



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



كتاب المؤتمر العالمي العلوم الإنسانية والشرعية قضايا ومناهج وآفاق

28-29 يوليو/تموز 2021
كلية الدراسات الإسلامية
مدينة نوفي بازار - جمهورية صربيا



المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية
والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق
4-5 أبريل 2020 نوفي بازار - صربيا

إشراف وتنسيق
د. مصطفى بن أحمد الحكيم

الرقم الدولي المعياري
978-1-9163760-1-4

منشورات
مؤسسة منارات الفكر الدولية

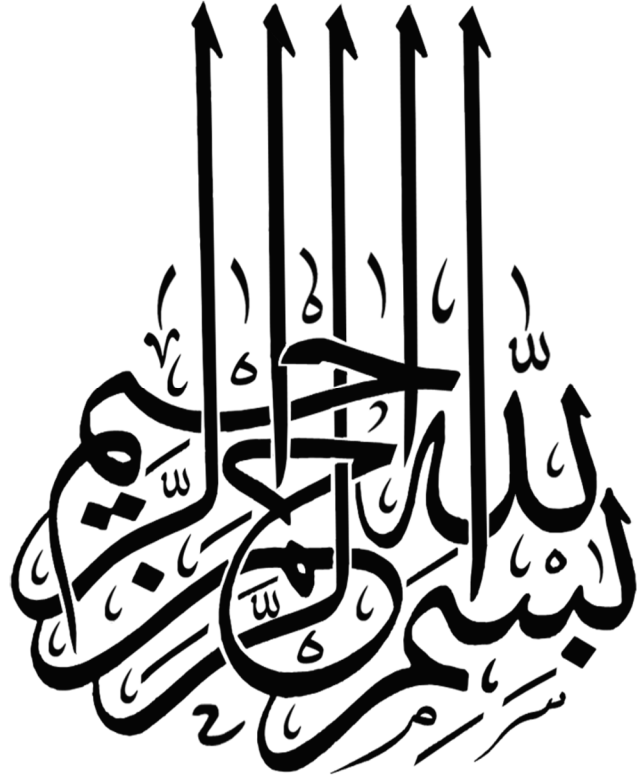
حقوق النشر محفوظة © 2021

كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية

والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق

28 - 29 يوليو / تموز 2021





كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية

والشرعية: قضايا ومناهج و آفاق

28 - 29 يوليو/تموز 2021

كلية الدراسات الإسلامية

مدينة نوفي بازار - جمهورية صربيا

إشراف وتنسيق:

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

الرقم الدولي المعياري

978-1-9163760-1-4



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية

■ بيانات الفهرسة:

كتاب المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق 2021

إشراف وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم

الطبعة الأولى: ديسمبر 2021 – مؤسسة منارات الفكر الدولية

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 4-1-9163760-1-978

ملحوظة: جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة منارات الفكر الدولية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل النشر إلا بموجب إذن كتابي من المؤسسة.

وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المؤسسة.

الموقع الرسمي للمؤسسة : [https:// manaratelfikr.org](https://manaratelfikr.org)

البريد الإلكتروني: info@manaratelfikr.org

The World Conference
Humanities and Religious Sciences:
Issues, Curricula and Future Horizons
FACULTY OF ISLAMIC STUDIES
NOVI PAZAR
SERBIA
28-29 July, 2021

Proceedings Book

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed Al-ahkim

Published by

The International Foundation of Beacons of Intellect

ISBN: 978-1-9163760-1-4

Printed in: U.K.

Copyright©2021



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

29.28 يوليو/تموز 2021



المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق
4-5 أبريل 2020 تونس - بازل - صربيا



المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق
4-5 أبريل 2020 تونس - بازل - صربيا

فهرس كتاب المؤتمر

11	كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس المؤتمر)	
13	كلمة الدكتور أنور غيتسيثش (عميد كلية الدراسات الإسلامية بصربيا)	
14	ورقة تعريفية بالجهات المنظمة	
15	أرضية المؤتمر (الإشكالية. الأهداف. المحاور)	
18	أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر	
19	أعضاء اللجنة العلمية	
	الباحث	عنوان الورقة العلمية
41-22	أ.د. عبد العزيز شاكر حمدان الكبيسي جامعة الإمارات العربية المتحدة / الإمارات Prof. Abdulaziz Shaker Hamdan Al Kubaisi United Arab Emirates University	تدريس الثقافة الإسلامية وفق استراتيجية الخرائط المفاهيمية Teaching Islamic culture according to the conceptual map strategy
66-42	د. المصطفى السماحي وزارة التربية الوطنية/المغرب Dr. EL MUSTAPHA ESMAHI Ministry of National Education Morocco	المشترك العلمي قاطرة بناء الحضارة الإنسانية: وقفات مع إسهامات علماء المسلمين Scientific common locomotive building human civilization Standings with the contributions of Muslim scholars
93-67	د. أشرف السيد سالم مؤسسة بوابة المعرفة المتقدمة للتقنية المملكة العربية السعودية Ashraf El-Sayed Salem Advanced Knowledge Gateway Foundation for Technology Kingdom of Saudi Arabia	تجديد الخطاب الديني محاولة لتحجير المصطلح والدلالة Renewal of religious discourse An attempt to edit the term and its connotation
117-94	د. زينب دوادي جامعة باتنة 1 / الجزائر Dr. Douadi Zineb University of Batna 1 Algeria	تنمية المهارات اللغوية للتواصل المعرفي الجامعي خدمة للمجتمع (إتقان اللغة العربية نموذجا) Developing Language Skills for University Communication in the Service of Society (Proficiency in the Arabic language as a sample)

28-29 يوليو/تموز 2021

153-118	أ.د. سهام موعد كلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار صربيا Siham mawed Faculty of Islamic Studies Novi Pazar Serbia	أهمية اللغة العربية وارتباطها بالهوية الإسلامية The Arabic language and Islamic identity
177-154	د. سعاد سيد محجوب ضرار جامعة الفجيرة/الإمارات العربية المتحدة Suad Sayed Mahgoub University of Fujairah United Arab Emirates	منظومة الثقافة في العصر الجاهلي مصدر من مصادر الحضارة الإسلامية The culture system in the pre-Islamic era is one of the sources of Islamic civilization
208-178	أ.د. علاء الدين حسين رحال جامعة اليرموك/الأردن Aladdin Hussein Suddiq Rahhal Yarmouk University/Jordan	أنواع الاجتهاد ومجاله دراسة أصولية تطبيقية Research title: Types of ijti had and its field of applied fundamentalist study
244-209	أ.د. ممدوح محمد عبد المجيد عبد المعبود جامعة مدينة السادات/مصر Mamdouh Mohamed Abdelmagid Sadat City University/ Egypt	مهارات التفكير الناقد في الأنشطة المتضمنة بمحتوى مناهج العلوم بالمرحلة الإعدادية ومدى اكتساب الطلبة لها Critical thinking skills in the activities included in the science curricula content in the preparatory stage and the extent to which students acquire them
269-245	د. محمد الركراكي جامعة محمد بن عبد الله /المغرب Regragui Mohammed Sidi Mohamed Ben Ab Morocco dellah University/Morocco	رعاية الأطفال تأسيا ومواكبة وتطلعا Childcare: Taking the role models Mohammed, accompaniment, and looking forward
300-270	د. عبد الله ثابت القفيلي جامعة مينيسوتا الإسلامية-أمريكا Dr. Abdullah Thabit Ali Al-Qufaili Islamic University of Minnesota/America	أثر المقاصد الشرعية العامة في الحكم على نوازل الأوبئة: كورونا أنموذجا The impact of general legal purposes in ruling on the occurrence of epidemics: Corona is a model

28-29 يوليو/تموز 2021

322-301	<p>د. عامر تيانني جامعة سيدي محمد بن عبد الله/ المغرب Ameur Tiyani Sidi Mohamed Ben Abdellah Morocco</p>	<p>المقاصد الناظمة لتعليقات الإمام أبي بكر ابن العربي المعافري في القبس The Purposes Organizing the Explanations of Imam Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afari in Al-Qabas</p>
350-323	<p>د. نوال بنت محمد بن زاهد علي سردار جامعة أم القرى/السعودية Dr. Nawal Mohammed Zahid Ali Sirdar Umm Al-Quran University Kingdom of Saudi Arabia</p>	<p>الطفل ومظاهر رعايته في ضوء القرآن الكريم -دراسة تأصيلية- The Child and the Manifestations of His Care in the Light of the Noble Qur'an</p>
370-351	<p>د. جمال اشطيبة جامعة سيدي محمد بن عبد الله المغرب/ Jamal Chtaiba Sidi Mohamed Ben Abdellah University/Morocco</p>	<p>الوظيفة الوصلية للفطرة الإنسانية The Connective Function of Human Innateness</p>
445-371	<p>د. سعود بن سليمان النهاني د. سعود بن حارب الشعيلي جامعة التقنية والعلوم التطبيقية سلطنة عمان Dr. Saud Sulaiman Alnabhani Dr. Saud Harib Shuaili University of Technology and Applied Sciences (UTAS) Sultanate of Oman</p>	<p>دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة The role of University of Technology and Applied Sciences in Sultanate of Oman in enhancing the intellectual security of students</p>
471-446	<p>أ.م.د. يحيى عمر فتاح ريشاوي الجامعة التقنية في السليمانية/العراق DR. Yahya Omer Fatah Technical University of Sulaymaniyah/Iraq</p>	<p>دور القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية في ترسيخ السلم الاجتماعي دراسة ميدانية على عينة من المواطنين في إقليم كردستان العراق The role of Kurdish Islamic satellite channels in consolidating social peace</p>

28-29 يوليو/تموز 2021

486-472	أ.د. محمد علي سميان جامعة الشارقة/الإمارات العربية المتحدة Dr. Mohammad Ali Sumeran University Of Sharjah United Arab Emirates	ضوابط التجديد الفقهي Jurisprudential renewal controls
511-487	أ.م.د. ريبه ركوران مصطفى جامعة السلیمانیة التقنية/العراق Dr. Reber Goran Mustafa Sulaymaniyah polytechnic Universit/ Iraq	دور الإعلام الرقمي الكردي في التنمية الإجتماعية لدى الأسرة الكرديّة: دراسة وصفية The role of electronic Kurdish media in the social development of the Kurdish family Descriptive study
543-512	د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان وزارة الأوقاف/الكويت Dr. Abdul Qadir Muhammad Al- Mu`tasim Dahman Ministry of Awqaf/Kuwait	التربية الوقائية من مخاطر التفكك الأسري Preventive education from the dangers of family disintegration
566-544	ذ. عبد العزيز بن تيشة جامعة وهران 01/الجزائر Abdulaziz Bentisha Oran University 01/Algeria	واقع اللغة العربية: تحدياتها آفاقها وسبل أمنها The Reality of the Arabic Language : challenges, prospects and ways of security
599-567	ذ. فطيمة شعلال جامعة مولود معمري/الجزائر Fatima CHALAL University of Mouloud Mammeri Algeria	اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات دراسة ميدانية على الطلبة الجامعيين بجامعة مولود معمري ولاية تيزي وزو: بلد الجزائر Psychology students' attitudes towards drug abuse - a field study on university students at the University of Mouloud Mammeri, Tizi Ouzou State – Algeria
629-600	د. رضوان غنيمي جامعة ابن زهر/المغرب Radouane Rhenimi Ibn Zohr University Morocco	محورية الفكر الوسطي في تجديد الخطاب الديني وتحقيق التعايش السلي renewing religious discourse and achieving peaceful coexistence

28-29 يوليو/تموز 2021

669-630	د. سالم الطيب خليفة سالم جامعة المرقب/ليبيا Salma Al Tayeb Khalifa Al-Muraqab University/Libya	البحث العلمي وتأثيره على التنمية دراسة تحليلية على الأردن خلال الفترة من 1980-2019 Scientific research and its impact on development: An analytical study on Jordan during the period 1980-2019
685-670	ذ. ياسين كارديدي جامعة عبد المالك السعدي/المغرب Yassine kardydy Abdelmalek Essaadi University/Maroc	التزعة الإنسانية في الفكر العربي المعاصر: شخصانية محمد عزيز الحبابي أنموذجا Humanism in contemporary arab thought: personalism of muhamad aziz al-habbabi
704-686	ذ. خولة الزلزولي جامعة محمد الخامس/المغرب khaoula ez-zalzouli MOHAMMED V University, RABAT Morocco	الشخصية في رواية لعبة النسيان نمذجة الشخصيات من حيث الأوصاف والسلوك The character in the novel The Oblivion Game

29.28 يوليو/تموز 2021

كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر

رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

تمثل المؤتمرات العلمية فضاءات فسيحة للمذاكرة والمناظرة والمثاقفة الواعية، والنظر العميق، والاستشراف المُبصر لواقع المجتمعات الإنسانية وآفاق تطورها، كما تشكل محطات لدراسة المشكلات، وحل المقفلات، وعرض الحلول والمخرجات ...

وفي هذا السياق جاء تنظيم المؤتمر العالمي الموسوم بـ "العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج و آفاق" هادفاً بناء الجسور، وتقوية الصلات بين التخصصات، وتحقيق التكامل المعرفي، وتقوية الألتقائية بين العلوم بما يخدم البشرية، ويساهم في حل المعضلات والإشكالات العارضة، والقضايا المطروحة بمقاربة جامعة دامجة، لذلك كان شعاره المرفوع، وهدفه المعلن: "من أجل بناء استراتيجيات دامجة للمعارف عابرة للتخصصات متعددة المقاربات".

وقد جاء المؤتمر في لحظة فارقة، وظرفية استثنائية في تاريخ العالم المعاصر بفعل تأثيرات جائحة كورونا وما أنتجته من مشكلات صحية واجتماعية واقتصادية ونفسية وتربوية... وما أفرزته من ظواهر جديدة، وإشكاليات متداخلة، وهو ما كان له صدى في جلسات المؤتمر والنقاشات المصاحبة، والمداخلات المقدمة؛ حيث شهدت جلساته العلمية تقديم أربع وثلاثين ورقة بحثية وعلمية متنوعة، بين مشاركة حضورية ومشاركة عن بعد...

احتضنت هذه الجلسات رحاب كلية الدراسات الإسلامية بمدينة نوفي بازار بجمهورية صربيا، هذه الكلية العامرة التي تخرج في رحابها، وتدرّج في مدارجها ثلة من الطلبة والطالبات، والباحثين والباحثات من

29-28 يوليو/تموز 2021

صربيا وغيرها من دول البلقان ومسلمي أوروبا الذين وجدوا فيها تكوينا علميا متينا، والتزاما أخلاقيا راسخا بفضل الإدارة الرشيدة لعميدها وطاقمها الإداري والتربوي.

وقد جاء إصدار هذا الكتاب بعد خمسة أشهر من انعقاد المؤتمر بعد تنقيح وتدقيق وعرض على اللجنة العلمية المحكمة؛ رغبةً في تقديم منتجٍ فكري، وذخيرة علمية نافعة مائة، متزامنا مع حدث حزين ولحظة أليمة عاشها مسلمو صربيا خاصة ومسلمو البلقان وأوروبا والعالم عامة في اليوم السادس من نوفمبر 2021 الذي شهد رحيل الشيخ الدكتور معمر زوكرليتش مفتي صربيا السابق ورئيس مجلس أمناء الجامعة الدولية نوفي بازار، والذي كان من رعاة المؤتمر وأعضاء لجنته العليا، ولا شك أن أثره الفكري والتربوي في صربيا وغيرها واضح وعميق ومؤثر؛ رحمه الله تعالى، وأعلى مقامه، ورفع درجته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا يفوتي أن أقدم الشكر الجميل والثناء العاطر لفضيلة الأستاذ الدكتور أنور غيتسييتش وزوجه الفاضلة الدكتورة سهام موعد على جميل رعايتهما، وعظيم عنايتهما وكرمهما واحتفائهما بإدارة المؤتمر والمشاركين، والشكر موصول لفضيلة الشيخ الدكتور مولود دوديتش مفتي صربيا على دعمه ورعايته، وكل من أسهم من قريب أو من بعيد من الطاقم الإداري والتربوي للكلية موظفين وأساتذة، واللجنة التنظيمية وعلى رأسها الدكتور محمد البدوي على بذله وجدّه وعطائه، والشكر واجب لإخوة أعزاء وأحبة كرماء وعلى رأسهم الدكتور ماجد العصيمي والدكتور حمادي نايت شريف والدكتور محمد الشاوي على دعمهم وعنايتهم.

والشكر متوجب في حق المشاركين الذين شاركوا حضوريا وتحذوا الظروف المحيطة، وإكراهات السفر المستجدة التي زادتهم عننا ومشقة بفعل الاشتراطات والإجراءات الصحية المطبقة في جل دول العالم، والشكر موصول للجنة العلمية التي قوّمت وحكّمت وراجعت الأوراق البحثية المقدمة.

29-28 يوليو/تموز 2021

كلمة الدكتور أنور غيتسيثش
عميد كلية الدراسات الإسلامية بصربيا

السادة العلماء والمدرسون ..

الإخوة الزملاء..

الحضور الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إنه من دواعي سروري أن أرحب بكم جميعاً في أعمال المؤتمر العالمي: "العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج و آفاق" ومن دواعي سعادتنا استضافتنا لهذا المؤتمر، وأثمن جهود جميع المشاركين في المؤتمر لمواكبة ركب التطور وتحديث العلوم ونشر المعرفة، نعد إلى إقامة مؤتمرات فكرية أكاديمية لتساهم في رفع مستوى الفكر وتساهم في إغناء الأرضية المعرفية في المجتمعات المسلمة.

هذا المؤتمر يشكل منصة للأكاديميين والمفكرين المشاركين للإدلاء بدلوهم في رقد المعرفة وبحث قضايا مهمة في العلوم الإنسانية والعلوم الشرعية، إن على عاتقنا مسؤولية تجاه مجتمعاتنا وتجاه الأجيال القادمة وعلينا أن نؤمن بإمكانيات المستقبل ونعمل جميعاً على تحقيقه من أجل خير وفائدة مجتمعاتنا؛ وضمن هذا السياق يناقش مؤتمرنا هذا قضايا مهمة في مجال العلوم الإنسانية والشرعية.

وأغتنم هذه الفرصة لأرحب بكم جميعاً في كلية الدراسات الإسلامية في صربيا وأتمنى لكم النجاح والتوفيق في أعمال هذا المؤتمر الذي نرجو أن تصبوا قراراته وتوصياته إلى مستوى الطموح الذي نؤمن به جميعاً ما يساهم في توفير حياة غنية إيمانياً وفكرياً لشعبونا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

29-28 يوليو/تموز 2021

ورقة تعريفية بالجهات المنظمة

- مؤسسة منارات الفكر الدولية:

التعريف: هي مؤسسة بحثية استشارية معترف بها في المملكة المتحدة؛ ذات مجلس إدارة، ومجلس تنفيذي، وهيئة استشارية تضم أكثر من 20 شخصية علمية وأكاديمية مرموقة من أكثر من 15 بلدا من أربع قارات.

الرؤية والرسالة: مؤسسة منارات الفكر الدولية مؤسسة علمية مستقلة تُعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، وتروم بناء الجسور وتحقيق التكامل العلمي والتواصل المعرفي والترابط الفكري؛ بما يساعد على حل المشكلات، وتجاوز العقبات، وابتكار الحلول، وبناء الاستراتيجيات.

بالنظر إلى أن حل الإشكالات الفكرية والاجتماعية لن يستقل به تخصص واحد أو علم منفرد بل يحتاج لتضافر الجهود وتوحيد الرؤى من أجل بناء استراتيجيات دامجة للمعارف، عابرة للتخصصات، متعددة المقاربات.

الموقع الإلكتروني:

www.manaratelfikr.org

- كلية الدراسات الإسلامية: وهي مؤسسة علمية أكاديمية تمنح شواهد بكالوريوس، وماجستير، ودكتوراه؛ وتقع في مدينة نوفي بازار عاصمة إقليم السنجق في جمهورية صربيا.

الموقع الإلكتروني: <http://fis.edu.rs/>

- الجامعة الدولية نوفي بازار:

هي مؤسسة علمية أكاديمية وجامعة رسمية تأسست سنة 2002 بصربيا، وتضم ست كليات متعددة التخصصات في العلوم القانونية والاقتصادية والمعلوماتية والتربوية واللغوية والفنية.

الموقع الإلكتروني: <http://uninp.edu.rs/>

28-29 يوليو/تموز 2021

أرضية المؤتمر

الإشكالية، الأهداف، المحاور:

تتميز ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية بالثراء والارتباط بين كافة العلوم والتخصصات، وتتصل أغلب المعارف في هذه المجالات بكل ما يهم الإنسان في احتياجاته التربوية والنفسية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والإعلامية... ولقد نال البحث في القضايا المرتبطة بالإنسان والمجتمع أهمية قصوى منذ قرون، وطُرحت إشكالاتٌ تبحث في تطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية بكل ما تحمله من تنوع وتداخل بين العلوم والمعارف، وظهرت نظريات ومقاربات حاولت الوصف والتفسير بحثاً عن أجوبة وبدائل وحلول.

فقد صارت الحاجة ماسة في ظل المتغيرات والتحديات الراهنة من ثورة معرفية وتكنولوجية، وثورة الانترنت، وتداعيات العولمة، وتعقد المشكلات الإنسانية والاجتماعية إلى استخدام مقاربة تكاملية في دراسة المشكلات، وطرح القضايا الإنسانية والاجتماعية في تخصصات متعددة وفق مقاربات وزوايا مختلفة، ومحاولة بناء جسر للتواصل المعرفي الجامع للعلوم؛ لتقريب الرؤية في معالجة قضايا الإنسان على اعتبار أن الهدف الأسمى لكل تخصص أو معرفة هو خدمة الإنسان، وتنمية المجتمعات البشرية والارتقاء بها.

إن بؤرة تركيز مختلف العلوم هي الإنسان من زوايا متعددة، فَفَهْمُ الإنسان بكل تعقيداته ليس بالأمر اليسير، لذلك اتجهت الدراسات والأبحاث دائماً نحو استقاء وتحليل سلوكياته المختلفة في محاولة لفهمه من حيث القدرات والمهارات والطاقات، وهو أمر يستدعي تداخل العلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية في محاولة لرصد ما يحدث داخل هذا الكائن الحي الذي يبقى قابلاً للدراسة في أي وقت، وفي أي مكان من خلال فهم الماضي، والحاضر، واستشراف المستقبل.

ومن أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المجالات والتخصصات المعرفية؛ إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة، فإنه يسعد مؤسسة منارات الفكر الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية وكلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار والجامعة العالمية نوفي بازار: دعوة جمهور الباحثين والمهتمين والخبراء إلى المشاركة في المؤتمر العالمي: "العلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق" تحت شعار: "من أجل بناء استراتيجيات دامجة للمعارف عابرة للتخصصات متعددة المقاربات."

28-29 يوليو/تموز 2021

ومن هذا المنطلق ندعو جميع المهتمين بحقول المعرفة الانسانية والاجتماعية والشرعية للمساهمة في تخطيط رؤية مستقبلية لبناء منحنى إنساني في مجال تكامل العلوم لخدمة الإنسان والمجتمعات البشرية.

أهداف المؤتمر:

- رصد الإشكاليات التي تعاني منها العلوم الإنسانية والشرعية.
- استشراف مستقبل المجتمعات المسلمة في مختلف المجالات.
- طرح رؤى استشرافية مستقبلية تطويرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية.
- تبيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل الرقي بالإنسان.
- اقتراح البدائل والحلول للتعامل مع مختلف المشكلات الإنسانية والاجتماعية والشرعية.

محاوِر المؤتمر:

تشمل مجالات اهتمام هذا المؤتمر كافة القضايا المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والشرعية، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - المحاور الآتية:

المحور الأول: العلوم الاجتماعية: قضايا ومناهج وآفاق

- الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع - قضايا الأسرة والتفكك الأسري والعنف الأسري - تحديات عصر ما بعد الحداثة وانعكاساته - أزمة العلوم الاجتماعية - واقع الشباب العربي والإسلامي ومشكلاته - الهوية والانتماء في عصر العولمة - الإعلام الجديد والمجتمعات الحديثة - قضايا المرأة...

المحور الثاني: العلوم الشرعية: قضايا ومناهج واتجاهات

- قضايا التجديد والاجتهاد - المقاصد الشرعية - مناهج تدريس العلوم الشرعية - قضايا الأقليات المسلمة - العلوم الإسلامية وسؤال التجديد...

المحور الثالث: العلوم النفسية: قضايا ومناهج وآفاق

- علم النفس المعرفي - تنمية الموهبة والإبداع - التعامل مع مشكلات الشباب النفسية - المقاييس النفسية وتطبيقاتها...

28- 29 يوليو/تموز 2021

المحور الرابع: واقع التعليم ومناهجه وقضاياها

- اتجاهات تطوير التعليم الأساسي - تطوير التعليم الفني - إعداد المعلم وتنميته المهنية - المدرسة النكية - نظم التقويم في التعليم - جودة التعليم - الإعلام التربوي والتعليمي...

المحور الخامس: رعاية الطفولة: الاتجاهات والمناهج والقضايا

- الألعاب الالكترونية والطفل - الآثار السلبية للأجهزة النكية على الأطفال - حقوق الطفل - سياسات حماية الطفل على شبكة الانترنت - مشكلات الطفولة...

المحور السادس: اللغة العربية: اتجاهات ومناهج

- اللغة والهوية والثقافة - اللغة العربية والمجتمع - مناهج اللغة العربية وتربيتها - حوسبة اللغة العربية وتطبيقاتها - تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها...

المحور السابع: القانون والمجتمع

- حقوق الإنسان في المجتمعات المعاصرة - القضاء الدولي والمحكمة الجنائية الدولية - الجريمة الإلكترونية والمجتمع - التشريعات الاجتماعية والقانونية...

المحور الثامن: التعليم العالي والبحث العلمي: القضايا والإشكالات

- التصنيفات العالمية للجامعات - الجامعات البحثية ومراكز التميز البحثي - تدويل التعليم - إدارة الجودة الشاملة في التعليم - البحث العلمي والتنمية - الجامعة وسوق العمل - نظم تقييم الأداء...

المحور التاسع: تاريخ الشعوب والحضارات والفلسفة الاجتماعية

- فلسفة العلوم - الفلسفة ومناهجها - الأنتروبولوجيا - التاريخ القديم والحديث - تاريخ الحضارات...

المحور العاشر: الأطفونيا والتربية الخاصة

- إعداد معلم التربية الخاصة - رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة - رعاية المسنين وكبار السن - الدمج الاجتماعي - سياسات وتشريعات ذوي الاحتياجات الخاصة - الاتجاهات المعاصرة في الصحة النفسية...

29-28 يوليو/تموز 2021

أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر

▪ **الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم**

رئيس المؤتمر ورئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

▪ **الدكتور أنور غيتسيتش**

عميد كلية الدراسات الإسلامية بصربيا

▪ **الدكتور معمر زوكرايتش رحمه الله**

رئيس مجلس أمناء الجامعة العالمية نوفي بازار بصربيا

▪ **الدكتور مولود دوديتش**

المفتي العام ورئيس المشيخة الإسلامية بصربيا

▪ **الدكتور أمير زيدان**

مدير معهد الدراسات الإسلامية بفيينا / النمسا

29-28 يوليو/تموز 2021

أعضاء اللجنة العلمية الذين حَكَمُوا الملخصات والأوراق البحثية

الدولة	مؤسسة الانتساب	الاسم
المغرب	مؤسسة منارات الفكر الدولية	د. مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس اللجنة العلمية)
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. محمد أسكورت
المغرب	جامعة عبد المالك السعدي	أ. د. رشيد كهوس
مصر	جامعة الإسكندرية	د. خالد صلاح حنفي
المغرب	جامعة المولى إسماعيل	أ.د. نادية العشيرى
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ. د. سعيدة بوفاغوس
العراق	جامعة تكريت	أ. د. مزاحم مهدي النجار
اليمن	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	د. أسماء القرشي
الأردن	جامعة الزرقاء	د. محمد مسلم محمد الزواهرة
فلسطين	الجامعة العربية الأمريكية	د. محمود محمد مصطفى خلوف
الجزائر	جامعة غرداية	د. إبراهيم تامتلت
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	د. محمد خلف بني سلامه
الجزائر	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	د. محمد الصغير كاوجة
قطر	مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان	د. أحمد عبد الرحيم
الإمارات	University of Fujairah- Adjucnt faculty	أ.د. سعاد سيد محجوب ضرار
مصر	جامعة المنصورة	د. ضحى إبراهيم السعدني
قطر	جامعة قطر	د. لؤي علي خليل
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا
الجزائر	جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر	د. عتابي بن شرقي
سلطنة عمان	جامعة التقنية والعلوم التطبيقية	د. سعود بن سليمان النبهاني
السعودية	جامعة أم القرى	د. رائد بن فؤاد باجوري

29-28 يوليو/تموز 2021

أ.د. محمود عبد الله	جامعة توبنجن	ألمانيا
أ.د. فتيحة حداد	جامعة مولود معمري-تيزي وزو	الجزائر
د. نزيهة زواني	جامعة مولود معمري تيزي وزو	الجزائر
د. هشام لعشوش	المركز الدولي لقضايا التعليم والبحث العلمي	المغرب
د. زهرة كاس	وزارة التربية الوطنية	المغرب

الأوراق البحثية المحكمة



المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية
والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق

نوفي بازار - صربيا

4-5 أبريل 2020

29.28 يوليو/تموز 2021

تدريس الثقافة الإسلامية وفق استراتيجية الخرائط المفاهيمية

أ.د. عبدالعزيز شاكر حمدان الكبسي

Alfaiad@hotmail.com

أستاذ السنة النبوية والثقافة الإسلامية – جامعة الإمارات العربية المتحدة

الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث:

تناول هذه الدراسة استراتيجية مهمة من الاستراتيجيات الحديثة في التعليم، والتي تقرب المعلومة للمتعلم، وتعيّنه على استيعابها، تلك الاستراتيجية هي خرائط المفاهيم التي تعد وسيلة مهمة، توضح بصورة بصرية العلاقات الهرمية بين المفاهيم داخل بيئة النظام أو أجزاءه.

وقد كشفت الدراسة عن أثر هذه الاستراتيجية في تطوير طرق تدريس الثقافة الإسلامية، وأثارها الإيجابية في العملية التعليمية.

كما بينت أهمية تجديد أساليب التعليم، وطرقه، ووسائله في سبيل النهوض بالعملية التعليمية، وضرورة توظيف استراتيجية الخرائط المفاهيمية، لما لها من أثر كبير في تنمية التحصيل العلمي للدارسين.

الكلمات المفتاحية: التدريس، الثقافة الإسلامية، الخرائط المفاهيمية.

29.28 يوليو/تموز 2021

Research title: Teaching Islamic culture according to the conceptual map strategy.

Prof. Abdulaziz Shaker Hamdan Al Kubaisi

alfaiad@hotmail.com

Professor of the Prophet's Sunnah and Islamic Culture at United Arab Emirates University

United Arab Emirates University

Abstract:

This study deals with an important strategy of modern strategies in education, which brings information closer to the learner, and helps him to absorb it. This strategy is concept maps, which are an important means, visually clarifying the hierarchical relationships between concepts within the environment of the system or its parts.

The study revealed the impact of this strategy on developing methods of teaching Islamic culture, and its positive effects on the educational process.

It also showed the importance of renewing teaching methods, methods, and means in order to advance the educational process, and the need to employ the conceptual mapping strategy, because of its significant impact on the development of the educational attainment of learners.

Keywords: teaching, Islamic culture, conceptual maps.

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة

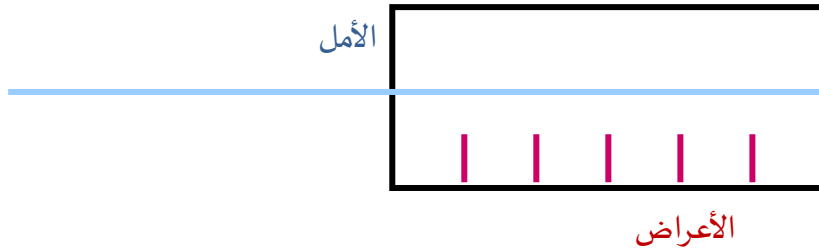
الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن استخدام الرسوم التخطيطية لتبسيط المعلومات وتنظيمها ليس بالشيء الجديد، فأعظم المعلمين وأكمل المرين رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد استخدمها لتوضيح بعض الأمور لأصحابه رضي الله عنهم ليتمكنوا من استرجاعها بكل يسر وسهولة، ولنا في عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة.

"خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرْتَبَعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا"¹

الأجل



ومن الرسوم التخطيطية التي تقرب المعلومة للمتعلم وتعيّنه على استيعابها خرائط المفاهيم التي تعد وسيلة مهمة توضح بصورة بصرية العلاقات الهرمية بين المفاهيم داخل بيئة النظام أو أجزائه.

وقد أردت من هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

أولاً: توجيه اهتمام المختصين بتطوير المناهج في الجامعات إلى أهمية تنمية مهارات التفكير واستراتيجيات التعليم لدى الطلبة ودمجها من خلال تنظيم المحتوى في مقررات الثقافة الإسلامية بشكل منطقي متسلسل، يثير في المتعلم حب الاستطلاع والدافعية للتعلم، ويسهم في البناء العلمي الصحيح.

1- أخرجه البخاري في صحيحه برقم 6080.

29.28 يوليو/تموز 2021

ثانيا: تقديم نماذج تطبيقية عملية لاستراتيجية الخرائط المفاهيمية في موضوعات الثقافة الإسلامية، وذلك بغية تمكين القائمين على تدريسها من الاستعانة بها في العملية التعليمية.

ثالثا: توجيه أنظار القائمين على تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات إلى أهمية توظيف هذه الاستراتيجية ونظائرها في تدريس موضوعاتها، لإثارة تفكير المتعلم بدلاً من الحفظ والتلقي المجرد والتلقين.

ولا شك أن توظيف هذه الاستراتيجية في تدريس الثقافة الإسلامية له آثاره الإيجابية الكبيرة في تحفيز الطلبة وترسيخ المعلومات، وهذا ما ستكشف عنه هذه الدراسة الموجزة، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الخرائط المفاهيمية وأهميتها، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: مفهوم الخرائط المفاهيمية.

الفرع الثاني: أهمية استراتيجية الخرائط المفاهيمية.

المطلب الثاني: متى تستخدم الخرائط المفاهيمية؟

المطلب الثالث: مكونات الخرائط المفاهيمية.

المطلب الرابع: خطوات رسم الخرائط المفاهيمية وبنائها.

المطلب الخامس: معايير تقييم خريطة المفاهيم.

المطلب السادس: نماذج تطبيقية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المطلب الأول: مفهوم الخرائط المفاهيمية وأهميتها

الفرع الأول: مفهوم الخرائط المفاهيمية:

هي شكل تخطيطي يضم مجموعة من معاني المفاهيم المترابطة ضمن شبكة من العلاقات الهرمية، مرتبة من المفاهيم الأكثر شمولية والأقل خصوصية في قمة الهرم إلى المفاهيم الأقل شمولية والأكثر خصوصية في قاعدة الهرم، ويتم الربط بين المفاهيم بكلمات رابطة تشكل جملة ذات معنى¹.

الفرع الثاني: أهمية استراتيجية الخرائط المفاهيمية:

إن رسم الخرائط المفاهيمية وتصميمها عملية عقلية إبداعية، ورياضة فكرية معمقة، تظهر مدى قدرة صاحبها على امتلاك المعرفة، ورسوخه الفكري والعقلي الذي يمكنه من التنظيم والتنسيق بين مفاهيمها. لاستراتيجية الخرائط المفاهيمية أهمية كبيرة في العملية التعليمية؛ وتظهر تلك الأهمية فيما يأتي:

- 1- توضح العدد القليل من الأفكار الرئيسة لكل من المتعلم والمدرس، والتي يجب أن يركز عليها من أجل تعلم مهمة معينة.
- 2- تزويد الطالب بنوع من أنواع الخرائط البصرية التي توضح بعض الممرات التي يمكن أن يسير عليها من أجل ربط معاني المفاهيم في القضايا، وبعد تحقيق المهمة التعليمية تزود خرائط المفهوم المتعلم بتلخيص تخطيطي لما تعلمه.
- 3- تساعد الطالب على تعلمه كيف يتعلم، مما يؤدي إلى تنمية المهارات العقلية لديه، وتزيد من قدرته على التفكير.
- 4- جعل الطالب قادراً على تعلم المفاهيم، ومعرفة العلاقات، وأوجه الشبه والاختلاف، مما ييسر تعلمها.

1 - انظر: تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية لـ ماجد زكي الجلال: 352، استراتيجيات التدريس لتنمية التفكير: 246، استخدام خرائط المفاهيم في التدريس في مؤسسات التعليم العام للطبيب محمد مختار: 1.

28-29 يوليو/تموز 2021

- 5- تقود الطالب إلى المشاركة الفعلية في تكوين بنية معرفية متماسكة متكاملة مرتبطة بمفهوم أساسي.
- 6- تسهل على التعلم عملية التعلم والفهم والإدراك، وتنمي لديه المهارات العقلية العليا.
- 7- تعمل على تنمية التفكير الابتكاري والإبداعي والتأملي والناقد لدى الطالب، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديه.
- 8- تساعد على توضيح بنية المادة في صورة شبكة مفاهيمية تمكن الطالب من فهم المادة واستيعابها بصورة أفضل.
- 9- تساعد الخرائط المفاهيمية على التنظيم الهرمي للمعرفة، ومن ثمّ يتبعها تحسين في قدرة الطالب على استخدام المعلومات الموجودة لديهم.
- 10- تساعد على الفصل بين المعلومات المهمة والمعلومات غير المهمة.
- 11- تساعد المدرس على معرفة المفاهيم الخاطئة وسوء الفهم الذي قد ينشأ عند المتعلمين.
- 12- تساعد المدرس على التركيز حول الأفكار الرئيسة للمفهوم الذي يقوم بتدريسه.
- 13- تساعد على بقاء أثر التعلم لفترة زمنية أطول.
- 14- تعد وسيلة ناجحة لتقويم تعلم الطلبة.
- 15- تقلل القلق عند الطلبة وتغير اتجاهاتهم نحو المفاهيم الصعبة.¹

1 - انظر: تدريس التربية الإسلامية: 352-353، الخرائط المفاهيمية: 36-37، أثر استخدام خرائط المفاهيم في تحصيل المفاهيم الشرعية وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة في مادة التربية الإسلامية: 611-612، أثر التكامل بين استراتيجيتي التدريس البنائيتين: دورة التعلم والخارطة المفاهيمية في فهم الطلبة للمفاهيم العلمية واتجاهاتهم نحو العلم وإدراكاتهم للبيئة التعليمية الصفية: 3-4، أثر التدريس بطريقتي حل المشكلات و الخرائط المفاهيمية في اكتساب المفاهيم العلمية وتنمية مهارات التفكير الإبداعي والاتجاهات العلمية لدى الطلبة: 34-35، أثر التدريس وفق نموذج دورة التعلم و الخرائط المفاهيمية في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا للمفاهيم الفقهية: 35 وما بعدها، تدريس الفقه الإسلامي وأصوله في الجامعات وفق استراتيجيات تربوية حديثة: 3-4.

28-29 يوليو/تموز 2021

المطلب الثاني: متى تستخدم خريطة المفاهيم

يمكن أن تستخدم خريطة المفاهيم في العملية التعليمية في الحالات الآتية:

- تقييم المعرفة السابقة لدى الطلبة عن موضوع ما.
- تقييم مدى تعرف الطلبة واستيعابهم للمفاهيم الجديدة.
- تخطيط المنهج.
- تدريس موضوع من الموضوعات.
- تخطيط لمادة موضوع من الموضوعات.
- تلخيص مادة الدرس.

المطلب الثالث: مكونات الخرائط المفاهيمية

الخريطة المفاهيمية يمكن أن نقول عنها: إنها بناء عقلي ينتج من الصفات المشتركة للظاهرة أو تصورات ذهنية يكونها الفرد للأشياء، وتتكون من:

1- وضع المفهوم داخل شكل بيضوي أو دائري أو مربع.

وأنواع المفاهيم هي:

مفاهيم ربط، مفاهيم فصل، مفاهيم علاقة، مفاهيم تصنيفية، مفاهيم عملية، مفاهيم وجدانية.

2- كلمات ربط:

هي عبارة عن كلمات تستخدم لربط بين مفهومين أو أكثر مثل: ينقسم، تنقسم، تصنف إلى، يتكون، يتركب من، ونحو ذلك.

29.28 يوليو/تموز 2021

3- وصلات عرضية:

هي عبارة عن وصلة بين مفهومين أو أكثر من التسلسل الهرمي وتمثل في صورة خط عرضي.

4- الأمثلة:

هي الأحداث أو الأفعال المحددة التي تعبر عن أمثلة للمفاهيم، وغالباً ما تكون أعلاماً لذلك لا تحاط بشكل

بيضوي أو دائري.¹

المطلب الرابع: خطوات رسم الخرائط المفاهيمية وبنائها

يقوم رسم الخرائط المفاهيمية وبنائها على مجموعة من الخطوات هي:

- تحديد موضوع من الموضوعات، أو نص يحمل معنى متكاملًا.
- قراءة الموضوع أو النص، وتحديد المفاهيم الأساسية الرئيسة.
- كتابة تلك المفاهيم على السبورة، أو الحاسب الآلي، أو الوسائل الإلكترونية الأخرى.
- حدد مع الطلبة أي المفاهيم أكثر أهمية وشمولية للموضوع، أو الفكرة التي تضمنها النص.
- ترتيب المفاهيم من العام إلى الخاص بحيث يتم وضع المفهوم الأكثر شمولية على رأس القائمة وقمة الهرم، وترتيب المفاهيم التالية حسب أهميتها من العموم إلى الخصوص، ومن الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية.
- وضع المفاهيم في مربعات أو أشكال بيضاوية أو أشكال دائرية والربط بينها بخطوط، ويمكن الاستعانة ببعض البرامج المعاصرة في تصميم تلك الأشكال لتضفي جمالية عليها، وتكون عنصر جذب للمتعلمين، مثل برنامج عرض الشرائح "Microsoft PowerPoint".

1 - انظر استخدام خرائط المفاهيم في التدريس في مؤسسات التعليم العام للطبيب محمد مختار: 1، خرائط المفاهيم لابتهاال سليمان وهدي محمود.

29.28 يوليو/تموز 2021

- وضع المفاهيم على الخطوط لوصف العلاقة التي تربط فيما بينها.
- قد تجد أن بعض الخرائط المفاهيمية ضعيفة في البداية، والعلاقات بينها ضعيفة أيضاً، قم بإعادة بناء الخرائط الضعيفة في ضوء التغذية الراجعة الناتجة من الطلبة.
- امنح المتعلمين وقتاً كافياً لقراءتها وتأملها واستخلاص كل علاقة أو رابطة يظهر فيها ولا سيما في المراحل الأولى.
- إجراء تقويم ختامي؛ للتأكد من تنظيمها وترتيبها وفهم المتعلمين لها.¹
- استخدام الألوان والخطوط والأشكال يضيفي على الخريطة المفاهيمية جمالاً وإبداعاً ومظهراً متميزاً.

المطلب الخامس: معايير تقويم خريطة المفاهيم

- هناك العديد من معايير لتصحيح خريطة المفاهيم، وأشهرها معيار تصحيح خريطة المفاهيم لنوفاك وجوين، وهي:
- العلاقات: درجة واحدة لكل علاقة صحيحة بين مفهومين.
- التسلسل الهرمي: خمس درجات لكل تسلسل هرمي صحيح.
- الوصلات العرضية: عشر درجات لكل وصلة عرضية صحيحة ومهمة
- الأمثلة: درجة واحدة لكل مثال صحيح.²

1 - انظر استراتيجيات التدريس لتنمية التفكير: 248، الخرائط المفاهيمية: 50. تدريس التربية الإسلامية 353- 354.

2 - انظر: تعلم كيف تتعلم، لنوفاك وجوين، ترجمة أحمد الصفدي وإبراهيم الشافعي.

29.28 يوليو/تموز 2021

أنشطة تدريبية:

التدريب الأول:

يكلف الطلبة بصورة فردية ثم جماعية بعد ذلك بالرجوع إلى أحد موضوعات الثقافة الإسلامية، واستخلاص ما تضمنه من مفاهيم، ورسمه في خريطة مفاهيمية.

ثم يقوم الطلبة بعرض نماذج من تلك الخرائط التي أعدها ومناقشتها مع زملائهم.

التدريب الثاني:

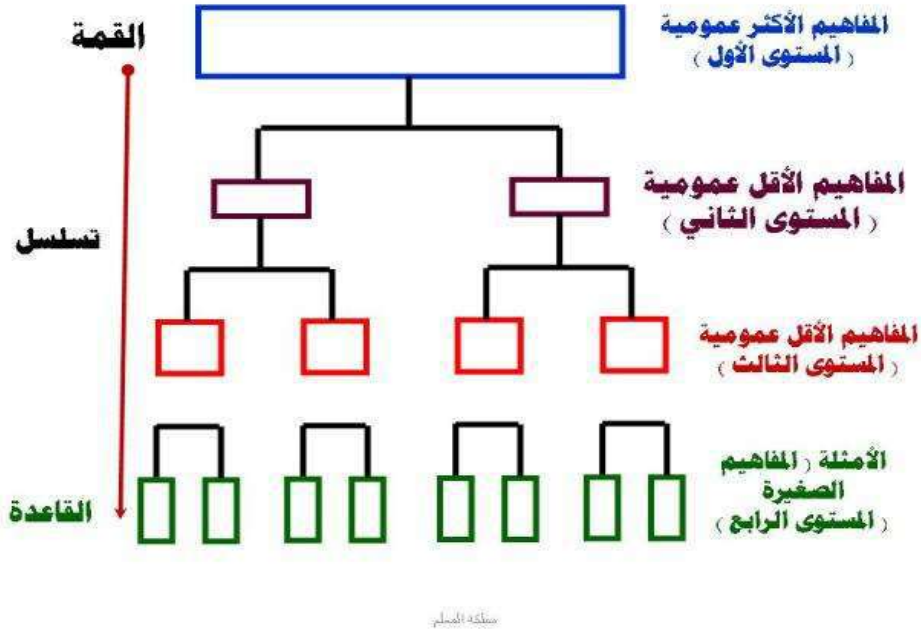
يكلف أحد الطلبة بتطبيق محاضرة نموذجية لدرس من دروس الثقافة الإسلامية المقررة في المنهج، ثم يقوم المدرس مع الطلبة بمناقشة أداء الطالب، والتغذية الراجعة لذلك العرض.

29.28 يوليو/تموز 2021

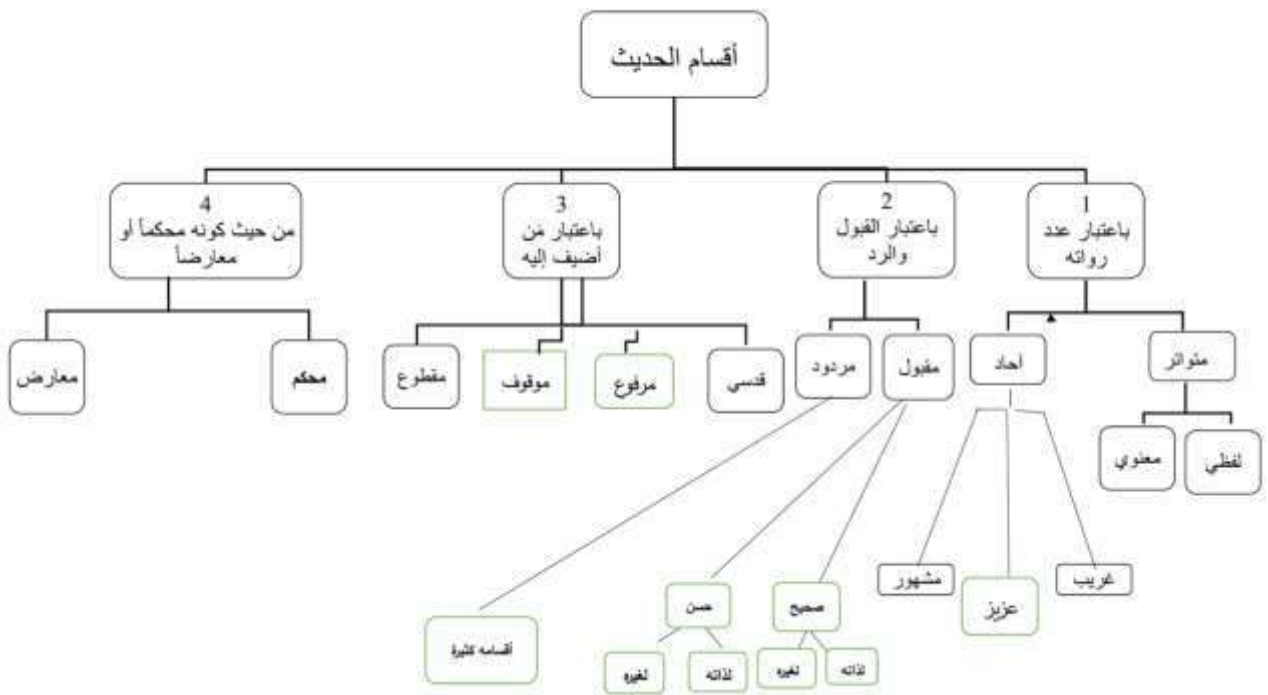
المطلب السادس: نماذج تطبيقية في بعض موضوعات الثقافة الإسلامية

أولاً: الخرائط المفاهيمية الهرمية التسلسلية

رسم تخطيطي لخريطة مفاهيمية هرمية تسلسلية

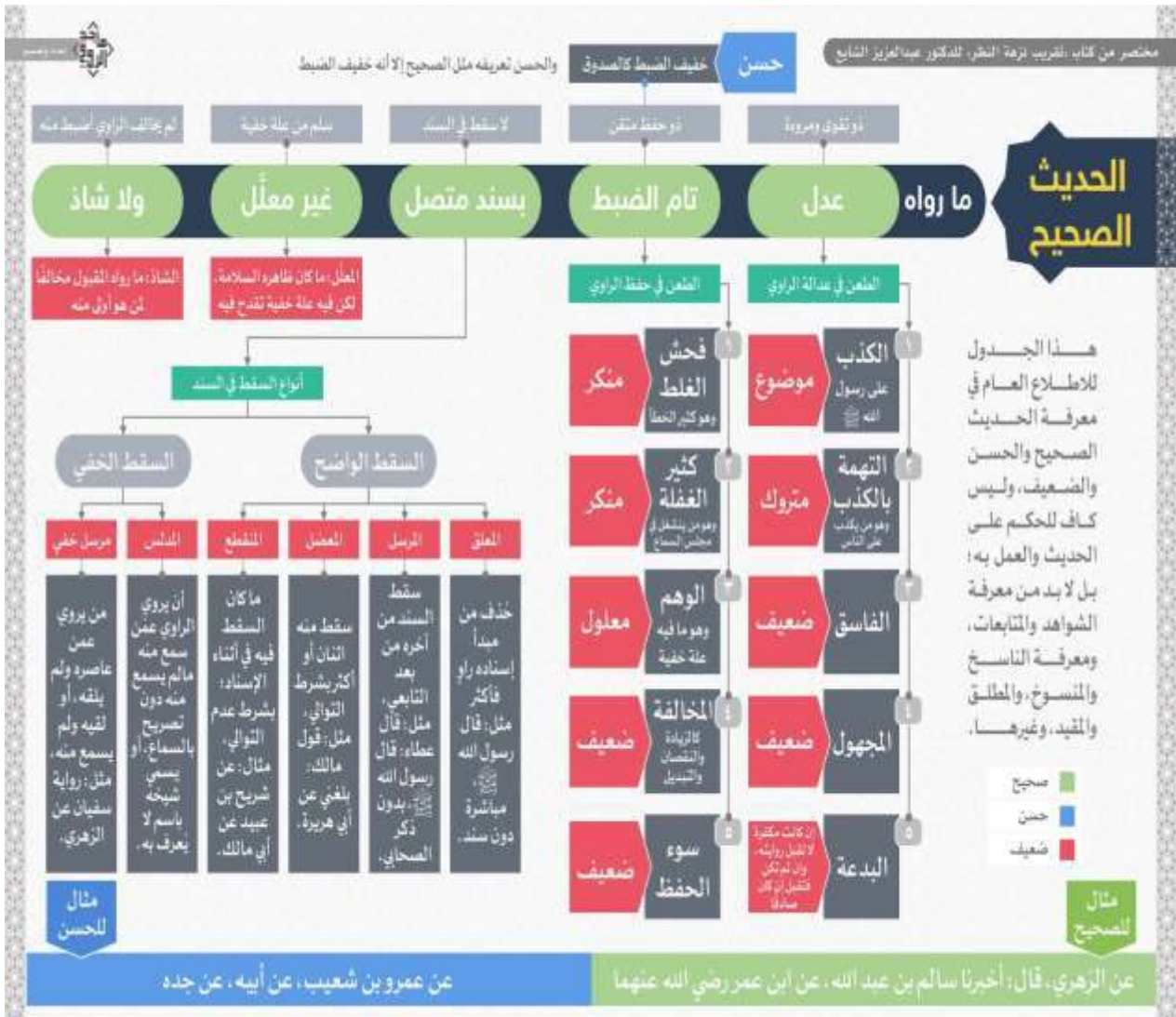


أ- خريطة مفاهيمية هرمية تسلسلية لأقسام الحديث



29.28 يوليو/تموز 2021

ب- خريطة مفاهيمية هرمية تسلسلية للحديث الصحيح لذاته



مخطط خريطة مفاهيم تسلسلية - نمط خط زمني¹

8	7	6	5	4	3	2	1

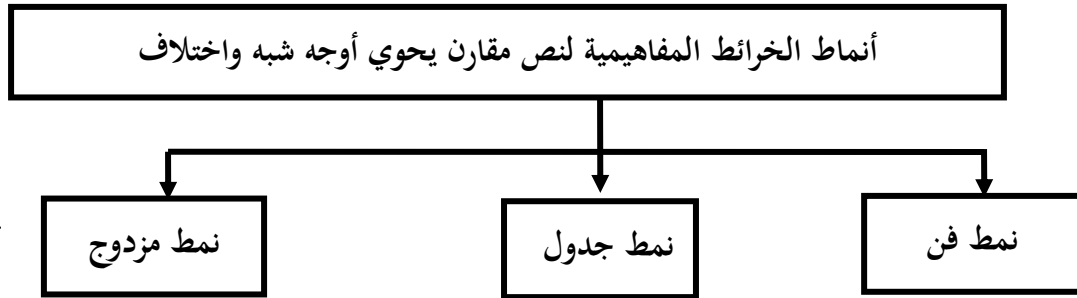
1 - خرائط المفاهيم لابتهاج سليمان وهدي محمود: 14

29.28 يوليو/تموز 2021

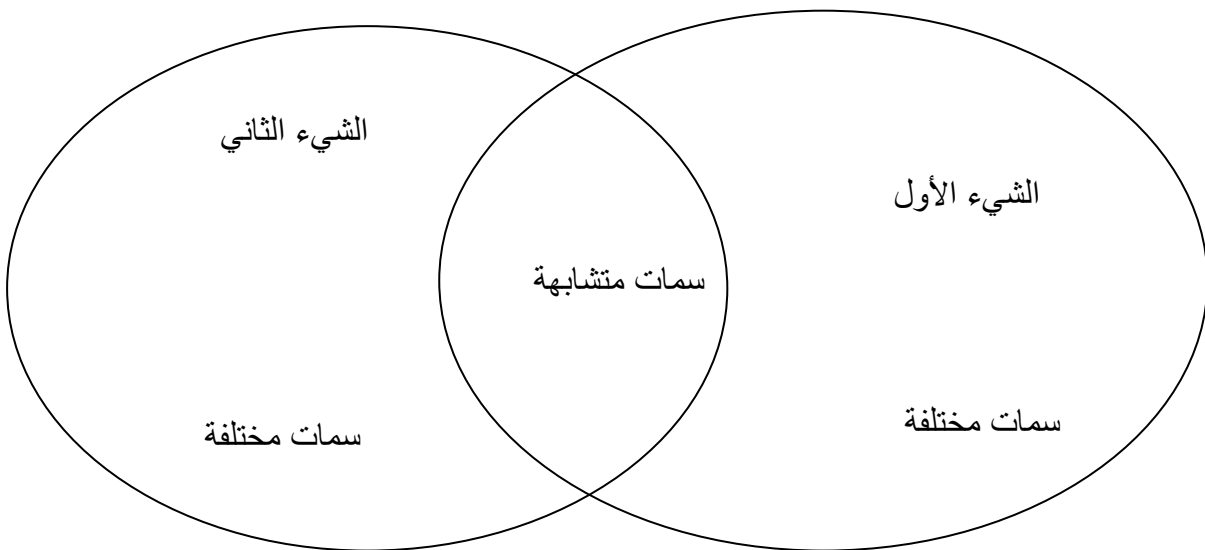
خريطة مفاهيمية تسلسلية للمراحل التي مر بها الاجتهاد- نمط خط زمني

7	6	5	4	3	2	1
الاجتهاد في العصر الحديث	عصر التقليد المحض	عصر الجدل والمناظرات	عصر التدوين والأئمة الكبار	عصر صغار الصحابة والتابعين	عصر كبار الصحابة	عصر النبي صلى الله عليه وسلم

ثانياً: الخرائط المفاهيمية للمقارنة بين شيئين



أ. شكل الخريطة مفاهيمية للمقارنة بين شيئين- نمط فن 1



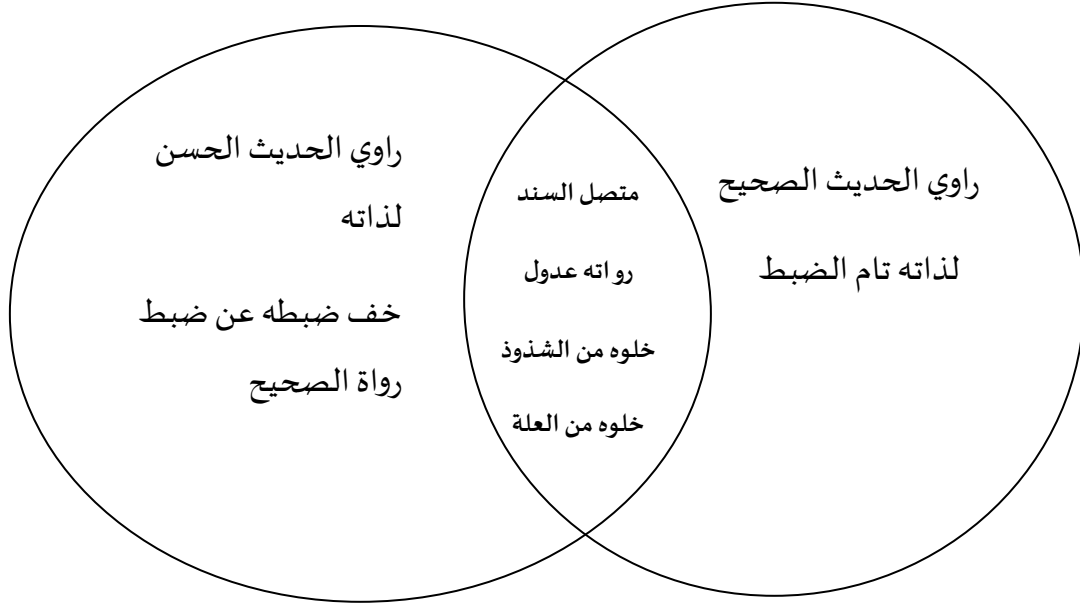
(1) استخدام خرائط المعرفة لتحسين التعلم، دايرسون: 52

28-29 يوليو/تموز 2021

خريطة مفاهيمية للمقارنة بين الحديث الصحيح لذاته والحديث الحسن لذاته

(الحديث الحسن لذاته)

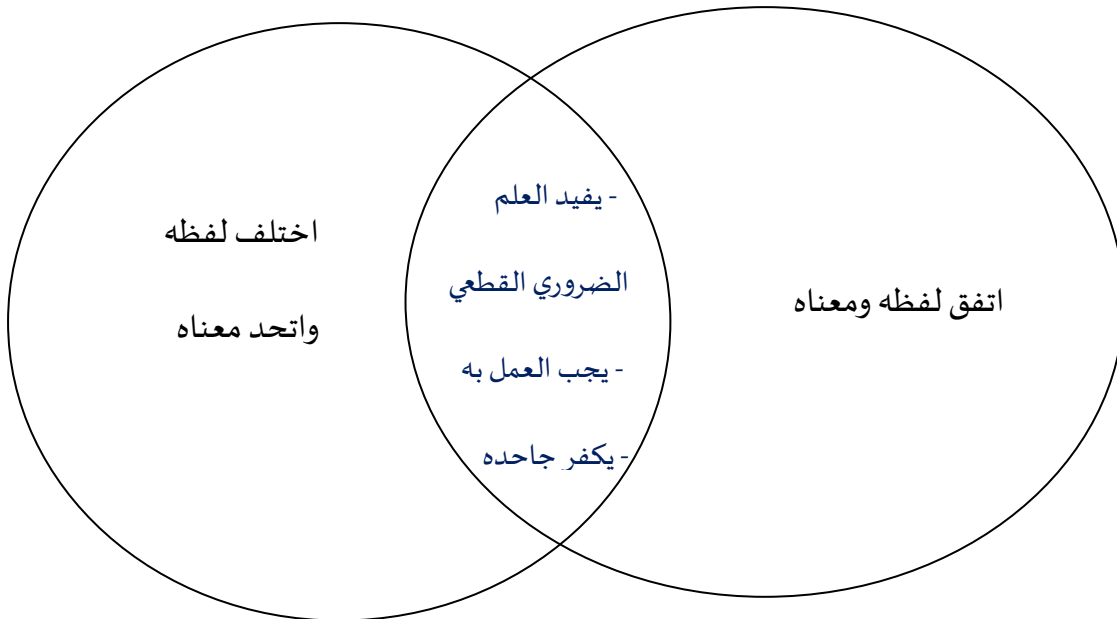
(الحديث الصحيح لذاته)



خريطة مفاهيمية للمقارنة بين المتواتر اللفظي والمتواتر المعنوي

(المتواتر المعنوي)

(المتواتر اللفظي)



29.28 يوليو/تموز 2021

ب- مخطط خريطة مفاهيم لنص مقارن، نمط جدول¹

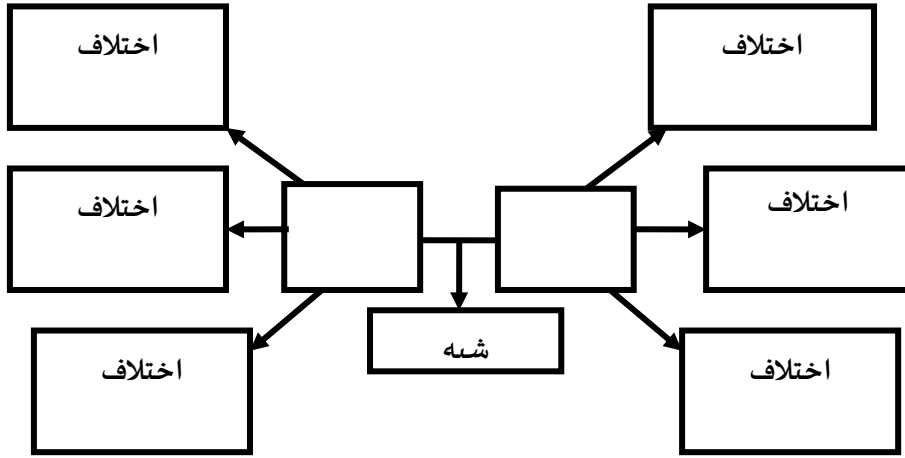
		الخاصية
اختلاف	اختلاف	
اختلاف	اختلاف	
شبه		

		الخاصية
اختلاف	اختلاف	
اختلاف	اختلاف	
شبه		

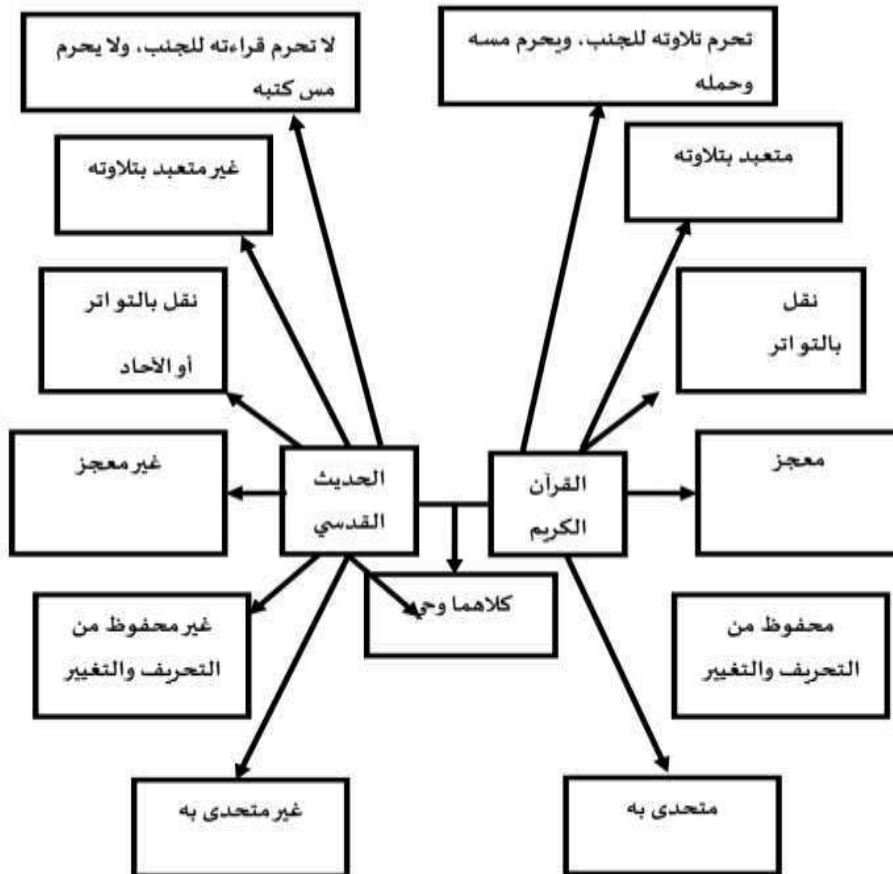
¹ - خرائط المفاهيم لابتهاال سليمان وهدى محمود: 11

29.28 يوليو/تموز 2021

ج. مخطط خريطة مفاهيم لنص مقارنة نمط مزدوج¹



خريطة مفاهيمية للمقارنة بين القرآن الكريم والحديث القدسي

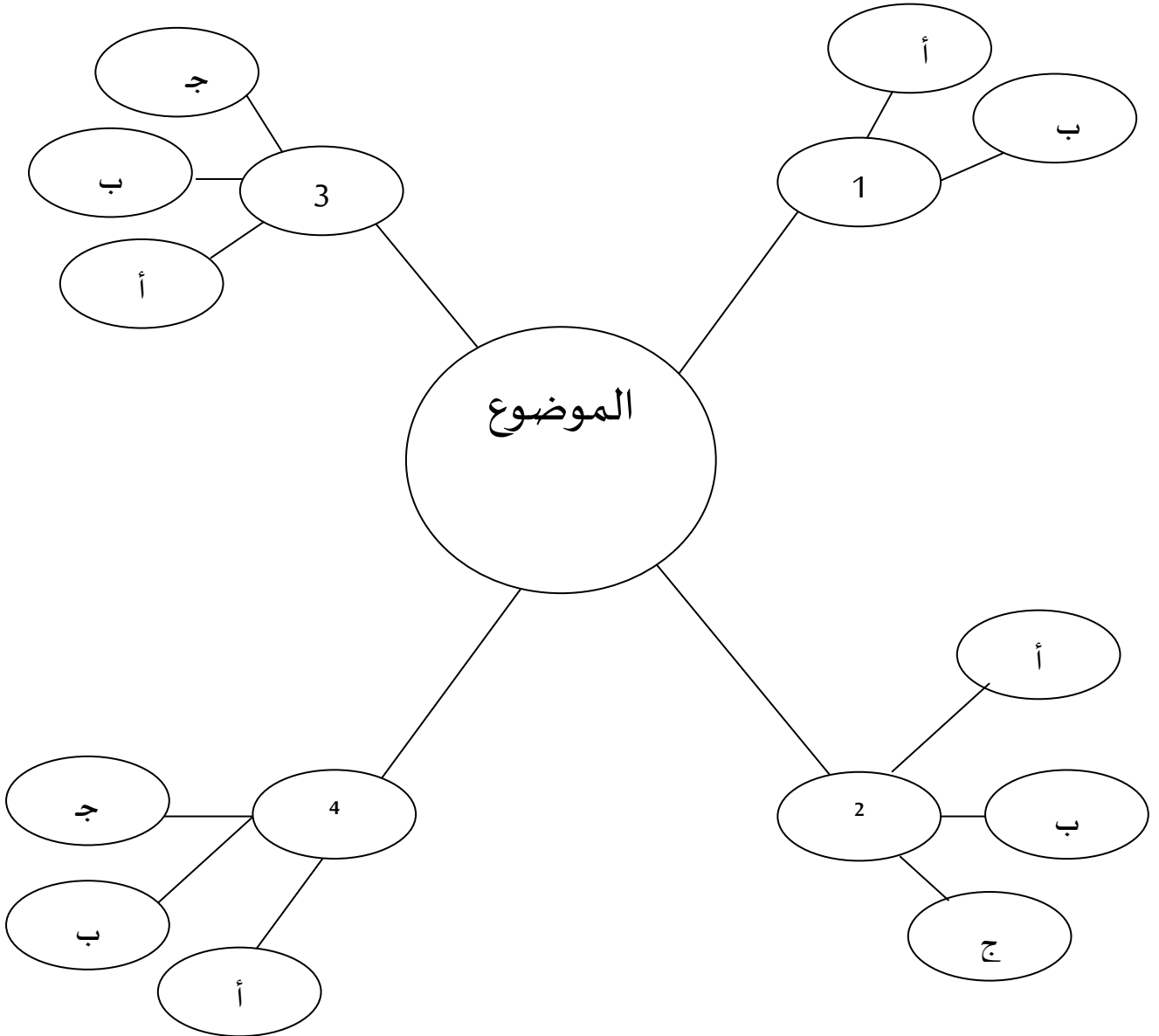


¹ - خرائط المفاهيم لابتهاال سليمان وهدي محمود: 12

29.28 يوليو/تموز 2021

ثالثا: الخرائط المفاهيمية الفقاعية

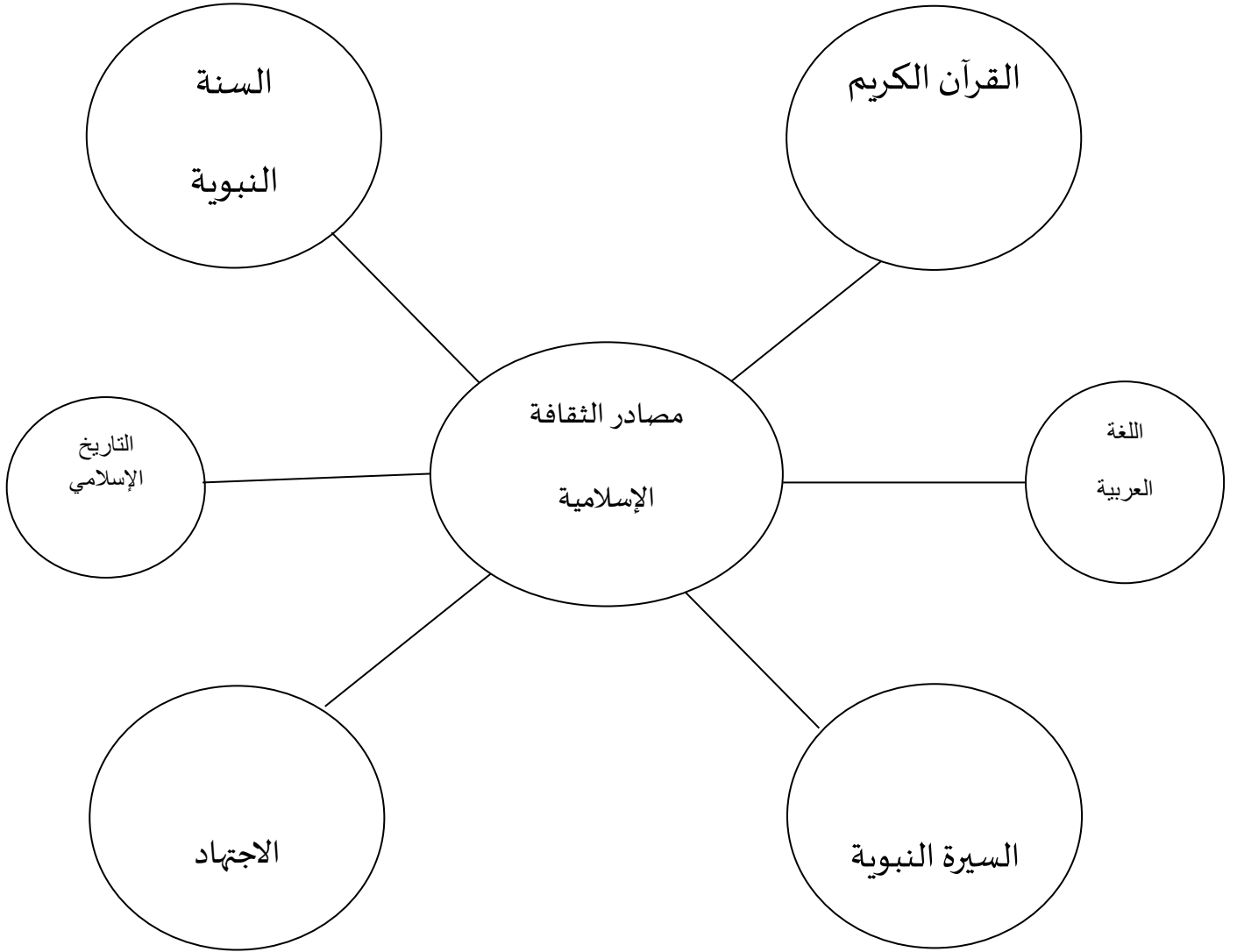
مخطط لخريطة مفاهيمية فقاعية¹



¹- استخدام خرائط المعرفة لتحسين التعلم لدايرسون:36.

29.28 يوليو/تموز 2021

أ. خريطة مفاهيمية فقاعية لمصادر الثقافة الإسلامية وروافدها



29.28 يوليو/تموز 2021

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في بيان هذه الاستراتيجية وما يتعلق بها، أخص أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- 1- أهمية تجديد أساليب التعليم وطرقه ووسائله في سبيل النهوض بالعملية التعليمية.
- 2- ضرورة توظيف استراتيجية الخرائط المفاهيمية لما لها من أثر كبير في تنمية التحصيل العلمي للدارسين.
- 3- كشفت الدراسة عن أثر هذه الاستراتيجية في تطوير طرق تدريس الثقافة الإسلامية، وأثارها الإيجابية في العملية التعليمية.

29.28 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع

- 1- أثر استخدام خرائط المفاهيم في تحصيل المفاهيم الشرعية وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة في مادة التربية الإسلامية، لماجد زكي الجلاد، مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، المجلد 18، العدد 2، 1426هـ - 2006.
- 2- أثر التدريس بطريقتي حل المشكلات والخرائط المفاهيمية في اكتساب المفاهيم العلمية وتنمية مهارات التفكير الإبداعي والاتجاهات العلمية لدى الطلبة، لوليد عبدالكريم محمود، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن، 2005.
- 3- أثر التدريس وفق نموذج دورة التعلم والخرائط المفاهيمية في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا للمفاهيم الفقهية لعمر عبدالقادر موسى وآخرين، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن، 2004.
- 4- أثر التكامل بين استراتيجيتي التدريس البنائيتين: دورة التعلم والخارطة المفاهيمية في فهم الطلبة للمفاهيم العلمية واتجاهاتهم نحو العلم وإدراكاتهم للبيئة التعليمية الصفية، لشريف بن سالم اليتيم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2006.
- 5- استخدام خرائط المعرفة لتحسين التعلم، لمارغريت دايرسون، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.
- 6- استخدام خرائط المفاهيم في التدريس في مؤسسات التعليم العام للطيب محمد مختار.
- 7- تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية لماجد زكي الجلاد، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2004.
- 8- تدريس الفقه الإسلامي وأصوله في الجامعات وفق استراتيجيات تربوية حديثة، لحمزة حماد عبدالكريم، مكتبة عين الجامعة.
- 9- تعلم كيف تتعلم، لنوفاك وجووين، ترجمة أحمد الصفدي وإبراهيم الشافعي، الناشر: جامعة الملك سعود، الرياض، 1995.

28-29 يوليو/تموز 2021

المشترك العلمي قاطرة بناء الحضارة الإنسانية: وقفات مع إسهامات علماء المسلمين

د. المصطفى السماحي

moustafa-2006@hotmail.fr

وزارة التربية الوطنية

المغرب

ملخص البحث:

يؤكد هذا البحث على أن بناء الحضارة الإنسانية والعيش المشترك، ومد الجسور بين الأمم والحضارات، ومختلف الثقافات، وتجاوز حالة الاحتقان، أصبح مطلباً ملحا أكثر من أي وقت مضى.

وإن مما يسهم في بناء هذا المشترك الإنساني التطور العلمي في مختلف المجالات. فيطلب أن يسهم فيه الجميع، كل من موقعه، فهذه العلوم والمعارف المكتسبة، خاصة ما يتعلق بالعلوم التجريبية والطبيعية، كالطب والفلك والرياضيات... التي مجالها الكون واستعمال العقل فيه، هي مجال مشترك للعقل البشري، فلا يختص بجنس دون آخر، ولا بحضارة دون أخرى، فهي علوم تتميز بالحياد، من اتخذ أسبابها وصل، وما توصل إليه يصبح ملكاً للإنسانية جمعاء.

وإذا كان الغرب اليوم متقدماً في هذه العلوم، فقد سبقته إلى ذلك الحضارة الإسلامية، فساهمت في هذه العلوم بحظ وافر عبر التاريخ، كان لها الأثر الكبير على الإنسانية كلها، ولا تزال تنفياً ظلالتها إلى يومنا هذا.

فكيف يكون العمل العلمي المشترك اليوم قاطرة لبناء العمران والحضارة الإنسانية التي يتعايش فيها الجميع، وينفياً ظلالتها للجميع.

الكلمات المفتاحية: المشترك- العلوم- الحضارة الإنسانية- إسهامات المسلمين.

29-28 يوليو/تموز 2021

Scientific common locomotive building human civilization Standings with the contributions of Muslim scholars

Dr. EL MUSTAPHA ESMAHI

moustafa-2006@hotmail.fr

Ministry of National Education

Morocco

Abstract:

This research confirms that building human civilization and coexistence, building bridges between nations, civilizations, and different cultures, and overcoming the state of congestion, has become a more urgent requirement than ever before.

What contributes to building this common humanity is scientific development in various fields. It is requested that everyone contributes to it, each of his position, for these sciences and acquired knowledge, especially those related to experimental and natural sciences, such as medicine, astronomy and mathematics... whose domain is the universe and the use of the mind in it, is a common domain of the human mind, and is not specific to one race without another, nor to a civilization without Others, they are sciences characterized by impartiality, whoever took their reasons reached, and what he reached becomes the property of all humanity.

And if the West today is advanced in these sciences, then the Islamic civilization preceded it, and it contributed a lot to these sciences throughout history, which had great effects on all of humanity, and its shadows are still casting to this day.

How can joint scientific work today be a locomotive for building urbanism and human civilization in which all coexist, and whose shadows are cast by all?

Keywords: joint - science - human civilization - Muslim contributions

29.28 يوليو/تموز 2021

مدخل:

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم كتابه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات:13]، خلق الإنسان فسواه في أحسن صورة، وكرمه لأدميته وإنسانيته فقال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الإسراء:70]، وأنشأه في الأرض واستعمره فيها لينظر كيف يعمل {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [هود:61]، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أرسل رحمة للعالمين، وعلى من سلك نهجه من الصالحين والتابعين، وتابعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العالم، كل العالم، يعيش اليوم أزمة مشتركة، أزمة لم تفرق بين دولة ودولة، أو بين أبيض وأسود، ولم تميز بين غني وفقير، أو حاكم ومحكوم، ولم تستثن ذكرا أو أنثى، ولا صغيرا أو كبيرا، ولا متدينا أو ملحدا، إنها أزمة وباء كورونا كوفيد-19، الذي لم يترك دولة على وجه البسيطة إلا اجتاحتها، يحصد الأرواح بالآلاف من كل القارات، ومن كل المعتقدات والألوان واللغات، ضاربا بذلك مثالا في عدالة انتشاره، ما جعل الناس، كل الناس، في خندق واحد في مواجهته، والبحث عن دواء شاف يحد من انتشاره، محركا بذلك الراكد من المشترك الإنساني، بعيدا عن الأدلجة الضيقة المقيتة.

يأتي هذا البحث مساهمة مني أقدمه في هذا المضمار، أحاول من خلاله إبراز ما استخرجه فيروس كورونا مما هو كامن في نفوس البشرية من مشتركات، لعلنا نعص عليها بالنواجد لإخراج الإنسانية من صدام الحضارات إلى فضاء أرحب يسع الجميع، على قاعدة "نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه"، وقاعدة البر والإقسط فيما بين الإنسانية كما قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة:8]، لعل عالم ما بعد "كورونا" يكون أفضل مما كان عليه قبله.

إن نظرية تصادم الحضارات أوصلت العالم إلى ما عشناه من حروب وفضاعة في حق الإنسانية؛ قتل وتدمير وتشريد في كل القارات، وتكريس لعقلية التنميط والهيمنة، وإلغاء للخصوصيات الثقافية

28-29 يوليو/تموز 2021

والحضارية، ما تَوَلَّد عنه، في الكثير من الأحيان، ردة فعل عنيفة، فنشأت القطيعة وفقدان الثقة بين سكان هذا الكوكب.

وللخروج من هذه الأزمة، وحتى تعيش الإنسانية في أمن وأمان، وسلم وسلام، وجب على الجميع أن يبحثوا ويقترحوا على الإنسانية ما يجمعها ولا يفرقها، أن يبحثوا عن القواسم المشتركة بين الشعوب والحضارات، ويبنوا جسورا للتواصل والتعايش بين سكان هذا الكون، وقد ساقط الأقدار هذا الوباء ليكون رسالة لعقلاء العالم – وهم كثر والحمد لله – ليجعلوا من هذه المحنة منحة، فتكون منطلقا لبناء عالم جديد يسوده التحاب والتواد والتعاطف، والتضامن والتراحم والتكاتف، بعيدا عن الأحقاد والضغائن والحسابات الضيقة، عالم تسوده الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

فعلى الإنسانية اليوم أن تدرك حجم التكلفة التي ستؤديها إن لم تبادر لتأسيس عصر جديد قوامه الاعتراف والتسامح والتعايش بين الثقافات والأديان والحضارات، وذلك من خلال إعادة الاعتبار لما يجمعها، وهو كثير بحمد الله، في مقابل الإعذار والاحترام في ما يفرقها، وهو قليل، ما يجعل البحث في المشترك الإنساني أمرا ملحا أكثر من أي وقت مضى.

فيا ترى ماذا نقصد بالمشترك الإنساني؟ وما ضوابطه وشروطه؟ وما موقعه في منظومة الإسلام وشريعته؟ وما هي أهم المشتركات الإنسانية التي يجب الاشتغال عليها؟ وما إسهامات المسلمين في تحقيق هذا المشترك؟

للقوف على هذه الأسئلة وغيرها، وعرضها في قالب علمي ومنهجي رصين، وبغية تجلية وتمثل التصورات الواردة أعلاه والاقتراب من الإشكالات المثارة، اخترت أن أشارككم في هذا المؤتمر العالمي المبارك، بورقة اخترت لها عنوان: "المشترك العلمي قاطرة بناء الحضارة الإنسانية، وقفات مع إسهامات علماء المسلمين"، وحتى تخدم المقصود ولا تحيد عن المنشود ارتأيت أن أقسمها، بعد هذا المدخل، إلى ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم المشترك الإنساني وشروط تحققه.

المبحث الثاني: استراتيجية المشترك الإنساني في الفكر الإسلامي.

المبحث الثالث: إسهامات علماء المسلمين في المشترك العلمي وأثرها في الفكر الإنساني.

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الأول: مفهوم المشترك الإنساني وشروط تحققه.

المُشْتَرِكُ فِي اللُّغَةِ: يرجع إلى مادة "ش ر ك"، قال في اللسان: شرك: الشِّرْكَةُ والشَّرِكَةُ سَوَاءٌ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشْتَرَكْنَا بِمَعْنَى تَشَارَكْنَا، وَقَدِ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وَتَشَارَكَا وَشَارَكَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. والشَّرِيكُ: المُشَارِكُ. وَشَارَكْتُ فَلَانًا: صِرْتُ شَرِيكَهُ. واشتركتنا وتشاركتنا في كذا، وشركته في البيع والميراث أشركه شركة، وفي حديث معاذ: أنه أجاز بين أهل اليمن الشرك أي الاشتراك في الأرض، وهو أن يدفعها صاحبها إلى آخر بالنصف أو الثلث أو نحو ذلك. ورؤي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الناس شركاء في ثلاث: الكلا والماء والنار). وطريق مشترك: يستوي فيه الناس. واسم مشترك: تشرك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها. وقوله تعالى: (وأشركه في أمري)؛ أي جعله شريكي فيه. ويقال في المصاهرة: زغبنا في شرككم وصهرركم أي مشاركتكم في النسب. قال الأزهري: وسمعت بعض العرب يقول: فلان شريك فلان إذا كان متزوجًا بابنته أو بأخته¹.

وأما في الاصطلاح: فنقصد بالمشترك الإنساني: مجموع القواسم المشتركة التي تجمع الإنسانية على اختلاف مرجعياتها، أو قل هي: تلك القيم الفطرية المشتركة العابرة للحضارات والثقافات، والموجودة في كل الأديان والمذاهب والفلسفات، كقيم الحب والعدل والحرية، ونبذ الكراهية والظلم والاستبداد، وتشمل المصالح المشتركة المبنية على الأسس العلمية والبيئية والعمرائية وغيرها من المجالات المشتركة.

فإذا تحدثنا عن المشترك الإنساني، فلا يعني بأي حال من الأحوال، إلغاء الخصوصيات الثقافية والعقدية للأمم والشعوب، أو تذويبها وصيها في قالب واحد، كما هو المفهوم العولمي للقيم، المسكون بالنظرة الاستعلائية، والتنميط والهيمنة، والسيطرة وبسط النفوذ "لأن وقوع الحافر على الحافر بشأن الأمم بعيد الاحتمال" كما يقول الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن².

وإنما نقصد بها تلك القيم والمصالح العابرة للخصوصيات، المشتركة بين الناس جميعا على اختلاف انتماءاتهم الدينية والثقافية والحضارية. يقول الدكتور محماد رفيع "فالمبحث في مفهوم المشترك

¹- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ)، لسان العرب، ط 3، دار صادر - بيروت، (سنة 1414هـ)، فصل الشين المعجمة، مادة (شرك) 448/10 وما بعدها. وينظر أيضا - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين - بيروت، (سنة 1407هـ - 1987م). مادة (شرك) 1593/4.

²- طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، ط 1، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء المغرب، (سنة 2005م)، ص 41.

29.28 يوليو/تموز 2021

الإنساني بحث في المبادئ والقيم الخُلقية المشتركة بين الناس أجمعين على اختلاف انتماءاتهم الحضارية والمذهبية والثقافية والدينية، وذلك من أجل بناء أسس للتواصل بين مختلف الحضارات والثقافات الإنسانية، وفتح مدخل واسع للتعاون في القضايا المشتركة وتدير هوامش الاختلاف"¹.

البحث في المشترك الإنساني هو بحث في الأصول الجامعة، والكليات الكبرى، والقواسم المشتركة، لحضارة إنسانية جامعة، مستوعبة لكل الخصوصيات والمرجعيات لا هادمة لها، متجاوزة لنظريات الصراع والتمركز على الذات. وهذا يستدعي بالضرورة أن يسهم فيه الجميع، كل من موقعه، وأقصد هنا عقلاء العالم من كل الأديان والحضارات، وهم بحمد الله في تزايد، وهو ما أصبح يقتنع به الجميع، يقول هانس كينغ: "هناك قناعة لوحدة أساسية للأسرة الإنسانية، وللمساواة ولقيمة كل بشر، هناك شعور بعدم المس بالفرد وضميره، هناك شعور بقيمة المجتمع الإنساني، هناك إقرار بأن القدرة لا تتوافق مع الحق، وبأن القدرة الإنسانية لا يمكنها أن تكفي ذاتها، وأنها ليست مطلقة. إن الإيمان والحب والرافة والترفع وقوة الروح والصدق هي كلها في النهاية أقوى من الحقد والضعينة والأنانية. هناك شعور بواجبنا أن نكون إلى جانب الفقراء والمظلومين ضد الأغنياء والظالمين، هناك أمل عميق بأن الإرادة الطيبة في آخر الأمر ستنتصر"².

البحث في المشترك الإنساني أصبح "ضرورة من الضرورات الملحة التي يفرضها الحفاظ على سلامة الكيان الإنساني، ويُمليها الحرص المشترك على البقاء الحر الكريم فوق هذا الكوكب"³، ويمليها تحقيق التعايش والأمن والسلام الدوليين.

لكن ما شروط هذا المشترك وما ضوابطه؟

إن بناء المشترك الإنساني وتحقيق التعايش والأمن والسلام للعالم متوقف على شروط وضوابط يمكن إجمالها في ثلاثة:

¹ - محمد رفيع، النظر الشرعي في بناء الائتلاف وتدير الاختلاف دراسة تأصيلية تحليلية، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (سنة 1433هـ/2012م)، ص 10.

² - هانس كينغ، مشروع أخلاقي عالمي، دور الديانات في السلام العالمي، ترجمة جوزيف معلوف وأورسولا عساف، ط1، دار صادر، (سنة 1998م)، ص 117-118.

³ - عبد العزيز بن عثمان التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن 21، ط2، منشورات إيسيسكو، (سنة 1436هـ/2015م)، ص 41.

29.28 يوليو/تموز 2021

الشرط الأول: توفر الإرادة المشتركة، القائمة على قاعدة المساواة، النابعة من رغبة حقيقية في التعايش، وينبغي أن تترجم هذه الإرادة إلى أفعال ملموسة، ابتداء من الاعتراف بالآخر، والانفتاح على ثقافته ومرجعياته بحثا عن نقط الالتقاء والتقارب، وإمكانات التفاهم والتعاون، لأن غياب الإرادة -مع الأسف- كان من وراء فشل الكثير من المعاهدات والاتفاقيات الدولية، التي لم تبرح مكانها، وبقيت حبرا على ورق.

وإذا ما توفرت الإرادة لدى المنتظم الدولي فينبغي أول ما تبدأ به قبل كل شيء هي إعادة النظر في هيكلة الأمم المتحدة، لأنها "تأسست على قاعدة لم تكن سليمة من وجهة العدالة الإنسانية، إذ قامت على أساس سيادة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن على غيرها من الدول الأعضاء، بحكم حق النقض - الفيتو - الذي تتمتع به دون غيرها، وكم من الأزمات والمآسي والخروقات تسبب فيها هذا الامتياز غير العادل الذي منحه ميثاق الأمم المتحدة للدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن"¹.

الشرط الثاني: الندية والتكافؤ: فلكي يكون التعايش والعمل المشترك مثمرا، لابد أن يكون قائما على الندية والتكافؤ، بعيدا عن النرجسية أو الهيمنة والتسلط. وإذا ما تعلق الأمر بالحوار والتواصل بين الأمم والحضارات فينبغي "أن لا ينطلق من إحساس إحداها بالتفوق والاستعلاء الحضاري وما يرتبط به من تمييز عنصري يغلب روح الهيمنة الثقافية، إذ أن مثل هذا الإحساس لا يمكن أن يؤدي إلى تحقيق أهداف التواصل وغاياته، فنكون أمام عمل لا طائل منه"²، ولذلك فإن التعايش والمشاركة الإنسانية متوقف على الإرادة المشتركة والرغبة الحقيقية عند كل الأطراف.

فإذا كانت نظرة أحد أطراف نظرة استعلاء وتفوق على الآخر، فإنها تغيب الندية وتغيب معها الحرية الفكرية، فنكون أمام إملاءات فوقية، ومن ثم وجب على الغرب إن كانت له إرادة حقيقية في التعايش أن يتجاوز نظرتة الدونية للآخر والتمركز حول الذات، هذه النظرة التي عبر عنها واحد من الغربيين المنصفين، هو المستشرق الفرنسي (مكسيم رودنسون) الذي قال إن: "التمركز حول الذات هي صفة

¹- عبد العزيز بن عثمان التويجري، في تأصيل مفهوم تحالف الحضارات، مجلة الإسلام اليوم العدد 1430/26 هـ-2009م، منظمة إيسيسكو، ص 19.

²- عطا محمد حسن زهرة، تكامل الحضارات بين الإشكاليات والإمكانات، سلسلة كتاب الأمة، العدد 161، جمادى الأولى 1435هـ، وزارة الأوقاف القطرية، ص 55.

28-29 يوليو/تموز 2021

طبيعية في الأوروبيين، كانت موجودة دائما، لكنها اتخذت الآن – في ظل الامبريالية الأوروبية - صبغة تتسم بالازدراء الواضح للآخرين..¹.

الشرط الثالث: الثقة والاحترام المتبادلين، حتى لا تُغلب مصلحة طرف على آخر، وذلك بأن يتم الاحتكام دائما إلى القواسم المشتركة، وإلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها²، مع احترام الخصوصيات الثقافية والحضارية للشعوب، واعتبارها عنصر ثراء وغنى، لا عنصر تهديد كما تراه نظرية "صدام الحضارات"³، التي ترى في كل منافس عدوا يجب إقصاؤه.

¹- محمد عمارة، الإسلام والغرب، افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، ط 1، مركز الإعلام العربي، (سنة 1427هـ 2006م)، ص 53. ومحمد عمارة، الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، بدون طبعة، دار الشروق- القاهرة، (سنة 2005م)، ص 64-65.

²- ينظر عبد العزيز التويجري، "في تأصيل مفهوم تحالف الحضارات"، مصدر سابق، ص 14.

³- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، تقديم الدكتور صلاح قنصوه، ط 2، سطور، (سنة 1999م)، ص 293 وما بعدها.

المبحث الثاني: استراتيجية المشترك الإنساني في الفكر الإسلامي

إن ثقافة التعايش والمشارك الإنساني من جانبنا- نحن المسلمون- ثقافة متجذرة متأصلة في ديننا وحضارتنا وتاريخنا، وليس هدفا تكتيكيا تفرضه حالة الضعف والتشردم الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم، أو تفرضه حاجة الأقليات المسلمة في بلاد الغرب، بل هو جزء من ديننا وعقيدتنا. فرسالة الإسلام رسالة عالمية، ومنها تنبع رؤيتنا في التعامل مع الآخرين، والانفتاح عليهم، والتعايش معهم، ودعوتهم بالحال قبل المقال، ومن هذا المنطلق نمد أيدينا إلى العالم فنقول هلموا أيها الناس، {تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ}.

وإذا رجعنا إلى السيرة النبوية نجد صورا ناصعة للتعايش والعمل المشترك بين المسلمين وغيرهم، والدولة الإسلامية في عزها وقوتها، ومنها:

- معاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود بالمدينة: فما إن وصل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة حتى وضع وثيقة دستورية تنظم علاقة المسلمين مع اليهود في إطار وحدة الأمة والدولة المشتركة، على قاعدة التعايش والعمل المشترك واحترام الخصوصيات¹.

فهذه الوثيقة دليل واضح على السياسة الراشدة للرسول صلى الله عليه وسلم، وحسن تدييره، ورغبته في التعايش المشترك مع يهود المدينة، حيث بسط يد الأخوة إليهم، واتفق معهم على التضامن والتعاون من أجل المصلحة المشتركة لأهل المدينة حتى لا يطمع فيها الأعداء، ويعيش الناس - مسلمون وغير مسلمين - في أمن وسلام، فهي كما قال الدكتور محمد عمارة رحمه الله "أول عقد اجتماعي وسياسي وديني - حقيقي وليس مفترضا ولا متوهما- لا يكتفي بالاعتراف بالآخر، وإنما يعتبر الآخر جزءا من الرعية والأمة والدولة - أي جزءا من الذات - له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات"².

لقد رسمت هذه الوثيقة "المعالم الرئيسية لكيفية التعامل والتعاقد والشراكة والتكامل والتعارف والتوافق مع الشركاء في الوطن الواحد، وهو اعتراف صريح مباشر بإقرار التنوع العقدي والفكري والقومي والعربي في الإسلام، ودليل قوي على الفضاء الواسع للقيم الإسلامية وإنسانيتها، وهو فضاء لا

¹- تنظر هذه الوثيقة وأهم بنودها في: ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (سنة 1375هـ- 1955م)، 1/503-504.

²- محمد عمارة، الإسلام في مواجهة التحديات، ط 1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (سنة 2007م)، ص 29.

29.28 يوليو/تموز 2021

يحدّه الزمان والمكان"¹. وتظهر أهمية هذه المعاهدة وقيمتها أكثر، إذا علمنا أن المدينة كانت تتكون من إثنيات وقوميات وأديان وطوائف مختلفة، لها تاريخ من الحروب والصراعات.

لقد أقرت هذه الوثيقة بوضوح أن الولاء للوطن وتحريم خيانتة جزء من المشترك الإنساني، فالانتماء لنفس الوطن يتطلب التعاون بين كل أفراد ومكوناته، والقيام بحمايته من كل ما يهدد أمنه واستقراره، لأن المحافظة على الأمن والسلم في الوطن مهمة الجميع، ومسؤولية مشتركة، ومن ثم كان على اليهود، إلى جانب المسلمين، أن يسهموا جميعاً في الدفاع عن المدينة من خلال توفير الدعم المادي واللوجستيكي للمقاتلين، وأن يكون ولاؤهم للوطن لا لأعدائه، وقد نصّت الوثيقة صراحة على أن الدفاع عن المدينة مهمة مشتركة بين كل المواطنين، يهود ومسلمين، وفي أكثر من بند، فنصّت على أن: "اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين" (بند 24 و38)، وأن "بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم" (بند 37)، "وأن بينهم النصر على من دهم يثرب" (بند 44)، "وإذا دعوا إلى صلح يصلحون ويصلحونهم ويصلحونهم ويصلحونهم" (بند 45)، "وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم" (بند 16). وهي بنود تُجمع على أن التعايش المشترك يقتضي التناصح والتكافل والتناصر المشترك، في الرخاء والشدة، في السلم والحرب.

• كتاب رسول صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران: في السنة التاسعة بعد الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران وثيقة غاية في التعايش وصيانة الحقوق، جاء فيها: «ولنجران وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدتهم، وعشيرتهم، وتبعهم، وأن لا يُغَيَّرَ مما كانوا عليه، ولا يُغَيَّرَ حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يُغَيَّرَ أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيتها، ولا وافه - القيّم على البيعة - عن وفهيته، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم ريبة - تهمة - ولا دم جاهلية، ولا يحشرون - إلى الجنديّة -، ولا يعشرون - لا يؤخذ منهم عشر أموالهم -، ولا يطاء أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف - العدل - غير ظالمين ولا مظلومين، ومن أكل ربا من ذي قبل، فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ رجل منهم

¹ - راغب السرجاني، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، ط 1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة، (سنة 1432هـ - 2011م)، ص 613.

28-29 يوليو/تموز 2021

بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير منقلبين بظلم»¹.

فهذه المعاهدة لا تقل أهمية عن سابقتها، فقد بلغت "في الاعتراف بالآخر الديني، والقبول به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والاندماج معه، ما لم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية – القديم منه والوسيط والحديث والمعاصر أيضا – مع ميزة كبرى، وهي جعلها لهذا التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة، تجسيدا لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر"².

وفي دولة المدينة عاش المسلمون مع غيرهم، في وطن واحد، تربطهم أواصر المحبة والأخوة الإنسانية، والتناصر والتعاقد والتضامن، ويجمعهم الشعور بالانتماء إلى مجتمع واحد، ووطن واحد، وحتى لا يشعر غير المسلمين وكأنهم غرباء في بلدهم، منعزلون عن محيطهم، شرع الإسلام مجموعة من القيم الإنسانية، والقواعد الاجتماعية المحققة للتواصل الاجتماعي بين الجميع، فأباح مؤاكلتهم ومشاركتهم أفراحهم وأقراحهم، يقول سيد قطب رحمه الله: "إن الإسلام لا يكتفي بأن يترك لهم حريتهم الدينية ثم يعتزلهم، فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفونين معزولين- أو منبوذين- إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية، والمودة والمجاملة والخلطة، فيجعل طعامهم حلالا للمسلمين، وطعام المسلمين حلالا لهم كذلك، ليتم التزاور والتضاييف والمؤاكلة والمشاركة، وليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة"³.

وقد أقر القرآن الكريم هذا السلوك الراقي في قوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ}[المائدة:5]، وأكدته السنة النبوية، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأكل طعامهم ويقبل هداياهم، فقد روي عن أنس "أن يهوديا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهالة سنخة، فأجابه"⁴. والأحاديث في ذلك كثيرة.

¹- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط 27، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (سنة 1415هـ/1994م)، 555/3.

²- محمد عمارة، الإسلام في مواجهة التحديات، مصدر سابق، ص 29.

³- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط 17، دار الشروق - بيروت- القاهرة، (سنة 1412هـ)، 848/2.

⁴- أخرجه أحمد بن حنبل، أبو عبد الله (ت: 241هـ)، في: مسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة (سنة 1421 هـ- 2001 م)، مسند أنس بن مالك، حديث رقم 13201، 424/20، وقال المحقق إسناده صحيح على شرط مسلم.

29.28 يوليو/تموز 2021

وكما أباح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب، أباح مناكحتهم ومصاهرتهم، فالزواج من محصنات نساءهم كالزواج بمحصنات المسلمين، كما تبينه الآية: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ} [المائدة:5]، مع ما قرره القرآن من قيام الحياة الزوجية على المودة والرحمة في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم:21]. وما يترتب على ذلك من صلة للرحم، وبر وقسط وإحسان.

● العهدة العمرية: فعلى منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كتب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام 638 م، كتابا يُعد من الوثائق المهمة في إرساء قواعد التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، ومن أهم ما جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ..."¹.

● وأما في العصر الأموي، فأكتفي بنقل ما ذكره "ول ديورانت" في كتابه "قصة الحضارة" حيث قال: "لقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون، واليهود، والصابئون، يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم..."²

وبلغ الأمر في معاملة غير المسلمين وبرهم إلى درجة تبوؤ كثير منهم مناصب عليا في الدولة، باعتبارهم مواطنون، كاملي المواطنة، فقد "أسند معاوية بن أبي سفيان الإدارة المالية في الدولة لأسرة مسيحية توارث أبنائها الوظائف لمدة قرن من الزمان بعد الفتح الإسلامي، كما أسند معاوية إلى طبيبه ابن أثال

¹- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ومعه صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: 369هـ)، ط 2، دار التراث - بيروت، (سنة 1387هـ)، 609/3. والهندي محمد حميد الله الحيدر آبادي (ت: 1424هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط 6، دار النفائس - بيروت، (سنة 1407هـ)، ص 488.

²- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، بدون طبعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس - دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، والتوزيع 130/13.

28-29 يوليو/تموز 2021

جباية خراج حمص، وهي وظيفة مالية لم يسبق لنصراني قبله أن وصل إليها، وكان سرجون كاتباً مسيحياً لمعاوية¹.

وفي عهد المعتضد، كان عمرو بن يوسف والي الأنبار مسيحياً، واتخذ المعتضد نصرانياً آخر كاتباً له، وهو ملك بن الوليد. وتولى في أيام المقتدر نصراني آخر أمر ديوان الجيش. وكان كبير وزراء عضد الدولة البويهي الذي حكم العراق مسيحياً، وهو نصر بن هارون. وقد ظلت دواوين الحكومة، وخاصة ديوان الخراج، فترة طويلة مكتظة بالمسيحيين والفرس من غير المسلمين. وظلت الحال في مصر على هذا النحو حتى زمن متأخر جداً؛ حيث كان السواد الأعظم من المسيحيين يحتكرون أمثال هذه المناصب احتكاراً يكاد يكون تاماً². حتى قال المستشرق الألماني آدم ميتز: "ومن الأمور التي نعجب لها كثرة عدد العمال والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية كأن النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد الإسلام"³.

فهذه مجرد أمثلة من وقائع لا تعد⁴، تدل على مدى التعايش الذي ساد علاقة المسلمين بغيرهم طوال التاريخ الإسلامي بشهادة غير المسلمين، يقول آدم ميتز وهو يقارن بين ما سماه الإمبراطورية الإسلامية وأوروبا في العصور الوسطى: "وكانت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينبغي أن يكون فيها من وفاق مما أوجد من أول الأمر نوعاً من التسامح الذي لم يكن معروفاً في أوروبا في العصور الوسطى"⁵. وهذا كله يدل بما لا يدع مجالاً للشك أن التعايش والمشاركة الإنسانية من جانب المسلمين أمراً متجذراً في دينهم وحضارتهم وتاريخهم، وليس هدفاً تكتيكياً تفرضه ظرفية عابرة.

¹- عصام أحمد البشير، نماذج للتعايش الديني في التاريخ الإسلامي، مجلة الإسلام اليوم، العدد 1438/34-2017م، منظمة إيسيسكو، ص 118.

²- ينظر عصام البشير نماذج للتعايش الديني في التاريخ الإسلامي، المصدر نفسه، ص 118-119. وأدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، وأعد فهارسه رفعت البدرابي، ط 5، دار الكتاب العربي- بيروت لبنان، 105/1 وما بعدها.

³- آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، المصدر نفسه، 105/1.

⁴- للمزيد ينظر علي حسني الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، بدون طبعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- مصر، (سنة 1389هـ - 1969م)، ص 166 وما بعدها.

⁵- آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، مصدر سابق، 75/1.

28-29 يوليو/تموز 2021

المبحث الثالث: إسهامات علماء المسلمين في المشترك العلمي وأثرها في الفكر الإنساني

لقد كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، ومن مظاهر تكريمه أن خصه، سبحانه، بالعقل وجعله مناطاً للتكليف، ووسيلة للتدبر والتأمل في الكون لكسب العلم والمعرفة.

إن هذه المعرفة العقلية المكتسبة في مجال الوجود ونطاق الكونيات، هي مجال مشترك للعقل البشري، فلا تختص بجنس دون آخر، ولا بحضارة دون أخرى، فهي مشترك إنساني، سواء أنتجها مسلم أو مسيحي أو يهودي أو غيرهم، خاصة ما يتعلق بالعلوم التجريبية والطبيعية التي مجالها الكون واستعمال العقل فيه، وذلك "لأن مناهجها تتميز بالحياد العلمي، ولأن التجربة الملموسة بالحواس المادية هي السبيل لاكتشاف حقائق هذه العلوم، تلك الحقائق التي هي بنت الدليل، والتي لا تختلف باختلاف مذاهب وعقائد وأجناس وفلسفات المكتشفين، ومن ثم فهي لا تتغير بتغير القوميات والحضارات، بل هي واحدة على المستوى الإنساني... فعلوم مثل الرياضيات بفروعها، ومثل الكيمياء، والطب، والجيولوجيا، لم ولن تختلف مناهجها وحقائقها وقوانينها باختلاف الحضارات"¹.

فهذه العلوم، التي تعتمد على الحواس والتجربة، إذن مشترك إنساني يسهم فيه الجميع، فمن اتخذ أسبابه وصل، وما توصل إليه يصبح ملكاً للإنسانية، فليست هناك حضارة ذكية؛ هي كل شيء، فيها التقدم والعلم والرقي، وأخرى غبية؛ ليس فيها شيء سوى التخلف والجهل والهمجية، كما يدعي بعض الغربيين، بل حقيقة الأمر أن من اتبع سنة الأسباب وصل، {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}، فإذا كان الغرب اليوم متقدماً في هذه العلوم، فقد سبقه المسلمون إلى ذلك، بل منهم نهل ما ينعم به اليوم، بشهادة المنصفين الغربيين أنفسهم، يقول الفيلسوف النمساوي البروفيسور هانس كوكلر: "يتضح من وجهة نظر تاريخ الثقافات فيما يتعلق بالتأثيرات المتبادلة بين العالم المسلم والعالم المسيحي بأن هناك فرقا ملفتا، فتأثير الفكر الغربي على العالم المسلم بدأ في آخر المطاف مع بداية القرن التاسع عشر، في الوقت الذي أثرت فيه الحضارة الإسلامية بعمق في الثقافة الأوروبية المسيحية - في طريقها الطويل من أجل تطوير العلم والتقنية - لمدة قرون طويلة. بكلمة أخرى، فإنه لم يكن للثقافة الأوروبية أي تأثير يذكر

¹ - محمد عمارة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة، بدون طبعة، قضايا إسلامية معاصرة تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، اهداءات 2003م، ص 15-16.

28-29 يوليو/تموز 2021

على العالم المسلم لمدة تفوق قرنا من الزمن، أكثر من هذا فقد استفادت من النهضة المسلمة المبكرة وفي كل ميادين الثقافة والعلم"¹.

ولا يقارن، بحال، تأثير الحضارة الغربية في الحضارة الإسلامية التي كان لها تاريخ طويل من التقدم والتطور في كل العلوم، مع تأثير الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية التي بدأت من الصفر، ولا تظهر قيمة وأهمية هذا التأثير إلا باستحضار الحالة التي كانت عليها أوروبا والغرب عموما حين اتصلت بالمسلمين، حيث كانت الكنيسة هي المتحكم في زمام الأمور، وتاريخها مع العلم والعلماء معروف. فقد عاش الغرب ردحا من الزمن، بسبب ذلك، في التخلف والهمجية التي يُتَّهم بها العرب والمسلمون اليوم، وهذه شهادة أخرى من منصف يقول: "ودامت همجية أوروبا البالغة زمنا طويلا من غير أن تشعر بها، ولم يبد في أوروبا بعض الميل إلى العلم إلا في القرن الحادي عشر وفي القرن الثاني عشر من الميلاد، وذلك حين ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم، فولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة وحدهم"².

لقد كان علماء المسلمين أساتذة العالم في كل الميادين العلمية؛ في الفلسفة والطب والفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم، نعم استفادوا من غيرهم، خاصة من اليونان، لكنهم طوروا وأضافوا، حتى فاقوا اليونانيين أنفسهم، وبفضل هذا التطور صارت الجامعات في العالم الإسلامي، خاصة في قرطبة وإشبيلية وغرناطة، محجا للغربيين³، بعدما استيقظوا من غفوتهم وتولدت عندهم إرادة التخلص من الجهل والتخلف.

فإذا تحدثنا عن الطب فقد "كان للطب العربي تأثير قوي في تطوير طرق العلاج في أوروبا، وقد كان أساتذة الطب الأوائل في الجامعات الأوروبية المحدثه في القرن الثاني عشر كلهم طلبة على يد أساتذة عرب، وقد دُرِّسَ المؤلَّف الأساسي للطبيب العربي المشهور ابن سينا (القانون في الطب canon medicianae) في أهم كليات الطب الأوروبية لما يفوق ستة قرون. وقد أحدث ملك فرنسا هاينريك الثالث سنة 1587 كرسيا جامعيًا لتدريس اللغة العربية في Royal collège لتطوير البحث في الطب في فرنسا"⁴.

¹- هانس كوكلر، تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين الأسباب والحلول، تعريب وتقديم حميد لشهب، ط 1، جداول للنشر والترجمة والتوزيع- بيروت لبنان، (سنة 2013م)، ص 133.

²- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، بدون طبعة، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، (سنة 2013م)، ص 586.

³- ينظر هانس كوكلر، تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين الأسباب والحلول، مصدر سابق، ص 134.

⁴- هانس كوكلر، تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين الأسباب والحلول، المصدر نفسه، ص 134-135.

28-29 يوليو/تموز 2021

فلم يكن هناك عالم في الغرب قبل القرن الخامس عشر من الميلاد لم يعتمد على استنساخ كتب العرب والمسلمين "وظلت ترجمات كتب العرب، ولا سيما الكتب العلمية، مصدرا وحيدا تقريبا، للتدريس في جامعات أوربة خمسة قرون أو ستة قرون، ويمكننا أن نقول: إن تأثير العرب في بعض العلوم، كعلم الطب مثلا، دام إلى يومنا، فقد شرحت كتب ابن سينا في مونيلية في أواخر القرن الماضي.."¹. كما يقول غوستاف لوبون. ولا ننسى كتب الرازي وابن زهر والزهرراوي وغيرهم ممن كان لهم التأثير الواضح في الجامعات الغربية.

لقد برز أطباء المسلمين في زمن كانت أوروبا تعتمد على طب هو أقرب إلى الخرافات، وسمته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه ب "فن الشفاء الأعجوبي"، روت فيه قصصا هي أقرب إلى الخيال وال نوادر.²

وأما طب الجراحة فكانوا يعدونه تعديبا وخطيئة تمارس على المريض، حتى قال بطيريك الفرنجة غريغوريوس التوري محتقرا للطب: "ماذا بوسع الأطباء أن يحققوا بآلاتهم؟ إن وظيفتهم تسبب الآلام أكثر من العمل على تخفيف وطأتها، إنهم عندما يفتحون العين مثلا، ويعملون فيها بمباضعهم الدقيقة الحادة، تجريحا وتقطيعا، فهم يدفعون بأهوال الموت قُدا قبل أن يعينوا العين على الإبصار ثانية.."³.

تحكي هذه المستشرقة المنصرفة ما ذكرناه بمرارة، في الوقت الذي أبدت إعجابها بما وصلت إليه الحضارة الإسلامية في هذا المجال فتقول: "إن الأوضاع التي يحدثنا عنها هذا الكتاب تشبه إلى حد بعيد ما نراه في قرننا العشري العظيم، وبالفعل فإن هذا الكتاب يصف لنا أحد المستشفيات التي كانت تبني، قبل ألف سنة، في كل المدن العربية الكبيرة الواقعة ما بين جبال "الهملايا" وجبال "البيرنية". فقد كان في مدينة قرطبة وحدها خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر.. في عصر الخليفة هارون الرشيد. وكانت المستشفيات تتمتع بموقع تتوافر فيه كل شروط الصحة والجمال.. ويروى أنه عندما أراد السلطان عضد الدولة أن يبني مستشفى جديدا حديثا في مدينة بغداد أوكل إلى الطبيب الذائع الشهرة "الرازي" بالبحث عن أفضل مكان له. فكان أن أوصى الرازي خدمه بتعليق قطع كبيرة من اللحم من

¹- غوستاف لوبون، حضارة العرب، مصدر سابق، ص 589.

²- ينظر المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، وراجعته ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، ط 8، دار الجيل بيروت- دار الأفق الجديدة بيروت، (سنة 1413هـ- 1993م)، ص 215 وما بعدها.

³- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، المصدر نفسه، ص 220.

28-29 يوليو/تموز 2021

مختلف الأنواع في كل أطراف بغداد، ثم انتظر مدة أربع وعشرين ساعة وانتقى المكان الذي ظل فيه اللحم أحسن حالة أو قُل في أقلها سوءاً¹.

ثم تقول عن منهج المسلمين وطريقتهم في تعلم الطب، التي تجمع بين الدروس النظرية والتطبيقية، كما هو معمول به اليوم، لقد "اتبع العرب في تدريس الطب طريقة عملية تقضي على طلاب الطب أن يدخلوا مع المرضى في احتكاك دائم مثمر، فيقابلوا ما قد تلقنوه نظرياً بما يشاهدونه بأب أعينهم، وهكذا تخرجت طبقة من الأطباء الذين لم يشهد العالم لهم آنذاك مثيلاً إلا في عصرنا الحديث²."

فبرز في طب العيون كثير من العلماء مثل عمار بن علي الموصلي (ت: 411 هـ) صاحب كتاب "المنتخب في علاج أمراض العين"، وابن النفيس (ت: 687 هـ) صاحب كتاب "المهذب في الكحل المجرب"، ومن بعده صلاح الدين بن يوسف الكحال (ت: 697 هـ) صاحب كتاب "نور العيون وجامع الفنون"، وغيرهم كثير³.

وأما في الصيدلة فقد "كان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات، وهم أول من أنشأوا أول مدرسة للصيدلة، وكتبوا الرسائل العظيمة في علم القرباذين. وكان الأطباء المسلمون عظيمي التحمس في دعوتهم إلى الاستحمام، وخاصة عند الإصابة بالحميات، وإلى استخدام حمام البخار، ولا يكاد الطب الحديث يزيد شيئاً على ما وصفوه من العلاج للجذري والحصبة، واستخدموا التخدير بالاستنشاق في بعض العمليات الجراحية، واستعانوا بالحشيش وغيره من المخدرات على النوم العميق⁴."

وأما الرياضيات فيعد العرب والمسلمون من مؤسسي علم الجبر خاصة، وإلهم يعود فضل تطبيقه على علم الهندسة، وقد أُلّف فيه محمد بن موسى كتاباً بأمر من المأمون في أوائل القرن التاسع الميلادي، ومن ترجمة هذا الكتاب اقتبس الأوروبيون معارفهم الأولى لعلم الجبر حسب غوستاف لوبون⁵.

وفي علم الفلك كان لعلماء المسلمين دور رائد، فقد عملوا على تطوير الآلات التي تُستخدم في الأرصاد الفلكية، وحرصوا على بناء مرصد فلكية عديدة في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي كبغداد،

¹- زغيريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، المصدر نفسه، ص 228-229.

²- زغيريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، المصدر نفسه، ص 235.

³- ينظر خالد بن سليمان بن علي الخويطر، جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، ط 1، منتدى سور الأزيكية، (سنة 1425 هـ- 2004 م)، ص 59 وما بعدها.

⁴- ول وايريل ديورانت، قصة حضارة، مصدر سابق، الجزء الثاني من المجلد 13 ص 189-190.

⁵- غوستاف لوبون، حضارة العرب، مصدر سابق، ص 471.

28-29 يوليو/تموز 2021

ودمشق، والقاهرة، وقرطبة، وسمرقند، وفاس وغيرها، وهي مرصد بقي صيتها وأثرها لمئات السنين، وكانت نتائج أبحاثها مرجعا لعلماء الفلك قديما وحديثا¹.

وما قيل عن الطب والصيدلة، والرياضيات والفلك، يقال عن باقي مجالات البحث العلمي في الجيولوجيا والكيمياء والهندسة المعمارية والموسيقى والفن والفلسفة وغيرها، والمطلع على كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه، و"قصة حضارة" لول وايريل ديورانت، و"حضارة العرب" لغوستاف لوبون، يدرك بجلاء مدى تأثير الحضارة العربية والإسلامية في الحضارة الغربية، حتى قال هذا الأخير "إن أوروبا مدينة للعرب بحضارتها"².

وبإطلالة بسيطة على "الفهرست" لابن النديم نتعرف على الكم الهائل من أسماء العلماء وما صنّفوه من الكتب في مختلف العلوم؛ في الفلسفة والمنطق والطبيعات والرياضيات والهندسة والفلك والطب والكيمياء وغيرها³.

وتجدد بنا الإشارة إلى أن الكثير من العلوم التي أسسها علماء المسلمين سُرقَت ونُقلت إلى الغرب بأسماء آخرين، لم نقل هذا عاطفة، وإنما هي شهادة الغربيين المنصفين أنفسهم. تقول المستشرقة زيغريد هونكه عن العرب: "إنهم مؤسسو الطرق التجريبية في الكيمياء والطبيعة والحساب والجبر والجيولوجيا وحساب المثلثات وعلم الاجتماع، وبالإضافة إلى عدد لا يحصى من الاكتشافات والاختراعات الفردية في مختلف فروع العلوم والتي سُرق أغلبها ونُسبت لآخرين. قدّم العرب أتمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهّدت أمام الغرب طريقه لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلمه عليها اليوم"⁴.

وعوض أن تعترف الحضارة الغربية للحضارة العربية والإسلامية بهذا الفضل، وجدناها، عنادا وجحودا، تنكرت للجميل، "وربطت بين ما أنتجته في هذا المجال وبين التراث الاغريقي والروماني، واصطفت ما شاءت من التراث العربي الاسلامي ونسبته إلى نفسها أو إلى جذور إغريقية أو رومانية، وعتّمت على دور

¹- ينظر غوستاف لوبون، حضارة العرب، المصدر نفسه ص 472.

²- غوستاف لوبون، حضارة العرب، المصدر نفسه، ص 586.

³- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت: 438هـ)، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، ط 2، دار المعرفة بيروت - لبنان، (سنة 1417هـ - 1997م)، ص 295 وما بعدها.

⁴- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، مصدر سابق، ص 401-402.

28-29 يوليو/تموز 2021

الحضارة الإسلامية في بناء جذور العلم وأسس المنهج، وإذا نسبت إليها شيئاً فإنما تنسب إليها الترجمة وحفظ التراث اليوناني لينتقل بعد ذلك إلى الأحفاد الأوروبيين فيستثمرونه"¹.

واليوم لم يعد هناك ذكر لهؤلاء العلماء المسلمين في الساحة العلمية الغربية، ولم يُعرف لهم فضل على الرغم مما قدموا للإنسانية، إلا ما كان من المنصفين، يقول صاحب قصة حضارة "وجملة القول أن ابن سينا أعظم مَنْ كتب في الطب في العصور الوسطى، وأن الرازي أعظم أطبائها، والبيروني أعظم الجغرافيين فيها، وابن الهيثم أعظم علماءها في البصريات، وجابر بن حيان أعظم الكيميائيين فيها، تلك أسماء خمسة لا يُعرف عنها العالم المسيحي في الوقت الحاضر إلا قليلاً، وإنَّ عدم معرفتنا إياها ليشهد بضيق نظرنا وتقصيرنا في معرفة تاريخ العصور الوسطى"².

لسنا ننكر استفادة المسلمين من العلوم اليونانية، بل نعتزف بها، خاصة في علمي الفلسفة والمنطق، لكن علماء المسلمين طوروا وأضافوا، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها من أيِّ وعاء خرجت، وهذا ما نريد للغرب أن يعترف به للحضارة الإسلامية، لأن عملية التأثير والتأثر بين الأمم والشعوب والحضارات مطلوبة، وما تنتجه هذه العملية يبقى إرثاً إنسانياً مشتركاً، بل مصدراً للتلاقح والتواصل بين هذه الحضارات من أجل التحضر والرقى بشعوبها وبالإنسانية جمعاء.

واليوم ونحن نواجه وباء العصر الحديث، فيروس كورونا كوفيد-19 نكتشف بأن البلاد العربية والإسلامية زاخرة بالكفاءات والطاقات العلمية العالية، غير أن الذي يستفد من هذه الطاقات الواعدة غالباً هي البلدان الغربية التي فتحت لها مجال الحرية في البحث العلمي ووفَّرت لها الوسائل والامكانيات، وقد سمعنا أشهر باحث في علاج كورونا بفرنسا- البروفيسور راؤول ديديه - كيف يتحدث عن الباحثين الأفارقة والعرب ودورهم في إنقاذ البحث في فرنسا، وكيف تفاجأ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، عند زيارته للمعهد الاستشفائي الجامعي (إي إتش أو ميديتيرانية) بمدينة مرسيليا الساحلية (جنوبي فرنسا)، بهدف الاطلاع على أبحاث ديديه وفريقه بشأن علاج كورونا، حين سأل عن جنسية الباحثين، وعلم أنهم ينتمون إلى بلدان عربية وإفريقية؛ من المغرب، وتونس، والجزائر، ولبنان، ومالي، والسنغال، وبوركينا

¹- طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة، ط 1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت لبنان، (سنة 1425هـ-2004م)، ص 213.

²- ول وايريل ديورانت، قصة حضارة، مصدر سابق، الجزء الثاني من المجلد 13 ص 196.

29.28 يوليو/تموز 2021

فاسو¹. ورأينا الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يختار الخبير البيولوجي المغربي "منصف السلاوي" على رأس فريق لتطوير لقاح ضد كورونا كوفيد-19، ورأينا أطباء مسلمين في الدول الغربية في الصف الأول في مواجهة كورونا، ومنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ولم يفرقوا بين الناس بسبب دين أو عرق أو لون أو لغة، هكذا علمهم الإسلام.

مؤسف حقا أن نرى كفاءات عالية وطاقات واعدة تهاجر بلداننا إلى بلاد الغرب، لكنها في ذات الوقت دليل على أن الذكاء والغباء لا يوجد في جينات جنس من البشر دون آخر، وأنه لا توجد هناك حضارة ذكية؛ هي مصدر التقدم العلمي، وأخرى غبية؛ ليس فيها سوى التخلف والجهل، وإنما هي سنة الأسباب لا تحابي أحدا، فمن سلكها وصل، ومن تخلف عنها جنى ما قدمت يداها، {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب:62]، {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر:43]، وما تخلف الكثير من البلاد الإسلامية اليوم إلا نتيجة تخلفها عن سنة الله تعالى في اتخاذ الأسباب.

¹- ينظر فيديو الزيارة في موقع تركيا العثمانية، نشر بتاريخ 10 ابريل 2020، واطلعت عليه بتاريخ 2021/02/20 على الرابط: [/https://trtotmani.com/post/13504](https://trtotmani.com/post/13504)

28-29 يوليو/تموز 2021

خاتمة:

لقد سافرت في هذا البحث العلمي متجولا بين كتب متنوعة من مختلف التخصصات؛ ومن مختلف الانتماءات والتوجهات، في موضوع ذي أهمية كبرى، تتوقف عليه الحياة في هذه الأرض بأمن وسلام، وتعاون وتعايش ووثام، موضوع يتعلق بالمشترك العلمي كقاطرة في بناء الحضارة الإنسانية، مع وقفات مع إسهامات علماء المسلمين في ذلك، وخلصت فيه إلى ما يلي:

- أنه إذا كان الاختلاف سنة إلهية فَطَّرَ الله الناس عليها، فإن ذلك لا يعني عدم وجود ما هو مشترك إنساني يمكن الاشتغال عليه والتعاون على أرضيته، ومن ذلك المشترك العلمي، فهو قاطرة بناء الحضارة الإنسانية وتقدمها، ويجب على الكل أن يسهم فيه.

- لقد كان علماء المسلمين أساتذة العالم في كل الميادين العلمية؛ في الفلسفة والطب والفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها من العلوم، وأسهبوا فيها بحظ وافر انتفعت به الإنسانية وماتزال تتفياً ظلالها إلى يومنا هذا.

- أن العيش المشترك يقتضي أن يتخلى الجميع عن النظرة الاستعلائية، والنزعة الفردانية، والإقصاء الممنهج للآخرين، والنظر إليهم بعين الازدراء والدونية. كما يتطلب الانطلاق من المشترك الإنساني، وهو كثير، وتوسيع دائرته، فمن شأن ذلك أن يضيق مجال الاختلاف، ويفتح آفاقا واسعة للتقارب والتعاون بين الحضارات.

- وجوب الرجوع إلى الوثائق السياسية للعصر النبوي والراشدي مثل "حلف الفضول"، و"معاهدة المدينة"، و"معاهدة نصارى نجران"، و"صلح الحديبية"، و"العهد العمرية" ودراستها دراسة عميقة لاستلهاام الحلول لمشكلات العصر، ومد الجسور مع المخالف.

فتلكم أهم النتائج والقضايا التي أثارتي وأنا في نهاية هذا البحث، ولا شك أنني قد أغفلت فيه جوانب مهمة، إذ لا يخلو عمل بشري من نقص، وعذري في ذلك أن الله تعالى يأبى ألا يكْمَلَ إلا كتابه، كما قال سبحانه: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء:81]، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من نقص فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله عنه، والحمد لله رب العالمين.

29.28 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

1. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت: 438هـ)، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، ط 2، دار المعرفة بيروت - لبنان، (سنة 1417هـ - 1997م).
2. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط 27، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (سنة 1415هـ / 1994م).
3. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ)، لسان العرب، ط 3، دار صادر - بيروت، (سنة 1414هـ).
4. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (سنة 1375هـ - 1955م).
5. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله (ت: 241هـ)، في: مسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة (سنة 1421هـ - 2001م).
6. آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، وأعد فهارسه رفعت البدراوي، ط 5، دار الكتاب العربي- بيروت لبنان.
7. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (سنة 1422هـ).
8. الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين - بيروت، (سنة 1407هـ - 1987م).

29.28 يوليو/تموز 2021

9. خالد بن سليمان بن علي الخويطر، جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية، ط 1، منتدى سور الأزيكية، (سنة 1425هـ-2004م).
10. راغب السرجاني، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، ط 1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة، (سنة 1432هـ-2011م).
11. زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، وراجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، ط 8، دار الجيل بيروت- دار الأفاق الجديدة بيروت، (سنة 1413هـ-1993م).
12. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط 17، دار الشروق - بيروت- القاهرة، (سنة 1412هـ).
13. صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، تقديم الدكتور صلاح قنصوه، ط 2، سطور، (سنة 1999م).
14. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، ومعه صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: 369هـ)، ط 2، دار التراث - بيروت، (سنة 1387هـ).
15. طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة، ط 1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت لبنان، (سنة 1425هـ-2004م).
16. طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، ط 1، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء المغرب، (سنة 2005م).
17. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن 21، ط 2، منشورات إيسيسكو، (سنة 1436هـ-2015م).
18. عبد العزيز بن عثمان التويجري، في تأصيل مفهوم تحالف الحضارات، مجلة الإسلام اليوم العدد 1430/26هـ-2009م، منظمة إيسيسكو.

28-29 يوليو/تموز 2021

19. عصام أحمد البشير، نماذج للتعايش الديني في التاريخ الإسلامي، مجلة الإسلام اليوم، العدد 1438/34-2017م، منظمة إيسيسكو.
20. عطا محمد حسن زهرة، تكامل الحضارات بين الإشكاليات والإمكانيات، سلسلة كتاب الأمة، العدد 161، جمادى الأولى 1435هـ، وزارة الاوقاف القطرية.
21. علي حسني الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، بدون طبعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر، (سنة 1389هـ – 1969م).
22. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتير، بدون طبعة، مؤسسة هندايو للتعليم والثقافة، (سنة 2013م).
23. محماد بن محمد رفيع، النظر الشرعي في بناء الائتلاف وتدبير الاختلاف، دراسة تأصيلية تحليلية، ط 1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (سنة 1433هـ 2012م).
24. محمد سهيل طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، الفتوحات والإنجازات السياسية، ط 1، دار النفائس، (سنة 1424هـ-2003م).
25. محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، بدون طبعة، دار الشروق- القاهرة، (سنة 2005م).
26. محمد عمارة، الإسلام في مواجهة التحديات، ط 1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (سنة 2007م).
27. محمد عمارة، الإسلام والغرب، افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، ط 1، مركز الإعلام العربي، (سنة 1427هـ 2006م).
28. محمد عمارة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة، بدون طبعة، قضايا إسلامية معاصرة تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، اهداءات 2003م.
29. هانس كوكلر، تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين الأسباب والحلول ، تعريب وتقديم حميد لشهب، ط 1، جداول للنشر والترجمة والتوزيع- بيروت لبنان، (سنة 2013م).

29.28 يوليو/تموز 2021

30. هانس كينغ، مشروع أخلاقي عالمي، دور الديانات في السلام العالمي، ترجمة جوزيف معلوف وأورسولا عسّاف، ط 1، دار صادر، (سنة 1998م).

31. الهندي محمد حميد الله الحيدر آبادي (ت: 1424هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط 6، دار النفائس - بيروت، (سنة 1407هـ).

32. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة محمد بدران، بدون طبعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس - دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، والتوزيع.

29.28 يوليو/تموز 2021

تجديد الخطاب الديني

محاولة لتحريـر المصطلح والدلالة

د. أشرف السيد سالم

dr.ashraf0990@gmail.com

مستشار ومدير المحتوى بمؤسسة بوابة المعرفة المتقدمة للتقنية

المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

يتناول البحث قضية "تجديد الخطاب الديني" وهي قضية مهمة ومُثارة على الصعيد الفكري والإعلامي بدأ البحث بتعريف أهم المصطلحات: الدين - الخطاب - التجديد وبيان مفهومات ومدلولات كلٍ منها ثم انتقل لتعريف كامل الجملة "تجديد الخطاب الديني": وعرض الآراء المتنوعة بشأن مفهومها ثم تطرق البحث لاستعراض الآراء المتباينة حول "تجديد الخطاب الديني" بين مؤيدٍ ومعارضٍ ومتحفظٍ وخلص البحث بعد ذلك إلى أن التجديد مطلوب بضوابطه الشرعية؛ مستعرضاً أهم هذه الضوابط.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الدين، التجديد، الضوابط الشرعية

29.28 يوليو/تموز 2021

Renewal of religious discourse

An attempt to edit the term and its connotation

Ashraf El-Sayed Salem

dr.ashraf0990@gmail.com

Consultant and Content Manager Advanced Knowledge Gateway Foundation for
Technology

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The research deals with the issue of "renewing religious discourse", which is an important and subtracted of interest issue on the intellectual and media levels The research began by defining the most important terms: religion - discourse - renewal and clarifying the concepts and meanings of each Then it moved on to define the whole sentence "renewing religious discourse"; Presenting various opinions on its concept.

Then the research touched on reviewing the different opinions on "renewing religious discourse" between supporters, opponents and conservatives.

The research then concluded that renewal is required with its Shariah controls; A review of the most important of these controls.

Keywords: religion - discourse - renewal

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

إن قضية تجديد الخطاب الديني تعد من أهم القضايا المعاصرة التي باتت تشغل المهتمين بالفكر الإسلامي المعاصر، إسلاميين أو علمانيين على حد سواء. كُتِبَ , وكتابات, دراسات ومقالات, حوارات وتساؤلات ,... بالعشرات , بل بالمئات , جالت حول الخطاب الديني , بما جعله يبدو كأحد الأزمات. ونتج عن محاولة تجديد الخطاب الديني , في وقتنا الراهن , ثلاثة أنواع من الخطابات: الخطاب المتعسف المتمرد, والخطاب المتشدد المتعبد, والخطاب الاجتهادي المتجدد.

ونخطئ كثيراً عندما نظن أن أسلوباً واحداً في الخطاب هو الأسلوب المناسب لجميع الناس للتأثير ففهم وحثهم على الإيمان والعمل, كما يخطئ آخرون إذ يظنون أن طريقة واحدة هي الشدة في توصيل المفهوم وبيانه بالطريقة الخطابية وجمع كل الأدلة له أمام السامع هي الطريقة المثلى التي تجمع القلوب وتغير القناعات.. إن الناس طوائف مختلفة وجماعات شتى وثقافات متباينة وانتماءات متكاثرة وعقليات متفاوتة وعادات وتقاليد عديدة.. ومن ظن أنه يستطيع أن يهمل كل هذه الاعتبارات ويختزل طريقة الدعوة إلى الناس أجمعين في طريقة يظنها جديرة بذلك مهملأ عقول الناس وطاقاتهم واستيعابهم وفهمهم, فنحن ههنا نبين له مجانبتة للصواب

فالخطاب الديني وسيلة توصيل المعنى الذي قصده الشارع إلى المخاطب به وهنا تبرز الدعوة إلى المجادلة والتي هي أحسن كما فسرها المحدثون من السلف بالقدرة على الإقناع وإقامة الحجج والبراهين، فالإخلاص وحده غير كاف لأداء وظيفة الدعوة بل يلزم معه العلم والإحاطة بواقع الناس وحاجاتهم. وفي ظل تعرض العالم الإسلامي لتحديات معاصرة كثيفة وخطيرة يكون تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة لا لخدمة أغراض الولايات المتحدة أو الغرب في تقويض مناهجنا التعليمية أو إضعاف عقيدتنا الدينية، بل لإكساب الأمة حيوية افتقدتها في ظل سياق رهيب يدور لاستلاب زمام قيادة في الدنيا كنا أسبق في مضمارها ولدينا الفرصة لاستعادتها ببذل الجهد وليس بالأمني وحدها.

وأقدم في هذه الورقة المتواضعة محاولة لتحرير مصطلح "تجديد الخطاب الديني"، وبالتالي تحديد دلالاته وآثاره، مع رصد لأراء المؤيدين والمعارضين لهذا التوجه سعياً للوصول إلى كلمة سواء تلتزم بأصول الشرع وضوابطه، عسى أن تسهم في انتشار الأمة من غيابات الجمود والتخلف.

29.28 يوليو/تموز 2021

تمهيد

قبل فترة عدة سنوات تلقفت وسائل الإعلام الغربية خبرًا تناقلته وكالات الأنباء العالمية عن فتوى عالم مسلم بقتل الشخصية الكرتونية "ميكي ماوس"، وأذاعت عشرات القنوات التلفزيونية ومواقع الإنترنت مقطعًا من البرنامج الفضائي الذي ظهر فيه العالم الجليل متحدثًا عن حكم الشريعة في الفأر والأمر بقتله لنجاسته وما يسببه من مضار جسيمة، وقد عقب على بيانه بأنه إذا كان هذا هو حكم الشرع في هذا الكائن الخبيث فإن انجراف أبنائنا وراء الإعلام العالمي وما يقدمه لنا في الأفلام الكرتونية مثل ميكي ماوس وتوم وجيري يجعل الأطفال يحبون الفئران بدلاً من أن نربهم على بغضها ونحثهم على التخلص منها؛ خاتمًا حديثه بدعابة فلو كان "ميكي ماوس" حيًا لوجب علينا أن نقتله.

وغير خافٍ على أحد أن هذا الفأر دويبة خبيثة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة، واتفق البشر مسلمهم وغير المسلم على السعي للتخلص منها وإبادتها، لأنها تحمل الآفات الطفيلية وتنقل الأوبئة الفتاكة وتهلك المحاصيل وتدمر المخزونات وتعيش في مصابّ المجاري ومكبات النفايات ويُعدّ انتشارها في بلد نذير شؤم وخراب، وبالتالي ما من أحد يختلف مع ما ذكره العالم المسلم، وربما لو كان قد قدم هذا الطرح في خطبة جمعةٍ بإحدى دول العالم الإسلامي أو في محاضرة أو درس علم بأي من مجالسها؛ لما كان عليه أيُّ اعتراض ولأعتبر الحضور طرفته الأخيرة من الدعايات التي يخفف بها الخطباء جفاف مواعظهم.

ورغم ذلك فإن الإعلام الغربي لم يتعامل معها بنفس المنطلق، بل حمل الأمر أكبر بكثير مما يحتمل فاحتل الموضوع مكانًا في البرامج الحوارية ودبجت حوله المقالات، وتم تناوله على أكثر من مستوى بحسب ما يضمّره الكاتب من موقفٍ إزاء الإسلام والمسلمين، فمن ساخر متهم من جهل المسلمين وتخلفهم (وهذا أخفهم حالاً)، إلى محذر من إرهاب المسلمين الذين أصبح القتل والفتك ديدنهم حتى أن علماءهم يطالبون بقتل "ميكي ماوس"، إلى مستدلٍ على ما يكره المسلمون من عداوة وكرهية للغرب بكل رموزه حتى ما كان منها للترفيه عن الأطفال.

والغريب أن كثيرًا من وسائل الإعلام العربية ركبت الموجة، وخاضت في الأمر تحت دعوى "فتوى بإهدار دم ميكي ماوس"، ولم تكن هذه القضية لتستحق كل هذه الضجة المفتعلة التي ضخمها سوء النية والتريص بالمسلمين وسوء الظن بهم، لولا أن صاحبها قدم طرحه في قناة فضائية مفتوحة للملايين ويتابعها ويرصدها الخصوم قبل المناصرين.

لذا فالخلل لم يكن في مدى صواب ما طرحه الشيخ، ولكن لعله لم يتوخ الدقة في اختيار مستوى الخطاب المناسب للمنبع الذي يتحدث منه، فلم يدرك حجم المخاطب ولا ردة فعله، ولعل في هذا خير مصداق لما ورد في صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "حدثوا الناس بما يعرفون،

29.28 يوليو/تموز 2021

أُتُحِبُّونَ أَنْ يَكْذِبَ اللهُ وَرَسُولَهُ"، وَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ "مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عَقُولُهُمْ إِلَّا كَانُوا لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً".

المبحث الأول: ما المقصود بتجديد الخطاب الديني؟

حتى نكون منصفين لقول من أقوال الرجال، وعادلين في نقل رأي لطائفة، فلا بد من تحرير المصطلحات أولاً لنتمكن من القول بعلم وعدل. فالتحرير معناه التفصيل بحسب ما يحتمله الكلام من معاني. فالخطاب الديني بهذا التركيب الإضافي هو مصطلح جديد، ذاع في العصر الحديث، وأول من أطلقه الغرب، ولم يُعرف هذا الاصطلاح من قبل في ثقافة المسلمين⁽¹⁾، بمعنى أنه ليس مصطلحاً له وضع شرعي في الإسلام كالمصطلحات الشرعية الأخرى مثل الجهاد والخلافة والديار والخراج.... الخ، وإنما هو مصطلح جديد، اصطلاح عليه أهل هذا الزمان.

ومن القواعد المقررة لدى المناطق والأصوليين أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره⁽²⁾، ومن هنا لزمنا أن نبدأ مبحثنا بتعريف مصطلح تجديد الخطاب الديني من خلال تفكيك عناصره الثلاث (التجديد + الخطاب + الدين) مبتدئين بتعريف الدين باعتباره المسند إليه الأصلي في العبارة ومن ثم تعريف كل من الخطاب والتجديد وصولاً إلى فهم للمصطلح من خلال الاقتراب من معاني مكوناته.

أولاً:- تعريف الدين

يعرف الدين على أنه الطاعة والانقياد وتأسيس منهج الحياة على مثل عليا يلتزم بها الإنسان⁽³⁾. يقول محمد فريد وجدي في تعريف الدين إنه: "اسم لجميع ما يعبد به الله، والملة، ومثله الديانة. جمع الدين أديان وجمع الديانة ديانات" وفي الموسوعة العربية العالمية "الدين لغةً: الملك والحكم والتدبير من دانه ديناً أي ملكه وحكمه وساسه ودبره وقهره وحاسبه وجازاه وكافأه من ذلك "مالك يوم الدين" أي يوم الحساب والجزاء. وفي الحديث الكيس من دان نفسه أي حكمها وضبطها". وفي الموسوعة العربية: "لفظة "دين" العربية تضم معاني مختلفة، ولكنها وثيقة الارتباط فيما بينها. فاللفظة مشتقة من فعل "دان" وأصله "دين" ومعناه أذل، استعبد، وحاسب. ومنه يوم "الدين" وهو يوم "الجزاء" أو "المكافأة".

وفي اللغات الأوروبية تستخدم كلمة (Religion) للتعبير عن الدين وهي كلمة ذات أصل لاتيني هو (Religio) بمعنى إعادة الجمع والقطف إشارة إلى التفكير والتعبد والتأمل والعمل تبعاً لما يستخرج من تلك التأملات.

¹ بلاغة الجمهور في تلقي الخطاب الديني في الجزائر. دراسة في نسق الاستجابة والرد - حاملة ثقبايث

<http://revue.ummo.dz/index.php/khitab/article/view/1197>

² قاعدة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره - آفاق الشريعة - مقالات شرعية - فقه وأصوله

شبكة الألوكة - <https://www.alukah.net>

³ حوار الأديان والثقافات - لبنان الجديد

<https://www.newlebanon.info> › lebanon-now

28-29 يوليو/تموز 2021

وأما في الدين الإسلامي فيعني الدين الاستسلام لأمر الله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك واتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ هذا الاستسلام والاتباع عقيدة وشريعة ومنهج حياة شاملاً حيث قال الله تعالى: (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا) (النحل / 52)، وقال تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (آل عمران / 83) وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) (الزمر / 11) أي محضاً لاتباع الله تعالى في جميع أوامره الشاملة لجميع جوانب الحياة. فمن المنظور الإسلامي يعد الدين هو القيمة العليا، وعلى الأعراف والثقافات أن تتكيف معه، أو أن تحظى بإقراره لما هي عليه من المواضع.

كما يعرف الدين بأنه ما شرعه الله لعباده من أحكام وهو الشريعة والملة بمعنى واحد. تعليم النشء مبادئ الدين الإسلامي والدين الإسلامي هو: مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والعقوبات في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد أمره الله بتبليغه إلى الناس كافة، قال تعالى: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس" (المائدة / 67) وما أنزله الله عليه هو القرآن والسنة وفيهما جميع الأحكام وهما دين الله وهو الإسلام⁽⁴⁾، فمهمة الإسلام إصلاح الفرد وسياسة المجتمع بالتعبد لله تعالى، والدينونة له في جميع مجالات الحياة وشؤونها، وفق نمط معين حدد الدين مساراته.

ثانياً: معنى "الخطاب":

الخطاب هو مجمل ما يصلنا من أفكارٍ أو تصوّراتٍ بكلِّ أشكال التعبير اللغويّ، مسموعاً أو مكتوباً، وبكلِّ وسائل التوصيل التقليديّة أو المستحدثّة، سواءً كنّا نتلقّاها جماعةً أو فرادى⁽⁵⁾. وهو بذلك ليس كما يتخيّل البعض من اقتصار معنى "الخطاب" على مجرد الخطابة التي نتلقّاها في المساجد في صورة خطبة، أو موعظة، أو درس، أو ما شابه ذلك. ويُطلق (الخطاب) في اللغة العربيّة⁽⁶⁾ على: "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطاباً، وهما يتخاطبان" (أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور : لسان العرب، المجلد الأول، ص 361. (خطب))، أما المعجم الوسيط، فلا يشير إلى تطور هذه الكلمة في العربية المعاصرة، وإنما يكتفي بتفسير الخطاب بالكلام دون تقييد نوع الكلام، والخطاب بمعنى الرسالة (إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص 243، وهانز فير: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 246). ويظهر

⁴ تعريف الدين الاسلامي - الرئيسية، القسم العام، الركن العام

<https://nasra-islam.yoo7.com>

⁵ تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين

<https://archive.islamonline.net>

⁶ مفهوم الخطاب في الدراسات اللغوية والنقدية - الكاتب: أبو لبي

<https://www.startimes.com>

28-29 يوليو/تموز 2021

من المعنى اللغوي ل(الخطاب) اختصار مفهومه على اللغة المنطوقة في حالة المحاوره، ويضاف إلى ذلك اللغة المكتوبة في حالة المراسلة، وكأنَّ (التواصل) في مفهوم هذه الكلمة أمر أساسي في تحقق معناها. و(الخطاب) من الألفاظ المتداولة في أصول الفقه ويُراد به: "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"، كما تتردد في كتب أصول الفقه مصطلحات: دليل الخطاب، وفحوى الخطاب، ومعنى الخطاب.

والخطاب عند الغربيين "كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً، غير أن الاستعمال تجاوز ذلك إلى مفهوم أكثر تحديداً، يتصل بما لاحظته الفيلسوف هـ ب غرايس عام 1975م من أن للكلام دلالات غير ملفوظة، يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة، أو واضحة... في حين يعرف بعضهم الخطاب بأنه "الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين، والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم... إن الخطاب يتجاوز هذا المفهوم الضيق، ليدل على ما يصدر من كلام، أو إشارة، أو إبداع في" (سمير شريف استيتية: اللغة وسيكولوجية الخطاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، ص 15).

تؤكد جميع الدراسات أن مفهوم الخطاب - وهو مصطلح حديث - غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها⁽⁷⁾، فالخطاب لغة هو مراجعة الكلام، وهو الكلام والرسالة، وهو المواجهة بالكلام، أو ما يخاطب به الرجل صاحبه ونقيضه الجواب، وهو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم أو الكاتب) أن ينقلها إلى المرسل إليه (أو السامع أو القارئ)، ويكتب الأول رسالة ويفهمها الآخر بناءً على نظام لغوي مشترك بينهما، وبذلك يكون المعنى الذي تُوصَلنا إليه المعاجم متمثلاً في "الحوار"، الذي يرتبط بدوره بوجود ثلاثة عناصر: المرسل، المستقبل، الرسالة.

ويعرف الإمام الشيرازي الخطاب الديني، بأنه: الخطاب الذي يوجّهه الشارع المقدس إلى المكلفين كمنهاج للحياة وبرنامج للفرد والمجتمع عبر كتابه الحكيم أو بلسان رسوله الأكرم وأهل بيته المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين⁽⁸⁾.

ويقول الشيخ د. سلمان العودة: الخطاب هو المحاوره والمحادثة بين طرفين، ونسبته للدين يقصد فيها الخطاب الذي يعتمد على مرجعية دينية في مخاطبته وأحكامه وبياناته، وإنني أقصد بالخطاب الديني ما يطرحه العلماء والدعاة والمنتهمون إلى المؤسسات الإسلامية في بيان الإسلام والشرعية، سواء كان ذلك من خلال الخطب أو المحاضرات أو التأليف أو البرامج الإعلامية الأخرى، وقد يدخل في ذلك المناهج الدراسية الدينية في المدارس والجامعات الشرعية، بل يمكن أن يوسع مفهوم الخطاب الديني ليشمل

⁷ الخطاب التربوي بين التبليغ و التداول - د. حورية رزقي - 2018

<https://books.google.com> > books

⁸ العقائد - الإمام الشيرازي

<https://alshirazi.com> > rflo > ajowbeh > arshif > alakaed

النشاط الإسلامي والنشاط الدعوي وعمل الجماعات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية بشكل عام الفقهي منها والعلمي والدعوي والتربوي ونوع النشاط الذي تقوم به لتقييم مدى نجاحه وفشله وقربه من المقاصد العامة للتشريع ومن بعد ذلك تقويمه وإصلاحه وتجديده⁽⁹⁾.

ثالثاً: تعريف التجديد:

التجديد لغة: عرفه ابن منظور الإفريقي في لسان العرب 2/ 202 والرازي ومحمد بن أبي بكر في مختار الصحاح ص: 95: "تصيير الشيء جديداً، وجد الشيء، أي صار جديداً" وعرفه احمد بن علي المقري في المصباح المنير، ص " 92: وهو خلاف القديم، وجد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه " فالتجديد لغة يعني وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه، فاذا أعيد الى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل ان يصيبه البلى والتغيير كان ذلك تجديداً.

أما شرعاً فالتجديد هو نفسه التجديد اللغوي عينه، مضافاً إليه ما تقتضيه طبيعة الاضافة الى الشرع من مدلول خاص ومعنى جديد. وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد⁽¹⁰⁾، وتعددت صيغهم لكنها لم تخرج عن محاور ثلاثة:

1- المحور الأول: إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس، وحمل الناس على العمل بها: قال محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي: "معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاها"، ويضيف قائلاً عن دور المجدد: "يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة" المناوي، محمد بن عبد الرؤوف فيض القدير شرح الجامع الصغير 1/ 14.

* ويقول المودودي: "المجدد: كل من أحيا معالم الدين بعد طمسوها، وجدد حبله بعد انتقاضه" المودودي، أبو الأعلى، موجز تاريخ تجديد الدين، ص: 13.

2- المحور الثاني: قمع البدع والمحدثات، وتعرية أهلها وإعلان الحرب عليهم، وتنقية الإسلام مما علق عليه من أوضار الجاهلية، والعودة به إلى ما كان عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام: * قال المناوي: "يجدد لها دينها: ؟ أي يبين السنة من البدعة، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم" المناوي، فيض القدير 2/ 357.

* ويقول العظيم آبادي في عون المعبود، شرح سنن أبي داود 11/ 391: "التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاها، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات" * أما السيوطي في جامع الصغير أن: "المراد بتجديد الدين، تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيقته،

⁹ د. سلمان العودة: تجديد الخطاب الديني ضروري لإخراج الأمة من هذا التيه - الإسلام اليوم

www.islamtoday.net › salman › mobile › mobartshows-78-8318

¹⁰ التجديد في علم أصول الفقه: في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق - محمد فتحي محمد العتري - 2018

https://books.google.com › books

28-29 يوليو/تموز 2021

ونفي ما يعرض لأهله من البدع واللغو فيه، أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع وال عمران في شريعته.“

3. المحور الثالث: تنزيل الأحكام الشرعية على ما جد من وقائع وأحداث، ومعالجتها معالجة نابغة من هدي الوحي :

يقول عبد الفتاح إبراهيم: "التجديد: يعني العودة الى المتروك من الدين، وتذكير الناس بما نسوه، وربط ما يجد في حياة الناس من أمور، بمنظور الدين لها، لا بمنظورها للدين". حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين، ص 53.

ومن مجموع هذه التعريفات للتجديد يمكننا صياغة تعريف جامع له على الشكل التالي: التجديد هو إحياء وبعث ما اندرس من الدين، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها من دون بتر أو تحوير أو إضافة لأن ذلك يؤدي إلى الخروج عن الإسلام، وافتراء على الله، وافتيات على الناس، وتهجم على الحق بغير علم.

ويقول الدكتور سيف الدين عبد الفتاح حول معنى التجديد لغةً وفي الفكر الإسلامي⁽¹¹⁾: "التجديد في اللغة العربية من أصل الفعل "تجدد" أي صار جديدًا، و"جدده" أي صيره جديدًا، وكذلك أجده واستجدّه، وكذلك سمي كلُّ شيءٍ لم تأت عليه الأيام جديدًا، ومن خلال هذه المعاني اللغوية يمكن القول: إنَّ التجديد في الأصل معناه اللغويُّ يبعث في الذهن تصوُّراً تجتمع فيه ثلاثة معانٍ متَّصلة: أ- أنَّ الشيء المجدد قد كان في أوَّل الأمر موجودًا وقائمًا وللناس به عهد.

ب- أنَّ هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديمًا.

ج- أنَّ ذلك الشيء قد أُعيدَ إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلَق.

ولقد استُخدمت كلمة جديد - وليس لفظ التجديد - في القرآن الكريم بمعنى البعث والإحياء والإعادة - غالبًا للخلق - وكذلك أشارت السنَّة النبويَّة لمفهوم التجديد من خلال المعاني السابقة المتَّصلة: الخلق - الضعف أو الموت - الإعادة والإحياء.

ويُعتبر حديث التجديد: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مائة سنةٍ من يجدد لها دينها" رواه أبو داود بسندٍ صحيح، من أهمَّ الإشارات إلى مفهوم التجديد في السنَّة النبويَّة".

مفاهيم لتجديد الخطاب الديني:

1- رأي الشيخ محمد عبده رحمه الله عن التجديد الهادف للإصلاح: « تحرير العقل من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى،

¹¹ تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين - الدكتور سيف الدين عبد الفتاح

<https://archive.islamonline.net>

28-29 يوليو/تموز 2021

واعتباره ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لتردّ من شططه وتقلل من خلطه وخبطه، لتتم كلمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني»⁽¹²⁾

2- طرح "دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني"، الذي أصدرته وزارة الأوقاف المصرية⁽¹³⁾، في عمومته، مفهوميين لتجديد الخطاب الديني: أولهما، معنيّ بتصحيح المفاهيم وإيقاظ ما ضعف من همم المسلمين، والعمل على إعادة تشكيل وبناء وعي إسلامي حضاري قوامه العقل، يدعو إلى تعليم الناس جوهر الدين وحقيقته وعدم التقوقع في تابوت التاريخ.

المفهوم الثاني الذي طرحه الدليل، يتعلق في شقه الأكبر بمسائل العقيدة وضرورة تخليصها من الشوائب والإضافات البشرية، فيما يهتم في شقه الثاني بأمر العبادات من حيث بيان مفهومها ومقاصدها، فضلا عن شرح منظومة الأخلاق الإسلامية على مستوى كل من الفرد والمجتمع.

¹² تجديد الخطاب الديني - أحمد عرفات القاضي

<https://books.google.com> › books

¹³ حلمي النمنم والأبعاد الحقيقية لتجديد الخطاب الديني

www.almothaqaf.com › memoir02

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الثاني: تجديد الخطاب الديني .. بين القبول والرفض

كأي قضية في الفكر الإسلامي -بل الإنساني- تتفاوت آراء الناس حولها قبولاً ورفضاً تبعاً لفهمهم إياها واستيعابهم لدلالاتها وتصوراتهم لدوافعها وتوقعاتهم لمآلاتها، هكذا وجدنا الموقف من قضية تجديد الخطاب الديني، ونحاول في هذا المبحث رصد نماذج وعينات من هذه المواقف تقدم لنا تصوراً عاماً لتباين ردود الفعل حيالها.

أولاً: آراء المؤيدين والمرحبين بالفكرة

أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري (الأسبق)؛ ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة إن التجديد أمر ضروري⁽¹⁴⁾ في كل شيء وتجديد الخطاب الديني بات أمراً ضرورياً لأن تجديد فهم المسلمين للدين في ظل ظروف هذا العصر أمر محمود لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها».

وأضاف أن التجديد في الخطاب الديني ليس معناه تغيير الثوابت، فالتغيير والتجديد لا يكون إلا في المتغيرات لأن لكل عصر ظروفه ومستجداته. وقال الوزير انه لا بد ان يبذل العلماء والدعاة جهداً متواصلاً للتوعية بحقائق الإسلام الصحيح للخروج بأمتهم من مأزق التخلف.

ويقول الشيخ د. سلمان العودة⁽¹⁵⁾: إن تجديد هذا الخطاب ضرورة فطرية وبشرية؛ لأن هذا الخطاب الديني الحالي مفكك وفردى بينما يشهد العالم تجمعات وتطورات هائلة في مجال التقنية والمعلومات والاختراعات، فلا بد من خطاب ديني واع ومعاصر ومنضبط يستطيع أن يضع هذه النهضة ويساعد عليها ويدفعها لإخراج الأمة من هذا التيه والدوران الذي تدور فيه حول نفسها. إنه لا مناص من التجديد، وإذا لم نؤمن بذلك فأمامنا خياران:

الأول: الجمود ويعني ذلك الإطاحة بحق الحياة وسحقها في عصر تكتنفه الحركة الثائرة من كل جهة. والثاني: الذوبان، وذلك معناه الإطاحة بحق الدين والشريعة والثقافة والتراث.

إن هذا التجديد يجب أن يكون بأيدي رجالات الإسلام وعن طريق المتخصصين الإسلاميين، أما ماهية هذا التجديد فترتيباً لسلم الأوليات وتنظيم للأهم والمقاصد الكبرى للعلم والدعوة والإصلاح واتفاق على ذلك وتسهيل تطبيق ذلك وتوجيهه في أرض الواقع، وإبراز لجانب القيم والأخلاق الإسلامية الإنسانية العامة التي يحتاج إليها الناس كلهم دون استثناء، وتطبيق قيم العدل التي يأمرنا بها الإسلام تجاه الخلق

14 تجديد الخطاب الديني ضرورة لمواجهة تحديات العصر

www.al-jazirah.com

15 سلمان العودة يطالب الدعاة الجدد بتجديد الخطاب - البيان

https://www.albayan.ae

29.28 يوليو/تموز 2021

كلهم ومعاملة الناس كلهم بالحسنى، قال تعالى: "وقولوا للناس حسناً" قال ابن عباس: (اليهودي والنصراني).

وتحت عنوان "تجديد الخطاب الديني: طريق لا يجوز إغلاقه" يقول "منتصر الزيات"⁽¹⁶⁾ إن أحد أهم أسباب ضعف موقف دعاة تجديد الخطاب الديني سواء داخل المؤسسات الدينية أو الهيئات الفكرية، ما يعتمدون إليه من الربط بين الحداثة والتطوير وبين رفض قبول التراث السلفي ورموزه ومفكره. وما يزيد الطين بلة اشتباك نخب علمانية مستغربة مع الموضوع ودعوتها الملحة إلى إعادة النظر في ثوابت إسلامية.. ويندفع البعض إلى حصر الخطاب الديني في الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ومن ثم تصبح المطالبة بتجديد الخطاب الديني تديلاً لشرع الله، وفي هذا السياق يفسرون الدعوة إلى الحوار مع أصحاب العقائد المخالفة للأديان ومقررات مؤتمرات النساء والسكان وأي حديث عن فقه الواقع وفقه المقاصد.

لا يجوز إغلاق الطريق أمام التجديد والاجتهاد، فذلك أمر يوصل إلى استبداد الحكام ويعطي الفرصة لكثيرين لإغلاق الباب أمام الحداثة والتطوير. فالإسلام هو الأحق بكل ما يعمل على تنمية العلوم الإنسانية التي ترتفع بتفكير الإنسان وتقدمه العلمي بما يخدم البشرية عموماً.

فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها. وحساسية البعض تجاه تطوير الخطاب الديني ينبغي ألا ترتفع بمؤامرات المتآمرين أو نيات المستغربين، فالله سبحانه يحفظ الشريعة ويحمي الدين (إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون) وإنما علينا أن نبني على شرع الله ابتداء فنشرع ما يتواءم مع أصل الدين ومقاصده في ظل إطار عام وضوابط حددها لنا في الوقت الذي أعطى الإنسان حرية واسعة في اتباع ما يتواءم مع تفاصيل حياتهم الدنيوية.

وأشار الدكتور أحمد أبو سيف⁽¹⁷⁾ إلى أن الحديث عن تجديد الخطاب الديني لا يوجد عليه خلاف في الإسلام وهذا موجود في السنة النبوية الشريفة ونحن نحتاج في تعاملنا في كل الأحوال والظروف حسب الواقع والظروف المحيطة به إلى التجديد في الخطاب الديني وليس في ثوابت وأصول الدين الذي أقره الخالق سبحانه وتعالى. فالإنسان لا بد أن يخاطب طبقاً للقاعدة الشرعية وهذا طبقاً لقواعد لدين وحكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه وهذا واجب على الداعية أن يتحدث بلسان الخلق كل حسب شئونه في الدنيا والرؤية في الواقع العملي.

وأكد على أن تجديد الخطاب الديني لا يعني هدم ثوابت الدين ولكن الخروج من لغة الخطاب الديني الذي يخاطب فئة واحدة والذي يرجع في الأساس لضعف مستوى الأئمة والتي لا تقوم بإلقاء الضوء على

¹⁶ إشكالية الشباب العربي وتجديد الخطاب الديني لمحاربة التطرف

<https://www.mominoun.com › articles>

¹⁷ تطوير الخطاب الديني

<https://www.cia.gov › library › abbotabad-compound>

28-29 يوليو/تموز 2021

مفهوم تجديد الخطاب الديني في ظل مفهوم التنمية البشرية والمطالبة بأخذ كل ما هو جديد لتطبيق الاستفادة منها بالوسائل العلمية والمتطلبات الحديثة. ليكون الخطاب الديني مواكبا للعصر الحاضر والمعاصر حيث أن الأفكار تتغير من زمن إلى آخر، ولا بد لكي تتقدم الأمم أن تواكب ركب الحضارات مع التركيز بثوابت الدين والعقيدة والسنة المطهرة، مشددين على أن الأمة الإسلامية هي التي علمت الأمم الأخرى الحضارة ومبادئ العلوم المعاصرة.

ثانياً: آراء الرافضين والمعارضين للفكرة

تحت عنوان كلمة حق أريد بها باطل يقول الدكتور محمد موسى الشريف⁽¹⁸⁾: "تجديد الخطاب الديني".. مسألة تعلق بها أصناف من غير الإسلاميين طويلاً، ونددنا حولها كثيراً، وهي في رأيي -بالنسبة لهؤلاء- كلمة حق أريد بها باطل، إذ يريدون من تجديد الخطاب الديني مضمون الخطاب ومحتواه لا هيكله، ويريدون التخفف من تكاليف الشرع المطهر تحت هذا العنوان البراق، وقرأنا كتابات صحفية كتبها كتّاب مشهورون ومغمورون، كلها تنادي بالتجديد والعصرنة والعقلنة للخطاب الديني، وكلها دعاوى إذا مُحصت واختصرت يظهر منها أن القوم لا يفهمون الفارق الكبير بين تجديد الخطاب والتفلسف من التكاليف الشرعية كلها أو بعضها.

إننا مطالبون دوماً بمسايرة العصر في طرائق العرض والجدب لأكبر عدد ممكن من الناس؛ لكن ليس على حساب شرعنا المطهر، ويمكن الجمع -لمن تحقق له التقوى والورع- بين جمال العرض وصحة المضمون.

وتحت عنوان "أكذوبة تجديد الخطاب الديني" يقول الأستاذ جمال سلطان⁽¹⁹⁾: مثلت لافته "تجديد الخطاب الديني" الشعار الفكري الأكثر انتشاراً في الوسط الثقافي العربي مؤخراً، وقد زاد الهوس بذلك الشعار والاندفاع المتحمس فيه من قبل شخصيات لم يُعرف عنها أساساً الاهتمام بالشأن الديني، ممن يقومون بطرح أفكار إسلامية جديدة تتوافق مع الحضارة الغربية، و"نمط الحياة الأمريكي".

وحتى لا يسبب هذا التحول صدمة وفزعاً في الجمهور المسلم فقد تم تلطيف التسمية لتكون "تجديد الخطاب الديني"، والحقيقة أن عبارة "تجديد الخطاب الديني" كانت غامضة جداً، وغير مفهوم أي تجديد تعني، على الرغم من الشبهات التي يتحسسها المسلمون، حتى بدأت الرؤية تتضح من خلال المقالات المتتالية التي دبجها ليبراليون عرب وعلمانيون وخصوم تقليديون للإحياء الإسلامي، وكلها بلا استثناء لا تتأسس وفق أي قواعد علمية أو شرعية يعرفها المسلمون على مر تاريخهم منذ بعثة نبيهم الكريم -صلى الله عليه وسلم- وحتى اليوم، بل ربما أكون دقيقاً إن قلت إنها على جثة هذا التراث العلمي والقواعد العلمية

¹⁸ تجديد الخطاب الديني - سليمان بن صالح الخراشي - طريق الإسلام

<https://ar.islamway.net>

¹⁹ نوافذ « نقد ومراجعات » أكذوبة تجديد الخطاب الديني - الإسلام اليوم

www.islamtoday.net › nawafeth › artshow-42-138209

والمرجعية الشرعية، لمصلحة أمم أخرى لها عقائدها وشرائعها وحضاراتها ومصالحها التي تختلف جذرياً عن عقيدة وحضارة ومصالح الأمة الإسلامية.

يقول الشيخ محمد بن شاكر الشريف⁽²⁰⁾: إن الذي ينادي بالتجديد، لكنه يفهم التجديد على أنه التغيير أو التطوير؛ أي تغيير الخطاب الديني: المحتوى والمضمون، وليس الطريقة أو الأسلوب؛ ليجاري التغييرات السريعة في واقع المجتمعات داخلياً، وفي العلاقات بين الدول خارجياً؛ بحيث تصير قضية الخطاب الديني: هي إقرار هذا الواقع وتسويغه وتسويقه، والتجاوب معه كلما تغير. ويبين خطورة التجديد بمعنى التغيير أو التطوير، فيقول:

«1- إخضاع الدين الذي هو وضع إلهي إلى عقل الإنسان وتفكيره؛ مما يجعل الدين عرضة للتغيير والتبديل المستمر، وهذا بدوره يؤدي مع مرور الزمن إلى ضياع الدين كليةً، كما حدث مع الذين من قبلنا اليهود والنصارى، حينما عمد الأحرار والرهبان إلى تغيير بعض الأحكام التي أنزلها الله في كتبهم بزعم المصلحة، وقد بين الله ذلك في كتابه؛ فقال مبيناً سوء صنيعهم وعاقبة فسادهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ} [التوبة: 31]، قال أبو البختري: «انطلقوا إلى حلال الله فجعلوه حراماً، وانطلقوا إلى حرام الله فجعلوه حلالاً» وعند ذلك يُدرَس الإسلام، وتعود البشرية إلى الجاهلية مرة أخرى؛ فهذه دعوة تحريفية تسعى إلى خراب العالم وإفساده؛ بإبعاد البشرية عن هداية الله لهم فيما أوحاه إلى عبده ورسوله الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

2- إفقاد الأمة الإسلامية أهم مصدر من مصادر عزها وقوتها، حتى تصير بعد ذلك أمة بلا هوية، بلا تاريخ، بلا ثقافة، وأخيراً بلا دين، وتصير بعد ذلك نهياً لكل طامع في خيرات بلادها.

3- إفساح المجال بقوة أمام الحركات أو جمعيات التنصير التي تنشط في المجتمعات والأماكن التي تجهل حقيقة الإسلام.

4- تحويل الأمة من أمة قائمة هادية للحق إلى أمة تابعة ذليلة ضالة.

5- إماتة روح الجهاد في نفوس الأمة؛ مما يسهل اختراقها واحتلال بلاد المسلمين من قِبَل الصليبيين المتربصين، كما يساهم في تثبيت احتلال اليهود لفلسطين وسيطرتهم على بيت المقدس.

6- العبث بحاضر الأمة ومستقبلها؛ مما يحولها في النهاية إلى مجرد قطيع يسوقه راعي الصليب إلى حيث يشاء؛ فتدساق خاضعة مستسلمة حتى لو كان في ذلك هلاكها.

7- إيجاد قطيعة مع سلف هذه الأمة، حتى إنك لو نظرت في أقوال المجددين العصريين وقارنتها بسلف هذه الأمة حُيِّلَ إليك أنهم يتحدثون عن شريعة غير الشريعة التي يتمسك بها السلف الصالح، ويتحدثون عنها.

²⁰ تجديد الخطاب الديني.. بين التأصيل والتحريف - ديوان العرب - الشيخ محمد بن شاكر الشريف

ثالثاً: آراء المؤيدين مع التحفظ

شدد الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر (السبق) على ضرورة تجديد الخطاب الديني⁽²¹⁾ باعتباره سنة كونية وليس أمراً جديداً، مشيراً إلى أن التجديد لا يعني هدم الثوابت أو المساس بأصول العقيدة، فالتجديد إنما يكون لمواكبة العصر المتطور فيجب على الدعاة أن يهتموا في خطابهم الديني بالموضوعات الممزوجة بالمستجدات والتي تشغل أذهان الناس.

واستعرض شيخ الأزهر مقومات تجديد الخطاب الديني والتي تتمثل في: أولاً: لا بد أن يكون الخطاب الديني نابعاً وزاخراً من كتاب الله عز وجل، ثانياً: يجب أن يكون الخطاب الديني قائماً ومستمداً من السنة النبوية المطهرة، فالسنة شارحة ومفسرة لما جاء في القرآن الكريم، فالسنة والقرآن كلاهما من عند الله، إلا أن القرآن من عند الله بلفظه ومعناه، أما السنة فهي من عند الله بمعناها، أما ألفاظها بإلهام من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثالثاً: أن يكون الخطاب الديني مواكباً للأحداث وهذا هو الذي يعبر عنه بالتجديد فيقوم الدعاة بمخاطبة الناس وحل مشكلاتهم وذلك عن طريق مواكبة الدعاة للمتغيرات والأحداث التي يمر بها المجتمع بأن يجدد الداعية المسلم المعلومات والأفكار وان ينوع الموعظة وان يعمل على إصلاح الفرد لان إصلاح الفرد فيه إصلاح للمجتمع، والإسلام دين عالج كل الأشياء فتراه يتحدث عن البيئة وكذا علاقة المسلمين بغير المسلمين وتنظيم الاستهلاك في المياه والطاقة، رابعاً: أن يكون الخطاب الديني قائماً على الصدق بعيداً عن الشبهات، خامساً: من مقومات الخطاب الديني المتوسط والاعتدال والتواضع حتى يكون له أثره في النفوس.

ويقول العلامة الشيخ د. يوسف القرضاوي⁽²²⁾: أن المراد بكلمة الخطاب الديني هو كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة والمحاضرة والرسالة والمقال والكتاب والمسرحية والأعمال الدرامية، وبذلك ينبغي ألا نحصر الخطاب الديني في خطبة الجمعة فقط، وعلينا -نحن المسلمين- أن نغير خطابنا بأنفسنا ومن منطلقاتنا، ولا يجوز أن يملأ علينا هذا التغيير بأوامر تأتي من الغرب؛ لأننا بذلك سنخضع لأهوائهم. ونسأل أيضاً لماذا تطالبنا أمريكا وحدنا بتغيير خطابنا ولا تطالب الصهاينة الذي يبني خطابهم الديني على إباحة اغتصاب أراضي وحقوق الآخرين؟ ولماذا لا تطالب اليمين المسيحي المتطرف بأن يراجع خطابه الديني؟ فإذا كنا نوافق على تغيير خطابنا من منطلقاتنا فلا بد أن يغير الآخرون خطابهم الديني أيضاً.

²¹ تجديد الخطاب الديني ضرورة لمواجهة تحديات العصر - مصدر سابق

www.al-jazirah.com

²² منهج الخطاب الديني كما رسمه القرآن | موقع الشيخ يوسف القرضاوي

https://www.al-qaradawi.net › node

29.28 يوليو/تموز 2021

وقد عرض د. يوسف القرضاوي لرؤيته لمنهج التجديد قائلاً: إن تجديد الخطاب من وجهة نظري والذي أدعو إليه منذ أربعين سنة هو العودة بالإسلام إلى منهج الوسطية والسمو الروحي استجابة لنداء الله؛ فالعودة بالإسلام إلى عهده الماضي لا تعني الجمود، ولكن تعني الانطلاق والسعة؛ فقد كان الإسلام أوسع ما يكون وأكثر تيسيراً في عهد النبوة والصحابة ثم أضاف كل عصر إلى الدين بعض "الأحوطيات" والتشديدات حتى أصبح الدين حالياً مجموعة من "الأحوطيات" البعيدة عن جوهر الدين وهو التيسير. واختتم قوله بأن الإسلام دين يجمع ولا يفرق، والخطاب الديني الذي نريده يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين.

ولم ينكر محمد عمارة⁽²³⁾ ضرورة تجديد الخطاب الديني الإسلامي، وإعادة النظر في كثير من قضايا الفكرية ومفاهيمه الحاكمة، والممارسات السلوكية المرتبطة به، ولكن ليس لأن المصلحة الأمريكية تدعو إلى ذلك من خلال تبديد دور الإسلام وحضوره في المجتمعات المسلمة، وليس استجابة لدعوات "العملاء الحضاريين" لعلمنة الإسلام وتفريغها من محتواه الكفاحي، وتحويله إلى صيغة نصرانية أخرى. ولكن لأن التجديد الديني سنة كونية وقانون تاريخي على مر القرون السابقة، ولأن الدواعي الموضوعية تدفع إلى التجديد، كي يستعيد الإسلام فعاليته العميقة في إصلاح المجتمعات الإسلامية، وحل المشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمعات والإنسان المسلم.

والمدرسة الفكرية التي دعا إليها هي مدرسة الوسطية الإسلامية التي تستند إلى التراث الأشعري في الإصلاح المعرفي، وإلى تراث المدرسة الإصلاحية في الإصلاح الفكري، وأبرز روادها المعاصرين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد شلتوت، ومحمد الغزالي.

وتقوم "نظرية المعرفة" في المدرسة الوسطية على الجمع بين مصادر الهداية: الوحي والعقل والحس والوجدان؛ فهي بمثابة المنهج "العقلانية المؤمنة" التي تتجاوز العقلانية الوضعية اللادينية الغربية، التي تؤول الدين فتجعله ديناً طبيعياً وإفرازاً بشرياً، في نفس الوقت الذي تتجاوز به الجمود الحرفي عند ظواهر النصوص.

ورأى عمارة أن المدرسة الوسطية وشعارها "العقلانية المؤمنة" هي القادرة على تجديد الخطاب الديني، وبناء فقه جديد قادر على أعمال النصوص الشرعية في متغيرات الواقع، وتقديم خطاب إسلامي يلبي مقاصد الشريعة الإسلامية في النهوض والاستقلال والتحرر والوحدة والقوة.

²³ المفكر محمد عمارة - ديوان العرب

<https://www.diwanalarab.com> › spip

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الثالث: فصل الخطاب في تجديد الخطاب

بعد فهم الكلمات الثلاث: "تجديد"، و"خطاب"، و"دين"، علينا أن ننظر وفقها في معنى: "تجديد الخطاب الديني"⁽²⁴⁾: تجديد الخطاب الديني انبثق من خلال مفهومَي: "تجديد الدين"، و"تجديد الفكر الإسلامي": فتجديد الدين "هو في حقيقته تجديد وإحياء وإصلاح لعلاقة المسلمين بالدين، والتفاعل مع أصوله والاهتداء بهديه؛ لتحقيق العمارة الحضارية وتجديد حال المسلمين، ولا يعني إطلاقاً تبديلاً في الدين أو الشرع ذاته".

و"مما يزيدنا ريبه وقلقاً واضطراباً ما ارتبط بكلمة "التجديد" من تاريخ أسود، ارتبط بدعاة أرادوا هدم كل شيء، وطمس هويتنا التاريخية وذاتيتنا الإسلامية باسم "التجديد"، وكان حديثهم - في معظمه - مرتبطاً بالغرب والسعي إليه وتقليده، وفي هؤلاء قال الأستاذ مصطفى صادق الرافعي: "إنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر!!"، وهم الذين أشار إليهم شاعر الإسلام محمد إقبال، حين قال في بعض محاوراته: "إن جديدهم هو قديم أوربا"، وقال: "إن الكعبة لا تُجدد، ولا تُجلب لها حجارة من الغرب!". وهذا اللون من التجديد مرفوض بالطبع شكلاً ومضموناً، ولكنّه لا يعني أبداً إغلاق الأبواب، بل إغلاق العقول أيضاً. يقول أستاذنا الدكتور القرضاوي: "التجديد الحقيقي مشروع، بل مطلوب في كل شيء: في الماديات، والمعنويات، في الدنيا والدين، حتى إن الإيمان ليحتاج إلى تجديد، والدين يحتاج إلى تجديد، وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو مرفوعاً: "إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم، كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم" رواه الحاكم، وقال: رواه ثقات، ووافقه الذهبي، وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو داود في سننه، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في المعرفة، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" صححه العراقي وغيره، وذكره في صحيح الجامع الصغير، المهم هو تحديد مفهوم التجديد ومداه".

إن الدعوة لإصلاح الخطاب الديني ينبغي ألا تتعرض ولا تمس "الثوابت" الدينية، وإنما ينصب ذلك الإصلاح على خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين، كما يذاع وينشر، باعتباره "فهماً" بشرياً لنصوص دينية مقدسة، في سياق مجتمعي معاصر، يساهم وبشكل بارز في تشكيل وجدان المسلم وتوجيه سلوكياته وتكوين مفاهيمه وتصوراته ونظرته للأخرين سواء في مجتمعه (مواطنين ومقيمين) أو في موقفه من النظام السياسي الحاكم في بلده أو في نظرتة للشعوب الأخرى غير المسلمة أو الحضارة المعاصرة بصفة عامة.

²⁴ تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين

<https://archive.islamonline.net>

28-29 يوليو/تموز 2021

يقول الإمام الشيرازي⁽²⁵⁾: التجديد يجب أن يكون في الألفاظ والتعابير مع الاحتفاظ على سلامة الأصل من الزيادة والنقصان، وبعبارة أخرى: التجديد يكون في الاستخدام والعرض، لا في الجوهر والأصل. والآليات الناجحة لذلك: معرفة الأدب واللغات الحيّة في العالم ثم صبّ الخطاب الديني في ألفاظ جميلة وعبارات واضحة في كل لغة وإبلاغها إلى كل العالم وبجميع وسائل البثّ والنشر.

ويقول الدكتور كمال المصري⁽²⁶⁾: اتّخذ الحديث حول تجديد الخطاب الدينيّ "الإسلامي" ثلاثة مناحٍ: المنحى الأوّل: رفض فكرة تجديد الخطاب من أساسها، بدعوى أنّ الدين قد نزل واكتمل وتمّ، وما تجديد الخطاب إلا دعوى خبيثة للقضاء على الإسلام.

المنحى الثاني: التوسّع في الحديث عن ضرورة تجديد الخطاب الدينيّ، ليصل إلى تجديد الدين كلّه والشمس والقمر، كما يقول أستاذنا الراجعي رحمه الله تعالى.

المنحى الثالث: التوسّط، فمَنَعَ هذا الفريق التجديد في النصوص، وأجازوا التجديد في فهمنا للنصوص، مع بقاء حقّ الاحترام كاملاً لاجتهادات العلماء السابقين.

وأرى أنّ كلا المنحيين الأوّل والثاني قد تطرّفا في الفهم: فالأوّل مَنَعَ، بناءً على فهمه أنّ التجديد يعني تجديد القرآن الكريم والسنة النبويّة، وهذا فهمٌ مغلوطنٌ مردود، فالتجديد المعنيّ هو تجديد الاجتهاد لا تجديد النصّ، وبالتالي فليس هناك من يؤخّذ كلّ كلامه إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم. والثاني تجاوز كلّ حدود - سواءً بحسن نيّةٍ أو سوء نيّةٍ - فدعا إلى هدم الدين كلّه تحت مسعىّ التجديد، فمعنى تجديد النصوص، أي هدم القرآن الكريم والسنة المطهّرة، وإنشاء شريعةٍ جديدة، وهذا ما لا يقبله مسلم.

أمّا التوسّط، وهو الاتّفاق على الأصول، والتجديد في الاجتهادات، فهو - في رأيي - أنسب المواقف، مع التأكيد - ثانيةً وثالثةً ورابعةً - على أنّ التجديد في الخطاب الديني يُقصد به التجديد في اجتهاداتنا البشريّة، لا في نصوص الدين، أي في اجتهادات وأفهام رجال العلم والفقه والفكر، لا في نصوص القرآن والسنة، وهذا هو التجديد المقبول. والتجديد قد يعني تجديدًا في المضمون، وفي الشكل، أي في مضمون الخطاب وفي شكل عرضه، لا في الشكل فقط.

كما أنّ التجديد مطلوبٌ؛ لأننا مطالبون أكثر من أيّ وقتٍ مضى بأن نسعى بوعي لأن نعمر أرضنا ومجتمعنا الذي نصنعه نحن، ونعيشه، ونحدّد وضعه ومستقبله، بأنشطتنا وعلاقاتنا وسلوكياتنا اليومية في كلّ مجالٍ من مجالات النشاط الإنسانيّ، خاصّةً وأننا نرى واقعنا، ونفهم ما حولنا، وندرك كم أصابنا من خسائر من نتاج سلبيةّ خطابنا أو تقليديّته.

²⁵ بيان معنى بعض الأسماء

arabic.shirazi.ir › upload › masael › subject › motefaregheh › letter36

²⁶ تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين

<https://archive.islamonline.net>

28. 29 يوليو/تموز 2021

ويرى الشيخ محمد شاكر الشريف⁽²⁷⁾ أن التجديد مطلوب بضوابطه الشرعية، فالقائم بالتجديد له صفات منها:

- أ - أن يكون من أهل هذا الدين المؤمنين به على النحو الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ب - أن يكون من المتفهمين فيه المتمسكين به في أقوالهم وأفعالهم، لا يظهر منه تهاون فيه أو خروج عليه، أو تساهل وتفريط فيما دل عليه.
- ت - أن يكون خبيراً بواقع الأمة عارفاً بعقلها، وأن يكون محيطاً بالأحوال العالمية من حوله والتي لها علاقة بأمتة؛ فإنه لا يتحرك في فضاء.

أما حدود التجديد المشروع فهناك ثلاث دوائر كبرى تمثل حدود التجديد المشروع، وهي:

- 1 - نشر العلم بين الناس، وإظهار الشرائع التي خفيت في المجالات الشرعية المختلفة بفعل الجهل الذي خيم على كثير من مجتمعات المسلمين، أو بفعل التأويل الفاسد الذي أضاع كثيراً من دلالات النصوص، ويكون التجديد في هذه الحالة: هو إظهار ما طُمس، وإحياء ما اندرس.
 - 2 - إزالة كل ما علق بالدين مما ليس منه من أخطاء، أو بدع، أو تصورات وقعت في سلوك بعض الناس، أو أقوالهم، أو عقائدهم، وردُّ الأمر إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فيكون التجديد في هذه الحالة: هو إزالة ما زيد في الشريعة أو أضيف إليها.
 - 3 - التمسك بما ورد في الشرع كله، والتقيد به والعمل على وفِّقه، وعدم ترك جزء منه أو إهماله، فيكون التجديد في هذه الحالة: هو إعادة ما نُزع أو نقص، ومن أهم تلك الأمور في عصرنا الحاضر إعادة التحاكم إلى الدين (الذي نُجِّي وأبعد عن الغالبية العظمى من ديار المسلمين)؛ ليكون الحكم في شؤوننا كلها بما أنزل الله. ويدخل في هذه الدائرة أيضاً البحث في النصوص الشرعية وأدلة الشريعة الإجمالية، والقواعد الفقهية للتوصل إلى الأحكام الشرعية للنوازل والمستجدات...».
- وقد أشار المؤلف إلى فوائد تجديد فهم الدين فقال: «وتجديد الدين - على ما تقدم توضيحه وبيانه - له فوائد عظيمة؛ إذ يكون طريقاً إلى حفظ الدين على صورته النقية بعيداً عن البدع التي أُضيفت إليه، أو الأقوال الباطلة التي نُسبت إليه، كما أنه يؤدي إلى تآلف القلوب واجتماع الكلمة ووحدة الأمة؛ إذ لا مجال ولا مسوّغ للتفرق والاختلاف عند العودة إلى المنابع والأصول.».

إن أزمة المسلمين المعاصرة ليست أزمة تتعلق فقط بتراثهم أو بواقعهم الخارجي⁽²⁸⁾، بل هي أزمة أكبر من ذلك، هي أزمة تتعلق بالحضارة الإسلامية برمتها، وتتخلص في أن فقدان السيطرة على الواقع وتوقف الإبداع الفكري والتقدم المادي لدى المسلمين يرجع إلى أسباب تاريخية، ليس بمعنى التاريخ التقليدي،

²⁷ تجديد الخطاب الديني.. رؤية سلفية - بوابة الحركات الاسلامية

<https://www.islamist-movements.com>

²⁸ قضايا معاصرة. اتجاهات التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر

<https://www.albayan.ae>

28-29 يوليو/تموز 2021

بل بمعنى أن التحولات التاريخية المعقدة في العقل الإنساني وتركيبه الاجتماعي وتطور العلاقات الإنسانية وتغيير منطق الحياة اليومية مع ولادة تكنولوجيا تتحكم في كل لحظة بحياة الإنسان، والتقدم المثير في المعرفة أصبحت المدارس الفكرية الإسلامية المترشحة عن جهود السلف في وضعها الحالي عاجزة عن التحكم بهذا الواقع، وتغييره طبقاً لمقتضيات نصوص الوحي الكريمة، أي أنها أصبحت مستنفدة تاريخياً، فالأزمة وجدت في ظل هذه المناهج والمدارس التقليدية (لا يقصد بهذه الكلمة هنا الانتقال) هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هذه الأزمة التي وجدت فيها المنهجية الإسلامية «التقليدية» سمحت للمتعلمين من أبناء المسلمين أن يستلبوا للغرب بسهولة، وهكذا فإذا كان علينا أن نخرج من هذا المأزق فإن علينا أن نعيد إصلاح مناهجنا الإسلامية وفلترة المعرفة الغربية من العقائد الكامنة والخفية خلفها، وجعلها منسجمة مع الإسلام، ولإعادة إنتاج المعرفة انطلاقاً من منظور إسلامي.

إن الغالب على خطاباتنا الدينية تقليديتها واستغراقها في القضايا التاريخية والخلافات المذهبية⁽²⁹⁾، بينما تحتاج مجتمعاتنا المعاصرة، وخاصة من يعيشون في الغرب، إلى ثقافة تعينهم على فهم الأجواء التي يعيشونها، وتساعدهم على النجاح في حياتهم الصعبة هناك.

إن من لا يجيد أفضل أساليب الطرح والعرض، ويتحدث مع الآخرين بانفعال وتشنج عليه أن يصمت ويسكت، لأنه غير مؤهل للتخاطب مع الآخرين، فليلتزم بالنبي والمنع القرآني {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (سورة العنكبوت 46).

وإن من نقاط الضعف في خطابنا الإسلامي المعاصر مع الآخرين وجود أصوات متشنجة، كأنما تنبعث من حقد وكراهية للآخرين، وتتحدث من موقع الفرض والتعالي، وهذا مخالف لسمات الخطاب الدعوي الذي يصفه الله تعالى بقوله: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (سورة النحل العنكبوت 125). ولكي تتحرر مجتمعاتنا من رهاب التجديد والتغيير، من الضروري التأكيد على النقطتين التاليتين:

1- إن التجديد والتغيير في المجتمعات الإنسانية، لا يحتاج فقط إلى توفر الشروط المعرفية والثقافية والسياسية، وإنما من الضروري أن يضاف إلى هذه الشروط، شرط الاستعداد النفسي والعملي لدفع ثمن ومتطلبات التجديد في الفضاء الاجتماعي.

2- إن قانون التغيير والتجديد في المجتمعات الإنسانية، لا يعتمد على قانون المفاجأة أو الصدفة، وإنما على التراكم. فالتجديد يتطلب دائماً ممارسة تراكمية، بحيث تزداد وتعمق عناصر التجديد في الواقع الاجتماعي.

²⁹ المنبر الحسيني تعاور سماحة الشيخ حسن الصفار

<https://www.saffar.org>

28-29 يوليو/تموز 2021

ولهذا ومن هذا المنطلق فنحن مع كل خطوة أو مبادرة صغيرة أو كبيرة، تعمق خيار التجديد وتراكم من عناصره في الفضاء الاجتماعي. وفي المحصلة النهائية فإن التجديد هو ناتج نهائي لمجموع الخطوات والمبادرات والممارسات الإيجابية في المجتمع.

29.28 يوليو/تموز 2021

الخلاصة والاستنتاجفي ضرورة التجديد وأهميته:

- يعكس الاتفاق حول ضرورة التجديد اعترافاً ضمنياً بأزمة الخطاب الديني المعاصر⁽³⁰⁾، وفي كل الأحوال يمكننا الوقوف على ملامح هذا الاتفاق وذلك التأكيد من خلال العناصر التالية:
- التجديد بمعناه العام سنة كونية من سنن الحياة وأحد قوانين الوجود وضرورة عصرية لا غنى عنها. تجديد الخطاب الديني ليس فقط ضرورة دينية، وإنما أيضاً هو ضرورة حياتية واجتماعية ودينية في الوقت ذاته.
 - التجديد ضرورة حياتية؛ لأن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، ومن ثم فإن الوقوف والثبات على معنى واحد يضر بالدين مثلما يضر أيضاً بحركة الحياة.
 - مهمة الفقه الأساسية تتمثل في مواجهة متطلبات الحياة المتجددة والاجتهاد بشأنها.
 - ليس التجديد عبثاً في مجمله ولا أمراً عشوائياً ولا ينطلق من فراغ، وإنما يتوقف على فهم الواقع من أجل الكشف عما فيه من سلبيات والانطلاق من هذا الفهم نحو تصحيح المفاهيم الحاكمة للسلوك الديني وتصحيح الأوضاع الخاطئة.
 - التجديد ضروري لفك أسر الدعاة من الوقوف عند ظواهر النصوص وعدم استكناه بواطنها البعيدة ومرايمها الحقيقية والتي ترتبط دائماً بمصالح العباد الدينية والدينية على حد سواء.
 - التجديد ضرورة؛ لأن وسائل الخطاب غير محصورة وقابلة للتجديد تبعاً لتفاوت الأزمنة واختلاف الأمكنة.
 - النبي عليه الصلاة والسلام، هو أول من تحدث عن التجديد مبشراً الأمة الإسلامية بأن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد دينها.
 - تجديد الخطاب كان موجوداً وحاضراً في الغالب طوال تاريخ الإسلام، وبخاصة عند الفقهاء الأربعة، ويكفي المقارنة بين تفاوت واختلاف آراء الشافعي في مذهبه القديم والحديث للدلالة على ذلك.

³⁰ في الحديث عن ضرورة تجديد الخطاب الديني<https://www.aljazeera.net › knowledgegate › opinions>

29.28 يوليو/تموز 2021

خاتمة:

في مسألة تجديد الخطاب الديني كنت أتساءل: لماذا نستخدم كلمة "التجديد"؟ لأن هذه الكلمة تدل على انه هناك شيء قديم ونحن نحاول أن نجده .

وبالتالي فهل خطابنا الديني " قديم " ونحاول الآن " تجديده "؟ أظن ذلك، لأن أسلوب الخطاب الديني وسيلة من الوسائل التي يمكن من خلالها أن ندعو إلى دين الله تعالى، وبما انه وسيلة فانه يمكن أن يتغير بتغير الزمان والمكان وأحوال المخاطبين، فنحن مطالبون أن نكلم الناس على قدر عقولهم . هذا أولاً .

وثانياً فإن المسلمين لم يحتاجوا هذا المصطلح والدعوة إليه من قبل، لان الخطاب الديني عندهم كان يتجدد بصورة تلقائية، لأنهم كانوا يسايرون العصر الذي يعيشون فيه ويتكيفون مع معطياته ومتغيراته، بل كانوا يصنعونه، ولهذا لم يكونوا بحاجة إلى هذا المصطلح . أما عندما توقفت عربة المسلمين عن المسير، كان الآخر في سلم الصعود والتطور، يكتشف . يبدع .. يخترع .. ينظر إلى الفضاء ويداه في الأرض تبدعان من آلات وأجهزة ما تقر بها عينه . بينما كنا نغط في نوم عميق، ولا نحس ما يحصل حولنا من حركة وتجدد وتغير .

توقفنا وكان الآخر يسير بل ويركض، توقفنا فتوقف معنا خطابنا وأسلوبنا ودعوتنا، وأصبحنا نعيش في قرون سابقة، نستعمل أدواتنا وندعو إلى الله تعالى بوسائلها، وبتنا ننظر إلى معطيات العصر العلمي والتكنولوجي بعين الريبة والشك تارة وبعين المترقب تارة أخرى وبعين ثالثة رافضة .

ثم ماذا حدث ؟ .. فتحنا أعيننا على الواقع، بدأنا نصحو من سباتنا الطويل، فإذا بكل شيء قد تغير، وسائل الاتصال والنقل والتكنولوجيا وأساليب الحوار والخطاب، وأصبح الآخر يمتلك زمام الأمور بما أبدع من علوم وصناعات. وبدا العالم حينها غريباً .

فما العمل؟ .. نسير بالعربة من مكان وقوفه . هذا لا ينفع لأنه عندما نصل بالعربة إلى القرن العشرين يكون العالم قد تخطى القرن الواحد والعشرين صوب معطيات جديدة .

إذن . لا بد من تجديد الخطاب مباشرة، والاستفادة من وسائل العصر (الفضائيات والانترنت ووسائل الاتصالات المختلفة) لا بد من تجاوز تلك الفترة الجامدة بالقفز، نعم بالقفز فوق الزمان والمكان وإلا لبقينا هناك بعيداً في الزمان السحيق .

إن كلمة التجديد تدل على أن هناك قديم، وهذا صحيح، فلدينا خطاب قديم لا بد من تجديده، لأننا لم نتطور بشكل طبيعي مع عصرنا .. فلا بد إذن من " تجديد " .

29.28 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- بلاغة الجمهور في تلقي الخطاب الديني في الجزائر. دراسة في نسق الاستجابة والرد - حامدة ثقبايث
<http://revue.ummt0.dz/index.php/khitab/article/view/1197>
- قاعدة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره - آفاق الشريعة - مقالات شرعية - فقه وأصوله
<https://www.alukah.net> - شبكة الألوكة
- حوار الأديان والثقافات - لبنان الجديد
<https://www.newlebanon.info> › lebanon-now
- تعريف الدين الاسلامي - الرئيسية، القسم العام، الركن العام
<https://nasra-islam.yoo7.com>
- تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين
<https://archive.islamonline.net>
- مفهوم الخطاب في الدراسات اللغوية والنقدية - الكاتب: أبو لبني
<https://www.startimes.com>
- الخطاب التربوي بين التبليغ و التداول - د. حورية رزقي - 2018
<https://books.google.com> › books
- العقائد - الإمام الشيرازي
<https://alshirazi.com> › rflo › ajowbeh › arshif › alakaed
- د. سلمان العودة: تجديد الخطاب الديني ضروري لإخراج الأمة من هذا التيه - الإسلام اليوم
www.islamtoday.net › salman › mobile › mobartshows-78-8318
- التجديد في علم أصول الفقه: في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق - محمد فتحي محمد العتربي -
2018
<https://books.google.com> › books
- تجديد الخطاب الديني - أحمد عرفات القاضي
<https://books.google.com> › books
- تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين - الدكتور سيف الدين عبد الفتاح
<https://archive.islamonline.net>
- حلمي النممن والأبعاد الحقيقية لتجديد الخطاب الديني

29.28 يوليو/تموز 2021

- www.almothaqaf.com › memoir02
- تجديد الخطاب الديني ضرورة لمواجهة تحديات العصر
- www.al-jazirah.com
- سلمان العودة يطالب الدعاة الجدد بتجديد الخطاب - البيان
- <https://www.albayan.ae>
- إشكالية الشباب العربي وتجديد الخطاب الديني لمحاربة التطرف
- <https://www.mominoun.com> › articles
- تطوير الخطاب الديني
- <https://www.cia.gov> › library › abbottabad-compound
- تجديد الخطاب الديني - سليمان بن صالح الخراشي - طريق الإسلام
- <https://ar.islamway.net>
- نوافذ « نقد ومراجعات » أكذوبة تجديد الخطاب الديني - الإسلام اليوم
- www.islamtoday.net › nawafeth › artshow-42-138209
- تجديد الخطاب الديني.. بين التأصيل والتحريف - ديوان العرب - الشيخ محمد بن شاکر الشریف
- <https://www.diwanalarab.com> › spip
- تجديد الخطاب الديني ضرورة لمواجهة تحديات العصر ... - مصدر سابق
- www.al-jazirah.com
- منهج الخطاب الديني كما رسمه القرآن | موقع الشيخ يوسف القرضاوي
- <https://www.al-qaradawi.net> › node
- المفكر محمد عمارة - ديوان العرب
- <https://www.diwanalarab.com> › spip
- تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين
- <https://archive.islamonline.net>
- بيان معنى بعض الأسماء
- arabic.shirazi.ir › upload › masael › subject › motefaregheh › letter36
- تجديد الخطاب الديني .. تعريف وضوابط - إسلام أون لاين
- <https://archive.islamonline.net>
- تجديد الخطاب الديني.. رؤية سلفية - بوابة الحركات الاسلامية
- <https://www.islamist-movements.com>

28-29 يوليو/تموز 2021

- قضايا معاصرة . اتجاهات التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر
<https://www.albayan.ae>
- المنبر الحسيني تحاور سماحة الشيخ حسن الصفار
<https://www.saffar.org>
- في الحديث عن ضرورة تجديد الخطاب الديني
<https://www.aljazeera.net › knowledgegate › opinions>
- مفهوم الخطاب (Discourse) كوسيلة اتصالية -د. محمد ناصر الخوالده - موقع منتدى جريدة الشروق
<http://www.shrooq2.com/vb/showthread.php?t=1490>
- موقع جامعة محمد خيضر بسكرة
<http://forum.univbiskra.net/index.php?topic=16495>

29.28 يوليو/تموز 2021

تنمية المهارات اللغوية للتواصل المعرفي الجامعي خدمة للمجتمع (إتقان اللغة العربية نموذجا)

د. زينب دوادي

douadizineb@gmail.com

كلية العلوم الإسلامية /جامعة باتنة1

الجزائر

ملخص البحث:

تطورت نظرة الباحثين إلى تعليم اللغة وتعلمها لذلك نجد الدارسين يتناولون طبيعة اللغة ووظيفتها في الحياة وحاجة المتعلم إليها، ذلك لأن اللغة وسيلة اتصال. والمهارة اللغوية تعني القدرة على الأداء المنظم والمتكامل للغة على عدة مستويات هي: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، وذلك وفق عناصر العملية التواصلية المتمثلة في: المرسل والمرسل إليه والرسالة اللغوية، فإن الراغب في اكتساب المهارة لأية لغة ينبغي أن يتمتع بكفاية لغوية معتبرة ليستطيع التواصل وإتقان الاتصال مع الآخر، والمرسل لا يكون إلا متكلما أو كاتباً، والمرسل إليه (المستقبل) لا يكون إلا مستمعا أو قارئاً.

ولا ريب أن الهدف من تنمية المهارات اللغوية باللغة العربية (استماعا وكلاما وقراءة وكتابة) في الوسط الجامعي سيكون له الأثر الفعال والإيجابي في الارتقاء بمستوى التواصل اللغوي في الجامعة، في قاعة الدرس والتواصل بين الأستاذ والطالب وبين الأساتذة أنفسهم، وهذا الإتقان للغة وفق مهارتها الأربع سينعكس -حتما- على المجتمع ويخدمه تواصليا ويرتقي بمستوياته المعرفية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المهارات، التواصل، الجامعة، المجتمع.

29.28 يوليو/تموز 2021

Developing Language Skills for University Communication in the Service of Society (Proficiency in the Arabic language as a sample)

Dr. Douadi Zineb

douadizineb@gmail.com

Faculty of Islamic Sciences / University of Batna 1

Algeria

Abstract :

The researchers' view of language teaching and learning has evolved, so we find students addressing the nature of language and its function in life and the learner's need for it, because language is a communication tool. Linguistic skill means the ability to organize and integrated language performance on several levels: listening, speaking, reading and writing, according to the elements of the communicative process represented in: the sender, the addressee and the linguistic message. The person wishing to acquire the skill of any language should possess significant linguistic competence to be able to communicate with the other. The sender is only a speaker or writer, and the addressee (the receiver) is only a listener or reader.

There is no doubt that the objective of developing language skills in Arabic language (listening, speaking, reading and writing) in the university environment will have an effective and positive impact on raising the level of language Communication at the university, in the classroom and communication between teacher and student and between teachers themselves, This connection and mastery of the language according to its four skills will inevitably reflect on society, serve it communicatively, and raise its levels of knowledge.

Keywords: Arabic language, skills, communication, university, society

28-29 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

تطرح هذه الدراسة أهمية تنمية وتطوير المهارات اللغوية للتواصل في الإطار الإنساني العام، وفي الوسط الجامعي بشكل خاص، وتتأتى هذه العناية باللغة العربية من أفق الرؤية المتكاملة والايجابية لأهمية هذه اللغة في الحياة وفي أن تتبوأ مركز الصدارة ضمن أولوياتنا البحثية والعلمية، كونها لغة تختص بميزات ذاتية تؤهلها أن تكون لغة حية عالمية، ناهيك عن انتمائها العربي الإسلامي الذي يصبغها بالقدسية والحيوية.

أهمية الدراسة:

وتتجلى أهمية المهارات اللغوية وفق الوظائف التواصلية التي تؤديها، لذلك عرضت ضمن هذه الدراسة مستويات المهارات اللغوية وخصائصها، من استماع جيد ، وكلام مضبوط، وقراءة واعية ثم كتابة معبرة، وإنما تجاوزت بقية المراحل التعليمية، قاصدة طرح فكرة أن يتمكن الطالب الجامعي من لغة العربية، لأنه الذي سيتعامل مستقبلا مع مختلف الفئات الاجتماعية ، وما المجتمع إلا انعكاس للكفاءات اللغوية لهذا الطالب خلال سنوات الدراسة أو بعدها، ومن ثم إيلاء الاهتمام لدور الجامعة في تخرج جيل يتقن لغته التواصلية الأم وبالتالي خدمة المجتمع معرفيا وتواصليا.

إشكالية الدراسة:

ولا ريب أن الغاية من تنمية المهارات اللغوية (وكذا علوم اللغة العربية قديمها وحديثها) في التعليم الجامعي سيكون له الأثر الفعال والإيجابي في الارتقاء بمستوى التواصل المعرفي في الجامعة، وبين عدة فئات جامعية في مختلف الأنشطة الثقافية والعلمية الممارسة، أما خارج الجامعة فإن تلك المهارات التي اكتسبها الطالب المتمدرس بالجامعة سيجسدها أداء مهنيًا مقتدرا على التواصل بينه وبين تلامذته في الأطوار التعليمية الأولى ، أو في أي إطار مهني آخر ، فتنتقل المهارة اللغوية من مجرد كونها مقصورة على الطالب في الجامعة إلى فضاءات أرحب وأوسع في النفع وذلك بخدمة المجتمع وترقيته لغويا فتتضافر بذلك الجهود في الحفاظ على ثابت من ثوابت الأمة وهي اللغة العربية ، ثم بعد ذلك يمكننا أن نطور مهاراتنا اللغوية بتعلم اللغات الأجنبية التي يرتفق بها في بلوغ مرحلة ما من الوعي وليس لأجل التباهي والتفاخر وحسب ، وأول ما يجب العمل على إتقانه هو اللغة العربية الأم وذلك بترقية مهاراتنا اللغوية في هذه اللغة الشريفة الكريمة كما وصفها ابن جني عالم اللغة ، كما أنها لغة مقدسة بقرآنها المجيد.

وبهذه الصورة تصبح هذه المهارات هي مركز البحث والأهداف الحقيقية في العملية التربوية، فما هي هذه المهارات؟ وما أهمية تنميتها؟ وكيف يمكن الاستفادة مما كتبه الباحثون للاستفادة في تطبيق طريقة التعليم المجدية، وذلك قصد تحقيق أفضل النتائج، مع ربط اتقان هذه المهارات بالجامعة وخدمة المجتمع، وما يترتب عن اتقان العربية من نتائج ايجابية ولا شك، على الفرد والمجتمع ككل؟

أهداف الدراسة:

إن لكل علم أهدافه، وغاية التواصل اللغوي إتقان المهارات اللغوية الأربع ، والمتمثلة في : الاستماع ، الكلام ، القراءة ، الكتابة ، وهذه المهارات يمكن اعتبارها الركن الركين الذي يستند عليه المتعلم الراغب في تعلم لغة ما ، سواء أكانت اللغة الأم ، أو اللغات الأجنبية الأخرى التي يتطلع المتعلم في اكتسابها ، لأهداف تعليمية ، أو علمية ، أو ثقافية أو دينية ،...هذا بشكل عام ، أما موضوع هذه الورقة البحثية فيتناول: أهمية تنمية هذه المهارات في الوسط الجامعي ، قصد خدمة المجتمع ، بتوظيف لغة سليمة في جوانبها الصوتية والتركيبية و الفنية اعتمادا على الاستماع الجيد والتواصل الكلامي المفهوم ، والقراءة الواعية المتقنة ، و وصولا إلى قدرة على التحرير والكتابة الفنية المبدعة وفق القالب المطلوب للكتابة ضمنه ، و اللغة المستهدفة في هذا الطرح البحثي ، هي : اللغة العربية ، فالمرغوب والمطلوب من الطالب الجامعي ، وكذا الأستاذ أن تكون لديهما الرغبة والنية ثم التطبيق لهذه المهارات اللغوية في حجرة الدرس ، وفي الوسط الجامعي ، وفي الامتحانات الرسمية ، وفي الوقت نفسه ضرورة التعامل مع اللغة العربية خارج أسوار الجامعة بمحبة وثقة ، وإتقان لتحقيق التواصل مع الآخرين بمختلف مستوياتهم ، ومن ثم مخاطبة كل واحد بما يفهم خدمة للصالح العام في الاتصال ولخدمة البحث العلمي الجامعي .

منهج الدراسة:

إن المنهج الموظف في هذا البحث هو المنهج الوصفي ، الذي يتطلب أليات التحليل والتعليل ، وإيراد المهارات اللغوية الأربع بوصفها أهم المرتكزات التي يبني عليها تعلم اللغة ، وتحقيق التواصل ، غير أن التعلم هنا والتنمية يرتبط بالتعليم الجامعي ، وما يترتب عن هذا التعليم من علاقة حتمية بالفرد من جهة وبالمجتمع من جهة أخرى ، فيكون الوصف منهجا وألية في الآن ذاته ، ويستعمل التحليل حين التطرق لجوانب لغوية دقيقة في اللغة العربية كالصوت والنحو والصرف ، وما تنطوي عليه هذه المستويات من دلالات ، لإتقان النطق من المرسل ، وجودة الاستماع من المرسل إليه ، لتحقيق القراءة السليمة ، والكتابة المتقنة ، أما التعليل فيستند إليه لإيضاح دور الجامعة في تخرج جيل يتقن لغته الأم وكذا بعض اللغات الأخرى التي يرتفق بها للبحث العلمي أو للتواصل في الوسط الجامعي ، و للتواصل المجتمعي ، مما يعطي للغة فعاليتها في الخدمة الإنسانية.

الإطار النظري للدراسة:

تضمن البحث العناصر الأساسية الآتية، إلى جانب بعض العناوين الفرعية الخادمة للفكرة ضمن المباحث المتناولة، وهي كالآتي:

- المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث: (المهارة، التواصل...)
- المبحث الثاني: مستويات المهارات اللغوية عند الطالب الجامعي: -الاستماع -الكلام -القراءة -الكتابة
- المبحث الثالث: فعالية تنمية المهارات اللغوية لترقية التواصل المعرفي الجامعي.
- خاتمة (استخلاص أهم النتائج وإيراد التوصيات).

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث:

1-تعريف المهارة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور المهارة الحذق في الشيء، والماهر الحذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد، والجمع مهرة ويقال مهر هذا الأمر، أمهره به مهارة أي صرت حاذقا¹. كما ورد في أساس البلاغة للزمخشري، يقال مهر في الصناعة وتمهر فيها ومهرها ومهر بها، وهو ماهر بين المهارة² تعريف المهارة اصطلاحا: تعرف المهارة على أنها ضرب من الأداء تعلم الفرد أن يقوم بعمله بسهولة وكفاءة ودقة... سواء أكان الأداء عقليا أو اجتماعيا أو حركيا، مثل: مهارة القراءة، ومهارة الكتابة، ومهارة التعليل، ومهارة التركيب.³

والمهارة هي: القدرة على تنفيذ أمر ما بدرجة من الاتقان، تبعا للمستوى التعليمي للمتعلم، وهي أمر تراكمي تبدأ بمهارات بسيطة تبني عليها مهارات أخرى⁴

وتعرف المهارة اللغوية بأنها: "أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة فضلا عن السرعة والفهم، وهذا الأداء إما أن يكون صوتيا أو غير صوتي، والأداء الصوتي اللغوي يشمل: القراءة والتعبير الشفوي، والتذوق البلاغي، واللقاء الخطابي،... أما غير الصوتي فيشمل: الاستماع والكتابة، والتذوق الجمالي الخطي"⁵

والمهارة كما ورد في موسوعة علم النفس الحديث: «تعني القدرة على الأداء المنظم والمتكامل للأعمال الحركية المعقدة، بدقة وسهولة، مع التكيف مع الظروف المتغيرة والمحيطه بالعمل»⁶

فالمهارة اللغوية تقتضي التمكن من اللغة، واكتساب كفاءة تواصلية، مع معرفة بعلم اللغة وبأصواتها، ونحوها وصرفها وبلاغتها، وتراكيها البديعة والعادية، لاستعمال كل منها في الوضع والمقام المناسبين.

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة "م ه ر" دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج5، ط 1، 2003م، ص 216.

2. الزمخشري، أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط1، 1422هـ-2001م، ص722.

3. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، كفايات التدريس (المفهوم والتدريب والأداء) دار الشروق، 2003، ط1، ص26.

4. عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص43.

5. زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة) وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم،

المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013، ص11.

6. موسوعة علم النفس الحديث، محمد عبد الرحمن العيسوي، دار الراتب الجامعية، لبنان المجلد9 ط1 2002، ص277.

2. مفهوم التواصل

لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة: "وصل: الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل عل ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وصلًا. والوصل ضد الهجران... وتقول: وصلت الشيء وصلًا، ومن باب الوصلة: العِمارة والخصب، لأنها تصل الناس بعضهم ببعض" ¹

وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "وصل: وصلت الشيء وصلًا وصله، والوصلُ ضد الهجران... واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع" ²

اصطلاحا:

التواصل اصطلاحا: "يدل التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصيا أو تواصلًا غيريًا، وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة أو الاختلاف، ويفرض التواصل أيضا -باعتباره نقلا وإعلاما- مرسلا، ورسالة، ومتقبلا، وشفرة، يتفق على تسنيها وتشفيرها كل من المتكلم والمستقبل (المستمع)، وسياقا مرجعيا، ومقصدية الرسالة" ³

كما عُرف التواصل بأنه: «جملة من الأخبار أو المعلومات المنقولة، أُصطلح على تسميتها الرسالة، وهذه الرسالة يتم نقلها إلى سامع أو قارئ أو مخاطب" ⁴

نستشف من التعريف-الأنفة الذكر-أن التواصل هو: عبارة عن تفاعل ونشاط يقوم على الاتصال والصلة وتبادل المعلومات والأفكار والمشاعر والخبرات بين الأفراد

المبحث الثاني: المهارات اللغوية ومستوياتها عند الطالب الجامعي:

هي أربع مهارات (الاستماع – الكلام – القراءة – الكتابة)، و لما كان لكل علم أهدافه، فإن هذه المهارات الأربع في تعليم اللغات تمثل الأهداف الأساسية ، التي يسعى كل معلم لتحقيقها عند المتعلمين، فتعلم أي لغة من اللغات، سواء كانت اللغة الأم أم لغة أجنبية، إنما هدفه هو أن يكتسب المتعلم القدرة على سماع اللغة و التعرف على إطارها الصوتي الخاص بها، و يهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ-2001م، ص1055.

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة (و. ص. ل).

3. جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الناشر: الألوكة، ط1، 2015م، ص6.

4. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى، ط1، سوريا دمشق، 1436هـ-2015م، ص51.

29.28 يوليو/تموز 2021

تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين أبناء تلك اللغة خاصة، و كذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها وكتابتها.

و بهذه الصورة تصبح هذه المهارات هي مركز البحث و الأهداف الحقيقية في العلمية التربوية، فما هي هذه المهارات؟ وما أهميتها؟ وكيف يمكن استغلال ما كتبه الباحثون للاستفادة من هذا كله في تطبيق طريقة التعليم أيا كانت لتحقيق أفضل النتائج، وبالأخص تنمية هذه المهارات على المستوى الجامعي، خدمة للمجتمع، وتحقيقا للتواصل السليم والفعال بين أفراد.

المبحث الثاني: مستويات المهارات اللغوية عند الطالب الجامعي

إن أهم جزء في هذه الدراسة هو: هذا الطرح لمستويات المهارات اللغوية عند الطالب الجامعي، يكون التركيز بإيضاح هذه المهارات الأربع، والمتمثلة في: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، وما تنطوي عليه كل مهارة من إيجابيات في تحقيق الفعل التواصلي على المستوى الجامعي أو في إطار المجتمع الإنساني ككل، ولا شك أن أهداف

اللغة وتعلمها التي يسعى إليها كل راغب لتعلم اللغة، فإن ذلك ينطبق إلى حد ما على اللغة العربية وتمثل في تحقيق ثلاثة أهداف وهي:

-سيطرة المتعلم على المستويات الأساسية، كالنظام الصوتي للغة إنتاجا واستماعا، ومعرفة بتراكيب اللغة وبقواعدها الأساسية، نظريا ووظيفيا.

-الإلمام بقدر ملائم من مفردات اللغة للفهم والاستعمال.

-الكفاية الاتصالية وهي قدرة المتعلم على استخدام اللغة بصورة تلقائية، والتعبير بطلاقة عن أفكاره وخبراته مع تمكنه من استيعاب ما يتلقى من اللغة في يسر وسهولة، لأن الأصل في اللغة المشافهة، والوظيفة الأساسية لها هي التواصل.

ومما لا يخفى أن الاتقان المطلوب للمهارات اللغوية عند الطالب الجامعي ترتبط ارتباطا وثيقا بعلوم اللغة قديمها كالنحو والصرف، وعلم الأصوات وطق اللغة، والعروض والقافية، وحديثها مثل: اللسانيات علم الدلالة والأسلوبية، وتحليل الخطاب والتداولية، والشعرية وفلسفة اللغة، وغيرها، كما أنه "علينا التأكيد أن التعريب هو المدخل إلى تمكين اللغة العربية وجعلها لغة عالمية للتدريس والبحث العلمي، وهو الطريق إلى روح الإبداع وتوطين العلوم الحديثة في الأمة العربية، وهو مسؤولية الفرد والمجتمع"¹

ولاعتماد التعريب الشامل والوصول إلى غاياته المرجوة، فإنه يجب أن نستهدف إصلاح مناهج التعليم التي تعنى باللغة وفق وظيفتها في الحياة، فيصوب المنهج على الاستعمال اللغوي وفق المواقف، ويصوب على التدريب العملي، ويصوب على حسن اختيار النصوص التي تربي ملكة البيان، ويصوب على إعداد الدارس والمدرس المزودين بمهارات الاستماع والكلام (التحدث) والقراءة والكتابة، وكذا الفهم والتفكير الناقد حين تلقي اللغة بمحتوياتها المتنوعة"²

¹. حسن بشير (رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم)، اللغة العربية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، دعوة لمنهجية قومية للتخطيط والتنفيذ، نقلا عن موقع الأستاذ محمد حماسة.

². المرجع نفسه/ موقع الأستاذ الدكتور: محمد حماسة.

29.28 يوليو/تموز 2021

وقبل مناقشة الفكرة وإبداء الرأي حول تنمية المهارات اللغوية عند الطالب الجامعي، وكيف يمكن له أن يَضطلع بالدور الفعال في خدمة المجتمع معرفياً، أعرض فيما يلي ي المهارات اللغوية الأربع بتعاريفها اللغوية ومفاهيمها الاصطلاحية، وتقديم أنواعها مع إبراز أهميتها وأهدافها على المستوى اللغوي الخاص، وإنما ربطها بالمستوى الجامعي هو الجانب اللغوي الخاص والمقصود، وذلك بتمثل هذه المهارات في الوسط الجامعي والوسط الحياتي الاجتماعي بمختلف مناحيه وتشعباته.

1-مهارة الاستماع:

يعد السمع أول المهارات المتصلة بالتواصل اللغوي، إذ يمثل مفتاح المهارات الأخرى لأن اللغة سماع بالدرجة الأولى، إذ يذكر ابن خلدون في مقدمته أن "السمع أبو الملكات اللسانية¹ وذلك كون "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغضهم" كما ذهب إلى ذلك ابن جني في كتابه الخصائص.

أما السماع: فهو أن تستقبل الأذن أصواتاً معينة وكلاماً ما دون اهتمام² فالإنسان في هذه الحالة لم يقصد إلى السماع ولم يتهيأ له، كأن يكون في أي مكان وتسمع أذنه كلاماً كثيراً من كل ناحية دون أن يعيرها اهتماماً. ومنه قوله تعالى: " {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} (سورة القصص، الآية:55) فهم لم يقصدوا السماع.

أما الاستماع: فهو سماع باهتمام وقصد وإعمال الفكر. " استمع له وإليه: أصغي"³ وهو استقبال ذبذبات صوتية من مصدر معين مع اعطائها اهتماماً من السامع وانتباها⁴

أما الإنصات: فهو استماع مستمر، بحيث يكون بالغ الاهتمام، وفي هذين المصطلحين ورد قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (سورة الأعراف:204) وهو نفسه الإصغاء، أي: " أحسن الاستماع، ومن نصت نصتاً وانتصت له: سكت مستمعاً لحديثه، واستنصته: سأله أن ينصت له"⁵

أنواع الاستماع:

هناك أنواع عديدة للاستماع مرتبطة بالمستمع، ومن بين هذه الأنواع:

¹ ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1(1419هـ-1999م)، ج2/ص546.

²-القاموس الجديد، علي بن هادية وآخرون، المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، ص485

³. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، لبنان ط29، ص 351

محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1(1428هـ-2008م)،

ص220⁴

⁵-المنجد في اللغة والأعلام، ط29، ص811.

28-29 يوليو/تموز 2021

1-الاستماع القائم على الفهم: في هذا النوع من الاستماع فإن المستمع يلزمه الاندماج مع المتحدث، وعلى ذلك فالمستمع عليه استدعاء خبراته السابقة، واستدعاء المصادر اللغوية المختلفة، ومطالب أيضا بتطبيق معرفته عن اللغة، والتعرف على دلالات وإيحاءات الرسالة، حتى يكون هناك تلاق مفهومي ما بينه وبين المتحدث، ويتم تحقيق التواصل المنشود.¹

2-الاستماع لهدف: تعد الطبيعة النشطة للاستماع حافزا للمتعلم للاندماج مع أي موقف اتصالي كما أن موقف الاتصال يقوم بتحديد المعاني التي ينبغي على المتعلم الاستماع إليها لاستيعاب أي أجزاء من الحديث تعتبر مهمة بالنسبة له، وتعد أكثر الطرق جدوى بالنسبة لهذا الموقف هي الأسئلة والتي تعمل على تدريب المتعلمين على الاستماع بكفاءة فيكون بذلك الاستماع هادفا.

3-الاستماع من أجل المعنى الاجتماعي أو ذو الصبغة الاجتماعية: في هذا النوع يقوم المتعلمون بالتركيز على المظاهر الاجتماعية لاستخدام اللغة، فعلى سبيل المثال يمكن للمتعلمين أن يستمعوا إلى محادثتين قصيرتين يقوم فيها بعض المتحدثين بتبادل التحية بأساليب وصيغ مختلفة، وبدرجات متفاوتة سواء كانت هذه التحية بين الأصدقاء أو تحية رسمية، وبعد ذلك يتم تكليف المتعلمين بالقيام بمثل هذه الأدوار، والطريقة والأسلوب التعليمي الذي يمكن الاستعانة به في هذا النوع طريقة تمثيل الأدوار ولعب المحاكاة ، وأكثر ما يتبلور هذا الموقف السماعي- بشكل أوضح- في الأداء المسرحي مثلا أو في مختلف مناحي الحياة اليومية²

الأهداف المرجوة من مهارات الاستماع:

إن أهداف الاستماع تختلف باختلاف المراحل الدراسية، فهي تتسع وتتسع كلما تقدمت المرحلة الدراسية، وعلى هذا الأساس فإن أهداف تعليم الاستماع –بشكل عام-هي:

-تدريب الطلبة على الانتباه.

-تعليم الطلبة كيف يستمعون.

-تعليم الطلبة عادات الاستماع وأدابه.

-تدريب الطلبة على التمييز بين أصوات الكلمات³

لذلك فإن مهارة الاستماع أولى المهارات اللغوية التي ينبغي إعطاؤها اهتماما فائقا، حيث تكمن أهميتها في أن الإنسان يكون في مختلف ظروف حياته مستمعا أكثر مما يكون متكلما. وأن اللغة تبدأ بالسمع، فالطفل يسمع أولا ويتكلم ثانيا، ثم يقرأ ويكتب لذلك فإن إهمال مهارة الاستماع تقود إلى

¹-مصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ص113.

²-محسن علي عطية، مهارات الاتصال وتعليمها، ص 230

³-المرجع نفسه، ص237

28-29 يوليو/تموز 2021

عدم إتقان الكلام الجيد والقراءة الجيدة، إضافة إلى فوائد علمية أخرى وهي أن إهمال التدريب على الاستماع يقود بالضرورة إلى عدم الاستيعاب الجيد للغة وقضاياها، وكذا إلى عدم القدرة عليه في مستقبل حياة الإنسان مما يجعله غير متوازن.

وترتبط مهارة الاستماع عند التلميذ في المراحل التعليمية الأولى، وكذا في المرحلة الجامعية بمدى اهتمام المتعلم بالمحتوى التعليمي، وبقدر السماع والانصات الجيدين الواعيين، فإن بداية العملية التعليمية ستؤتي أكلها مع بقية المراحل الأخرى، فعلى الطالب في المدرج أو في قاعة المحاضرة أو التطبيق أن يكون مستمعا جيدا، ومتلق للعلم باهتمام ليستطيع التواصل وتوصيل المعارف لمختلف الفئات الاجتماعية الأخرى، وقد قيل قديما: "أول العلم الاستماع".

2- مهارة الكلام (التحدث):

تعد مهارة الكلام أو الحديث فنا من الفنون ومهارة من المهارات الأساسية للغة، ووسيلة رئيسة يمارسها الانسان في الحوار والمناقشة. وقد ازدادت أهميتها بعد زيادة الاتصال الشفهي بين الناس، كما أنها من المهارات التي ينبغي التركيز عليها، لأن العربية لغة اتصال. والمتحدث الجيد هو من يعرف ميول مستمعيه وحاجاتهم، ويقدم مادة حديثة بالشكل المناسب لميولهم وحاجاتهم بشكل يستخدم اللغة بدقة وتمكن من الصيغ المختلفة.¹

تعريف الكلام:

- لغة:

جاء في كتاب العين أن:

"الكلم: الجرح، والجميع: الكلوم. كَلَمْتُهُ أَكَلَمَهُ كَلَامًا، وَأَنَا كَالِمٌ، (وهو مكلوم) أي: جرحته، وكليمك: الذي يكلمك وتكلمه"²

وفي أساس البلاغة للزمخشري: "كلم: سمعته يتكلم بكذا، وكلمته وكالمته، وكنا متصارمين فصارا يتكالمان وموسى كليم الله... وجاء بمراهم الكلام، من أطايب الكلام، ورجل كليم: منطيق. وعليه الكلام يحمل معنى الجرح، والحديث بين شخصين أو أكثر.

وفي القاموس المحيط: (الكلام) القول أو ما كان مكتفيا بنفسه وبالضم الأرض الغليظة، والكلمة اللفظة والقصيدة، (ج) كلم كالكلمة بالكسر، والكلمة بالفتح، وكلمه تكليما وكلاما ككذاب وتكلم تكلمًا وتكلامًا تحدثا بعد تهاجر.¹

¹- ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، الرياض، ط1، 2017، ص18

²- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (ك ل م).

29.28 يوليو/تموز 2021

من هذا يمكن القول: إن الكلام يحمل معنى الجرح، والحديث بين شخصين أو أكثر، كما أنه ما دل على القول، أو اكتفى بنفسه، وهو بالضم (الكلام) يدل على الأرض اليابسة، كما يحمل معنى اللفظة والقصيدة والتحدث.

وجاء في المحكم لابن سيدة:

(الكلام): القول: وقيل: الكلام: ما كان مكتفيا، وهو الجملة، والقول: ما لم يكن مكتفيا بنفسه، وهو الجزء من الجملة وتكلم الرجل تكلما وكلاما، جاءوا به على موازن الأفعال، وكالمه: ناطقه، وكليمك: الذي يكالمك المتقاطعان: كلم كل واحد منهما صاحبه ولا يقال: تكلمنا. ولذلك فالكلم يفيد معنى القول وكذلك الجملة، وله مشتقات عديدة، وهو ما يدل على النطق والتكلم بعد الهجر. "2".

- اصطلاحا:

اختلفت التعريفات الاصطلاحية للكلام منها:

عرف الكلام بأنه: "سلسلة متصلة من الأصوات اصطلاح علميا الناس رموزا للمعاني". "3"

ولذلك فهو عبارة عن رموز صوتية، لها دلالات ومعان.

والتحدث أيضا: "هو إيصال الأفكار والمشاعر والأحاسيس إلى الآخرين باستخدام اللغة الشفوية". "4"

والتحدث كفن لغوي يتضمن أربعة عناصر هي: الصوت، اللغة، التفكير والأداء.

"الكلام هو ما يصدر عن الإنسان ليعبر عن شيء له دلالة في ذهن المتكلم والسامع، فهو عبارة عن لفظ معين، واللفظ يتكون من رموز لها دلالة اصطلاحية متعارف عليها بين المتكلم والسامع، وبالذات تتم الفائدة". "5"

من التعريف نستشف أن الكلام هو كل ما يتلفظ به الإنسان ليعبر عما في داخله، على أن يحمل هذا اللفظ معنى وفائدة لتحقيق التفاهم بينه وبين السامع.

1- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (ك ل م).

2- ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ك ل م) معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، (1377هـ-1958م) ج1، ص40-41

3- محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ص 114

4- سعيد عبد الله اللافي، تنمية مهارات اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1 (2012هـ) ص86

5- محسن عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ص114.

أهمية مهارة الكلام (التحدث):

لمهارة التحدث أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فهي بمثابة الوسيلة التي يستطيع الإنسان من خلالها التعبير عن أفكاره، كما يستطيع الوصول إلى متطلباته وحاجاته المختلفة، فالتحدث هو من أهم أنواع النشاط اللغوي،

وأكثرها استعمالاً في الحياة اليومية فهو وسيط التواصل بين البشر قبل القراءة والكتابة، ويمثل الجانب الإيجابي من التواصل اللغوي.¹

وتبرز مهارة الكلام أيضاً في النقاط الآتية:

- التدريب على الكلام يعود الإنسان الطلاقة في التعبير عن أفكاره ومبادئه ومواجهة المخاطبين.
- الحياة المعاصرة بما فيها من حرية الثقافة بحاجة ماسة إلى المناقشة وإبداء الرأي والإقناع، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتدريب على التحدث الذي يؤدي إلى تعبير واضح عما في النفس.
- الكلام وسيلة للإقناع والفهم والإفهام بين المتكلم والمخاطب، ويبدو ذلك واضحاً من تعدد القضايا المطروحة للمناقشة بين المتكلمين أو المشكلات الخاصة والعامة التي تكون محلاً للاختلاف.
- الكلام وسيلة للتنفيس على الفرد مما يعانيه، لأن تعبير الفرد عن نفسه-ولو كان يحدث نفسه-علاج نفسي يخفف من حدة الأزمة التي يعانها أو الموقف الذي يتعرض له.
- الكلام وسيلة رئيسة في العملية التعليمية في مختلف مراحلها، حيث لا يمكن أن يستغني عنها المعلم في أي مادة من مواد الشرح والتوضيح.²

إذن فأهمية مهارة الكلام تبرز دوراً فعالاً في جعل المتكلم يعبر عن آرائه وأفكاره، كما تساعد في فهم وإفهام الناس فيما يريد، كما أن من خلالها يستطيع المتكلم أن يبرز شخصيته ويواجه كل الصعاب التي تعترضه في عملية التواصل الاجتماعي، ولا شك أن التحدث أو الكلام له دوره الفعال في الوسط الجامعي، في علاقة الطالب بمحيطه التعليمي، بالأستاذ من جهة وبزملاء الدراسة من جهة ثانية، وبالطاقم الإداري من جهة ثالثة، وبعلاقته بمختلف فئات المجتمع من جهة هامة و محورية ، خاصة وأن هذا الطالب سيكون دوره محوريا حين يتخرج ويواجه المجتمع في إطار الحياة العملية ، فإن التوظيف الراقى والحضاري لمهارة الكلام تنبئ عن مدى الثقافة والمستوى العلمي والتعليمي الذي يحوزه هذا الطالب الجامعي في علاقته و تواصله مع المجتمع .

¹-بلال ابراهيم يعقوب، المهارات اللغوية ودورها في التواصل اللغوي، مقال بمجلة مداد الأدب، العدد:11، دس، ص281.

²- عفت ميمونة، تنمية مهارة الكلام باستخدام طريقة تنمية الأدوار بالتطبيق على مدرسة المعلمات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية اندونيسيا-مالانج (2007-2008) ص13-14.

3-مهارة القراءة:

تعريف القراءة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:

"قرأ: القرآن: التنزيل العزيز، يقرأه قرءا وقراءة وقرآنا، فهو مقروء، وقارؤه مقارأة وقراء: دارسه.

واستقراه: طلب إليه أن يقرأ، ورجل قراء: حسن القراءة من قوم قرائين".¹

وعليه فإن قرأ في لسان العرب تحمل عدة معان من أبرزها قراءة القرآن ويقال استقرأه إذا طلب منه القراءة،

ولمن أحسن القراءة.

"القرء": والوقت يقال الحمى: قرء، وللغائب: قرء، وللبعيد: قرء. والقرء: الحيض والطمهر. وذلك أن القرء الوقت. فقد يكون للحيض والطمهر.

وأقرأت النجوم: حان مغيبها وأقرأت النجوم أيضا: تأخر مطرها وأقرأت الرياح: هبت لأوانها ودخلت في أوانها.²

كما أن القرء تدل على معان فهو يطلق على الحمى. والوقت والغائب والبعيد والحيض والطمهر.

كما تقيد أقرأت: معنى الوقت أي زمن مغيب النجوم ووقت مهب الرياح.

والمعنى المطلوب من هذه المعاني اللغوية هو: الدراسة وحسن القراءة.

تعريف القراءة اصطلاحا: لها تعاريف كثيرة نذكر منها:

هي نطق الرموز وفهمها وتحليل المقروء ونقده بالتعامل معه والإفادة منه في حل المشكلات، والانتفاع بها وبه في المواقف الحيوية، مع تحقيق المتعة النفسية للمقروء.³ . والقراءة تتطلب تدريباً واستعداداً، ولا شك أن الاستعداد هو: "إمكانية الفرد للوصول إلى درجة من الكفاية عن طريق التدريب سواء أكان هذا التدريب مقصوداً أو غير مقصود؛ فأحسن شخص استعداداً من استطاع أن يصل إلى مستوى أعلى من الكفاية بمجهود أقل وفي وقت أقصر"⁴

¹-ابن منظور، لسان العرب مادة (ق ر أ).

²- المصدر السابق (لسان العرب).

³- زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية وعوامل تنميتها عند العرب وغيرهم، ص1.

⁴-رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية، دار الفكر العربي القاهرة 1427-2006، ص: 2

28-29 يوليو/تموز 2021

ويرى عبد العليم ابراهيم أن القراءة: "عملية براد بها إيجاد علاقة بين لغة الكلام، والرموز الكتابية، وتتألف لغة الكلام من الألفاظ التي تؤدي إلى فهم المعاني".¹

أنواع القراءة:

للقراءة ثلاثة أنواع: قراءة صامتة. قراءة جهرية وقراءة الاستماع:

- 1- القراءة الصامتة: يمكن القول بأنها استقبال الرموز المطبوعة وإعطاؤها المعنى المناسب المتكامل في حدود الخبرات والقدرات الذهنية والتعليمية السابقة مع التفاعل في إدراك المعاني الجديدة المقروءة وتكوين خبرات جديدة وفهمها دون استخدام أعضاء النطق.²
- 2- القراءة الجهرية: وتعرف على أنها التقاط الرموز المكتوبة بواسطة العين وترجمة العقل لها، ثم الجهر بها باستخدام أعضاء النطق استخداما سليما، والقراءة الجهرية لها أهميتها بالنسبة للمتعلم، فهي تحسن نطقه وتساعد على ضبط الكلمات، إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.³
- 3- قراءة الاستماع: وفي تعريفنا لهذا النوع من القراءة يمكن القول بأنها قراءة الأذن المصحوبة بالعمليات المختلفة تتم في قراءتين الجهرية والصامتة، وهي عماد كثير من المواقف التي تستدعي الإصغاء والانتباه وإذا استقبل الفرد المعاني والأفكار الكامنة وراء ما يسمعه وإدراك المسموع مع مراعاة آداب الاستماع وملاحظة نبرات الصوت المنبعثة وطريقة الأداء اللفظي، وفي الاستماع تدريب على حسن الإصغاء وحصر الذهن ومتابعة المتكلم وسرعة الفهم.⁴

أهمية مهارة القراءة:

- القراءة الوسيلة الوحيدة التقليدية لاكتساب العلوم والمعارف والثقافات، والإنسان القارئ الذي يجعل القراءة جزءا أساسيا من حياته يستطيع بواسطتها الارتقاء والتفكير.
- القراءة توسيع للمدارك والإفهام.
- غذاء للقلب والعقل والروح، ومتعة للنفس.
- التعرف على أحوال الأمم السابقة.

¹ محمد المصري محمد البرازي، اللغة العربية -دراسات تطبيقية، دار المستقبل، ط1، 2011، ص405.

²مراد علي عيسى سعد، الضعف في القراءة وأساليب التعلم (النظرية والبحوث والتدريبات والاختبارات)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية مصر، ط1، 2006، ص86.

³محمد سلمان فياض الخزاعلة وحسين عبد الرحمن السخني وآخرون، الاستراتيجيات التربوية ومهارات الاتصال التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص239.

⁴-راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ط2، 2007، ص81

28-29 يوليو/تموز 2021

-تحقق فضيلة طلب العلم، الشرعي والتفقه في الدين.

-القراءة مفتاح للعلوم كلها.¹

والقراءة بالإضافة إلى كونها معرفة الحروف والكلمات وإحكام النطق السليم، فهي كذلك توسيع في فهم معاني المفردات، وإثراء الرصيد اللغوي والمعرفي عند الطالب الجامعي، ولا يخفى ما لألية القراءة من " معرفة الأفكار والمعاني التي تشتمل عليها المادة المقروءة، وفهمها جيدا ثم نقدها، والتمييز بين التافه منها والمفيد، بحيث يدرك القارئ الضار منها ويستفيد من الجيد في إلقاء الأضواء على مشكلات حياته، حتى أصبحت القراءة أسلوبا من أساليب حل المشكلات التي تواجه المرء في حياته.² لأن القراءة تنمي ملكة التفكير لدى المتعلم، وتروض لسانه على النطق الصحيح، وتضمن له نموا في مختلف الميادين والمجالات.

ومما يندرج ضمن القراءة الموسعة: **المطالعة** إذ تعتبر المخزون اللغوي والثقافي الذي يستمد منه المتعلم مختلف أفكاره، حيث تساعد في تدريب الطلاب على ضبط لغتهم بقواعدها المختلفة – استماعا وحديثا وقراءة وكتابة- بشكل يتلاءم مع تدرج مستواهم العقلي واللغوي في سلم التعلم التصاعدي، كما تعد المطالعة المادة الأولية التي تدعم نجاح المعلم في تقديم حصة التعبير، فإنها المعين الذي لا ينضب لإثراء الثروة اللغوية والفكرية للطلاب، كما أنها تمرين للألسنة والأقلام على استخدام القوالب اللغوية وأنماطها الإبداعية المختلفة، هذا مما يفيد المتعلم في القراءة والكتابة بشكل سليم، كما تزيده فهما وإدراكا للواقع والحياة ومعرفة أعمق بقواعد اللغة و أساليبها.

إن هذا التكامل بين فروع اللغة يظل قائما في المناهج التربوية ودعوى الإصلاح الجديد إذ جعل التعبير غاية وبقية الفروع وسائل مدعمة له؛ وهذا يكون القراءة تزود القارئ بالمادة اللغوية، والمطالعة منبع للثروة الأدبية والفنية، والإملاء وسيلة لرسم الكلمات والحروف رسما صحيحا، إضافة إلى القواعد النحوية التي ينبغي أن ينبه إليها المدرس كلما سنحت الفرصة بذلك، فإنها وسيلة لصون اللسان والقلم من الزلل والخطأ في التعبير.

فإن مهارة القراءة عند الطالب الجامعي يجب أن تنمي ضمن تخصص اللغة العربية وآدابها وكذا ضمن كليات اللغات والترجمة، كما أنه لا ضير أن تكون اللغة العربية لسان العلوم الطبيعية والتكنولوجية إذا ما عمل أهل العربية لجعلها تقتحم هذه المجالات، وقد كانت في العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية لسان العلم حين كان المسلمون قادة وفي صدارة العمل والإنجاز، وإن كان الأمر يحتاج مجهودات، وسياسات عربية يجب أن تعدل وتصوب نحو هذا الاتجاه.

¹- محمد السامعي، اللغة العربية (مهارات، نحو، إملاء، أدب، بلاغة)، مراجعة مصباحي/ فاطمة كلية الجزيرة للعلوم الصحية، ص6.

²- محمود أحمد السيد، شؤون لغوية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ط1، 1409هـ-1989م،

29.28 يوليو/تموز 2021

4-مهارة الكتابة:

تعريف الكتابة لغة:

"يقال: كتب الكتاب يكتبه كتبه وكتبا وكتابة وكتبا، ومُكْتَبٌ يكتبُ الناس: يعلمهم الكتابة وذهب الصبيان إلى المكاتب والكتاتيب، وكتب صديقه وتكاتبا"، ومن المجاز كتب عليه كذا: قضي عليه، وكتب الأجل والرزق"¹

ولهذا فإن الكتابة تحمل معنى الإملاء والتراسل، كما أنها تدل على المكتب والكتاب وهو المكان الذي يتعلم فيه التلميذ، وللکلمة معنى مجازيا معنى القضاء.

وفي القاموس المحيط:

"(كتب) كتبه كتابا وكتبا، خطه، ككتبه، واكتبه، أو كتبه: خطه، واكتبه: استملاه كاستكتبه. والكتاب: ما يكتب فيه، والدواة، والصحيفة"²

نلاحظ تعدد دلالات "كتب" بتعدد صيغها، فقد جاءت على وزن: كتب أي خط، وكذا كتب واكتب أو استكتب أي خط واستملى، وهو موضع الكتابة والتدوين.

"والكتاب: العالم، والاكتاب: تعليم الكتابة، كالتكتيب، والإملاء، والكتاب"³

ولهذا فإن الكتابة تضمنت مشتقات عدة ذات دلالات مختلفة، فالكتاب هو القائم بفعل الكتابة، والاكتاب هو كل ما دل على تعليم الكتابة، والمكتب مكان التعليم.

عريف الكتابة اصطلاحا:

الكتابة هي الفعل الذي يشكل رموزا كتابية على أن يتم ترتيب تلك الرموز، طبقا لنظام لغوي متعارف عليه، لتشكيل كلمات، على أن تنسق تلك الكلمات لصياغة جمل ذات دلالة."⁴

وتعرف أيضا بأنها: "أداء لغوي رمزي يعطي دلالات متعددة، تراعي فيه القواعد النحوية والاملائية المكتوبة-وهذا الأداء-يعبر عن فكر الإنسان ومشاعره ويكون دليلا على وجهة نظره، وسببا في حكم الناس عليه."⁵

¹-الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (ك ت ب)، ص 638.

²- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (ك ت ب)

³-المصدر نفسه، مادة (ك ت ب).

⁴-محمد دهم الظفيري: فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2016، ص 139.

⁵-زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة والكتابة) وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، ص 164.

29.28 يوليو/تموز 2021

فالكتابة هي وسيلة تمكن الإنسان من إبراز مشاعره والتعبير عن وجهة نظره، كما أنها تفتح باب المناقشة وإطلاق الأحكام.

أنواع الكتابة:

يمكن تقسيم الكتابة إلى ثلاثة أنواع: الكتابة العلمية، الكتابة الأدبية الفنية، الكتابة العلمية الأدبية (الوظيفية الفنية).

أ- الكتابة العلمية الوظيفية: تعرف الكتابة الوظيفية على أنها "صياغة للأفكار والمعتقدات على شكل رموز مكتوبة بغرض أداء وظيفة محددة كقضاء المصالح أو تنظيم شؤون الحياة دون الاعتماد على أسلوب جميل، فالأصل في الكتابة الوظيفية الفكرة لذلك سميت بالوظيفية نسبة إلى الغرض منها، وذلك بالتوظيف المحدد للغة"¹

وعليه فإن هذا اللون من الكتابة يهتم بالفكرة من أجل أداء غرض دون الاهتمام بالجانب الجمالي في الأسلوب.

خصائصها:

-الأسلوب العلمي الخالي من العبارات الموحية.

-ألفاظ الدلالة العلمية المحددة والتي لا تحتمل تأويلاً.

-اعتماد الكتابة العلمية الوظيفية على الأدلة والبراهين للإقناع."²

ب-الكتابة الأدبية الفنية: تعرف أنها: "كل نثر يشمل على جمال في أداء الفكرة وحسن صياغة الأسلوب، فالأصل في الكتابة الفنية أو الإبداعية العاطفة وتشتمل على ما يسمى بالنثر التخيلي، وعلى القصة بأنواعها والمسرحية."³

خصائصها:

-الميل إلى الابتكار والابتعاد عن التقليد.

-الاعتماد على الخيال والإيحاء والابتعاد عن التقرير.

-فصاحة العبارة وجزالة اللفظة ورصانة التعبير.

-للقراءة أثرها على زيادة ونمو وإثراء الملكة الفطرية عند الكاتب.

¹ - محمد دهيم الظفيري: فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته، ص 144.

² - زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية وعوامل تنميتها عند العرب وغيرهم، ص 164.

³ - محمد دهيم الظفيري: فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته، ص 144.

29.28 يوليو/تموز 2021

-تنمو ملكة الكتابة الفطرية بالتدريب وكثرة الممارسة الإبداعية مما يجدد الفكرة والأسلوب¹"
ج-الكتابة الوظيفية الفنية (العلمية الأدبية): إن الكتابة الوظيفية الفنية تجمع بين مزايا الكتابتين الوظيفية والفنية معا، إذ تهتم بمضمون الفكرة ووظيفتها مع مراعاة الجانب الجمالي.
خصائصها:

-الجمع بين خصائص الكتابتين (الوظيفية والفنية).

-الأسلوب العلمي الممزوج بالأساليب الأدبية.

-المزج بين الألفاظ قاطعة الدلالة والأخرى الموحية.

-تمتع كاتبها بمهارة خاصة وقدرات معينة²"

أهمية مهارة الكتابة:

تحتل الكتابة مكانة مرموقة وأهمية كبيرة فهي الوسيلة للإفصاح عن الأفكار، كما تعد الأداة الوحيدة التي يمكنها حفظ المعلومات بشكل دائم لأنها لا تمحى على مر الأيام والسنين، وكذلك تسمح بالرجوع والاطلاع على المعلومة في وقت الحاجة وقد تكلم عن أهميتها الكثير من الباحثين، إذ نجد إلهام أبو مشرف تقول: " الكتابة أهم ما يحفظ للمجتمع تراثه وثقافته عبر التاريخ، والكتابة منزلة الفرد الكاتب بين الآخرين"³

وعني الإسلام بالكتابة وحث على تعلمها في أكثر من موضع، لما لها من أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع ولعل أكبر شاهد على إعلاء الإسلام قدر الكتابة قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا"⁴

كما نجد زين كامل الخويسكي بين أهميتها في النقاط التالية:

-إنها واحدة من أهم الوسائل في الاتصال الفكري بين الجنس البشري على مر الأزمان وذلك لما تحوي الكتب والمؤلفات من تراث إنساني.

¹- زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة والكتابة) وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم ص 201، 200.

²-محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ص 202، 203.

³-إلهام أبو مشرف، برنامج تدريبي قائم على التعليم الذاتي في تنمية مهارات تدريس الكتابة لمعلمي اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي، دار خالد اللحياي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ط1، ص 21

⁴-سورة البقرة، الآية 282.

28-29 يوليو/تموز 2021

-إنها الشاهد على تسجيل مجريات الواقع والأحداث والقضايا والمعلومات وهي لا تنطق إلا بالحق ولا تقول إلا الصدق هذا طبعا -إذا تحرى الكاتب الصدق والمصداقية ونقل الأخبار والتجارب بأمانة-

-إنها حافظة للتراث.

-إنها الوسيلة المثلى في الربط بين الماضي والحاضر.

-إنها الأداة الطبيعية لنقل المهارة والثقافات عبر الأزمنة والأمكنة.

-بها يؤخذ فكر الآخرين ويوقف على خواطرهم وأهدافهم.

-إنها من وسائل التنفيس عن النفس والتعبير عما يجيش بالخواطر والصدور "1"

تأتي مهارة الكتابة متأخرة بحسب ترتيبها بين بقية المهارات؛ فهي تأتي بعد مهارة القراءة، لأنها ترتبط بها ومهارة الكتابة على ثلاثة أنواع هي: الرسم الهجائي أولا والخط ثانيا، والتعبير الكتابي ثالثا وهذه تمثل المستويات التعليمية بالتدرج.

والطالب الجامعي -طبعا- يكون قد تعلم المهارات الأولى جميعها- مع اختلاف في مستوى الفروق الفردية والقدرات الذهنية- خلال مراحل التعليم الأولى-بقي أن يكون مثريا في كتاباته العلمية أو الأدبية بلغته العربية الأم ، والتدريب على مهارات الاتصال اللغوي الكتابي السليم، الذي أصبح يشمل جميع مظاهر الحياة وشؤونها، والالتزام بشروطها، وهي الوضوح والسرعة والترتيب، وكذا استعمال اللغة العربية الفصحى السليمة ، وإن لم تكن موهلة في القدم و الأناقة ، المهم أن تكون واضحة سليمة، كما أن التعامل مع المجتمع يتطلب من الطالب الجامعي أن يكون موجزا ،فالبلاغة الإيجاز ، ومعبرا بدقة عما يرمي التعبير عنه شفاهيا أو كتابيا ، فيكون التواصل بين شتى فئات المجتمع - ضمن الإطار الكتابي- واضحا وفعالا وإيجابيا، ناهيك عن الأسلوب العلمي في كتابة البحوث الجامعية الفصلية ، أو بحث التخرج، وبالتالي تبرز أهمية التدريب على هذه المهارات الأربع من الاستماع إلى الكتابة.

¹- الخويسكي، المهارات اللغوية، ص169.

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الثالث: فعالية تنمية المهارات اللغوية لترقية التواصل المعرفي الجامعي وخدمة المجتمع:

إن ترقية اللغة العربية، والنهضة التي يتطلب أن تحظى بها في الوسط الجامعي، مما يعطي للغة سيادتها، ورونقها، وضرورة أن تكون في الصدارة في إطار البحث العلمي، فتنشأ عند المتعلم ثقة في لغته العربية وانتمائه العربي الإسلامي، وبقدر ما يتقن لغته الأم ويتعامل بها بقدر ما تتولد عنده القوة الذاتية في تعلم المعارف، وفي التواصل السليم بها، لا أن يركن جانباً ويستعمل لغة أجنبية يمجدها وفق ما هو سائد من مفاهيم مغلوطة، فالاعتزاز باللغة العربية وتوظيفها في الحياة الجامعية مما يقوي الصلة بين الطلاب، وبين الأساتذة والطلاب، وليس معنى هذا أن ننكر استعمال اللغات الأجنبية، ولكن نبغي أساساً متيناً للغة العربية، وبعدها لغات متنوعة يرتفق بها في البحث العلمي، وترجمة العلوم والمعارف والتوظيف الاستعمالي في المواقف المتطلبة لذلك، وهذه قوة أخرى تضاف إلى الراغب في الاستزادة من التمكن من اللغات ومهارات التحدث المختلفة.

ومن أهم التوصيات التي يمكن إيرادها في هذا المقام، إبراز أهمية توظيف اللغة العربية في المدارس والجامعات، وما سيسفر عن ذلك من تطور معرفي ورتقي فكري، وتفوق في شتى المجالات، بفضل إتقان اللغة العربية بمهاراتها الأربع، وإعطاء الأهمية لها في إطار البحث العلمي سواء في فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو في الفروع العلمية والتكنولوجية وإن الهدف من حث الطالب الجامعي على إتقان لغته الأم، بالمهارات الأربع، يجب أن لا يبقى مقتصرًا عليه فحسب، بل عليه أن يبرز هذا الأثر في أسرته، ومع زملائه ورفاقه في الجامعة، ومع أساتذته في حجرة الدرس، وفي المجتمع مع مختلف القطاعات الحساسة كالإعلام، وفي المسجد، والمحال التجارية والمستخدمين فيها، ومع مختلف الهيئات و المؤسسات التي يتعامل معها الطالب الجامعي، وهنا تبرز عدة أدوار للطالب الجامعي الذي تلقى تعليماً نوعياً بلغته الأم (العربية) وأدت الجامعة دورها كذلك بحسن التكوين البيداغوجي بكادر أكاديمي ذي كفاءات في المجال اللغوي والمعرفي، وأهم تلك الأدوار ما يلي:

-الدور البيداغوجي العلمي (خلال التمدرس بالتفوق، وبعد التخرج بتكوين الأجيال بلغة سليمة وراقية)

-الدور الاجتماعي (بتحقيق التواصل المنشود بين أفراد مجتمع واع، يتقن لغته، ويرنو لمعرفة ذات أسس).

-الدور الديني الرسالي: وما يتطلبه أداء الفرائض، وخاصة الصلاة وقراءة القرآن من دراية باللغة العربية، وحسن نطقها وتدبر للآيات بما يستوجب من إدراك لمعانيها، فتعلم اللغة العربية وإتقانها من لب الشريعة الإسلامية السمحة، وحرى بالطالب الجامعي أن تكون غايته المنشودة.

نتائج الدراسة:

إن أهم النتائج التي يمكن الوصول إليها في هذه الورقة البحثية، هي:

-أهمية إتقان اللغة الأم (العربية) بمهاراتها الأربع، وضرورة ادراجها ضمن كل التخصصات الجامعية لخدمة اللغة وأهلها جامعيًا ومجتمعيًا.

-دور التكوين البيداغوجي للطالب الجامعي في ترك البصمة اللغوية المتوخاة في الوسط الجامعي، وكذا إمكانية خدمته للمجتمع الإنساني بصدق ومسؤولية الخلافة في الأرض بالصلاح والدعوة إلى الخير (واللغة العربية أحد هذه الخيرات)

-اللغة العربية لغة تميزت بدقتها وجمالياتها، التي تضيف على متقنها وقارا، وهذه المهارات ترتبط بجوانب لغوية متنوعة كالنحو والصرف والصوت والبلاغة والدلالة والايقاع، ...

- موضوع البحث واسع، ويحتاج إلى إعطائه أهمية أكبر بتخصيص كل مهارة على حدة، وإبراز طريقة تنميتها في مختلف مراحل التعليم وللصفات العمرية المتعددة، وكيف تطور مهارات اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها بإنشاء وحدات بحث في الجامعات ومراكز البحث المهمة باللغة العربية لترقية اللغة العربية وجعلها في مركز الصدارة عند النخبة الجامعية، فتسترجع بذلك سيادتها.

التوصيات:

وانطلاقا من هذا العرض لهذه الورقة البحثية وما تضمنه من أفكار ورؤى، فإني أوصي بمايلي:

- الدفع بالسياسات اللغوية في البلدان العربية والإسلامية لدعم هذا المسار المشجع على استعمال العربية في الإدارات والخطابات الرسمية، مما يشجع على سيادة العربية بين أهلها لتلقى رواجها وتقبلا عند غيرها من الأمم.

- إنشاء مخابر بحث تعنى بالمهارات اللغوية في مختلف مراحل التعليم، وتكوين أستاذ اللغة العربية تكويننا مميزا، مع ضرورة أن يكون لدى المتكون ميلا وشغفا بهذه اللغة الشريفة، لتكون الفعالية بارزة في الميدان التعليمي وكذا المجتمعي.

- الدعوة إلى وجوب الحرص الدائم على الإعلاء من شأن العربية لغة القرآن الكريم، في الميدان التعليمي، وبالأخص في المستوى الجامعي، كونه يخرج أجيالا من ذوي الشهادات الذين سيوجهون لاحقا للتعليم، أو إلى مختلف المؤسسات والهيئات الإدارية، مما يتطلب منهم أن يكون لهم ذلك الدور الفعال والحساس في التعامل مع اللغة، وتلقيها بمحبة ورفق للطفل في الحضانة، وللتلميذ في الإعدادي والثانوي، ولحافظ كتاب الله في المدرسة القرآنية، ومع المواطن البسيط في مختلف الإدارات الحكومية، فدور الجامعة مهم وفعال في التأثير المباشر على خدمة اللغة العربية ومن ثم ترقية المجتمع بكل فئاته.

28-29 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

- . ابن منظور، لسان العرب، مادة "م هر" دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج5، ط 1، 2003م.
- . الزمخشري، أساس البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط1، 1422هـ-2001م.
- . سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، كفايات التدريس (المفهوم والتدريب والأداء)، دار الشروق، ط 1، 2003.
- . عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط 1، 2002.
- . زين كمال الخويسكي، المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة) وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013.
- . موسوعة علم النفس الحديث، محمد عبد الرحمن العيسوي، دار الراتب الجامعية، لبنان المجلد 9 ط 1 2002 .
- . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1422هـ-2001 م .
- . جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الناشر الألوكة، ط 1، 2015م.
- . منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نينوى، ط 1، سوريا دمشق، 1436هـ-2015م .
- . حسن بشير (رئيس مجمع اللغة العربية بالخرطوم)، اللغة العربية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، دعوة لمنهجية قومية للتخطيط والتنفيذ، نقلا عن موقع الأستاذ محمد حماسة.
- . ابن خلدون، المقدمة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 2، ط 1، 1419هـ-1999م.
- . القاموس الجديد، علي بن هادية وآخرون، الشركة التونسية للتوزيع والمؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب.
- . المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، لبنان، ط 29 .
- . محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1 (1428هـ-2008م
- . مصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية، دار الثقافة للنشر القاهرة سنة: 1426هـ-2005م .

28-29 يوليو/تموز 2021

- . ابتسام محفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، الرياض، ط1، 2017.
- . ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم،) مادة (ك ل م) معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ج1، ط1 1392هـ.
- . سعيد عبد الله اللافي، تنمية مهارات اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1 (2012هـ).
- . بلال ابراهيم يعقوب، المهارات اللغوية ودورها في التواصل اللغوي، مقال بمجلة مداد الأدب، العدد:11.
- . عفت ميمونة، تنمية مهارة الكلام باستخدام طريقة تنمية الأدوار بالتطبيق على مدرسة المعلمات بيت الأرقم، بحث مقدم لنيل الماجستير، بالجامعة الإسلامية، تخصص تعليم اللغة، اندونيسيا-مالانج (2007-2008)
- . رشدي أحمد طعيمة المهارات اللغوية، دار الفكر العربي القاهرة 1427-2006،
- . محمد المصري محمد البرازي، اللغة العربية –دراسات تطبيقية، دار المستقبل، ط1، 2011 .
- . مراد علي عيسى سعد، الضعف في القراءة وأساليب التعلم (النظرية والبحوث والتدريبات والاختبارات)، دار الوفاء، الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2006.
- . محمد سلمان فياض الخزاولة وحسين عبد الرحمن السخني وآخرون، الاستراتيجيات التربوية ومهارات الاتصال التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.
- . راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة عمان، الأردن، ط2/2007،
- . السامعي محمد، اللغة العربية (مهارات، نحو، إملاء، أدب، بلاغة)، مراجعة مصباحي فاطمة .
- . محمود أحمد السيد، شؤون لغوية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ط1، 1409هـ-1989م .
- . محمد دهيم الظفيري: فن الاتصال اللغوي ووسائل تنميته، دار حنين للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
- . إلهام أبو مشرف، برنامج تدريبي قائم على التعليم الذاتي في تنمية مهارات تدريس الكتابة لمعلمي
- . اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي، دار خالد اللحياني للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2016

أهمية اللغة العربية وارتباطها بالهوية الإسلامية

أ.د. سهام موعد

sihammewid@gmail.com

كلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار

صربيا

ملخص البحث:

الدين الإسلامي جاء هداية للبشر عامة، وأسس المسلمون حضارة إسلامية سادت العالم قرونًا طويلة وقدمت للعالم حضارة مشرقة ارتكزت على تعاليم هذا الدين الحنيف واستخدمت اللغة العربية، لغة هذا الدين في البناء الفكري والثقافي لهذه الحضارة التي أشعت على العالم قاطبة وشاركت في تقدم وتطور الكثير من صنوف العلم والمعرفة.

مما لا شك فيه أن أغلب الشعوب تعزى بلغتها وتعتبرها جزء من شخصيتها الثقافية والفكرية. وقد أظهرت العديد من البحوث المعرفية الحديثة أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي وعاء فكري واسع، تشارك في رسم شخصية الإنسان وتشارك في تشكيل معرفته وطريقة تفكيره، وأهمية اللغة العربية تكمن أنها لغة الدين الإسلامي ولغة القرآن الكريم حيث ميزها الله تعالى بأن أرسل رسالته الخاتمة إلى الناس أجمعين بهذه اللغة الواضحة الفصيحة، وهذا يعني صلاحيتها لأن تكون لغة البشرية جمعاء. وكلما ازداد الإنسان قربًا من اللغة العربية وفهم مدلولاتها وأساليبها وأحكامها ازداد قربًا من القرآن الكريم وفهمًا لرسالة رب العالمين وللجنة المباركة وسهل عليه أكثر الوصول إلى الكنوز الفكرية والمعرفية لتراث الأمة وما خلفه علماء الأمة من صنوف العلم والمعرفة.

وبعد انتشار الدين الإسلامي أصبحت اللغة العربية جزءاً من هذا الدين، فهي الوعاء اللغوي الذي يعبر عن هذا الدين وما شمل من علوم، وأصبح النتاج العلمي والأدبي والفكري يكتب وينتشر بهذه اللغة، فانتشرت العربية في بلاد المسلمين، وهذا كان عاملاً موحداً للمسلمين فكرياً كما أنه عامل مهم ساعد في التطور الثقافي والفكري والعلمي للأمة الإسلامية. فتقديم النتاج الفكري لهذه الأمة باللغة العربية مكن كل من يعرف العربية الاستفادة من هذا النتاج وتطوير معارفه ومن ثم رفده بأفكار جديدة، وهذا ساهم بتطور الأمة علمياً وثقافياً.

28-29 يوليو/تموز 2021

على المسلمين البحث عن مصادر القوة ومقومات الوحدة والتعاون، فعليهم أن يدركوا أهمية هذه اللغة والفوائد المترتبة على إحياء هذه العربية وما تمثله هذه اللغة كلغة موحدة للمسلمين ولحضارة عريقة منتجة ومما يمكن أن تلعبه أيضاً على المستوى الإقتصادي والسياسي والإجتماعي فهي جزء مهم من الهوية الإسلامية، واستعادتها وإحيائها جهد يجب أن يشارك به الجميع في المجتمع بعد حملة توعية واسعة، وهذه التوعية يجب أن تمتد إلى جميع الشعوب الإسلامية، لتستعيد هذه اللغة وظيفتها ودورها الذي أخبرنا به الله تعالى في التنزيل الحكيم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الدين الإسلامي، الحضارة الإسلامية، اللغة العربية، الهوية الإسلامية

29.28 يوليو/تموز 2021

The Arabic language and Islamic identity

Siham mawed

sihammewid@gmail.com

Faculty of Islamic Studies Novi Pazar

Serbia

Abstract:

The Islamic religion came as a guide to all mankind, and then Muslims established an Islamic civilization that prevailed in the world for centuries. Muslims presented to the world a bright civilization that was based on the teachings of this true religion which used the Arabic language; the language of this religion in the intellectual and cultural construction of this civilization that enlightened the entire world, participated in the progress and development of many types of science and knowledge.

There is no doubt that most people cherish their language and consider it part of their cultural and intellectual personality. Many modern cognitive researches have shown that language is not just a means of communication, but rather a broad intellectual vessel that participates in drawing a person's personality and participates in shaping his knowledge and way of thinking. Conclusion to all people in this clear and eloquent language, and this means its validity to be the language of all mankind.

The more a person gets closer to the Arabic language and understands its connotations, methods and rulings, the closer he becomes to the Noble Qur'an and the understanding of the message of God the blessed Sunnah. It also makes it easier for Muslims to access the intellectual and knowledge treasures of the nation's heritage and the kinds of science and knowledge left by the nations scholars.

After the spread of the Islamic religion, the Arabic language became part of this religion, as it is the linguistic vessel that expresses this religion and what it included of sciences. Important

29.28 يوليو/تموز 2021

helped in the cultural, intellectual and scientific development of the Islamic nation. Presenting the intellectual product of this nation in the Arabic language enabled everyone who knows Arabic to benefit from this product and develop his knowledge then provide it with new ideas. This contributed to the development of the nation scientifically and culturally.

Muslims must search for sources of strength, elements of unity and cooperation, so they must realize the importance of this language and the benefits that result from reviving it. Arabic language is an important part of the Islamic identity, represents a unified language for Muslims, for an ancient productive civilization, what it can also play on the economic, political and social level. Restoration and reviving Arabic language is an effort that everyone in society must participate in after a massive awareness campaign, and this awareness must be extended to all Islamic peoples, so that this language can restore its function and role that God Almighty told us in the revelation.

Keywords: Noble Quran - Islamic Religion - Islamic Civilization - Arabic Language - Islamic Identity

28-29 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، والحمد لله القائل في كتابه المبين: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: 193-194-195]. والحمد لله الذي رفع هذه اللغة و أعلى شأنها، حيث أنزل بها خير كتبه و أفضلها، فشرفت العربية بنطق كلامه، وجعلها لغة الفقه والأحكام، ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد : 37]، والصلاة والسلام على المصطفى الأمين، الذي خاطبه ربُّه بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107].

والذي نزل القرآن الكريم بلسانه ﷺ، لساناً عربياً مبيناً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، اللهم صلِّ وسلم على محمد، وعلى أبويه إبراهيم وإسماعيل، وعلى آله وصحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان على مرّ العصور والأيام، فكانوا مصابيح جلت الدياجي والظلام، وسلّم تسليماً كثيراً. وبعد:

فإن الله تعالى جعل العربية في أعلى المنازل، فأخذت بناصية الشرف العظيم، وذلك بجعلها لغة العقيدة السمحاء، والشريعة العصماء.

فحملت اللغة العربية بفضل من الله تعالى، تمام البلاغ وكماله، والإنذار والبشرى، والرحمة للعالمين، والبيان المعجز الميسر للذكر، والهدى والنور والشفاء، والموعظة والحكمة، والقول الفصل!.

لذلك إن اللغة العربية جزء لا يتجزأ من مناج الله، فبغيرها لا يكون الكلام كلام الله ولا كلام رسوله، ولا هو البلاغ المبين.

إنّ للغة العربيّة – نحوًا و صرفًا و بلاغةً – تولُّجًا كبيراً في علوم الشريعة كلّها، في التفسير وعلوم القرآن، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والعقيدة والأخلاق. ولا يستغني علمٌ من علوم الشريعة عن علوم اللغة العربيّة، لأنّ العربيّة لسان الوحي ولغة العبادة.

هذا التولُّج الكبير جعلها في غاية الأهميّة، حتّى إنّ القرآن الكريم نوّه بأهميّة هذه اللغة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 12]، وقال أيضاً: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [ال عمران: 41].

أردتُ في بحثي هذا أن أجيب بشكل موجز عن سؤال – في نظري على الأقلّ – مهمّ جدًّا: إذا أردنا تعليم الناس هذا الدين، دين الأمة الوَسَط، الذي يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي،

29.28 يوليو/تموز 2021

فهل يجب علينا أن نترجم علوم هذا الدين من عقيدةٍ وشريعةٍ وأخلاقٍ إلى لغات العالم كَلِّها ؟ أو أنّ علينا أن نعلّم الناس – على اختلاف لغاتهم – اللغة العربيّة، التي نزل بها هذا الدين القويم؟

إن خدمتنا للغة العربية تعني خدمتنا للقرآن الكريم ولو من وجه بعيد. وإن السلف الصالح ما قصرُوا في خدمتها حيث جاهدوا بالجهد والمال والوقت لخدمة لغة القرآن الكريم، عكفوا على تعلمها لما لها من مكانة مقدسة في نفوسهم، غاروا عليها، وغاروا على بيانها المعجز ، فقضوا سني حياتهم في تعبيدها وإشادة أركانها ورسم أوضاعها ...

لقد أجمع العلماء المسلمون على أنّ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة هما المصدران الأساسيان لاستنباط الأحكام

الشرعية. وأن مصادر التشريع الأخرى المعروفة لا بد لها من مستند من الكتاب أو السنة، فلذلك اهتم العلماء المسلمون بدراسة اللغة العربية واعتنوا بعلومها مثل النحو والصرف والبلاغة، من أجل فهم نصوص الكتاب والسنة فهماً صحيحاً.

وهذا ما أشرت إليه ألا وهو أهمية اللغة العربية وارتباطها بالهوية الإسلامية.

- أهمية البحث:

أهمية البحث تنبع من أهمية موضوعه، الذي يدور على بيان أهمية اللغة العربية في العلوم الإسلامية، في هذا الوقت الذي تحاول فيه كلُّ قوميات الدنيا نشر لغاتها الخاصة، على حساب لغة هذا الدين، الذي وَصَفَهُ خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ بأنه "يعلو ولا يُعلى عليه"¹.

- الإسهام في خدمة العلوم الشرعية.

- إن البحث في العلوم الشرعية، يوجب على الباحث الإحاطة بجملة من العلوم أهمها: اللغة العربية (نحوها وصرفها واشتقاقها وبلاغتها) ، فهذه العلوم تعينه على فهم الأدلة، وكيفية استنباط الأحكام من النصوص، وتجنبه الزلل، وتعينه على الكشف عن مراد الله ومراد رسوله ﷺ من الكلام، فتعصم تصرفاته من الهوى، فاشتدت الحاجة إليه.

- وتأتي أهمية هذا البحث في بيانه الصلّة والترابط بين علمي أصول الفقه واللغة العربية، اللذين يُعدّان من علوم الآلة التي بها تُفهم الأحكام الشرعية.

- أن قواعد اللغة العربية علم مهم لخدمة علوم القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي الشريف.

¹ - إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل، محمد الألباني، (108) 5/106.

- فرضية البحث:

- علاقة دراسة العربية والعلوم الشرعية .

- الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

- معرفة سبب اختلاف الفقهاء .

- إشكالية البحث:

- صعوبة تحري العلوم الشرعية دون تعمق في فهم القواعد النحوية.

- صعوبة فهم عبارات النحويين القديمة.

- استعانة الباحث بهذا اللون من الدراسة لفهم العلوم الشرعية من فقه أو تفسير أو حديث نبوي أو عقيدة .

- لا تظهر حكمة الأحكام التكليفية والتفسير ومعنى الأحاديث إلا بدقة الفهم الصحيح لها.

- أهداف البحث:

إنّ الأهداف التي سعى هذا البحث لتحقيقها تكمن فيما يلي:

- حث العاملين في المجال الفقهي والشرعي على دراسة العربية بتعمق أكبر.

- إطلاع الدارسين للعلوم الشرعية على دور العربية تاريخياً وارتباطها بالهوية الإسلامية.

- دور اللغة في زيادة فهم وإدراك المقاصد الشرعية للتمكن من استنباط الأحكام المناسبة.

- الكشف عن جهود العلماء في هذا المجال.

- منهجية البحث:

- اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، لأجل استقراء كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وتحليل نصوصهما، والنظر في محاورات الأئمة ومجادلاتهم في شروحهم لهذين المصدرين والاستنباط منهما.

- يقوم هذا البحث على منهج نقلي، وتحليل تاريخي، وعلمي استقرائي يربط اللغة العربية بالحديث النبوي الشريف وبالتفسير بالفقه الإسلامي وبالفهم الصحيح للأحكام الواردة في الدين الإسلامي ومنها استنباط الأحكام المناسبة في عصرنا.

الفصل الأول: في اللغة العربية، ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف اللغة لغة واصطلاحاً

لغة: وهي مأخوذة من لغا بكذا إذا تكلم به².

وفي لسان العرب: فأصلها لغة من لغوة، فنقول لغا إذا تكلم، واللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من الكلام³.

واللغة اصطلاحاً: هي الألفاظ الموضوعية للمعاني⁴.

ثم تضاف كل لغة إلى أهلها أو يجري عليها صفة منسوبة إليهم فيقال لغة العرب ولغة عربية تمييزاً لها عما سواها.

تعريف اللغة في الإصطلاح

لقد تعددت أقوال العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة، و يرجع سبب ذلك كثرة التعريفات وتعددتها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، فانتقاء تعريف لها ليس بالعملية اليسيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- 1- يعرفها ابن جني بقوله: " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ".⁵ فاللغة هي الإنسان، وهي الوطن، وهي الأهل، وهي نتيجة التفكير، وهي ما يميز الإنسان من الحيوان، وهي ثمرة العقل. وهذا التعريف هو الذي تناقله علماء العربية على اختلاف تخصصاتهم.
- 2- وفي دائرتي المعارف البريطانية والعلوم الاجتماعية (Social sciences encyclope dia, article,language)، جاء أنّ للغة أصوات أفضلية عند الأمم، على بقية صور الإتصال الأخرى، من كتابة وإيحاءات وغيرها. وهذه الصور الأخرى تتم لغة الكلام، من غير أن تعوّض عنها كليّة⁶.
- 3- قال ابن الحاجب في "مختصره": " حدُّ اللغة كلُّ لفظٍ وضع لمعنى"⁷.
- 4- قال الإسنوي: "اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعية المعاني"⁸.

² - المعجم الوسيط ، 831/2 .

³ - لسان العرب، ابن منظور، 4050-5049/5 .

⁴ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص 1715 والمعجم الوسيط ، 831/2 والتقرير والتحبير، ابن أمير حاج، 68/1 وإرشاد الفحول، الشوكاني، 34/1 .

⁵ - الخصائص، ابن جني، 33/1 . .

⁶ - طرائق تدريس اللغة العربية، السيد محمود، ص 9-10.

⁷ - بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، 150/1.

29.28 يوليو/تموز 2021

- 5- قال ابن خلدون: "اعلم أنّ اللغة في المتعارف، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، فلا بد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، هو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم".⁹
- 6- أما هيرلوك (Hurlock) فقد قال: "إنها تشمل صور التعبير قاطبة، وأنّ التعبير بأصوات مقطعية ما هو إلا أحد أشكال اللغة".¹⁰
- 7- وعرفها آخرون: "بأنها وسيلة الفرد لتلبية حاجاته، وتنفيذ رغباته في المجتمع الذي يعيش فيه، وعن طريقها يمكنه التفاهم مع الآخرين، والإطلاع على تجاربهم، وعلى تجارب المجتمعات الأخرى ماضياً وحاضراً. وهي وسيلة لنقل المعارف العصرية في مختلف المجالات".¹¹
- 8- اللغة: "نظام من الرموز الصوتية الإعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية".¹²
- 9- ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس.¹³
- ومن الملاحظ مما تقدم أنّ الأركان التي يدور عليها تعريف اللغة عند جميع من عرفها هي:

1- أصوات منطوقة.

2- وأنّ وظيفتها التعبير عن الأغراض.

3- وأنّها تعيش بين قوم يتفاهمون بها.

4- وأنّ لكل قوم لغة.

وإن كانت بعض التعريفات الحديثة للغة تتوسع، فتدخل في اللغة كل وسيلة تفاهم، ولا تقتصر على الأصوات، فتجعل فيها الإشارات، وتعبيرات الوجه، ودقات الطبول وغيرها؛ فإن الأشهر هو حصر اللغة في الأصوات المنطوقة؛ لأنّ غيرها من الوسائل محدودة، وقليلة القيمة.

8 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ص(7-8-14-15).

9 - خصائص العربية وطرائق تدريسها، معروف نايف محمود، ص16 .

10 - طرائق تدريس اللغة العربية، السيد محمود، ص 9-10.

11 - أهمية اللغات في العالم، صالح أحمد محمد، ص1.

12 انظر: في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمارة .

13 انظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، ص51.

واللغة نعمة من الله عزّ وجلّ للإنسان مثله مثل كل الحيوانات التي تمتلك نظاماً من الرموز والإشارات للتفاهم فيما بينها . فيقال: لغة الحيوان، ولغة الطير، ولغة النبات، قال تعالى: ﴿ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾ [النمل:16].

ولكن لغة الإنسان تتميز بآنها ذات نظام مفتوح بينما الحيوانات الأخرى نظامها التعارفي نظام مغلق.

المبحث الثاني: تعريف اللغة العربية في الاصطلاح

اختلفت الآراء في تعريف اللغة العربية، فعلماء المعاجم العرب أجمعوا على أنّ كلمة (لغة) كلمة عربية أصيلة، ذات جذور عربية، بينما ذهب فريق آخر إلى أن الكلمة منقولة من اللغة اليونانية (لوجوس)، ومعناها الكلام أو اللغة، ثمّ عربوها إلى لوجوس وأعملوا فيها الإعلال والإبدال، وغيرهما من الظواهر الصرفية، على النحو الذي رسمه (ابن جني) بقوله: "انتحاء سمت كلام العرب من إعلال، أو إبدال أو حذف أو إعراب أو بناء حتى اندرجت ضمن الكلمة العربية على الوجه الذي نراه".¹⁴

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد ذهب إلى أنّ العرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضعف في بناء الثلاثي المثقل بحرف التضعيف، وكلام العرب مبني على أربعة أصناف: الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي.¹⁵

وآخرون قالوا: بأن اللغة العربية مغرقة في القدم، فهي لغة مكتملة النمو، استطاعت أن تعبر عن دقائق المشاعر الإنسانية، والصور والأحاسيس. وهي بذلك سمة إنسانية لجنسنا البشري، فهي خاصة إنسانية، لاتعبر فقط عن الأفكار بل تشكلها. والتفكير ليس إلا لغة صامتة، واللغة تولّد الفكر.¹⁶

وهي التي حدّدت هوية العربي، وهي تنحو في ثنايا تكوينها وخصائصها الذاتية منحي إنسانياً، وعالمياً يصل إلى آفاق العالمية والإنسانية، وقد تجسّد هذا المنحى عندما أصبحت لغة الوحي الإلهي، واختارها الله سبحانه وتعالى لغة التنزيل العزيز إذ يقول في محكم آياته: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:195]، ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الشورى:7] .

فهي التي اختارها الله عز وجل لتكون وعاءً لكلامه العظيم وكتابه الكريم والمعجزة الخالدة لنبيه الأمين ﷺ وأثنى عليها الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: 193-194-195].

14 - بغية الدعاة، أبو بكر عثمان بن عمر، 134/2، مأخوذة من الأصل: فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، صلاح روائي، ص 37-39.

15 - كتاب العين، الفراهيدي، 42/1 .

16 - لغتنا العربية وعاء ثقافتنا، القرعي أحمد يوسف، ص 1-2 .

29.28 يوليو/تموز 2021

فمنذ أن جاء محمد ﷺ قومه بالقرآن الكريم منزلاً عليه من ربه بلسان عربي مبين، كانت تلك الصلة الوثيقة بين اللغة والدين، وكتب اللغة العربية ذلك المستقبل العظيم بحصيلته الباهرة. فبالإسلام ونزول القرآن بلسان عربي مبين كانت معجزة الرسول الكريم ﷺ، التي تحدى بها قومه فتبوات اللغة العربية مكانها بين اللغات الحية، وأصبحت لغة دين وحضارة معاً.

فاللغة -كما تقدم - : " ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "

فيمكن حين اذ أن نعرف اللغة العربية: بأنها الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم وقد وصلت الينا عن طريق النقل ، وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وما رواه الثقات من منثور العرب ومنظومهم¹⁷.

وهكذا وجدت اللغة العربية مجالها الحيوي في عالمية الدعوة الإسلامية بوصفها لغة القرآن.

المبحث الثالث: فضل اللغة العربية وأهميتها

الهدف من بيان أهمية اللغة العربية وفضلها هو تشجيع المسلمين على فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية، لكونهما المصدرين الأساسيين للدين الإسلامي. وهذان المصدران كما نعلم مكتوبان باللغة العربية. فمعرفة وفهم القرآن الكريم يعني معرفة دستور وشريعة الإسلام من مصادرها الأساسية، لأنه قد لا يفي الكتب المترجمة والمفسرة في إعطاء المعنى الصحيح للآيات، وإنّ كتاب الله لا يفهم فهماً سليماً وصحيحاً إلا كما جاء بالعربية لا بسواها، ولذا فإن تدبر آيات القرآن الكريم لا تحصل بصورة جيّدة إلا لمن فهمها بلغتها التي نزلت بها. إذا من الأفضل معرفة هذه المعاني من خلال تعلّم اللغة العربية. ولهذا أجمع الفقهاء على أنّ تعلم القرآن فرض كفاية على المسلمين، وقراءة أديعته باللغة العربية سنّة وعبادة.

ومعرفة العربية لها أهميتها عند ظهور الإختلافات في الأمور الفقهية والعقائدية فيلزم لنا مراجعة المصادر الأساسية الإسلامية والتي كتبت باللغة العربية، وبفهمها الصحيح نستطيع نبذ الخلافات القائمة بين المسلمين، وكذلك يؤدينا إلى عدم وقوعنا في مكر الأعداء عند دسهم بذور الفتن والإسرائيليات على ديننا الحنيف.

إذاً سبب تشجيعنا لتعلم لغة القرآن تكمن في فهم تشريعات الله تعالى، وحصولنا على بركة فهم وقراءة القرآن الكريم وسنّة نبيه ﷺ الكريم .

¹⁷ انظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني .

الفصل الثاني: مكانة اللغة العربية والتشريع

لقد نهض الإسلام بالعربية أيما نهوض، حيث ارتقت اللغة في صدر الإسلام إلى طورها الأعلى، ودخلت في دور يحق علينا أن نسميه عصر شبابها؛ فنمت عروقها، وأثمرت غصونها بألوان مختلفة الأساليب. وبعد أن كانت لغة محصورة في مكان محدد عمت الرقعة الإسلامية كلها، وأثبتت _ باستيعابها لكتاب الله أولاً، ثم بتقبلها لكل العلوم العربية وغير العربية ثانياً _ أنها لغة حية، قادرة على مسيرة الحياة، وليست لغة عقيمة جافة كما يدعي من يجهل العربية، ولم يعرف تاريخها.

قد شرف الله سبحانه وتعالى اللغة العربية وخصها بأمرين عظيمين حيث أنزل أعظم كتبه القرآن الكريم فقد اختار الله عز وجل له أعظم وعاء، وهي اللغة العربية بأفصح لهجاتها واصطفى رسوله ﷺ من أهلها والناطقين بها، فكانت بذلك وعاء لأضلّي الإسلام العظيمين: القرآن والسنة. وقد أدرك سلف هذه الأمة الصالح هذه الحقيقة العظيمة فاحتفوا باللغة العربية وأنزلوها المكان اللائق بها وبقدسيته، وأوجبوا تعلّمها وتعليمها على أنفسهم وأبنائهم، ولم يسمحوا لأنفسهم بالتساهل فيها لأنهم رأوا الرسول ﷺ يندب أصحابه بقوله: "أرشدوا أحاكم فقد ضل" عندما لحن رجل في حضرته. ورأوا الفاروق رضي الله عنه تتوالى عنه التوجيهات في ذلك، فيكتب إلى أبي موسى الأشعري بقوله: "تعلّموا العربية فإنها من دينكم.. وأعربوا القرآن فإنه عربي".

- لذلك احتلت اللغة العربية في حياة المسلمين المكانة الكبرى والعظمى، لكنها تزيد على ذلك أنها عبادة فهي ترتبط في حياة المسلمين جميعاً بأداء الشعائر، فممارسة اللغة عبادة، فهي لغة تستمد عظمتها من مكانة القرآن الكريم والإسلام، والقاعدة الشرعية تقول: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

المبحث الأول: علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم والسنة النبوية

مما يثار اليوم حول القرآن الكريم هو إذا كان القرآن كتاباً لكلّ البشر فلماذا نزل باللغة العربية ولم ينزل بلغة أخرى؟ فنقول: من الواضح أنّ نزول القرآن كغيره من الكتب السماوية كان لابد أن يكون بلغة حيّة يتكلّم بها الناس في عصر نزوله واللغة العربية كانت إحدى أهمّ تلك اللغات.

وهنا يتساءل الكثيرون لماذا إذا كان النزول باللغة العربية ولم يكن بغيرها؟ -فيأتي الجواب من القرآن الكريم، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت:44] .

29.28 يوليو/تموز 2021

القرآن الكريم هو رسالة سماوية لأمة عالمية؛ فمن المنتظر في هذه الرسالة أن تحمل أسمى المعاني في أوجز الكلمات وأوضح وأدق المعاني، وأن يحتاج غيرها إليها ولا تحتاج إلى غيرها، وأن تكون صالحة لكل زمان ومكان؛ لأن هذه الرسالة أبدية باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أو بتعبير أدق: إلى أن تُمحي من الصدور والسطور.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أي كتاب سماوي ينبغي أن ينزل بلغة الرسول الذي ينزل عليه الكتاب ومن هذا المنطلق كان من الطبيعي اختيار "اللغة العربية" دون غيرها حيث أنها اللغة التي يتحدث بها الرسول الأكرم محمد ﷺ كما وأن أي رسول عليه التحدث بلغة المرسل إليهم ولقد أشار القرآن إلى هذه الناحية فيقول المولى عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [ابراهيم:4].

فكان من الطبيعي أن يتم نزول القرآن باللغة العربية، وعلى رأي الكثيرين لم يكن عفويًا بل كان عن حكمة ودراية إلهية.

الله عز وجل لا يفعل شيئًا إلا لحكمة عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها، وعلينا البحث في حكم الله سبحانه وتعالى فيما حولنا، فإن توصلنا إليها فهي، ونعض عليها متمسكين بها، طالما أن ما توصلنا إليه لا يخالف نصًا من النصوص أو ثابتًا من الثوابت.

إنه لم يكن اختيار الله عز وجل لآخر رسله وخاتم كتبه عربيًا إلا لحكمة بالغة، فما يكن من فعل الله واختياره فهو الحكمة.

آيات كريمة حول علاقة العربية بالقرآن الكريم:

اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وهو مهيمن على ما سواه من الكتب الأخرى، وهذا يقتضي أن تكون لغته مهيمنة على ما سواها من اللغات الأخرى . وهي لغة خاتم الأنبياء والمرسلين أرسله الله للبشرية جمعاء، واختار الله له اللغة العربية، وهذا يعني صلاحيتها لأن تكون لغة البشرية جمعاء . ولقد وردت كلمة العربية بجانب القرآن الكريم، فأعطت لها دلالة وصيغة دينية فإزدادت أهميتها فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:2]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [فصلت:3]. وقوله تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر:28]. وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت:3] .

وقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: 193-194].

29.28 يوليو/تموز 2021

وفيه معجزات الهداية والشفاء فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [فصلت:18].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن:1-2]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت:44]، والهدى: يعني العقل والعظمة في البصيرة ومعرفة حقائق الأمور.

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29]، والتدبر لا يكون إلا بعد فهم معنى ما يتلى، فكيف يتحقق لغير العربي تدبر القرآن الكريم؟ هل يتحقق ذلك من قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغته؟ أم من دراسة اللغة العربية وتعلمها ليعرف المعنى بلغة القرآن نفسه ثم يعرف الإعجاز البياني واللغوي من نظم وأسلوب وبلاغة القرآن الكريم ماعدا الإعجازات الأخرى؟ هذه الآيات الكريمة تظهر مدى العلاقة الوثيقة بين القرآن الكريم واللغة العربية.

أحاديث شريفة حول تعلم القرآن ولغة القرآن:

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة نبينا محمد ﷺ والقرآن الكريم هو دستور المسلمين.

لذلك كان الرسول عليه الصلاة والسلام يشجع أصحابه على تعلم العربية فقال نبينا ﷺ "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"¹⁸.

وسأل العباس الرسول ﷺ ما الجمال؟ فقال: "اللسان". وفي رواية أخرى: أنه سأله ما الجمال في الرجل، فقال: "فصاحة لسانه". وقال: "رحم الله امرأً أصلح من لسانه"¹⁹.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال لي النبي ﷺ "تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ فَإِنِّي إِمْرٌ مَقْبُوضٌ وَإِنَّ الْعِلْمَ سَيَقْبِضُ وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ الْاِثْنَانِ فِي الْقَرِيبَةِ لَا يَجِدَانِ مَنْ يَفْضُلُ بَيْنَهُمَا"²⁰.

وقوله ﷺ: "تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ" رواه البيهقي وابن الأنباري في الإيضاح من قول عمر بن الخطاب: "تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ"²¹.

¹⁸- صحيح البخاري، رقم (4739) 1919/4.

¹⁹- المستدرک علی الصحیحین، الحاکم، وانظر: المقاصد الحسنة، السخاوي، رقم (359).

²⁰ انظر: سنن ابن ماجه، رقم (2719)، و المستدرک علی الصحیحین، الحاکم، رقم (7984)، و السنن الكبرى، البيهقي، (11955)، و المعجم الأوسط للطبراني، الطبراني، (272/5) و تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (90/12) و السنن الواردة في الفتن، الداني، (264).

²¹ - انظر: مسيوک الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، مرعي بن يوسف الكرعي، 9/1، والمصنف، الصنعاني، (29926)، 117/6.

29.28 يوليو/تموز 2021

يتبين لنا من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة أنّ اللغة العربية قد حفظها القرآن الكريم فحفظ بها التفاهم بين المسلمين كافة.

فالقرآن الكريم هو الذي أبقي هذه الشعوب أمة واحدة ذات لسان واحد عربي واحد مبين .

لذلك فإنّ تعلم اللّغة العربيّة له أهمية خاصة لعلاقتها بالقرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين فهو كتاب هداية ورحمة ونور وشفاء لما في الصّدور وفيها عباداتهم ومعاملاتهم. ومن تدبر فيه لقد تعقل وتوسّع أفقه وأصبح سمعياً عليمًا بصيراً.

المبحث الثاني: خصائص ومميزات اللغة العربية

1-ارتباطها بالوحي: إذ هي لغة القرآن الكريم وهو خيرُ كلام، إذ هو كلام ربّ العالمين إلى الناس أجمعين، وهذا الوحي هو القضية الأساسية للناس كافة، إذ هو دستورهم، ينظم علاقتهم الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة.

إنّ اللغة العربية امتازت عن سائر لغات البشر بأنّها اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لوحيه؛ لما تمازأ به من مميزات. وهذه الخاصية تختص بها العربية دون سائر اللغات، فحتى الكتب السماوية السابقة كانت خاصة بأقوامهم، أمّا القرآن فهو موجّه للبشرية كلها. ثم إنّ الكتب السماوية السابقة منسوخة بالقرآن، فالقرآن مصدق للكتب السماوية التي كانت قبله، قبل تحريفها وهو مهيمن عليها ناسخ لها.

ومن هيمنة القرآن، اكتسبت العربية لغة القرآن هيبة وهيمنة على سائر اللغات، وهكذا اعتبرها علماءنا أنّها أفضل اللغات وأوسعها. قال الإمام الشافعي رحمه الله: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا وقد علمنا أنّه لا يحيط به إنسان غير نبي".²²

2:- أنّ البيان الكامل لا يحصل إلا به: ولذا لم ينزل القرآنُ إلا باللّغة العربية؛ ففي سورة الشعراء يقول الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:195]، قال ابن كثير في "تفسيره"²³: "هذا القرآن الذي أنزلناه إليك، أنزلناه بلسانك العربي الفصيح، الكامل الشامل؛ ليكون بيّناً واضحاً ظاهراً، قاطعاً للعدر، مقيماً للحجة، دليلاً على المحجّة".

3- أنّها لغة ثابتة وراسخة: وهي ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ لأكثر من سبعة عشر قرناً، أمّا سائر اللغات فتختلف عمّا كانت عليه قبل قرنين أو ثلاثة قرون تقريباً حتماً.

4- أنّها محفوظة بحفظ الله: فكما تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه الكريم فقد تعهد بحفظ اللغة

²²- الرسالة، الشافعي، 42/1 .

²³-467/3

29.28 يوليو/تموز 2021

فهي محفوظة بحفظه ضمنياً فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:9].

5- أنها لغة راقية في التعبير: تتميز في الفصاحة والبلاغة والصور الفنية البديعة وقد كان العرب في العصر الجاهلي تعجبهم الكلمة الجميلة ويتلذذون بالصور الفنية البديعة، وما المعلقات إلا شاهد على ذلك، وقد وجاء القرآن الكريم متحدياً لهم من جنس ما تميزوا به وهو البيان والفصاحة
6-والعربية لا تنفك عن الإسلام: والمحافظة عليها من الدين وهي مصدرٌ عزٌّ للأمة إذ بها يمارس المسلم عباداته وشعائره وأذكاره وأوراده وهي خصيصة عظيمة لهذه الأمة

-قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلّموا العربية؛ فإنّها من دينكم".²⁴

7-واللغة العربية هي مستودع ذخائر الأمة ومخزونها الثقافي: لأنّ التراث الهائل العربي والإسلامي كله مقيد ومدون بالعربية، ولا تخفي قيمة التراث عند الأمم، فهو حلقة الوصل بين الأمة وعلمائها، وهو الذي يحدد شخصيتها، ويرسم ملامحها.

8- تعلم العربية يؤثر في العقل والخلق والدين:

-وقال أبو هلال العسكري: "فعلم العربية على ما تسمع من خاص ما يحتاج إليه الإنسان لجماله في دنياه، وكمال آلتة في علوم دينه"²⁵.

وقال الشافعي: "من نظر في النحو، رقى طبعه".²⁶

9-اللغة العربية لغة دولية للحضارة والعلوم: ويلاحظ الدكتور محمود الجليلي عضو المجمع العلمي العراقي: "إنّ اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون، وقد سبق لها أن استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين، وهي الآن ماضية في نفس السبيل".

ويقول الأستاذ فنتجيو: "قد صارت العربية لغةً دوليةً للتجارة والعلوم".²⁷

²⁴ انظر: مسبوک الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، مرعي بن يوسف الكرّمي، 9/1، والمصنف، الصنعاني، (29926)، 117/6.

²⁵ اللغة العربية التحديات والمواجهة، سالم مبارك الفلق، 10/1.

²⁶ جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، 2/ 132 .

²⁷ -انظر: مقال اللغة العربية وآراء المفكرين الغربيين، إدريس بن الحسن العلمي، وحضارة العرب "La Civilisation des Arabes"، الفيلسوف الفرنسي كوستاف لوبون، ص 473.

29.28 يوليو/تموز 2021

10-غزارة مفرداتها: فنظرة واحدة في معجم عربي تجد أنك أمام كم هائل من المواد اللغوية، وكل مادة تشتق منها عشرات الكلمات ، مثال ذلك: (ك ت ب) فتقول : كتب ، يكتب ، اكتب اكتبوا اكتبوا اكتبوا ، وأكتب ونكتب ويكتب وتكتب ، وكاتب(اسم فاعل) ومكتوب(اسم مفعول) ومكتبة ومكتب وكُتِبَ وكُتِبَ وكُتِبَتْ وكاتبة وكاتبون وكاتبات وكويتب وكويتبات وكتيبات ... الخ .

وهذه الخاصية وهما الله لها لضمان بقائها وقدرتها على النمو ومواجهة تصرفات الحياة .

11-اللغة العربية قائمة على جذور متناسقة لا تجدها في اللغات الأخرى قاطبة:

فمثلاً الفعلُ الماضي ذهب، ومضارعه يذهبُ، وأمره اذهب، من جذرٍ واحد، أمّا مثيله في الإنجليزية فماضيه "went" ومضارعه وأمره "go" كلمتان مختلفتان كلياً،

12- الاشتقاق:

13- قيامها علي القوالب البنائية: المقصود بالقوالب البنائية هي هيئة الكلمات ومجيئها على أبنية مختلفة.

14- وقوع الاشتراك فيها: والمشارك هو أن يكون للفظ أكثر من معنى .

15- الإعراب: إنّ الإعراب هو تغيير الحالة النحوية للكلمات بتغير العوامل الداخلة عليها، فالإعراب من أقوى عناصر اللغة العربية وأخص خصائصها .

16- المترادفات والأضداد:

17- الأصوات: إنّ اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، فهي تنفرد بين جميع أخواتها بالإحتفاظ على مقوماتها الصوتية على الرغم من تقلباتها الصرفية، ومن هذه المقومات مخارج الحروف وصفاتها المحسنة مثل الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفعال، والتفخيم والترقيق، والقلقلة واللين والغنة، والانفتاح والإطباق وغيرها.

وتتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق توزعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن والإنسجام بين الأصوات.

18- دقة التعبير وفصاحة مفرداتها:

28-29 يوليو/تموز 2021

19- التعريب: التعريب هو عملية تهذيب كلمة خارجية وفقاً لأوزان العربية وأبنيتهما، وهو صيغ كلمة أجنبية بصيغة عربية أو رسم لفظة أعجمية بأحرف عربية عند انتقالها حتى تتفوه بها العرب على مناهجها.²⁸

20- وقوع النحت فيها: وهو انتزاع حرف أو أكثر من كلمتين أو أكثر وصياغة كلمة جديدة؛ لتدل على معنى ما انتزعت منه، ومثاله: بسم الله الرجل اختصار لقول: بسم الله الرحمن الرحيم، والحوقلة اختصار لا حول ولا قوة إلا بالله²⁹.

21- وقوع الاتساع فيها: والمقصود به المجاز والاستعارة، فالمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له علاقة، مع قرينة دالة.³⁰

22- الحركات: تمتاز اللغة العربية عن باقي اللغات بالحركات الإعرابية التي تُشكّل بها الكلمات (الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون، والشدة، والتنوين). فالحركات تؤثر في المعنى فيختلف معنى الكلمة باختلاف حركاتها.

23- الضمائر: من مميزات اللغة العربية أنها اشتملت على ضمائر للمذكر والمؤنث تختلف كتابتها حسب المفرد والمثنى والجمع مع العلم بأن التثنية والجمع بحد ذاتها ميزة في اللغة العربية.

24- من مميزات اللغة العربية اختلاف صياغة الفعل باختلاف الفاعل، إذا كان مذكراً أم مؤنثاً فنقول: (تجلس ويجلس).

25- من مميزات اللغة العربية أن فيها كلمات تدلّ على التثنية والجمع ولا مفرد لها، ك (بنون، والعالمين، والثقلان، والمشرقين، المغربين)؛ كما توجد جموع لا مفرد لها من نوعها، مثل: كلمة نساء ومفردها امرأة.

26- البلاغة والإعجاز والإيجاز: تتفرد اللغة العربية عن سواها بقدرتها على وصف شيء أو موقف بعبارة واحدة، أو بوضع كلمات موجزة مختصرة تدلّ على المعنى مباشرة دون الحاجة إلى الإسهاب، وهذا من البلاغة والإعجاز الذي تميّزت به ومجمل هذا الإعجاز في قول الرسول ﷺ عن نفسه: "أوتيت جوامع الكلم"³¹، ونرى هذا الإعجاز في الأمثال العربية فقد يحكي مثل من الأمثال قصة كاملة في بضع كلمات ك(عاد بخُفي حنين).

المبحث الثالث: العلاقة بين العربية والعلوم الشرعية

علاقة اللغة بالعلوم الشرعية عموماً: كعلم الحديث، وعلم التفسير، وعلوم القرآن عموماً، وعلم

²⁸ انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، ص 338، و التعريب، إدريس العلمي، ص 29.

²⁹ انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، حسان تمام، ص 172.

³⁰ -الفصحي لغة القرآن، أنور الجندي، ص301.

³¹ - صحيح البخاري، (7273) 4/ 359، وصحيح مسلم، (1196) 2/ 64.

29.28 يوليو/تموز 2021

العقيدة، وعلم الفقه، وغيرها من علوم الشريعة؛ فإن لها ارتباطاً وثيقاً بفقه اللغة، من حيث دلالة الألفاظ، ومعرفة الغريب، واصطلاحات الناس، وعرفهم في الألفاظ إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لتفصيله. فاللغة والدين متلازمان يكمل أحدهما الآخر، فالدين هو المصدر الخصب الذي يمد اللغة بأسباب النمو والرقى وعوامل الإزدهار والاستثمار، ويضمن لها الاستمرارية والبقاء. واللغة من جانبها تحمل هذا الدين على جناحها تنشره وتفسره وتوضحه وتذيع مبادئه وقيمه.

الفصل الثالث: أهمية اللغة العربية في العلوم الشرعية وحاجة الفقهاء إليها

فلا شكَّ أنَّ دِعامة العُلوم العربيَّة وقانونها الأعلى، الذي منه تستمد العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه في جميع مسائلها، وفروعها، هو علم "اللغة العربية".

وهذه العلوم التَّفليَّة - على عظيم شأنها - لا سبيلَ إلى استخلاص حقائقها، والنَّفاد إلى أسرارها بغير هذا العلم، فهل ندركُ كلام الله تعالى، ونفهم دقائق التَّفسير، وأحاديث الرِّسول ﷺ، وأصول العقائد، وأدلة الحكام، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية، وبحوث شرعية مختلفة، قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمة، وتسمو به إلى منازل المجتهدين إلاَّ بالهام اللغة العربية وإرشادها؟!

ولذلك أجمَعَ الأئمة من السَّلَف والخَلَف قاطبة على أنَّ العربية شرط في رتبة الاجتهاد، وأنَّ المجتهد لو جمَعَ كلَّ العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم العربية، فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفة غيرها، فرتبة الاجتهاد مُتوقِّفة عليه، لا تتم إلاَّ به³².

إنَّ مَثَلَ مَنْ أراد أن يفهم كتاب الله تعالى وسنَّة نبيِّه ﷺ ويستنبط الأحكام منهما دون معرفة باللغة العربية ما هو ﴿إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ [الرعد:14].

المبحث الأول: أهمية اللغة العربية في الفقه وأصوله

حاجة الفقيه إلى اللغة العربية:

كتب عمر بن الخطَّاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قال: "أما بعد، فتفقهوا في السنَّة، وتفقهوا في العربيَّة، وأعربوا القرآن، فإنَّه عربيٌّ"³³.

مصدر الشريعة الإسلامية القرآن والسنة. وكما ذكرنا مرارا، لا يمكن فهم القرآن والسنة إلا بفهم اللغة العربية أولا. فمن ثم تبينت علاقة الفقه والعربية لأن الفقه هو فهم القرآن والسنة، وهو مستحيل بغير العربية. من أجل ذلك أشار الأصوليون والفقهاء إلى أهمية اللغة العربية في أبواب الفقه. ومن جملة أقوالهم:

يقول الزمخشري: «والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم، ذلك أنَّهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية: فقهها، وكلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها؛ إلاَّ وافتقاره إلى

³² انظر: لمع الأدلة في أصول النحو، الفصل الحادي عشر، محمد الأنباري.

³³ - المصنّف، ابن أبي شيبة، 323/4 (9963)

28-29 يوليو/تموز 2021

العربية بين لا يُدفع، ومكشوف لا يُتقنع، ويرون أنّ الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائله مبني على علم الإعراب.³⁴

قال ابن حزم: «لا بُدَّ للفقهاء أن يكون نحوياً لغوياً، وإلاّ فهو ناقص لا يحل له أن يفتي بجهله بمعاني الأسماء، وبعده عن الأخبار.»³⁵

أهمية اللغة العربية في الفقه وأصوله

الفقه هو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، واستمداد هذا العلم من: (علم أصول الفقه، وعلم العربية)"³⁶.

ومن هذه النصوص أيضاً التي توضح لنا أهمية النحو ووجوبه لمن يتصدى للإفتاء واستنباط الأحكام الشرعية، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

-مسألة: قد كان القاضي أبو يوسف لا يهتم بالنحو فأراد الكسائي أن يوضح له أهمية النحو:

يروى أنّ الكسائي وأبا يوسف اجتمعا لدى الرشيد، فأراد الكسائي أن يبين لأبي يوسف أهمية النحو وفضله، فقال له: "ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامك،؟ وقال الآخر: أنا قاتلُ غلامك، أيهما كنت تأخذه؟ قال أبو يوسف: أخذهما جميعاً، قال الرشيد . وكان له بصر بالعربية: أخطأت، فاستحيا أبو يوسف. قال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامك، بالإضافة لأنّه فعل ماض، أمّا الذي قال: أنا قاتلُ غلامك، فلا يؤخذ به، لأنّه مستقبل ولم يكن بعد، كما قال جلّ شأنه: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم:23-24].

- مسألة: ويروي الزبيدي أيضاً: "أنّ الكسائي أقبل على أبي يوسف، قال: يا أبا يوسف هل لك في مسألة؟ قال: نحو أو فقه؟ قال: بل فقه، فضحك الرشيد حتى فحص برجله، ثم قال: تلقى على أبي يوسف فقهاً؟ قال: نعم، قال: يا أبا يوسف ما تقول في رجل قال لإمرأته: أنت طالق أن دخلت الدار؟ قال: إنّ دخلت الدار طُلقت. قال: أخطأت يا أبا يوسف، فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟ قال: إذا قال: أن، فقد وجب الفعل، وإذا قال: إنّ فلم يجب، ولم يقع الطلاق، قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدع أن يأتي الكسائي"³⁷.

³⁴مقدمة المفصل (ص/3)

³⁵الإحكام في أصول الأحكام (ص/1980)

³⁶ -الكوكب الدرّي، الإسنوي، ص 53 .

³⁷ - طبقات النحويين واللّغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، ص 127.

29.28 يوليو/تموز 2021

وتوضيح ذلك أنه إذا قال: أنت طالق أن دخلت الدار، طلقت في الحال، لأنّ المعنى أنت طالق بسبب دخولك الدار، فصار دخول الدار سبباً لطلاقها. أمّا إذا قال: أنت طالق إن دخلت الدار، فالطلاق هنا مرتب على دخول الدار، لأنّ الجملة شرطية، وجزاء الشرط معلق على فعله، فمتى تحقق الشرط تحقق الجزاء، وهو الطلاق.³⁸

ولنضرب بعض الأمثلة للتوضيح:

ومن أحسن ما يمثل في هذا الباب هو أثر أهمية العربية في حدود المغسول في آية الوضوء.

﴿دلالة (إلى) وأثر ذلك في حدود المغسول في قوله تعالى : ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: 6] و﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6]:

تأتي (إلى) في اللغة العربية للدلالة على معان متعددة لعلّ من أبرزها الدلالة على انتهاء الغاية المكانية أو الزمانية؛ أي انتهاء حكم ما قبلها إلى حكم ما بعدها، نحو قولنا: سرت من البيت إلى المسجد، وأرجأت الموعد إلى العصر. ولا خلاف في أنّ ابتداء الغاية داخل في المغيّيا، ولكن هل يدخل انتهاؤها في الحكم؟ أي هل يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها؟ تعددت أقوال العلماء في ذلك، وبناءً على تعدد الأقوال اختلف الفقهاء في وجوب دخول المرفقين والكعبين في الغسل أو عدمه، فذهب جمهور عريض من العلماء إلى وجوب دخولهما، وفي هذا يقول الإمام الشافعي: «إنّ المرافق مما يغسل، كأنهم ذهبوا إلى أن معناها فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى أن تغسل المرافق»، وذهب زفر الحنفي وداود الظاهري والشعبي ومحمد بن جرير والإمام مالك بن أنس (في إحدى الروايتين عنه والتي رواها أشهب) إلى أنه لا يجب. "انظر الاقوال الفقهية في آية الوضوء".³⁹

المبحث الثاني: أهمية اللغة العربية في القواعد الفقهية

أهمية اللغة العربية في القواعد الفقهية

القاعدة لغة: الأساس، وهو كل ما يركز عليه الشيء. وتعرف القواعد الفقهية في الإصطلاح: بأنّها حكم كلي ينطق على جميع جزئياته أو أكثرها، لتعرف أحكامها منها⁴⁰، أو هي: حكم شرعي في قضية أغلبية يتعرف منها أحكام ما دخل تحتها⁴¹.

³⁸ انظر: معاني الحروف، الرماني، ص174، والتنبيه، ابن السّيد البطلبيوسي، ص188، وشرح المفصل، ابن يعيش، ص12.

³⁹قراءة لغوية فقهية في آية الوضوء (ص/3-8)

⁴⁰ -التلويح، التفتازاني، 1/53، والوجيز في شرح القواعد الفقهية، عبد الكريم زيدان، ص 3.

⁴¹ -القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها، صالح السدلان، ص 13.

29.28 يوليو/تموز 2021

وقد سلك أهل العربية بالعربية مسلك أهل الفقه في هذا النوع من التصنيف فتأثر أهل العربية في منهجهم .

مثال ذلك :

-قاعدة: " الأمور بمقاصدها "42 :

إحدى القواعد الأساسية التي عليها مدار الفقه، كما أنها من القواعد التي تدور عليها أحكام في العربية، يقول الإمام السيوطي : "تجري قاعدة الأمور بمقاصدها في علم العربية أيضا، فالأول ما اعتبر ذلك في الكلام، فقال سيبويه والجمهور: باشتراط القصد فيه فلا يسمى كلاماً ما نطق به النائب والساهي ... "43، " والمنادى النكرة إن قصد نداء واحد بعينه يعرف ويبني على الضم وإلا فلا"44.

-قاعدة: " من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه "45 :

فروعها الفقهية كثيرة منها: حرمان القاتل الإرث، ومثالها في العربية: "إن اسم الفاعل يجوز أن ينعت بعد استيفاء معموله، فإن نعت قبله امتنع عمله من أصله"46 .

المبحث الثالث: أهمية اللغة العربية في التفسير

حاجة المفسر إلى اللغة العربية:

سبق بيان أن هذا القرآن نزل باللغة العربية، فمن ثم ارتبط فهمه بفهم اللغة العربية. ونجد العلماء من جيل الصحابة ومن بعدهم حتى اليوم يعتمدون كثيراً على اللغة العربية في تفسير كلمات القرآن ومعنى آياته.

فحاجته إلى العربية بينه، وهذه كتب التفسير طافحة بمسائل اللغة والنحو، فهذا ابن عباس رضي الله عنه يقول: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب"47. فكثيراً ما كان يسأل ابن عباس عن لفظة قرآنية ويجيب عنها مستدلاً بالشعر.

42 - القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها، صالح السدلان. ص 41 .

43 - الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين السيوطي، ص 49 .

44 - منتهى الآمال في شرح حديث "إنما الأعمال"، ص 51 .

45 - انظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين السيوطي، ص 152 .

46 - المصدر السابق، ص 154 .

47 - المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، (3845) 2/ 542، وانظر: الأسماء والصفات، البيهقي، 80/2 .

28-29 يوليو/تموز 2021

-نقل السيوطي في "الإتقان في علوم القرآن"⁴⁸: عن مالك أنه قال: "لا أوتى برجل غير عالمٍ بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"⁴⁹.

قال ابن فارس:

«إنَّ العلمَ بلغةِ العربِ واجبٌ على كلِّ متعلِّقٍ منَ العلمِ بالقرآنِ والسُّنَّةِ والفُتْيَا بسببٍ، حتى لا غَنَاءَ بأحدٍ منهم عنه، وذلك أنَّ القرآنَ نازلٌ بلغةِ العربِ، ورسولُ اللهِ ﷺ عربيٌّ.

فَمَنْ أَرَادَ معرفةَ ما في كتابِ اللهِ جلَّ وعزَّ، وما في سُنَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ من كلِّ كلمةٍ غريبةٍ أو نَظْمٍ عجيبٍ، لم يجدْ منَ العلمِ باللُّغةِ بُدًّا»⁵⁰

أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم وعلومه

كل الذين تصدّوا للتفسير من العلماء صدّروا تفاسيرهم بمقدمات أبانوا فيها عن أهمية اللغة العربية لمن يريد أن يتصدى لتفسير القرآن الكريم. اشترطوا فيه:

- 1- معرفة أوجه اللغة؛ وهو أمرٌ ضروري في اختيار ما يناسب النص، وقصر المعنى على الوجه المراد،
- 2- معرفة الحروف والصيغ وما تدل عليه من معنى: لئلا يؤدّي ذلك إلى تفسير القرآن الكريم بما لا يليق، أو فهم المعنى غير المراد
- 3- معرفة الأوجه الإعرابية:
- 4-ومما يحتاجه طالب علم التفسير المعرفة بلغات العرب:

-فالضعف في علوم العربية سببٌ ضلال كثير من المفسرين؛ قال ابن جني: "إنَّ أكثرَ مَنْ ضلَّ من أهل الشريعة عن القصدِ فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخفَّ حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي حُوطب الكافّةُ بها"⁵¹

﴿معنى التخوف:﴾

ما معنى كلمة التخوف في قول الله عز وجل: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ٤٧﴾ [النحل:

[47

48- 474/2.

49 - شعب الإيمان، البيهقي، رقم (3036).

⁵⁰الصاحبي في فقه اللغة (ص/50)

⁵¹ انظر: الخصائص، ابن جني، 3/245.

قال الزمخشري رحمه الله في الكشف:

«وقيل: هو من قولك: تخوفنه وتخونتته، إذا تنقصته:

قال زهير⁵²:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُوْدَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ

سهم وأموالهم حتى يهلكوا. وعن عمر رضى الله عنه. أنه قال على المنبر: ما تقولون فيها؟ فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا: التخوف التنقص. قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، قال شاعرنا. وأنشد البيت.

قال عمر: أيها الناس، عليكم بديوانكم لا يضل. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم فَإِنَّ رَبِّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ حيث يحلم عنكم، ولا يعاجلكم مع استحقاقكم.⁵³

وهذا من إعجاز القرآن أن فيه لغات العرب جميعا ولا يمكن أن تحيطه قبيلة من القبائل. فإن فيه لغة قريش وهذيل وتميم وغيرهم، ما اقتصر على لغة قريش فحسب.

القرآن نزل على سبعة أحرف، أي على سبعة لغات العرب-على القول الراجح عند أهل العلم. وفي هذا حكمة بالغة ودليل أن القرآن من الله، وليس قول البشر لأن النبي ﷺ ما استطاع أن يجمع لغات العرب كلها.

فهذا عمر، رضى الله عنه، وهو قرشي ومع ذكائه ورسوخه في العلم أشكل عليه معنى كلمة التخوف.

﴿معنى (فطر)﴾

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَليًا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٤﴾ [الأنعام: 14]

«فَطَرَ: خَلَقَ وَابْتَدَأَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَعْنَى (فَطَرَ)، حَتَّى أَتَانِي أُغْرَابِيَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي بئرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا؛ أَيِ اخْتَرَعْتُهَا وَأَنْشَأْتُهَا.»⁵⁴

فهذا المثال شبيه المثال السابق، وهو أن القرآن غير منحصر على لغة قريش. ابن عباس مع كونه ترجمان القرآن وحبر الأمة ما عرف معنى كلمة (فطر) حتى شهد اختصاص الأعربيين.

⁵²الصواب أن البيت لأبي كبير الهذلي كما ذكر ذلك سمين الحلبي الدر المصون

⁵³الكشاف (608/2)

⁵⁴البحر المحيط (89/4)

المبحث الرابع: أهمية اللغة العربية في الحديث

حاجة المحدث إلى اللغة العربية:

إن حديث الرسول ﷺ وحي من الله، فمن ثم هو مصدر من مصادر الشريعة باتفاق العلماء.

قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾ [النجم: 3-4]

وقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ﴾ [النساء: 80]

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ﴾ [الحشر: 7]

وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۗ﴾ [آل عمران: 31-32]

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ۗ﴾ [آل عمران: 31-32]

جاء في مفتاح السعادة: "ومبادئه - علم الحديث- العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي ﷺ ومعرفة الأصول، والفقه، وغير ذلك"⁵⁵

كان رسول الله ﷺ قد "أوتي جوامع الكلم"، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: "أعطيت فواتح الكلم وجوامع وخواتمه"⁵⁶، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: "نصرت بالربع وأعطيت جوامع الكلم"⁵⁷.

ورسول الله ﷺ عربي قرشي فلا يمكن فهم حديثه إلا بفهم اللغة العربية.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَحَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ، إِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»⁵⁸ لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَلْحَنُ، فَهَمَّا رَوَيْتَ عَنْهُ وَلِحْنَتْ فِيهِ كَذَبْتَ عَلَيْهِ.»⁵⁹

⁵⁵ -مفتاح السعادة، ابن قيم الجوزية، 113/2، وانظر: قواعد في علوم الحديث، التهاموني، ص 23.

⁵⁶ - جامع العلوم والحكم، زين الدين السلافي، 54/1، صحيح مسلم، 64/2 (1196).

⁵⁷ - جامع العلوم والحكم، زين الدين السلافي، 53/1، صحيح مسلم، 64/2 (1196).

⁵⁸ متفق عليه أخرجه البخاري 107 ومسلم 3

⁵⁹ مقدمة ابن الصلاح (ص/217)

29.28 يوليو/تموز 2021

قال ابنُ الصلاح: "وحق على طالبِ الحديث أن يتعلّم من النّحو واللغة ما يتخلّصُ به من شين اللحن والتحرّيف ومعرفتهما".

وقال ابنُ الجوزي: «وَمِنَ الْعُلُومِ الَّتِي تَلَزَمُ صَاحِبَ الْحَدِيثِ مَعْرِفَتُهُ لِلْإِعْرَابِ لِئَلَّا يَلْحَنَ وَلِيُورِدَ الْحَدِيثَ عَلَى الصِّحَّةِ».⁶⁰

أهمية اللغة العربية في بيان الحديث الشريف وعلومه

الحديث: "هو العلم الذي تعرف به أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وأحواله"⁶¹

الحديث الشريف هو المصدر الثاني للتشريع، ولغة نصوصه العربية، فتوقف بذلك علم الحديث على العربية وفقهها .

فمعرفةُ العربية شرطٌ في المحدّث.

عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ قَالَ : زَارَنَا طَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ فِي يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأَمْسَى عِنْدَنَا وَأَفْطَرَ ، ثُمَّ قَامَ بِنَا اللَّيْلَةَ وَأَوْتَرَ بِنَا ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى مَسْجِدِهِ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ الْوَتْرُ قَدَّمَ رَجُلًا فَقَالَ : أَوْتِرْ بِأَصْحَابِكَ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا وَتْرَانَ فِي لَيْلَةٍ ».⁶²

هذه (لا) هي لا النافية للجنس تنصب اسمها⁶³، وجاء في الحديث اسمها (وتران) بالألف، والألف علامة الرفع في المثني. الأصل فيه أن يقال (لا وترين) لأن الياء علامة النصب في المثني. فما وجه قول النبي ﷺ ؟

نقل شرف الحق العظيم آبادي في كتابه «عون المعبود على شرح سنن أبي داود» قول السيوطي:

«هذا جاء على لغة بني الحارث الذين ينصبون المثني بالألف فإنه لا يبني الاسم معها على ما ينصب به، فيقال: في المثني لا رجلين في الدار، فجاء لا وتران بالألف على غير لغة الحجاز».⁶⁴

قال عبد الله الفوزان في شرحه على ألفية ابن مالك:

«وحكم المثني: أنه يرفع بالألف نيابة عن الضمة. وينصب بالياء المفتوح ما قبلها، المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة. ويجر بالياء - كذلك - نيابة عن عن الكسرة، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ [المائدة: 23] وقال تعالى: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ ﴾ [القصص: 15] وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ﴾ [آل عمران:

الآداب الشرعية والمنح المرعية (129/2) ⁶⁰

⁶¹ -الحطه، القنوجي، ص 54 .

⁶² أبو داود 1439 والترمذي 470

⁶³ اسمها يبني على ما ينصب به إذا كان مفردا، وينصب إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف

⁶⁴ عون المعبود (221/4)

[13] وهذه لغة جمهور العرب. ومن العرب من يلزم المثنى الألف رفعا ونصبا وجرا، وعليه ورد قوله ﷺ: (لا وتران في ليلة).⁶⁵

وكذلك كان للدلالات الإعرابية في السنة النبوية أثرا في اختلاف العلماء .

1- من ذلك دلالة : (أسلم) في حديث حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ عُمَانُ: حَدَّثَنَا - جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ " قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ." ⁶⁶.

روي هذا الحديث بالرفع (فأسلم)، وروي بالفتح (فأسلم)

قال النووي: " فمن رفع قال: معناه : أسلم أنا من شره وفتنته. ومن فتح قال: إنَّ القرين أسلم، من الإسلام، وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير " ⁶⁷

2- ومن أمثلة ذلك أيضاً اختلاف الفقهاء في حكم جنين بهيمة الأنعام الذي تذبح أمه وهو في بطنها، بسبب اختلاف الرواية في ضبط هذا الحديث: "ذكاة الجنين ذكاة أمه". ⁶⁸

فقد رويت كلمة (ذكاة) الأخيرة بروايتين: الرفع والنصب.

ويختلف الحكم الشرعي في كل واحدة منهما عن الأخرى، فرواية الرفع تجعل تذكية أمه مجزية عنها وعنه، أما رواية النصب فتوجب له تذكية كتذكية أمه. ⁶⁹

المبحث الخامس: أهمية اللغة العربية في العقيدة

حاجة علم العقيدة إلى اللغة العربية:

لا تخفى على المسلم أهمية العقيدة ودراستها. فإن أول ما دعا إليه الرسل هو العقيدة السليمة الصحيحة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَآجْتَنِبُوا آلطُّغُوتِ

⁶⁵ دليل السالك إلى ألفية ابن مالك (69/1)

⁶⁶ -صحيح مسلم، رقم (2814) 2167/4.

⁶⁷ -شرح صحيح مسلم، النووي، 157/17.

⁶⁸ - سنن أبي داود، رقم (2828) 103/3، و سنن الدارمي، (1979) 84/2، وسنن الدارقطني، (31) 274/4.

⁶⁹ انظر: تفاصيل المسألة في المغني، ابن قدامه المقدسي، 320/9، والمجموع، النووي، 9 / 127، والموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 156/5.

29.28 يوليو/تموز 2021

فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾ [النحل: 36].

قال أبو ذرٍّ: «لَقَدْ تَرَكْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرٌ جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذَكْرْنَا مِنْهُ عَلْمًا.»⁷⁰

فتبين بهذا أن الصحابة أعلم الأمة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام بالعقيدة.

ومن أسباب معرفتهم العميقة بالعقيدة معرفتهم باللغة العربية، فإن القرآن نزل بلسانهم، والنبى ﷺ تكلم بلسانهم.

ولما دخل العجم في الدولة الإسلامية، صار المسلمون يختلطون معهم ففسدت اللغة في المدن، وبدأ الانحراف في العقيدة، فلا شك أن عدم معرفة اللغة من أكبر أسباب الانحراف والزيغ في العقيدة.

قال الشاطبي: «فقد ظهر بهذه الأمثلة كيف يقع الخطأ في العربية في كلام الله - سبحانه - وسنة نبيه ﷺ وأن ذلك يؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه، والصحابة - رضوان الله عليهم - براء من ذلك؛ لأنهم عرب لم يحتاجوا في فهم كلام الله - تعالى - إلى أدوات ولا تعلم، ثم من جاء بعدهم ممن هو ليس بعربي اللسان تكلف ذلك حتى علمه.»⁷¹

أهمية اللغة العربية في العقيدة الإسلامية

العربية واجبة على كل مسلم بحسبه، فالقدر الذي لا يجوز لمسلم أن ينقص عنه هو القدر الذي يُمكنه من إقامة الفرائض، وفهم كلام الله ورسوله، ففيهما نجاته في الدنيا والآخرة، قال الماوردي "ومعرفة لسان العرب فرض على كل مسلم من مجتهد وغيره"⁷².

الإنسان لا يكون مسلماً إلا إذا نطق بالشهادتين بلغة عربية إن استطاع، وإلا كُتبت له كلمة التوحيد (الشهادتان) بحروف لغته الأصليّة، ثم ينطق بها.

الإسلام عقيدة تنبثق عن هذه العقيدة شريعة، ومن هذه الشريعة:

الصلاة:

من شروط صحّة الصلاة قراءة الفاتحة قراءة صحيحة - فالفاتحة ركن من أركان الصلاة

⁷⁰ أحمد 21361

⁷¹ الاعتصام (58/2)

⁷² - إشارات الفحول، الشوكاني، ص 252.

28-29 يوليو/تموز 2021

الحج:

هو رُكن الإسلام الأعظم، وفيه من التلبية والشعائر القوليَّة المطلوب أداؤها - طلب وجوبٍ أو استحباب - باللغة العربيَّة على كلِّ المسلمين ومن كلِّ اللغات.

القرآن الكريم والذكر:

قراءة القرآن، وذُكر الله جلَّ وعلا كلُّ هذا يحتاج فيه إلى تعلُّم شيءٍ من العربية؛ ليصحَّ إسلام العبد، وتصحَّ عباداته.

✦ المناظرة بين ابن الأعرابي ورجل فسر الاستواء بالاستيلاء

«أخرج أبو عبيد الهروي واللالكائي بسنديهما إلى نبطويه، عن داود بن علي الأصمباني، قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: ما معنى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، فقال ابن الأعرابي: هو على عرشه كما أخبر، فقال: يا أبا عبد الله: إنما معناه: استولى، فقال ابن الأعرابي: ما يدريك؟ العرب لا تقول: استولى على الشيء حتى يكون له نضاد، فأيهما غلب فقد استولى،

أما سمعت قول النابغة:

إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وأخرج ابن بطة واللالكائي أيضا بسنديهما إلى أبي بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النصر-وهو ابن بنت معاوية بن عمر-قال: كان أبو عبد الله بن الأعرابي جارنا، وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى فقال: لا أعرف.⁷³

لذلك نقول في الختام: فعلم العربية هو السلم الذي يرتقي به إلى فهم الخطاب، والقنطرة التي عليها المجاز إلى السنَّة والكتاب .

إنَّ اللغة العربية أداة للتفاهم فحسب والخطاب، فذلك أمر تشترك فيه جميع اللغات، وإنَّما هي وعاء لموروث مقدَّس خالد ومنهـاج حياة، يتمثّل في القرآن والسنة وما خلفه السلف لنا من شتى العلوم والفنون والمعارف، فاللغة العربية شعيرة تمارس بروح الشعيرة، وتُطلب بروح الفريضة، وهذا ما يميزها عن بقية اللغات!؟

نعم، ولهذا نستطيع أن نقول: إنَّ اللغة العربية باقية ما بقي هذا الدين.. باقية ما بقي رجل يقول: لا إله إلا الله.

⁷³مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (ص/258)

28-29 يوليو/تموز 2021

الخاتمة:

نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين، والشكر له على التوفيق في البدء والختام، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى آله الطيبين الأخيار، وصحبه الكرام الأبرار، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم المعاد.

وبعد دراسة هذه المسألة من جوانبها المختلفة والإطلاع على ما كتبه العلماء رحمهم الله تعالى فيها، فقد توصلت بحمد الله تعالى إلى نتائج أجمل أهمها فيما يأتي:

- فضل اللغة العربية على اللغات كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب. وذلك بما تميزت به من خصائص ومميزات رائعة أكسبتها مزيداً من الأهمية، وهذه الخصائص والمميزات هي التي تُسوّغ لنا أن نحكم لها - أي اللغة العربية - بالأفضلية بين لغات العالم حديثها وقديمها .

- لا بد للمسلمين من الإهتمام الكبير باللغة العربية، فيها نفهم الإسلام، وبالإسلام تنهض الأمة من سباتها.

- واللغة العربية باعثة الحضارة العربية، وجامعة الشعوب الإسلامية، وسرّ وجود المسلمين القرآن الكريم. وقد قال الله عز وجل فيه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9].

- عَظُمَ تَوَلَّجَ اللغة العربية في علوم الشريعة كلّها، في تفسير القرآن الكريم وعلومه، وفي بيان الحديث الشريف وعلومه، وفي الفقه وأصوله، وفي القواعد الفقهية، وفي العقيدة الإسلامية، وأنه لا غناء لعلم من هذه العلوم الشرعية عن اللغة العربية.

- ارتبطت علوم اللغة وباقي العلوم الشرعية بالقرآن الكريم خدمة لآياته وإفهاماً لها بغاية تنزيل أحكامها، وكان للقرآن الكريم فضل كبير على اللغة لأنه بحفظ الله تعالى لكتابه حفظت اللغة العربية كما صانها وجوب أداء العبادات بها عن الزوال.

- إن اللغة العربية كانت من الأسباب الأساسية لاختلاف المجتهدين من فقهاء هذه الأمة، ويجب على طالب العلم الشرعي أن يأخذ حظه من هذه اللغة، فلا تتحقق المعرفة الشرعية إلا بالمعرفة العربية.

- اختلاف النحويين في اللغة من جملة أسباب اختلاف الفقهاء.

- إن اختلاف الأئمة رحمهم الله أمر وارد، ولا لوم عليهم، لأن أسباب الاختلاف موجودة، فاختلفا فهم مقبول غير مذموم، فهو من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، والله الموفق للسداد، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير العباد.

28-29 يوليو/تموز 2021

هذه بعض أهم النتائج التي توصلت إليها في بحث هذه المسألة، وأسأل الله التوفيق والسداد والرشاد في القول والعمل والإعتقاد. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التوصيات:

- إن من واجب كل مسلم ضرورة اتقان اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم.
- يجب أن تكون اللغة العربية عاملاً أساساً في توحيد مناهج المسلمين، لا أن تكون عاملاً في تفكيكهم وتخالفيهم.
- يجب توفير الجو المناسب والفرصة الكاملة للإنسان المسلم ليأخذ دينه من كتاب الله باللغة العربية كما أنزل من عند الله، فهذا واجب على المؤمنين وحق لكل إنسان.
- يجب أن ننمّي لدى المسلمين خاصة والناس عامة الشعور والإحساس بضرورة دراسة اللغة العربية، حتى يفقهوا كتاب الله وسنة نبيه، وحتى نكون أوفينا البلاغ بما أنزل وأدّينا الأمانة.
- إن من واجب كل مسلم أن تكون اللغة العربيّة هي لغته الأولى بالإضافة إلى لغته القومية. والإهتمام باللغة العربية بكل فروعها، لأنها أحد المفاتيح لفهم العلوم الشرعية.
- إن خدمتنا للغة العربية تعني خدمتنا للقرآن الكريم ولو من وجه بعيد، ولنا في سلفنا الصالح القدوة الحسنة، حيث جاهدوا بالجهد والمال والوقت لخدمة لغة القرآن الكريم.
- ولا بدّ بدل الجهود للعمل على تمكين المدرّسين لهذه اللغة من تحسين أدائهم باستمرار، والعمل على بحث تعلم وإتقان الوسائل الجديدة والمتطورة لخدمة لغة القرآن الكريم.
- وأوصي بإقامة مشروع كامل لتهديب اللغة نحوًا وصرفًا ومعجمًا، وإقامة مركز علمي متكامل ومتخصّص بتعليم اللغة العربية.
- ونحث على السعي بإقامة البعثات العربية المتبادلة بين الدول لنشر ثقافة اللغة العربية، وإقامة المؤتمرات لتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها.
- وأعظم وصية ما وصى الله بها عباده، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [٤:١٣١].
- سبحانك اللهم وبحمدك، نستغفرك وتوب إليك . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لائحة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

1. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
2. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح الحنبلي، دار عالم الكتب.
3. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب العربي، 1419هـ-1999م.
4. إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط1، 1399هـ-1979م.
5. الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة السوادى- جدة - المملكة العربية السعودية، 1413هـ-1993م.
6. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة- مصر، 1975م.
7. الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار ابن عفان، 1992.
8. -التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، دار الكتب العلمية-بيروت، 1403هـ-1983م.
9. -التلويح إلى كشف حقائق التنقيح، مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة صبيح - مصر، 2010م.
10. -التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم، ابن السيد البطليوسي، دار الاعتصام، 1975م.
11. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، 1999، بيروت.
12. بغية الدعاة، عثمان بن عمر، أبو بكر، مصر، 1371هـ.
13. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، مطبعة المدني، السعودية، 1406هـ-1986م.
14. تاريخ بغداد، أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
15. التعريب، إدريس العلمي، دار النجاح الجديدة -الدار البيضاء، 2001م.
16. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية- صيدا - بيروت، 1414هـ.
17. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن السلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ.
18. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، 1414هـ.

28-29 يوليو/تموز 2021

19. حضارة العرب "La Civilisation des Arabes" ، الفيلسوف الفرنسي كوستاف لوبون،
20. الحطه في ذكر الصحاح الستة، القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.
21. خصائص العربية وطرائق تدريسها، معروف نايف محمود، دار النفائس، ط6، 2007م.
22. الخصائص، عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة.
23. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، 2016، الرياض.
24. الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، 1358هـ-1940م .
25. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد، محمد فؤاد الباقي، دار إحياء التراث.
26. سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، دار الرسالة العالمية، 2009.
27. سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، 1998، بيروت.
28. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، تحقيق: محمد أحمد دهان، دار الكتب العلمية- بيروت
29. السنن الكبرى، البيهقي، دار الفكر، بيروت.
30. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: رضا الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، دار العاصمة-الرياض، ط1، 1416هـ.
31. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، 1990م .
32. شرح المفصل، يعيش بن علي، عالم الكتب، بيروت .
33. شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط2/1392هـ
34. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد-الرياض، 1423هـ-2003م .
35. الصاحب في فقه اللغة، ابن فارس، محمد علي بيضون، 1418هـ-1997م.
36. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2010م .
37. طبقات النحويين واللُّغويين: محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
38. طرائق تدريس اللغة العربية، محمود أحمد السيد، جامعة دمشق، 1997م.
39. الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، 1982م.
40. فقه اللغة وأسرار العربية، عبد الملك بن محمد الثعالبي، إحياء التراث العربي، 1222هـ-2012م.

28-29 يوليو/تموز 2021

41. فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، صلاح رؤاي، دار النفائس بيروت_ لبنان، 1405هـ-1985م
42. في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمارة، مكتبة المنار، 1985م.
43. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، 1426هـ-2005م.
44. قراءة لغوية فقهية في آية الضوء، رسالة جامعية.
45. القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها، صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية للنشر والتوزيع، 2017هـ-1997م.
46. قواعد في علوم الحديث، ظفر أحمد التهانوي، دار القلم-بيروت، 1392هـ-1972م.
47. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، 2010م.
48. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.
49. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.
50. لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي، دار صادر – بيروت، 1414هـ.
51. اللغة العربية التحديات والمواجهة، سالم مبارك الفلق، مكتبة نور، 2019م.
52. اللغة العربية معناها ومبناها، حسان تمام، الهيئة المصرية العامة، ط2، 1979م.
53. لغتنا العربية وعاء ثقافتنا، أحمد يوسف، القرعي، صنعاء – اليمن .
54. لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري، دار الفكر، 1391هـ-1997م.
55. المجموع شرح المذهب، النووي، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
56. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى بك-محمد أبو الفضل إبراهيم-محمد علي البحاي، المكتبة العصرية- صيدا، 1408هـ-1087م .
57. مسبوكة الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع-المملكة العربية السعودية - الرياض، ط1، 1411هـ-1990م.
58. المستدرک على الصحيحين في الحديث، محمد بن عبد الله، الحاكم، مطبعة النصر الجديدة-الرياض.
59. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم، جمعية المكنز الإسلامي - دار المنهاج، 1429هـ-2008م .

28-29 يوليو/تموز 2021

60. مصنف ابن أبي شيبة أو: المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي، أبو بكر، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر- بيروت، 1414هـ-1994م .
61. المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، ط1، 1972م.
62. معاني الحروف، أبو الحسن الرماني، تحقيق: عرفان بن سليم حسونة، المكتبة العصرية- بيروت .
63. المعجم الأوسط للطبراني، الطبراني، دار الحرمين – القاهرة، ط1، 1415هـ-1995م.
64. المعجم الوسيط، قام بإخراجه، إبراهيم مصطفى-أحمد حسن الزيات-حامد عبد القادر-محمد علي النجار، وأشرف على طبعه: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ .
65. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة المقدسي، دار الفكر-بيروت، ط1، 1405هـ-1985م .
66. مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، تصحيح: محمود الربيع، نشر مكتبة الأزهر، ط2، 1358هـ.
67. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي، تصحيح: عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ-1987م .
68. مقال اللغة العربية وآراء المفكرين الغربيين، إدريس بن الحسن العلي، مقال: المنتدى لغتنا العربية، 2010م
69. مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تقي الدين ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، 1406هـ-1986م .
70. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دارالسلاسل – الكويت، 1404هـ-1427هـ.
71. الوجيز في شرح القواعد الفقهية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1422هـ – 2001م.

29.28 يوليو/تموز 2021

منظومة الثقافة في العصر الجاهلي مصدر من مصادر الحضارة الإسلامية

د. سعاد سيد محجوب ضرار

suadsayedmahgoub@gmail.com

أستاذ الأدب والنقد المشارك . جامعة الفجيرة

دولة الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث:

منظومة الحياة الجاهلية كانت واضحة الملامح والقسمات وهيكلها يعتمد على النظام القبلي؛ حيث تتمركز السلطات في يد زعيم القبيلة وبحكم زعامته يخول له وضع الضوابط الأساسية للسياسية الداخلية للقبيلة، وتنظيم علاقتها مع القبائل الأخرى، وهذا الجانب يشكل محور السياسة الخارجية، وعقد التحالفات وإبرام الإتفاقيات، وكل ما يعزز من مكانة القبيلة بين القبائل الأخرى، والتفاضل بين القبائل يكون في الجانب الحربي من ناحية الفرسان والعدة والعتاد.

وبنزول الوحي الأمين على المصطفى صلى الله عليه وسلم بدأ الظلام ينقشع شيئاً فشيئاً، وأشرقت الأرض بنور ربها، وتهبأ من شرح الله تعالى صدره لاستقبال الرسالة السماوية وتعاليمها السامية؛ التي غرست فسائل الحضارة الإسلامية، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للحضارة الإسلامية؛ التي تقاصرت أمامها أعناق الحضارات؛ التي كانت سائدة يومئذ، وكانت السنة النبوية الشريفة هي الرافد الثاني من روافد الحضارة الإسلامية. لقد شرف الله تعالى بادية بني سعد، حيث رضع صلى الله عليه وسلم هنالك، وشب على الفصاحة؛ ثم بعثه ربه في الأميين رسولا، وأيده بالمعجزات المادية، التي أيد بها من سبقه من الرسل والأنبياء عليهم السلام، كذلك خصه الله تعالى بالمعجزة العقلية وهي القرالكريم؛ فتحدى القرآن عرب الحجاز من جنس الشبي الذي كانوا يفخرون به وهو الفصاحة والبلاغة وحسن البيان.

والمصدر الثالث من مصادر الحضارة الإسلامية يتمثل في منظومة الحياة الجاهلية ومحاورها.

الكلمات المفتاحية: الجاهلية، التقاليد، الإسلام، التعاليم، الحضارة.

29-28 يوليو/تموز 2021

The culture system in the pre-Islamic era is one of the sources of Islamic civilization

Suad Sayed Mahgoub

suadsayedmahgoub@gmail.com

Associate Professor of Arabic Literature and Criticism . University of Fujairah

United Arab Emirates

Abstract:

The system of pre-Islamic life was clear in features and divisions, and its structure depended on the tribal system. Where the authorities are concentrated in the hands of the chief of the tribe, and by virtue of his leadership, he is authorized to set the basic controls for the internal politics of the tribe, and to regulate its relationship with other tribes. On the military side, in terms of cavalry, equipment and gear.

With the faithful revelation of the Chosen One, may God's prayers and peace be upon him, the darkness began to dissipate little by little, and the earth shone with the light of its Lord, and the explanation of God Almighty prepared his chest to receive the heavenly message and its lofty teachings; that planted the seedlings of Islamic civilization. The Holy Qur'an is the first source of Islamic civilization; in front of which the necks of civilizations have fallen short; Which was prevalent at that time, and the honorable Sunnah of the Prophet was the second tributary of Islamic civilization. God Almighty honored the Badia of Bani Saad, where he, may God bless him and grant him peace, breastfed there, and grew up in eloquence; Then his Lord sent him among the illiterate as a messenger, and supported him with material miracles, with which he supported those who preceded him of the messengers and prophets, peace be upon them. Likewise, God Almighty singled him out for the mental miracle, which is the Noble Qur'an; The Qur'an challenged the Arabs of the Hijaz from the type of thing that they were proud of, which is eloquence, eloquence, and good eloquence.

The third source of Islamic civilization is the system of pre-Islamic life and its axes.

Keywords : Pre-islamic / Traditions / Islam / Education / Civilization

28-29 يوليو/تموز 2021

المقدمة:

الوعاء الزمنى للعصر الجاهلي لا يزيد على أكثر تقدير عن قرنين من عمر الزمان، وكانت جزيرة العرب مسرح أحداثه ومرتع ثقافته وعاداته وتقاليده، وأعرافه، وكانت هذه الفترة الزمنية حافلة بشتى أنماط النشاط البشري، وشهدت حراكا فكريا وثقافيا، فضلا عن علومهم ومعارفهم على الرغم من بدائيتها وبساطتها؛ لكنها كانت تتناسب مع ظروف حياتهم وبيئتهم وتلبي احتياجاتهم اليومية.

ومخطيء من ظن أن العصر الجاهلي عصر ضرب فيه الجهل بأطنابه في كل مناحي الحياة، لكنه نسب إلى الجهل لحياة السفه والطيش؛ نسبة لعدم وجود شريعة سماوية؛ تنظم حياتهم وترشدتهم إلى سواء السبيل، على الرغم من وجود بقايا من شريعة إبراهيم عليه السلام وبعض الديانات مثل اليهودية والنصرانية وغيرها من المعتقدات التي كانت سائدة. بينما كانت هنالك شريحة منهم تسمى بالموحدين مثل أمية بن الصلت وكان قد اطلع على كتب النصارى ونبد عبادة الأوثان وحرّم شرب الخمر، وهو القائل:

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ

خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينٌ حِسَابُهُ مَقْدُورٌ

ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ كَرِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورٌ¹

منظومة الحياة الجاهلية كانت واضحة الملامح والقسمات وهيكلها يعتمد على النظام القبلي؛ حيث تتمركز السلطات في يد زعيم القبيلة وبحكم زعامته يخول له وضع الضوابط الأساسية للسياسية الداخلية للقبيلة، وتنظيم علاقتها مع القبائل الأخرى، وهذا الجانب يشكل محور السياسة الخارجية، وعقد التحالفات وإبرام الإتفاقيات، وكل ما يعزز من مكانة القبيلة بين القبائل الأخرى، والتفاضل بين القبائل يكون في الجانب الحربي من ناحية الفرسان والعدة والعتاد.

وبنزول الوحي الأمين على المصطفى صلى الله عليه وسلم بدأ الظلام ينقشع شيئا فشيئا، وأشرقت الأرض بنور ربها، وتهيا من شرح صدره لاستقبال الرسالة السماوية وتعاليمها السامية؛ التي غرست فسائل الحضارة الإسلامية، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للحضارة الإسلامية التي تقاصرت أمامها أعناق الحضارات؛ التي كانت سائدة يومئذ، وكانت السنة النبوية الشريفة هي الرافد الثاني من روافد الحضارة الإسلامية. لقد شرف الله تعالى بادية بني سعد حيث رضع صلى الله عليه وسلم هنالك، وشب على الفصاحة؛ ثم بعثه ربه في الأميين رسولا، وأيده بالمعجزات المادية التي أيد بها من سبقه من الرسل والأنبياء عليهم السلام، كذلك خصه الله تعالى بالمعجزة العقلية وهي القرالكريم؛ فتحدى القرآن عرب الحجاز من جنس الشبي الذي كانوا يفخرون به وهو الفصاحة والبلاغة وحسن البيان.

والمصدر الثالث من مصادر الحضارة الإسلامية يتمثل في منظومة الحياة الجاهلية ومحاورها، من دينية وسياسية وفكرية وثقافية واجتماعية، وكل هذه المحاور كانت لا تخرج من مضمار عاداتهم

¹ يموت، بشير . (1934م). ديوان أمية بن أبي الصلت. لبنان: المكتبة الوطنية. ص38.

28-29 يوليو/تموز 2021

وتقاليدهم وأعرافهم، فضلا عن نمط الحياة الذي كان سائدا يومئذ. لقد أمن الإسلام على بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة؛ والتي تندرج تحت مكارم الأخلاق أو الفضائل؛ من كرم ووفاء وشجاعة ونجدة وإغاثة للضعيف والملهوف وحماية للجار وغيرها من الفضائل، وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"¹ وقوله صلى الله عليه وسلم: " خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام" هذب القرآن الكريم بعض عادات الجاهلية وتقاليدهم التي تتناسب مع التعاليم الإسلامي، وصيها في قوالب تتلائم مع تعاليم الإسلام وسماحته، كما رفض القبيح منها بل حرمها، ومن هنا يتضح لنا مدى أثر ثقافة العصر الجاهلي في الحضارة الإسلامية.

إشكالية الدراسة وترتيبها على ما سبق ذكره يمكن بلورة المشكلة البحثية في الأسئلة الآتية:

- هل كان للعصر الجاهلي ثقافة خاصة به؟
- هل تفاعلت ثقافة العصر الجاهلي مع منظومة الحضارة الإسلامية؟
- هل يوجد في تقاليد عرب الجاهلية وعاداتهم وأعرافهم بعض الإيجابيات، أم كانت حزمة من السلبيات؟
- هل تركت بعض العادات أو التقاليد الإيجابية؛ التي كانت سائدة في العصر الجاهلي بصماتها في الحضارة الإسلامية؟
- هل كان المجتمع الجاهلي منغلقا أو متوقفا على نفسه، وإلى أي مدى كان يتفاعل مع المجتمع الخارجي.

أهداف الدراسة:

نهـدف هذه الدراسة إلى معرفة ثقافة العصر الجاهلي؛ التي شكلت منظومة تفاصيل الحياة اليومية يومئذ، وبالتالي محاولة الوقوف على مدى تفاعلها مع الحضارة الإسلامية، كذلك من أهداف الدراسة الإجابة عن التساؤلات التي وردت في المحور السابق.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من أهمية العصر الجاهلي الذي اختاره المولى عز وجل توقيتا لبداية نزول الوحي الأمين، لذلك لابد من الوقوف عنده؛ وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه؛ لمعرفة المحاور الإيجابية في ثقافته، كذلك تنبع أهمية الدراسة من أهمية الحضارة الإسلامية، التي غرس الدين الإسلامي فسانلها في أرض الحجاز؛ ثم انطلقت نحو العالمية، وأينما حلت أرست أسس الحضارة والمدنية، فارتقت الأمم والشعوب في شتى مناحي الحياة.

منهج الدراسة:

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل. (1987م). صحيح البخاري. تحقيق، البغا، ديب مصطفى. بيروت: دار ابن كثير. كتاب الأدب المفرد حديث رقم 273.

28-29 يوليو/تموز 2021

ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ والذي يعد من أكثر المناهج النقدية ملائمة للدراسات الأدبية؛ لكونه يصف ويحلل الظاهرة كما هي أي يصفها وصفا موضوعيًا، فضلا عن ذلك فهو ينسجم مع الدراسة لتحقيق أهدافها، وكذلك لتحديد الرؤيا التي ارتكزت عليها الدراسة. كما استعانت الدراسة بالمنهج التاريخي لدراسة بعض الأحداث وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية ومنهجية.

المفاهيم والمصطلحات:

سترد بعض المصطلحات في هذه الدراسة قد تحتاج إلى تعريف منها: الحضارة / الثقافة / العادات / التقاليد / الأعراف، وسيتم تعريف كل مصطلح من هذه المصطلحات، حسب ما يسمح به مجال الدراسة.

الدراسات السابقة في هذا المجال

حسب اطلاعي في هذا المجال؛ وجدت الدراسات السابقة التي تناولت العصر الجاهلي لم تترك شاردة ولا واردة إلا واحصتها عدا، أما الحضارة الإسلامية فقد قتلت بحثًا، لكن اتطلع و احاول في هذه الدراسة أن أقف على الأثر الذي تركته إيجابيات ثقافة العصر الجاهلي في الحضارة الإسلامية. ومن المراجع التي سوف تعتمد عليها الدراسة، تاريخ العرب قبل الإسلام للأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي، تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، وتاريخ الأدب (العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام) لشوقي ضيف، والسيرة النبوية لابن هشام، وتاريخ آداب العرب لمصطفى الرافي، والمعجم الأدبي لجبور عبد النور، ولسان العرب لابن منظور، وصحيح البخاري، فضلا عن دواوين بعض شعراء العصر الجاهلي مثل حاتم الطائي وعنترة بن شداد، النابغة الذبياني، وعروة بن الورد وغيره، ومن دواوين الشعراء المخضرمين حسان بن ثابت وكعب بن زهير والأعشى - أدرك الإسلام ولم يسلم - وغيرهم من الشعراء، والقرآن الكريم في صدر القائمة.

الصعوبات: بإذن الله تعالى لن تواجه الدراسة أي صعوبات، لأنه لا يوجد شح أو ندرة في المصادر والمراجع، ولله تعالى الفضل والمنة.

خطة الدراسة وهيكلها: سيتم توزيع خطة الدراسة إلى مبحثين ومقدمة وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة : تضم بين دفتيها إشكالية الدراسة، وأهدافها والمنهج النقدي الذي ينسجم مع طبيعة الدراسة ويلائهما، فضلا عما تحتاجه بعض المصطلحات من شرح يصب في صلب الموضوع، ثم الخطة التي سوف يتم تقسيمها إلى مبحثين سبقتها مقدمة وفي الخاتمة سوف يتم تسجيل الخلاصة أو أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة. وسيتم تصنيف المصادر والمراجع اعتمادا على الطريقة الأمريكية (PAP) وفيما يلي عرض مختصر ومبدئي للمباحث المقترحة، وما ستطرحة من محاور للنقاش:

المبحث الأول: منظومة الحياة في العصر الجاهلي: سينهض هذا المبحث بمهمة تعريف ثقافة العصر الجاهلي، التي عكست منظومة الحياة الجاهلية، ومحاور حياتهم من عادات وتقاليد وأعراف وكيف شكلت محور حياتهم الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية يومئذ. كما سيتناول

29.28 يوليو/تموز 2021

سياسيتهم الداخلية والخارجية، وكيفية تفاعل القبائل فيما بينها، وكذلك علاقتها بالدول المجاورة والأمم الأخرى،

المبحث الثاني: بصمات ثقافة العصر الجاهلي في الحضارة الإسلامية : سيناقدش هذا المبحث الآثار الإيجابية لبعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في العصر الجاهلي، و كيف نقحها الإسلام من آثار الشرك وهدبها؛ حتى تتناسب مع سماحة الدين الجديد.

الخاتمة : التوصيات

ثبت المصادر والمراجع

المبحث الأول: منظومة ثقافة العصر الجاهلي

سينهض هذا المبحث بمهمة تعريف ثقافة العصر الجاهلي، التي عكست منظومة الحياة الجاهلية، ومحاور حياتهم من عادات وتقاليد وأعراف وكيف شكلت محاور حياتهم الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية يومئذ. كما سيتناول سياسيتهم الداخلية والخارجية، وكيفية تفاعل القبائل فيما بينها، وكذلك علاقتها بالدول المجاورة والأمم الأخرى.

مفهوم الثقافة من المفاهيم التي أعيت من يداويها، لغة عرفها صاحب اللسان بقوله: "ثَقَفَ الشيءَ ثَقْفًا وَثِقَافًا وَثُقُوفَةً: حَدَقَهُ .

ورجل ثَقْفٌ: حَاقِقٌ فَهْمٌ"¹ واصطلاحا عرفها عبد النور في معجمه الأدبي: "لثقافة مفاهيم مختلفة باختلاف الأزمنة والشعوب والطبقات التي يتألف منها المجتمع ...، وهي تدل على مجموعة من المعارف والمهارات التقنية والذهنية وأنماط من التصرف والمخالفة التي تميز شعبا عن سواه من الشعوب"² كما عرّفها محمد عفيفي هي: " كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في مجتمع معين وتشمل اللغة، والعادات، والقيم، وآداب السلوك العام، والأدوات، والمعرفة، والمستويات الاجتماعية، والأنظمة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتعليمية، والقضائية"³

وهنالك أسباب عديدة هيأت للعصر الجاهلي أسباب الثقافة منها، التركيبة السكانية، فمنهم من كان يسكن الحضر وهم أكثر تمدنا وأقل بداوة من البدو والأعراب. وقسمهم ابن العبري في مختصره إلى طبقتين: "وأما سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين: أهل مدر وأهل وبر ، فأما أهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى ...، وأما أهل الوبر فهم قطان الصحارى ..."⁴

كذلك من أسباب الوعي والثقافة في العصر الجاهلي، تعدد الديانات في شبه جزيرة العرب؛ إذ تعددت فيها الديانات ومنها اليهودية والنصرانية وهنالك أيضا بقايا من الحنفية شريعة إبراهيم عليه السلام، ونتج ذلك من تواصلهم مع جيرانهم من الأمم المجاورة: "فقد تعرفوا على الديانة المجوسية والثقافة الفارسية عن طريق إمارة الحيرة العربية، الموالية للفرس والتابعة سياسيًا لهم"⁵ كما: "تعرفوا على النصرانية والثقافة اليونانية والرومانية عن طريق الإمارات العربية في الشام، خاصة غسان"⁶ والشرايع السماوية أينما هبطت فهي مصدر التقدم والرقى. وكان من أعظم مصادر ثقافة العصر الجاهلي الكعبة المشرفة، وهي مهوى قلوبهم ومحط أنظارهم؛ لأنهم كانوا على علم ودراية تامة بقدسيته، وكانت الوفود

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم. (د. ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر. مادة ثقف.

² عبد النور، جبور. (1979م). المعجم الأدبي. لبنان: دار العلم للملايين. ص 81.

³ عفيفي، محمد الهادي. (د. ت). في أصول التربية. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية. ص: 49.

⁴ ابن العبري، أبو الفرج. (د. ت). مختصر الدول. ترجمة غريغوريوس بن هارون الملطي. لبنان: مطبعة بيروت. ص 158، 159.

⁵ الكلي، ابن السائب. (1988م). نسب معد واليمن الكبير. تحقيق ناجي حسن. لبنان: عالم الكتب. ج 1/ 191.

⁶ البكري، أبو عبيد. (1992م). المسالك والممالك. جزآن: دار الغرب الإسلامي. 90: 1.

29.28 يوليو/تموز 2021

تزورها تترى؛ حتى الملوك، ومنهم تبع الحميري الذي كساها وقدم ما ينبغي من فروض الولاء والطاعة تعظيمًا لها، أما الأحباش بقيادة قائدهم أبرهة أرادوا هدمها؛ حتى يستحوذوا على ما نالته قريش بسببها من شرف وسؤدد؛ فضلا عما تدره من أموال وأرباح من التجارة، خاصة أيام الموسم. فأثرى هذا التواصل أرض الحجاز بشتى العادات والتقاليد وتفاعلا سويا.

ومن مصادر ثقافة العصر الجاهلي الإحتكاك بالأمم الأخرى - وتم الإحتكاك بطرق عدة - وتعرفوا على ثقافتهم حتى أصبحت من محاور حياتهم الاجتماعية ومفرداتهم الأدبية، وكثيرا ما استعار الشعراء مفردات من بيئات أخرى في شعرهم حتى كعب بن زهير عندما أراد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في لاميته المشهورة بالبردة شبه النور الذي يشع من وجهه الشريف بلمعان السيف الهندي المصقول:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ مَسْلُورٌ¹

وبصمات الثقافة الجاهلية واضحة في شعر كعب، لأنه كان حديث عهد بالإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم بحسه السليم غير مفرداته إلى (مهند من سيوف الله). ولم يكن تواصلهم مع الأمم الأخرى فقط عن طريق التجارة بل كانت صدامات عسكرية بينهم وبين الفرس وحرب ذي قار تشهد بتفوقهم العسكري على الفرس.

وتأسيسا على ما سبق، يمكن القول كان للعصر الجاهلي ثقافة، لأن متى ما تحقق وجود عناصر الثقافة في مجتمع ما، فذلك يعني بالدليل القاطع على وعي المجتمع ثقافته، وبالتالي يمكن معرفة الأنماط السلوكية المختلفة للفرد وأسلوبه في الحياة، وكذلك المجتمع الذي يعيش فيه ومن أكبر مظاهر الثقافة سوق عكاظ؛ الذي كان قبلة الشعراء والخطباء فضلا عما يحققه من منافع تجارية أيام الموسم، ووصف ابن خلدون إنشاد الشعر في سوق عكاظ بقوله: "وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده، وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر لتمييز أجوده ...، حتى انتهوا إلى المناغاة"²

لم تكن الحياة في العصر الجاهلي حزمة من السلبيات، لكن كانت هنالك ومضات مشرقة في حياتهم، ومن يتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" والرسول صلى الله عليه وسلم هو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى يعلم تمام العلم أن هنالك بعض الفضائل والمكارم والسؤدد كانت تشكل منظومة الحياة في العصر الجاهلي، ومن خصه الله تعالى الفضائل نال الشرف العظيم و عندما سئل صلى الله عليه وسلم عن أكرم الناس قال: "... أَتَقَاهُمْ لِلَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ النَّاسُ مَعَادِنٌ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا

¹ زهير، كعب.(1997م). ديوان كعب بن زهير. تحقيق على فاعور. لبنان: دار الكتب العلمية.ص/ 67

² ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت) المقدمة. بيروت: دار الجيل.ص 803. عَكَّظَ دَائِبَةً يَعْكِظُهَا عَكْظًا حَبَسَهَا، وَتَعَكَّظُ الْقَوْمُ تَعَكُّظًا إِذَا تَحَبَّسُوا لِيَنْظُرُوا فِي أُمُورِهِمْ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ عُكَاظٌ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: عكظ.

29.28 يوليو/تموز 2021

فَقُّهُوا¹ والمقصود هنا الأصل الشريف والأصل الشريف لا يناله الإنسان إلا إذا تحلى بالفضائل ومكارم الأخلاق.

ومن محاور ثقافة العصر الجاهلي العادات والتقاليد والأعراف . وكانت بمثابة القوانين التي تنظم حياتهم؛ بل سيرت دولابها اليومي . ومنها الجانب المادي ، والآخر معنوي. والتفاعل كان أكثر وضوحًا في الجانب المعنوي مع الحضارة الإسلامية.

ورفدت الرحلات التجارية ثقافة المجمع الجاهلي بالخبرات الحياتية والمهارات المختلفة في شتى مناحي الحياة، لأن موقع الجزيرة المتوسط بين الشرق والغرب جعلها حلقة وصل وممرًا للقبائل فالتقت الشعوب من شتى انحاء المعمورة وهكذا أصبحت التجارة من أهم وسائل الاتصال مع الأمم الأخرى؛ من روم وفرنس فضلا عن بلاد الشام والعراق والحبشة، ومنهم من اتخذها مسكنا مقابل دفع ضريبة لحماية أمواله وتجارته² ومن رحلاتهم التجارية المشهورة رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى بلاد الشام، وخلدهما القرآن الكريم ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ...﴾³ كما امتدت رحلاتهم التجارية إلى بلاد الفرس؛ حيث استهوتهم اللطائم (الطيب أو العطور) الفارسية ، أما السيوف الهندية البتارة التي اشتهرت بجودتها وبريقها ولمعانها، كانت من إحدى الأسباب التي جعلتهم يسافرون إلى بلاد الهند، وكانوا يسمون السيف هنديا ومهندا وهنداوانيا، فضلا عن التوابل والعطور والبخور فقد نالت هذه المنتجات الهندية شهرة وحظوة في الديار العربية. وكانوا قوم يعشقون السفر والحل والترحال؛ لذا وجدوا ضالتهم في التجارة، وما تتيحهم لهم من حرية السفر والتنقل، فاتخذوها وسيلة لكسب العيش، فضلا عن الصيد والرعي، والزراعة كانت آخر الخيارات؛ لأنهم يكرهون الاستقرار في مكان واحد، وهكذا كانت حياتهم بين حل وترحال. وهكذا يتضح لنا أن المجتمع الجاهلي لم يكن متقوقعا أو منغلقا على نفسه، لأن الله تعالى هياأه ليستقبل آخر رسالته

وتتجلى ثقافة المجتمعات من خلال الحراك الأدبي، ومما يدل على وعي المجتمع الجاهلي حرصه على الكلمة الموزنة المقفاة لأن: "الشعر لم يكن في توثيقه للأحداث وقفاً على السياسية منها، بل ظلت مضامينه الحية صورة للواقع الاجتماعي والثقافي والفكري"⁴ وكان الشعر ديوانهم الذي سجلوا فيه كل مجريات حياتهم، حتى رحلاتهم إلى خارج جزيرة العرب لأي غرض من الأغراض؛ لكن لخصت هذه الرحلات ما تم من تبادل ثقافي مع الأمم الأخرى، ومن ذلك رحلة الأعشى إلى بانقيا وعدن، التي صرح بها في رأيته حيث يقول:

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل.(1987م). صحيح البخاري. تحقيق، البغا ديب مصطفى. بيروت: دار ابن كثير. كتاب المناقب .باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3383 .

² على ، جواد.(1970م).المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. لبنان : دار العلم للملايين .ج4/113-115.

³سورة قريش آية 1-2.

⁴ القيسي، نوري حمودي.(1980م). الشعر والتاريخ. العراق : دار الحرية للطباعة .ص.190.

28-29 يوليو/تموز 2021

قَدْ طُفْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنِ وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تِرْحَالِي وَتَسْيَارِي¹
ثم رحلاته إلى عدد من الأمصار التي زارها يتكسب بشعره ومنها عمان وحمص وأوريشلم وبلاد الحبشة
وأرض النبط (العراق) وأرض العجم ونجران وأرض حمير وحضرموت:

وَقَدْ طُفْتُ لِمَالِ آفَاقِهِ عُمَانَ فَحِمَصَ فَأُورِيَشَلِيمَ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجْمِ
فَنَجْرَانَ فَالسَّرَوَ مِنْ حَمِيرٍ فَأَيَّ مَرَامٍ لَهُ لَمْ أُرْمِ
وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ فَأَوْفَيْتُ هَمِّي وَحِينًا أَهْمُ

كان هم الأعشى التكسب بشعره لجمع المال؛ أي كان همه الجانب المادي فقط؛ لكن من حيث لا يدري فقد جمع ما أهم من المال؛ فقد حقق ما كان نفعه أعم بل امتد أثره إلى يومنا هذا؛ من خلال ما تركه من إرث أدبي، وخلدت قوافيه التاريخ والثقافة؛ لأنه اطلع على ثقافات مختلفة وحضارات متباينة، وعلى مستواه الشخصي رفعت عن كاهله طابع البداوة، لأنه جالس الملوك وحاوهم وعرف أخبارهم، وكان من نتيجة هذه الأسفار والرحلات؛ أن وصلته بألوان مختلفة من الحضارات، واحتك بأنماط مختلفة من الناس منهم العامة ومنهم الخاصة من والسادة والأشراف من الأمم الأخر، فتواصل مع الفارسي الرومي والنبطي والحبشي والهندي وغيرهم من الأجناس وفجر هذا الاختلاط الطاقات الإبداعية الكامنة داخله، وخاصة في شاعر فحل مثله أتى من بيئة بدوية واطلع على حضارة قد بلغت شأوا عظيما في زمانها. حتى مفرداته قد تأثرت ببعض المفردات الفارسية أكثر من الرومية لأن احتاكه بالروم كان أقل ومن المفردات الفارسية التي وردت في شعره قوله:

فَمَا أَنْتَ إِنْ دَامَتْ عَلَيْكَ بِخَالِدٍ كَمَا لَمْ يُخَلِّدْ قَبْلُ سَاسَا وَمُورِقُ
وَكِسْرَى شَهْنِشَاهُ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ لَهُ مَا إِشْتَهَى رَاحُ عَتِيقُ وَزَنْبَقُ²

حتى في غزله كان يتغزل بنساء غير عربيات أكثرن فارسيات وبعضهن روميات وورد ذكر هريرة وقتيلة وجبيرة وبعض من القيان ومن بين ثنايا غزله يجسد مظاهر الزينة التي استوردها من بيئة الفرس وغيرها من البلدان ومن غزله:

¹الأعشى ، ميمون بن قيس . (1994م).ديوان الأعشى الكبير. لبنان: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. ص 179، بانقيا ناحية من نواحي الكوفة (الحموي ، ياقوت (د.ت) معجم البلدان، لبنان: دار الفكر، ج1/331.
²ديوان الأعشى .ص 217. شهنشاه كلمة فارسية معناها ملك الملوك. مورق: ملك الروم . ساسان: ملك الفرس.

28-29 يوليو/تموز 2021

ترى الخرز تلبسُهُ ظاهراً وتُبطِنُ من دون ذلك الحيرا
إذا قلّدت مِعصِماً يارقئُ من فصّل بالدّرّ فصلاً نضيرا
وجلّ زبرجدةً فوقه وياقوتةً خلت شيئاً نكيرا¹

أما رحلات حسان بن ثابت فكانت إلى الغساسنة: "فهو أكثر الشعراء الذين ذكروا الغساسنة في أشعارهم. نكاد لا نجد قصيدة للشاعر حسان بن ثابت إلا ويتغنى فيها بحضارة وركي وانتصارات الغساسنة. وفي الواقع، يعد شعره أهم وثيقة اجتماعية تاريخية تطلعنا على تفاصيل الحياة الغساسنة. فمن شعره عرفنا كيف يلبسون وكيف هي احتفالاتهم الدينية ومجالس الطرب وانتصارات الحرب اعتمد الباحثون أحيانا اعتمادا شبه كامل على شعر حسان بن ثابت، لصياغة صورة تاريخية أكثر وضوحا عن حضارة الغساسنة، ومن أشهر ما قال في الغساسنة لاميته التي يقول فيها:

لله در عصّابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم، المفضل
بيض الوجوه، كريمّة أحسابهم شم الأنوف، من الطراز الأول²

كما مدح النابغة الذبياني ملك الحيرة النعمان بن المنذر بل كان من ندمائه، لكن داء الحسد والغيرة جعلاً بطانة الملك يسعون بينه وبين الملك بالخراب وحسدوه على المكانة الرفيعة التي حظى بها عند الملك الذي حاول قتله، عندئذ هرب النابغة ولجأ إلى الغساسنة؛ لكنه ما فتأ يحن للملك النعمان، يمدحه حتى رضي عنه وأدناه منه مرة أخرى:

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَابِ
حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بَصَاحِبِ
لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجَأَقِي وَقَبْرِ بَصَيْدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ³

وتركت هذه الجفوة أو القطيعة - التي وقعت بين ملك الحيرة النعمان بن المنذر وبين الشاعر الجاهلي نابغة بني ذبيان - بصمة واضحة في تاريخ الأدب العربي؛ إذ سجل النابغة الذبياني ميلاد غرض جديد من أغراض الشعر العربي؛ وهو فن الاعتذار ومن اعتذارياته للملك النعمان الذي كناه بأبي قابوس:

¹المصدر السابق: ص 95.

²ابن ثابت، حسان (1994م). ديوان حسان بن ثابت لبنان: دار الكتب العلمية . ص 184. جلق : دمشق. وابن مارية هو الحارث بن الأعرج. وشم النوف كناية عن الرفعة وعلو المكانة .

³ديوان النابغة، (1996م) شرح وتقديم عباس عبد الستار. لبنان: دار الكتب العلمية. 29.

29.28 يوليو/تموز 2021

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِبٌ فَالضَّوَاجِعُ
أَتَانِي أَبِيتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لَمْ تَمْنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَأَلُهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعٌ¹

وفي فترة خصامه مع النعمان ملك الحيرة لجأ إلى الغساسنة، مادحاً لهم متكسباً بشعره فأحسنوا وفادته وعندما اتصل بالغساسنة مدحهم كذلك ومن الشعراء الذين قصدوا قصور المناذرة والغساسنة الحارث اليشكري، وأوس بن حجر وليبيد بن ربيعة، والمثقب العبدي وغيرهم كثير. بينما ذهب امرؤ القيس إلى ملك الروم يطلب مساعدته للثأر من قتلة والده، واستعادة ملكه الضائع وأرخ لذلك بقوله:

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقِنَ أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نُمُوتَ فَنُعْذَرَا²

ومن فوائد رحلات هؤلاء الشعراء وغيرهم إلى خارج أرض الحجاز تعرفوا على ثقافات جديدة وحضارات كانت قد بلغت شأواً عظيماً في ذلك الزمان، وأثمرت هذه الرحلات في تجربتهم الشعرية وفي فكرهم وثقافتهم. ومما سبق يتضح أن اتصال عرب الحجاز بعدة طرق منها التجارية والدينية والسياسية وأثمر هذا التواصل في النهوض بالثقافة العامة وكان له أثر واضح في تطور المجتمع وتقدمه.

ومن مظاهر ثقافة العصر الجاهلي معرفة بعضهم للكتابة وأدواتها وأكبر دليل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم؛ فقد أقسم الله تعالى بها، وبأدواتها في مواضع كثيرة ومن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم (رق منشور والقرطيس ونون والقلم وكذلك كلمة وما يسطرون وغيرها من المفردات الدالة على ذلك) وآية الدين تشهد لهم بمعرفتهم للكتابة وكذلك كتاب الوحي الذين انتدبهم الرسول صلى الله عليه وسلم لكتابة الوحي. وعن معرفة العرب للكتابة قال صاحب العقد الفريد: "حكوا أن ثلاثة من طيء اجتمعوا ببقعة، وهم: مرار بن مرة، وأسلم بن سدرة، وغامر بن جدرة، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الأنبار، وجاء الإسلام وليس أحد يكتب العربية غير بضعة عشر إنساناً"³ وكان بعض الشعراء يعرفون الكتابة ومنهم من كان يكتب على قتب رحله كما فعل الزبير سالم:

مَنْ مَبْلَغُ الْحَيِّينَ أَنْ مَهْلَهْلا أَضْحَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ مَجْنَدِلا
لِلَّهِ دَرْكَمَا وَدَرِ أَبِيكَمَا لَا يَبْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يَقْتَلَا⁴

¹ المصدر السابق. ص 54.² القيس ، امرؤ القيس .(د.ت). ديوان امرئ القيس . لبنان : دار صادر. ص 65. 66.³ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (1946 م). العقد الفريد. تحقيق أحمد أمين ورفاقه. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج 4/240.⁴ ابن ربيعة ، مهلهل. (د.ت). ديوان مهلهل بن ربيعة. شرح طلال بن حرب . لبنان : الدار العلمية. ص 18.

29.28 يوليو/تموز 2021

وعلى الرغم من الأمية التي تفشت بينهم وجهلهم للقراءة والكتابة - إلا فئة قليلة جدا منهم - لكن عدم معرفتهم للقراءة والكتابة لم يمنعهم من اكتساب الوعي والثقافة إذ لا تعارض بين الأمية والثقافة ؛ لأن الوعي هبة ربانية ينير الله تعالى بها العقول والقلوب، لذا قذف الله تعالى فيهم هذا الوعي حتى يهياهم لآخر رسالاته التي جعل من بين معجزاتها المعجزة العقلية - القرآن الكريم - لأنها أكثر خلودا وبقاءا من المعجزة المادية. ومن مظاهر وعيهم وثقافتهم تراثهم الأدبي الذي نقله الرواة عن طريق المشافهة وسجلوا فيها عاداتهم تقاليدهم،

والهدف الأساسي من هذا المبحث معرفة منظومة ثقافة العصر الجاهلي - التي ضمت بين دفتيها عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم - حتى يفسح المجال للمبحث الثاني ليناقد ما استحسنه القرآن الكريم وطوره، وما استهجنه ورفضه وحرمه. وبناءا على ذلك ما استحسنه الإسلام وطوره وهذبته يعني أقره، ولم يحرمه، لأن التعاليم الإسلامية هذبت النفوس وارتقت بها وبالتالي تكون ثقافة المجتمع الإيجابية طبعت بصمة أو تركت لمسة في الحضارة الإسلامية.

28-29 يوليو/تموز 2021

المبحث الثاني: بصمات ثقافة العصر الجاهلي في الحضارة الإسلامية

سيناقش هذا المبحث الآثار الإيجابية لبعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في العصر الجاهلي، وكيف نقحها الإسلام من آثار الشرك وهذبهما؛ حتى تتناسب مع سماحة الدين الجديد. ومن محاور ثقافتهم المعنوية حياتهم الفكرية والثقافية؛ التي تفاعلت مع الحضارة الإسلامية وطبعت بصمتها بوضوح فيها.

ولعلنا من نافلة القول الإشارة إلى إعجاز القرآن الكريم لعرب الجاهلية؛ لكن ما كان هذا الإعجاز إلا لأن الله تعالى يعلم في سابق علمه مدى فخرهم بلغتهم واعتزازهم بها؛ وجاء التحدى من جنس الشئ الذي كانوا يفخرون به، فأعجزهم القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته وأسلوبه، وألفاظه بل تحداهم أن يأتوا بمثله قال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾¹ واعترفوا بعجزهم ومنهم الوليد بن المغيرة - وهو من السادة والأشراف - الذي انطقه الله بالحق؛ عندما سمع قول الله تعالى ﴿ حَمَّ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ * مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلِيمُهُمْ فِي الْبِلَادِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَخْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ * وَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾². فلما سمع ذلك قام حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال: "والله لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يُعلو عليه"³

ومن عاداتهم السمحة التحلي بالفضائل والمكارم، ومنها الكرم؛ وأجواد العرب ثلاثة "كعب بن مام وحاتم طي وهرم بن سنان"⁴ وضرب بحاتم الطائي المثل في الكرم "وقيل أكرم من حاتم"⁵ الذي كان يعتق غلامه إذا أتاه بضيف وخاطبه قائلاً:

أوقد، فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قُر
والرَّيْحَ، يَا مُوقِدُ، رِيحٌ صِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ
إِنْ جَلَبَتْ ضَيْقًا فَأَنْتَ حُرُّ⁶

¹سورة البقرة آية 23.²سورة غافر آية 1-6.³القرطبي، حمد بن أحمد (د. ت). الجامع لأحكام القرآن. لبنان: بيروت عالم الكتب. ص 575.⁴الزركلي، خير الدين محمود بن محمد. (2002م). الأعلام قاموس تراجم. لبنان: دار العلم للملايين. ج5/229.⁵النيسابوري، الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (د. ت). مجمع الأمثال ج1/182.⁶الطائي، حاتم. (1981م). ديوان حاتم الطائي. لبنان: دار صادر. ص 5.

29.28 يوليو/تموز 2021

ولم يرفضها الدين الإسلامي بل استوعبها، وأمن عليها قال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾¹ وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾² وحث الإسلام على التسمك بقيم الكرم، وصارت من مفردات الدين، ومحاور الحضارة الإسلامية، لكن الهدف من البذل والعطاء في الجاهلية كان من أجل الفخر أو المباهاة لكن في الإسلام اختلف التوجه وأصبح ساميا ونبيلا؛ أي لا بد من اخلاص النية لله تعالى ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾³.

ومن عاداتهم التي أمن عليها الإسلام وأصبحت من مفردات الحضارة الإسلامية، حقوق الجار وحرمة، ولخص عنتره هذا الخلق الكريم في قوله:

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَا وَاها
إِنِّي أَمْرُؤُ سَمِحُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدْتُ لَا أَتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا⁴

ومراعاة حقوق الجار وغيض البصر عن محارمه لم يكن طبع في عنتره فقط؛ بل كان خلق كريم تتحلى به النفوس التي فطرت على الفطرة السوية، وصرح زعيم الصعاليك عروة بن الورد بنهجه في الحياة وفلسفته في معاملة الجار بقوله:

وَلَا يُسْتَضَامُ، الدَّهْرَ، جَارِي وَلَا أَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصِّدِيقِ عِقَارُوه
وَإِنْ جَارَتِي أَلْوَتْ رِيحَ بَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتَرِ الْبَيْتَ جَانِبُهُ⁵

وأوصى الله تعالى بالجار ﴿...وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ...﴾⁶ وفسر أهل العلم للجار ثلاثة حقوق منها حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة، إذا كانت بينهما صلة رحم وقال صلى الله عليه وسلم: "مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ"⁷ وعظموا قيم الوفاء، وجاء في أمثالهم أوفى من السمؤال، وحكى الأعشى قصة وفاء السمؤال لامرئ القيس، وخلدها في رائية يقول فيها:

كُنْ كَالسَّمُوءِلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

¹سورة البقرة آية 261.²سورة البقرة آية 274.³سورة الإنسان آية 9.⁴التبريزي، الخطيب. (1992م). شرح ديوان عنتره بن شداد. لبنان: دار الكتاب العربي. ص 208-209.⁵ابن الورد، عروة. (1989م). ديوان عروة بن الورد جمع محمد، أسماء أبو بكر. لبنان: دار الكتب العلمية. ص 48.⁶سورة النساء آية 36.⁷صحيح البخاري: كتاب الأدب باب الوصاة بالجار، حديث رقم 5669

29.28 يوليو/تموز 2021

فَقَالَ تُكَلِّ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
أَقْتُلْ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءْ بِهَا طَوْعًا فَاَنْكَرَ هَذَا أَيَّ انْكَارِ
وَقَالَ لَا أَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرَمَةٍ فَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ¹

وأقر الإسلام قيم الوفاء بل حث عليها قال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾² وقوله ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾³

ومن أهم ملامح ثقافة العصر الجاهلي الحياة الأدبية؛ لذا كانت الكلمة الموزنة المقفاة من بين الأسلحة التي استخدمها كفار قريش في حربهم ضد الدين الجديد، وسخروا ملكاتهم الفنية والأدبية للنيل من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتبارى شعراء الكفر في ذلك، وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفوافهم ووظفوا قوافيمهم في حربهم ضد الإسلام والمسلمين، لكن خاب سعيهم؛ لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم سأل مامع القوم الذين نصرروا الإسلام بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم، فإنبرت ثلة طيبة للدفاع عن محارم الله تعالى والذب عنه يتقدمهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك - رضي الله عنهم - وغيرهم كثير. وكان هؤلاء الشعراء من فحول شعراء الجاهلية، ولهم باع طويل في قرض الشعر، وملكات فنية أهلتهم؛ ليكونوا في الصدارة بين شعراء قومهم، وعندما شرح الله تعالى صدورهم للإسلام سخروا ملكاتهم الأدبية، ووظفوا مواهبهم ومهاراتهم لخدمة الإسلام، وجندوا ألسنتهم لنصرتهم، والذب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسجل القرآن الكريم موقفهم المشرف من الدعوة الإسلامية، وأثنى عليهم، ومدحهم في أعظم كتاب ووصفهم بأربع صفات في قوله تعالى ﴿ ...إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾⁴

وسل حسان لسانه الذي وصفه بقوله (لساني صارم لا عيب فيه) ورد كيد المعتدين وأفحم أبا سفيان - قبل إسلامه - عندما حاول النيل من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ هَجَوْتَ مَبَارَكًا، بَرًّا حَنِيقًا أَمِينَ اللَّهِ، شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
أَتَهَجُّوهُ، وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

¹ديوان الأعشى. ص 179.²سورة النحل آية 91.³سورة الإسراء آية 34.⁴سورة الشعراء آية 227.

29.28 يوليو/تموز 2021

أما تلك الشِّرْذِمَةُ التي حاولت النيل من الدين الجديد، فقد أضل الله سعيهم وذمهم الله تعالى بقوله ﴿...،
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ¹﴾
وفي مضمار الحياة الدينية شرف الله تعالى أرض الحجاز؛ لتكون موضعا لبيته المحرم، وكانوا أهل
الجاهلية يعرفون حرمة البيت ويقدمونه ويعظمونه ويحجون إليه، مع اختلاف كبير في أداء الشعائر التي
تم تحريفها من شريعة إبراهيم عليه السلام؛ و كانوا يؤدون المناسك ويسوقون إليه الهدى، وكان يحلفون
به، ويكسونه وكانت قريش تترافد في كسوته في عام، بينما يكسوه الوليد بن المغيرة في العام التالي بمفرده؛
لذلك سمي بالعدل، ونزل فيه قوله تعالى ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ
شُهُودًا * وَمَهْدتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا²﴾
وكانت الوفادة من عادات العرب، وفيها تتجلى معالم السياسة الداخلية والخارجية للقبيلة؛ فإذا كان
الوفد من خارج أرض الحجاز فذلك يعني أن الشأن خارجي؛ أما إذا كان الوفد من داخل أرض الحجاز
فالأمر عندئذ يتعلق بالشؤون الداخلية، وبعدمبعثه الكريم صلى الله عليه كانت الوفود تفتى لتعلن
إسلامها ، أما قبيلة بني تميم التي وفدت على الرسول صلى الله عليه في السنة التاسعة للهجرة لم يكن
هدفها مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم على الدين ، بل أتت على من أجل المفاخرة عادة الجاهليين
،وعندما أشرفوا على حجراته ارتفعت أصواتهم يا محمد جئنا نفاخرك فأخرج إلينا، قال تعالى فيهم ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ³﴾ فوقف خطيبهم عطار بن حاجب وحاول أن يعدد
مآثرهم وتقطعت به الأسباب، لأن خطيب الرسول صلى الله عليه وسلم علا كعبه بشاهدتهم، كما أفحم
حسان بن ثابت شاعرهم الزبيرقان بن بدر بعينية من عيون شعر المديح النبوية، وكانت هذه العينية
بمثابة أسلحة الدمار الشامل، التي نسفت عنجيتهم ودكت حصون كفرهم بفضل الله تعالى، ويشهد لها
تاريخ الأدب العربي بأنها القصيدة الوحيدة التي أسلم بسببها وفد قبيلة بأكملها جاءوا للمنافرة، ورجعوا
بفضل الله إلى ديارهم وكل فرد منهم داعية لدين محمد صلى الله عليه وسلم:

¹سورة الشعراء آية 224. 226.²سورة المدثر آية 11. 16.³سورة الحجرات آية 3.

29.28 يوليو/تموز 2021

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِئْرِ وَإِخْوَتِهِمْ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ
 سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
 لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
 وَلَا يَضُنُّونَ عَنِ مَوْلَى بَقِضٍ لِيهِمْ
 لَا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلَتْ جَهْلُهُمْ
 أَعْقَبَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقَبَتُهُمْ
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ
 أَعْطَوْا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرِّ طَاعَتَهُمْ
 إِنْ قَالَ سَيَرُوا أَجَدَّوْا السَّيْرَ جَهْدَهُمْ
 مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَفَادَ لَهُمْ
 خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
 أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ قَائِدُهُمْ
 أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبُ يُؤَاوِرُهُ
 فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
 قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
 تَقْوَى إِلَهِهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
 أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 إِنَّ الْخَلَائِقَ حَقَّ حَقَّ شَرُّهَا الْبِدْعُ
 عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوْهَوْنَ مَا رَقَعُوا
 أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا
 فَكُلُّ سَابِقٍ لِأَدْنَى سَابِقِهِمْ تَبِعُ
 وَلَا يُصْرِيهِمْ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ
 فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنِ ذَلِكَ مُتَسَعُ
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ
 وَمِنْ عَدُوِّ عَلَيْهِمْ جَاهِدٍ جَدَعُوا
 فَمَا وَنَى نَصْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا
 أَوْ قَالَ عَوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا
 أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ
 وَلَا يَكُنْ هَمَّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا
 إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْبَعُ
 فِيمَا يُحِبُّ لِسَانُ حَائِكِ صَنَعُ
 إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدَّ الْقَوْلِ أَوْ شَمِعُوا¹

لقد صب شاعر الدعوة المحمدية حسان بن ثابت عصارة قريحته في هذه القصيدة، واستحسنها الحضور، وأشادوا بها، وشهد بنو تميم على ذلك، لأنها بفضل الله سلبت عقولهم، وأسرت قلوبهم، وما كان من زعيم الوفد وهو الأقرع بن حابس إلا أن قال: "وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا لشاعره أشعر من شاعرنا"² وبفضل الله تعالى أسلم الوفد بأكمله، ونزع الله تعالى ما في

¹ديوان حسان بن ثابت . ص 152²الرافعي، مصطفى.(1971م). تاريخ آداب العرب. لبنان : دار الكتب العلمية . ص 247.

29.28 يوليو/تموز 2021

صدورهم من غل للإسلام فرجعوا وقد قذف الله تعالى نور الإسلام في صدورهم، وأجزل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم الهدايا والهبات.

ونستنتج من ذلك كيف غير الرسول صلى الله عليه وسلم ديوان حسانتوجه الشعراء ووظف قوافيهم لخدمة الإسلام ونصرته، بعد كان يخدم مصالح القبيلة الدنيوية أو يعبر به الشاعر عن همومه الشخصية وحياته اليومية، وكان صلى الله عليه وسلم يشجع الشعراء ويكافئهم ويجزيهم ومن ذلك قوله لحسان بن ثابت: "قل وروح القدس معك"¹ جند الثلة الطيبة من الشعراء لنصرة الدين الجديد وكان الشعر في الجاهلية من مفاخرهم، وفي الإسلام استثمروه للذب عن محارم الله ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم. وهكذا طبعت القوافي لمسة فنية تاريخ الحضارة الإسلامية، وكان لتلك الثلة الطيبة من الشعراء المخضرمين الذين من الله تعالى عليهم بنعمة الإسلام أثر في توجه الدعوة المحمدية لأنهم وظفوا قوافيهم واستثمروا مواهبهم وملكاتهم الفنية للذود عم محارم الله تعالى والذب عن كان لعرب الجاهلية علومهم ومعارفهم وعلى بساطتها، لكنها كانت تسير دولاب حياتهم اليومي وما يحتاجون إليه من مهارات وخبرات وحدث أن جرح أحد الصحابة في غزوة من الغزوات ونزف جرحه بشدة، وحضر حسان بن ثابت ووضع كافورا وضمد به الجرح فتوقف النزف وعندما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم من أين لك هذه الحكمة يا حسان؟ رد عليه هي من الشاعر:

فكرت ليلة وصلها في هجرها فسالت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتي بخدها إذ عادة الكافور إمساك الدم

وهنا نلاحظ كيف تلاقت ثقافة حسان بن ثابت، وهو أحد سفراء القوافي؛ إذ كانت تربطه علاقات طيبة مع الملوك من خارج نطاق جزيرة العرب - مع الثقافات الأخرى وانصهرت عصارة هذه الثقافات في بوتقة الحضارة الإسلامية وتفاعلت معها.

كذلك من ملامح الوعي والثقافة في ميادين السياسة الحلف الذي عقده تحت اسم حلف الطيبين وذلك قبل مولده صلى الله عليه وسلم وجاء في سيرة ابن كثير: "أن قريشاً تحالفوا بعد موت قصي، وتنازعوا في الذي كان جعله قصي لابنه عبد الدار من السقاية والرفادة واللواء والندوة والحجابة، ونازعهم فيه بنوعبد ممناف وقامت مع كل طائفة قبائل من قريش وتحالفوا على النصرة لحزبهم"² وهنالك حلف الفضول، وشهده الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في العقد الثاني من عمره، ووضح ابن هشام سبب عقده: "تداعت قبائل من قريش إلى حلف... فتعاقدوا وتهادوا على أن لا يجوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمة حتى ترد مظلمته...، وكام حلف

¹ صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة. حديث رقم 3041.

² ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (1976م). السيرة النبوية، لبنان: دار المعرفة ج 1/258.

28-29 يوليو/تموز 2021

الفضول أكرم حلف سُمع به وأشرفه في العرب¹ وكان الغرض من هذين الحلفين نصرة المظلوم ومساعدة الضعيف وردع الظالم وهنا يتضح مدى ما بلغه المجتمع الجاهلي من إدراك فضلا عن الوعي وكلاهما مؤشر إيجابي يوضح تقدم المجتمع وتحضره.

أما ما ذهب إليه (ليوبو لدفايس): "أنَّ الحضارة الإسلامية انفردت وتميزت بأنّها ظهرت وأشرق نورها دون سابق عهدٍ لها أو انتظار، وهذه الحضارة الإسلامية قد جمعت كل المقومات الضرورية والأساسية للحضارة المكتملة والشاملة؛ ذلك أنّها قامت في مجتمع وبيئة واضحة المعالم، وللمجتمع نظرتة الخاصة إلى الحياة، ونظامه التشريعي المكتمل، وعلاقة الأفراد بعضهم ببعض له نهجه المحدد، فقيام الحضارة الإسلامية لم يكن ثمرة تقاليد ماضية أو وليدة تيارات فكرية متوارثة، إنّما هي وليدة أعظم حدث تاريخي، وهو نزول القرآن الكريم على رجل فذٍّ في تاريخ البشرية محمد صلّى الله عليه وسلم"² حقا لقد تفردت الحضارة الإسلامية وتميزت بين الحضارات الأخرى؛ وقمة تميزها يمكن في تفاعلها مع مختلف الحضارات حيث تمكنت من التواصل معها لكن سمت وكانت التعليم الإسلامية مصدرها لذا سمت بالقيم الإنسانية، والدينية والاجتماعية بل راعت كل حاجيات النفس البشرية المادية والمعنوية وهنا يكمن سر تفوقها وغلبتها على غيرها من الحضارات والثقافات.

ونستخلص من ذلك أن الحضارة الإسلامية وإن تأثرت ببعض حضارات الأمم وكان للفتوحات الإسلامية دور بارز في هذا الجانب، حيث تم الاحتكاك بالأمم الأجنبية والامتزاج حتى المصاهرة، وأكبر دليل على ذلك سلمان الفارسي الذي نقل مهارات الفرس العسكرية وفنونهم في القتال؛ عندما أشار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق.

الحضارة الإسلامية تتميز بالنظرة الشمولية واستشراف المستقبل؛ لذا هذبت بعض العادات والتقاليد الإيجابية؛ التي كانت سائدة في العصر الجاهلي ونقحتها بما يتلاءم مع الدين الجديد، ثم تفاعلت هذه المحاور الإيجابية وأصبحت من منظومة الحضارة الإسلامية. وإذا كانت الحضارة الإسلامية تفاعلت مع الحضارات الأخرى على المستوى الخارجي واستفادت من خلاصة تجاربها الإيجابية، فقطع شك تفاعلت مع المجتمع الذي اختصه الله تعالى برسالته. لذا كان من أهم أولوياتها تطبيق شرع الله ودينه الذي ارتضاه لعباده، ولم ترفض القيم الفاضلة التي تعارف عليها المجتمع؛ قبل نزول الوحي.

¹ ابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله عبد الملك. (1990م). السيرة النبوية. علق عليها عمر عبد السلام تدمري. لبنان: دار الكتاب العربي. ج 1/153.

² الجندي، أنور. الحضارة في مفهوم الإسلام (د.ت)، القاهرة: دار الأنصار. ص 3.

29.28 يوليو/تموز 2021

الخاتمة:

- لقد شرف الله تعالى العصر الجاهلي؛ إذ اختارة توقيتا لآخر رسالاته السماوية. وشرف أرض الحجاز عندما أمر الملائكة ببناء بيته المحرم بمكة، كما شرف الأميين عندما بعث فيهم محمداً نبياً ورسولاً وشرف مجتمع جزيرة العرب عندما هياها لاستقبال آخر رسالته.
- أثبتت الدراسة أن ثقافة العصر الجاهلي كانت أمشاجا من عدد من الثقافات، وكانت ثقافتهم ثمرة طيبة من ثمار رحلاتهم التجارية والدينية والسياسية والثقافية إلى خارج أرض الحجاز؛ حيث تعرفوا على ثقافات جديدة وحضارات كانت قد بلغت شأواً عظيماً في ذلك الزمان، وأدى الاحتكاك بالحضارات الأخرى والتواصل معهم إلى النهوض بالثقافة العامة وكان له أثر واضح في تطور المجتمع وتقدمه.
- رفعت التعاليم الإسلامية من شأن عادات عرب الجاهلية وتقاليدهم وأعرافهم؛ التي كانت سائدة في الجاهلية ونقحها بما يتلاءم مع الدين الجديد، ثم تفاعلت هذه المحاور الإيجابية وأصبحت من منظومة الحضارة الإسلامية. ونظمت حياتهم وفق التعاليم الإسلامية السمحة، وسمت بإنسانيتهم وبحسبهم الأدبي فضلاً عن النهضة الفكرية؛ وإذا كانت الحضارة الإسلامية تفاعلت مع الحضارات الأخرى على المستوى الخارجي واستفادت من خلاصة تجاربها الإيجابية، فقطع شك تفاعلت مع المجتمع الذي اختصه الله تعالى برسالته. وأمنت على إيجابياته، ومحاور الجمال التي يتمتع بها؛ بينما رفضت ما يتنافى مع سماحة الدين وتعاليمه السامية. وهكذا تفاعلت الحضارة الإسلامية مع منظومة الثقافة المحلية، تأثراً وتأثراً.
- استثمرت الحضارة الإسلامية الفتوحات، حيث تم الاحتكاك بالأمم الأجنبية والامتزاج حتى المصاهرة، واستفادت من ثقافتها في شتى المجالات، ووظفت الحضارة الإسلامية مهارات الأمم وخبراتها التراكمية في مجالات عديدة، واقتبست منهم بعض مظاهر الحضارة المعنوية الإيجابية التي اهتموا لها بالفطرة ولا تتعارض مع التعاليم السماوية. وهكذا استثمرت الحضارة الإسلامية إيجابيات الحضارات الأخرى وتفاعلت معها تأثراً وتأثراً.
- جمعت الحضارة الإسلامية كل المقومات الضرورية والأساسية للحضارة المكتملة والشاملة؛ لأنها من لدن حكيم خبير هياً لها الأسباب واختار لها مجتمعاً واعياً وبيئة واضحة المعالم.
- و خلاصة القول

29.28 يوليو/تموز 2021

- الحضارة الإسلامية لم تكن نتاج تلاقح ثقافات متباينة أو خلاصة ما جادت به القرائح البشرية من رؤى وأفكار، أو ما تعارفت عليه المجتمعات المختلفة في شتى بقاع المعمورة، كذلك لم تكن عصارة خبرات تراكمية ؛ ولكنها ثمرة طيبة هيا لها فاطر السموات والأرض الأسباب بنزول الوحي الكريم على سيد الأنبياء والمرسلين، وكتب الله تعالى لها في سابق علمه التميز والتفرد والغلبة وعلو الكعب على جميع الحضارات التي صنعتها الأمم والشعوب. لكن تفاعلت مع البيئة التي اختارها الله تعالى لتحتضن رسالته التي وجهها للثقلين، كما تفاعلت مع البيئات الأخرى وأثرت فيها وتأثرت بالجزء اليسير الذي يتلاءم مع تعاليم الدين الحنيف. وهكذا كتب الله تعالى للحضارة الإسلامية الفوز والغلبة؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

28-29 يوليو/تموز 2021

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً المصادر والمراجع:

- البخاري، محمد بن إسماعيل.(1987م). صحيح البخاري. تحقيق، البغا ديب مصطفى. بيروت: دار ابن كثير.
- البكري، أبو عبيد.(1992 م).المسالك والممالك. جزآن: دار الغرب الإسلامي.
- التبريزي، الخطيب.(1992 م). شرح ديوان عنتر بن شداد. لبنان: دار الكتاب العربي .
- ابن ثابت، حسان.(1994م). ديوان حسان بن ثابت. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الجندي، أنور (د. ت). الحضارة في مفهوم الإسلام. القاهرة: دار الأنصار.
- الحموي ، ياقوت .(د.ت). معجم البلدان. لبنان: دار الفكر.
- ديوان امرئ القيس (د. ت) لبنان : دار صادر.
- ديوان حاتم الطائي: 1981م. لبنان: دار صادر.
- زهير، كعب.(1997م). ديوان كعب بن زهير . تحقيق على فاعور.لبنان: دار الكتب العلمية.
- الرافعي، مصطفى.(1971م). تاريخ آداب العرب. لبنان: دار الكتب العلمية .
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد.(1946 م).العقد الفريد. تحقيق أحمد أمين ورفاقه. القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- عبد النور، جبور.(1979 م). المعجم الأدبي . لبنان: دار العلم للملايين .
- عفيفي، محمد الهادي.(دون تاريخ طبعة) في أصول التربية. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- على ، جواد.(1970م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.لبنان : دار العلم للملايين.
- القرطبي، حمد بن أحمد. (د. ت)، الجامع لأحكام القرآن .لبنان: بيروت عالم الكتب.
- القيسي، نوري حمودي.(1980م). الشعر والتاريخ .العراق : دار الحرية للطباعة.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر.(1976م). السيرة النبوية، لبنان: دار المعرفة.
- ابن هشام،عبد الرحمن بن عبدالله عبد الملك .(1990م). السيرة النبوية. علق عليها عمر عبد السلام تدمري. لبنان: دار الكتاب العربي.

28-29 يوليو/تموز 2021

- ابن منظور، محمد بن مكرم.(د. ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابن الورد، عروة.(1989م). ديوان عروة بن الورد .جمع محمد ، أسماء أبو بكر. لبنان: دار الكتب العلمية.
- يموت، بشير. (1934 م) .ديوان أمية بن أبي الصلت. لبنان :المكتبة الوطنية.

29.28 يوليو/تموز 2021

أنواع الاجتهاد ومجاله دراسة أصولية تطبيقية

أ.د. علاء الدين حسين رحال

rahhal@yu.edu.jo

جامعة اليرموك

الأردن

ملخص البحث:

تناول البحث مفهوم الاجتهاد بذكر أهم تعريفات الأصوليين، ثم بيان أنواع الاجتهاد من حيث المضمون، وذكر اختلاف الأصوليين في محل الاجتهاد، وإبراز بعض الأمثلة الفقهية ذات الصلة.

ويبين البحث أن هناك نماذج متنوعة لأنواع الاجتهاد حسب محله، أو حسب ثمرته، أو حسب طرقه ووسائله، وأن الاجتهاد في النص القطعي يعني توسيع دائرة تطبيقه لتشمل النوازل الجديدة، ويجب ألا يتوقف في كل حكم شرعي، وبهذا يبقى النص صالحاً للتطبيق.

وأوضح البحث أن غالب الأمثلة التي يستند عليها في جواز الاجتهاد مع وجود النص، منشؤها الخلط في فهم كيفية الاجتهاد في فهم النصوص، فسوء فهم التحقيق في مناطات الأحكام أوقع بعض الفقهاء في القول بإمكانية معارضة النصوص القطعية بالمصالح الحقيقية أو الموهومة.

الكلمات المفتاحية: الاجتهاد. أنواع الاجتهاد. مجال الاجتهاد.

29.28 يوليو/تموز 2021

Research title: Types of ijtihad and its field of applied fundamentalist study

Aladdin Hussein Suddiq Rahhal

rahhal@yu.edu.jo

Professor Doctor - Yarmouk University

Jordan

Abstract:

The research dealt with the concept of Ijtihad by mentioning the most important definitions of fundamentalists, then clarifying the types of Ijtihad in terms of content and mentioning the difference of fundamentalists in the place of Ijtihad, and highlighting some relevant jurisprudential examples.

And the research showed that there are various models for the types of Ijtihad according to its place, or according to its fruit, or according to its methods and means, and that Ijtihad in the definitive text means expanding the scope of its application to include new calamities, and it must not stop in every legal ruling, and thus the text remains valid for application.

The research explained that most of the examples on which it is based on the permissibility of Ijtihad with the presence of the text, stem from the confusion in understanding how to diligence in understanding texts.

Keywords: diligence. Types of diligence. field of diligence

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإنَّ الله تعالى قد جعل سعادة الإنسانية بشريعة الإسلام، وأوجد فيها من الخصائص ما يجعلها وافية بهذا الأمر، فما من واقعة أو حادثة إلا ولها في الشريعة الإسلامية حكم: إمَّا أن يكون منصوباً عليه في الكتاب أو السُّنَّة فيؤخذ مباشرة، أو غير منصوب عليه فيؤخذ عن طريق الاجتهاد.

ويُعدّ الاجتهاد من المواضيع الأصولية الهامة التي تناولها المجتهدون في مؤلفاتهم، وهو من أدوات صلاحية الشريعة واستمرارها، وإثبات ملائمة الشريعة لكل زمان ومكان، وهو المنتهى الذي يصير إليه علم أصول الفقه، ولبيان أهميته قال السمعاني: "فحيث انقطع الوحي وانقضى زمانه، وضع الله تبارك وتعالى الاجتهاد من الفقهاء في موضع الوحي، ليصدر منه بيان أحكام الله تعالى"¹، لذا فتحت الشريعة باب الاجتهاد المنضبط وجعلته من فروع الكفايات.

وقد ذكر الأصوليون عدة أنواع للاجتهاد مفضّلة في كتبهم، وفضّل بعض الأصوليين بعض أنواع الاجتهاد على بعض، وتناول الأصوليون مجال الاجتهاد وأين يمكن أن يقع؟ وتداخلت بعض الأقوال بين أنواع الاجتهاد وبين مجاله.

والمطالع في كتب أصول الفقه يجد مصطلحات تحقيق المناط وتخريجه وتنقيحه عند الأصوليين كأنواع للاجتهاد، وأنواع أخرى للاجتهاد كلاجتهاد البياني أو القياسي، إضافة إلى تفصيل القول في محل الاجتهاد ومجاله فهل يقع الاجتهاد في النص، أم لا اجتهاد مع النص.

هذا البحث محاولة منهجية لدراسة أنواع الاجتهاد ومجاله لفك الاشتباك ومعرفة الفروق بينهما، ومتى يتداخلان وكيف يخدم أحدهما الآخر.

أتناول في بحثي هذا مفهوم الاجتهاد ومعناه لغة واصطلاحاً، ثم أبيّن أنواع الاجتهاد تفصيلاً، لإظهار مجال الاجتهاد، وتوضيح العلاقة بينهما، ثم أختتم بالأتمثلة الفقهية التي تتداخل فيها أنواع الاجتهاد مع مجاله.

¹ السمعاني، أبو المظفر: قواطع الأدلة في الأصول، ج1، ص4.

مشكلة الدراسة، وأسئلتها

تتمحور مشكلة الدراسة في بيان أنواع الاجتهاد تفصيلاً، وتوضيح مجال الاجتهاد، وضبط العلاقة بينهما ومعرفة فهم الأمثلة الفقهية، ويتفرع من المشكلة مجموعة أسئلة تحقق الهدف، وهي:

1_ ما تعريف الاجتهاد ومفهومه؟

2_ ما أنواع الاجتهاد ومدى تداخلها؟

3_ ما مجال الاجتهاد؟

4_ ما الأمثلة الفقهية التي ينطبق عليها مجال الاجتهاد ومن أي نوع؟

أهداف الدراسة

1_ يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم الاجتهاد.

2_ يكشف البحث عن أنواع الاجتهاد والفرق بينها.

3_ يبين البحث مجال الاجتهاد عند الأصوليين.

4_ يهدف البحث لرد الأمثلة الفقهية إلى نوع الاجتهاد المناسب لها وربطها بمجال الاجتهاد.

خطة الدراسة

قسّمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، تناولت في المقدمة مشكلة الدراسة وأسئلتها المراد بحثها، وأهداف البحث.

خصّصت المبحث الأول لتوضيح مفهوم الاجتهاد، أما المبحث الثاني فجعلته في بيان أنواع الاجتهاد عند الأصوليين، وخصّصت المبحث الثالث لمجال الاجتهاد، وجعلت المبحث الرابع للأمثلة الفقهية وردّها إلى نوع الاجتهاد أو مجاله. وختمت بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: الاجتهاد لغة

الاجتهاد: افتعال من الجهد، وهي إما بالضم "الجُهد": الطاقة، أو "الجَهد": المشقة، عند ابن منظور¹، وقد نسب الفيومي² لغة الضم إلى أهل الحجاز والفتح لغةً غيرهم، وكلاهما يحمل معنى الوُسع والطاقة، من اعتبار "الجَهد والجُهد": الطاقة، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود، وفي المعجم الوسيط³ تفريق بين الكلمتين "الجَهد المشقة والنهاية والغاية، والجُهد: الوسع والطاقة، وفي القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾⁴.

وعند التحقيق نجد أن كلمة جهد بفتح الجيم وضمها قد وردت في ستة مواضع في القرآن الكريم (الأنعام 109، المائدة 53، التوبة 79، النحل 38، النور 53، فاطر 42)، خمسة بفتح الجيم، وواحدة بضمها وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁵، وأن الخمسة التي جاءت بفتح الجيم جاءت بصيغة القسم المقترن بالإيمان ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾⁶، والاستخدام القرآني لكلمة "جهد" في معناه الأوسع يشمل الاجتهاد باعتباره بذل طاقة وتحمل مشقة للوصول إلى الغاية، لكنه لم يُسَقِّق للتدليل على شرعية الاجتهاد بالتعريف الاصطلاحي، فالمعنى اللغوي جاء للتعبير عن است فراغ الطاقة وبذل الوسع.

المطلب الثاني: الاجتهاد اصطلاحاً

مصطلح الاجتهاد من المصطلحات الأصولية المستعملة قديماً، وإن كان الشافعي (ت204هـ) ساوى بين القياس والاجتهاد عندما ذكر متسائلاً في الرسالة "فما القياس؟ أهو الاجتهاد أم هما متفرقان؟ قلت: هما اسمان لمعنى واحد. قال: فما جماعهما؟ قلت: كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم"⁷، لكن من جاء بعده من الأصوليين وسَّعوا مفهوم الاجتهاد وأنه أعم من القياس، فالقياس نوع من الاجتهاد⁸، ويمكن تلخيص أهم تعريفات الاجتهاد بتقسيمها إلى مسلكين، مسلك بُني تعريف الاجتهاد فيه على ما صُدِّر به التعريف، ومسلك بُني تعريف الاجتهاد فيه على القيود الواردة في تعريفه.

¹ ابن منظور (711هـ)، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، (بيروت: دار صادر ودار بيروت، 1374هـ-1955م)، ج13، ص133. وانظر الرازي: مختار الصحاح، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1985م)، ص114.

² الفيومي (770هـ)، أحمد بن محمد: المصباح المنير، (بيروت: مكتبة لبنان، 1987هـ)، ص43.

³ المعجم الوسيط، قام بإخراج الطبعة: إبراهيم أنيس، وعبد الحلیم منتصر، وعطية، ومحمد خلف، ج1، ص142.

⁴ سورة التوبة، الآية 79.

⁵ سورة التوبة، الآية 79.

⁶ سورة الأنعام، الآية 109.

⁷ الشافعي: الرسالة، ص477.

⁸ انظر الجويني: البرهان في أصول الفقه، ج2، ص6، وانظر السمعاني: قواطع الأدلة في الأصول، ج2، ص71.

28-29 يوليو/تموز 2021

1. المسلك الأول: وهو الذي بنى تعريف الاجتهاد فيه على ما صُدّر به، وهذا يتفرع لاتجاهين:

الاتجاه الأول: اعتبار الاجتهاد فعل المجتهد.

الاتجاه الثاني: اعتبار الاجتهاد صفة المجتهد¹.

الاتجاه الأول: اعتبار الاجتهاد فعل المجتهد

حاول أصحاب هذا الاتجاه التعبير عن الاجتهاد بفعل المجتهد فصُدّروا تعريفهم ببذل الطاقة أو استفراغ الجهد أو غيرها من كلمات تدل على الجهد الذي يبذله المجتهد.

فالغزالي (ت505هـ) يقول: "الركن الأول في نفس الاجتهاد وهو عبارة عن بذل المجهود واستفراغ الوسع في فعل من الأفعال"²، فقد جمع الغزالي بين الكلمتين فاستخدم بذل واستفراغ في التعبير عن الاجتهاد وهو فعل المجتهد. وممن ذكر كلمة بذل في تعريف الاجتهاد ابن الهمام (ت861هـ) وغيره.

واختار الشيرازي (ت476هـ) كلمة استفراغ بقوله: "الاجتهاد في عرف الفقهاء استفراغ الوسع وبذل المجهود في طلب الحكم الشرعي"³، والأمدى (ت631هـ) بقوله: "استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه"⁴، وتابعه ابن الحاجب (ت648هـ) والبيضاوي (ت685هـ) وغيرهم.

الاتجاه الثاني: اعتبار الاجتهاد صفة للمجتهد

صُدّر أصحاب هذا الاتجاه تعريفهم بكلمة "ملكة"⁵ بمعنى الصفة المكتسبة بالممارسة كالعلم، أنها صفة كسبية يحصل عليها المجتهد بكثرة الممارسة، فالاجتهاد بذل مجهود كبير يقوم به المجتهد، وهذا الجهد فيه إبداع وتفكير، يقول الحموي (ت1098هـ) إن الاجتهاد: "عبارة عن الملكة التي تحصل للإنسان يقتدر بها على استنباط الحكم"⁶، وعرف الدريني الاجتهاد بأنه "بذل الجهد العقلي من ملكة راسخة متخصصة لاستنباط الحكم الشرعي العملي من الشريعة نصاً وروحاً"⁷.

¹ انظر العمري: الاجتهاد، ص22.

² الغزالي، محمد: المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ)، ص342.

³ أبو إسحاق، الشيرازي: اللمع في أصول الفقه، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ-1985م)، ص129.

⁴ الأمدى: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1404هـ)، ج4، ص169.

⁵ انظر الصنعاني، محمد إسماعيل: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، وضع حواشيه أحمد الزبيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص33

⁶ الحموي، أحمد بن محمد: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ-1985)، ج1، ص34.

⁷ انظر الدريني، فتحي: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، (دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، ط2، 1405هـ-

1985م)، ص16_17.

29.28 يوليو/تموز 2021

والفرق بين الاتجاهين أن الاتجاه الأول _ فعل المجتهد بفرعيه بذل واستفراغ _ نظر إلى ما سيقوم به الشخص ليصبح مجتهداً فيحتاج إلى بذل أقصى الطاقة، أما الاتجاه الثاني (صفة المجتهد)، فقد نظر إلى ما سيقوم به المجتهد الذي أصبح لديه الملكة الفقهية التي تؤهله لهذا بعد عدة محاولات وممارسات لهذا البذل والجهد.

المسلك الثاني: الذي بُني التعريف فيه على القيود المذكورة.

القيد الأول: كون الذي يقوم بالاجتهاد مجتهداً أم فقيهاً، فالغزالي يقيد الاجتهاد بصدوره من المجتهد، أما ابن الحاجب وابن الهمام فيقيدهانه بالفقيه، ومن الأصوليين من لا يقيده لا بالمجتهد ولا بالفقيه كالشافعي، ثم البيضاوي الذي يعرف الاجتهاد بقوله: "استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية"¹، وكذلك الأمدي، واعتبر هؤلاء قيد المجتهد أو الفقيه لا قيمة له إذا اشترط الاجتهاد بدرك الأحكام الشرعية، ولا يمكن لمن ليس بمُدركٍ لعلوم الشريعة، أن يجتهد سواءً أُسْمِي فقيهاً أم لم يسمَّ.

القيد الثاني: الحكم الشرعي، وهو القيد المذكور في جُل تعريفات الأصوليين للاجتهاد، فالاجتهاد بمعناه الاصطلاحي لا يكون إلاً لتحصيل الحكم الشرعي، وهذا القيد ليس محل خلاف عند الأصوليين القدماء لإدراكهم حقيقة الاجتهاد الذي يقصدون.

القيد الثالث: العلم والظن، ومنشأ هذا القيد من تعريف الغزالي "في طلب العلم بأحكام الشريعة"² وقد قيّد بعض الأصوليين الطلب هذا بالظن على خلاف ما قاله الغزالي، كابن الحاجب بقوله: "ظن بحكم شرعي"³ والمقصود بالظن هنا ما يقابل العلم المفيد القطع، وجمع بعضهم بين الكلمتين كابن الهمام بقوله: "قطعياً كان أو ظنياً"⁴.

وألحظ هنا أنّ تعريفات الأصوليين وإن لم تشر إلى الجانب التطبيقي فإن هذا لا يعني غيابه عنهم، ولا أحسب أن الأصوليين كانوا بصدد تعريف الاجتهاد تعريفاً مجرداً فحسب، بل كان تركيزهم على وقوع الاجتهاد الفعلي وتعريف ما هو واقع، ولا يعقل أن يكون المقصد من الاجتهاد في الأحكام الشرعية التوصل إلى نتائج نظرية، بل كان الاجتهاد في قضايا حقيقية حدثت، وكان للمجتهدين دور في إعطاء الحكم الشرعي للحوادث التي وقعت.

¹ إسماعيل، شعبان: تهذيب شرح الأسنوي على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت)، ج3، ص243.

² الغزالي: المستصفى، ص342.

³ ابن الحاجب، عثمان بن عمر: مختصر المنتهى الأصولي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1403هـ-1983م)، ج2، ص298.

⁴ الكمال بن الهمام: التحرير مع تيسير التحرير لأمير بادشاه، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م)، ج4، ص178. 179.

28-29 يوليو/تموز 2021

4_من المعاصرين من ذهب إلى عدم عدّ تعريفات الأصوليين للاجتهاد تعريفات محدّدة بقدر تسميتها بمفهوم الاجتهاد، إدراكاً منه بأن تلك المحاولات نابعة عن مفاهيم معينة تكونت لدى واضعيها حول العملية الاجتهادية.¹وقد ناقش هذه المفاهيم التي قسّمها إلى ثلاثة مراحل بدءاً بالشافعي، ثم مفهوم الاجتهاد بعد الشافعي إلى نهاية القرن السادس الهجري، ثم مفهوم الاجتهاد من نهاية القرن السادس الهجري إلى يومنا. والمنطلق الذي انطلق منه هو أن وضع تعريف للاجتهاد أمر مُتعدّد إذ يسبقه ممارسة الاجتهاد، إذ كيف يُمارس الشيء قبل معرفة حقيقته؟

¹ انظر قطب، سانو: الاجتهاد في فهم النص معالم وضوابط، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، قدّمت إلى كلية القانون في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 1996م، ص 25.

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الثاني: أنواع الاجتهاد

عند دراسة كتب الأصوليين نجد نماذج متنوعة لعرض أنواع الاجتهاد، فمن الأصوليين من ركز على أنواع الاجتهاد حسب محله، ومنهم من ذكر أنواع الاجتهاد حسب ثمرته، وبعض الأصوليين جعل أنواع الاجتهاد حسب طريقه أو وسائله، وسأختار منها ما يقرب الصورة بين أنواع الاجتهاد ومجاله.

نموذج الرازي (606هـ)

نقل الزركشي أن الرازي جعل للاجتهاد أنواعاً ثلاثة في قوله: "اسم الاجتهاد يقع في الشرع على ثلاثة معان: أحدها القياس الشرعي... والثاني ما يغلب في الظن من غير علة كالاجتهاد في المياه والوقت والقبلة وتقويم المتلفات... والثالث الاستدلال بالأصول"¹، فعند الرازي أنواع الاجتهاد ثلاثة أولها القياس المعروف عند الأصوليين والمستعمل كثيراً ومجاله المسائل الجديدة لكنه يعتمد على النص (الأصل) فلا قياس بدون نص، والثاني الاجتهاد بدون علة وهو هنا يشير إلى تحقيق المناط ويذكر له أمثلة كثيرة ومجاله النص، والثالث هو الاستدلال بالأصول.

نموذج ابن تيمية (728هـ):

ذكر ابن تيمية أن للاجتهاد أنواع ثلاثة فيما يتعلق بتحقيق المناط وتنقيحه وتخريجه، وقبل التفصيل أذكر باختصار معنى المناط، فالمناط في اللغة هو ما نيط به الشيء، فيقال نُطت الحبل بالوتد، أنوطه نُوطاً إذا علقته، وانتاط تعلق، والأنواط المعاليق.² وقد استخدم الأصوليون المناط وعنوا به العلة فقد قال الغزالي: "اعلم أننا نعني بالعلة في الشرعيات مناط الحكم، أي ما أضاف الشرع الحكم إليه وناطه به ونصّب علامة عليه."³ وأوضح الأمدى معنى تحقيق المناط بقوله: "هو النظر في معرفة العلة في أحاد الصور بعد معرفتها في نفسها، وسواء كانت معروفة بنص أو إجماع أو استنباط"⁴، وذكر الطوفي (ت716هـ) أن لتحقيق المناط نوعان، الأول أن يكون هناك قاعدة شرعية متفق عليها أو منصوص عليها هي الأصل، فيتحقق المجتهد من وجودها في الفرع، والنوع الثاني أن تعرف علة الحكم بنص أو إجماع فيتبين المجتهد وجودها في الفرع وهو القياس⁵، وهذا توسيع لمعنى تحقيق المناط وأنه أكبر من القياس.

¹ انظر الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر: البحر المحيط في أصول الفقه، ج6، ص197-198.

² انظر الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1997م)، ص892.

³ الغزالي: المستصفى، ج2، ص230.

⁴ الأمدى، على بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1986م)، ج3، ص335.

⁵ انظر الطوفي، نجم الدين: شرح مختصر روضة الناظر، ج3، ص233.

29.28 يوليو/تموز 2021

أما تفصيل أنواع الاجتهاد عند ابن تيمية فهي تحقيق المناط وهو "أن يعمل بالنص والإجماع، فإن الحكم معلق بوصف يحتاج في الحكم على المعين أن يعلم ذلك الوصف فيه، كما يعلم أن الله أمرنا بإشهاد ذوي عدل منا، وممن نرضى من الشهداء، ولكن لا يمكن تعيين كل شاهد فيحتاج أن يعلم في الشهود المعينين: هل هم من ذوي العدل المرضيين أم لا؟"¹. أي أن الاجتهاد في فهم معنى عدالة الشهود خاضع لتغير الزمان والمكان، فما يطرأ على مواصفات العدالة في الإنسان من الأمور القابلة للتغير وعلى المجتهد أن يطبق هذا المعنى على الشهود، فمحل هذا النوع من الاجتهاد هو النص بفهمه وتنزيله على الواقعة الجديدة.

النوع الثاني وهو تنقيح المناط "تنقيح المناط بأن ينص على حكم أعيان معينة؛ لكن قد علمنا أن الحكم لا يختص بها، فالصواب في مثل هذا أنه ليس من باب القياس، لاتفاقهم على النص بل المعين هنا نص على نوعه، ولكنه يحتاج إلى أن يعرف نوعه، ومسألة الفأرة من هذا الباب، فإن الحكم ليس مخصوصاً بتلك الفأرة وذلك السم، ولا بفأر المدينة وسمتها... فالصواب في هذا ما عليه الأئمة المشهورون: أن الحكم في ذلك معلق بالخبيث الذي حرمه الله، إذا وقع في السم ونحوه من المائعات، لأن الله أباح لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، فإذا علقنا الحكم بهذا المعنى كنا قد اتبعنا كتاب الله، فإذا وقع الخبيث في الطيب ألقى الخبيث وما حوله، وأكل الطيب كما أمر النبي ﷺ"². أي إن تنقيح المناط هو " أن يكون الرسول ﷺ حكم في معين وقد علم أن الحكم لا يختص به فيريد أن يُنقح مناط الحكم ليعلم النوع الذي حكم فيه"³. وهذا توسيع فهم النص وربطه بأصل عام وعدم قصره على المثال المنصوص عليه، وهو أعم من القياس.

النوع الثالث تخريج المناط⁴ "وهو القياس المحض، بأن ينص على حكم في أمور قد يظن أنه يختص الحكم بها فيستدل على أن غيرها مثلها، إما لانتفاء الفارق؛ أو للاشتراك في الوصف الذي قام الدليل على أن الشارع علق الحكم به في الأصل؛ فهذا هو القياس"⁵، ومحل النوازل الجديدة لكن يحتاج إلى فهم النص (الأصل).

وذهب ابن تيمية إلى أن الاجتهاد يكتمل بوجود تحقيق المناط وتنقيحه وتخريجه مجتمعة دون الاضطرار لتقسيم الاجتهاد فالاجتهاد إما تنقيح مناط حيث توجد العلة ومحل النص، ثم التحقق من هذا

¹ المصدر السابق، ج22، ص329.

² ابن تيمية: الفتاوى، ج22، ص331.

³ ابن تيمية: الفتاوى، ج19، ص15.

⁴ العكبري، أبو علي الحسن بن شهاب: رسالة في أصول الفقه، (ت: 428هـ)، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، المكتبة المكية - مكة

المكرمة ط1، 1413هـ-1992م، ج1، ص80.

⁵ ابن تيمية: الفتاوى، ج22، ص327. وانظر ج19، ص17.

29.28 يوليو/تموز 2021

المناطق في النازلة الجديدة، أو تخريج مناطق عند غياب العلة فلا يعتمد بشكل مباشر على النص، ثم التحقق من انطباق هذا المناطق على النازلة الجديدة وهذه الأنواع الثلاثة تحقيق المناطق، وتنقيح المناطق، وتخريج المناطق، هي جماع الاجتهاد¹، في إشارة إلى أنها مجتمعة قد تكون في اجتهاد واحد، وأن تنوعها لا يقتضي بالضرورة تقسيم الاجتهاد إلى ثلاثة أنواع، فالاجتهاد يتحقق من الاجتهاد في تنقيح المناطق أو تخريجه ثم التحقق منه، لأن العلة إما منصوص عليها فتحتاج إلى تنقيح وتهذيب، وإما غير منصوص عليها فتحتاج إلى تخريج، وفي الحالتين لا بدّ من التحقق من انطباق العلة على النازلة الجديدة.

لكن نظر أغلب الأصوليين إلى تحقيق المناطق على أنه أهم أنواع الاجتهاد، وأنه الثمرة المرجوة من الاجتهاد، "فإن الشارع غاية ما يُمكنه بيان الأحكام بالأسماء العامة الكلية ثم يُحتاج إلى معرفة دخول ما هو أخص منها تحتها من الأنواع والأعيان"²، فالاجتهاد يبدأ بفهم النص الشرعي بشكل عام، ثم تنزيل النص على كل جزئية جديدة للتأكد من انطباق العلة عليها "وأما الجزئيات فهذه لا يمكن النص على أعيانها بل لا بدّ فيها من الاجتهاد المسمى بتحقيق المناطق"³، وهو اجتهاد مطلوب كلما جدّت نازلة. أي أن الاجتهاد في فهم معنى العدالة خاضع لتغيّر الزمان والمكان، وهو اجتهاد دائم متجدّد لإثبات صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، فما يطرأ على مواصفات العدالة في الشهود من الأمور القابلة للتغيّر، وعلى المجتهد أن يطبّق هذا المعنى على الشهود في كل نازلة، وهذا هو الاجتهاد في تحقيق المناطق، أو ما اصطلح عليه بعض المعاصرين بالاجتهاد التنزيلي.

نموذج الشاطبي (790هـ)

فصل الشاطبي أنواع الاجتهاد بطريقة مرتبطة بانقطاع الاجتهاد من عدمه وأنه على قسمين:

القسم الأول: الاجتهاد الذي لا يمكن أن ينقطع.

والقسم الثاني: الاجتهاد الذي يمكن أن ينقطع.

ويبين علاقة الاجتهاد بتحقيق المناطق بقوله: "أحدهما: لا يمكن أن ينقطع حتى ينقطع التكليف، وذلك عند قيام الساعة. والثاني: يمكن أن ينقطع قبل فناء الدنيا"⁴. وشرح الشاطبي مسألة انقطاع

¹ انظر ابن تيمية: الفتاوى، ج 22، ص 329.

² ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض، دار الكنوز الأدبية، 1406هـ، ج 7، ص 337.

³ ابن تيمية: منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط 1، 1406هـ، ج 6، ص 412.

⁴ الشاطبي، ابراهيم بن موسى: المواقفات في أصول الشريعة، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، ط 5، 1422هـ/2001م، مج 2، 462/4. وهذا ما ذكره القرافي السابق للشاطبي بقوله: "وهذا النوع من تحقيق المناطق هو الاجتهاد الذي لا يمكن أن ينقطع حتى ينقطع أصل التكليف وذلك عند قيام الساعة، بخلاف النوع الأول من تحقيق المناطق، وبخلاف تخريج المناطق وتنقيح المناطق فإنها من أفراد الاجتهاد الذي يمكن أن ينقطع قبل فناء الدنيا" انظر القرافي: الفروق، ج 2، ص 133.

29.28 يوليو/تموز 2021

الاجتهاد وجواز خلو العصر من مجتهد، فقرر أنه إذا كان المقصود الاجتهاد بالوصف الأول (الذي لا ينقطع) فلا يجوز توقف الاجتهاد وبالتالي لا يجوز خلو العصر من مجتهد، وإذا كان المقصود الاجتهاد بالوصف الثاني (الذي يمكن أن ينقطع) فيجوز أن يتوقف الاجتهاد وبالتالي يجوز أن يخلو العصر من مجتهد¹.

وتفصيل القول في كل قسم على النحو التالي:

القسم الأول: الاجتهاد الذي لا يمكن أن ينقطع.

بدأ الشاطبي في التفصيل وربط بين نوع الاجتهاد الذي لا يمكن أن ينقطع، ونص على أنه الاجتهاد في تحقيق المناط، فقال: "فهو الاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط، وهو الذي لا خلاف بين الأمة في قبوله"²، وشرحه بقوله: "أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي، لكن يبقى النظر في تعيين محله"³، فالاجتهاد هنا هو بذل الجهد في تطبيق الحكم (تعيينه) أي إعطاء الحكم لكل نازلة جديدة.

ومثل بقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾⁴، فالنص يوجب أن يكون الشاهد عدلاً فيجب تحديد معنى العدالة التي لها طريقتان أعلى وأدنى، ثم تعيين من حصلت فيه صفة العدالة⁵، وهذا هام في إثبات صلاحية النصوص الشرعية لكل زمان ومكان، فالاجتهاد في تحقيق المناط هنا يتوقف على تحديد مواصفات الشاهد حسب العرف الجديد، أما النص فيوجب الإشهاد عن طريق الشهود وهذا ثابت لا يتغير فالنص قاطع في وجوب الإشهاد، لكن متغير في تحديد مواصفات الشاهد، فالاجتهاد في تحديد مواصفات الشاهد مطلوب.

ومن الأمثلة القابلة للاجتهاد الفقر، والنفقة، وغيرها من أمور فيها حد أعلى وحد أدنى، فالمجتهد "مفتقر إلى النظر في حال المنفق عليه والمنفق، وحال الوقت إلى غير ذلك من الأمور التي لا تنضبط بحصر، ولا يمكن استيفاء القول في أحادها"⁶، ليصل الشاطبي إلى أن التقليد هنا لا يكفي "فلا يمكن أن يستغنى هنا بالتقليد... لأن كل صورة من صور النازلة، نازلة مستأنفة في نفسها لم يتقدم لها نظير، وإن تقدم لها في نفس الأمر فلم يتقدم لنا، فلا بد من النظر فيها بالاجتهاد"⁷، فالاجتهاد هنا ضروري للتحقق من

¹ انظر رحال، علاء الدين: الاجتهاد في تحقيق المناط وعلاقته بمقاصد الشريعة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (65)، ج 2، ربيع الثاني، 1436هـ، ص 76-77.

² الشاطبي: الموافقات، مج 2، ج 4، ص 464.

³ الشاطبي: الموافقات، مج 2، ج 4، ص 464.

⁴ سورة الطلاق، الآية 2.

⁵ انظر الشاطبي: الموافقات، مج 2، ج 4، ص 464.

⁶ الشاطبي: الموافقات، مج 2، ج 4، ص 465.

⁷ الشاطبي: الموافقات، مج 2، ج 4، ص 465.

29.28 يوليو/تموز 2021

انطباق النص على النازلة الجديدة، وهو اجتهاد متكرر ودائم لا يمكن أن ينقطع "لأن هذا النوع الخاص من تحقيق المناط كُلي في كل زمان، عام في جميع الوقائع، أو أكثرها، فلو فرض ارتفاعه لارتفع معظم التكليف الشرعي أو جميعه، وذلك غير صحيح"¹. ويضرب مثلاً كذلك لما فيه حكومة من أروش الجنائيات، وقيم المتلفات مستدلاً بأن "الشريعة لم تنص على حكم كل جزئية على حدتها وإنما أتت بأمر كلية، وعبارات مطلقة تتناول أعداداً لا تنحصر"².

وهذا الاجتهاد هو الذي لا ينقطع أبداً وهو اجتهاد في تحقيق النص على النازلة الجديدة، فيجب الاجتهاد في تحديد معنى العدالة والفقر، والنفقة، والأروش، وغيرها من مصطلحات وقضايا شرعية³. بما يحقق المقصد الشرعي المقصود من تطبيق النص بتنزيله على الحوادث الجديدة، وبهذا يبقى النص صالحاً للتطبيق مهما تغيرت الظروف وتباعدت الأزمان وهذا اجتهاد في النص أي في توسيع دائرة تطبيقه لتشمل النوازل الجديدة، فمقدار الفقر في القرن الأول قد يختلف عنه في القرون اللاحقة وهكذا، ومقدار النفقة قد يختلف من قرن لآخر، ومن بلد لآخر، وتختلف أنظار المجتهدين في تحديده.

وهذا اجتهاد في تحقيق المناط العام المتعلق بالأنواع، وهو الذي لا يمكن أن ينقطع، إذ الأحداث متجددة تتطلب اجتهاداً في تحقيق المناط أي تعيين محل الحكم الشرعي، وهذا لا يتوقف النظر فيه على شروط كثيرة بل "الحاصل أنه لا بدّ منه بالنسبة إلى كل ناظر وحاكم ومفت، بل بالنسبة إلى كل مكلف في نفسه"⁴، فهو ميسور للمجتهد.

ولا يُكتفى بالتقليد هنا، بل التقليد ضار ومناف لمقاصد الشريعة فتحديد الفقهاء سابقاً لمقدار النفقة قد يكون ضاراً لنا إذا اكتفينا بالتقليد، والأولى أن تقتصر معرفتنا لمقدار النفقة المحدد عند الفقهاء سابقاً على الإفادة في فهم واقعهم، لا التمسك بقولهم في هذه الجزئية.

والاجتهاد في تحقيق المناط هنا يجب في كل حكم شرعي وإن كان الحكم قد اجتهد فيه من قبل، فالاجتهاد السابق لا يمنع الاجتهاد الحالي، فمقدار النفقة أو الفقر في واقعنا مختلف عن مقدارهما في القرن الأول مثلاً، فللنفقة والفقر حدّ أعلى وحدّ أدنى، وتنزيل النص على المكلف لا بدّ من الاجتهاد فيه، ونلاحظ أن الاجتهاد في تحقيق المناط هو اجتهاد لا محالة في النص فهماً وتنزيلاً على الواقعة الجديدة، فتحقيق المناط نوع من الاجتهاد ومحلّه النص الظني أو القطعي.

¹ القرافي، أبو العباس شهاب الدين: الفروق، عالم الكتب، ج2، ص133.

² الشاطبي: الموافقات، مج2، ج4، ص466.

³ انظر رجال، علاء الدين: الاجتهاد في تحقيق المناط وعلاقته بمقاصد الشريعة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (65)، ج2، ربيع الثاني، 1436هـ، ص78.

⁴ الشاطبي: الموافقات، مج2، ج4، ص466.

29.28 يوليو/تموز 2021

القسم الثاني: الاجتهاد الذي يمكن أن ينقطع، وهذا الاجتهاد له ثلاثة أنواع¹.

نموذج معاصر (الدواليبي ت 2004 م)

ذهب بعض المُحدثين في بيانهم لأقسام الاجتهاد بالنظر إلى طريقه، أي الطرق التي يسلكها المجتهد إلى أنها ثلاثة تتمثل في:

1_ الاجتهاد البياني: وذلك ببيان النصوص الشرعية وتحديد نطاقها، بعد معرفة دلالات الألفاظ وفهم القواعد اللغوية. وهذا اجتهاد محله النص.

2_ الاجتهاد القياسي: باستخراج علل الأحكام والتحقق من وجودها في الفروع لتعدية الأحكام لها، أي إضافة غير المنصوص عليه من الوقائع إلى نطاق النصوص بطريق القياس على ما في النصوص، فهو في غير المنصوص عليه لكنه يعتمد على النص (الأصل) للوصول إلى حكم النازلة الجديدة (الفرع).

3_ الاجتهاد الاستصلاحي: بالاعتماد على بذل الجهد لتحديد مقاصد الشريعة ليتخذ منها أصل من أصول التشريع في كل نازلة عن طريق الاستصلاح². وهذا إضافة إلى ما أراد الشارع إدخاله من الوقائع في نطاق النصوص عن طريق الاستصلاح³. محله النوازل الجديدة بعد استخراج مقاصد النصوص.

والملاحظ على هذه التقسيمات أنها ليست على إطلاقها، فغالباً ما تتداخل وقد يحتاج المجتهد في مسألة ما إلى تطبيق هذه الأقسام الثلاثة مجتمعة للوصول إلى الحكم الاجتهادي، بل ويغلب عليها أنها تقسيمات ذات منحنى تعليمي، الغرض منها تسهيل فهم الاجتهاد، فتخريج المناط يشبه الاجتهاد القياسي وتحقيق المناط يكون في النصوص وغيرها فيشمل الاجتهاد البياني والاستصلاحي.

نموذج الدريني (ت 2013م)

ذكر الدريني ثلاثة أنواع للاجتهاد هي:

1_ الاجتهاد في النصوص، وتعليلها استشرافاً إلى مقصد الشارع منها. فمحل الاجتهاد هنا هو النص.

¹ الشاطبي: الموافقات، مج2، ج4، ص469-470.

² انظر الدواليبي، محمد معروف: المدخل إلى علم أصول الفقه، (دمشق: جامعة دمشق، 1963م)، ص407. وانظر الزحيلي: أصول الفقه، ج2، ص1040، 1041.

³ انظر مجموعة من الباحثين: التجديد الأصولي نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه، (عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1434هـ-2014م)، ص694.

29.28 يوليو/تموز 2021

2_ اجتهاد في تطبيق النصوص، برعاية الظروف القائمة أثناء التطبيق والنظر فيما عسى أن يسفر عنه هذا التطبيق . بتأثير الظروف القائمة . من مأل متوقع إذ يكيّف الفعل . ولو كان في أصله مشروعاً . بالمشروعية وعدمها في ضوء ذلك المأل لأن النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً.

وأرى أن الفصل بين النوع الأول "الاجتهاد في النصوص"، والنوع الثاني "الاجتهاد في تطبيق النصوص"، واعتبار الأول اجتهاداً في فهم النصوص، واعتبار الثاني اجتهاداً في التنزيل . أي تنزيل النص على الواقع بتطبيقه تطبيقاً يحقق المقصد منه .، تقسيم إن صح من الناحية التعليمية فإنه لا يصح من الناحية التطبيقية الفعلية، فلم يكن الاجتهاد الذي مارسه المجتهدون والذي يُطالب به المحدثون . بغض النظر عن طريقة الكتابة والتأليف . اجتهاداً في استنباط الأحكام الشرعية فحسب، وإن كانت النظرة الأولى للمنهجية المتبعة في كتب الأصول قد توهم هذا، فالاجتهاد ما كان ولا يمكن أن يكون مجرد تمرينات ذهنية على مسائل تجريدية، مفصولة عن التطبيق أو منعزلة عن التنزيل للواقع، فقيمة الاجتهاد في إمكانية تحقيقه، فالاجتهاد يتطلب عمق نظر لاستنباط الحكم الشرعي للقضية الجديدة المطروحة استنباطاً مقترناً بإمكانية التطبيق، بل لا يكون الاجتهاد اجتهاداً إذا لم يراعِ المجتهد أثناء محاولة فهمه واستنباطه للحكم الشرعي مدى إمكانية تنزيل هذا الحكم على الواقع الفقهي بناء على ما تجري به أفعال الناس من الأعراف والعادات، أي أن لأحداث الواقع أثر بالغ في الاستنباط ومن ثم صياغة الحكم الاجتهادي.

3_ الاجتهاد فيما لا نص فيه¹.

ويظهر هنا أن الدريني قرّب كثيراً أنواع الاجتهاد لمجال الاجتهاد، وإن كان تقسيمه عند التدقيق ينقسم إلى نوعين هما:

أ_ الاجتهاد في النصوص (وهذا يشتمل على الاجتهاد في التطبيق حتماً).

ب_ الاجتهاد فيما لا نص فيه.

ويؤكد الدريني على أن الاجتهاد كما يكون عند عدم النصوص يكون كذلك عند وجود النصوص، ولذلك نجده يقول: "فالقاعدة التي مفادها أن لا اجتهاد في مورد النص ليست على إطلاقها"².

وتأسيساً على هذا فإن الاجتهاد بالرأي كما وقع منذ الصدر الأول لم ينحصر فيما لا نص فيه ... بل كان ميدانه من أول الأمر النصوص تفهماً وتطبيقاً¹.

¹ الدريني، فتحي: إشكاليات الفكر الإسلامي المعاصر، (د.م: منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي T.W.S.C، ط1، 1991م)، بحث تحت عنوان الجمود الفقهي والتعصب المذهبي، ص110، 111.

² الدريني: بحوث ودراسات، ج1، ص243.

29.28 يوليو/تموز 2021

نموذج عبد الله بن بيّه

أنواع الاجتهاد ثلاثة:

- 1- اجتهاد جديد لإحداث قول في قضية جديدة قياساً على المنصوص في الأصلين الكتاب والسنة. هذا هو الاجتهاد القياسي الذي يعتمد على فهم علة النص (الأصل) لمعرفة حكم النازلة الجديدة (الفرع).
- 2_ اجتهاد في تحقيق المناط وهو اجتهاد لا ينقطع أبداً. ومحلله النص فهماً وتنزيله على الوقائع الجديدة.
- 3_ اجتهاد ترجيحي وهو اختيار قول قد يكون مرجوحاً في وقت من الأوقات.²

خلاصة أنواع الاجتهاد أن الاجتهاد البياني والتعليلي والتنزيلي وتحقيق المناط مجالها النصوص فهماً واستنباطاً لمقاصدها واجتهاداً في تطبيقها على النوازل. وأن الاجتهاد القياسي والاستصلاحي والاستحساني مجالها حيث لا يوجد نص للنازلة الجديدة.

¹ انظر الدريني: المناهج الأصولية، ص7.

² انظر ابن بيّه، عبد الله بن الشيخ المحفوظ: صناعة الفتوى وفقه الأقليات، ص170-171.

المبحث الثالث: مجال الاجتهاد

ذكرت في المبحث السابق أنواع الاجتهاد كما بيّنها بعض الأصوليين، واهتم الأصوليون كذلك بتحديد مجال الاجتهاد (المجتهد فيه)، وقد دمج بعض المعاصرين بين أنواع الاجتهاد وبين مجاله دمجاً أوقع في بعض الإشكاليات. فتحديد مجال الاجتهاد أمر له من الأهمية مكان، إذ الاجتهاد المعتبر شرعاً هو المقيد بكونه واقعاً في مجال الاجتهاد المسموح به لا غير، أي ما يجري فيه الاجتهاد.

حاول بعض المُحدثين تحديد مجال الاجتهاد بالرجوع إلى كتب الأصوليين القدماء، وتحديدًا في قاعدة "لا اجتهاد مع النص" لتقييد الاجتهاد، والقاعدة تحتمل أكثر من معنى، فقد استخدمها بعضهم على إطلاقها فحدّد مجال الاجتهاد فيما لا نص فيه من كتاب أو سنة فإذا وجد النص فلا يجوز الاجتهاد، والواجب إتباع النصوص. وبعضهم تجاوز المعنى العام مستدلاً ببعض الأمثلة التي ظاهرها يدل على مخالفة نصوص من الكتاب أو السنة كاجتهاد كبار الصحابة رضي الله عنهم، فجعل الاجتهاد في النصوص وعند عدمها، ولتوضيح الإشكالية لا بد من فهم أمور ثلاثة:

أ_ الاجتهاد فيما لا نص فيه.

ب_ معنى النص في قاعدة لا اجتهاد مع النص.

ج_ تعدّد محل الاجتهاد كما حدّده الأصوليون.

الاجتهاد فيما لا نص فيه: الاجتهاد فيما لا نص _ النص بمعنى نصوص الكتاب والسنة_ فيه، هو القدر المشترك المتفق عليه عند الأصوليين، إذ الاجتهاد جائز بل واجب في بعض القضايا إذا لم تتوفر النصوص، ولا خلاف حول المبدأ، أي جواز الاجتهاد فيما لا نص فيه، والاختلاف منحصر في كيفية الاجتهاد وهل يجب اقتران الاجتهاد بأصل ثابت مقرر في الشريعة أم لا؟ وتتفاوت وجهات النظر، وخلاصة القول جواز الاجتهاد شريطة أن يكون المُجتهد من أهل الاجتهاد مراعيًا لما يشترط في الاجتهاد متفهمًا للقواعد والمقاصد الشرعية.

معنى النص في قاعدة "لا اجتهاد مع النص": يجب ابتداء تحرير المراد بالنص في هذه القاعدة، فللنص معنى لغوي ومعنى اصطلاحي، فاللغوي يدور حول الكشف والظهور، وإن احتمل غيرها من معانٍ كالتوقيف والتعيين أو الرفع¹ والمعنى اللغوي ليس هو المقصود، أما المعنى الاصطلاحي فيقصد به أكثر من معنى، جمعت غالباً في:

¹ انظر ابن منظور: لسان العرب، ج6، ص4441. والرازي: مختار الصحاح، ص662.

29.28 يوليو/تموز 2021

1_ كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، سواءً كان ظاهراً أم نصاً، أم مفسراً حقيقةً أم مجازاً، عاماً أم خاصاً.

2_ ما ذكره الشافعي، فإنه سعى الظاهر نصاً، والنص في اللغة بمعنى الظهور.

3_ ما لا يتطرق إليه احتمال أصلاً (وهو الأشهر)، فإنه نص في معناه لا يحتمل شيئاً آخر، فكلما كانت دلالاته على معناه في هذه الدرجة سعي بالإضافة إلى معناه نصاً.

4_ ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل، أما الاحتمال الذي لا يعضده دليل فلا يخرج عن كونه نصاً.

5_ الكتاب والسنة، أي ما يقابل الإجماع والقياس¹.

وبالرجوع إلى بعض كتب الأصوليين نجد للنص معانٍ أخرى، فمثلاً جعل الزركشي (ت 794 هـ) النص يحتمل معانٍ أخرى².

وما يهم من هذه المعاني المتعددة للنص هو المعنى العام أي الكتاب والسنة (جميع نصوصهما) أي ما يقابل الأدلة الأخرى كالقياس وغيره، أو المعنى الأدق وبتعبير التهانوي "الأشهر" وهو ما دلّ على معناه بغير احتمال. ونظراً لتوفر طريقتين أو مدرستين للأصول وكلتا المدرستين تستخدم لفظ "النص" لا بد من توضيح المقصود بالنص عند كل مدرسة، فالنص عند الأصوليين المتكلمين هو اللفظ الذي ظهرت دلالاته بنفسه على معناه ظهوراً قوياً، بحيث لا يحتمل التأويل ولا يقبل النسخ ومعنى هذا أن دلالاته دلالة قطعية غير محتملة للتأويل، وبهذا لم يعد قابلاً للاجتهاد³.

والنص عند المدرسة الثانية (الحنفية) كما قال السرخسي "ما يزداد وضوحاً بقريضة تقترن باللفظ من المتكلم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهراً دون تلك القريضة"⁴ أي ما دون المحكم والمفسر في القوة.

وبالعودة إلى قاعدة "لا اجتهاد مع النص" فإن المقصود من النص هنا ما كان قطعياً في ثبوته ودلالاته أي ما دل على معناه بغير احتمال فلا اجتهاد فيه وإلا جاز الاجتهاد إن كان ظنياً من هذين الوجهين

¹ انظر التهانوي، محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، (بيروت: دار صادر، 1961م)، ج 3، ص 1305.

² أ- ما يذكر في باب القياس وهو أول الطرق الدالة على العلية وهو مقابل الإعياء. ب- نص الشافعي فيقال لألفاظه نصوص باصطلاح أصحابه قاطبة. ج- حكاية اللفظ على صورته. د- ما يقابل الظاهر. انظر الزركشي، البحر المحيط، ج 1، ص 462.

³ انظر البناني: حاشية البناني على جمع الجوامع، ج 2، ص 52. والباقي: أحكام الفصول في أحكام الأصول، ص 189.

⁴ السرخسي: أصول السرخسي، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج 1، ص 164.

29.28 يوليو/تموز 2021

أو أحدهما¹. فقاعدة لا اجتهاد مع النص تحصر في منع الاجتهاد مع نصوص القرآن أو السنة الدالة على معناها من غير احتمال، ولا تمنع الاجتهاد مع نصوص القرآن والسنة إذا كانت ظنية محتملة، بل ولا تمنع القاعدة أيضاً وهو الأهم من الاجتهاد في تنزيل حكم النص على النازلة الجديدة بتحقيق مناط النص في الواقعة الجديدة، فمجال الاجتهاد هو النص ولو كان قطعياً ونوع الاجتهاد هو تحقيق المناط بالتحقق من أن مناط الحكم المنصوص عليه متوفر في النازلة الجديدة.

تعدّد مجال الاجتهاد

لم يحصر الأصوليون الاجتهاد فيما لا نص فيه فحسب، بل حصل الاجتهاد في النصوص من أيام الصحابة رضوان الله عليهم، وهو اجتهاد في فهم النص وتطبيقه، والمتفق عليه عندهم عدم جواز الاجتهاد فيما فيه نص قاطع في مسألته (واقعته) مثل تطبيق حد السرقة على السارق، لكن يمكن الاختلاف في عدّ النوازل الجديدة كالنباش أو كالسرقة الالكترونية أو سرقة المعلومات من ضمن السرقة الموجبة للحدّ الشرعي أم لا؟ وهو اجتهاد في محل النص القطعي لكن من نوع تحقيق المناط الذي يجب ألا ينقطع، وعبارة الغزالي تبين هذا، إذ تحت عنوان المُجْتَهَد فيه يقول: "والمُجْتَهَد فيه كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطعي"²، والاحتراز الأول كون المُجْتَهَد فيه حكماً شرعياً أي ألا يكون من العقليات والعقائد، والاحتراز الثاني عدم وجود الدليل القاطع في هذا الحكم الشرعي حتى يجوز الاجتهاد فأى مسألة تستند إلى دليل ظني الثبوت أو ظني الدلالة فيصح الاجتهاد فيها، ويقول أيضاً: "وإنما نعني بالمُجْتَهَد فيه ما لا يكون المخطئ فيه أثماً كوجوب الصلوات الخمس والزكوات وما اتفقت عليه الأئمة من جليات الشرع، فيها أدلة قطعية يَأْتَم فيها المخالف فليس ذلك محل الاجتهاد"³.

فالاجتهاد لا يكون في القطعيات⁴، وقد ذكر الأصوليون القدماء هذا المعنى إذ لا "يجري الاجتهاد في القطعيات، وفيما يجب فيه الاعتقاد الجازم من أصول الدين"⁵. كذلك يقول الرازي: "المُجْتَهَد فيه هو كل حكم شرعي ليس فيه دليل قاطع، واحترازنا بالشرعي عن العقليات ومسائل الكلام وبقولنا ليس فيه دليل قاطع عن وجوب الصلوات الخمس، والزكاة وما اتفقت عليه الأئمة من جليات الشرع"⁶.

وقد ذهب أغلب المعاصرين إلى تقسيم النصوص إلى قطعية وظنية، وأن النصوص القطعية هي التي لا يختلف الناس في فهمها ولا يَشْكُون في صحة مصدرها وأنها صريحة واضحة لا تقبل التأويل، وغالباً

¹ انظر مجموعة من الباحثين: التجديد الأصولي، ص 694.

² الغزالي: المستصفى، ص 345.

³ الغزالي: المستصفى، ص 345.

⁴ انظر الدررني: المناهج الأصولية، ص 19.

⁵ التفتازاني، سعد الدين: شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج 2، ص 118.

⁶ الرازي: المحصول، ج 6، ص 27.

29.28 يوليو/تموز 2021

ما يُمثّل لها بأركان الإسلام، كالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وبالمحرمات اليقينية كالسحر وقتل النفس والربا وغير ذلك، أو ما يتعلق بفضائل الأعمال والأخلاق¹، وأدى هذا التقسيم إلى التوهم بأن الاجتهاد لا يقع في النصوص القطعية.

ونصّ الشاطبي على أن مجال الاجتهاد لا يكون في القطعيات "فأما القطعي لا مجال للنظر فيه بعد وضوح الحق في النفي أو في الإثبات، وليس محلاً للاجتهاد، وهو قسم الواضحات، لأنه واضح الحكم حقيقة، والخارج عنه مخطئ قطعاً"². فكل نص قاطع في الدلالة على معناه، لا يجوز الاجتهاد فيه، وليس المقصود منع الاجتهاد في فهمه وتحقيق مناطه لتطبيقه بل منع الاجتهاد في مقابلته أي ضده.

ويمثل الدريني لهذا بالنصوص المتعلقة بالعقائد والعبادات والمقدرات من الكفارات والحدود وفرائض الإرث والنصوص المتعلقة بأهيات الفضائل، والقواعد العامة، أو أساسيات الشريعة وكل ما ثبت من الدين بالضرورة³.

ونلاحظ أن أغلب المعاصرين⁴ حصرُوا مجال الاجتهاد في:

1_ النصوص الظنية الثبوت أو الدلالة، أو ظني أحدهما لأن تطرق الظن إلى الثبوت أو الدلالة يجوز الاجتهاد، والقطع مشترط في كليهما لامتناع الاجتهاد، فإذا كان النص ظني الثبوت كان مجال الاجتهاد فيه البحث في سنده وطريق وصوله إلينا، ودرجة رواته من العدالة والضبط، وإذا كان ظني الدلالة، كان الاجتهاد فيه البحث في معرفة المعنى المراد من النص وقوة دلالاته على المعنى.

2_ أو الاجتهاد عند عدم النصوص، فإذا كانت الحادثة لا نص فيها فمجال الاجتهاد فيها هو البحث عن حكمها بأدلة عقلية كالقياس أو الاستحسان أو المصالح المرسلّة أو العرف أو الاستصحاب ونحوها من الأدلة المختلف فيها، فمقولة "لا اجتهاد مع النص" مشروطة بالأيدل النص على معناه دلالة قاطعة.

لكن الاجتهاد في النص أي في تطبيقه على النوازل الجديدة لا في مخالفة المنصوص عليه لا يقل أهمية، فلا مانع من الاجتهاد في تنزيل حكم النص على النازلة الجديدة بتحقيق مناط النص فيها، فمحل الاجتهاد هو النص ولو كان قطعياً ونوع الاجتهاد هو تحقيق المناط بالتحقق من أن مناط الحكم المنصوص عليه متوفر في النازلة الجديدة، وهذا النوع من الاجتهاد لا خلاف فيه بين الأئمة⁵.

¹ انظر الميالي: ظاهرة اليسار الإسلامي. وانظر الخادمي: الاجتهاد المقاصدي، ج2، ص34. 37.

² الشاطبي: الموافقات، مج2، ج4، ص113.

³ انظر الدريني: إشكاليات الفكر الإسلامي، ص19. 20.

⁴ انظر الأيوبي: الاجتهاد، ص45. 48. وأبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ج2، ص5. 6. وانظر عبد المنعم النمر: الاجتهاد، ص31.

⁵ انظر الغزالي: المستصفى، 1/282. وانظر الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، 7/384.

28-29 يوليو/تموز 2021

فاتفاق العلماء على تحقيق المناط أمر محسوم "والاجتهاد في تحقيق المناط ممّا اتفق عليه المسلمون، ولا بُدّ منه، كحكم ذوي عدل بالمثل في جزاء الصيد"¹، فإن الله إذا أمر أن يستشهد ذوا عدل فكون الشخص المعين من ذوي العدل لا يعلم بالنص العام بل باجتهاد خاص، وهذا اجتهاد ضروري لا بدّ منه للاستمرار في إعطاء الأحكام الشرعية لما يستجد من نوازل فقهية، وهو ما نسبه الشوكاني للغزالي رابطاً بينه وبين القياس بقوله: "وهذا النوع من الاجتهاد لا خلاف فيه بين الأمة، والقياس مختلف فيه، فكيف يكون هذا قياساً"²، فالاتفاق على تحقيق المناط أكثر من الاتفاق على القياس.

أهم ما يلاحظ على مجال الاجتهاد:

1_ الاتفاق على جواز الاجتهاد فيما فيه نص ظني الثبوت أو الدلالة.

2_ عند وجود النص في الواقعة يجب الاجتهاد في تحقيق المناط أولاً وهو ما اصطلح عليه بعض المعاصرين بالاجتهاد التحقيقي، وهو النظر في معرفة العلة في آحاد الصور بعد معرفتها في نفسها، سواء كانت معروفة بنص أم إجماع أم استنباط، وهذا في النص القطعي والظني وهو اجتهاد في فهم النص وتحقيقه على النازلة الجديدة.

3_ الاتفاق على جواز الاجتهاد فيما لا نص فيه ويكون هذا بالقياس والاستحسان والمصلحة وغيرها من أدلة.

¹ ابن تيمية: الفتاوى، 13/111.

² الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق، أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطناء، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م، 2/142.

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الرابع: الأمثلة التطبيقية

توضيح طريقة الاجتهاد في النصوص على غاية من الأهمية، إذ أن الأمثلة التي تساق للتدليل على جواز الاجتهاد مع وجود النص بمخالفة حكمه، في غالبها منشؤها الخلط في فهم كيفية الاجتهاد في فهم النصوص، فسوء فهم التحقيق في مناسبات الأحكام، والذي برز بشكل جلي في فهم كثير من سياسات كبار الصحابة رضي الله عنهم في التعامل مع النصوص أوقع بعض الفقهاء في القول بإمكانية معارضة النصوص القطعية بالمصالح الحقيقية أو الموهومة.

فالاجتهاد في النص تفهماً وتعقلاً بتحليله ومعرفة أسراره والتعرف على مقاصد الشارع منه، هو السبيل الصحيح لتطبيق النص الشرعي تطبيقاً يحقق مقصد الشارع منه، فما من نصٍ وإن كان قطعياً من النصوص إلا ويرتبط بشروط يجب تحققها وموانع يجب انتفاؤها، فإذا قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾¹ فإننا نحتاج في تطبيق هذا النص إلى الرجوع للسنة النبوية لمعرفة السرقة الموجبة للحد، والفرق بينها وبين الصور التي قد تلتبس بها ولا توجب الحد، كالخيانة والانتهاج، والاختلاس، أو سرقة المعلومات ونحوها، ثم معرفة شروط إقامة هذا الحد ومعرفة موانعه وهكذا، في منظومة فقهية متكاملة تتناسق فيها بقية النصوص المتعلقة بهذه القضية، حتى يتم فهم هذا الحكم ومعرفة مناطه وتحويله إلى واقع عملي، وليس هذا اجتهاداً مع النص بل هو اجتهاد في فهم النص وتحقيق مناطه وتحريم شروطه².

إذا تبين هذا، فهم أن الاجتهاد في فهم النص لا بُد منه للوصول إلى تطبيق النص بطريقة صحيحة، وفي تنزيل النصوص على الوقائع الجديدة لتطبيقها، وهذا اجتهاد مجاله النص ونوعه تحقيق مناط، وهو مهم مطلوب ولا ينقطع، وسنحاول فهم الأمثلة الفقهية التي سيقى للتدليل على جواز الاجتهاد وإن كان هناك نص قطعي الدلالة والثبوت.

المثال الأول: إيقاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحد السرقة في عام الرمادة (المجاعة).

اجتهاد عمر رضي الله عنه لم يكن اجتهاداً مع النص أي في مقابلة النص، وإنما اجتهاد في فهم النص وتطبيقه على الحالة المعروضة، النص الذي لا يمكن أن يفهم وحده بمعزل عن بقية النصوص، فالنصوص مجتمعة تشكّل المنظومة الفقهية المتكاملة المتعلقة بإقامة حد السرقة، ومن خلال فهمها

¹ سورة المائدة، الآية 38.² انظر الصاوي، صلاح: المحاور الكبرى حول قضية تطبيق الشريعة، (إسلام آباد: مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية، د.ت)، ص 29.

29.28 يوليو/تموز 2021

يتم التطبيق الصحيح لحد السرقة، فإحد السرقة شروط يجب أن تتحقق، وموانع يجب أن تنتفي، ومن هذه الموانع وجود الشبه المعتبرة بنص "ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم"¹.

فقد رأى عمر كثرة المحتاجين عام المجاعة مما يعني اختلاط من يسرق اضطراراً لسد رمقه وجوعه بمن يسرق عدواناً، فكان هذا الاختلاط شبهة تدفع الحد مؤقتاً إلى أن تُسد هذه الخلة فتعود الأمور سيرتها الأولى ويطبق حد السرقة وهو ما حصل بالفعل، فعمر لم يطبق الحد لعدم توافر شروط إقامة الحد، الشروط التي أرشدت إليها الشريعة ذاتها². إضافة إلى أن عمر لم يعلن رفع حد القطع كسياسة عامة إنما رُفِع الأمر له ليحكم فيه، فحكم في القضية بناءً على ملاساتها، إذ اقتنع عمر أن السارق سرق مضطراً فاعتبرها شبهة تدرأ الحد فأوقف تطبيق الحد وعزّر بعقوبة تعزيرية، وعندما زال سبب السرقة وهو الاضطرار بقي الحكم كما هو.

وفي هذا ينقل ابن القيم موافقة أحمد بن حنبل للأوزاعي (ت157هـ) سقوط القطع في المجاعة، بقوله: "فإن السَّنة إذا كانت مجاعة وشدة، غلب على الناس الحاجة والضرورة، فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعو إلى ما يسد به رمقه... وهذه شبهة قوية تدرأ القطع عن المحتاج، وهي أقوى من كثير من الشبه التي يذكرها كثير من الفقهاء"³.

وأصل الرواية هي "أن غلمان لحاطب بن أبي بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة، فأتي بهم عمر فأقروا، فأرسل إلى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له: إن غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على أنفسهم فقال عمر: يا كثير الصلت اذهب فاقطع أيديهم فلما ولي بهم ردهم عمر ثم قال: أما والله لولا أنني أعلم أنكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى إن أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت أيديهم، وأيم الله إذ لم أفعل لأغرمنك غرامة توجعك ثم قال يا منزي بكم أريدت منك ناقتك قال: بأربعمائة قال عمر اذهب فأعطه ثمانمائة"⁴.

فالقضية واقعة حقيقية وهي أن غلمان (عبيد) لا يملكون شيء وأن سيدهم يجوعهم ولا يطعمهم، فاضطروا لسرقة ناقة ذبحوها وأكلوها، فجاء صاحب الناقة شاكياً للأمير المؤمنين (القاضي)،

¹ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة". أخرجه الترمذي حديث رقم (1424) فيه يزيد بن زياد الدمشقي وهو ضعيف في الحديث، وابن أبي شيبة في المصنف (29094)، والحاكم (8163)، والبيهقي (17513)، وانظر الحافظ المباركفوري: تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ط3، 1399هـ-1979م).

² انظر الصاوي: قضية تطبيق الشريعة، ص29.

³ ابن القيم: إعلام الموقعين، ج3، ص23. وانظر البوطي، محمد سعيد: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1402هـ-1982م)، ص145.

⁴ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن يحيى بن أبي كثير، حديث رقم (28586)، وفي موضع آخر عن حصين بن حدير حديث رقم (28591).

29.28 يوليو/تموز 2021

خلاصة الحكم هو تغريم سيد الغلمان ضعف ثمن الناقة لصاحبها، وتخيير السيد بين إطعام غلمانه أو إعتاقهم، وتعزيز الغلمان دون إقامة حد السرقة لثبوت الشبهة القوية.

المثال الثاني: إلغاء سهم المؤلفة قلوبهم من الزكاة.

يوجب النص القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾¹ إعطاء المؤلفة قلوبهم نصيباً من الزكاة، أي أن لهم سهماً محدداً بنص قاطع، إلا أن عمر اجتهد فمنع إعطاء سهم المؤلفة قلوبهم².

ولفهم هذا المثال لا بد من الرجوع إلى أساسيات فهم النصوص الشرعية وكيفية التعامل معها، ومعرفة الاجتهاد الذي لا يمكن أن ينقطع. بتعبير الشاطبي. فاجتهاد عمر هنا اجتهاد في تحقيق مناط الحكم كنوع من الاجتهاد ومجاله النص، فتأليف القلوب صفة إن وجدت الحاجة إليها استحق أصحابها من الزكاة، وإن لم توجد لم يستحقوا، شأنها شأن الرقاب وابن السبيل بل والفقير والمسكنة كذلك، فالآية أناطت صفات معينة لاستحقاق الزكاة، فالمؤلفة قلوبهم والرقاب وغيرهم من الأصناف الثمانية الذين نصت الآية على وجوب استحقاقهم الزكاة، هؤلاء الأصناف الثمانية شرط إعطائهم هو شرط وجودهم، فإذا لم يوجد في وقت معين مؤلفة قلوبهم أو أرقاء فإن سهمهم من الزكاة يسقط مؤقتاً، ويعود إن عادت الصفة فيما بعد، كالفقير المستحق للزكاة في هذه السنة لصفة الفقر فيه المنوطة باستحقاق الزكاة لذاته، لا يستحق الزكاة في السنة القادمة إذا زالت عنه صفة الفقر.

واحتجاج عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في أن الحاجة في عهده لتأليف القلوب منتفية، بسبب عزة الإسلام وقوته فتخلفت الصفة التي كان يُعطى من أجلها هؤلاء، فلم يستحقوا الزكاة أي أنهم لم يوجدوا حتى يستحقوا، مع التسليم في أنه إذا تجددت هذه الصفة في عصر لاحق تجدد عطاؤهم وهكذا، فسهم المؤلفة قلوبهم باق حال وجود المؤلفة قلوبهم المستحقين للسهم.

فما شرع مُعلِّقاً بسبب فيكون موجوداً بوجود السبب، وأصل مشروعيتها ثابت بالكتاب وبالسنة ومن ظن أن عمر قد نسخها فقد أخطأ، ذلك أنه لما أغنى الله عن التأليف في زمنه ترك ذلك كما لو عدم في بعض الأوقات وجود ابن السبيل أو الغارم أو نحوه³.

¹ سورة التوبة، الآية 60.

² أخرجه البيهقي عن عبيدة في السنن الكبرى كتاب قسم الصدقات، باب سقوط سهم المؤلفة قلوبهم، حديث رقم (13568).

³ انظر ابن تيمية: الفتاوى، ج 33، ص 94. وانظر الجصاص، أبو بكر أحمد: أحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج 4، ص 325.

28-29 يوليو/تموز 2021

وإلى قريب من هذا ذهب محمد المدني في رده على من فهم جواز معارضة النصوص القطعية بفعل عمر بقوله: "إن الله تعالى لما قال: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾، أثبت لفريق من الناس نصيباً من الزكاة بوصف معين، هو مناط الاستحقاق ووجوب الاعطاء، ذلك هو كونهم مؤلفة قلوبهم، ولما كان التأليف ليس وصفاً طبيعياً... بل هو شيء يقصد إليه ولي الأمر، إن وجد الأمة في حاجة إليه، ويتركه إن وجدها غير محتاجة إليه، فإذا اقتضت المصلحة أن يُؤلف أناساً وقد ألفهم فعلاً، أصبح الصنف موجوداً فيستحق، وإذا لم تقتض المصلحة ذلك فلم يتألف أحداً فإن الصنف حينئذ يكون معدوماً... وبذلك يتبين أن النص لم يعطل، وإنما المحل هو الذي عُد، فلو أن ظرفاً من الظروف على عهد عمر أو غيره من بعده قضى بأن يتألف الإمام قوماً فتألفهم، لأصبح موجوداً ولا بدّ من إعطائه"¹.

وأرى أن تعبير بعض المعاصرين عن سبب إعطاء المؤلفة قلوبهم بأنه "تأليف" وأنه علة الإعطاء، وأن المصلحة هي التي تحدّد وجود هذه الصفة من عدمها، أي أنه إذا كان للدولة مصلحة في تأليف قلوب البعض، فإنهم مؤلفة ويستحقون سهماً من الزكاة، يوقع في إشكاليات لعل أهمها ما ينادي به البعض من جواز ترك النصوص القطعية إذا تعارضت مع المصالح المعتبرة (الاجتهاد المصلحي)، إلى غيرها من تداعيات قد تؤدي إلى غير المقصود، والأولى فيما أحسب أن نرجع إلى الاجتهاد الذي محله النص ونوعه تحقيق المناط، فنقول إن مناط الاستحقاق إذا لم يتحقق يسقط السهم، كسهم الرقاب الذي سقط لعدم وجود من يستحقه، وأن سهم المؤلفة قلوبهم سقط لعدم وجود مؤلفة، وهذا اجتهاد في النص بتحقيق المناط الذي اتفق عليه أغلب الأصوليين وهو ما نقله الزركشي عن الغزالي بقوله: "قال الغزالي: وهذا النوع من الاجتهاد لا خلاف فيه بين الأئمة"².

فهو اجتهاد متفق عليه، وضروري للاستمرار في إعطاء الأحكام الشرعية لما يستجد من نوازل فقهية ودليل يثبت صلاحية النصوص الشرعية للتطبيق والتنزيل مهما تباعد الزمان، وبهذا نخرج من الخلاف الذي بدأ من إشكالية تقديم العقل على النص، ثم تقديم المصلحة على النص، ثم تقديم المقصد على النص.

المثال الثالث:

الأمثلة الفقهية للاجتهاد عند عدم وجود النص كثيرة، ويصعب حصر الأمر في مثال أو مثالين، فالصحابية رضي الله عنهم إذا لم يجدوا نصاً في المسألة اجتهدوا وكان الحكم بالرأي الأغلب الأرجح، كما جاء عن أبي بكر الصديق في الكلاله "أقول في الكلاله برأيي"³، واجتهاده في جمع المصحف¹، واجتهاد عمر

¹ انظر المدني، محمد: السلطة التشريعية في الإسلام، ص 24، 25.

² الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، ج 7، ص 384. وانظر الغزالي: المستصفى، ج 1، ص 282.

³ الغزالي: شفاء الغليل، ص 195.

28-29 يوليو/تموز 2021

بن الخطاب في وضع الخراج²، واجتهاد عثمان بن عفان في إحداث الأذان الأول في يوم الجمعة³، واجتهاد علي بن أبي طالب في تضمين الصناعات وقوله: لا يصلح الناس إلا ذاك⁴، وغيرها كثير، واختلفوا في بعض المسائل على أكثر من رأي ولم يعجب بعضهم على بعض، وبعض القضايا كانت ترجع إلى القياس المستند على العلة، أو تقدير المصلحة، أو من باب السياسة الشرعية.

واستمر الاجتهاد بعد ذلك في المسائل غير المنصوص عليها عند التابعين ثم أئمة المذاهب الفقهية، واستعمل الحنفية دليل الاستحسان، واستعمل المالكية دليل المصلحة المرسلة في الأمثلة نفسها أحياناً. وتستعمل الأدلة التبعية كالقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة والعرف وغيرها من أدلة لمعرفة الحكم الشرعي للمسائل الفقهية التي لم يرد فيها نص، وهذا ما اصطلح عليه بعض المعاصرين بالاجتهاد القياسي أو الاجتهاد الاستحساني أو الاجتهاد المصلي، وهذا النوع من الاجتهاد لا خلاف فيه إن صدر من المجتهد، لكن قد تتفاوت آراء المجتهدين في التفصيلات.

المثال الرابع: أثر الجوائح على الالتزام بالعقود.

الأصل في العقود الإلزام والوفاء، لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود"⁵، وكما يقول القرافي: "الأصل في العقود اللزوم"⁶ فهل يجب الالتزام بالعقد مهما كانت الظروف، وإذا لم نلتزم بتنفيذ العقد نكون قد خالفنا النص، وهل هذا اجتهاد في تعطيل النص القطعي؟

قد يحدث ظرف طارئ⁷ يحول دون الالتزام بشروط العقد ويتسبب في أمور لم تكن معتبرة وقت العقد، وهذه الظروف قد تتكرر، فبعد إعلان الطوارئ في الأمم المتحدة واعتبار فيروس كورونا وباءً عالمياً وتأثر أغلب الدول بهذه الجائحة، وتأثر معظم القطاعات ومنها الالتزامات التعاقدية، اضطرت

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (4968).

² أخرجه البيهقي عن قيس بن أبي حازم في السنن الكبرى، كتب السير، باب سواد العراق، حديث رقم (18161)

³ أخرجه أحمد بن حنبل، المسند، مسند السائب بن يزيد، "إن أول من زاد الأذان الأول في الجمعة هو عثمان"، حديث رقم (16139)، ورواه الطبراني في الكبير عن السائب حديث رقم (6506).

⁴ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الإجارة باب ما جاء في تضمين الأجر ج 6، ص 122، حديث رقم (11445)

⁵ سورة المائدة، الآية 1.

⁶ القرافي: الفروق، ج 4، ص 36.

⁷ كتب بعض الباحثين عن نظرية الظروف الطارئة التي تهدف إلى تعديل الالتزامات العقدية على نحو يحقق العدالة بين المتعاقدين لإزالة الضرر الناتج من تنفيذ العقد على مقتضاه نتيجة ظرف لم يكن متوقعا ولم يتسبب به أحد المتعاقدين. انظر محمد رشيد قباني: نظرية الظروف الطارئة في الفقه الإسلامي. وانظر محمد بو كماش: نظرية الظروف الطارئة وعلاقتها بالجوائح. وانظر أحمد الصويبي شليبيك: نظرية الظروف الطارئة أركانها وشروطها. وانظر إحسان ستار خضير: نظرية الظروف الطارئة وأثر اختلال التوازن الاقتصادي في تنفيذ العقود.

29.28 يوليو/تموز 2021

بعض المؤسسات لتعديل الالتزامات التعاقدية سواء كبائع أم كمشتري، فهل الظروف الطارئة تطبق على كل العقود أم على عقود معينة قابلة لتطبيق الظروف الطارئة وهذا اجتهاد في النص وفهم مناط تحقيقه.

يمكن أن نقول إن النص عام ويمكن تخصيصه، ويمكن الرجوع إلى نصوص أخرى وردت في القرآن تبين أن الشريعة الإسلامية تقوم على أساس العدالة والرفق بالناس ورفع الحرج عنهم كقوله تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"¹، وكما يقول ابن القيم: "والأصل في العقود كلها إنما هو العدل"²، ونفضل في مثل هذه المسائل أن تعرض على المجامع الفقهية وتناقش بمنهج علمي رصين وتوضع لها ضوابط ومعايير وتصدر بشكل جماعي³.

¹ سورة البقرة، آية 185

² ابن القيم: أعلام الموقعين عن رب العالمين، (بيروت: دار الكتب العلمية) ج1، ص301.

³ ومن الأمثلة المعاصرة القريبة: هل تجوز صلاة التراويح خلف التلفاز؟ وهل تصح صلاة العيد في البيت؟ أو في السيارة خلف الإمام؟ وهل هي من الاجتهاد في النص أم خارج النص؟ ومن أي نوع هي؟

29.28 يوليو/تموز 2021

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصلت إليها:

- 1_ عدم إشارة الأصوليين إلى الجانب التطبيقي في تعريفاتهم للاجتهاد لا يعني غيابه عنهم، لأن تركيزهم كان على وقوع الاجتهاد الفعلي وتعريف ما هو واقع.
- 2_ عند دراسة كتب الأصوليين وجدت نماذج متنوعة لأنواع الاجتهاد، فمن الأصوليين من ركز على أنواع الاجتهاد حسب مجاله، ومنهم من ذكر أنواع الاجتهاد حسب ثمرته، أو حسب طرقه ووسائله.
- 3_ إن من ذكر من الأصوليين الاجتهاد في الأحكام القطعية قصد الاجتهاد في اكتشاف القطعية لا الاجتهاد في القطعية ذاتها، أو الاجتهاد في تنزيل حكم النص القطعي على النازلة الجديدة.
- 4_ خلاصة أنواع الاجتهاد أن الاجتهاد البياني والتعليلي والتنزيلي وتحقيق المناط مجالها النصوص فهماً واستنباطاً لمقاصدها واجتهاداً في تطبيقها على النوازل، وأن الاجتهاد القياسي والاستصلاحي والاستحساني مجالها حيث لا يوجد نص للنازلة الجديدة.
- 5_ الاجتهاد في النص القطعي يعني توسيع دائرة تطبيقه لتشمل النوازل الجديدة، ويجب ألا يتوقف في كل حكم شرعي وإن كان الحكم قد اجتهد فيه من قبل ولا يُكتفى بالتقليد، فالاجتهاد السابق لا يمنع الاجتهاد الحالي، فيجب الاجتهاد في تحديد معنى العدالة والفقير، والنفقة، وغيرها من مصطلحات وقضايا شرعية، بما يحقق المقصد الشرعي للنص بتنزيله على النوازل الجديدة، وهذا يبقى النص صالحاً للتطبيق.
- 6_ قاعدة لا اجتهاد مع النص تحصر في منع الاجتهاد مع نصوص القرآن أو السنة الدالة على معناها من غير احتمال، ولا تمنع الاجتهاد مع نصوص القرآن والسنة إذا كانت ظنية محتملة، ولا تمنع القاعدة أيضاً من الاجتهاد في تنزيل حكم النص على النازلة الجديدة، فمجال الاجتهاد هو النص ولو كان قطعياً ونوعه تحقيق مناط.
- 7_ غالب الأمثلة التي يستند عليها في جواز الاجتهاد مع وجود النص بمخالفة حكمه، منشؤها الخلط في فهم كيفية الاجتهاد في فهم النصوص، فسوء فهم التحقيق في مناطات الأحكام أوقع بعض الفقهاء في القول بإمكانية معارضة النصوص القطعية بالمصالح الحقيقية أو الموهومة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

29.28 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

- ابن الحاجب، عثمان بن عمر: مختصر المنتهى الأصولي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1983م).
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1991م).
- ابن أمير الحاج، محمد: التقرير والتحبير، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1983هـ).
- ابن بيّه، عبد الله بن الشيخ المحفوظ: صناعة الفتوى وفقه الأقليات، (جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط2، 2012).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، (الرياض: دار الكنوز الأدبية، 1406هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام: منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1406هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، (بيروت: دار صادر ودار بيروت، 1955م).
- الألباني، محمد ناصر الدين: ضعيف سنن الترمذي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط1، 1991م).
- الأمدي، علي بن أبي محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1404هـ).
- الأيوبي، محمد هشام: الاجتهاد ومقتضيات العصر، (دار الفكر الإسلامي الحديث، 1986م).
- الباجي، أبو الوليد: إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد المجيد تركي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1995).
- البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
- البوطي، محمد سعيد: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1402هـ-1982م).

29.28 يوليو/تموز 2021

البهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م).

التهانوي، محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون، (بيروت: دار صادر، 1961م).

الخصاص، أبو بكر أحمد، أحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

الجويني: أبو المعالي عبد الملك: البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح عويضة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997).

الخادمي، نور الدين: الاجتهاد المقاصدي، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1998).

دراز، عبد الله، تعليقاته على الموافقات، (بيروت دار المعرفة، ط3، 1417هـ-1997م).

الدريني، فتحي: الجمود الفقهي والتعصب المذهبي، بحث ضمن كتاب "إشكاليات الفكر الإسلامي المعاصر"، (مالطا: منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي T.W.S.C، ط1، 1991م).

الدريني، فتحي: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، (دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، ط2، 1985م).

الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، (بيروت: دار الفكر، 1985م).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: المحصول، تحقيق: طه جار العلواني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1997).

رحال، علاء الدين: الاجتهاد في تحقيق المناط وعلاقته بمقاصد الشريعة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (65)، ج2، ربيع الثاني، 1436هـ.

الزحيلي، وهبة: أصول الفقه الإسلامي، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1986).

الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر: البحر المحيط في أصول الفقه، (بيروت: دار الكتبي، 1994).

السمعاني، أبو المظفر منصور بن أحمد: قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد الشافعي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1999).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى: الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق إبراهيم رمضان، (بيروت: دار المعرفة، ط5، 2001م).

29.28 يوليو/تموز 2021

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر، مكتبة الحلبي، ط1، 1940).

الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1999م).

الصاوي، صلاح: المحاوراة الكبرى حول قضية تطبيق الشريعة، (إسلام آباد: مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية، د.ت).

الطوفي، نجم الدين سليمان: شرح مختصر روضة الناظر، تحقيق: عبد الله التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1987).

العمري، نادية: الاجتهاد في الإسلام، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1984).

الغزالي، محمد: المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ).

الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1997م).

الفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير، (بيروت: مكتبة لبنان، 1987هـ).

القرافي، أحمد بن إدريس: الفروق، (القاهرة، عالم الكتب، د.ت).

قطب، سانو: الاجتهاد في فهم النص معالم وضوابط، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، قدّمت إلى كلية القانون في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 1996م.

مجموعة من الباحثين: التجديد الأصولي نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه، (عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، -2014م).

المعجم الوسيط، قام بإخراج الطبعة: إبراهيم أنيس، وعبد الحلیم منتصر، وعطية، ومحمد خلف.

الميلي، محسن: ظاهرة اليسار الإسلامي، (الرياض، دار النشر الدولي، ط1، 1993).

النمر، عبد المنعم: الاجتهاد، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987).

28-29 يوليو/تموز 2021

مهارات التفكير الناقد في الأنشطة المتضمنة بمحتوى مناهج العلوم بالمرحلة الإعدادية ومدى اكتساب الطلبة لها

أ.د. ممدوح محمد عبد المجيد عبد المعبود

mamdouh1912@gmail.com

أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية – جامعة مدينة السادات

جمهورية مصر العربية

ملخص البحث:

هدف البحث إلى تحديد مهارات التفكير الناقد الواجب توافرها في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية، وإلى معرفة مدى توافر هذه المهارات في محتوى منهج العلوم ومدى اكتساب الطلاب لها. ما مهارات التفكير الناقد التي يجب تضمينها في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية؟ ما مدى اكتساب الطلاب لتلك المهارات؟ ما مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية؟ واقتصر المحتوى على منهج العلوم للمرحلة الإعدادية بصرفها الثلاثة والذي أقرته وزارة التربية والتعليم – جمهورية مصر العربية لعام 2020-2021 م ، وهو عبارة عن ثلاث كتب ويتكون كل كتاب من جزأين (الفصل الدراسي الأول والثاني). وقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب تحليل المحتوى لوصف واقع الأنشطة المتضمنة في الكتاب المدرسي من حيث تضمين الأنشطة لمهارات التفكير الناقد. كما استخدم البحث عدة أدوات هي: إعداد مهارات التفكير الناقد من أجل استخدام هذه القائمة في تحليل محتوى الأنشطة بكتب العلوم بالمرحلة الإعدادية، كما استخدم أداة تحليل المحتوى والتي أعدت من أجل استخدامها في تحليل محتوى الأنشطة بكتب العلوم للمرحلة الإعدادية في ضوء مهارات التفكير الناقد والتي تضمنت (مهارة الاستنتاج- مهارة معرفة الافتراضات- مهارة الاستنباط- مهارة تقويم المناقشات- مهارة التفسير).

29.28 يوليو/تموز 2021

واستخدام البحث التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الناقد التي وردت في الأنشطة المختلفة كأساليب إحصائية لمعالجة بيانات البحث.

وقد أسفرت نتائج البحث عن تضمين الأنشطة بمناهج العلوم لمهارات التفكير الناقد بنسب متفاوتة.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد – الأنشطة – مناهج العلوم

29.28 يوليو/تموز 2021

Critical thinking skills in the activities included in the science curricula content in the preparatory stage and the extent to which students acquire them

Mamdouh Mohamed Abdelmagid

mamdouh1912@gmail.com

Professor of Curriculum & Instruction . Faculty of Education – Sadat City University

Egypt

Abstract:

The aim of the research was to determine the critical thinking skills that must be available in science books for the preparatory stage, and to know the extent to which these skills are available in the content of the science curriculum and the extent to which students acquire them.

1. What critical thinking skills should be included in science books for the preparatory stage?
2. To what extent do students acquire these skills?
3. What is the level of inclusion of critical thinking skills in science books for the preparatory stage?

The content was limited to the science curriculum for the preparatory stage with its three grades, which was approved by the Ministry of Education - in the Arab Republic of Egypt for the year 2020-2021 AD, which is three books and each book consists of two parts (the first and second semesters).

The research used the descriptive analytical method by using the content analysis method to describe the reality of the activities included in the textbook in terms of including the activities of critical thinking skills.

The research also used several tools: preparing critical thinking skills in order to use this list in analyzing the content of activities in science books in the preparatory stage. (The skill of

29-28 يوليو/تموز 2021

inference - the skill of knowing assumptions - the skill of deduction - the skill of evaluating discussions - the skill of interpretation).

The research used the frequencies and percentages of critical thinking skills that were mentioned in the different activities as statistical methods for processing the research data.

The results of the research revealed that the activities in the science curricula

included critical thinking skills in varying.

key words: critical thinking - Activities - science curricula

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

أدركت الدول المتقدمة أهمية المناهج ودورها في تحقيق التقدم العلمي وخاصة مناهج العلوم، لذا وجهت العديد من الدول المتقدمة اهتماماتها نحو تحقيق أهداف تدريس العلوم وإعادة صياغتها لتلائم متطلبات القرن الجديد، ومساعدة الطلاب على فهم طبيعة العلم وتعويدهم على ممارسة مهارات التفكير والاستقصاء وعمليات العلم من خلال الفهم الواضح لأهداف العلم وطرائقه.

ومن هذا المنطلق تهتم التربية العلمية الآن بالجانب المهمل من جوانب العلم، هذا الجانب الذي شعرت الدول المتقدمة بأهميته، فظهرت مناهج جديدة للعلوم في جميع مراحل التعليم تعتمد على تنمية مهارات التفكير عند الطلاب و جعل التلميذ هو المحور الأساسي للعملية التعليمية.

ويعد التفكير الناقد أحد أنماط التفكير، وأكثرها تعقيدا لارتباطه بسلوكيات كثيرة (البابوي وحسن، 2013). ويستخدمه الفرد في حياته لفحص المعلومات والتمييز بين الأفكار السليمة والأفكار الخاطئة. ويعرف التفكير الناقد بأنه تفكير تأملي معقول يركز على اتخاذ القرار فيما يفكر فيه الفرد، كما أنه عملية استخدام قواعد الاستدلال المنطقي في الحكم على الأفكار، ويعتمد على التحليل والفرز والاختيار لما لدى الفرد من معلومات بهدف التمييز بين الأفكار السليمة والأفكار الخاطئة (الشقيرات، 2009). ويضيف إينس (Ennis, 2011) أن التفكير الناقد هو فحص الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء.

ويؤكد الرويلي (2018) أن التفكير الناقد له أهمية كبيرة في التدريس، حيث يساعد الطالب على التفكير بأكثر من طريقة حسب الموقف، وكذلك له أهمية في حياة الطالب حيث يستخدم حصيلته ومعارفه في مواجهة المشكلات التي تواجهه في الحياة والتفكير في حلها بطرق وأساليب متنوعة.

كما أثبتت كثير من الدراسات العربية والأجنبية أنه يمكن تنمية التفكير الناقد من خلال تدريس المواد الدراسية المختلفة، وإمكانية تدريب الطلاب على التفكير الناقد، ولكن ليس بتوفير المعرفة والمعلومات فقط، بل لا بد من تدريب الطلاب على المهارات المختلفة (حسن وأبو مهدي، 2011). وعليه فمن الممكن تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب، وبالتحديد في تدريس مادة العلوم عن طريق ما يقدم لهم من مواد المناهج الدراسية، بحيث تحتوي على أنشطة مختلفة تنمي مهارات التفكير الناقد لديهم بعيدة عن الإلقاء والتلقين. وانطلاقا من أهمية التفكير الناقد، والتأكيد على تنمية مهاراته، فقد أجريت دراسات

28-29 يوليو/تموز 2021

متعددة في البيئة العربية والأجنبية لتوظيف مجالات دراسية مختلفة في تنمية التفكير الناقد ومهاراته منها: دراسة (بوقحوص ، 2009)، و (العصيمي ، 2013)، و (العجاجي ، 2015) وتكاد تتفق كل الدراسات في ميدان تدريس العلوم على أن مهارة التفكير الناقد تأتي في طليعة المهارات التي ينبغي تنميتها لدى الطلبة، حيث إنها مناخ خصب لتعليم التفكير، من خلال فحص الظواهر الطبيعية وتحليلها وإبداء الرأي فيها. وقد لاحظ الباحث أن هناك دراسات تناولت مهارات التفكير في معظم العلوم والمباحث، إلا أن الدراسات التي تناولت مهارات التفكير الناقد في النقد تحديداً كانت محدودة جداً ومن خلال عمل الباحث في مجال تدريس العلوم والإشراف على التربية العملية، شعر الباحث بضرورة تحليل الأنشطة بمحتوى مناهج العلوم بالمرحلة الإعدادية.

وعلى الجانب الآخر اهتمت بعض الدراسات بتحليل محتوى مناهج العلوم للتعرف على واقع تلك المناهج من حيث مراعاتها وتضمين محتواها ليسمح بتنمية مهارات التفكير عند الطلاب، والكشف عن المشكلات التي تواجه تلك المناهج، ففي دراسة قام بها زيتن (2013) بهدف التعرف على أهم مشكلات تدريس العلوم، توصل الباحث إلى أن مشكلة المحتوى تعد إحدى المشاكل الرئيسية سواء من حيث اختيار المحتوى أو عملية تنظيمه، حيث أبدى المعلمون شكواهم من كثافة المحتوى، وقلة مراعاته لاهتمامات الطلاب وحل مشكلاتهم، وتركيز المحتوى على الجانب النظري دون الاهتمام بمهارات التفكير.

مشكلة البحث:

يمثل الكتاب المدرسي بما يتضمنه من أنشطة أحد أهم الوسائل التعليمية المشتركة بين المتعلم والمعلم، وأهم مصادر التعلم والمعرفة بالنسبة للمتعلم، ويشكل الإطار العام لعمل المعلم. كما تُعد الكتب المدرسية الموجه الأساسي الذي يعتمد عليه المعلمون في تدريس مقررات العلوم، إلا أن الواقع يشير إلى تركيز المعلمين على مدخل المحتوى بالرغم من مناداة القائمين على التربية بأهمية تبني أساليب جديدة في تدريس العلوم (الشمراي، 2010).

وبالنظر في أسباب تدنى مستوى تفكير الطلاب، وعزوفهم عن دراسة العلوم نجد أن هناك أسباب كثيرة متشابكة ترجع إلى: نظام التعليم وسياسته، وضعف مستوى المعلمين، وقلة الإمكانيات المادية، كما ترجع إلى المناهج الدراسية، ومستوى كتب العلوم، وطرق التقويم (عبد المجيد، 2004م).

29.28 يوليو/تموز 2021

وفي هذا السياق أظهرت نتائج العديد من الدراسات وجود العديد من نقاط الضعف في مناهج العلوم وإغفالها لمهارات التفكير الناقد والعمليات العقلية وبخاصة التي يجب التأكيد عليها في العملية التعليمية، حيث إن هذه المهارات نادرا ما تتطور ببساطة نتيجة الخبرة أو النضج، كما أنها لا تحدث كنتيجة عرضية من المدارس (Beyer, 2008).

وحيث أن التطوير والتقويم عمليتان متلازمتان فإننا بحاجة لتحليل الأنشطة المتضمنة في محتوى مناهج العلوم بالمرحلة الإعدادية للتعرف على مدى تضمينها لمهارات التفكير الناقد لما سيمثله من أهمية، وبالتالي تحديد نقاط القوة والضعف فيها للإسترشاد بها في تطوير كتب العلوم، وكذلك تحديد مدى اكتساب الطلاب لتلك المهارات.

وبالتالي فإن مشكلة البحث تمثلت في التعرف على درجة تضمين كتب العلوم بالمرحلة الإعدادية لمهارات التفكير الناقد، ومدى اكتساب الطلاب لتلك المهارات، ويمكن صياغة المشكلة من خلال الأسئلة التالية:

أسئلة البحث:

أجاب البحث عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما مهارات التفكير الناقد التي يجب تضمينها في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية؟
- 2- ما مدى اكتساب الطلاب لتلك المهارات؟
- 3- ما مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى:

- 1- تحديد مهارات التفكير الناقد التي يجب تضمينها في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية.
- 2- تحديد مدى اكتساب الطلاب لتلك المهارات.
- 3- قياس درجة تضمين مهارات التفكير الناقد في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية.

29.28 يوليو/تموز 2021

أهمية البحث:

تمثلت أهمية البحث الحالي في كونه:

- 1- يوضح مهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية.
 - 2- يساهم في توفير تغذية راجعة للقائمين على مشروع تطوير كتب العلوم بالمرحلة الإعدادية من حيث مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد.
 - 3- تقديم أداة موضوعية لتحليل محتوى كتب العلوم بالمرحلة الإعدادية في ضوء مهارات التفكير الناقد.
 - 4- تقديم نماذج للتحليل الوصفية والكمية لمهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية بما قد يفيد القائمين على تأليف وتطوير كتب العلوم.
 - 5- صياغة توصيات ومقترحات يمكن أن تفيد في تطوير مناهج العلوم للمرحلة الإعدادية.
- مصطلحات البحث:

في ضوء ما سيتم الرجوع إليه من دراسات وأدبيات مرتبطة بمجال البحث، قام الباحث بتحديد مصطلحات البحث على النحو التالي:

التفكير الناقد: هو "نشاط عقلي تأملي وقدرة يمتلكها الفرد ويستخدمها عندما يواجه موقف يتطلب منه إبداء رأي أو اتخاذ قرار أو إصدار حكم موضوعي مدعم بالأدلة والشواهد المنطقية فيما يتوجب عمله أو الإعتقاد به (العطية، 2018).

ويعرف إجرائيا بأنه تفكير منطقي يقوم على فحص وتقويم الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء.

مهارات التفكير الناقد: تعرف المهارة بأنها: "قدرة الفرد على أداء أنواع من المهام بكفاءة أكبر من المعتاد" (زيتون، 2013، ص107).

وتعرف مهارات التفكير الناقد بأنها مجموعة من الممارسات العقلية التي تكمن في عملية التفاعل بين الفرد والمواقف التعليمية المختلفة.

ويعرف التفكير الناقد إجرائيا بأنه أحد أنماط التفكير يستخدمه المتعلم بغرض التمييز بين المفاهيم السليمة والأخرى الخاطئة .

28-29 يوليو/تموز 2021

منهجية البحث:

تبنى البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، والذي يرتبط بجمع البيانات التي تتعلق بمجموعة من الوثائق الرسمية المدونة أو المكتوبة والتي تصف بطبيعتها ظاهرة تربوية معينة، للوصول إلى استنتاجات أو تعميمات تتعلق بواقع الحال، وفي هذه الحالة سيتم وصف واقع الأنشطة المتضمنة بالكتاب المدرسي من حيث تضمين الأنشطة لمهارات التفكير الناقد.

حدود البحث:

يقتصر البحث على ما يلي:

الحد الموضوعي: اقتصرت عملية التحليل على الأنشطة المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية (كتاب الفصل الأول وكتاب الفصل الثاني لكل صف).

الحد الزمني: سيتم عملية التحليل للكتب المقررة على الطلاب للعام الدراسي 2020/2021م.

الحد المكاني: اقتصرت عملية التحليل على كتب العلوم للمرحلة الإعدادية بصفوفها الثلاثة، وهي عبارة عن ثلاثة كتب، ويتكون كل كتاب من جزأين (الفصل الدراسي الأول والثاني) - وزارة التربية والتعليم - جمهورية مصر العربية.

أدوات البحث:

أولاً: قائمة مهارات التفكير الناقد:

من أجل الوصول إلى قائمة مهارات التفكير الناقد، واستخدام تلك القائمة في تحليل محتوى الأنشطة بكتب العلوم للمرحلة الإعدادية قام الباحث بالخطوات التالية:

- الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة .
- بناء قائمة مهارات التفكير الناقد وعرضها على مجموعة من الاختصاصيين وقد تم تجميع آرائهم ودراستها، والإفادة منها في تحسين القائمة.

ثانياً: أداة تحليل المحتوى:

29.28 يوليو/تموز 2021

هدفت الأداة إلى استخدامها في تحليل محتوى الأنشطة بكتب العلوم بالمرحلة الإعدادية في ضوء مهارات التفكير الناقد وقد اشتملت هذه الأداة على قائمة مهارات التفكير الناقد، والهدف من عملية التحليل، وعينة التحليل، ووحدته وفئاته، ووحدة التسجيل وضوابط عملية التحليل، كما تضمنت استمارة لرصد التكرارات. وقد قام الباحث ببناء هذه الأداة وفق الخطوات التالية:

1 - التعرف إلى طرق تحليل المحتوى المناسبة لتحقيق أهداف الدراسة من خلال الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بهذا الجانب .

2 - تحديد الهدف من عملية تحليل المحتوى، حيث هدفت هذه العملية إلى التعرف إلى مدى توافر مهارات التفكير الناقد في محتوى الأنشطة بكتب العلوم بالمرحلة الإعدادية.

3 - تحديد عينة التحليل، حيث اشتملت عينة التحليل على محتوى الأنشطة بكتب العلوم بالمرحلة الإعدادية في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم.

4 - تحديد محاور التحليل حيث اعتمدت الدراسة على خمس مهارات رئيسة وأساسية للتفكير الناقد، وهي:

- مهارة الاستنتاج.
- مهارة معرفة الافتراضات.
- مهارة الاستنباط.
- مهارة تقويم المناقشات.
- مهارة التفسير.

5- تحديد وحدة التحليل: تم تحديد وحدة التحليل وهي الأنشطة العلمية بأنواعها المختلفة، حيث يعد كل نشاط علمي وحدة تحليل بذاته.

6 -خطوات عملية التحليل وهي:

- أ - قراءة محتوى الأنشطة المتضمنة بكتب العلوم قراءة تحليلية لكونه موضوع عملية التحليل.
- ب - البدء بعملية التحليل لتحديد مدى تضمين المحتوى للمهارات المتضمنة في قائمة التحليل.

28-29 يوليو/تموز 2021

ج-تفريغ نتائج التحليل وتصنيفها وتحويلها إلى تكرارات ثم إلى نسب مئوية يمكن تفسيرها أو التعليق عليها .

صدق الأداة وثباتها:

تم تحري الصدق الظاهري للأداة بعرضها في صورتها الأولية على عدد من المحكمين المختصين في مجال المناهج وطرق تدريس العلوم، وذلك لتحديد مدى مناسبة المهارات الفرعية لمهارة التفكير الناقد الرئيسية، وأهمية المهارة الفرعية، والتأكد من صحة العبارات ووضوحها، وملاءمة الأداة لقياس الهدف الذي وضعت من أجله، وفي ضوء التوجيهات تم إجراء التعديلات التي أجمع عليها المحكمين للوصول إلى الأداة بصورتها النهائية.

وتم التأكد من ثبات الأداة بطريقتين:

أ- الثبات عبر المحللين حيث تم حساب معامل الاتفاق بين تحليل الباحث و زميل بعد أن قام كل منهما على حدة بتحليل نفس العينة من الأنشطة (15 نشاط)، وبلغ معامل الاتفاق (91,5%).

ب- الثبات عبر الزمن (التحليل وإعادة التحليل) حيث قام الباحث بتحليل عينة من الأنشطة (12 نشاط)، ثم إعادة التحليل بعد مرور (20) يوما، وبلغ معامل الاتفاق بين التحليلين (89,3%).

ويتضح ارتفاع قيم معامل الاتفاق، حيث يؤكد طعيمة (2012) أن المعامل المناسب لتحليل المحتوى ينبغي ألا يقل عن (60%)، مما يشير إلى ثبات بطاقة التحليل، وإمكانية الاعتماد على النتائج المتحصلة.

إجراءات التحليل:

للتعرف على مهارات التفكير الناقد المتضمنة في أنشطة كتب العلوم بالصفوف الثلاث بالمرحلة الإعدادية، تم إعداد دليل لجمع البيانات وذلك بهدف تسهيل عملية جمع المعلومات وتحليلها ويتكون الدليل من:

1. تحديد فئات التحليل: تم تحديد فئات التحليل وهي مهارات التفكير الناقد التي أجمع عليها أغلب الباحثين والمربين، وهي خمس مهارات.

28-29 يوليو/تموز 2021

2. تحديد وحدة التحليل: تم تحديد وحدة التحليل وهي الأنشطة العلمية بأنواعها المختلفة، حيث يعد كل نشاط علمي وحدة تحليل بذاته.
3. قواعد للحكم على وحدة التحليل: تم إجراء التحليل في ضوء القواعد الآتية:
 - يمكن اعتبار وحدة التحليل وحدة تحوي مهارة أساسية من مهارات التفكير الناقد في حال توافرت فيها أي من مهارات التفكير الناقد الفرعية المذكورة في أداة التحليل.
 - لا تعتبر وحدة التحليل وحدة تحوي مهارة أساسية من مهارات التفكير الناقد عندما لا تحوي أي من المهارات الفرعية الواردة في أداة التحليل.
 - يتم تسجيل مهارات التفكير الناقد التي تم التعرف عليها بغض النظر عن مستوى تضمينها، لتحديد عدد مهارات التفكير الناقد الأساسية المتضمنة في الأنشطة العلمية وتكرارها.
4. يتم تسجيل نتائج كل وحدة تحليل (النشاط العملي) في ورقة تسجيل البيانات.

نتائج البحث ومناقشتها:

أولاً: للإجابة عن سؤال البحث الأول الذي ينص على: ما مهارات التفكير الناقد المتضمنة في الأنشطة الواردة في كتب العلوم بالمرحلة الإعدادية؟

تم حساب التكرارات، والنسب المئوية لمهارات التفكير الناقد التي وردت في الأنشطة العلمية، بغض النظر عن مستوى التضمين. كما موضح بالجدول الآتي:

جدول (1) التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الناقد التي وردت في الأنشطة

بكتب العلوم للصفوف الثلاث بالمرحلة الإعدادية

م	مهارات التفكير الناقد	الصف الأول		الصف الثاني		الصف الثالث	
		عدد الأنشطة = 120	التكرار من (600) %	عدد الأنشطة = 113	التكرار من (565) %	عدد الأنشطة = 58	التكرار من (290) %
1	الاستنتاج	206	34,3	183	32,3	120	41,3

28-29 يوليو/تموز 2021

28,6	83	23,8	135	15,6	94	2	معرفة الافتراضات
31,0	90	27,2	154	30,6	184	3	الاستنباط
21,3	62	15,9	90	13,6	82	4	تقويم المناقشات
39,6	115	36,4	206	32,3	194	5	التفسير
32,36	470	27,12	768	25,8	760		المجموع

يتبين من الجدول السابق أن عدد الأنشطة المتضمنة في كتاب العلوم للصف الأول (120) نشاطاً، ونظراً لوجود خمس مهارات فرعية لكل مهارة تفكير ناقد رئيسة في بطاقة التحليل، فإن العدد الكلي لتكرارات كل مهارة من مهارات التفكير الناقد الرئيسية بلغ (600) تكراراً. بينما مجموع التكرارات الكلي لجميع المهارات بلغ (3000) تكراراً.

في حين بلغ عدد الأنشطة المتضمنة في كتاب العلوم للصف الثاني التي تم تحليلها (113) نشاطاً، وعلى هذا فإن العدد الكلي لتكرارات كل مهارة من مهارات التفكير الناقد الرئيسية بلغ (565) تكراراً. بينما مجموع التكرارات الكلي لجميع المهارات بلغ (2825) تكراراً.

بينما بلغ عدد الأنشطة المتضمنة في كتاب العلوم للصف الثالث التي تم تحليلها (58) نشاطاً، وأصبح العدد الكلي لتكرارات كل مهارة من مهارات التفكير الناقد الرئيسية (290) تكراراً. بينما مجموع التكرارات الكلي لجميع المهارات بلغ (1450) تكراراً.

كما يلاحظ من نتائج التحليل الموضحة بالجدول السابق تكرار ظهور مهارات التفكير الناقد في الأنشطة العلمية الواردة في كتب العلوم بالصفوف الثلاث بالمرحلة الإعدادية، وكذلك النسبة المئوية لظهور كل مهارة من مهارات التفكير الناقد بالنسبة للعدد الكلي للأنشطة المتوفرة في الكتب المستهدفة في التحليل. ويتضح من الجدول أن جميع مهارات التفكير الناقد التي حددها الباحث متواجدة في كتب الصفوف الثلاث بنسب متفاوتة حيث إن مهارة الاستنتاج كانت أعلى المهارات تضميناً بنسبة (34,3%) بالنسبة للصف الأول الإعدادي، ثم مهارة التفسير بنسبة (32,3%)، بينما احتلت مهارة تقويم المناقشات أدنى نسبة في تواجدها في الأنشطة المتضمن في الكتاب بنسبة (13,6%).

28-29 يوليو/تموز 2021

أما نتائج تحليل الأنشطة بكتاب العلوم للصف الثاني أظهرت أن مهارة التفسير كانت أعلى المهارات تضمينا بنسبة (36,4%) تليها مهارة الاستنتاج بنسبة (32,3%)، بينما احتلت مهارة تقويم المناقشات أدنى نسبة في تواجدها في الأنشطة المتضمن في الكتاب بنسبة (15,9%).

كما أظهرت نتائج تحليل الأنشطة بكتاب العلوم للصف الثالث أن مهارة الاستنتاج كانت أعلى المهارات تضمينا بنسبة (41,3%) تليها مهارة التفسير بنسبة (39,6%)، بينما احتلت مهارة تقويم المناقشات أدنى نسبة في تواجدها في الأنشطة المتضمن في الكتاب بنسبة (21,3%).

كما يلاحظ من النتائج السابقة أن مهارتي الاستنتاج والتفسير قد احتلنا أعلى نسبة تواجد في الأنشطة المتضمنة في كتب العلوم بالصفوف الثالث. بينما تواجدت بقية المهارات بنسب ضعيفة ومتفاوتة ولم ترقى إلى المستوى المطلوب.

وبالنظر إلى النسبة العامة لتواجد مهارات التفكير الناقد على مستوى الصفوف الثالث، يلاحظ أن الأنشطة العلمية بكتاب العلوم للصف الثالث قد احتلت المرتبة الأولى من بين الصفوف الثالث من حيث تضمينها للمهارات المحددة بنسبة 34,4%.

وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة المهوس (2009) التي أشارت إلى أن مهارة الاستنتاج هي أعلى مهارات التفكير الناقد ورودا في أمثلة كتب القواعد، ونتيجة دراسة درويش وأبو مهادي (2011)، ودراسة الحربي (2012) التي أظهرت أن مهارة التفسير أعلى ورودا من مهارة الاستنتاج في كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه للصف الأول المتوسط في المملكة العربية السعودية، ثم مهارة تقويم المناقشات بنسبة (68.64%)، لتكون مهارة معرفة الافتراضات هي المهارة الأقل تضمينا في الكتب المستهدفة حيث بلغت نسبتها (50.45%)، وهذه النتيجة تتفق أيضا مع نتيجة دراسة المهوس (2009) ودراسة الموسى (2011) في أن مهارة معرفة الافتراضات لم تتوفر بشكل مطلوب في الكتب المستهدفة بالتحليل.

ويوضح الجدول (2) تكرارات ظهور مهارات التفكير الناقد الفرعية في الأنشطة العلمية الواردة في كتاب الطالب بالصف الأول، وكذلك النسبة المئوية لظهور كل مهارة من مهارات التفكير الناقد بالنسبة للعدد الكلي للأنشطة البالغ عددها (120) نشاط المتوفرة في الكتاب المستهدف في التحليل.

29.28 يوليو/تموز 2021

جدول (2) التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الناقد الفرعية المتضمن في كتاب العلوم للصف الأول الإعدادي

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	الاستنتاج	ينظم النشاط الخبرات السابقة للطلبة للتوصل إلى الاستنتاجات.	59	28,6
		يساعد النشاط الطالب للتوصل إلى الاستنتاجات.	34	16,5
		يساعد النشاط على استخلاص نتائج من خلال فهم العلاقة بين المعطيات.	38	18,4
		يساعد النشاط على التمييز بين الفرضية والنتيجة.	44	21,3
		يساعد النشاط على تنظيم الأفكار وتصنيفها في مجالات متنوعة.	31	15,0
2	معرفة الافتراضات	يساعد النشاط على مناقشة الأفكار المطروحة.	23	24,4
		يساعد النشاط على توظيف الحواس في الملاحظة والتنبؤ.	19	20,2
		يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن.	15	15,9
		يساعد النشاط اقتراح تجربة لاختبار الفرض.	18	19,1
		يساعد النشاط على اقتراح تجربة لاختبار الفرض.	19	20,2
3	الاستنباط	يساعد النشاط على التمييز بين نماذج مختلفة.	40	21,7
		يربط النشاط بين ظاهرة علمية وظاهرة علمية أخرى.	50	27,1
		يعزز النشاط عملية التمييز بين خصائص الظواهر المتشابهة.	35	19,0
		يساعد النشاط في ربط المحتوى بالحقائق والأراء.	25	13,5
		يساعد النشاط في التوصل إلى النتائج ذات الصلة بالمعطيات.	34	18,4
4	تقويم المناقشات	يساعد النشاط على الحكم على مصداقية المصدر	13	15,8
		يساعد النشاط في معرفة مدى اتساق المعلومات وارتباطها ببعضها.	16	19,5
		يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج.	27	32,9
		يقدم النشاط المعايير للحكم على الإجابات المختلفة.	14	17,0

29.28 يوليو/تموز 2021

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
		يقدم النشاط على التوصل إلى الحقائق في حل المشكلات العلمية .	12	14,6
5	التفسير	يوضح النشاط الترابط الفكري بين الموضوعات.	54	27,8
		يساعد النشاط على التوصل لمعلومة جديدة من معلومة سابقة.	36	18,5
		يتطلب النشاط على تفسير العلاقة بين السبب والنتيجة في ظاهرة ما.	41	21,1
		يساعد النشاط في وضع الأفكار بصورة تعميمات.	37	19,0
		يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل.	26	13,4

يتضح من الجدول (2) أن أعلى مهارات الاستنتاج تضمينا في الكتب المستهدفة هي مهارة (ينظم النشاط الخبرات السابقة للطلبة للتوصل إلى الاستنتاجات)، حيث كانت نسبة تضمينها (28,6%)، ويمكن تفسير هذا بأن كل نشاط ورد في كتب التحليل المستهدفة كان يسبق بمقدمة بسيطة تشرح فكرته وارتباطه بخبرات سابقة، كما أن بعض الأنشطة تضمنت مجموعة من الأسئلة في جزء ما قبل التجربة الإجابة عنها تتيح للطلبة فهم العلاقة بين المعطيات، بينما كانت مهارة (يساعد النشاط على تنظيم الأفكار وتصنيفها في مجالات متنوعة) الأقل تضمينا بنسبة (15,0%)، وهذا يعني أن خطوات إجراء النشاط تحتاج إلى مراجعة.

وفي مهارة معرفة الافتراضات كانت المهارة الفرعية (يساعد النشاط على مناقشة الأفكار المطروحة) هي الأعلى تضمينا بنسبة (24,4%)، وقد يعزى هذا إلى إن كل نشاط ورد في كتب التحليل المستهدفة يسبق بمقدمة بسيطة تشرح فكرته وارتباطه بالمعلومات والبيانات الأخرى، مما يسهل على الطالب معرفة الافتراضات التي قد ترد في النص، بينما مهارة يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن. كانت الأقل تضمينا بنسبة (15,9%)، حيث لم تشمل أغلب الأنشطة على أسئلة تشير إلى الافتراضات الغامضة في نص المقدمة.

أما في مهارة (يربط النشاط بين ظاهرة علمية وظاهرة علمية أخرى) من مهارات الاستنباط فقد حققت أعلى نسبة تضمين (27,1%)، وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن بعض الأنشطة تشير إلى هذه المهارة بتحليل النتائج أو استخلاص النتائج، فترشد الطالب إلى استخدام المهارة بصورة واضحة، بينما

28-29 يوليو/تموز 2021

أقل مهارات الاستنباط تضمينا هي مهارة (يساعد النشاط في ربط المحتوى بالحقائق والآراء) بنسبة (13,5%)،

وبالنسبة لمهارة تقويم المناقشات فكانت المهارة (يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج) هي الأكثر تضمينا بنسبة (32,9%)، ويعود السبب إلى أن بعض الأنشطة تضمنت مجموعة من الأسئلة المتسلسلة في جزء ما قبل التجربة، حيث تتيح الإجابة عنها للطالب فهم العلاقة بين المعطيات وملاحظة مدى اتساق وارتباط المعلومات ببعضها، أما المهارة الأقل تضمينا فهي (يقدم النشاط على التوصل إلى الحقائق في حل المشكلات العلمية) حيث بلغت نسبتها (14,6%)،

وفي مهارة التفسير كانت المهارة الفرعية (يوضح النشاط الترابط الفكري بين الموضوعات) هي الأعلى تضمينا حيث بلغت نسبتها (27,8%)، ويعود ذلك إلى تضمن بعض الأنشطة على أسئلة تساعد الطالب في الترابط الفكري بين الموضوعات وتقديم الأدلة التي تساعد على عملية الربط والتكامل بين فروع المعرفة، بينما احتلت مهارة (يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل) الأقل تضمينا حيث بلغت نسبتها (13,4%)، وقد يرجع ذلك إلى أن طريقة عرض النشاط تفتقر للأسلوب العلمي لطريقة حل المشكلات.

ويوضح الجدول (3) تكرارات ظهور مهارات التفكير الناقد الفرعية في الأنشطة العلمية الواردة في كتاب الطالب بالصف الثاني، وكذلك النسبة المئوية لظهور كل مهارة من مهارات التفكير الناقد بالنسبة للعدد الكلي للأنشطة البالغ عددها (113) نشاط المتوفرة في الكتاب المستهدف في التحليل.

جدول (3) التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الناقد الفرعية المتضمن في كتاب العلوم للصف الثاني الإعدادي

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	الاستنتاج	ينظم النشاط الخبرات السابقة للطلبة للتوصل إلى الاستنتاجات.	47	25,6
		يساعد النشاط الطالب للتوصل إلى الاستنتاجات.	43	23,4

29.28 يوليو/تموز 2021

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
		يساعد النشاط على استخلاص نتائج من خلال فهم العلاقة بين المعطيات.	38	20,7
		يساعد النشاط على التمييز بين الفرضية والنتيجة.	26	14,2
		يساعد النشاط على تنظيم الأفكار وتصنيفها في مجالات متنوعة.	29	15,8
2	معرفة الافتراضات	يساعد النشاط على مناقشة الأفكار المطروحة.	44	32,5
		يساعد النشاط على توظيف الحواس في الملاحظة والتنبؤ.	26	19,2
		يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن.	22	16,2
		يساعد النشاط اقتراح تجربة لاختبار الفرض.	19	14,0
		يساعد النشاط على اقتراح تجربة لاختبار الفرض.	24	17,7
3	الاستنباط	يساعد النشاط على التمييز بين نماذج مختلفة.	27	17,5
		يربط النشاط بين ظاهرة علمية وظاهرة علمية أخرى.	39	25,3
		يعزز النشاط عملية التمييز بين خصائص الظواهر المتشابهة.	31	20,1
		يساعد النشاط في ربط المحتوى بالحقائق والآراء.	25	16,2
		يساعد النشاط في التوصل إلى النتائج ذات الصلة بالمعطيات.	32	20,7
4	تقويم المناقشات	يساعد النشاط على الحكم على مصداقية المصدر	13	14,4
		يساعد النشاط في معرفة مدى اتساق المعلومات وارتباطها ببعضها.	24	26,6
		يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج.	16	17,7

29.28 يوليو/تموز 2021

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
5	التفسير	يقدم النشاط المعايير للحكم على الإجابات المختلفة.	17	18,8
		يقدم النشاط على التوصل إلى الحقائق في حل المشكلات العلمية .	20	22,2
		يوضح النشاط الترابط الفكري بين الموضوعات.	54	26,2
		يساعد النشاط على التوصل لمعلومة جديدة من معلومة سابقة.	36	17,4
		يتطلب النشاط على تفسير العلاقة بين السبب والنتيجة في ظاهرة ما.	41	19,9
		يساعد النشاط في وضع الأفكار بصورة تعميمات.	37	17,9
		يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل.	38	18,4

يتضح من الجدول (3) أن أعلى مهارات الاستنتاج تضمينا في الكتب المستهدفة هي مهارة (ينظم النشاط الخبرات السابقة للطلبة للتوصل إلى الاستنتاجات)، حيث كانت نسبة تضمينها (25,6%)، وهي نفس النتيجة التي تم التوصل إليها في كتاب الصف الأول مما يؤكد اهتمام الأنشطة بمحاولة بتنمية تلك المهارة والتأكيد على أهميتها للطلاب، بينما كانت مهارة (يساعد النشاط على تنظيم الأفكار وتصنيفها في مجالات متنوعة) الأقل تضمينا بنسبة (14,2%)، وهذه النتيجة أيضا تتوافق مع ما جاء بكتاب الصف الأول مما يعني عدم اهتمام مخططي وواضعي الأنشطة بتلك المهارة.

وفي مهارة معرفة الافتراضات كانت المهارة الفرعية (يساعد النشاط على مناقشة الأفكار المطروحة) هي الأعلى تضمينا بنسبة (32,5%)، وقد يعزى هذا إلى إن كل نشاط يسبقه مقدمة توضح اهم النقاط والأفكار التي يناقشها النشاط، بينما مهارة (يساعد النشاط اقتراح تجربة لاختبار الفرض) كانت الأقل تضمينا بنسبة (14,0%)، حيث لم تشتمل أغلب الأنشطة على أسئلة تختبر صحة الفروض.

29.28 يوليو/تموز 2021

وفي مهارة معرفة الاستنباط كانت المهارة الفرعية (يربط النشاط بين ظاهرة علمية وظاهرة علمية أخرى) من مهارات الاستنباط فقد حققت أعلى نسبة تضمين (3,25%)، وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن معظم الأنشطة بها رسوم وأشكال تساعد على الفهم الصحيح للظواهر العلمية وعلاقتها ببعضها، بينما أقل مهارات الاستنباط تضمينا هي مهارة (يساعد النشاط في ربط المحتوى بالحقائق والآراء) بنسبة (2,16%) وهي نفس النتيجة التي تم التوصل إليها في كتاب الصف الأول.

وبالنسبة لمهارة تقويم المناقشات فكانت المهارة (يساعد النشاط في معرفة مدى اتساق المعلومات وارتباطها ببعضها) هي الأكثر تضمينا بنسبة (6,26%)، ويعود السبب إلى أن بعض الأنشطة تضمنت مجموعة من الأسئلة الإجابة عنها للطالب فهم العلاقة بين المعطيات وملاحظة مدى اتساق وارتباط المعلومات ببعضها، أما المهارة الأقل تضمينا فهي (يساعد النشاط على الحكم على مصداقية المصدر) حيث بلغت نسبتها (4,14%)،

وفي مهارة التفسير كانت المهارة الفرعية (يوضح النشاط الترابط الفكري بين الموضوعات) هي الأعلى تضمينا حيث بلغت نسبتها (2,26%)، وهي نفس النتيجة التي تم التوصل إليها في كتاب الصف الأول وقد يعود ذلك إلى تضمن بعض الأنشطة على أسئلة تساعد الطالب في الترابط الفكري بين الموضوعات وتقديم الأدلة التي تساعد على عملية الربط والتكامل بين فروع المعرفة، بينما احتلت مهارة (يساعد النشاط على التوصل لمعلومة جديدة من معلومة سابقة) الأقل تضمينا حيث بلغت نسبتها (4,17%)، وقد يرجع ذلك إلى أن طريقة عرض النشاط تفتقر بالاستعانة بالمعلومات السابقة والربط بينها وبين الأفكار الجديدة المقدمة في النشاط.

ويوضح الجدول (4) تكرارات ظهور مهارات التفكير الناقد الفرعية في الأنشطة العلمية الواردة في كتاب الطالب بالصف الثالث، وكذلك النسبة المئوية لظهور كل مهارة من مهارات التفكير الناقد بالنسبة للعدد الكلي للأنشطة البالغ عددها (58) نشاط المتوفرة في الكتاب المستهدف في التحليل.

جدول (4) التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير الناقد الفرعية المتضمن في كتاب العلوم للصف الثالث الإعدادي

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية

29.28 يوليو/تموز 2021

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
1	الاستنتاج	ينظم النشاط الخبرات السابقة للطلبة للتوصل إلى الاستنتاجات.	27	22,5
		يساعد النشاط الطالب للتوصل إلى الاستنتاجات.	25	20,8
		يساعد النشاط على استخلاص نتائج من خلال فهم العلاقة بين المعطيات.	19	15,8
		يساعد النشاط على التمييز بين الفرضية والنتيجة.	15	12,5
		يساعد النشاط على تنظيم الأفكار وتصنيفها في مجالات متنوعة.	34	28,3
2	معرفة الافتراضات	يساعد النشاط على مناقشة الأفكار المطروحة.	13	15,6
		يساعد النشاط على توظيف الحواس في الملاحظة والتنبؤ.	23	27,7
		يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن.	12	14,4
		يساعد النشاط اقتراح تجربة لاختبار الفرض.	17	20,4
		يساعد النشاط على اقتراح تجربة لاختبار الفرض.	18	21,6
3	الاستنباط	يساعد النشاط على التمييز بين نماذج مختلفة.	17	18,8
		يربط النشاط بين ظاهرة علمية وظاهرة علمية أخرى.	23	25,5
		يعزز النشاط عملية التمييز بين خصائص الظواهر المتشابهة.	13	14,4
		يساعد النشاط في ربط المحتوى بالحقائق والأراء.	18	20
		يساعد النشاط في التوصل إلى النتائج ذات الصلة بالمعطيات.	19	21,1
4	تقويم المناقشات	يساعد النشاط على الحكم على مصداقية المصدر	9	14,5
		يساعد النشاط في معرفة مدى اتساق المعلومات وارتباطها ببعضها.	13	20,9
		يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج.	12	19,3
		يقدم النشاط المعايير للحكم على الإجابات المختلفة.	12	19,3
		يقدم النشاط على التوصل إلى الحقائق في حل المشكلات العلمية .	16	25,8
5	التفسير	يوضح النشاط الترابط الفكري بين الموضوعات.	27	23,4

29.28 يوليو/تموز 2021

م	مهارات التفكير الناقد الرئيسية	مهارات التفكير الناقد الفرعية	التكرار	النسبة المئوية
		يساعد النشاط على التوصل لمعلومة جديدة من معلومة سابقة.	23	20
		يتطلب النشاط على تفسير العلاقة بين السبب والنتيجة في ظاهرة ما.	19	16,5
		يساعد النشاط في وضع الأفكار بصورة تعميمات.	15	13,0
		يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل.	31	29,9

يتضح من الجدول (4) أن أعلى مهارات الاستنتاج تضمينا في الكتب المستهدفة هي مهارة (يساعد النشاط على تنظيم الأفكار وتصنيفها في مجالات متنوعة.)، حيث كانت نسبة تضمينها (29,3%)، ويمكن تفسير هذا بأن الأنشطة المقدمة تتناول موضوعات تساعد على مسعدة الطلاب في ترتيب العلاقات وتنظيم الأفكار كما ان كل نشاط يسبقه مقدمة بسيطة تشرح فكرته وارتباطه بخبرات سابقة، بينما كانت مهارة (يساعد النشاط على التمييز بين الفرضية والنتيجة) الأقل تضمينا بنسبة (12,5%)، وهذا يعني أن خطوات إجراء النشاط تحتاج إلى مراجعة.

وفي مهارة معرفة الافتراضات كانت المهارة الفرعية (يساعد النشاط على توظيف الحواس في الملاحظة والتنبؤ) هي الأعلى تضمينا بنسبة (27,7%)، وقد يعزى هذا إلى إن معظم الأنشطة بالصف الثالث تعتمد على مشاركة حواس الطلاب في التوصل للنتائج من خلال الاستعانة ببعض مستحدثات تكنولوجيا التعليم المتوفرة في معظم المدارس.. بينما مهارة (يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن) كانت الأقل تضمينا بنسبة (14,4%)، حيث لم تشتمل الأنشطة على خطوات واضحة تساعد الطلاب على التمييز الافتراضات.

أما في مهارة (يربط النشاط بين ظاهرة علمية وظاهرة علمية أخرى.) من مهارات الاستنباط فقد حققت أعلى نسبة تضمين (25,5%)، وتشابه تلك النتيجة مع ما جاء بكتاب الصف الثاني من اهتمام واضح بتلك المهارة، بينما أقل مهارات الاستنباط تضمينا هي مهارة (يعزز النشاط عملية التمييز بين خصائص الظواهر المتشابهة) بنسبة (14,4%)،

29.28 يوليو/تموز 2021

وبالنسبة لمهارة تقويم المناقشات فكانت المهارة (يقدم النشاط على التوصل إلى الحقائق في حل المشكلات العلمية) هي الأكثر تضمينا بنسبة (25,8%)، ويعود السبب إلى اهتمام الأنشطة باتباع خطوات حل المشكلات أثناء عرض النشاط للتوصل إلى النتائج من خلال مجموعة من الخطوات المتسلسلة في جزء ما قبل التجربة، حيث تتيح الإجابة عنها للطلاب فهم العلاقة بين المعطيات وملاحظة مدى اتساق وارتباط المعلومات ببعضها، أما المهارة الأقل تضمينا فهي (يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج). حيث بلغت نسبتها (19,3%).

وفي مهارة التفسير كانت المهارة الفرعية (يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل) هي الأعلى تضمينا حيث بلغت نسبتها (29,9%)، وتلك النتيجة انعكاس لمهارة (يقدم النشاط على التوصل إلى الحقائق في حل المشكلات العلمية) التي حازت على أعلى تضمين في المهارة الرئيسية السابقة ويعود ذلك إلى تضمن بعض الأنشطة لخطوات حل المشكلات وتدريب الطلاب عليها، بينما احتلت مهارة (يساعد النشاط في وضع الأفكار بصورة تعميمات) الأقل تضمينا حيث بلغت نسبتها (13%)، وقد يرجع ذلك إلى اهتمام الأنشطة بالتوصل إلى النتائج دون تدريب الطلاب على كيفية إجراء التعميمات للنتائج التي يتم التوصل إليها.

وبصفة عامة تشير نتائج تحليل الأنشطة المتضمنة في كتب العلوم بالمرحلة الإعدادية إلى أنها تضمنت مهارات التفكير الناقد المحددة بالبحث بنسب متفاوتة وان كانت دون المأمول منها، وهذا يتفق مع نتائج دراسة درويش وأبو مهادي (2011) التي أقرت توفر مهارات التفكير الناقد بشكل جيد في كتب الفيزياء، بينما اختلفت مع نتائج بوقحوص (2008) والمهوس (2009) التي أشارت إلى افتقار الكتب الدراسية لمهارات التفكير الناقد.

ثانيا: للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني الذي ينص على: ما مستوى تضمين الأنشطة الواردة في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية لمهارات التفكير الناقد؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب تكرار مستويات تضمين مهارات التفكير الناقد المتضمنة في الأنشطة العلمية في كتب العلوم للمرحلة الإعدادية التي تم تحليلها وذلك بشكل عام ولكل مهارة من مهارات التفكير الناقد بشكل خاص كما هو موضح بالجدول الآتي:

29.28 يوليو/تموز 2021

جدول (5) مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد في الأنشطة العلمية بكتاب العلوم للصف الأول الإعدادي

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد	
واضحة		ضمنية		غير متضمنة			
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
59,3	35	36,8	21	5,2	3	يتيح النشاط الفرصة للربط بين المعارف السابقة والحالية.	الاستنتاج
61,7	21	34,3	11	6,2	2	يساعد النشاط على تحديد المعلومات ذات الصلة بالموضوع.	
84,2	32	13,8	5	2,7	1	يساعد النشاط على استخلاص نتائج من خلال فهم العلاقة بين المعطيات.	
81,8	36	11,6	5	6,9	3	يساعد النشاط على التمييز بين الفرضية والنتيجة.	
83,8	26	13,3	4	3,3	1	يساعد النشاط على التمييز بين الاستنتاجات الصحيحة والخاطئة.	
72,8	150	23,2	46	5	10	المجموع	
73,9	17	23,8	5	4,7	1	يساعد النشاط على توظيف الحواس في معرفة درجة صدق المعلومة.	معرفة الافتراضات
73,6	14	23,5	4	5,8	1	يساعد النشاط في صياغة افتراضات من البيانات.	
80	12	15,3	2	7,6	1	يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن.	
77,7	14	11,7	2	11,7	2	يساعد النشاط في تحديد الافتراضات الضمنية.	
77,7	14	22,2	4	5,5	1	يساعد النشاط في إيضاح الفرضيات الغامضة.	
75,5	71	19,8	17	6,9	6	المجموع	
67,5	27	21	8	13,1	5	يساعد النشاط على التمييز بين نماذج مختلفة.	9

29.28 يوليو/تموز 2021

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد	
واضحة		ضمنية		غير متضمنة			
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
86	43	10,4	5	4,1	2	يساعد النشاط في التمييز بين الخصائص سواء ذات الصلة بالموضوع أو التي لا ترتبط به.	
80	28	9	3	12,1	4	يعزز النشاط عملية التمييز بين خصائص الظواهر المتشابهة.	
72,0	18	16,6	4	12,5	3	يساعد النشاط في إدراك العلاقات بين المعطيات.	
76,4	26	15,1	5	9	3	يساعد النشاط في التوصل إلى النتائج ذات الصلة بالمعطيات.	
77,1	142	14,3	25	9,6	17	المجموع	
69,2	9	18,1	2	18,1	2	يساعد النشاط في توظيف الحجج والبراهين لحل الأسئلة.	تقويم المناقشات
68,7	11	21,4	3	14,2	2	يساعد النشاط في معرفة مدى اتساق المعلومات وارتباطها ببعضها.	
81,4	22	12	3	8	2	يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج.	
57,1	8	30,7	4	15,3	2	يساعد النشاط على تقييم الأدلة.	
66,6	8	18,1	2	18,1	2	يساعد النشاط في التعرف على الحجج القوية وتحديد مدى قوتها.	
70,7	58	18,9	14	13,5	10	المجموع	
83,3	45	15,3	8	1,9	1	يساعد النشاط على بناء تفسير الظاهرة.	التفسير
75	27	14,7	5	14,7	4	يساعد النشاط على التوصل لمعلومة جديدة من معلومة سابقة.	

29.28 يوليو/تموز 2021

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد
واضحة		ضمنية		غير متضمنة		
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
69,2	29	17,9	7	12,8	5	يتطلب النشاط تفسير العلاقة بين السبب والنتيجة في ظاهرة ما.
70,7	27	16,6	6	11,1	4	يساعد النشاط في وضع الأفكار بصورة تعميمات.
80,7	21	12	3	8	2	يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل.
76,8	149	15,6	29	8,6	16	المجموع

ويتضح من الجدول أن جميع مهارات التفكير الناقد الرئيسية كانت نسبة ورودها في الأنشطة للكتب المستهدفة بشكل واضح أكبر من نسبة ورودها بصورة ضمنية. وقد كانت أعلى المهارات ورودا مهارة الاستنباط حيث كانت نسبة تكرارها (77,1%)، تليها مهارة التفسير بنسبة تكرار (76,8%)، ثم مهارة معرفة الافتراضات بنسبة (75,5%) ثم مهارة الاستنتاج بنسبة (72,8%)، ثم مهارة تقويم المناقشات بنسبة (70,7%)، حيث كانت أقل المهارات وضوحا في الأنشطة.

والجدول الآتي يوضح مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد في الأنشطة العلمية بكتاب العلوم للصف الثاني الإعدادي:

جدول (6) مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد في الأنشطة العلمية بكتاب العلوم للصف الثاني الإعدادي

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد
واضحة		ضمنية		غير متضمنة		
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	

29.28 يوليو/تموز 2021

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد
واضحة		ضمنية		غير متضمنة		
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
78,7	37	15,5	7	6,6	3	الاستنتاج يتيح النشاط الفرصة للربط بين المعارف السابقة والحالية.
83,7	36	12,1	5	4,8	2	يساعد النشاط على تحديد المعلومات ذات الصلة بالموضوع.
84,2	32	13,8	5	27,7	1	يساعد النشاط على استخلاص نتائج من خلال فهم العلاقة بين المعطيات.
80,7	21	12	3	8	2	يساعد النشاط على التمييز بين الفرضية والنتيجة.
79,3	23	14,2	4	7,1	2	يساعد النشاط على التمييز بين الاستنتاجات الصحيحة والخاطئة.
81,4	149	13,7	24	5,7	10	المجموع
90,9	40	4,7	2	4,7	2	معرفة الافتراضات يساعد النشاط على توظيف الحواس في معرفة درجة صدق المعلومة.
84,6	22	12,5	3	4,1	1	يساعد النشاط في صياغة افتراضات من البيانات.
77,2	17	20	4	5	1	يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن.
84,2	16	5,5	1	11,1	2	يساعد النشاط في تحديد الافتراضات الضمنية.
79,1	19	13,4	3	8,6	2	يساعد النشاط في إيضاح الفرضيات الغامضة.
84,4	114	10,2	13	6,2	8	المجموع
81,4	22	12	3	8	2	الاستنباط يساعد النشاط على التمييز بين نماذج مختلفة.
82,0	32	13,5	5	5,4	2	يساعد النشاط في التمييز بين الخصائص سواء ذات الصلة بالموضوع أو التي لا ترتبط به.

29.28 يوليو/تموز 2021

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد	
واضحة		ضمنية		غير متضمنة			
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
87,0	27	6,8	2	6,8	2	يعزز النشاط عملية التمييز بين خصائص الظواهر المتشابهة.	
84	21	4,1	1	12,5	3	يساعد النشاط في إدراك العلاقات بين المعطيات.	
81,2	26	9,6	3	9,6	3	يساعد النشاط في التوصل إلى النتائج ذات الصلة بالمعطيات.	
83,1	128	9,5	14	8,2	12	المجموع	
76,9	10	9	1	18,1	2	يساعد النشاط في توظيف الحجج والبراهين لحل الأسئلة.	تقييم المناقشات
79,1	19	13,6	3	9	2	يساعد النشاط في معرفة مدى اتساق المعلومات وارتباطها ببعضها.	
81,2	13	7,1	1	14,2	2	يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج.	
76,4	13	12,5	2	12,5	2	يساعد النشاط على تقييم الأدلة.	
80	16	10,5	2	10,5	2	يساعد النشاط في التعرف على الحجج القوية وتحديد مدى قوتها.	
78,8	71	10,9	9	12,1	10	المجموع	
64,8	35	28,8	15	7,6	4	يساعد النشاط على بناء تفسير الظاهرة.	التفسير
88,8	32	5,8	2	5,8	2	يساعد النشاط على التوصل لمعلومة جديدة من معلومة سابقة.	
78,0	32	10,2	4	12,8	5	يتطلب النشاط تفسير العلاقة بين السبب والنتيجة في ظاهرة ما.	
78,3	29	11,1	4	11,1	4	يساعد النشاط في وضع الأفكار بصورة تعميمات.	

29.28 يوليو/تموز 2021

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد
واضحة		ضمنية		غير متضمنة		
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
81,5	31	13,5	5	5,4	2	يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل.
77,1	159	15,1	30	8,6	17	المجموع

ويتضح من الجدول أن جميع مهارات التفكير الناقد الرئيسية كانت نسبة ورودها في الأنشطة للكتب المستهدفة بشكل واضح أكبر من نسبة ورودها بصورة ضمنية. وقد كانت أعلى المهارات ورودا مهارة معرفة الافتراضات حيث كانت نسبة تكرارها (84,4%)، تليها مهارة الاستنباط بنسبة تكرار (83,1%)، ثم مهارة الاستنتاج بنسبة (81,4%) ثم مهارة، ثم مهارة تقويم المناقشات بنسبة (78,8%)، حيث كانت أقل المهارات وضوحا في الأنشطة. بجانب مهارة التفسير (77,1%).

والجدول الآتي يوضح مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد في الأنشطة العلمية بكتاب العلوم للصف الثالث الإعدادي:

جدول (7) مستوى تضمين مهارات التفكير الناقد في الأنشطة العلمية بكتاب العلوم للصف الثالث الإعدادي

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد
واضحة		ضمنية		غير متضمنة		
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
81,4	22	12	3	8	2	الاستنتاج يتيح النشاط الفرصة للربط بين المعارف السابقة والحالية.
80	20	17,3	4	4,3	1	يساعد النشاط على تحديد المعلومات ذات الصلة بالموضوع.

29.28 يوليو/تموز 2021

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد	
واضحة		ضمنية		غير متضمنة			
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
73,6	14	17,6	3	11,7	2	يساعد النشاط على استخلاص نتائج من خلال فهم العلاقة بين المعطيات.	
73,3	11	14,2	2	14,2	2	يساعد النشاط على التمييز بين الفرضية والنتيجة.	
79,4	27	18,1	6	3	1	يساعد النشاط على التمييز بين الاستنتاجات الصحيحة والخاطئة.	
78,3	94	16	18	7,1	8	المجموع	
61,5	8	27,2	3	18,1	2	يساعد النشاط على توظيف الحواس في معرفة درجة صدق المعلومة.	معرفة الافتراضات
82,6	19	14,2	3	4,7	1	يساعد النشاط في صياغة افتراضات من البيانات.	
75	9	30	3	-	-	يساعد النشاط في التمييز بين الافتراض الممكن وغير الممكن.	
76,4	13	12,5	2	12,5	2	يساعد النشاط في تحديد الافتراضات الضمنية.	
88,8	16	11,7	2	-	-	يساعد النشاط في إيضاح الفرضيات الغامضة.	
78,3	65	17,3	13	6,7	5	المجموع	
100	17	-	-	-	-	يساعد النشاط على التمييز بين نماذج مختلفة.	الاستنباط
82,6	19	9,5	2	9,5	2	يساعد النشاط في التمييز بين الخصائص سواء ذات الصلة بالموضوع أو التي لا ترتبط به.	
92,3	12	9	1	-	-	يعزز النشاط عملية التمييز بين خصائص الظواهر المتشابهة.	
88,8	16	-	-	11,7	2	يساعد النشاط في إدراك العلاقات بين المعطيات.	

29.28 يوليو/تموز 2021

مستوى التضمين						مهارات التفكير الناقد
واضحة		ضمنية		غير متضمنة		
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
100	19	-	-	-	-	يساعد النشاط في التوصل إلى النتائج ذات الصلة بالمعطيات.
91,1	82	3,6	3	4,9	4	المجموع
100	9	-	-	-	-	يساعد النشاط في توظيف الحجج والبراهين لحل الأسئلة.
92,3	12	9	1	-	-	يساعد النشاط في معرفة مدى اتساق المعلومات وارتباطها ببعضها.
83,3	10	20	2	-	-	يساعد النشاط على الحكم على مصداقية النتائج.
66,6	8	18,1	2	18,1	2	يساعد النشاط على تقييم الأدلة.
81,2	13	13,3	2	6,6	1	يساعد النشاط في التعرف على الحجج القوية وتحديد مدى قوتها.
83,8	52	85,3	7	55,6	3	المجموع
81,4	22	8	2	12	3	يساعد النشاط على بناء تفسير الظاهرة.
95,6	22	4,7	1	-	-	يساعد النشاط على التوصل لمعلومة جديدة من معلومة سابقة.
89,4	17	11,7	2	-	-	يتطلب النشاط تفسير العلاقة بين السبب والنتيجة في ظاهرة ما.
100	15	-	-	-	-	يساعد النشاط في وضع الأفكار بصورة تعميمات.
80,6	25	14,2	4	7,1	2	يساعد النشاط على إدراك عناصر المشكلة وفهمها بصورة تؤدي للحل.
86,9	100	8,4	9	4,6	5	المجموع

28-29 يوليو/تموز 2021

يتضح من الجدول أن جميع مهارات التفكير الناقد الرئيسية كانت نسبة ورودها في الأنشطة للكتب المستهدفة بشكل واضح أكبر من نسبة ورودها بصورة ضمنية. وقد كانت أعلى المهارات ورودا مهارة الاستنباط حيث كانت نسبة تكرارها (91,1%)، تليها مهارة مالتفسير بنسبة تكرار (86,9%)، ثم مهارة تقويم المناقشات بنسبة (83,8%) ثم مهارة، ثم مهارة الاستنتاج بنسبة (78,3%)، حيث كانت أقل المهارات وضوحا في الأنشطة. بجانب مهارة معرفة الافتراضات (78,3%).

توصيات البحث:

في ضوء نتائج البحث وضع الباحث التوصيات والمقترحات الآتية:-

- 1- التوازن في نسب تضمين مهارات التفكير الناقد بمحتوى الأنشطة للصفوف الثلاث للمرحلة الإعدادية، بحيث لا يتم التركيز على مهارة وإغفال بقية المهارات.
- 2- ضمين مهارات التفكير الناقد في أنشطة الكتاب بصورة أكبر، وخصوصاً في كتب الصف الثالث.
- 3- إعادة بناء الأنشطة في الكتب بطريقة تعزز من تواجد مهارات التفكير الناقد، وزيادة نسبة تضمين المهارات بصفة عامة.
- 4- ضرورة متابعة مدى تطبيق وممارسة الطلاب للأنشطة بطريقة علمية تحقق بحيث تحقق الأهداف المرجوة منها.

مقترحات البحث:

استكمالاً للبحث الحالي، تم اقتراح الآتي:

1. إجراء دراسات للتعرف على توافر مهارات التفكير الناقد في كتب العلوم لصفوف المرحلة الابتدائية.
2. إجراء دراسات مشابهة للتعرف على توافر مهارات التفكير الناقد في كتب العلوم، والفيزياء، والأحياء للمراحل التعليمية المختلفة.
3. إجراء دراسة لمعرفة مستوى اكتساب الطلبة لمهارات التفكير الناقد في المراحل التعليمية المختلفة.
4. إجراء دراسة لتقويم درجة تمكن معلمي العلوم من المهارات العملية التي يتطلبها تدريس الأنشطة.

المراجع

المراجع العربية:

الباوي، ماجدة، وحسن، أحمد. (2013). فاعلية برنامج مقترح في التحصيل وتنمية الوعي العلمي الأخلاقي والتفكير الناقد. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الرويلي، عايد (2018). فاعلية برنامج حاسوبى قائم على نموذج التعلم البنائى فى تنمية مهارات التفكير الرياضى لدى طلاب الصف الأول الثانوى، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية- جامعة الحدود الشمالية- السعودية، مج(3)، ع(1) 43-74.

العصيمي، حميد (2013). مهارات التفكير الناقد فى محتوى كتاب العلوم المطور للصف الأول المتوسط، ومدى امتلاك التلاميذ لها، مجلة دراسات عربية فى التربية وعلم النفس- السعودية، 1(36)، 125-150.

العطية، نوره (2018). أثر استخدام استراتيجىة الصف المقلوب فى تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات كلية التربية بجامعة المجمع، مجلة القراءة والمعرفة- مصر، ع(197)، مارس 17-56.

بوقحوص، خالد (2009). مهارات التفكير الناقد المتضمنة فى كتب العلوم للمرحلة الإعدادية فى البحرين، المجلة الاردنية فى العلوم التربوية – مجلد 5، عدد 307 - 293

بوقحوص، خالد. (2009). مهارات التفكير الناقد المتضمنة فى كتب العلوم للمرحلة الإعدادية بمملكة البحرين. المجلة الأردنية فى العلوم التربوية. 5(2). 254-293.

الحري، محمود. (2012). درجة تضمين كتاب اللغة العربية المقرر للصف الأول المتوسط فى المملكة العربية السعودية لمهارات التفكير الناقد فى ضوء معيار معتمد. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة اليرموك: الأردن.

العجاجى، صالح (2015). مهارات التفكير الناقد المتضمنة فى الأنشطة العلمية فى كتب العلوم المطورة) سلسلة ماجروهل) بالمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، المجلة العلمية لكىة التربية النوعية، جامعة المنوفية، 83-110.

29.28 يوليو/تموز 2021

درويش، عطا، وأبو مهادي، صابر. (2011). مهارات التفكير الناقد المتضمنة في منهج الفيزياء للمرحلة الثانوية ومدى اكتساب الطلبة لها. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية. العدد 13(2). ص 483-528.

زيتون، عايش. (2013). أساليب تدريس العلوم. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الشقيرات، محمود. (2009). استراتيجيات التدريس والتقويم. عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الشمراي، سعيد. (2010). مستوى تضمين السمات الأساسية للاستقصاء في الأنشطة العملية في كتب الفيزياء للصف الثاني الثانوي في المملكة العربية السعودية. المجلة الدولية للأبحاث التربوية. ع31، 122-151.

طعيمة، رشدي. (2012). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه وأسسها واستخداماته. القاهرة: دار الفكر العربي.

عبدالمجيد، ممدوح محمد (2004): مدى تناول محتوى منهج العلوم بالمرحلة الإعدادية لأبعاد طبيعة العلم وعملياته وفهم الطلاب لها، مجلة التربية العلمية، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد السابع، العدد الثالث.

المهوس، وليد. (2009). مدى احتواء كتب القواعد للصف الثالث المتوسط على مهارات التفكير الناقد. مجلة كلية التربية بالقازيق. ع64، 377-424.

الموسى، جعفر. (2011). دور كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الثانوية بالأردن في تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي من خلال تحليل محتواها ووجهة نظر معلمها. دراسات عربية في العلوم والتربية. 5(4). 53-78.

وزارة التربية والتعليم (2021): العلوم للصف الأول الإعدادي.

وزارة التربية والتعليم (2021): العلوم للصف الثالث الإعدادي.

وزارة التربية والتعليم (2021): العلوم للصف الثاني الإعدادي.

المراجع الأجنبية:

29-28 يوليو/تموز 2021

Beyer, B. K. (2008). What Research Tells Us about Teaching Thinking Skills. *The Social Studies*, 223-232.

Ennis, R. H., (2011). The Nature of Critical Thinking: An Outline of Critical Thinking Dispositions and Abilities. Paper presented at *the Sixth International Conference on Thinking at MIT, Cambridge*.

28-29 يوليو/تموز 2021

رعاية الأطفال تأسيا ومواكبة وتطلعا

د. محمد الركراكي

yassinemohammed7@gmail.com

جامعة محمد بن عبد الله بفاس

المغرب

ملخص البحث:

لما كانت مكانة الطفل في الإسلام مرموقة، كانت عناية الله بها عظيمة، بدء باختيار الزوج، ثم الاسم، ثم الحضانة، والنفقة والسكن والمطعم وغيرها من الحقوق، ونصح بنفسه سبحانه في كتابه الكريم على لسان رسله، فنوع الخطاب ليبين أن الطفل أمانة، ووديعة عند والديه من هنا تظهر قيمة البحث وأهميته لأن رعاية الطفل في الإسلام مهمة مشتركة بين الأباء، والأقارب، والمجتمع. يزيد الموضوع أهمية بالغ الأهمية التي أولاها الله للطفولة وكرر التنبيه على عظم مسؤوليتها في كثير من الآيات، وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم على وجوب الرعاية قولاً، وفعلاً، بحديثه، وسلوكه، بتوجيهه وأحياناً بتوبيخه.

من حقوق الطفل على أسرته حق اللعب، خاصة في السن المبكر، لكن هذا الحق الذي كفله الإسلام للطفل يحتاج إلى توجيه ورعاية لكي لا ينقلب إلى معول هدم لما بناه الأبوان، وساهم في تشييده الأقارب والمجتمع، تلك هي المشكلة التي يطرحها الموضوع: كيف السبيل إلى توفير جو المرح واللهو للطفل، دون التأثير على، صحته، وعقله وروحه. وهذا ما حاولت الإجابة عنه في بحثي من خلال التأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة الأطفال، ومن تجارب بعض العلماء والمفكرين المسلمين والغربيين، باعتماد خطة بحث تقوم على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، ثم خاتمة؛ عبارة عن نصائح وتوجيهات، وبيان أفضل الثمرات. وقد عنونت بحثي ب « رعاية الطفل تأسيا ومواكبة وتطلعا »

الكلمات المفتاحية: الطفولة، الحقوق، الرعاية، التواصل، التربية، التأسى: المواكبة، التطلع.

29.28 يوليو/تموز 2021

Childcare: Taking the role models Mohammed, accompaniment, and looking forward

Regragui Mohammed

yassinemohammed7@gmail.com

Ph.D Sidi Mohamed Ben Ab dellah University

Morocco

Abstract :

In this paper, I discussed many concepts on which the title is based, including the child, caring, taking the role model, accompaniment, and looking forward. I clarified the Prophet's care for children and childhood. In addition, I showed children's rights in Islam, such as the right to choose the spouse (child-mother), to choose of his name, his right to the 'aqeeqah, custody, maintenance, good upbringing, education, health, playing, and other rights guaranteed to him by Islam. Besides, I shed light on child rights in the west and a comparison with those of Islam, electronic games between legalization and prohibition .

In conclusion, I explained the three major causes of the child's loss: parents neglecting their children, lack of communication between parents and their children, and absence of role models.

Finally, I addressed a call to return to the mission for which we were created, the worship of God Almighty, so that our actions would be according to the objective for which we are created. Our hope is worthy of the Prophet of God's prayers, and peace be upon him on the Day of Resurrection.

Keywords: Childhood, rights, care, communication, upbringing, taking the role model, accompaniment, looking forward.

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل للطفولة من شرعه ميثاقاً، وهياً لها قلوباً غمرها مودّة ورأفة ووفاقاً، وضمن حقوقهم عناية وإشفاقاً، فحرم وأد البنات البريئة مخافة الرذيلة والفضيحة، ومنع قتل البنين خوف الفقر والعيلة، وأمر بإرضاع النسمة الوليدة، والمحافظة على الفطرة السليمة، وترك لعباده نماذج للتأسي؛ لقمان الحكيم يعظ ويوصي، وإبراهيم الخليل يدعو ويبتهل، ويعقوب يحذر درء للعذاب، وزكريا يناجي ربه في المحراب، ونبينا ﷺ يلقن صببة بني هاشم، ويحمل أمانة وأسامة، ويبشر الحسن والحسين وأباهما وأمهما ومن سار على دربهما.

أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، أبدع الكون بقدرته، وشمل العباد برحمته، وسوّى خلقهم بحكمته، وأشهد أن سيدنا وحبیب قلوبنا محمّداً عبده ورسوله، كان خير الناس لأهله، وأجمع العباد لشملة، اللهم بلغه صلاتنا وسلامنا عليه، وعلى آله وصحابتة، واجزه عنّا خيراً ما جازيت نبياً عن أمته، واجعلنا اللهم من ورّاد حوضه وأهل شفاعته والحالين بجواره.

لما كانت مكانة الطفل في الإسلام مرموقة كانت عناية الله بها عظيمة؛ بدء باختيار الزوج، ثم الاسم، ثم الحضانة، والنفقة، والسكن، والمطعم، وغيرها من الحقوق، ونصح بنفسه في كتابه على لسان رسله، فنوع الخطاب ليبين أن الطفل أمانة ووديعة عند والديه، وهما مسؤولان عن تربيته.

هذه الوديعة أمانة ومسؤولية حملها الله جلت قدرته للأبوين، ثم الأقارب، ثم المجتمع، كل من جانبه، حسب علاقته بالطفل. من هنا تظهر قيمة البحث وأهميته لأن رعاية الطفل في الإسلام مهمة مشتركة بين الآباء، والأقارب، والمجتمع. يزيد الموضوع أهمية؛ بالغ العناية التي أولاها الله للطفولة، وكرر التنبيه على عظم مسؤوليتها في كثير من الآيات، وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم على وجوب الرعاية قولاً وفعلاً، بحديثه، وسلوكه، بتوجيهه، وحيانا بتوبيخه.

من حقوق الطفل على أسرته حق اللعب خاصة في السن المبكر، لكن هذا الحق الذي كفله الإسلام للطفل يحتاج إلى توجيه، ورعاية، لكي لا ينقلب إلى معول هدم لما بناه الأبوان، وساهم في تشييده الأقارب والمجتمع. تلك هي المشكلة التي يطرحها الموضوع، كيف السبيل إلى توفير جو المرح واللهو للطفل، دون التأثير على صحته، وعقله، وروحه. وهذا ما سأحاول الإجابة عنه في الموضوع، من خلال التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم في معاملة الأطفال، ومن تجارب بعض العلماء والمفكرين المسلمين والغربيين، باعتماد

29.28 يوليو/تموز 2021

خطة بحث تقوم على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، ثم خاتمة؛ عبارة عن نصائح، وتوجيهات، وبيان أفضل الثمرات. وقد عنونت بحثي ب "رعاية الطفل تأسيا ومواكبة وتطلعا".

الصعوبات التي واجهتني

- 1- ضبط المعلومات فرغم وجودها صعب التحقق من بعضها
 - 2- صعوبة اختيار الأنسب من الأقوال لكثرتها
 - 3- صعوبة التوفيق بين ما هو قانوني وضعي وبين ما هو متأصل شرعي
- لكن هذه الصعوبات لم تكن حائلا مانعا من خوض غمار البحث في الموضوع، وبذل جهد المقل، سائلا المولى سبحانه التوفيق والسداد وراجيا لهذا البحث المتواضع النجاح والقبول.

جهود من سبقني بالتأليف في الموضوع

يعتبر عملي هذا جهدا متواضعا مقارنة مع كتابات من سبقني مثل ابن سينا والغزالي والعبدي وابن خلدون.

فابن سينا يجعل أساس التربية مراعاة ميول الأطفال واستعدادهم، حتى لا يرهق الأطفال بأعمال يصعب عليهم أداؤها لأنها لا تجري مع رغباتهم. وعلى ذلك فابن سينا يحترم الميول مهما كانت متواضعة. كذلك عالج هذا الفيلسوف مشاكل التأديب بطريقة يتجلى فيها الحزم الممزوج بالرفق، فرأى أن يجنب الصبي معايب الأخلاق بالترهيب والترغيب، والإيناس والإيحاء، والإعراض والإقبال، وبالحمد مرة وبالتوبيخ مرة أخرى، ما كان كافياً؛ فإن احتاج للاستعانة باليد لم يحجم عنها. وهكذا لا يجعل ابن سينا القسوة والضرب أول وسيلة للتأديب، بل هو لا يلجأ إلى الضرب إلا إذا فشلت الوسائل الأخرى ولقد حدد علماء المسلمين عدد الضربات التي توقع على الطفل بثلاث، كما عينوا المواضع التي يحدث فيها الضرب حتى لا يتعرض الطفل للأذى والغزالي الذي يعتبر حجة الإسلام، والذي كان لآرائه أكبر الأثر في تفكير المسلمين في العصور التالية، يتكلم عن الطفولة بعطف ورقة لا حد لهما. فهو يصف الطفل بأنه (أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة. . .) ومن ثم يجب على ولي أمر الطفل أن يقوم بإرشاده بأمانة وإخلاص. وهو يوجب مراعاة شعور الطفل فيقول: (إن الطفل المستحي لا ينبغي أن يهمل، بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه)، كما يرى: (ألا يؤخذ الطفل بأول هفوة، بل يتغافل عنه ولا يهتك سره، ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه)؛ كما ينصح للمربي: (أن ينظر في مرض المريض وفي حال سنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ويبني على ذلك رياضته)

والعبدي الذي عاش بمصر في القرن الثامن للهجرة يحمل حملة شعواء في كتابه (مدخل الشرع الشريف) على مؤيدي عصره، وينعى على أولياء أمور الأطفال أنهم يقسون على الصبيان فيضربونهم بعصا اللوز اليابس وبالجرید. ويصر على أن يأخذ المعلم الأطفال بالرفق ما أمكن. ولكن إذا اضطر المربي إلى أن يضرب الصبي

29.28 يوليو/تموز 2021

على تركه الصلاة متى ما بلغ السن التي تجيز ذلك، فلا بأس أن يضره ضرباً غير مبرح، ولا يزيد على ثلاثة أصوات شيئاً إلا في حالات نادرة جداً. وهنا يحدد عدد الأصوات بعشرة، وهو الحد الأقصى. ولا ينسى العبدري أن يذكر المربي بتفاصيل عدة لا يخرج مرماها عن مراعاة المسلمين لشعور الأطفال. فهو ينصح المؤدب مثلاً ألا يسمح للتلاميذ أن يحضروا غداءهم إلى المكتب، أو يحملوا نقوداً لشراء ما يرغبون من الطعام، حتى لا يتألم الطفل الفقير الذي لا يمكنه مجارة الموسرين في مظاهر يسرهم. وعلى ذلك فهو يفضل أن يرجع الأطفال أجمعون إلى منازلهم للغداء

ويرى العبدري أيضاً أن يلعب الأطفال لعباً جميلاً بعد انصرافهم من المكتب حتى تذهب عنهم آثار التعب والملل، وحتى يستأنفوا دروسهم بشوق واهتمام

ولقد عقد ابن خلدون في مقدمته الشهيرة فصلاً في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، ولاسيما في أصغر الولد. وذكر أن كل من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الخدم سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الخبث والكذب، وفسدت معاني الإنسانية فيه... وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف.

من بين المؤلفات المعاصرة الغزيرة التي تناولت رعاية الطفل

- 1- كتاب: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لمؤلفه: عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
- 2- كتاب: التوجيه والإرشاد النفسي، للدكتور حامد عبد السلام زهران.
- 3- كتاب: محو الأمية التربوية، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم.
- 4- كتاب: التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، لعلي بن إبراهيم الحمد النملة.
- 5- رعاية الطفولة من منظور إسلامي، لعبد القوي عبد الغني وغيرهم ومن المفكرين الأجانب:
- 6- الكبار والصغار يتعلمون النهج الشمولي التكاملية في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة... لجوليا جيلكس
- 7- رعاية الأطفال الرضع والصغار من الميلاد حتى سن الثالثة، لكاتي ناتبروان
- 8- رعاية الأطفال المعوقين، لدفيد ورنر

خطة البحث

المقدمة: وقد بينت فيها أهمية البحث، ومشكلته، والعزم على إيجاد حلول مناسبة لقضايا الطفولة من السيرة النبوية الشريفة، ومن جهود العلماء والباحثين، ثم حلول أقترحها نسجا على منوال من سبقني للموضوع، وإبداء لرأي المتواضع، حسب تجربتي ومعارفي والخبرة التي تعلمتها من السيرة، والباحثين، ومن الواقع الذي نحى فيه، بما فيه من مستجدات وقضايا تستلزم جهدا وعملا دؤوبا لفك رموزها، وتدليل صعباها.

29.28 يوليو/تموز 2021

ثم تمهيد أشرح فيه مصطلحات العنوان

ثم الفصل الأول : عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالطفل والطفولة.

في الفصل الثاني: حقوق الطفل في الإسلام.

في الفصل الثالث: حقوق الطفل عند الغرب.

في الفصل الرابع الألعاب الإلكترونية بين الإباحة والتحریم.

ثم خاتمة تطرح حلولاً، وتقدم نصائح وتوجهات.

ختاماً أرجو من العلي القدير أن يوفقي في عرضي لينال إعجابكم ويحظى لديكم بالقبول مع تحياتي الخالصة لمن قرأ و صوب وقوم ولمن اطلع واستفاد ليطور البحث وينقحه، رفعا لمستوى العلاقة بين الطفل وأبويه، ومعلمه، ومربه، ليستحق نشؤنا أن يباهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

28-29 يوليو/تموز 2021

تمهيد: التعريف بمصطلحات العنوان

مفهوم الرعاية

الرعاية مصدر رعى، رعى الكلاً ونحوه يرعى رعيًا. والراعي يرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها.¹

مفهوم الطفل

الطفل الصغير من كل شيء، أو المولود، وولد كل وحش أيضا طفل، كما في الصحاح.²

مفهوم التآسي

التآسي هو الاتباع، والافتداء، قال الهروي: تآسى به: اتبع فعله، واقتدى به.³

مفهوم المواكبة

والمراد بالمواكبة المصاحبة في الزمان والمكان، أو كب البعير: لزم الموكب. وواكبهم مواكبة: سايرهم،

وركب معهم.⁴

مفهوم الاطلاع

الاطلاع هو التنبؤ والاستشراف؛ ورد في لسان العرب وأطلع رأسه إذا أشرف على شيء، وكذلك اطلع وأطلع

غيره وأطلعه.⁵

{ أطلع } افتعل من طلع للمبالغة في حصول فعل الطلوع وهو الارتقاء، ولذلك يقال لمكان الطلوع مطلّع

بالتخفيف ومُطَّلَع بالتشديد. ومن أجل هذا أطلق الاطلاع على الإشراف على الشيء، لأنّ الذي يروم الإشراف

على مكان محجوب عنه يرتقي إليه من علّو.⁶

مما سبق فالمقصود بالعنوان هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في العناية بالأطفال، ومعرفة

مدى اهتمام علماء الحاضر بهذه الشريحة، ثم النظر في مشاكل الطفولة، واقتراح حلول لها في المستقبل.

1- لسان العرب باب فصل الرء المهملة 325/14

2- تاج العروس باب ط ف ل 369/29

3- لسان العرب باب فصل الألف 35/14، وتاج العروس باب أسو 78/37

4 - تاج العروس 360/4

5 - لسان العرب باب فصل الطاء المهملة 236/8

1 - التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور باب سورة مريم الآيات 77-80، 158/16

الفصل الأول : عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالطفل والطفولة

المتأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته يجد أنه أعطى الطفل نصيباً من وقته، وجانباً كبيراً من اهتمامه، فكان صلى الله عليه وسلم مع الأطفال أباً حنوناً، ومربياً حكيماً، يداعب ويلعب، وينصح ويربي،... ومع كثرة همومه وشدة اشتغاله صلى الله عليه وسلم بأمور الجهاد والدعوة والعبادة وأمور الناس إلا أنه كان يلاطف أطفال الصحابة، ويدخل السرور عليهم من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي تبين مدى حبه ورحمته بالأطفال حبه وعطفه على حفيديه الحسن والحسين السبطين الأمجدين رضي الله عنهما فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة"¹.

وعن عبد الله قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهما أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: من أحبني فليحب هذين"².

لم يكن ذلك خاصاً بأحفاده ﷺ بل تعداهم إلى أصحابه فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذه والحسن ويقول: "اللهم إني أحبهما فأحبهما"³. وهذا حذيفة رضي الله عنه يلوم رسول الله ﷺ ولا يتحرج النبي ﷺ أن يخبره بالوحي رغم صغره فعن زر بن حبيش عن حذيفة قال: "سألني أمي منذ متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا قال: فنالت مني وسبنتي. قال فقلت لها: دعيني فأني آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض فناجاه، ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت حذيفة قال: مالك؟ فحدثته بالأمر فقال: غفر الله لك ولأمك، ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي

1 - جامع الترمذي أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، حديث رقم 3859.

2 - جامع الترمذي أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، حديث رقم 3859. وقال ابن حجر في ((الإصابة)) (330/1): له شاهد نحوه بسند صحيح، وحسن إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) 4002.

3 - صحيح البخاري باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما 26/5

28-29 يوليو/تموز 2021

قبيل؟ قال: قلت بلى قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن ربه أن يسلم علي ويشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنها¹

ومن مظاهر اهتمامه ﷺ بالأطفال ورحمته بهم لطفه بهم وعدم مؤاخذتهم؛ فعن أنس رضي الله عنه ، قال: 'خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنينَ ، فما قال لي أُفِّ قطُّ ، وما قال لي لشيءٍ صنعتُهُ : لِمَ صنعتَه ، ولا لشيءٍ تركتهُ : لِمَ تركتهُ ، وكان رسولُ الله ﷺ من أحسنِ الناسِ خُلُقًا ، ولا مسستُ خَرًّا ولا حريراً ولا شيئاً كان ألينَ من كفِّ رسولِ الله ﷺ ، ولا شممتُ مسكاً قط ولا عطراً كان أطيبَ من عَرِقِ النبي ﷺ.'²

وعن أنس . رضي الله عنه . قال: " كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير - أحسبه قال: كان فطيما -، قال: فكان إذا جاء رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فرآه قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير -طائر صغير كالعصفور-؟ قال: فكان يلعب به "³.

لم يكن حب النبي ﷺ لأحفاده والأطفال عموما مانعا من نصحهم وتوجيههم متى دعت الضرورة، ففرق بين التكليف الشرعي المستوجب للبلوغ والعقل وبين التوجيه والإرشاد والنصح في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كخ كخ، ارم بها، أما علمت أننا لا نأكل الصدقة))؛ متفق عليه⁴[1].

موقف آخر لكن هذه المرة احتراما لمشاعر الطفل يستأذن النبي ﷺ غلاما في إثارة الكبار عليه فيأبى ولا يجد معارضة ولا توبيخا بل استجابة وتلبية، ما دام الأمر لا ينافي الآداب والأخلاق، ولا يمس كرامة الأشياخ: روى البخاري في صحيحه من حديث سهل ابن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره. فقال: "يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأؤثر بفضلي منك أحدا يا رسول الله، فأعطاه إياه."⁵

1- سنن الترمذي «كتاب المناقب» باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما 619/5.

2- سنن الترمذي باب ما جاء في خلق النبي ﷺ 456/2.

3 - صحيح مسلم باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته... 1692/3. وعمير هو أبو عمير بن أبي طلحة الأنصاري، واسمه زيد بن سهل، وهو أخو أنس بن مالك لأمه، وأمهما أم سليم، مات على عهد رسول الله . صلى الله عليه وسلم. والنغير مصغر نغر وهو طير كالعصفور محمر المنقار يسميه أهل المدينة البلبل.

3 - رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم 542 /2 (1420)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم 751 /2 (1069)، وهذا لفظه، وقوله: كخ، بفتح الكاف وكسرهما، والثانية مؤكدة للأولى تأكيداً لفظياً، يقال عند زجر الصبي عن تناول شيء، وعند التقدر من شيء: تاج العروس 328 /7

4 - صحيح البخاري باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم 109/3

28-29 يوليو/تموز 2021

الفصل الثاني: حقوق الطفل في الإسلام

حقوق الطفل في الإسلام

اعتنى الإسلام بالطفولة اعتناء بالغاً، وأعطاهما من الحقوق ما لا يخطر على القوانين الوضعية ولا

غيرها، بدأ ب

حقوق الطفل قبل وجوده

تبدأ حقوق الطفل بالبحث عن أم وزوجة صالحة، قال عليه الصلاة والسلام: "تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم"¹، وقال ﷺ "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"².

وأمر ﷺ بالبحث عن أم ودود وولد كما فقال: "تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة" (رواه أحمد)³. ومجيء الأولاد ليس مقصوداً لذاته، بل ليكونوا أعضاء صالحين في المجتمع، لذا أورد الحق سبحانه اهتمام الأنبياء بأبنائهم، ودعاءهم لهم قبل ولادتهم، قال سبحانه على لسان نبيه زكرياء عليه السلام: "رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء"⁴. وعلى لسان امرأة عمران "رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم"⁵ وعلمنا اللجأ إليه ليصلح أبنائنا "ربنا هب لنا من أزواجنا ذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً"⁶.

حق سماع المولود الأذان

وبعد الولادة التأذين: فيسمع المولود الأذان، ليكون أول ما يقرع سمعه تذكيره بالعهد السابق الذي أخذه الله جلت عظمته على خلقه في عالم الدر "ألست بربكم قالوا بلى"⁷.

حق تحنيك فمه بثمرات من صالح

بعد الولادة تحنيك فم الطفل بثمرات من صالح تأسيا بفعله ﷺ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه بتمر، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي"¹.

سنن ابن ماجة باب الأكفاء 1/633-1

- صحيح البخاري باب الأكفاء في الدين، 7/27

- مسند الإمام أحمد باب مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه 21/192.3

- سورة ال عمران، الآية: 438

- سورة ال عمران، الآية: 535

- سورة الفرقان، الآية: 674

- سورة الأعراف، الآية: 172/7

حق اختيار الاسم

يتم اختيار الاسم فخير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن والحارث والهمام كما ورد في حديث عبد الله بن عامر اليحصبي أن النبي ﷺ قال: "خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن ونحو هذا، وأصدق الأسماء الحارث وهمام، حارث لندياه ودينه، وهمام بهما، وشر الأسماء حرب ومرة."²

حق العقيقة

ثم العقيقة وحلق رأس المولود والتصدق بقيمة وزنه فضة: وهو من الآداب المشروعة للوليد لقوله صلى الله عليه وسلم: "مع الغلام حقيقة فأرهمقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى"³، وإمطة الأذى هي حلق شعر الرأس.

حق الختان

ثم الختان: وقد ورد في أحاديث كثيرة منها حديث أبي هريرة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط."⁴

حق الرضاعة

ثم الرضاعته من ثدي أمه: وهي حق من الحقوق الشرعية للطفل وهو ملقى على عاتق الأم، وواجب عليها لقوله تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة"⁵

حق الحضانه

ثم الحضانه: عهدت الشريعة الإسلامية، بالحضانه للوالدين وحثهما على ضرورة التعاون وتهيئة البيئه المناسبه لحضانه الصغير، وحفظه وتربيته وطمأنينته عن كل ما يضره، أو يهلكه وجعلت الأولوية في الحضانه للأم، باعتبارها أحق الناس بهذه المسؤوليه، واشترط الفقهاء إن تكون الحضانه سليمه العقل صحيحه الجسم، قادره نفسيا على القيام بواجبات الحضانه.

وبهذا فإن الشريعة الإسلامية، تحث على عدم إهمال الأطفال وتركهم لوحدهم، في البيوت أو المنازل، وهي إحدى العوائق التي تعاني منها المجتمعات المتحضرة التي تعيش الفردية في أقصى درجاتها

- صحيح البخاري، باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه، وتحنيكه، 1.83/7

- سنن أبي داود، باب في تغيير الأسماء، 2 306/7

- صحيح البخاري، باب إمطة الأذى عن الصبي في العقيقة 3 84/7

- صحيح البخاري، باب:تقليم الأظافر، 4.160/7.

- سورة البقرة، الآية: 230⁵

29.28 يوليو/تموز 2021

وفي حالة فقدان الأم فإن الحضانه تكون لامرأة أخرى من أقارب المحضون، وفق الشروط المحددة شرعا كالبلوغ والعقل والإسلام والقدرة على رعاية الصغير والأمانة

حق النفقة

ثم حق النفقة: مما جاءت به الشريعة وأوجبته في حق المولود على الوالد النفقة عليه حتى يبلغ الذكر وتزوج الأنثى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله"¹ (رواه مسلم)، كما جعلت الشريعة الإسلامية، النفقة للطفل واجبة على الدولة في حالة عدم وجود عائل له من أصلابه وفقا للهدى النبوي: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، فمن ترك ديننا أو ضيعه فعليه ومن ترك مالا فلورثته" وبذلك حمت الشريعة الإسلامية الأطفال وبهذا المنهج المحمدي، تحمي حقوق الأطفال من الفقر والمجاعات والخصاصة والحاجة

حق الطفل في حفظ ماله من الضياع

ثم حق الطفل في حفظ ماله من الضياع: حرصت الشريعة الإسلامية، على الحفاظ على ممتلكات الصغار وأموالهم ونهت عن أكل مال اليتيم أو العبث بها، وتوعدت من يعتدي على أموال اليتامى ظلما، وفي هذا السياق يقول الحق سبحانه وتعالى: "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده"² وقال أيضا سبحانه: "إنما الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا"³. كما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب الإحسان إلى الأيتام والمحافظة عليهم والإنفاق عليهم ومساعدتهم وتيسير أمورهم حيث قال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وقال بإصبعيه السبابة والوسطى.⁴ ومن هذا نستنتج أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى تربية الأيتام كسائر الأطفال في المجتمع وتدعو إلى البر بهم والإحسان إليهم، خلافا للتشريعات الوضعية.

حق الطفل في اللعب المباح

ثم حق الطفل في اللعب المباح: من القواعد الإسلامية مداعبة الطفل لسبع، وتعليمه لسبع ومصاحبته لسبع، وقد كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يداعب الأطفال فقال لمن مات عصفوره: "يا أبا

- صحيح مسلم، باب النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، 1 691/2

- سورة الأنعام، الآية: 2 152

- سورة النساء، الآية: 3 9

- صحيح البخاري، باب فضل من يعول يتيما، 4 9/8

29.28 يوليو/تموز 2021

عمير، ما فعل النغير" وهو الطائر الصغير، وكان يركب الحسن والحسين على ظهره، بل وأمر بتعليم الأطفال الرماية والسباحة وركوب الخيل، مما كان المسلمون يحتاجونه في الحروب وغيرها.

حق الطفل في التربية الخلقية والإيمانية

ثم حق الطفل في التربية الخلقية والإيمانية: فهي مما تميزت به الشريعة الإسلامية وهي وأوجبة على الوالدين، للمحافظة على فطرته روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج الهميمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"، ثم يقول أبو هريرة -رضي الله عنه- فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم²¹.

حق تعليمه الأخلاق الفاضلة

ثم تعليم الأخلاق الفاضلة كقول الله تعالى: "وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" إلى قوله تعالى: "وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ"³، فكلها توجيهات ونصائح لتستقيم الفطرة، وينضبط السلوك، ويتعلق قلب الصبي بالله خلوة وجلوة، ويوحده عن قناعة، قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"⁴، وبذلك يعلمه المصطفى صلى الله عليه وسلم أسس التربية الخلقية والإيمانية.

1 - سورة الروم الآية 30

2 - صحيح البخاري، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، 95/2.

3 - سورة لقمان الآيات من 13 إلى 19

4 - سنن الترمذي، 4/667

29.28 يوليو/تموز 2021

الفصل الثالث: حقوق الطفل عند الغرب

حسب وكالة الأمم المتحدة للأطفال، أنشأت الأمم المتحدة وكالة جديدة كثفت عملها في توفير الغذاء والملبس والرعاية الصحية للأطفال في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وفي عام 1953، أصبحت اليونيسف جزءاً دائماً من الأمم المتحدة، وبدأت حملة عالمية ناجحة ضد الداء العليقي، وهو مرض تشوهات يؤثر على الملايين من الأطفال بواسطة البنسلين.

إعلان حقوق الطفل

في عام 1959، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل، الذي يحدد حقوق الطفل في الحماية والتعليم والرعاية الصحية والمأوى والتغذية الجيدة.

التعليم

بعد أكثر من عقد من التركيز على قضايا صحة الطفل، وسعت اليونيسف مصالحتها لتشمل تلبية احتياجات الطفل ككل. وهكذا بدأت بالإهتمام بالتعليم، بدءاً بتقديم الدعم لتدريب المعلمين وتوفير أدوات الفصول الدراسية في البلدان المستقلة حديثاً.

وفي عام 1965، منحت المنظمة جائزة نوبل للسلام لتعزيزها الأخوة بين الدول.

اتفاقية حقوق الطفل

تسترشد اليونيسف في عملها باتفاقية حقوق الطفل فمنذ (1989) أصبحت أسرع اتفاقية لحقوق الإنسان اعتماداً وأكثرها اتساعاً في التاريخ. وغيّرت الاتفاقية الطريقة التي ينظر فيها إلى الأطفال ومعاملتهم – أي كبشر يتمتعون بمجموعة متميزة من الحقوق بدلاً من النظر إليهم من خلال الرعاية والمحبة فقط. وتم إنجاز الكثير منذ اعتماد الاتفاقية، فانخفضت وفيات الرضع وارتفع معدل الالتحاق بالمدارس.

وضع الأطفال في العالم

على الرغم من التقدم الكبير في معدلات الالتحاق بالمدارس في أجزاء كثيرة من العالم، فقد بلغ عدد الأطفال غير المتمدرسين الذين تتراوح أعمارهم بين 6-11 سنة، حوالي 124 مليون شخصاً وفقاً لبيانات عام 2013.

29.28 يوليو/تموز 2021

الأطفال والصراع المسلح

اتحد العالم منذ أكثر من عشرين عاما في حشد الدعم ضد استخدام الأطفال في النزاعات المسلحة. ومنذ ذلك الحين، تم إطلاق سراح الآلاف من الأطفال نتيجة لخطط العمل التي قررها مجلس الأمن للأمم المتحدة، وغيرها من الإجراءات التي تهدف الى منع تجنيد واستخدام الأطفال من قبل القوات والجماعات المسلحة.

يعيش ما يقرب من 250 مليون طفل في البلدان والمناطق المتضررة من النزاعات المسلحة. ففي الجمهورية العربية السورية، تسبب الصراع المستمر منذ تسع سنوات في مقتل 400 ألف شخص، وفقاً لتقديرات المبعوث الخاص السابق لسوريا، ستافان دي ميستورا. وتحققت الأمم المتحدة من مقتل أو تشويه أكثر من 7000 طفل منذ اندلاع الصراع. وفي أفغانستان، في النصف الأول من عام 2019، مثلت الإصابات بين الأطفال ما يقرب من ثلث الإجمالي للضحايا المدنيين، ولا يزال الأطفال في الصومال هم الأكثر تضررا من الأزمات، حيث وقع أكثر من 5200 طفل ضحايا لانتهاكات جسيمة في عام 2018 فقط، وهذا مجرد عدد الحالات المبلغ عنها. ويتم تجنيد الأطفال واستخدامهم وقتلهم وتشويههم، وبقي أكثر من 3 ملايين خارج المدرسة العام الماضي، وكان مئات الآلاف يعانون من سوء التغذية.

العنف ضد الأطفال

إن حق الأطفال في الحماية من العنف منصوص عليه في اتفاقية حقوق الطفل، ومع ذلك فإن بليون طفل يتعرضون إلى نوع من العنف العاطفي أو البدني أو الجنسي كل عام؛ ويموت طفل واحد من العنف كل خمس دقائق.

في عام 2006، قدمت دراسة للأمم المتحدة مجموعة من التوصيات بشأن كيفية إنهاء العنف ضد الأطفال؛ وعيّن الأمين العام ممثلاً خاصاً لضمان المتابعة الفعالة ورصد التنفيذ.

وقد حققت المنظمة بعض التقدم؛ فالعديد من الولايات لديها الآن تشريعات لحظر العنف الجسدي، والعقلي، والجنسي، ودعم الضحايا، إضافة إلى حملات توعية بالآثار السلبية للعنف، والتسلط، والعنف الجنسي، والممارسات المؤذية ضد الأطفال، يتم التعامل معها. لدينا أيضا المزيد من البيانات حول حجم وطبيعة العنف ضد الأطفال.

إن كل هذه التطورات تعتبر خطوات هامة ولكن هناك الكثير الذي يتعين القيام به. تهدف المنظمة في عام 2030 التزام العالم بإنهاء جميع أشكال العنف ضد الأطفال.

الأطفال والأهداف الإنمائية المستدامة

على مدار 15 عاما، كانت الأهداف الإنمائية للألفية بمثابة قوة توجيهية بشأن العديد من القضايا التي تؤثر على حياة الأطفال والشباب وأسرهم. وخلال هذا الوقت، تم إحراز تقدم هائل في الحد من وفيات الأطفال التي يمكن تجنبها، وتسجيل المزيد من الأطفال في المدارس والحد من الفقر المدقع وضمان المزيد من الناس في الحصول على المياه الصالحة للشرب والطعام المغذي.

ومع ذلك، فقد كان التقدم متفاوتا ولم يتناول الأهداف الإنمائية للألفية بشكل كاف فهناك العديد من القضايا الأكثر إلحاحا في العالم - بما في ذلك معالجة عدم المساواة، وتعزيز النمو الاقتصادي الشامل، وحماية الأطفال من العنف ومكافحة تغير المناخ.

مع اعتماد أهداف التنمية المستدامة في شهر أيلول/سبتمبر من عام 2015، تعهد قادة العالم لإنهاء الفقر بحلول عام 2030.

ولكن ما لم تبذل جهود متسارعة بحلول عام 2030:

- قد يموت ما يقرب من 52 مليون طفل قبل بلوغهم سن الخامسة بين عامي 2019 و 2030.
- سيكون الأطفال في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى 16 مرة أكثر عرضة للوفاة قبل بلوغهم سن الخامسة مقارنة مع الأطفال في البلدان ذات الدخل المرتفع
- تسعة من كل 10 أطفال من الذين يعيشون في فقر مدقع سيعيشون في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- سيكون أكثر من 60 مليون طفل في سن التعليم الابتدائي خارج المدارس - تقريبا نفس عدد الذين هم خارج المدرسة اليوم. وسيكون أكثر من نصفهم في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- ستزوج أكثر من 150 مليون فتاة إضافية قبل بلوغهن سن الثامنة عشرة بحلول عام 2030.¹

الملاحظة التي ينبغي الإشارة إليها:

- 1- ما حققته التشريعات الوضعية إن صدقت لا يقارن بما يعانيه الأطفال في العالم من الحرمان والضياع.
- 2- ما حقق يهم شريحة معينة من الأطفال والباقي في الحضيض المنسي.
- 3- هناك الكثير من التناقضات فالدول التي تتحدث عن الحقوق هي أكثر الدول المضیعة لها.
- 4- الإحصاءات غير دقيقة، مما يبعث على الشك وعدم الاطمئنان.

- وكالة الأمم المتحدة للأطفال، قضايا عالمية، تحت عنوان الأطفال¹

29.28 يوليو/تموز 2021

- 5- مهما حاولت المنظمات الغربية والقوانين الوضعية تحقيق الوعود فإن ذلك يظل مجرد أمان تصطدم بواقع النهب والتسلط التي جبلت عليها النفوس البشرية التي تعيش لندياها ولا تثق في الله ولا تومن باليوم الآخر
- 6- الحقوق في التشريعات الوضعية مرتبطة بظروف وأحوال تتغير بتغير الزمان والمكان، بينما التشريع الإلهي رباني المصدر كامل لأنه صادر عن الله المتصف بالكمال خالق الزمان والمكان.

29.28 يوليو/تموز 2021

الفصل الرابع : الألعاب الإلكترونية بين الإباحة والتحریم

سبقت الإشارة إلى حق الطفل في اللعب، وهو حق مشروع، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح؛ هل كل الألعاب مباحة؟ وهل هي مفيدة للطفل أم لا؟ وهل يستطيع الطفل التمييز بين النافع منها والضار؟ وما دور الآباء والمربين في ذلك؟، أسئلة وغيرها تستوجب أجوبة مقنعة وإلا ضاع الطفل بين رغبة وإهمال.

من مقاصد الشريعة تحريم ما يلحق الضرر بالإنسان، فما حرم الله من شيء إلا وفيه ضرر بالبدن أو العقل أو الروح.

لنرجع إلى موضوعنا فنجيب عن كل التساؤلات بما يسمح به الفهم والعلم.

هل كل الألعاب مباحة؟

من البديهي أن الألعاب ليست كلها مباحة، لكن المشكلة في إصدار الحكم وعلى أي ضابط نعتد؟ وهل سنبقى حبيسي أنماط سادت في أزمنة غير زماننا، كالمصارعة وركوب الخيل والسباحة والرمي، أم سنواكب زماننا ونبحث عن أنماط أخرى في حدود المباح المقبول؟

إن العقلية المتحجرة تبقى دائما حبيسة أنماط سادت في عهد النبوة، لا خلاف أن ما نان في عصر النبوة وبقي في زماننا فحكمه واضح، لكن هناك أنماط جديدة تطورت تماشيا مع العصر والمصر فبلد اشتهرت فيه كرة القدم وآخر كرة المضرب أو السلة أو اليد وغيرها وبلدان ساد فيها ألعاب عقلية ذهنية كالشطرنج والألعاب الإلكترونية وغيرها حتى أصبحنا عاجزين عن إحصاء أنواعها وأصنافها.

لسنا بصدد تعداد الأنواع بقدر ما يهمننا معرفة النظرة الشرعية لها، ولنأخذ على سبيل المثال الألعاب الإلكترونية، فعددها لا يكاد يحصى ومنها السهل ومنها ما يشغل العقل ويهيم بصاحبه حتى ينسيه الكون فيظل حبيس لعبته أسيرا لها، تلك إحدى المشاكل التي ما تزال الألعاب الإلكترونية تسببها، وهي متفاوتة، كان النهي قديما على ما يشغل عن الصلاة والذكر، أما اليوم فهناك ألعاب تذهب بالعقل واللب، وألعاب تسبب في الإرهاق والتعب، وألعاب تسلب صاحبها فيظل حبيسها طول الوقت، وألعاب تفقد صاحبها هويته وتسيطر عليه بل وتتحكم في عقله وقد تقوده إلى الانتحار والموت.

29.28 يوليو/تموز 2021

تصنيف العلماء للألعاب الإلكترونية

صنف الخبراء الألعاب الإلكترونية إلى:

1. ألعاب تعليمية تعتمد على قصة أو شخصية كرتونية: هذا النوع من الألعاب مفيد جداً للأطفال فهو يبدأ في تثقيفهم بثقافة سهلة وسلسة، وضمن هذا المجال تكون بعض البرامج باللغة العربية التي تدعم الثقافة العربية، وهذه البرامج يمكن ان يبدأ معها الطفل من سن الرابعة .

2. ألعاب فكرية: (تقوية، ملاحظة، تركيز): عملياً تعد هذه البرامج للصغار، ولكنها تشد الكبار أيضاً نظراً لأنها تقوي المخيلة

وسرعة البديهة والذاكرة والنشاط الذهني ويبدأ بها الطفل من سن السابعة .

3. الألعاب التي تعتمد على استراتيجيات حربية، تحتاج إلى وضع خطط، هذا النوع من الألعاب يعتبر نوعاً ما من

المراحل المتقدمة والتي تحتاج إلى نضج عقلي، ويبدأ بها من سن الحادي عشر، والمراهقة حتى الشباب وأكثر إذ أنها تتدرج صعوبتها

4. ألعاب تعتمد فقط على صراع البقاء : هكذا النوع من الألعاب قد يكون عنيفاً وقد لا يكون عنيفاً، ولكنه يؤدي إلى تبدل الفكر إذ انه يعتمد على صيد معين (طائرات مراكب فضائية...) وهو يعتمد فقط على مبدأ تجميع أكبر عدد من النقاط .

الجوانب السلبية والإيجابية للألعاب الإلكترونية :

كانت نظرة الآباء والمعلمين لتأثير الألعاب الإلكترونية تستند إلى إدراك الجوانب الإيجابية والسلبية لتأثير هذه الألعاب في النواحي المختلفة، كما أن هناك نواح يبرز فيها الجانب الإيجابي أكثر من الجانب السلبي، فلقد ذكر البيلاوي (1984) أن الآباء والمعلمين يتفوقون وبدرجة عالية على أن الألعاب الإلكترونية وسيلة ثقافية هامة للأطفال، ومع ذلك فإنها تنطوي على خطورة تتمثل في سيطرتها على الأطفال كالإدمان، وفي استخدامها كمسرات لهم. كما أنها لا تفضل وسائل اللعب والتسلية الأخرى، وسلبيات هذه الوسيلة تعزى إلى سوء توجيه الكبار لا إلى هذه الألعاب ذاتها، وينظر الآباء والمعلمون بدرجة عالية إلى الألعاب الإلكترونية كمصدر للتعلم المعرفي واللغوي للأطفال، وكوسيلة لتنشيط بعض العمليات المعرفية عندهم؛ كالتفكير

28-29 يوليو/تموز 2021

والانتباه والتخيل، وكذلك لتنشيط سلوك حل المشكلات، وكطريقة لتحسين الأداء و وفقاً لمعلومات التغذية الراجعة، أو المرتدة التي تزودهم هذه الألعاب بها.

ويبدي المعلمون بحكم مهنتهم إدراكاً أكبر لتأثير الألعاب الإلكترونية في الجانب العقلي عند الأطفال. وقد يظهر التأثير السلبي للألعاب الإلكترونية في الجانب الانفعالي عند الأطفال، والعنصر الغالب في هذا التأثير هو ما تخلفه هذه الألعاب من انفعالية، وتوتر يأخذ عدة مظاهر؛ كالميل إلى العنف، وصعوبات النوم والأكل، وقد عبر الآباء والمعلمون عن إدراكهم لهذه المظاهر الانفعالية بدرجات متفاوتة، كانت في معظمها أقرب إلى المتوسط، مع وجود بعض الفروق بين الآباء والمعلمين.

كذلك يظهر التأثير السلبي للألعاب الإلكترونية في الجانب الاجتماعي لنمو الأطفال، فهذه الألعاب بحكم طبيعتها الفردية والتنافسية، والتي لم يرد النص فيها بأمر ولا نهي، ضريان: ألعاب تساعد على تنمية التفاعل الاجتماعي بين الأطفال، وقد تسبب في خلق حالة من التنافر والتباعد بينهم وفي انشغالهم عن الأنشطة الأخرى، وألعاب أخرى خارج المنزل. هذه التأثيرات السلبية يدركها الآباء والمعلمون بدرجة عالية مع وجود بعض الفروق بينهم.¹

وليس هذا فحسب بل إن هذه الألعاب تسبب تفكك الأسر، وتزيد من الشعور بالوحدة رغم كون الأسرة تحت سقف واحد، ناهيك عن التفسخ الأخلاقي، والتحرر من قيود الدين والشرع، وفقدان الآباء للسيطرة على الوضع فلا ناهي ولا منتهي. أمراض نفسية وآلام جسدية، وتفكك أسري، وضياع المستقبل، والأفزع فقدان الثقة بالخالق واليأس من النجاة في الآخرة.

مع كل هذه السلبيات نذكر بعض الإيجابيات، حتى لا نبعث على اليأس والفضل ومن أهم هذه المزايا مواكبة العصر كذا تطوير الفكر وإعمال العقل وذلك سبب تقدم الأمم والفوز في الآخرة قال تعالى: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار."²

والمهم عندنا بعد كل هذا أن نعرف حكم الشرع، وآراء العلماء.

1- أثر ممارسة بعض الألعاب الكرتونية في السلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية، في المدارس الحكومية بدولة الكويت، رسالة ماجستير، إعداد دلال عبد العزيز الحشاش، إشراف الدكتور محمد صالح الإمام، تخصص "الإرشاد النفسي والتربوي"، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا أيار، 2008

حكم الشرع في الألعاب الإلكترونية

قسم العلماء الألعاب قسمين:

القسم الأول: ألعاب مُعينة على الجهاد في سبيل الله، سواء أكان جهاداً باليد (القتال) ، أو جهاداً باللسان (العلم) ، مثل: السباحة، والرمي، وركوب الخيل، وألعاب مشتملة على تنمية القدرات والمعارف العلمية الشرعية، وما يلحق بالشرعية. فهذه الألعاب مستحبة ويؤجر عليها اللاعب متى حسنت نيته؛ فأراد بها نصره الدين، يقول صلى الله عليه وسلم: "عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله نرمي وأنت معهم قال ارموا وأنا معكم كلكم"¹. فيقاس على الرمي ما كان بمعناه.

القسم الثاني: ألعاب لا تُعين على الجهاد، فهي نوعان:

النوع الأول: ألعاب ورد النص بالنهي عنها، كالعبة (التردشير) فهذه ينبغي على المسلم اجتنابها.

النوع الثاني: ألعاب لم يرد النص فيها بأمر ولا نهي، فهذه ضربان:

الضرب الأول: ألعاب مشتملة على محرّم، كالألعاب المشتملة على تماثيل أو صور لذوات الأرواح، أو تصحيحها الموسيقى، أو ألعاب عهد الناس عنها أنها تؤدي إلى الشجار والنزاع، والوقوع في رذائل القول والفعل، فهذه تدخل في ضمن المنهي عنه؛ لملازمة المحرم لها، أو لكونها ذريعة إليه. والشيء إذا كان ذريعة إلى محرّم في الغالب لزم تركه.

الضرب الثاني: ألعاب غير مشتملة على محرّم، ولا تؤدي في الغالب إليه، كأكثر ما نشاهده من الألعاب

مثل كرة القدم، الطائرة، تنس الطاولة، وغيرها. فهذه تجوز بالقيود الآتية:

الشرط الأول: خلؤها من القمار، وهو الرهان بين اللاعبين.

الشرط الثاني: ألا تكون صادّة عن ذكر الله الواجب، وعن الصلاة، أو أي طاعة واجبة، مثل برّ

الوالدين.

1. فتح الباري شرح صحيح البخاري باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد 476/6

28-29 يوليو/تموز 2021

الشرط الثالث: ألا تستغرق كثيراً من وقت اللاعب، فضلاً عن أن تستغرق وقته كله، أو يُعرف بين الناس بها، أو تكون وظيفته؛ لأنه يخشى أن يصدق على صاحبها قوله -جل وعلا: "الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرّبهم الحياة الدنيا فالיום ننسأهم"¹

والشرط الأخير ليس له قدر محدود، ولكن الأمر متروك إلى عرف المسلمين، فما عدّوه كثيراً فهذا الممنوع. ويمكن للإنسان أن يضع لذلك حداً بنسبة وقت لعبه، إلى وقت جده، فإن كان النصف أو الثلث أو الربع فهو كثير. والله أعلم.²

1 - الأعراف: الآية 51

2 - موسوعة مداد، مقال حول: الألعاب بين الحلال والحرام، شوال 1428 (08-11-2007).

خاتمة

إن السبب الرئيسي في هذه التأثيرات السلبية يعود أساسا إلى إهمال الآباء لأبنائهم، إما لجهلهم، أو لانشغالهم بلقمة العيش، أو لتملصهم من مسؤوليتهم داخل البيت، وهنا يجب الرجوع إلى الحديث الفاصل في الأمر كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه،..."¹

إن غياب التواصل بين الآباء والأبناء هو مكمّن الداء، أب منهمك في عماءه، أم مهتمة بمظهرها وموضة عصرها، وأثاث بيتها، وأبناء سائبون تابعون لكل ناعق، مسلوبو الإرادة، همل ضائع، ولقمة سائغة لكل فاه، سائرون في كل اتجاه.

ثاني أسباب ضياع الأبناء؛ إهمال الوقت، بل تبذيره في التافه أحيانا والضرار غير النافع في معظم الأحيان، قال الرسول الأعظم ﷺ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.²

ثالث الأسباب غياب القدوة الصالحة، فالأب أن لم يكن المثال، والقدوة الصالحة لأبنة، فإن نصائحه لن تجد أذانا صاغية، بل ستواجه بتمرد وتحدي. يحتاج الأبناء اليوم لمن يسمع شكواهم، ويصاحبهم لينتشلهم من دوامة سعى أعداء الدين أن يبقى الطفل محصورا في دائرتها، بتزيين ملذات الحياة الفانية، وربط الطفل بأمانى معسولة خيالية بعيدة عن أرض الواقع.

لابد أخيرا بل أولا أن نرجع جميعا إلى المهمة التي خلقنا من أجلها: عبادة الله، لتكون أعمالنا وفق ما خلقنا لأجله: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين"³.

والحمد لله رب العالمين

1- سبق تخريجه

2- صحيح البخاري كتاب الرقاق رقم 6412

- سورة الأنعام الآية 162 3

لائحة المصادر والمراجع

- 1- تفسير التحرير تنوير: سماحة الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة ابن تيمية، القاهرة
- 2- سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت297هـ)، تحقيق وتخرّيج: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1396 هـ.
- 3- سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ)، مطبوع مع شرحه التعليق المغربي، عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه: عبد الله هاشم يماني.
- 4- سنن الدارمي: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تخرّيج وتحقيق وتعليق: عبد الله هاشم، مكتبة حديث أكاديمي، فيصل أباد 1404 هـ.
- 5- سنن أبي داود: الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق: عزت عبّيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت 1394 هـ.
- 6- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت458هـ)، مطبوع مع شرحه الجوهر النقي، دار الفكر، بيروت.
- 7- السنن الكبرى: للإمام أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت 1411 هـ.
- 8- سنن ابن ماجه: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ)، حقق نصوصه ورقمه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- 9- سنن النسائي: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، اعتنى به ورقمه ووضع فهرسه بعد الفتح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406 هـ.
- 10- صحيح البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوع مع شرحه فتح الباري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وإخراج: محي الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة.

29.28 يوليو/تموز 2021

- 11- صحيح ابن خزيمة: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت311هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، دمشق.
- 12- صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق وتصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1398 هـ.
- 13- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي (ت795هـ)، مجموعة مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة 1417 هـ.
- 14- المسند: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، شرحه وصنع فهرسه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1373هـ، والنسخة الأخرى غير المحققة: تصوير دار صادر، بيروت، والنسخة التي بتحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، 1414 هـ.
- 15- أثر ممارسة بعض الألعاب الكرتونية في السلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية، في المدارس الحكومية بدولة الكويت، رسالة ماجستير، إعداد دلال عبد العزيز الحشاش، إشراف الدكتور محمد صالح الإمام، تخصص "الإرشاد النفسي والتربوي"، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا أيار، 2008
- 16- وكالة الأمم المتحدة للأطفال، التابعة للأمم المتحدة، التي نشأت سنة 1945، تضم 193 دولة، أمينها العام البرتغالي السيد أنطونيو غوتيريش

29.28 يوليو/تموز 2021

أثر المقاصد الشرعية العامة في الحكم على نوازل الأوبئة: كورونا أنموذجا

د. عبد الله ثابت القفيلي

aqufaili@gmail.com

أستاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة والقانون قسم أصول الفقه بجامعة مينيسوتا الإسلامية-
أمريكا

ملخص البحث:

أبرزت من خلال هذا البحث ما يدل على كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان ومكان، وعموم تشريعها لكل جوانب الحياة، وأنها جاءت لحفظ مصالح البشر وتحقيقها، ودرء المفسد وتقليلها. وتناولت أهمية معرفة مقاصد الشريعة التي تساعد المفتي والمجتهد في التأصيل والتنظير الشرعي لأحكام النوازل الطبية، وردها إلى قواعد ومقاصد كلية عامة تنطلق منها.

وقد قمت من خلال البحث بالتعريف المختصر بالأوبئة عموما وببء كورونا خصوصا، مبرزاً أثر المقاصد العامة للشريعة الإسلامية خصوصا، وكيف استعان العلماء بالحكم على أغلب النوازل الفقهية المتعلقة ببء كورونا موضحا ذلك من خلال ذكر تطبيقات فقهية على بعض المقاصد العامة، التي كان لها الأثر الواضح على حمل الناس الالتزام بالإجراءات الاحترازية التي تقلل أو تحول دون انتشار وباء كورونا كالامتناع عن صلاة الجمعة والجماعة في المساجد ولبس الكمام وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التطبيقات - المقاصد العامة - النوازل - وباء كورونا

29.28 يوليو/تموز 2021

The impact of general legal purposes in ruling on the occurrence of epidemics

(Corona is a model)

Dr. Abdullah Thabit Ali Al-Qufaili

aqufaili@gmail.com

Assistant Professor of Jurisprudence, College of Sharia and Law, Department of
Jurisprudence, Islamic University of Minnesota-America

Abstract:

In this research, I deposited in it: evidence of the perfection of Sharia and its validity for every time and place, and the generality of its legislation for all aspects of life, and that it came to preserve and achieve human interests, and to prevent and reduce corruption. And talk about the importance of knowing the purposes of Sharia, as it helps the mufti and the mujtahid in rooting and forensic theorizing of the rulings of medical calamities, and returning them to general rules and purposes from which they proceed.

Through the research, I will provide a brief definition of epidemics in general and the Corona epidemic in particular, and I explain the impact of the general purposes of Islamic law in particular, and how scholars used the ruling on most of the jurisprudential calamities related to the Corona epidemic, explaining this by mentioning doctrinal applications on some general purposes, and it had an impact on Urging people to abide by the precautionary measures that reduce or prevent the spread of the Corona epidemic, such as refraining from Friday and congregational prayers in mosques, wearing masks, and others.

Keywords : applications, general purposes, calamities, corona epidemic

28-29 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

الحمد لله الشافي من كل داء، الدافع لكل بلاء، الرافع لكل وباء، بإذنه سبحانه متى شاء، والصلاة والسلام على المبعوث للبشرية على السواء، والقائل: ((لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ...))⁽¹⁾.

أما بعد:

فإن موضوع مقاصد الشريعة المتعلقة بالأوبئة، هو أحد البحوث العلمية الشرعية المتعلقة بجائحة فيروس كورونا (كوفيد19).

يقول العز بن عبد السلام (ت:660هـ) في علاقة مقاصد الطب بمقاصد الشرع: "فإن الطب كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية، ولدرء مفسد المعاطب والأسقام، ولدرء ما أمكن درؤه من ذلك، ولجلب ما أمكن جلبه من ذلك، فإن تعذر درء الجميع أو جلب الجميع، فإن تساوت الرتب تخير، وإن تفاوتت استعمل الترجيح عند عرفانه، والتوقف عند الجهل به، والذي وضع الشرع هو الذي وضع الطب، فإن كل واحد منهما موضوع لجلب مصالح العباد، ودرء مفسدهم"⁽²⁾.

وإن علم المقاصد أيضا من أهم علوم هذه الشريعة المتعلقة بالفقه الإسلامي التي لا يستغني عنها مجتهد بحال، فهي تقوي حجته وتزيد نباهته وتقوي إيمانه ويقينه، وتعزز عند المسلم الثقة بدينه والقناعة الكاملة به والثبات عليه وليجعل مقصده موافقا لمقصد الشرع الحكيم بلا تحايل أو تهريب.

وتتبع أهمية البحث: من أهمية مقاصد الشريعة الإسلامية عموما، والمقاصد المتعلقة بالصحة البدنية للإنسان خصوصا، وهذه المقاصد -كما يحتاجها عامة المكلفين لتبصيرهم بكمال الشريعة، وبصلاحها لكل زمان ومكان، وأنها جاءت لحفظ مصالحهم وتحقيقها، ودرء الأضرار والمفاسد وتقليلها- يحتاجها كذلك المجتهد والمفتي خاصة لمعرفة أحكام النوازل، فلا بد للمجتهد أن يكون بصيرا بهذه القواعد والمقاصد، لتكون الأحكام التي يفتي بها في تلك النوازل مبنية على قواعد فقهية مقاصدية، موافقة لمقاصد الشرع، ويسهل الرجوع إليها عند الحاجة لمعرفة الحكم الشرعي لأي نازلة.

أهداف البحث:

1- بيان أهمية المقاصد العامة الشريعة وأثرها في أحكام الأوبئة.

2- بيان مقاصد الشريعة المتعلقة بحفظ الصحة وغيرها.

(1) رواه مسلم في ك: السلام، ب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، ح: 2204. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(2) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام، ن: مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط: 1414هـ - 1991م (ج 1/ص 6).

28-29 يوليو/تموز 2021

3- مساعدة المفتي والمجتهد في التأصيل والتنظير الشرعي لأحكام النوازل الطبية، وردها إلى قواعد ومقاصد كلية عامة تنطلق منها.

4- بيان التطبيقات لهذه المقاصد من خلال جائحة كورونا مع أحكامها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة نظرية تطبيقية لمقاصد الشريعة العامة والخاصة على نازلة كورونا خاصة، إلا أن هنالك دراسات وبحوث وفتاوى تعرضت لبعض جوانب المقاصد والقواعد أو الجوانب الفقهية منه فقط، وذلك بخلاف ما أقوم به في هذا البحث؛ حيث إني أتناوله من جانب المقاصد العامة، وأثره على جانب الأحكام الفقهية.

منهج البحث:

سيقوم هذا البحث على منهجين أساسين هما: المنهج الاستقرائي والتطبيقي على النحو التالي:

أولاً: المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع القواعد الفقهية ومقاصد الشريعة المؤثرة في الأوبئة والأمراض المعدية.

ثانياً: المنهج التطبيقي الذي يقوم على معرفة كيفية ربط الأحكام الفقهية بالقواعد الفقهية ومقاصد الشريعة الإسلامية.

وتتلخص إجراءات المنهج في العناصر التالية:

1- استقراء مقاصد الشريعة المتعلقة بالأوبئة.

2- الشرح والتعريف الإجمالي لكل مقصد شرعي.

3- الاختصار قدر المستطاع عند ذكر التطبيق الفقهي، مع إبراز أثر مقاصد الشريعة على التطبيق الفقهي.

4- عزو الآيات لسورها، مع بيان أرقامها، وهي بالخط العثماني برواية حفص.

5- تخريج الأحاديث النبوية، والآثار المروية عن الصحابة^[2]؛ إن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليه، وإن كان في غيرهما ذكرت من خرج، وجعلت الإحالة عليها في الهامش.

6- توثيق نصوص العلماء وآرائهم من كتبهم مباشرة، ولا ألجأ للواسطة إلا عند تعذر الأصل، وفي هذه الحالة أعتمد أني قدمت الكتب التي تعد واسطة في توثيق النص.

29.28 يوليو/تموز 2021

- 7- ستكون الإحالة إلى المصدر في حالة النقل منه بالنص بذكر عنوانه واسم صاحبه، وإذا تكررت معي الإحالة عليه اكتفيت بذكر عنوانه فقط، إلا في الكتب المتشابهة في الاسم⁽¹⁾.
- 8- المعلومات المتعلقة بالمراجع: أذكر أهم بيانات الكتاب مثل: اسم الكتاب ومؤلفه، ونشره، ورقم الطبعة، وتاريخها. عند ذكره أول مرة فقط.
- 9- لم أترجم إلى أي علم من الأعلام الوارد ذكرها في البحث، وإنما اقتصر على ذكر وفاتهم، وإن تكرر معي ذكر اسم علم ما اكتفيت باسمه دون تاريخ وفاته.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وأربعة مباحث:
المقدمة، وتشتمل على: تمهيد عام، والتعريف بموضوع الدراسة، وأهميته، وأهدافه، والدارسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: في حقيقة: مقاصد الشريعة - الأوبئة. وفيه ثلاثة مطالب:

• المطلب الأول: في حد مقاصد الشريعة. ولها تعريفان:

التعريف الأول: باعتبارها مركبة من جزأين.

التعريف الثاني: تعريف مقاصد الشريعة باعتباره لقبًا.

• المطلب الثاني: في بيان معنى الأوبئة وكورونا. وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: حد الأوبئة في اللغة

الفرع الثاني: حدها في الاصطلاح

الفرع الثالث: حد كورونا وحد كوفيد 19

المبحث الثاني: حجية وشروط الاستدلال بمقاصد الشريعة

• المطلب الأول: في حجية مقاصد الشريعة.

• المطلب الثاني: في شروط الاستدلال بمقاصد الشريعة.

(1) كالأحكام في أصول الأحكام للأمدي وابن حزم.

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية للاستدلال بالمقاصد العامة للشرعية على نازلة كورونا. وفيه مطلبان:

• المطلب الأول: معنى المقاصد العامة.

• المطلب الثاني: نماذج من تطبيق المقاصد العامة، على جائحة كورونا.

وأما الخاتمة فقد ضمنها بأهم نتائج هذا البحث وتوصياته.

ثم فهرس المراجع والمصادر.

المبحث الأول: حقيقة مقاصد الشريعة – الأوبئة

المطلب الأول: في حد مقاصد الشريعة، ولها تعريفان:

التعريف الأول: باعتبارها مركبة من جزأين. وهذا المصطلح يتكون من كلمتين: الأولى: مقاصد، والأخرى: الشريعة.

أ. المقاصد لغة: جمع مقصد ويأتي لعدة معانٍ، أهمها:

• التوجه والاستقامة والام (1).

• ويأتي بمعنى العدل والتوسط (2).

• ويأتي بمعنى النية (3).

ب. الشريعة لغة، أصلها في اللغة مورد شرب الماء (4). وَاشْتَقَّ مِنْ ذَلِكَ الشَّرْعَةُ فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةَ (5). ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿لِكَلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾ [المائدة:48]، وقال سبحانه وتعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ [الجاثية:18].

والشريعة اصطلاحاً: "ما سن الله من الدين، وأمر به؛ كالصلاة، والصوم، والحج" (6).

قال ابن تيمية (ت:728هـ): "الشريعة والشرع والشريعة فإنه ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال" (7).

التعريف الثاني: تعريف مقاصد الشريعة باعتباره لقباً:

عرفها علال الفاسي (ت:1394هـ) بأنها: "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" (8).

(1) العين (ج 5 / ص 54). الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ وبدون طبعة.

(2) لسان العرب (ج 3 / ص 353) محمد بن مكرم بن علي، (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

(3) العين (ج 8 / ص 394).

(4) العين (ج 1 / ص 252).

(5) مقاييس اللغة (ج 3 / ص 262)، حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

(6) تاج العروس، للزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية (ج 21 / ص 259).

(7) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد المدينة النبوية، ط: 1416 هـ - 1995 م (ج 19 / ص 306).

(8) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي، ن: دار الغرب الإسلامي، ط: الخامسة 1993 م ص: (7).

28-29 يوليو/تموز 2021

المطلب الثاني: في بيان معنى الأوبئة:

الفرع الأول: حدها الأوبئة اللغة:

قال الخليل: "الوباء، مهموز: الطاعون، وهو أيضاً كلّ مَرَضٍ عامٍ".⁽¹⁾

الفرع الثاني: حدها في الاصطلاح:

عرفه ابن الأثير (ت:606هـ) بقوله: "المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء، وتفسد به الأمزجة والأبدان"⁽²⁾.وقد عرفته منظمة الصحة العالمية: "بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد، أو مساحة جغرافية معينة، أو موسم، أو مدة زمنية"⁽³⁾.

الفرع الثالث: مفهوم كورونا الذي هو موضوع بحثنا هذا: فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس) ومثل الفيروس الجديد المعروف باسم كوفيد 19.

فرع: كورونا (كوفيد 19): مرض كوفيد-19 هو مرض معد يسببه فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجدين قبل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019⁽⁴⁾.

(1) العين (ج 8/ص 418).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن أثير، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ن: المكتبة العلمية بيروت، ط: 1399هـ - 1979م (ج 3/ص 127).

(3) موقع منظمة الصحة العالمية، رابطته: <http://www.emro.who.int/ar/health-topics>

(4) المرجع السابق.

المبحث الثاني: حجبية وشروط وضوابط الاستدلال بمقاصد الشريعة

المطلب الأول: في حجبية مقاصد الشريعة

تمهيد:

إن كل شريعة شرعها الله سبحانه وتعالى للناس، لا بد أن تكون أحكامها المشروعة ترمي إلى مقاصد مرادة لمُشْرِعِهَا الحكيم سبحانه وتعالى، فهو سبحانه وتعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولم يتركهم هملاً، وإنما خلقهم لغاية وهدف، و كلفهم بتطبيق أحكامه التي أنزلها إلى رسله، ليقوموا بها نظام حياتهم على النحو الذي يحقق مصالحهم، وليرضى عنهم ربه سبحانه وتعالى، فأحكام الله وضعت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية.

يقول إمام الحرمين الجويني (ت:478هـ) -رحمه الله-: "ومن لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة في وضع الشريعة"⁽¹⁾.

ويقول الإمام الشاطبي (ت:790هـ) -رحمه الله-: "نصوص الشارع مفهومة لمقاصده، بل هي أول ما يتلقى منه فهم المقاصد الشرعية"⁽²⁾.

واستدل ابن عاشور (ت:1393هـ) على حجبية المقاصد بالشاهد الحسي، قال: "لا يمتري أحد في أن كل شريعة شرعت للناس، وأن أحكامها ترمي إلى مقاصد مرادة لمشرعها الحكيم، إذ ثبت بالأدلة القطعية أن الله لا يفعل الأشياء عبثاً، دل على ذلك صنعه في الحلقة"⁽³⁾.

نصوص الشريعة العامة الدالة على حجبية المقاصد:

وهي أكثر من أن تحصى، وسأكتفي بنصين عامين من الكتاب والسنة:

من أدلة الكتاب العزيز قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:90].

وهذه أجمع آية في القرآن للحث على المصالح كلها والزجر عن المفساد كلها⁽⁴⁾.

وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:107].

(1) البرهان في أصول الفقه، للجويني، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، ن: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى 1418هـ - 1997م (ج 1/ص101).

(2) الموافقات، للشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ن: دار ابن عفان، ط: الأولى 1417هـ - 1997م (ج 3/ص125).

(3) مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ط: 1425هـ - 2004م (ج 2/ص157).

(4) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (ج 2/ص189).

28-29 يوليو/تموز 2021

وتكون الرحمة للعالمين برعاية مصالحهم فيما شرع لهم من الأحكام كلها إذ لو أرسل بحكم لا مصلحة فيه لكان إرسالاً لغير رحمة⁽¹⁾.

قال الشاطبي بعد انتهائه من الاستدلال على حجية المقاصد: "وإذا دل الاستقراء على هذا، وكان في مثل هذه القضية مفيداً للعلم، فنحن نقطع بأن الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة، ومن هذه الجملة ثبت القياس والاجتهاد"⁽²⁾.

ومن نصوص السنة الشريفة العامة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ))⁽³⁾. والضرر هو محاولة الإنسان إلحاق المفسدة بنفسه أو بغيره، والضرر أن يترشق اثنان بما فيه مفسدة لهما، وهذه قاعدة كبرى أغلق بها رسول الله ﷺ منافذ الضرر والفساد أمام المسلمين فلم يبق في تشريع الإسلام إلا كل ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم⁽⁴⁾.

ومن نصوص السنة العامة أيضاً ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمالة الأذى عن الطريق...))⁽⁵⁾. قال العز بن عبد السلام: "ففي هذا الحديث جمع رسول الله ﷺ وجوه المصالح كبيرها وصغيرها، فذكر أن أعلى هذه المصالح التوحيد، ثم تندرج هذه المصالح نزولاً حتى نصل إلى أبسط صورها وهي إمالة الأذى عن الطريق"⁽⁶⁾، وبذلك ندرك أن مقاصد الشارع منحصرة في وجوه المصالح بكل درجاتها.

وقد برهن الأصوليون على حجية المقاصد قبل الشاطبي بالاستقراء، و بالأدلة التفصيلية. ولعل ما قصده المقاصديون من تجديد البرهنة على حجية المقاصد، هو تصدير الحجية بالاستقراء كدليل يفيد القطع واليقين بما لا يدع مجالاً للشك، بخلاف معظم الأصوليين الذين تناولوا المسألة من الناحية الجزئية،

(1) رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة ﷺ، لمحمد طاهر حكيم، ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: 1422 هـ. 2002 م ص: (214).

(2) الموافقات (ج 2/ص 13).

(3) سنن ابن ماجه (2/784)، سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273 هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. السنن الكبرى للبيهقي (6/114)، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458 هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

(4) شرح القواعد والأصول الجامعة (ج 7/ص 21)، لأحمد بن عمر الحازمي "الشاملة الذهبية"

(5) الأدب المفرد بالتعليقات للبخاري ب: الحياء، ح: 598 (ص: 308)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256 هـ)، ت: سمير بن أمين الزهيري، مستفيداً من تخرجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م. ومسلم في كتابه الصحيح (1/63) في ك: الإيمان، ب: شعب الإيمان، ح: 35.

(6) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (ج 1/ص 124).

29.28 يوليو/تموز 2021

بحيث يسهل توجيه النقد لها - لاسيما في القياس والاجتهاد - حتى يتسنى لهم اعتبار المقاصد أصلا للاستنباط، لا ينازعهم فيه أحد.

المطلب الثاني: في شروط الاستدلال بمقاصد الشريعة

مَهَيِّدًا

للخوض في علم المقاصد الشرعية تجب الشروط الآتية:

أولاً: فهم النصوص وتفسيرها ومعرفة دلالتها. مقاصد الشريعة خير معين على فهم النصوص الشرعية، وتفسيرها وتحديد مدلولات الألفاظ و معرفة معانيها، لتعيين المعنى المقصود منها؛ لأن الألفاظ والعبارات قد تتعدد معانيها وتختلف مدلولاتها، فتأتي المقاصد لتحديد المعنى المقصود منها⁽¹⁾.

ثانياً: الترجيح بين الأدلة المتعارضة والتوفيق بينها.

للمقاصد دور مهم في الترجيح بين الأدلة المتعارضة والتوفيق بينها، وبذلك تكون وسيلة للتقليل من الاختلاف و للتقريب بين وجهات النظر، وتضييق شقة النزاع بين المسلمين⁽²⁾.

ثالثاً: الرجوع إلى مقاصد الشريعة عند فقدان النص على المسائل المستجدة. يعود المجتهد والفقيه والقاضي إلى مقاصد الشريعة لاستنباط الأحكام والاجتهاد والقياس والاستحسان والاستصلاح وغيرها بما يتفق مع روح الدين ومقاصد الشريعة وأحكامها الأساسية⁽³⁾.

رابعاً: تحقيق التوازن والاعتدال في الأحكام وعدم الاضطراب.

الأخذ بمقاصد الشريعة يحقق التوازن والاعتدال في الأحكام وعدم الاضطراب، ويكون ذلك بفهم النصوص الجزئية في ضوء المقاصد الكلية، فلا يؤخذ بالنصوص الجزئية وإن عارضت المقاصد، ولا تمل النصوص بل تفهم في ضوء المقاصد⁽⁴⁾، وبالتالي يتحقق الاعتدال في الأحكام وينتفي الاضطراب.

خامساً: التخفيف من غلواء التقليد والتعصب المذهبي والاهتمام بالجزئيات على حساب الكليات.

الأخذ بالمقاصد يخفف من غلواء التعصب المذهبي ليتم الرجوع بالفقه إلى ما كان عليه في زمان الصحابة والتابعين و كبار الأئمة⁽⁵⁾، ويكون ذلك بالتقريب بين المذاهب وتضييق هوة الخلاف بينها.

(1) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، لأحمد الريسوني، ن: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط: الثانية 1412 هـ - 1992 م ص: (334).

(2) مقاصد الشريعة، للزحيلي ص: (20) كتاب بصيغة pdf بدون بيانات.

(3) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، لدكتور محمد مصطفى الزحيلي، ن: دار الخير دمشق، ط: الثانية 1427 هـ - 2006 م (ج 1/ ص 110).

(4) الموافقات (ج 1/ ص 6).

(5) علم المقاصد الشرعية ص: (51)، نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2001 م.

29.28 يوليو/تموز 2021

سادسا: الاستعانة بالمقاصد في استنباط علل الأحكام الشرعية، ثم القياس عليها والترجيح بين الأقيسة المختلفة.

المبحث الثالث: المقاصد العامة، وتطبيقات لها من نازلة كورونا

مَهَيِّدًا

تنوع المقاصد تنوعات كثيرة، باعتبارات وحيثيات مختلفة، وهذه التقسيمات هي باعتبار النظر إلى حيثيات مختلفة ومن أهمها:

الأول: باعتبار محل صدورها.

تنقسم المقاصد باعتبار محل صدورها إلى قسمين:

أ- مقاصد الشارع: وهي المقاصد التي قصدها الشارع بوضعه الشريعة، وهي تتمثل إجمالاً في جلب المصالح ودرء المفاسد في الدارين.

ب- مقاصد المكلف: وهي المقاصد التي يقصدها المكلف في سائر تصرفاته، اعتقاداً وقولاً وعملاً، والتي تفرق بين صحة الفعل وفساده، وبين ما هو تعبد وما هو معاملة، وما هو ديانة وما هو قضاء، وما هو موافق للمقاصد وما هو مخالف لها¹.

الثاني: باعتبار مدى الحاجة إليها.

المقاصد باعتبار مدى الحاجة إليها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- المقاصد الضرورية: وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس: حفظ الدين والنفوس والعقل والنسل والمال، والتي ثبتت بالاستقراء والتنصيص في كل أمة وملة، وفي كل زمان ومكان.

ب- المقاصد الحاجية: وهي التي يحتاج إليها للتوسعة ورفع الضيق والحرج والمشقة، ومثالها: الترخيص في تناول الطيبات، والتوسع في المعاملات المشروعة على نحو السلم والمساقاة وغيرها.

ج- المقاصد التحسينية: وهي التي تليق بمحاسن العادات، ومكارم الأخلاق، والتي لا يؤدي تركها غالباً إلى الضيق والمشقة، ومثالها الطهارة وستر العورة وأداب الأكل وسننه وغير ذلك².

الثالث: المقاصد باعتبار تعلقها بعموم التشريع للأمة وخصوصه. -وهو محل تناول هذا المبحث-

وأما باعتبار تعلقها بعموم التشريع وخصوصه، فتقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- المقاصد العامة.

(1) الاجتهاد المقاصدي - حجيته، ضوابطه، مجالاته- (53/1) د. نور الدين بن مختار الخادمي، سلسلة كتاب الأمة، العدد 65، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.

(2) الاجتهاد المقاصدي (53/1).

28-29 يوليو/تموز 2021

2- والمقاصد الخاصة.

3- والمقاصد الجزئية.

وتقسيم المقاصد بغيرها من الاعتبارات إلا أن هذا الأخير هو محل بحثنا، ولأن المقام لا يتسع لذكر الجميع فسنتصر على ذكر المقاصد العامة، مع تطبيقات عليها من خلال النازلة محل البحث وهي وباء كورونا،

على مطلبين:

المطلب الأول: معنى المقاصد العامة

المقاصد العامة عرفها ابن عاشور فقال: "مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"⁽¹⁾.

فيدخل في "المعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها" المقاصد العالية ك:

- المصلحة والمفسدة.

- والعدل.

- والمساواة.

- والسماحة.

- واليسر.

- والحرية.

- ورفع الحرج.

- والكلية والشمول.

- والمعقولية.

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (3/165).

وهي المعاني التي حرصت الشريعة على تأكيدها والمحافظة عليها، وإعمالها، لما لها من أثر ينعكس على الغاية الكبرى، وهي صلاح الكون، بصلاح نوع المهيمن عليه وهو الإنسان الذي بصلاحه تتحقق غاية الغايات، وهي العبودية لله الواحد القهار، وعليه فكل حكم استند إلى معنى أو معاني ثابتة بخطاب شرعي فهو من الشريعة⁽¹⁾.

ومما يدخل في المقاصد العامة أيضاً:

- مقصد حفظ النفس، والدين، والعقل، والنسل، والعرض.⁽²⁾، فقد اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن الشرائع جاءت لحفظ: الدين والنفس والنسل والمال والعقل⁽³⁾، ويضاف مقصد حفظ العرض⁽⁴⁾. قال الشاطبي: "فقد اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس -وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل-"⁽⁵⁾.

- ومقصد حفظ الأمن، ويشمل ذلك الأمن الداخلي، والأمن الخارجي، والأمن من نعم الله التي امتن بها على قريش قال تعالى: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4]، ولحفظ الأمن الداخلي شرعت الأحكام المتعلقة بحماية النفوس والأعراض والأموال، وفرض العقوبات على انتهاكها سواء في ذلك ما كان لحماية آحاد الناس كالقصاص وحد السرقة والقتل أو ما كان لحماية الجماعة كحد الحرابة وحد الردة⁽⁶⁾.

- ومن المقاصد العامة في القرآن مقصد النهي عن الفساد والإفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56]

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها -مقاصد العقوبات أنموذجاً- للدكتور محمد سعد نجاد، الناشر: مكتبة ومركز الصادق للطبع والنشر والتوزيع - صنعاء- الطبعة الثانية، 2019م، (ص 71).

(2) المستصفي في الأصول، للغزالي: محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى، 1413هـ- 1993م (ص 174).

(3) انظر: الموافقات، للشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م (1/ 31).

(4) انظر: الموافقات (4/ 349)، شرح مختصر الروضة، للطوفي: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي (المتوفى: 716هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1407هـ- 1987م (3/ 209). شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ- 1997م (4/ 159).

(5) الموافقات (1/ 31).

(6) نحو تفعيل مقاصد الشريعة، د. جمال الدين عطية- المعهد العالمي للفكر الإسلامي- دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر-دمشق- سورية- ط 1424هـ- 2003م، (ص 157).

- ومن المقاصد العامة التي ورد ذكرها في القرآن، مقاصد حفظ الضروريات والحاجيات والتحسينيات.

المطلب الثاني: نماذج من تطبيق المقاصد العامة، على جائحة كورونا.

أولاً: مقصد حفظ النفس: ومعناه: صيانتها من التلف أفراداً وجماعات⁽¹⁾.

التطبيق الأول: وجوب أخذ الإنسان بالاحترازمات المطلوبة من جهات الاختصاص، ك (لبس الكمام والتباعد والامتناع عن التجمعات وغيرها)، بالقدر الذي يحفظ به مقصد حفظ النفس.

وبالنظر إلى نازلة كورونا: فإن أثر هذا المقصد عليها، يوجب الالتزام بالأخذ بالاحترازمات الوقائية كلبس الكمام والامتناع عن المصافحة ومنع التجمعات وغيرها، بالقدر الذي يحفظ به هذا المقصد بإذن الله، سواء كانت مما يتعلق بالجانب الوقائي قبل وقوع المرض للاحتراز من وقوعه، أم كانت متعلقة بمن أصيب بالوباء⁽²⁾.

إذ المقاصد الضرورية لحفظ النفس يقصد بها: صيانتها من التلف أفراداً وجماعات⁽³⁾، سواء جاء خطر إتلافها عن طريق القصد إليه بالإزهاق بالقتل، أو عن طريق انتشار الأوبئة، ففي كل الحالات المهددة للحياة الهلاك يجب تجنب ما يؤدي إلى ذلك بالاحتراز والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يؤذيها أو يؤدي إلى هلاكها وتلفها، ويدخل في هذا خطر الإصابة بوباء كورونا، فيجب الاحتراز منه بكل ممكن.

والاحترازمات إما سابقة على الإصابة بالعدوى والمرض، أو لاحقة عليه.

فمن تلك الاحترازمات السابقة:

1 - وجوب الالتزام بما يصدر من توجيه الحكومات والأجهزة الصحية؛ لحماية أنفس الناس، والسيطرة على تفشي الوباء بعون الله. وهذا فيما يتعلق بالأفراد.

2 - الامتناع عن التجمعات، والاختلاط بالناس، قدر الإمكان.

وأما الاحترازمات اللاحقة، فمنها:

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية، مع دراسة وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة (2/139).

(2) ضوابط الاجتهاد الفقهي في نوازل الأوبئة - كورونا المستجد نموذجاً- د. بدرية بنت عبد الله إبراهيم السويد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 51، الجزء الثالث (ص25).

(3) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، مع دراسة وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة (2/139).

29.28 يوليو/تموز 2021

1- الالتزام بالحجر الصحي، واعتزال المريض المصاب بالفيروس عن الأهل والناس، حتى لا يختلط بغيره من الأصحاء فيعديهم، يعد واجباً شرعياً؛ حفظاً للأنفس من العدوى.

2- عدم جواز استعمال ما استخدمه المريض بالعدوى، من أدوات أو ملابس أو آنية أكل، أو وضوء، أو غير ذلك، ويدخل في هذا الماء الذي تنفس في مريض كورونا أو غمس يده فيه؛ دفعاً لضرر العدوى⁽¹⁾.

وقد بين الطاهر بن عاشور ما يدل على ذلك بقوله: "والقصاص هو أضعف أنواع حفظ النفوس؛ لأن الأهم من ذلك حفظ النفس من التلف قبل وقوعه، كمقاومة الأمراض السارية، ومنع الناس من أن تدركهم العدوى بدخول بلد قد انتشرت فيه أوبئة"⁽²⁾.

وقد جاءت قرارات وفتاوى المجامع الفقهية في وجوب أخذ الإنسان بالاحترازمات، ولأن المقام لا يتسع لذكرها بالتفصيل فسنكتفي بالإشارة إلى مصادرها في الحاشية.

كفتوى هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، وقرار هيئة كبار العلماء بالسعودية وغيرها⁽³⁾.

وانتهى العلماء إلى أن الخوف على النفس أو المال أو الأهل أعذار تبيح ترك الجمعة أو الجماعة

التطبيق الثاني: وجوب تناول اللقاح المخصص لهذا الداء، الذي يحد من الإصابة به، أو يجعله غير قاتل أو غير معد، إذا كان التحصن من وقوعه متيقن، أو يغلب على الظن حصول البرء منه.

عندما انتشر فيروس كورونا في العالم سبب هلع وخوف من رجوع الهلاكات التي كانت تحدث سابقاً بسبب الأوبئة، وخصوصاً أنه لم يكن هناك في البداية لقاح أو علاج لهذا المرض.

فلما ظهر لقاح أو تطعيم لهذا الكورونا، بعد جهد جهيد وخسائر بشرية كثيرة، برزت مسألة وجوب اللقاح أو التطعيم إلى الساحة الفقهية والشرعية، هل يجب أم لا يجب، خصوصاً وقد رافق أخذ اللقاح توجس من مدى نفعه، وتشكك في بعض الأحيان -وخصوصاً في مجتمعاتنا المسلمة- من أن هناك مكيدة تدبر من

(1) انظر: ملخص بحث من نوازل الصلاة المتعلقة بفيروس كورونا، عبد الرحمن المطيري، منشور مع البيان الختامي لمؤتمر الكويت، عن: ضوابط الاجتهاد الفقهي في نوازل الأوبئة - كورونا المستجد انموذجاً- د. بدرية بنت عبد الله إبراهيم السويد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 51، الجزء الثالث (ص42).

(2) مقاصد الشريعة الإسلامية، مع دراسة وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة (2/139)

(3) كما جاء في ختام قرار هيئة كبار العلماء بالسعودية رقم (247) في 1441/7/22هـ التوصية بالالتزام بالاحترازمات التي تأمر بها الجهات المختصة. وقرباً منه جاءت فتوى رقم (2) للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين حول وباء كورونا انظر: فتاوى العلماء حول فيروس كورونا (ص15،16،17،26،27)، وكذا في صدر توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي الدولي الحث على مراعاة مقصد حفظ النفس: بالوقاية من الأمراض والأسقام قبل حدوثها، وبالتداوي بعد حدوثها. انظر: فتاوى العلماء حول فيروس كورونا، د. مسعود صبري، الناشر: دار البشير للثقافة والعلوم -القاهرة- الطبعة الأولى، 1441هـ - 2020م (ص13، 14).

29.28 يوليو/تموز 2021

دول الغرب –الذين هم منشأ هذا اللقاح- ضد مجتمعاتنا المسلمة، ولكن بعد مرور مدة من الزمن وانحسار هذه التشكك تدريجياً من النفوس، ظلت مسألة هل يجب تناول اللقاح أو التطعيم، أم يظل أمراً اختيارياً للمرء إن شاء فعله وإن شاء تركه.

وإن كان الفقهاء متفقين على مشروعية التداوي بعد نزول المرض، مع اختلافهم في مراتب تلك المشروعية بين الوجوب والاستحباب والإباحة.

إلا أن التداوي قبل نزول المرض، كما لو خشي وقوعه لوجود وباء أو نحوه من الأسباب الممرضة، وذلك بالتطعيم ونحوه، لم يذكره الفقهاء المتقدمون، حيث يظهر عدم تصوره لهم⁽¹⁾.

والحقيقة أن النظرة المقاصدية لمثل هذه المسألة التي يغلب فيها الهلاك وفوات النفس، تخرج لنا أن التطعيم في مثل هذه الحالة جائز، وقد يجب إن كان مأموناً لا ضرر منه، ويغلب نفعه، وخصوصاً في البلدان التي انتشر فيها هذا الوباء بشكل كبير، ويتأكد الوجوب عندما توفر الدولة ذلك التطعيم مجاناً أو بأيسر كلفة، إذ بهذا ترتفع المشقة المالية عن الانسان، فيصبح الأمر ميسوراً لديه.

والشريعة الإسلامية توجب في بعض الحالات التداوي، سواء باستباق حصول المرض بالتحصن منه عن طريق اللقاحات والتطعيم، أو بالتداوي له بعد الإصابة به، وذلك: مثال الأمراض المعدية التي ينتقل ضررها إلى الآخرين، ومثال ذلك مرض السل وهو مرض خطير إذا أهمل ولا يقضي على المريض فحسب وإنما ينتقل إلى من حوله أو إلى غيرهم بسبب البصاق الذي فيه ميكروب الدرن. ومثاله أيضاً الجذام الذي يمكن القضاء على ميكروب الجذام المعدي وإيقاف انتشار المرض، ومداواته وبرؤه إن كان لم يستفحل بعد.

وغيرها من الأمراض التي تفرض الدول والمجتمعات القيود على المصاب بها وتفرض عليه التداوي.

ورغم أن بعض الأمراض المعدية لا علاج لها إلا أن وسائل الوقاية والتطعيم تمنع من انتشارها، وتؤدي إلى تضييق نطاق انتشار الوباء.

وفي هذه الحالات جميعاً يجب التطعيم واللقاح والتداوي؛ للأسباب التالية:

(أ) أن عدم التداوي في مثل هذه الحالات التي توفر دواؤها هو نوع من الإلقاء بالنفس إلى التهلكة وهو أمر منهي عنه قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195].

(1) الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية –جمعاً ودراسة مقارنة، د. محمد بن سند الشاماني، مجلة جامعة طيبة للأداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 18، 1440هـ (ص166، 167).

28-29 يوليو/تموز 2021

(ب) إن الضرر سيتعدى إلى الآخرين من الأهل والمحيطين بالمريض كما يمكن أن يتعدى الضرر إلى المجتمع بأسره. وقد ورد النهي الصريح عن الإضرار بالمسلمين في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»⁽¹⁾.

(ج) إن تمريضه سيثقل على أهله أو من يقوم بتمريضه وتلبية حاجاته.

(د) خسارة المجتمع لعضو عامل منتج في المجتمع الإسلامي. وفقدان أيام العمل وإطالة أمد المرض أو انخراط أجله. وفي ذلك كله خسارة على الأمة بصورة عامة وخاصة إذا كان المصاب ممن ينتفع بهم المجتمع⁽²⁾.

قرارات وفتاوى المجامع الفقهية في وجوب تناول اللقاح المخصص لهذا الداء:

1 - صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي في جواز الالتزام بالتطعيم ضد الوباء ، إذ جاء في بيان أحكام التداوي، أن: (ب- لولي الأمر الإلزام بالتداوي في بعض الأحوال، كالأضرار المعدية والتحصينات الوقائية)⁽³⁾.

2 - وجاء في صدر توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي الدولي:

مراعاة مقاصد الشريعة أمر ضروري؛ لأن هناك ضرورة لحماية النفس وصحة الإنسان، فيجب على المسلمين أن يحافظوا على أنفسهم بقدر المستطاع من الأمراض، وقد أوجبت الشريعة الإسلامية إنقاذ الأرواح والأنفس من الهلاك، وجعلت إنقاذ النفس حقاً لكل فرد بالوقاية من الأمراض والأسقام قبل حدوثها، وبالتداوي بعد حدوثها⁽⁴⁾.

التطبيق الثالث: وجوب تناول الدواء لهذا المرض، والانتظام عليه، حفظاً للنفس من الهلاك، فحفظ النفس واجب شرعاً، لاسيما وقد تحقق أن هذا الوباء قاتل.

الأصل في حكم التداوي أنه مباح، لكنه قد يتعين ويجب في مثل حالتنا هذه عند الإصابة بوباء كورونا؛ لأن الوباء مما علم أنه قاتل في الغالب عند عدم التداوي، وبالتالي يجب التداوي عند الإصابة به، فيخرج

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد 7 (7/1517)، العلاج الطبي، د. محمد علي البار.

(3) انظر: قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم: 67 (7/5) بشأن العلاج الطبي، مجلة المجمع (ع 7، ج 3 ص 563).

(4) ينظر: توصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ضوابط الاجتهاد الفقهي في نوازل الأوبئة – كورونا المستجد انموذجاً- د. بدرية بنت عبد الله إبراهيم السويد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 51، الجزء الثالث (ص 25).

29.28 يوليو/تموز 2021

الحكم هنا من كونه مباحاً، إلى كونه واجباً؛ إعمالاً لمقصد حفظ النفس، وهو مقصد عام يشمل جميع من يتناوله، ممن يهددهم هذا المرض بالهلاك والفوت⁽¹⁾.

قرار مجامع الفقه الإسلامي في وجوب التداوي للأمراض المهلكة، ويندرج فيها هذا الداء:

وبهذا صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي، إذ جاء فيه بيان أحكام التداوي، وأنه قد يكون واجباً على الإنسان إذا كان تركه يفضي إلى تلف نفسه أو أحد أعضائه، أو عجزه، أو كان المرض ينتقل ضرره إلى غيره، كالأمراض المعدية، ويكون مندوباً إذا كان تركه يؤدي إلى ضعف البدن، ولا يجب كما في الحالة الأولى، ويكون مباحاً إذا لم يندرج في الحالتين السابقتين، ويكون مكروهاً إذا كان بفعلٍ يخاف منه حدوث مضاعفات أشد من العلة المراد إزالتها⁽²⁾.

ثانياً: مقصد دفع الضرر:

الدفع، أو الرفع، أو النفي للضرر، بمعنى واحد وهو الإزالة، أي إزالة الضرر، إما ابتداء قبل وقوعه، أو رفعه وإزالته بعد وقوعه، وهذا من رحمة الله بخلقه، فهو يريد لهم الخير في الدنيا والآخرة - وتفصيل ذلك يظهر من خلال البحث:

أصل القاعدة حديث «لا ضرر ولا ضرار»⁽³⁾ فالضرر في اللغة: ضد النفع، والضرر: الضيق: ومكانٌ ذو ضرر: أي ضيق. أمّا الضّرار فهو فعال من الضّر، وقوله ﷺ: «ولا ضرار» أي لا يجازي أحد أحداً على إضراره بإدخال الضرر عليه.

أما علاقة دفع الضرر بالمقاصد:

فالضرر هو المفسدة - كما عبر عنها ابن حجر - وحقيقة هذه المفسدة الإخلال بالمصلحة التي ترجع إليها تكاليف الشريعة من حفظ مقاصدها: الضرورية، والحاجية، والتحسينية، في الخلق "فكل ما يتضمن حفظ هذه المقاصد فهو مصلحة، وأن كل ما كان عائداً عليها بالإبطال والانتقاص فهو مفسدة"⁽⁴⁾.

التطبيق الأول: يحرم على من كان مصاباً بالوباء حضور الجمعة والجماعة، دفعاً للضرر على الآخرين:

كما في قرارات وفتاوى المجامع الفقهية في ذلك ومنها :

فتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، بقرارها رقم (246)

(1) انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع (7/1543)، حكم التداوي في الإسلام، د. علي محمد يوسف المحمدي.

(2) انظر: قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم: 67 (7/5) بشأن العلاج الطبي، مجلة المجمع (ع 7، ج 3 ص 563).

(3) سبق تخريجه عند الكلام على أسباب وجوب التطعيم والتداوي من الوباء.

(4) المستصفي (ص 174).

29.28 يوليو/تموز 2021

جاء في بيان أو فتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، بقرارها رقم (246) في 1441/7/16هـ، ما نصه:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد نظرت هيئة كبار العلماء في دورتها الاستثنائية الرابعة والعشرين المنعقدة بمدينة الرياض يوم الأربعاء الموافق 1441/7/16هـ، فيما عرض عليها بخصوص الرخصة في عدم شهود صلاة الجمعة والجماعة في حال انتشار الوباء أو الخوف من انتشاره، وباستقرار نصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها وقواعدها وكلام أهل العلم في هذه المسألة، فإن هيئة كبار العلماء تبين الآتي:

أولاً: يحرم على المصاب شهود الجمعة والجماعة، لقوله ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح» متفق عليه، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا سمعت الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» متفق عليه.

ثانياً: من قررت عليه جهة الاختصاص إجراءات العزل، فإن الواجب عليه الالتزام بذلك، وترك شهود صلاة الجماعة والجمعة، ويصلي الصلوات في بيته أو موطن عزله، لما رواه الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال: (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع») أخرجه مسلم.

ثالثاً: من خشي أن يتضرر أو يضر غيره فيرخص له في عدم شهود الجمعة والجماعة لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، رواه ابن ماجه. وفي كل ما ذكر إذا لم يشهد الجمعة فإنه يصلها ظهراً أربع ركعات.

2 – وفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في مجمع فقهاء أمريكا الشمالية.⁽¹⁾

3- وبيان مجمع فقهاء الشريعة⁽²⁾.

التطبيق الثاني: وجوب السعي إلى إيجاد علاج للأمراض المعدية وغيرها، وهذا فيما يتعلق بالحكومات الإسلامية، أو المؤسسات والهيئات المؤهلة لذلك.

فيجب مع القدرة استخراج مصل أو لقاح لهذا الوباء لمنع انتشاره، ولوقاية الناس منه؛ لأن الضرر يزال، وقد قال النبي ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء»⁽¹⁾، وفي لفظ آخر: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»⁽²⁾.

(1) انظر: فتاوى العلماء المتعلقة بفيروس كورونا (ص 39).

(2) انظر: فتاوى العلماء المتعلقة بفيروس كورونا (ص 40، 41).

وبذلك كانت قرارات وفتاوى المجامع الفقهية .

كما في فتوى رقم (2) حول وباء كورونا للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين⁽³⁾.

السبت 2020/03/21م الموافق له 25 رجب 1441هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد:

فعطفاً على فتوى الاتحاد العالمي برقم (1) لسنة 2020م، المتعلقة بالترخيص في ترك صلاة الجمعة والجماعة في البلاد التي تفشى فيها وباء كورونا فإن لجنة الفتوى بالاتحاد العالمي تؤكد ما يلي:

1 – يجب اعتبار قاعدة حفظ النفس الإنسانية ودفع الضرر في التعامل مع هذه الجائحة البشرية الكبرى، التي طال ضررها النفوس والأموال والحياة الاقتصادية والتعليمية والدينية، وأصاب الحياة بشلل شبه تام، وتكبدت بسببها البشرية جمعا خسارات وأضرارا على كل المستويات، والمآلات التي ستؤدي إليها هذه المفاسد الكبرى كارثية فيتعين تضافر الجهود من العالم كله لدفع هذا الوباء العالمي والتعاون لإيجاد لقاح له.

ومعلوم أن إنقاذ نفس واحدة في الشريعة قد جعله الشرع كإحياء البشرية جميعاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]، وبذلك فإننا نهيب بكل الباحثين المسلمين أن يضموا جهودهم لزملائهم من الباحثين في العالم وأن يجتهدوا من أجل الوصول إلى سبل العلاج والوقاية من هذا الوباء.

4 – ندعو إلى العمل على مواجهة هذا الوباء، الذي ينتشر بسرعة، والذي يهدد الإنسانية كلها؛ يعد واجباً شرعياً، ومسؤولية أخلاقية وقانونية على الجميع...

ثالثاً: وجوب مراعاة رتب المقاصد العامة بحسب درجتها: (الضرورة، ثم الحاجة، ثم التحسينية) عند النظر إلى ما يتعلق بأحكام الكليات الخمس: فيقدم مقصد حفظ النفس الضروري، على حاجيات وتحسينيات حفظ الدين.

من المعلوم إن المقاصد تنقسم إلى ضرورات وحاجات وتحسينات، فقد أجمع العلماء على اختلاف تخصصاتهم، ومذاهبهم، وعصورهم، على كون الشريعة قد تضمنت حفظ الضروريات والحاجيات

(1) أخرجه ابن ماجة، كتاب الطب: باب ما أنزل الله داء، إلا أنزل له شفاء (2/ 1138) برقم (3438)، وأحمد في مسنده (6/ 50) برقم (3578). من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب: باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، (7/ 158) برقم (5678)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) انظر: فتاوى العلماء حول فيروس كورونا (ص 26، 27).

29.28 يوليو/تموز 2021

والتحسينيات⁽¹⁾، وأن أمهات المصالح المحفوظة -أو المطلوب حفظها- هي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. وأن "كل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة، فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعاً لمصلحة"

لكن التزاحم بين الضرورات، والحاجات، والتحسينات قد يقع فيما بينها.

ولذلك وضع الشاطبي ضوابط تحدد العلاقة بين المقاصد الثلاث في خمسة مطالب، وفي ضوءها يعرف من هو الأول بالتقديم والمراعاة وهي:

أحدها: أن الضروري أصل لما سواه من الحاجي والتكميلي.

والثاني: أن اختلال الضروري يلزم منه اختلال الباقي بإطلاق.

الثالث: أنه لا يلزم من اختلال الباقيين بإطلاق اختلال الضروري بوجه ما.

الرابع: أنه قد لا يلزم من اختلال التحسيني بإطلاق أو الحاجي بإطلاق اختلال الضروري بوجه ما.

الخامس: أنه ينبغي المحافظة على الحاجي وعلى التحسيني للضروري⁽²⁾.

وهذه الضوابط يتبين أن الضروريات أكدها، ثم تليها الحاجيات والتحسينيات، فلو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع التدبير، ولو عدم النسل لم يكن في العادة بقاء، ولو عدم المال لم يبق عيش

والأمور الحاجية إنما هي حائمة حول هذا الحى، إذ هي تتردد على الضروريات، تكملها بحيث ترتفع في القيام بها واكتسابها المشقات، وتميل بهم فيها إلى التوسط والاعتدال في الأمور.

والتحسينية تكمل ما هو حاجي أو ضروري فإذا كملت ما هو ضروري، فظاهر، وإذا كملت ما هو حاجي، فالحاجي مكمل للضروري، والمكمل للمكمل مكمل. فالتحسينية كالفرع للأصل الضروري ومبني عليه.

وأن كل درجة بالنسبة إلى ما هو أكد منها كالنفل بالنسبة إلى ما هو فرض، فستر العورة واستقبال القبلة بالنسبة إلى أصل الصلاة كالمندوب إليه، وكون المأكول والمشروب غير نجس ولا مملوك للغير، بالنسبة إلى أصل إحياء النفس كالنفل.

(1) انظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الريبوني، (ص 240).

(2) انظر: الموافقات (2/31).

28-29 يوليو/تموز 2021

قال ابن الحاجب: "وَيُرَجَّحُ.. والضروريات الخمس على غيرها، والحاجية على التحسينية، والتكميلية من الخمس على الحاجية، وبالدينية على الأربع وقيل: بالعكس.

ثم مصلحة النفس، ثم النسب، ثم العقل، ثم المال. والقوة موجب النقص مع مانع، أو فوات شرط على الضعف والاحتمال، وبانتفاء المزاحم لها في الأصل، ويرجحانها على مزاحمها، والمقتضية للنفي على الثبوت. وقيل: بالعكس. وبقوة المناسبة، والعامّة في المكلفين على الخاصة" (1).

التطبيق: إغلاق المساجد أو تعطيلها عن الجمع والجماعات، مع وجوب الإبقاء على رفع الأذان شعيرة الإسلام؛ حفظاً للأنفس حال انتشار الوباء وشدة العدوى.

إن من أهم المسائل الأصولية، المرتبطة بالمقاصد عموماً، مسألة ما إذا تزاومت مرتبة من مراتب الضروريات في مقصد من المقاصد العامة، كأن يتزاحم مقصد حفظ الدين مع مقصد حفظ النفس، أيهما يقدم، خصوصاً إذا كانا جميعاً في رتبة الضروريات، وكذا إذا تزاومت والذي منها في المقصد التالي هو في رتبة الضروري، بينما الذي المقصد الأول هو في رتبة الحاجي أو التحسيني.

وإن من أهم مسائل نازلة كورونا، ما إذا تعارض مقصد الدين، مع مقصد حفظ النفس، كما في مسألة إغلاق المساجد حفظاً للنفس، فماذا يكون الحكم بالاعتبار المقاصدي؟

إذ بالنظر إلى المآل فإن عدم إغلاقها قد يؤدي إلى انتشار الوباء وكثرة العدوى، ومن ثم فقد الأنفس (2).

ويمكن ضبط العمل بهذا المقصد في نازلة كورونا، بأن يتحقق مقصد حفظ النفس في الفتوى، وأنه لا يتقدم على غيره مما هو أولى منه، ويُعلم ذلك بالرجوع إلى الثقات من أهل الاختصاص والطب لمعرفة مدى خطورة الوباء على الأنفس وأنه مُقَدَّم على غيره من المقاصد، على ما قرره العلماء من ترجيح المقاصد الضرورية على الحاجية، والحاجية على التحسينية، كما تُرَجَّحُ المصالح الأصلية على مكملاتها، وتُرَجَّحُ مكملات الضروريات على مكملات الحاجيات، ويقدم حفظ الدين على حفظ النفس، ويقدم مقصد حفظ النفس على حاجيات وتحسينيات حفظ الدين (3).

(1) مختصر المنتهى، لابن الحاجب، مع شرحه بيان المختصر للأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: 749هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م (3/398).

(2) ينظر حلقة نقاشية بجامعة الكويت -مسائل أصولية في جائحة كورونا-، نقلاً عن "ضوابط الاجتهاد الفقهي في نوازل الأوبئة - كورونا المستجد انموذجاً- د. بدرية السويد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 51، ج3، (ص27).

(3) ينظر: الإحكام (4/286).

28-29 يوليو/تموز 2021

وقد خالف البعض في هذا التطبيق، واعترض على القول بجواز إغلاق المساجد⁽¹⁾. مخالفا جمهور العلماء المعاصرين ومجامع الفقه وقراراتها.

وقد صدرت بذلك قرارات وفتاوى العلماء والمجامع الفقهية: فقال جمهورهم بجواز إغلاق المساجد في الجمع والجماعات مع الإبقاء على رفع الأذان شعيرة الإسلام، هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء المعاصرين، من غالب المجامع الفقهية، وهيئات الفتوى الكبرى، مثل: هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، والمجلس العلمي الأعلى بالمغرب، واللجنة الوزارية للإفتاء بالجزائر، وهيئة الفتوى بدولة الكويت، ومجلس الإفتاء بالإمارات، والمجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والافتاء، ولجنة الإفتاء بدائرة الإفتاء بالأردن، والمجلس الإسلامي للإفتاء في الداخل الفلسطيني، وفتوى أساتذة كلية الشريعة بجامعة قطر⁽²⁾.

وقد استند جمهور الفقهاء المعاصرين في جواز تعطيل الجمع والجماعات، وأن يصلي الناس في بيوتهم صلاة الجماعة ولهم أجرها، وأن تصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات، في مجملهم إلى عدة أدلة، من أهمها:

- الاستناد إلى فقه الأعداء، فالشريعة التي أباحت التخلف عن صلاة الجماعة لأعداء كالمرض والمطر وغيرهما، وهي أقل بكثير من خطر انتشار عدوى كورونا.

- كما استندوا في هذا إلى عموم النصوص القرآنية والنبوية القائمة على التيسير ورفع الحرج، وكذلك النصوص التي تدل على جواز الترخص في ترك الجماعات.

وكذلك القياس على اعتزال المساجد لمن كانت رائحة فمه كريهة، كمن أكل ثوماً أو بصلاً، فيكون من باب قياس الأولى ترك الجماعات لما هو أخطر، الذي هو فيروس كورونا.

(1) فقد ذهب بعض الفقهاء المعاصرين إلى وجوب إقامة الجمع والجماعات، وأنه لا يجوز تعطيل المساجد ولا إغلاقها، ويمثل هذا الاتجاه بعض الفقهاء من أساتذة الشريعة، ولم يسجل لأي هيئة أو جهة إفتاء عامة أن قالت بهذا الرأي، فلم يصدر هذا الرأي عن اجتهاد جماعي. ومن أبرز من قال بهذا: الدكتور حاكم المطيري الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، والشيخ محمد سالم الددو أحد فقهاء موريتانيا، والدكتور جدي عبد القادر وظاهر بلخير من الجزائر. وقد اعتمد القائلون بهذا الرأي على عموم النصوص التي تدعو إلى إقامة الجمع والجماعات، وردوا على الأدلة التي استند إليها الفريق الأول بجواز التعطيل، وأن الخطاب إنما هو لأحد المسلمين الذين يجوز لهم التخلف عن المساجد، أما في النازلة التي نحن فيها فالأمر متعلق بولاة الأمور، فلا تنسحب أدلة جواز التخلف عن الجماعات بالأعداء على مسألتنا هذه تعطيل المساجد بالكلية.

لكن من أبرز النقاط الرائعة التي انتهى إليها الشيخ محمد سالم الددو، هو أنه يجب على الجميع الانصياع إلى القرارات وتنفيذها، وأنه لا يجوز مخالفتها ولو كانت خاطئة.

انظر: فتاوى العلماء حول فيروس كورونا (ص9، 10).

(2) انظر: فتاوى العلماء حول فيروس كورونا (ص7).

29.28 يوليو/تموز 2021

- كما استندوا في ذلك إلى الترجيح المقاصدي، اعتماداً على قواعد مقاصد الشريعة، فحفظ النفس من الموت أو الهلاك من الضرورات، وإقامة الجماعة في المسجد من تكميلي ضروري الدين، فيقدم ضروري النفس على تكميلي الدين.

كالنصوص الشرعية الدالة على وجوب حفظ النفس من ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29].

وهاتان الآيتان تدلان على وجوب تجنب الأسباب المفضية إلى هلاك النفس، وقد دلت الأحاديث النبوية على وجوب الاحتراز في حال انتشار الوباء، كقوله ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح» متفق عليه. وقوله ﷺ: «فِرٌّ مِنَ الْمُجْدُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ» أخرجه البخاري⁽¹⁾. وقوله ﷺ: «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها»⁽²⁾ متفق عليه.

وبعد عرض هذا الملخص لفحوى رأي العلماء، أكتفي بالإحالة على نصوص الفتاوى والقرارات عن طريق المرجع المبين في الحاشية لأن المقام لا يتسع لسردها⁽³⁾.

وغيرها من المقاصد والتطبيقات التي لم تتمكن من إضافتها للبحث للتقيد بعدد الصفحات المطلوبة للبحث.

(1) انظر: صحيح البخاري، (7/ 126) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. ت: 256 هـ، المحقق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.

(2) انظر: صحيح البخاري (7/ 130) ب: ما يذكر في الطاعون، ح: 5728. صحيح مسلم (4/ 1738)

ب: الطاعون والطيرة والكهنة ونحوها. 95 - (2218).

(3) انظر: فتاوى العلماء حول فيروس كورونا (ص 8، 13، 14، 15، 16، 17، 24، 25).

الخاتمة:

- الحمد لله المتفضل المنان، على ما يسر وأعان، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.
- وفي خاتمة هذا البحث، أودعت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج، وهي كما يلي:
1. كمال الشريعة وصلاحتها لكل زمان ومكان، وعموم تشريعها لكل جوانب الحياة، وأنها جاءت لحفظ مصالح البشر وتحقيقها، ودرء المفساد وتقليلها.
 2. أهمية معرفة مقاصد الشريعة فهي تساعد المفتي والمجتهد في التأصيل والتنظير الشرعي لأحكام النوازل الطيبة، وردها إلى قواعد ومقاصد كلية عامة تنطلق منها.
 3. التعريف بالوباء: بأنه حالة انتشار المرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية.
 4. أن من حفظ النفس إلزام المصاب بالوباء بالتداوي، وكذلك يمنع عليهم حضور وشهود صلاة الجماعة.
 5. وجوب أخذ الإنسان بالاحترازاات المطلوبة من جهات الاختصاص، ك (لبس الكمام والتباعد والامتناع عن التجمعات وغيرها)، بالقدر الذي يحفظ به مقصد حفظ النفس.
 6. عدم جواز استعمال ما استخدمه المريض بالعدوى، من أدوات أو ملابس أو أنية أكل، أو وضوء، أو غير ذلك، ويدخل في هذا الماء الذي تنفس في مريض كورونا أو غمس يده فيه؛ دفعاً لضرر العدوى
 7. في جواز الإلزام بالتطعيم ضد الوباء.
 8. وجوب تناول الدواء لهذا المرض، والانتظام عليه، حفظاً للنفس من الهلاك
 9. يحرم على من كان مصاباً بالوباء حضور الجمعة والجماعة، دفعاً للضرر على الآخرين.
 10. وجوب السعي إلى إيجاد علاج للأمراض المعدية وغيرها، وهذا فيما يتعلق بالحكومات الإسلامية، أو المؤسسات والهيئات المؤهلة لذلك.
 11. وجوب مراعاة رتب المقاصد العامة بحسب درجتها فيقدم مقصد حفظ النفس الضروري، على حاجيات وتحسينيات حفظ الدين كصلاة الجماعة.
 12. جواز إغلاق المساجد أو تعطيلها عن الجمع والجماعات، مع وجوب الإبقاء على رفع الأذان شعيرة الإسلام؛ حفظاً للأنفس حال انتشار الوباء وشدة العدوى.
 13. جاءت الشريعة بجلب المصالح ودرء المفساد، فيحق لولي الأمر منع الكثير من الأمور لسد مفسدة انتشار الوباء.

29.28 يوليو/تموز 2021

14. أن الشريعة الإسلامية جاءت مقررة لمبادئ الصحة الوقائية، فهي تعتبر من المقاصد الخاصة التي تندرج تحت مقصد كلي ضروري، وهو حفظ النفس.

15. أن من مظاهر سماحة الشريعة الإسلامية ورفع الحرج عن الناس أن أباحت التداوي وإيجابه أحيانا، وعلقت شهود صلاة الجماعة، وأجازت استعمال المعقمات الكحولية عند الحاجة.

• التوصيات:

1- لا زال في علم المقاصد الشرعية جوانب تجديدية تصلح أن تكون ميدانا لسعي المجتهدين وجهود المحققين لتنزيلها على الوقائع المعاصرة.

2- استكمال دراسة المقاصد الشرعية العامة وإضافة الخاصة والجزئية المتعلقة بالصحة البدنية.

3- ولا بد من الإشارة كذلك إلى أن هناك أنواع من الفقه لا بد من تأصيلها والكتابة عنها كفقه الأولويات، وفقه الموازنات.

4- دراسة التعارض في الظاهر بين المقاصد الشرعية عند التطبيق على النوازل الفقهية.

5- وأوصي أن تتم دراسة أثر كل قاعدة من القواعد الكبرى في القضايا المعاصرة على انفراد؛ حتى يكون الاستقراء تاما أو شبه تام للقضايا في كل جانب، مما يوضح أثر التععيد الفقهي فيها بشكل مركز.

وفي الختام أسأل المولى سبحانه وتعالى القبول للقول والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم، ومحققا لرضوانه العظيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لائحة المصادر والمراجع:

القران الكريم

1. صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. ت: 256هـ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ
2. صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
3. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبدالسلام، ن: مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط: 1414هـ - 1991م
4. العين الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال بدون تاريخ وبدون طبعة.
5. لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ
6. مقاييس اللغة ، حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
7. تاج العروس، للزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية
8. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد المدينة النبوية، ط: 1416هـ - 1995م
9. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي، ن: دار الغرب الإسلامي، ط: الخامسة 1993م
10. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن أثير، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ن: المكتبة العلمية بيروت، ط: 1399هـ - 1979م
11. موقع منظمة الصحة العالمية، رابطته: <http://www.emro.who.int/ar/health-topics>
12. البرهان في أصول الفقه، للجويني، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، ن: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى 1418هـ - 1997م
13. مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ط: 1425هـ - 2004م
14. رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة ﷺ، لمحمد طاهر حكيم، ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: 1422هـ. 2002م

28-29 يوليو/تموز 2021

15. سنن ابن ماجه (2/ 784)، سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
16. السنن الكبرى للبيهقي (6/ 114)، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجُرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
17. شرح القواعد والأصول الجامعة (ج7/ص21)، لأحمد بن عمر الحازمي "الشاملة الذهبية"
18. الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، ت: سمير بن أمين الزهيري، مستفيداً من تخریجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
19. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، لأحمد الريسوني، ن: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط: الثانية 1412 هـ - 1992 م
20. مقاصد الشريعة، للزحيلي كتاب بصيغة pdf بدون بيانات
21. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، لدكتور محمد مصطفى الزحيلي، ن: دار الخير دمشق، ط: الثانية 1427 هـ - 2006 م
22. علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2001 م.
23. الاجتهاد المقاصدي - حجيته، ضوابطه، مجالاته- د. نور الدين بن مختار الخادمي، سلسلة كتاب الأمة، العدد 65، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م،
24. مقاصد الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها - مقاصد العقوبات أنموذجاً - للدكتور محمد سعد نجاد، الناشر: مكتبة ومركز الصادق للطبع والنشر والتوزيع - صنعاء- الطبعة الثانية، 2019 م،
25. المستصفي في الأصول، للغزالي: محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1993 م
26. الموافقات، للشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م
27. شرح مختصر الروضة، للطوفي: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي (المتوفى: 716هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
28. شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418 هـ - 1997 م.

29-28 يوليو/تموز 2021

29. نحو تفعيل مقاصد الشريعة، د. جمال الدين عطية- المعهد العالمي للفكر الإسلامي- دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر- دمشق- سورية- ط 1424هـ- 2003م،
30. ضوابط الاجتهاد الفقهي في نوازل الأوبئة – كورونا المستجد انموذجاً- د. بدرية بنت عبد الله إبراهيم السويد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 51.
31. فتاوى العلماء حول فيروس كورونا، د. مسعود صبري، الناشر: دار البشير للثقافة والعلوم -القاهرة- الطبعة الأولى، 1441هـ- 2020م
32. توصيات الندوة الطبية الفقهية الثانية لمجمع الفقه الإسلامي الدولي الحث على مراعاة مقصد حفظ النفس: بالوقاية من الأمراض والأسقام قبل حدوثها، وبالتداوي بعد حدوثها.
33. قرار هيئة كبار العلماء بالسعودية رقم (247) في 1441/7/22هـ التوصية بالالتزام بالاحتراعات التي تأمر بها الجهات المختصة.
34. الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية –جمعاً ودراسة مقارنة، د. محمد بن سند الشاماني، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد 18، 1440هـ (ص166، 167).
35. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السابع.
36. مختصر المنتهى، لابن الحاجب، مع شرحه بيان المختصر للأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: 749هـ)، تحقيق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م
37. حلقة نقاشية بجامعة الكويت –مسائل أصولية في جائحة كورونا-، نقلاً عن "ضوابط الاجتهاد الفقهي في نوازل الأوبئة – كورونا المستجد انموذجاً- د. بدرية السويد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد 51.
38. فتوى الدكتور حاكم المطيري الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، والشيخ محمد سالم الددو أحد فقهاء موريتانيا، والدكتور جدي عبد القادر وظاهر بلخير من الجزائر.
39. جواب أ.د. ريان توفيق خليل- أستاذ الفقه المقارن – كلية الإمام الأعظم ، نينوى – الفقه التكاملي وأثره في التعاطي مع جائحة كورونا تنزيلاً واستشرافاً، مجلة تكوين العالم المؤصل، العدد السادس – محرم 1442هـ.

29.28 يوليو/تموز 2021

المقاصد الناظمة لتعليلات الإمام أبي بكر ابن العربي المعافري في القبس

ذ. عامر تيانني

ameur.tiyani@usmba.ac.ma

طالب دكتوراه بجامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس –سائس

المغرب

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث الكشف عن المقاصد الناظمة التي تجمع شتات تعليقات ابن العربي في كتابه "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، كل ذلك من أجل هدف أسمي هو: إبراز التصور الجامع في فكر الفقيه الأصولي أبي بكر بن العربي. وينقسم البحث إلى مبحثين، الأول منهما: يركز على الجانب النظري المفاهيمي، وأما المبحث الثاني، فسيكون تطبيقيا. واعتمدت الدراسة في المبحث الأول بمطالبه على المنهج الوصفي التحليلي، ثم في المبحث الثاني على المنهج الاستنباطي من أجل تلمس واستخلاص وتصنيف المقاصد العامة التي تجمع هذه التعليقات في قوالب كبرى. وقد خلص البحث إلى أن ابن العربي رحمه الله تعالى علّل الأحكام سواء كانت عبادية أو عادية، ولم يتوجس من تعليل العبادات، وأن نفس الأمثلة تدخل تحت عدد من المقاصد باعتبارات، وأن ما اندرج تحت: "قصد وضع الشريعة للإفهام" أكثر مما اندرج تحت غيره من المقاصد.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، الناظمة، تعليقات، ابن العربي المعافري، القبس.

29-28 يوليو/تموز 2021

**The Purposes Organizing the Explanations of Imam Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afari
in Al-Qabas**

Ameur Tiyani

ameur.tiyani@usmba.ac.ma

**Ph.D. researcher at the Laboratory of Religious and Human Sciences and Community
Issues, Faculty of Arts and Humanities, Sidi Mohamed Ben Abdellah**

Morocco

Abstract:

This research attempts to reveal the organizing purposes that gather the various explanations of Ibn al-Arabi in his book "Al-Qabas fi Sharh Muwatta Malik bin Anas", all for a higher goal: to highlight the comprehensive perception in the thought of the fundamentalist jurist Abu Bakr bin Al-Arabi. The research is divided into two sections, the first of which focuses on the theoretical and conceptual side, and the second topic will be applied. The study relied in the first section with its demands on the descriptive analytical method, then in the second section on the deductive method to touch, extract and classify the general purposes that combine these explanations into major templates. The research concluded that Ibn al-Arabi, may God Almighty have mercy on him, justified the rulings, whether they were devotional or ordinary, and he was not apprehensive about the explanation of acts of worship, and that the same examples come under a number of purposes with considerations, and that what was included under: "The intention of laying down the Shari'a for understanding" is more than it falls under other purposes

Keywords: objectives, regulation, explanations, Ibn al-Arabi al-Ma'afari, al-Qabas

28-29 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتحقق بفضله الأمنيات، والصلاة والسلام على جميل الصفات، وصاحب الكرامات سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، من المؤمنين والمؤمنات.

أما بعد:

فهذا مشروع المشاركة في: **المؤتمر العالمي للعلوم الإنسانية والشرعية: قضايا ومناهج و آفاق** عنونته بـ " **المقاصد النازمة لتعليلات الإمام أبي بكر بن العربي المعافري في القبس** ".

أفتتحه بمقدمة لبيان أهمية البحث، ثم أتطرق فيه إجمالاً لمشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

أهمية الموضوع:

معلوم أن الإمام أبا بكر بن العربي المعافري فقيه كبير من فقهاء المالكية ومن أئمتهم (كان رحمه الله من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها، متقدماً في المعارف كلها، متكلماً في أنواعها، نافذاً في جميعها، حريصاً على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها)¹، ومما زادني قناعة بجدوى المضي في هذا البحث

- ارتباط البحث عن التعليق بهذا العالم الشامخ من علماء المغرب الذي لا يخفى قدره وفضله، وإن اختلف في نسبته إلى الاجتهاد المطلق فكونه -رحمه الله تعالى- مجتهداً في المذهب المالكي لا غبار عليه، ولا جدال فيه، كما لا يخفى ما يمتاز به الذهب المالكي من مراعاة المصالح والمقاصد والعلل.
- أن التعليق من الضوابط العلمية الهامة التي تُعين معرفته على تجديد الخطاب الشرعي ودقة فهمه، وبالتالي حسن تنزيله.

- أن الدراسة المقارنة لأقوال العلماء في مسألة من المسائل لا تتأتى إلا بمعرفة العلل والحصول على معيار للمقارنة والترجيح بين الآراء الفقهية. مع إثبات حرص المجتهدين على وحدة المسلمين، وتأكيد اعتمادهم على الدليل العلمي وليس على الأهواء.

- أن مشكلة الأمة اليوم ناتجة بالأساس عن سوء فهم للشرعية وفهم معانيها وعللها، مما أوجد فرقاً وطوائف شتى بين طرفي الوسطية.

1 ينظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: 198/20، وكتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم، خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بشكوال: 559/2.

مشكلة البحث

بما أن الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى لم يَقْصُرْ تعليل الأحكام على المعاملات والجنايات المعقولة المعنى، بل أمضى نظره التعليلي حتى في أحكام العبادات، حيث يَعْتَبِرُ العِلل والمقاصد عند إجراء الأحكام وتنزيلها، وعند تحديد الوجوه التي تشملها والتي لا تشملها، فقد بقي أمامنا إشكال لا بد من حله متعلق بـ:

الكشف عن الخيط الناظم الذي يجمع تعليقات ابن العربي

أسئلة البحث

- من هو ابن العربي؟
- ما هو التعليل وما أهميته؟
- ما هو مجال البحث المعتمد، بمعنى أين سيتم البحث عن هذه التعليقات؟
- ما علاقة التعليل بمقاصد الشريعة؟
- هل لتعليقات ابن العربي معنى كلي يجمع شتاتها؟
- ما هي هذه المقاصد الشرعية الناظمة لتعليل ابن العربي؟

أهداف البحث.

يسعى صاحب هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن تعليقات ابن العربي في "القبس" والذي هو واحد من أهم شروح أول متن من متون الحديث النبوي الشريف ألا وهو موطأ الإمام مالك. كما يهدف إلى محاولة استخلاص المقاصد التي تجمع شتات هذه التعليقات، كل ذلك من أجل هدف أسى هو: إبراز التصور الجامع في فكر الفقيه الأصولي أبي بكر بن العربي، وذلك بُغْيَة الاستفادة من هذه القواعد الكلية-أي المقاصد- التي توصل إليها لأعمالها فيما يُستجدّ من وقائعنا المعاصرة.

خطة البحث

ينقسم البحث إلى مبحثين، الأول منهما: يركز على الجانب النظري المفاهيمي، ويضم مطلبين، الأول منهما في تعريف المفاهيم المركزية في البحث، وفيه: تعريف المقاصد، وتعريف التعليل، والثاني في تحديد مجال البحث، وفيه: التعريف بالقبس، ثم التعريف بابن العربي. أما المبحث الثاني، فسيكون تطبيقياً في الغالب بإذن الله تعالى، وسيتضمن مطالب هي: علاقة التعليل بمقاصد الشريعة، فأمثلة لتعليقات ابن العربي في بعض الأبواب الفقهية، ثم ذكر المقاصد الناظمة لتعليقاته.

29.28 يوليو/تموز 2021

المنهج المعتمد في الدراسة

سأستخدم -بإذن الله تعالى- في هذه الدراسة في المبحث الأول منها بمطالبه المنهج الوصفي التحليلي بما فيه من النقد والترجيح بين التعاريف والمواقف، ثم سأعمل في المبحث الثاني على اعتماد المنهج الاستنباطي من أجل استخراج تعليقات ابن العربي المعافري الواردة في كتابه "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" ثم أنتقل إلى الاستفادة منها من أجل استخلاص وتصنيف المقاصد العامة التي تجمع هذه التعليقات في قوالب كبرى.

والله الموفق للصواب وهو يهدي السبيل

المبحث الأول: الإطار النظري المفاهيمي

المطلب الأول: تعريف المفاهيم المركزية

أ) تعريف المقاصد

1. المفهوم اللغوي للمقاصد

المقاصد جمع مقصد، والمقصد مصدر ميمي مشتق من فعل: قصد يقصد قصداً ومقصداً. وللقصد في اللغة معاني متعددة، منها: استقامة الطريق، والسهولة، والعدل، والاعتدال، والاعتماد والأُم، والتوسط، والاكتناز. (قال ابن جني: أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجُّه واليهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وإن كان قد يُخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى؟)¹.

وعلى هذا فالمعنى اللغوي للمقصد يمكن تلخيصه في المعاني التالية:

- الاستقامة والاعتدال.

- اليسر والسهولة

- الاعتزام والتوجُّه

- التوسط والاعتدال

- السمنة والاكتناز

2. المفهوم الاصطلاحي للمقاصد

يقول الريسوني (إذا كان الإمام محمد بن إدريس الشافعي قد اعتُبر مؤسس "علم أصول الفقه"، بالرغم من أنه لم يدع ذلك، بل مات رحمه الله وهو لا يعرف حتى مصطلح "علم أصول الفقه" فكذلك الشأن مع إمامنا أبي إسحاق الشاطبي الغرناطي، الذي اعتبره الكثيرون مؤسس "علم مقاصد الشريعة" بالرغم من أنه لم يدع ذلك، ولا استعمل هذا اللقب)²، فلم يجنح الشاطبي رحمة الله عليه إلى تعريف هذا الفن بالتعريفات الحديثة الجامعة المانعة الصعبة والغامضة، جريا على موقفه منها، والذي ذكره في المقدمة السادسة من مقدمات الموافقات (ذلك أن ما يُتوقف عليه معرفة المطلوب قد يكون له طريق تقريبي يليق بالجمهور، وقد يكون له طريق لا يليق بالجمهور)³، وإنما عرفه بالتمثيل له، وبيان المفردات التي

1 لسان العرب، ابن منظور مادة (ق ص د): 3/353-355.

2 مقال: البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله، الدكتور أحمد الريسوني: 14

3 الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي: 1/67

29.28 يوليو/تموز 2021

تندرج تحته، لأنه أليق بالجمهور (ولأن الأمة أمية؛ فلا يليق بها من البيان إلا الأمل، ... فإذا؛ التصورات المستعملة في الشرع إنما هي تقريبات بالألفاظ المترادفة وما قام مقامها من البيانات القريبة.¹ ويقصد بالمقاصد التركيز على الحكم والمصالح المرعية من تشريع الأحكام وفيها، وقد وزع الشاطبي في الموافقات مباحث المقاصد على محورين أساسيين هما: قصد الشارع، وقصد المكلف.² وأدرج تحت المحور الأول وهو قصد الشارع، أربعة أنواع: أولها "قصد الشارع في وضع الشريعة ابتداء"³ ومعناه أن الشارع إنما وضع الشريعة لتحقيق مصالح⁴ العباد في العاجل والآجل؛ وتطرق فيه للحديث عن العلاقة بين المصالح والمفاسد، ومراتب كل منهما. والنوع الثاني: "قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام"⁵. والثالث: "قصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها"⁶. والرابع: "قصد الشارع في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة"⁷.

ب) تعريف التعليل

1. في مفهوم التعليل

يطلق لفظ (التعليل) ويقصد به إحدى ثلاثة أمور:

- 1 علل الشيء بمعنى: بحث عن سببه ومصدره
- 2 علل الشيء بمعنى: بحث عن غايته ومقصده
- 3 علل الشيء بمعنى: عملية البحث عن العلة.

والذي يدقق في هذه الإطلاقات يجد أن الإطلاق الثالث، وهو: تعليل الشيء بمعنى عملية البحث عن العلة. هو الإطلاق الأعم، ويندرج تحته الإطلاقان الآخران، فأما التعليل بما هو عملية بحث عن العلة فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

1 الموافقات: 68/1

2 الموافقات: 8-7/2

3 الموافقات: 100_17/2

4 بمستوياتها الثلاث: الضرورية، والحاجية، والتحسينية، والمصالح الضرورية عرفوها بقولهم إنها تلك المصالح التي تتوقف عليها حياة الناس، بحيث إذا فانت اختل نظام الحياة، وساد الناس هرج ومرج، وعمت أمورهم الفوضى والاضطراب، ولحقهم الشقاء في الدنيا، والعذاب في الآخرة ويأتي بعدها في المرتبة: الحاجيات، وهي الأمور التي يفتقر إليها للتيسير على الناس، وبفقدتها يحصل الضيق والمشقة لهم، ثم في الأخير مرتبة: التحسينيات، والتي هي من محاسن العادات ومكارم الأخلاق، وإذا فقدت يصير الأمر مستقيحا وغير مقبولا عند ذوي المروءات

5 الموافقات: 170_101/2

6 الموافقات: 288-171/2

7 الموافقات: 548_289/2

29.28 يوليو/تموز 2021

تعليل الشيء بالمعنى الأول: البحث عن سببه ومصدره، أو بالمعنى الثاني: البحث عن غايته ومقصده وأما التعليل في جانب المبحوث عنه أي: العلة فهي في اللغة: اسم لما تغير الحكم بحصوله، لأنها من العلة التي هي المرض، فكما يتغير الجسم بالمرض، يتغير الحكم بتغير العلة، جاء في لسان العرب: "والعلة المرض...والعلة الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول"¹. وقيل هي مأخوذة من العلل بعد النهل وهو معاودة الشرب للماء مرة بعد أخرى، سميت بذلك لأن المجتهد يعاود في إخراجها النظر بعد النظر، أو لأن الحكم يتكرر بتكرار وجودها².

وعلى هذا فالمعنى اللغوي للعلة يمكن تلخيصه في المعاني التالية:

-المرض الذي ينقل صاحبه من حال إلى حال.

-الحدث الذي يشغل صاحبه عن شغله الأصلي.

-تكرار الشيء بتكرار سببه.

2. العلة في الاصطلاح

وأما العلة اصطلاحا ففيها مذاهب منها:

المذهب الأول: أنها المعرف للحكم، ومعناه أنها الوصف الذي جعل علامة على الحكم من غير تأثير فيه ولا باعث عليه، فمعنى كون الإسكار مثلا علة: أنه معرف أي علامة على جريمة المسكر، وهذا مذهب الرازي والبيضاوي³.

المذهب الثاني: مذهب المعتزلة وهو أن العلة هي المؤثر بذاته في الحكم، ومعنى المؤثر بذاته في الحكم أي أن وجوده موجب لوجود الحكم، وهذا بناء على قاعدتهم في التحسين والتقبيح العقلي، فالعلة وصف ذاتي لا يتوقف على جعل جاعل؛ فالقتل العمد العدوان مؤثر في وجوب القصاص عقلا⁴. ولكن هناك من يرى أن العلة هي المؤثر بإذن الله تعالى، أي: بجعله، أي أن الله تعالى هو الذي جعل هذه العلل مناسبة لتلك الأحكام، وهو قول الغزالي.

¹ لسان العرب ابن منظور، مادة (ع ل ل)، 471/11

² نبراس العقول لعيسى منون: 215/1.

³ مفتاح الوصول للتلمساني: 169. ونبراس العقول: 216.

⁴ نبراس العقول: 218.

29.28 يوليو/تموز 2021

المذهب الثالث: جرى عليه الحنفية والآمدني وابن الحاجب، وهو أن العلة هي الباعث على الحكم، والداعي للشارع على شرع الحكم من تحقيق مصلحة أو دفع مفسدة¹، وذلك تفضلاً منه سبحانه، وليس وجوباً عليه عز وجل

المذهب الرابع: وهو للشاطبي، فالعلة عنده هي الحكم والمصالح التي تعلق بها الأوامر أو الإباحة، والمفاسد التي تعلق بها النواهي، قال رحمه الله: (العلة هي المصلحة نفسها أو المفسدة لا مظنتها)².

المطلب الثاني: تحديد مجال البحث

(أ) التعريف بالقبس

1. تسميته: من أهم كتب ابن العربي رحمه الله تعالى "القبس في شرح موطأ ابن أنس" كما نص المصنف على تسميته في مقدمة الكتاب، وهو كما يبدو من عنوانه: شرح لكتاب "الموطأ" كتاب الفقه والحديث لإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى ورضي الله عنه. وهذا الكتاب أملاه القاضي على طلبته بقرطبة سنة ثنتين وثلاثين وخمس مئة³ أي بعد صرفه من القضاء وهو من آثاره التي كُتِب لها البقاء، وتوجد منه سبع نسخ متفرقة في مكتبات عدة، ومما لا شك فيه أن كتاب "القبس" صحت نسبته إلى المصنف رحمه الله وذلك من وجوه، منها:

- ✓ وجود اسم المصنف على جميع نسخ الكتاب المخطوطة؛ صرح بذلك محققوه أيمن نصر الأزهري، وعلاء إبراهيم الأزهري، والدكتور محمد عبد الله ولد كريم في تحقيقه
- ✓ أن عدداً كبيراً من المؤرخين نسبوه للمؤلف، ومنهم ابن بشكوال في الصلة: 559/2، والذهبي في سير أعلام النبلاء 88/8 في ترجمة مالك، وغيرهم كثير.
- ✓ أن المؤلف ذكره في مؤلفاته الأخرى الثابتة النسب له، كالعارضة 218/8 وأحكام القرآن 125/2.
- ✓ أن المؤلف ذكر في القبس كتباً ثبتت نسبتها إليه قال: (وقد بينا تحقيق الآية في كتاب الأحكام...)⁴، وقال: (وقد مهدنا ذلك في كتاب المحصول وغيره...)⁵، وقال: (وقد أشرنا إليه في قانون التأويل...)⁶.

1 مفتاح الوصول: 169.

2 الموافقات: 1/411

3 مقدمة المؤلف في القبس: 49/1. من كتاب القبس في شرح موطأ ابن أنس للقاضي أبي بكر ابن العربي، تحقيق: ابن نصر الأزهري /علاء إبراهيم الأزهري والذي أسماه فيما بعد اختصار "القبس" تمييزاً له عن كتاب "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" الذي بتحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، والذي أبقى على اسمه كاملاً.

4 القبس: 1/88، 110، 161، 2/108، 117، 341، 4/179.

5 القبس: 1/195.

6 القبس: 2/219.

28-29 يوليو/تموز 2021

2. منهج المصنف فيه¹

يعتبر القبس المؤلف الذي أملاه ابن العربي في أواخر حياته، وهي مرحلة النضج، والقمة التي بلغها في دراساته الفقهية الخصبة، حيث نرى أن نزعتة الاجتهادية تظهر أقوى في التأصيل، والتقييس، والتوجيه، والترجيح، والتعليل.

وقد خلّصت -من خلال احتكاكي بالقبس- إلى أن ابن العربي تتبع في كتابه هذا منهجا يقوم على:

✍ اعتماداه في كتابه "القبس" إيضاح نكتٍ أصولية، ومسائل فقهية، وقواعد لغوية، بأسلوب مرّكز وعميق في صياغته، متجها إلى توظيف الأصول مستفيدا منها في التطبيق، غير قاصد إلى التنظير لها.

✍ استشهاده بأقوال شيوخه -ولم تكن لهم كتب مصنفة يُرجع إليها- في مواطن متعددة من القبس، ومنها قوله: (سمعت الشاشي بمدينة السلام يقول...)².

✍ إحالته في القبس³، على باقي مؤلفاته الأخرى، مع التذكير بلباب المسألة المحال عليها في موضعها، وتحديد المؤلف المحال عليه.

✍ عزوفه رحمه الله تعالى عن شرح الموطأ كاملا، فلم يعتمد ابن العربي إلى شرح كل ما في الموطأ من آثار وأحاديث بل ترك عددا كبيرا من الأبواب دون شرح، فلم يتطرق على سبيل المثال للشرح من باب: الوقوف بعرفة والمزدلفة إلى باب: صيام التمتع وهو آخر باب في كتاب الحج، والمعنى أنه لم يعرض 31 بابا بالشرح⁴، وأمثله عديده⁵.

✍ ترتيبه للقبس بترتيب لم يُسبق إليه حُسنا وتنسيقا، فقد قسّمه عناوين قصيرة تُبيّن المقصود فكان يقول: إشكال وحله، إلحاق، كشف وإيضاح، تفصيل، غائلة، تأصيل، تميم، تنبيه...

1 اجتهدت رأيي في استنباط منهجه في كتابه القبس من خلال احتكاكي به، تنظر رسالتي لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة تخصص: فقه مقارنة بعنوان: "التعليل عند الإمام أبي بكر بن العربي المعافري من خلال كتابه "القبس في شرح موطأ ابن أنس" إشراف الدكتور: عبد الله الهلالي، إعداد الباحث: عامر بن أحمد تيان، وهو يزيد عما ذكره الدكتور ولد كريم في تحقيقه لكتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: 69-70. إلا أنه ذكر أمرا آخر لم أشر إليه، وهو أن (الشارح، رحمه الله، معروف بدقة النظر وتحريه محل النزاع في المسائل المختلف فيها بين الأئمة: فهو إذا عرض مسألة خلافية يناقشها ويبين أقوال العلماء، ويعرب عن رأيه صريحا، وأحيانا يرجح المذهب المالكي، وأحيانا يرجح غيره من المذاهب إذا ظهر له أنه الحق، يقول به ولو خالف مالكا نفسه، وذلك في كثير من المسائل. [وذكر أمثلة على ذلك من القبس... ينظر] القبس: 120، و872، و640) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، للقااضي أبي بكر ابن العربي، تحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم: 70.

2 القبس: 50/1.

3 ينظر القبس: 1/88، و242، و108/2، و231، و3/53، و4/87، و179...

4 القبس: 2/269-291.

5 ينظر القبس: 1/151-152، و3/289-291، فلم (يتناول بالبيان لثلاثة أبواب من كتاب البيوع، وهي: باب السلف وبيع العروض بعضها ببعض، وباب السلفة في العروض، وباب بيع النحاس والحديد وما أشبههما)، و4/11، 21

29.28 يوليو/تموز 2021

﴿ جَمَعُهُ أَبَوَابًا تَحْتَ عَنَوَانٍ وَاحِدٍ؛ فَرِيْمًا جَمَعَ تَحْتَ عَنَوَانٍ كَبِيرٍ أَبَوَابًا كَثِيرَةً فِي شَرْحٍ وَاحِدٍ، كَمَا جَمَعَ تَحْتَ عَنَوَانٍ: زَكَاةَ الزَّيْتُونِ وَغَيْرِهِ كَلَا مِنْ بَابٍ: زَكَاةَ الْحَبُوبِ وَالزَّيْتُونِ، وَبَابٍ: مَا لَا زَكَاةَ فِيهِ مِنَ الثَّمَارِ، وَبَابٍ: مَا لَا زَكَاةَ فِيهِ مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالْقَضْبِ وَالْبَقُولِ، وَبَابٍ: مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ الرَّقِيقِ وَالْخَيْلِ وَالْعَسَلِ، وَقَالَ فِي الْجَمِيعِ: قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالزَّيْتُونِ وَالرَّمَانِ مَشْتَبِهًا وَغَيْرِ مَشَابِهٍ...﴾ [الأنعام: 99].

﴿ جَمَعَهُ أَصُولُ الْمَسْأَلَةِ، وَأَدْلَتَهَا فِي مَسَلِكٍ وَاحِدٍ؛ كَقَوْلِهِ فِي بَابِ الْمَسْتَحَاضَةِ: (وَأَحَادِيثُ الْحَيْضِ أَرْبَعَةٌ)¹ وَقَوْلِهِ فِي بَابِ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ (أَحَادِيثُهُ ثَمَانِيَةٌ)².
﴿ ذَكَرَهُ مُلَحًّا تَرْبِيوِيَّةً فِي أَثْنَاءِ تَعْلِيمِهِ. قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي كَلَامِهِ... تَعْرِيفًا لِلْعَبْدِ أَنَّهُ تَحْتَ الْغَلْبَةِ وَالذَّلَّةِ)³، وَقَالَ: (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمٍ: مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ)⁴

(ب) التعريف بابن العربي.

1. من هو ابن العربي المعافري؟

هو الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي المالكي. سأله بن بشكوال عن مولده فقال: (ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مئة)⁵.

وكان رحمه الله أيضا فقيها ومحدثا وأصوليا وقيل أنه ممن بلغ رتبة الاجتهاد، وقد تولى القضاء، فقام بأمره أحمدًا قيام، وكانت سياسته ذات قوة وسطوة مع الصرامة في الحق، والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين، وقد وافق توليه للقضاء أن احتاج سور أشبيلية إلى بنيان جهة منه، ولم يكن فيها مال متوفر، ففرض على الناس جلود ضحاياهم، وكان ذلك في عيد الأضحى، فأحضرها كارهين، ثم اجتمعت العامة العمياء، وثار عليه فنهبوا داره وأدى ذلك إلى نكبته وضياع جزء كبير من كتبه، ولم يقتصر الأمر على

1القبس: 1/164. وينظر أمثال ذلك في القبس: 1/229، 254، 256، 394....

2القبس: 2/26. وينظر أمثال ذلك في القبس: 2/179، 191-194....

3القبس: 1/237.

4القبس: 1/241.

5ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد الذهبي 197/20، وكتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم لابن بشكوال: 558/2.

29.28 يوليو/تموز 2021

هذا فقط بل كثرت عليه الشائعات والأقاويل، فأبدله الناس صورة تُدْمُ، لكونه تعلّق بأذيال المُلك، ولم يجر مجرى العلماء في مجاهرة السلاطين وحزبهم¹.

وفاته: أما وفاته رحمه الله فاختلفوا فيها، فأورده شمس الدين الذهبي في من توفي سنة ست وأربعين وخمس مئة، وأورده الحافظ ابن كثير في وفيات خمس وأربعين، والراجح ما جاء عن أبي القاسم بن بشكوال قال: (توفي رحمه الله بالعدوة ودفن بمدينة فاس في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة)²، (وفيها ورّخه الحافظ أبو الحسن بن المفضل، وابن خلكان)³، وقال ابن عساكر: (توفي بمغيلة بمقربة من مدينة فاس، ودفن بها في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة)⁴.

2. توافق ملكات ابن العربي ومنهج الموطأ

لما كان الموطأ كتاب حديث وفقه وأصول، فلا أفضل من أن يتصدى لشرحه مثلاً عالم فقيه أصولي محدث كابن العربي، ويشهد على أن ابن العربي عالم فقيه أصولي محدث كل من تعامل مع كتب الرجل واحتك بها، فقد أعد الطالب عبد الرحمان الزخيني رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية تخصص: أصول الفقه بعنوان: أبو بكر بن العربي المعافري "أصولياً" تحت إشراف الأستاذ الدكتور: الشاهد البوشيخي، وأنجز الباحث عبد الله جمعة محمد أبو طعيمة رسالة لنيل درجة الماجستير تخصص: الحديث بعنوان: أبو بكر بن العربي محدثاً، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: سليمان صادق البيرة. هؤلاء وغيرهم من الباحثين يثبتون بالدليل العلمي الأكاديمي أهلية ابن العربي المعافري للتصدي لمهمة شرح وتفسير الموطأ والتعليق عليه، بما أوتي من معارف وعلوم اكتسبها من رحلته المشرقية، فهو أجدر المالكي في زمانه لخدمة الموطأ لتوافق ملكاته رحمه الله مع الموطأ منهجاً ومضموناً.

¹ ينظر كتاب نفع الطيب: 29-27/2، وسير أعلام النبلاء: 202/20، وكتاب الصلة: 559/2.

² كتاب الصلة: 559/2.

³ سير أعلام النبلاء: 203/20.

⁴ نفع الطيب: 29-28/2.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي

المطلب الأول: علاقة التعليل بمقاصد الشريعة

استقرأ علماء الشريعة نصوص القرآن والسنة فوجدوا، أنها جاءت لتحقيق مصالح العباد عاجلا وأجلا، وقد أكد هذا المعنى ابن العربي رحمه الله تعالى عند حديثه في القاعدة العاشرة من قواعد البيوع فقال: (القاعدة العاشرة: هي في بسط المقاصد والمصالح التي أشرنا إليها قبل هذا، وقد اتفقت الأمة على اعتبارها في الجملة [أي المقاصد والمصالح] ولأجلها وضع الله الحدود والزواج في الأرض استصلاحا للخلق، حتى تعدى ذلك إلى الهائم، فتضرب الهيمة استصلاحا وإن لم تُكلف سببا إلى تحصيل قصد المكلف، وأقرب من ذلك من غرضنا أن الطفل يضرب على التمرن على العبادات لا ضرب تكليف، ولكن ضرب تأنيس وتدريب حتى يأتيه التكليف على عادة، فتخف عليه المشقة في العبادة¹.

ولقد انتهت الحالة بالشيخ المعظم أبي بكر الشاشي القفال إلى أن يطرد ذلك حتى في العبادات وصنف في ذلك كتابا كبيرا أسماه محاسن الشريعة²، وقال الإمام الشاطبي: (الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق)³.

ثم ظهر لهم من خلال الاستقراء أيضاً أن تلك المصالح على ثلاثة أنواع: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات.

فالمصالح الضرورية هي المقومات الأساسية لوجود المجتمع المستقر الآمن، ولا بد من حمايتها والمحافظة عليها من حيث الوجود إذا أردنا أن نحافظ على المجتمع وصلاحه، ومن حيث العدم إذا أردنا أن نحافظ على أمنه واستقراره، وقد حصرها علماء الشريعة في خمسة مقاصد ضرورية هي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ المال، وحفظ العرض والنسل، وحفظ العقل، (ولعل أهم سبق حظي به العامري هو سبقه إلى ذكر الضروريات الخمس [في كتابه الفذ "الإعلام بمناقب الإسلام"]، التي أصبحت -على مر العصور- محور الكلام في مقاصد الشريعة. وسبقه كذلك إلى التنبيه على منبع استنباطها من خلال

1 روى أبو داود في سننه (ح 495) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع). وأخرجه أحمد في المسند (ح 6689) و(ح 6756) والحديث صحيح

2 القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: 802

3 الموافقات: 221/1

29.28 يوليو/تموز 2021

العقوبات الشرعية التي وضعت لحفظ أركان الحياة الفردية والاجتماعية¹، ثم تليها الحاجيات،
فالتحسينيات

أ) مصطلحات المقاصد المتنوعة

يقول الدكتور أحمد الريسوني في مقاله: البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله ما نصه:
(من أجل التعرف على ما قيل وما كُتب عن مقاصد الشريعة في مختلف العصور، وفي مختلف المصنفات
والعلوم الإسلامية، لا بد أن نعرف-قبل ذلك- أن ما نعنيه اليوم بمقاصد الشريعة قد عبر عنه العلماء
بتعابير ومصطلحات متعددة. فلا بد من معرفة مختلف المفردات المعبر بها، حتى لا تقتصر على ما ورد
بعبارة مقاصد الشريعة، أو مقاصد الشرع، أو ما يشتق منها.

فمصطلحات: العلة والعلل، والحكمة والمصلحة، والمعنى والمغزى، ومراد الشرع، وأسرار الشريعة، كلها
غيرها استعملت وما زالت تستعمل للتعبير عن مقاصد الشريعة وما يندرج فيها)².

يشير هذا النص للدكتور أحمد الريسوني إلى قضية مهمة، وهي أن للمقاصد مصطلحات عديدة وإطلاقات
متنوعة، فلا يستقيم الإمام بالمادة المقاصدية دون الاطلاع على هذه المصطلحات ومعرفتها، كما ينبه
أيضا إلى الإطلاقات المتنوعة التي أُطلقت على المقاصد، فقد أطلقوا لفظ العلة والعلل وأرادوا بها
المقاصد كما أطلقوا عليها لفظ الحكمة والمصلحة، والمعنى والمغزى، ومراد الشرع ..إلخ، وهذه
الإطلاقات تُظهر مدى الترابط بين التعليل والمقاصد إذ هي لب الشريعة وهو لبها، والأساس الذي بنيت
عليه.

ويضيف حفظه الله أنه (لا بد أن نستحضر، ونحن نرصد ونسجل ما نقف عليه من كلام حول مقاصد
الشريعة، أن هناك الشيء الكثير من تراثنا العلي القديم، ومن أقوال عدد من العلماء وآرائهم، إما لم
يُدوّن أصلا-وخاصة منه تراث الصحابة والتابعين ومن يلونهم من المتقدمين-وإما ضاع ولم يحفظ لنا،
وإما أنه محفوظ ولم يصل إلى أيدينا بعد، أو لم تصل أيدينا إليه، وإما أنه بين أيدينا ولكن لم يُستكشف
ولم يُدرس بعد. وهذا كله يُبقي باب الاستدراك والتتميم مفتوحا. فلا بد من أخذ هذا التحفظ في
الاعتبار)³

1 مقال: البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله: 7

2 مقال: البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله: 3

3 مقال: البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله: 3

(ب) علاقة مسالك الكشف عن العلة بمسالك للكشف عن مقاصد الشريعة

ذكر الدكتور نعمان جغيم في الفصل الرابع من كتابه طرق الكشف عن مقاصد الشارع، والمعنون باستخلاص المقاصد من خلال معرفة علل الأحكام الشرعية أن (الإمام الشاطبي [جعل] الجهة الثانية من الجهات التي تُعرف بها مقاصد الشارع اعتبار علل الأحكام¹، حيث إنه إذا ثبت أن الشارع قد شرع حكماً لعلّة من العلل وربطه بها وجوداً وعدمًا فإنه يُفهم من ذلك أنه قاصد إلى اعتبار ذلك الحكم في كل-واقعة توفرت فيها تلك العلة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يمكن أن تُتخذ الطرق التي تعرف بها العلة (مسالك العلة) مسالك للتعرف على المقاصد الشرعية. ولكن عند النظر في تلك المسالك يتبين أنها لا تصلح جميعها لأن تكون مسالك للكشف عن مقاصد الشريعة، والبعض منها يصلح أن يكون كاشفًا عن المقاصد الشرعية لكن بطريقة في الاستدلال تختلف عن تلك المسلوكة في الكشف عن العلة. ومرد ذلك إلى ما بين العلل والمقاصد من أوجه التشابه والاختلاف، فحيث تتشابه العلة مع المقصد؛ أي حينما تكون العلة هي نفسها الحكمة المقصودة من تشريع الحكم تستوي المسالك، وحيث تكون العلة مجرد وصف ظاهر منضبط ضابط لحكمة أو مظنة لها فإن المسالك تختلف، أو على الأقل تختلف طريقة الاستدلال ببعض المسالك)². وهذا واضح بين لمن تأمله

المطلب الثاني: أمثلة لتعليلات ابن العربي في القبس.

(أ) أمثلة لتعليلات ابن العربي في العبادات

▪ عبادة تغسيل الميت:

اتفق العلماء على وجوب غسل الميت، وليس فيه أمر من النبي عليه الصلاة والسلام، وإنما فيه أفعال، فقد غسّل النبي عليه الصلاة والسلام، وغسّل هو أيضا مع طهارته، وقد علل ابن العربي كون غسل الميت عبادة وليس لنجاسته بقوله (والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن لا ينجس"³. فذكر الصفة في الحكم، وذكر الصفة في الحكم تعليل؛ كأنه قال: لا ينجس لإيمانه)⁴.

▪ عقيدة معللة!!

¹ الشاطبي، الموافقات: 299/2

² طرق الكشف عن مقاصد الشارع، الدكتور نعمان جغيم: 143/1

³ رواه البخاري: كتاب الغسل - باب عرق الجنب، وأن المسلم لا ينجس (ح 274)، ومسلم: كتاب الحيض - باب الدليل على أن المسلم لا

ينجس (ح 371).

⁴ القبس: 43/2 (كتاب الجنائز)

29.28 يوليو/تموز 2021

وهذه المرة في كتاب الصلاة لم أجده يعلل شيئاً من هذه العبادة العظيمة، بل وجدته يعلل عقيدة من العقائد، وهي صفة من صفات الرسل والأنبياء عليهم السلام، فقال بعد أن أوماً إلى اختلاف الناس في الذنوب المتعلقة بأفعالهم عليهم الصلاة والسلام (إن الكذب لا يجوز أن يقع منهم لا سهواً ولا عمداً، لأن القول هو الذي تَبَيَّنَ به الشرع فلو جاز أن يتطرق إليه خلل لما وقعت الثقة فيه بالبيان)¹.

▪ مصلحة شريعة التيمم:

وفي التيمم يعلق ابن العربي على آية التيمم، وهي قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6]، بقوله (وهي خصيصة امتن الله سبحانه بها على هذه الأمة وكرامة ميّزها بها على غيرها، وفيها حكمتان؛ إحداهما: أن طهارتهم الأصلية كانت بالماء فنقل الله تعالى منها عند عدمها إلى التراب الذي هو أصل الخلقة، لتكون العبادة دائرة بين قوام الحياة وأصل الخلقة. والثانية: أن النفس خلقها الله لتكون على جبلة، وهي أنها كلما تُرِكَت وأعرضت كسلت عنه ونفرت، وكلما تَمَرَّنت عليه واعتادت أنست به واستمرت عليه، فلو لم يوظف عليها عند عدم الماء حركة في الأعضاء، وإقبالاً على الطهور لكانت عند وجود الماء تبعد عنها العادة فتشقق عليها العبادة، فشرع الله تعالى لها ذلك دائماً حتى يكون أنسها بها قائماً، فالخير عادة والشر لاجابة، فإذا ثبت أنه قائم مقام الماء فإنه عامل عمله في إباحة الصلاة ورفع الحدث، فإن الحدث ليس بمعنى حسي، وإنما هو عبارة عن المنع عن الصلاة، فإذا تيمم وصلى فقد زال المانع وارتفع حكم الحدث)².

(ب) أمثلة لتعليقات ابن العربي في المعاملات

▪ حد الحراية بالعصا:

الحراية عند المالكية تكون في الحضر والقفار، وتكون بالسيف وتكون بالعصا...، والعصا كالسيف عند مالك في العمدة ووجوب القصاص، قال ابن العربي (وزادت العصا بأنها أعظم في الخديعة، [وعلل ذلك] بأنه إذا مشى بالسيف استنكر، وتشوفت النفوس إلى التحفظ منه، وكان أمر العصا في الخديعة أبلغ، وفي الغيلة أذخ، فينبغي أن تكون في العقوبة أعظم. ألا ترى أنه يؤخذ فيه [أي القصاص] مائة بواحد بلا خلاف، كذلك يؤخذ فيه بالعصا والسيف بالقتل بلا خلاف)³.

▪ إيلام الحيوان بالذبح:

¹القبس: 232/1 (كتاب الصلاة)

²القبس: 157/1 (كتاب الطهارة)

³القبس: 103 /4 (كتاب القسامة)

29.28 يوليو/تموز 2021

في مستهل كتاب الذبائح، ذكر ابن العربي مصلحة إيلام الحيوان، قال رحمه الله تعالى: (إن الله تبارك وتعالى لشرف الآدمي خلق له غيره ويسره له في جلب منفعة أو دفع مضرة، وزاد في المنّة حتى أذن له في إيلام الحيوان الذي هو نظيره في اللذة والألم، وأمره بإتلاف نفسه وإنزال الألم به، تارة في التقرب إليه كالهدايا والأضاحي، وتارة في التلذذ به كذبحه للأكل... [ثم ذكر بعد ذلك شرط الذابح، فقال:] وأما اشتراطنا العرفان في الذابح؛ فلأنه إن لم يعرف الذبح ألم الهيممة، وحرمة الأكل بإفساد الذبح، وإنما جاز إيلاهما لفائدة الانتفاع بها)¹، فبين رحمه الله أن فائدة الإذن بإيلام الحيوان حصول الانتفاع منه تقرباً أو تلذذاً.

▪ استثناء اليمين:

اليمين (رخص الله في حلّها بالاستثناء بعد عقدها بالقلب؛ رفقا منه بالخلق)²، وهو قول سائر العلماء بحيث لا يكون بينهما من الفصل ما يقطع الاتصال، (وذهب محمد بن المواز إلى أن الاستثناء إنما يكون قبل أن يُتم اليمين، فإن تمت ثم عقّبها بالاستثناء، لم تنحل. وهذا حرج عظيم)³.

المطلب الثالث: المقاصد الناظمة لتعليلات ابن العربي

إن الأمثلة السابقة تُظهر بجلاء وبما لا يدع مجال للشك، أن الخيط الناظم الذي يجمع تعليلات ابن العربي هو خيط المقاصد، والذي يُنظم كثيرا من مجالات الشريعة سواء تعلّق الأمر بالأمثلة الواردة في العبادات، أو في المعاملات أو في غيرهما، بل يرى ابن العربي أن هذا هو الأصل الذي يجب أن يُعوّل عليه، إلا إذا تعذر ذلك على عقل الفقيه وفهمه، كما مرّ معنا ذكّره في القاعدة العاشرة من قواعد البيوع⁴ وسأعمل على تصنيف وذكّر كل مثال تحت المقصد المناسب له، وذلك باعتماد تقسيم الشاطبي المذكور في المطلب الأول (تعريف المقاصد)، مقتصرًا على عنوان المسألة تفاديا للتكرار، وموضحًا في اقتضاب ما يحتاج إلى توضيح

(أ) ما اندرج تحت: "قصد وضع الشريعة ابتداء"

مثال: مصلحة شرعة التيمم، فإنه يدخل تحت عدد من المقاصد باعتبارها، وهي هنا تحقيق مصلحة الأُنس بالعبادة ذلك أن النفس كلما تركت [الوضوء] كسلت عنه ونفرت، وكلما تمرنت عليه واعتادت

¹ القبس: 2/339-340 (كتاب الذبائح)

² القبس: 3/20 (كتاب الأيمان والندور)

³ القبس: 3/20 (كتاب الأيمان والندور)

⁴ يُرجع إلى هامش 39، المطلب الأول: علاقة التعليل بمقاصد الشريعة من المبحث الثاني: الجانب التطبيقي.

28-29 يوليو/تموز 2021

وأنست به واستمرت عليه ومثال: إيلام الحيوان بالذبح، أن الله تبارك وتعالى لشرف الأدمي... أذن له في إيلام الحيوان وبين ابن العربي رحمه الله أن فائدة هذا الإذن حصول الانتفاع منه تقرباً أو تليذاً.

(ب) ما اندرج تحت: "قصد وضع الشريعة للإفهام"

مثال: عبادة تغسيل الميت، فقد بين ابن العربي رحمه الله تعالى بتعليقه كون غسل الميت عبادة وليس لنجاسته. ومثال: عقيدة معللة، فقد فهم أن الكذب لا يجوز أن يقع منهم لا سهواً ولا عمداً لتعزيز الثقة في بيانهم. ومثال: مصلحة شرعة التيمم، فقد وضّح كونه ما دام أنه قائم مقام الماء فإنه عامل عمله في إباحة الصلاة ورفع الحدث. ومثال: حد الجراية بالعصا، ألا ترى أنه يؤخذ في القصاص مائة بواحد بلا خلاف، فكذلك يؤخذ فيه بالعصا والسيف بالقتل بلا خلاف

(ج) ما اندرج تحت: "قصد وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها"

مثال: مصلحة شرعة التيمم، فإنه يدخل تحت هذا القصد أيضاً باعتبار أنه لو لم يوظف عليها عند عدم الماء حركة في الأعضاء... لكانت عند وجود الماء تبعد عنها العادة فتشق عليها العبادة فرفع سبحانه المشقة بفرض التيمم. ومثال: استثناء اليمين، فقد رخص الله في حلها بالاستثناء بعد عقدها بالقلب؛ رفقا منه بالخلق واعتبر أن ما ذهب إليه محمد بن المواز [فيه] حرج عظيم على الناس

(د) ما اندرج تحت: "قصد دخول المكلف تحت أحكام الشريعة"

مثال: حد الجراية بالعصا، ألا ترى أن قصد المكلف في استعمال العصا في الخديعة أبلغ، وفي الغيلة أدخل، فينبغي أن تكون في العقوبة أعظم. ومثال: إيلام الحيوان بالذبح، فالفعل فيه واحد والقصد متنوع، تارة في التقرب إليه كالهدايا والأضاحي، وتارة في التلذذ به كذبحه للأكل.

28-29 يوليو/تموز 2021

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد فقد توصلت لمجموعة من النتائج، وقد صنفتها إلى أصناف؛ أولها:

يتعلق بالتعليل في علاقته بالمقاصد، وثانيها: يتعلق بالقبس، أوردها كالاتي:

ما يتعلق بالتعليل في علاقته بالمقاصد

✓ عُدَّ ابن العربي رحمه الله تعالى من رواد المدرسة الجامعة بين مدرستي المالكية المشرقية منها والمغربية، من حيث المنهج الاستدلالي، ومن حيث الرصيد المعرفي، فقد جاء بعلم لم يأت به أحد قبله خصوصا بعد عودته من رحلته العلمية المشرقية.

✓ أن ابن العربي رحمه الله تعالى علّل الأحكام سواء كانت عبادية أو عادية، وأنه رحمه الله تعالى لم يتوجس من تعليل العبادات.

✓ أن جميع أمثلة التعليل الواردة تم تصنيفها وترتيبها ضمن مقاصد جامعة، ولم يشذ منها شيء.

✓ أن عددا من الأمثلة، كمثال: مصلحة شرعة التيمم، يدخل تحت عدد من المقاصد باعتبارها متنوعة

✓ أنه ومع هذا العدد اليسير من الأمثلة، فإن ما اندرج تحت: "قصد وضع الشريعة للإفهام" أكثر مما اندرج تحت غيره من المقاصد، وربما يرجع ذلك -دون جزم- إلى أن وظيفة العلماء كوظيفة الأنبياء، إبلاغ الشريعة وإفهامها للناس.

وفي نظري فإن هذا المقصد رأس المقاصد، فإذا فهم المكلّف سهّل عليه الامتثال، وأدرك ما يوافق الشرع وما يخالفه، فأما القصد الابتدائي فلا يخرج عن كونه فهما لمراد الشارع أن المصلحة لنا في التشريع وبه

ما يتعلق بالقبس

✓ اعتمد المعافري في "القبس" إيضاح نكتِ أصولية، ومسائل فقهية، وقواعد لغوية، بأسلوب مرّكز وعميق في صياغته، متجها إلى توظيف الأصول مستفيدا منها في التطبيق، غير قاصد إلى التنظير لها.

✓ ترتيبه للقبس بترتيب لم يسبق إليه حُسنا وتنسيقا، فقد قسّمه عناوين قصيرة تُبيّن المقصود فكان يقول: إشكال وحله، إلحاق، كشف وإيضاح، تفصيل، غائلة، تأصيل، تميم، تنبيه...

✓ اعتماده منهجا فريدا في التأليف؛ وذلك بإحالاته في القبس¹ وغيره، على باقي مؤلفاته، مع التذكير بلباب المسألة المحال عليها في موضعها، وتحديد المؤلف المحال عليه.

1 ينظر القبس: 1/88، 2/108، 3/231، و3/53، و4/87، 179...

28-29 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

رت.	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار النشر	الطبعة	سنة الطبع
1	أ. القرآن الكريم (ورتل القرآن ترتيلاً)		دار المعرفة دمشق - سوريا	الثانية	1420هـ
2	أبو بكر بن العربي المعافري "أصولياً" إشراف الأستاذ: الشاهد البوشيخي	عبد الرحمان الزخيني رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية تخصص: أصول الفقه	جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية-فاس		1409هـ/ 1989م
3	الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي محدثاً تحت إشراف الأستاذ الدكتور: سليمان صادق البيرة.	عبد الله جمعة محمد أبو طعيمة رسالة لنيل درجة الماجستير تخصص: الحديث	جامعة أم القرى بكلية الدعوة وأصول الدين السعودية		1415هـ
4	التعليل عند الإمام أبي بكر بن العربي المعافري من خلال كتابه "القبس في شرح موطأ ابن أنس" إشراف الدكتور: عبد الله الهلالي	عامر بن أحمد تيان لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة تخصص: فقه مقارن	جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية-فاس		1429هـ/ 2009م
5	سنن أبي داود تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي	أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ)	دار الرسالة العالمية	الأولى	1430هـ/ 2009م
6	سير أعلام النبلاء خرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط/ محمد نعيم العرقسوسي	شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي	مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان	التاسعة	1413هـ/ 1993م

28-29 يوليو/تموز 2021

7	صحيح البخاري تحقيق: مصطفى ديب البغا	محمد بن إسماعيل البخاري	دار بن كثير اليمامة بيروت - لبنان	الثالثة	1407هـ/ 1987م
8	صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي	أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري	دار الفكر للطباعة والنشر بيروت - لبنان		1403هـ/ 1983م
9	طرق الكشف عن مقاصد الشارع	الدكتور نعمان جغيم	دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن	الأولى	1435 هـ 2014م
10	القبس في شرح موطأ بن أنس تحقيق: ابن نصر الأزهري /علاء إبراهيم الأزهري	القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي المعافري	دار الكتاب العلمية بيروت - لبنان	الأولى	1418هـ/ 1998م
11	القبس في شرح موطأ مالك بن أنس تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم	القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري المالكي.	دار الغرب الإسلامي	الأولى	1992 م
12	كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم عني بنشره: السيد عزت وصححه العطار الحسيني	أبو القاسم خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بشكوال	الخانجي للطبع والنشر والتوزيع القاهرة - مصر	الثانية	1414هـ/ 1994م
13	لسان العرب	محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت:711هـ)	دار صادر بيروت-لبنان	الثالثة	1414 هـ
14	مستند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، أبو عبد الله الشيباني (ت:241 هـ)	مؤسسة الرسالة	الأولى	1421 هـ 2001م

29.28 يوليو/تموز 2021

1418هـ 1997م	الأولى	دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان	الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكي التلمساني	مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول خرج حواشيه وقدم له: صدقي جميل العطار	15
من 1 إلى 5 مارس 2005		بحث مقدم لندوة مقاصد الشريعة، التي نظمتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن	الدكتور أحمد الريسوني	مقال: البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله	16
1417هـ/ 1997م	الأولى	دار ابن عفان	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق الشاطبي (ت:790هـ)	الموافقات تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان	17
	الأولى	مطبعة التضامن الأخوي سيدنا الحسين - مصر	عيسى منون	نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول	18
1408هـ/ 1988م		دار صادر بيروت-لبنان	أحمد بن محمد المقري التلمساني	نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق: د. إحسان عباس	19

28-29 يوليو/تموز 2021

الطفل ومظاهر رعايته في ضوء القرآن الكريم -دراسة تأصيلية-

د. نوال بنت محمد بن زاهد علي سردار

nmsirdar@uqu.edu.sa

أستاذ التفسير المساعد- قسم الدعوة والثقافة الإسلامية- كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية – مكة المكرمة

ملخص البحث:

يروم هذا البحث إلى التأصيل لمنهج القرآن الكريم المعتدل لرعاية الطفل بعيداً عن التفریط والإفراط، وفي ضوء ذلك تناولت الباحثة ذكر لفظ الطفل في القرآن الكريم، وما يقاربه من ألفاظ في الدلالة، وقد دلت هذه الألفاظ على مراحل الطفولة (المبكرة والمتوسطة والمتأخرة)، وما يكون في هذه المراحل من حسن التوجيه الملائم لكلٍ منها، كما بينت الباحثة مظاهر رعاية القرآن للطفل من خلال: ضمان حق الحياة له والوجود، وحسن اختيار كلاً من الزوجين من ذوي الدين، ورعايته جنيئاً في بطن أمه، وحسن الاستقبال والاحتفاء به بعد ولادته، ودعم للطموحات والموهبة، والإحسان إلى الطفل كونه مستضعفاً أو يتيماً، وما ينبغي له من الحقوق النفسية والجسدية والمالية، مع حسن التوجيه والإرشاد في مختلف الجوانب: (العقدية والخُلُقِية والأدبية و التربوية والاجتماعية والنفسية والوجدانية). فجاءت الدراسة موضوعية تحليلية تأصيلية، وضحت الباحثة من خلالها الجوانب العلمية والاعجازية، والفوائد واللطائف المستنبطة منها.

الكلمات المفتاحية: رعاية، الطفل، مظاهر، دراسة تأصيلية.

29-28 يوليو/تموز 2021

The Child and the Manifestations of His Care in the Light of the Noble Qur'an

Dr. Nawal Mohammed Zahid Ali Sirdar

nmsirdar@uqu.edu.sa

Assistant Professor of Interpretation - Department of Da`wah and Islamic Culture -

College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Quran University

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This current research aims to root the moderate methodology of the Noble Qur'an for child care, away from negligence and exaggeration. The research deals with mentioning the term "child" in the Holy Qur'an, and its equivalent terms. These expressions indicate the stages of childhood (early, middle and late), and what these stages contain in terms of appropriate guidance for each of them. The researcher demonstrated the aspects of the Quran's care for the child through: ensuring the right to life for him and existence, caring for the child through a good choice of spouses from among those with religion, caring for a fetus in his mother's womb, a good reception and celebration of him after his birth, support for ambitions and talent, and kindness to the child if he is vulnerable or an orphan, and his psychological, physical and financial rights, with good guidance and counseling in various aspects: (dogmatic, moral, literary, educational, social, psychological, and emotional). This is an objective, analytical and rooting study that clarifies the scientific and miraculous aspects, and the benefits deduced from it.

Keywords: Care/ Child/ Appearances / original study.

29.28 يوليو/تموز 2021

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين، أما بعد:

فقد عني القرآن بالطفل وأولى هذه الفئة العمرية عناية كبيرة تظهر مدى أهمية الطفل في الحياة، وقيمته في الوجود، وكيفية التعامل مع هذه المرحلة من العمر الإنساني، إذ يُعد النواة الأولى التي تُكوّن أيّ مجتمع في الحياة، فإذا صلحت صلح المجتمع بأكمله، وإذا فسدت فسدت المجتمع كله.

وفي عصرنا الحالي تُعد رعاية الأطفال وتنشئتهم من المهام الصعبة حيث يواجه المجتمع مشكلات عظيمة ناجمة عن التفریط والتقصير والإهمال في رعاية وتربية الأطفال منها: الانحراف لدى الشباب والفتيات، عقوق الوالدين، قطع الأرحام... وغيرها من المفاسد.

فجاء هذا البحث جسراً مساهماً في تنزيل المنهج القرآني الوسط لرعاية الطفل على الواقع، والاقتراء بنهجه في معالجة المشكلات قبل وقوعها وبعد من خلال ما تضمنه من توجيهات وإرشادات ربانية، كفيلة بجعله طريقاً للصالح والإصلاح.

فكان عنوان البحث: **الطفل ومظاهر رعايته في ضوء القرآن الكريم دراسة تأصيلية.**

الدراسات السابقة:

لقد خاض غمار هذا الموضوع الكثير من الباحثين في التخصصات المتعددة، الدينية والتربوية والاجتماعية؛ لأهميته وأثره في عمار المجتمعات، ومنها:

1- دور الأسرة في تعزيز الثقة بالنفس لدى الطفل كما تراه معلمات رياض الأطفال، الباحثة: عبير علي المطيري.

2- منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع، الباحث: زهير حافظ.

3- التنشئة الاجتماعية وتنمية الأطفال في البلدان العربية، الباحث: أحمد زايد.

وغيرها من الدراسات، فأردت الإسهام بالكتابة حول الموضوع من وجهة نظر تأصيلية في ضوء القرآن الكريم.

29.28 يوليو/تموز 2021

وحسب ما تقضيه طبيعة البحث العلمي جاءت خطة البحث مقسمة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة ثم التمهيد، يليهما

المبحث الأول: إطلاقات القرآن لكلمة الطفل، وما يقاربها من معنى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الطفل في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: إطلاقات القرآن الكريم لكلمة الطفل.

المطلب الثالث: إطلاقات القرآن الكريم لما يقارب كلمة الطفل من معنى.

المبحث الثاني: مظاهر رعاية الطفل في ضوء القرآن الكريم، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق إنسانية الطفل وضمان حقه في الوجود.

المطلب الثاني: رعاية الطفل في حسن اختيار الزوجين.

المطلب الثالث: رعاية الطفل جنيئاً في بطن أمه.

المطلب الرابع: رعاية الطفل بعد الولادة.

المطلب الخامس: فاعلية الطفل واحترام ذاته وطموحاته وأثرها في الحياة.

المطلب السادس: الرعاية للطفل مستضعفاً وبتيماً.

المطلب السابع: نموذج من التوجيهات التربوية والأدبية للطفل في القرآن.

الخاتمة

وذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد.

28-29 يوليو/تموز 2021

التمهيد:

إن الطفولة نعمة وهبة ربانية امتنَّ الله تعالى بها على عباده، إذ تُعد مطلبًا عزيزًا، ورغبةً فطريةً ملحّةً، بها يكون بقاء النوع الإنساني، فقد جاء على لسان زكريا عليه السلام: (وإني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً (5) يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) [مريم:5-6]، فالطلب بلفظ الهبة دلالة على الإحسان المحض من الله تعالى؛ بلا عوض للواهب⁽¹⁾. إلا أنّ هذا الطلب يسير وفق التوجيه الرباني: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) [البقرة: 187] فالمعنى هنا: أنّ المباشر ينبغي أن يكون غرضه الولد، فإنه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح، لا قضاء الوطر⁽²⁾.

ولما كان طلب الطفولة ذا شأن كان لابد من مراعاة النوعية التي يستمر بها العلم والعمل الصالح؛ لذا قال إبراهيم عليه السلام في دعائه: (رب هب لي من الصالحين) [الصفوات:100]؛ لأنّ نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحاً؛ فإنّ صلاح الأبناء قرة عين للآباء، ومن صلاحهم برهم بوالديهم⁽³⁾، قال تعالى في معرض مدح عباده المؤمنين بأنهم الذين يقولون: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) [الفرقان:74]، فاستخدم القرآن التعبير بـ (قرة أعين) كونها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة إذ لا تقرر عيون المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين، فيكون الطفل نوعاً متميزاً في الخلق و القيم، وهو أيضاً دعاء للنفس؛ لأنّ نفعه يعود عليهم ببر ذريتهم لهم، بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين إذ بصلاح من ذكر يكون صلاح كثير ممن يتعلق بهم⁽⁴⁾. فيتضح لنا: أن التعهد بالطفل يبدأ قبل أن يولد، بل قبل أن يتخلق في الأرحام من حين الدعاء بطلب الذرية، وفي هذا إشارة لأهمية دور الدعاء بصلاح الذرية.

(1) البحر المحيط، (126/3)

(2) تفسير البيضاوي، (126/1).

(3) التحرير والتنوير، (148/23).

(4) انظر: تفسير السعدي، (ص 587).

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الأول: إطلاقات القرآن لكلمة الطفل، وما يقاربه من معنى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الطفل في اللغة والاصطلاح.

تشير كلمة (الطفل) في الغالب إلى مرحلة زمنية من عمر الإنسان، وسندستعرض هنا معنى الطفل في اللغة وفي الاصطلاح العلمي ومعنى الطفل في القرآن الكريم.

معنى الطفل في اللغة: الطِّفْلُ والطِّفْلَةُ: الصغيران، والطِّفْلُ: الصغير من كلِّ شيء، والجمع أطفال، لا يُكسر على غير ذلك، والطِّفْلُ: المولود، ويكون الطِّفْلُ واحداً وجمعاً مثل الجُنْب. ويُدعى الصَّبِيّ طِفْلاً من حين يخرج من بطن أمه إلى أن يحتلم⁽¹⁾.

معنى الطفل في الاصطلاح العلمي: يُطلق مفهوم الطفل على الإنسان منذ لحظة ولادته حتى البلوغ⁽²⁾، وقد اعتمدت الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل تعريف الطفل بأنه: كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشر، مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك، بموجب القانون المنطبق عليه⁽³⁾.

معنى الطفل في القرآن الكريم: هي المرحلة العمرية من سن الولادة حتى البلوغ، وقد بينها النص القرآني في قوله: (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم) [غافر:67]، و(طفلاً) هنا هو الضعيف في البدن والعقل والحواس⁽⁴⁾، وهي حال في هذا الموضع، مُشعر بأنه وصف منتقل، فهو طور من أطوار خلق الإنسان و مرحلة من مراحل عمره الزمنية⁽⁵⁾، تُدكّر بضعف الإنسان في هذه الفترة و مدى حاجته للرعاية والعناية، وتنتهي بقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور:59]، وهنا حدّد السن الذي تنتهي عنده هذه المرحلة العمرية، وهو سن الاحتلام وعندها تختلف الأحكام الشرعية التي يطالب بها ويحاسب عليها.

وخلاصة ما سبق:

- أن معنى كلمة (الطفل) تدور حول المولودية، والصغر، وتطلق على الذكر والأنثى.

(1) انظر: لسان العرب، (11/401-402). مختار الصحاح، (ص 191). في المصادر: (حين يسقط من بطن أمه) وهذا لا يتناسب مع المعنى

المراد لأن السقط معروف في لغة العرب بالجنين الذي خرج ميتاً.

(2) النظام القانوني لحماية الطفل ومسؤوليته الجنائية والمدنية، (ص 18-20).

(3) انظر: مدخل لرعاية الطفل والأسرة، (ص 23).

(4) انظر: التفسير المنير، (17/159).

(5) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (17/108).

29.28 يوليو/تموز 2021

- اهتمام القرآن بالطفل من حيث هو سن ما قبل الرشد، فهي مرحلة تتسم بالضعف، ويكون غير قادر على إدراك الحقائق والأحكام، وتستدعي الرعاية والعناية حتى يبلغ سن الرشد.

المطلب الثاني: إطلاقات القرآن الكريم لكلمة (الطفل).

باستقراء النصوص القرآنية تبين أن كلمة (طفل) وردت أربع مرات، وترد حيناً مفردة، ومجموعة حيناً آخر.

أولاً: ورود كلمة (طفل) بصيغة الإفراد في ثلاثة مواضع:

- الموضع الأول: في سورة الحج، في سياق إثبات البعث والنشور، قال تعالى: (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم) [5].

- الموضع الثاني: في سورة غافر، في سياق الاستدلال على توحيد الله تعالى بخلق الأنفس وكيفية تكون الإنسان ومراحل نشأته، قال تعالى: (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون) [67].

- الموضع الثالث: في سورة النور، في سياق إرشاد النساء إلى عدم إبداء الزينة إلا عن فئات من الناس من بينهم الطفل؛ لبراءته وأمان الفتنة من جهته، قال تعالى: (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) [31].

ثانياً: ورود كلمة (الأطفال) بصيغة الجمع في موضع واحد، وهو قول الله تعالى: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) [النور:59]، ذلك أن السياق هنا مبني على علاقات الأفراد وليس الجنس، فالأطفال بانتقالهم إلى مرحلة البلوغ تختلف نظرة كل واحد منهم إلى النساء، ولا يعود التعاطي معهم كجنس يصلح في الحكم (ليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم منكم) فاقضى الجمع هنا⁽¹⁾. فأمر الله تعالى في هذه الآية أن يكونوا إذا بلغوا الحُلْم في حكم الرجال في الاستئذان في كل وقت،

(1) انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، (ص 90-93).

28-29 يوليو/تموز 2021

فقال: (فليستأذنوا) ولم يقل (فليستأذنوكم))⁽¹⁾، فهي تقضي العموم في الأزمان والأحوال من الوالدين ومن غيرهما.

ومما سبق يتبين لنا:

- الاعجاز اللفظي في كلمة (الطفل): تطلق على المفرد والمثنى والجمع، والمراد به هنا: الجنس الموضوع موضع الجمع بدلالة الوصف⁽²⁾، يدل على ذلك ذكر الجماعة (يخرجكم)، وكأن معناه: ثم يخرج كل واحد منكم طفلاً⁽³⁾.

- الاعجاز العلمي في خلق الإنسان بهذا التدرج والانتقال من طور إلى طور: طور الاجتنان، وطور الطفولة، وطور بلوغ الأشد، وطور الشيخوخة، حيث تمتاز كل مرحلة فيها بخصائص تختلف عن غيرها من المراحل.

- اختلاف الأحكام الشرعية حسب المرحلة العمرية: فالأطفال الذين دون سن التمييز يجوز نظرهم للنساء الأجانب؛ لقوله: (لم يظهروا على عورات النساء) أي: ليس لهم علم بذلك، ولا وجدت فيهم الشهوة بعد، ودلّ هذا أن المميز تستتر منه المرأة؛ لأنه يظهر على عورات النساء⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: إطلاقات القرآن الكريم لما يقارب كلمة الطفل من معنى.

جاء معنى الطفل في القرآن بألفاظ مختلفة متقاربة في المعنى، ويمكن من خلال دراسة معانيها تحديد فئات الطفولة، ويمكن اعتبارها أوصافاً – باعتبار غلبته عليه -، من حيث كونها طفولة مبكرة ومتوسطة ومتأخرة. ونعرض هنا هذه الألفاظ المقاربة في المعنى للفظ الطفل:

أولاً: لفظ (الغلام): ورد في القرآن اثنتي عشرة مرة، ومعناه في اللغة: الابن الصغير، وجمع القلة غلّمة بالكسر وجمع الكثرة غلّمان⁽⁵⁾، وقد ورد في ثماني مواضع منها في معرض البشارة والهيئة من الله تعالى لأنبيائه ورسله والصالحين بمولودٍ ذكر، من ذلك قوله: (قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر

(1) تفسير القرطبي، (308/12).

(2) انظر: تفسير البيضاوي، (105/4). فتح القدير، (29/4).

(3) انظر: معاني القرآن وإعرابه، (412/3).

(4) تفسير السعدي، (ص 566).

(5) المصباح المنير، (452/2). وانظر: تهذيب اللغة، (136/8).

29.28 يوليو/تموز 2021

وامرأتي عاقراً] [آل عمران:40]. وباقي المواضع جاء فيها بمعنى الابن الصغير، من ذلك قوله:(فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا فقتله) [الكهف:74]، (أي: غلامًا صغيرًا لم يُذنب)⁽¹⁾.

ثانياً: لفظ (الصبي): معناه في اللغة: الصَّبِيّ الصغير، والجمع صَبِيَّة بالكسر وصَبِيَّان، والصَّبَا بالكسر مقصور: الصَّبَغْر⁽²⁾، ويُقال للجارية صَبِيَّة وصَبِيّ، وصَبَايا للجماعة، والصَّبِيَّان: الغلمان⁽³⁾. والصَّبِيّ: من حين يُولد إلى الفطام⁽⁴⁾، والصبي: من لم يبلغ الحُلُم⁽⁵⁾. وعليه فإن معنى الصَّبِيّ يصح إطلاقه في اللغة للدلالة على مرحلتين عمريتين، جاء ذكرها في القرآن الكريم في موضعين فقط في سورة مريم:

المرحلة الأولى: من ولادته حتى الفطام. وأشار إليها بمسمى المهد⁽⁶⁾ في قوله:(فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً) [29]، فجاءت المعجزة الإلهية مبرأة مريم الصديقة مما اتهمت فأنطق الله تعالى عيسى عليه السلام وهو مازال في المهد صبياً صغيراً⁽⁷⁾.

المرحلة الثانية: الطفولة المتأخرة من سن التمييز إلى ما قبل البلوغ، أشار إليها بقوله:(يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبياً) [12]، صبياً أي: وهو في حال صغره وصباه⁽⁸⁾.

ثالثاً: الولد والمولود والولدان: كلها مشتقة من وُلِدَ، وهو في اللغة: دليل النَّجْلِ والنَّسْلِ، وهو للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والأنثى، والمولود: يُقال غلام مولود، وجارية مولودة: أي حين ولدته أمه. كما في قوله تعالى:(ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) [لقمان:33]. والولدان جمع وُلِدَ وهو من قُرْب عهده بالولادة⁽⁹⁾، وقد ورد في القرآن في ست آيات: آيتين منها في موضع الامتنان وآية في موضع التهويل وثلاث منها في موضع الاستضعاف⁽¹⁰⁾، ومنه قوله:(ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا) [الإنسان:19].

(1) تفسير السعدي، (ص481).

(2) المصباح المنير، (1/332).

(3) تهذيب اللغة، (12/180).

(4) انظر: المحكم، (8/384). تاج العروس، (38/406).

(5) المفردات في غريب القرآن، (ص475).

(6) المهد: كلمة تدل على توطئة وتسهيل، ومنه: مهد الطفل الذي ينام فيه. انظر: معجم مقاييس اللغة، (5/280).

(7) انظر: تفسير ابن كثير، (5/202). تفسير السعدي، (ص492). التفسير المنير، (16/82).

(8) تفسير السعدي، (ص490).

(9) مفردات غريب القرآن، (ص883).

(10) وسيأتي الحديث عن آيات الولدان المستضعفين في المطلب السادس.

28-29 يوليو/تموز 2021

رابعاً: الذين لم يبلغوا الحُلُم: وهذا وصف ذكره الله تعالى في القرآن للطفل في موضع واحد:

في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات) [النور:58]⁽¹⁾.

والخلاصة: من استعراض معنى الطفل وألفاظه المقاربة له في القرآن الكريم يتبين لنا أن الطفولة ثلاثة مراحل، لكلٍ منها أحكام تتعلق بها تناسبها:

- مرحلة المهد (الرضاعة): من حين الولادة حتى الفطام.
- مرحلة ما قبل التمييز: من بعد الفطام (سنتين) إلى ما قبل سن التمييز (ست سنوات).
- مرحلة التمييز: من سن التمييز (سبع سنوات) حتى البلوغ (الاحتلام)، وهنا تنتهي مرحلة الطفولة.

⁽¹⁾ وسبق بيان حكم الاستئذان للأطفال الذين لم يبلغوا الحلم.

المبحث الثاني: مظاهر رعاية الطفل في ضوء القرآن الكريم، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق إنسانية الطفل وضمان حقه في الوجود.

كان من شرائع الجاهلية العربية قبل الإسلام التي ابتدعها المشركون اتباعاً لأهوائهم الفاسدة، وبتزيين من شركائهم -الكهان- وتأثراً بوساوس الشيطان، قتل أولادهم ذكوراً وإناثاً خضوعاً للضغوط الاجتماعية من مخافة الفقر والعار من ناحية، وتأثراً بالأساطير الدينية من التقرب للآلهة من ناحية أخرى، فجاء القرآن الكريم بضمان حق الحياة للمولود سواء كان ذكراً أو أنثى، وبين ذلك بعدة أوجه:

الوجه الأول: الذم للوآد بعمومه، قال تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم) [الأنعام:137]، وقرأت فرقة من أهل الشام (أولادهم) بكسر الدال (شركائهم) بالخفض، فيكون الشركاء على هذا هم الأولاد؛ لأنهم شركاء في النسب والموارث، وفي وصفهم بأنهم شركاء يتضمن بأن لهم حرمة، وفيه بيان لفساد الفعل إذ هو قتل من له حرمة⁽¹⁾.

الوجه الثاني: ندد بوآد البنات خاصة لكثرة وقوعه فيهم، فقال جلّ شأنه: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم (58) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) [النحل:58-59]، فعلاوة على ما أشعر به اسوداد وجوههم من فراغ القلب العاطفي⁽²⁾، ففي ترددهم في الاعتراف بإنسانية هذه الطفلة وحقها في الحياة ما لا يقبله القرآن.

الوجه الثالث: نهي سبحانه وتعالى عن قتل الأولاد خوفاً من الفقر؛ إذ أنهم لا يعدون عبئاً اجتماعياً فالله تعالى تكفل برزقهم، قال تعالى: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً) [الإسراء:31].

الوجه الرابع: رغب القرآن في المولودة الأنثى، فامرأة عمران لما قالت على وجه التحسر والحزن: (إني وضعتها أنثى) فقال تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى﴾ [آل عمران:36]، تعظيماً

(1) انظر: معاني القراءات، (388/1). المحرر الوجيز، (350-349/2). التفسير المنير، (57/8).

(2) انظر: تفسير أبي السعود، (122-121/5).

لموضوعها والرفع منه⁽¹⁾، فالله أعلم بمكانة الأنثى التي وضعتها وأنها خيرٌ من كثيرٍ من الذكور؛ ففيه دفعٌ لما يُوهمه قولها من خِسة المولودة وانحطاطها عن مرتبة الذكور⁽²⁾.

الوجه الخامس: تقديم ذُكر الأنثى على الذكّر عند الحديث عن أحوال الناس في الأولاد، قال تعالى: (لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور (49) أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً) [الشورى:49-50]، فقدّم ذُكر الإناث (يهب لمن يشاء إناثاً) تنويهاً بشأنهن، ورفعاً لمكانتهن؛ لأنها أكثر لتكثير النسل، أو لأن الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاءً، أو لتطبيب قلوب آبائهن⁽³⁾. فيؤخذ من هذا بيان أحقية الأنثى في الوجود ومكانتها في المجتمع.

المطلب الثاني: رعاية الطفل في حسن اختيار الزوجين.

إن حُسن اختيار كلا الزوجين ومراعاة ذوي الدين؛ فيه ضمان تنشئة الأطفال في بيئة صحية عقدياً وخلقياً، فقد أشار القرآن إلى حقيقة توارث الصفات والجينات في قوله تعالى: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه) [الإنسان:2]، فقوله: (أمشاج) أي: أخلاط؛ لأنها ممتزجة من أنواع فخلق الإنسان منها ذا طبائع مختلفة⁽⁴⁾، وقد جاءت السنة النبوية مؤكدة ذلك وحائثة على حسن الاختيار قبل أن يتكون الطفل ويتخلق في بطن أمه، فقال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)⁽⁵⁾، فمن أولى شروط الاختيار الحسن أن تكون ذات دين وخلق؛ لأن أبناءها سيرثون من أخلاقها وصفاتها وسلوكها، وبالمقابل أرشد أولياء المخطوبة إلى ضرورة اختيار صاحب الخلق والدين؛ ليرعى الأسرة رعاية تامة، ويؤدي حقوق الزوجة والأولاد، فقال عليه السلام: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه)⁽⁶⁾.

(1) انظر: الكشاف، (1/356).

(2) انظر: تفسير المنار، (3/238).

(3) انظر: تفسير البيضاوي، (5/84).

(4) انظر: تفسير القرطبي، (19/121). تفسير البيضاوي، (5/296).

(5) متفق عليه، صحيح البخاري، برقم (5090). صحيح مسلم، برقم (1466).

(6) حسن، سنن ابن ماجه، برقم (1967). انظر: إرواء الغليل، برقم (1868).

29.28 يوليو/تموز 2021

ويتأكد أثر الاختيار السليم في الجانب العقدي والخُلقي بقوله ﷺ: (كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه)⁽¹⁾، إذ الكفر ليس من ذات المولود ومقتضى طبعه، بل حصل بسبب خارجي، فإن سلم من ذلك السبب استمر على الحق⁽²⁾.

المطلب الثالث: رعاية الطفل جنيناً في بطن أمه

إن نظام الأسرة في الإسلام ذا شأن عظيم باعتباره مثابة وسكن، ولذا حفه بكل رعايته وبكل ضماناته التشريعية فكانت رعاية الطفل وهو جنين في بطن أمه من معجزات القرآن في نظمه، وقد تجلى ذلك في مظاهر عدة منها:

1- ضمان حق النسب مطلقاً حتى في حال وقوع الطلاق، ولما كان الجنين مظنة لضياح حقوقه عند وقوع الطلاق أو وفاة الأب، قال تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) [البقرة:228]، فلا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل؛ لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد⁽³⁾. لما يفضي إليه من مفسد كثيرة: فكتمان الحمل موجبٌ أن تُلحقه بغير أبيه، رغبةً فيه، واستعجالاً لانقضاء العدة، وإذا ألحقته بغير أبيه حصل من قطع الرحم والإرث، واحتجاب محارمه وأقاربه عنه، وربما تزوج ذوات محارمه، وفي ذلك من الشر والفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد⁽⁴⁾.

2- ضمان حق النفقة بالمعروف: فتجب النفقة وما يتبعها من مسكن ونحوه على الأب، سواء كان الطفل جنيناً في بطن أمه أو مولوداً، وسواء كانت الزوجية قائمة أو كانت المرأة مطلقة حاملاً؛ لعموم قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) [البقرة:233]، وفي شأن المطلقة الحامل خاصة قال: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) [الطلاق:6]، وهذا باب من أصول الفقه، وهو أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب⁽⁵⁾، فالحامل المطلقة، تجب لها النفقة والسكنى بإجماع أهل

(1) متفق عليه، صحيح البخاري، برقم (1385). صحيح مسلم، برقم (2658).

(2) انظر: فتح الباري، (248/3).

(3) انظر: تفسير البغوي، (300/1).

(4) انظر: تفسير السعدي، (ص 101).

(5) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (274/1).

29.28 يوليو/تموز 2021

العلم؛ لأن الحمل ولده، فيلزم الأب الإنفاق عليه، ولا يمكنه النفقة عليه إلا بالإنفاق عليها، فوجب⁽¹⁾؛ حتى لا يهلك الجنين.

3- ضمان حق الحياة وتحريم الإجهاض⁽²⁾ بعد نفخ الروح، فإن إسقاط الحمل حرامٌ بإجماع المسلمين، وهو من الوأد الذي قال الله فيه: (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) [التكوير:8-9]. كما دلّ وجوب الدية على من قتل الجنين في بطن أمه على تحريم إسقاطه من باب أولى، إذ لو كان جائزاً لما وجبت به عقوبة⁽³⁾، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قضى رسول الله ﷺ في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتاً بغرة: عبد أو أمة)⁽⁴⁾.

المطلب الرابع: رعاية الطفل بعد الولادة

لقد حدد الإسلام معالم نشأة الطفل، وأوجب له حقوقاً بعد الولادة سنعرض لها بإيجاز⁽⁵⁾.

- حسن الاستقبال والحفاوة بالمولود، قال تعالى: (فبشرناه بغلام عليم) [الصفافات:101]، وفيه إشارة إلى ما ينبغي من الحفاوة وحسن الاستقبال حيث إن لفظ البشارة تعني الخبر السار الذي يحمل على الفرح والسرور⁽⁶⁾.
- احسان التسمية: لأثره في سلوكه وخُلقه، قال تعالى: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) [مريم:7]، أي: لم يُسم هذا الاسم أحد قبله، فبشره الله تعالى بغلام سماه (يحيى)، وكان اسماً موافقاً لمساماه، يحيى حياة حسية فتتم بها المنة، ويحيى حياة معنوية، وهي حياة القلب والروح، بالوحي والعلم والدين⁽⁷⁾. وفي الآية دليل على أن التسمية الحسنة جديرة بالأثرة، وإياها كانت العرب تنتحي في التسمية؛ لكونها أنبه وأنزه عن النبز⁽⁸⁾.

(1) انظر: المغني، (232/8).

(2) فيه تفاصيل تتعلق بالإجهاض للجنين قبل نفخ الروح فيه، ليس هذا موضع ذكره.

(3) مجموع الفتاوى، (160/34).

(4) متفق عليه، صحيح البخاري برقم (6740). صحيح مسلم، برقم (1682).

(5) اقتصر على ما ذكرت من الحقوق اختصاراً، وإلا فحقوق الطفل كثيرة منها: ذبح العقيقة، والختان، ملاعبة الأبناء، وغيرها.

(6) انظر: المعجم الوسيط، (58-57/1).

(7) انظر: تفسير السعدي، (ص490).

(8) انظر: تفسير القرطبي، (83/11).

29.28 يوليو/تموز 2021

- حق النسب: وما يتبعه من ثبوت الإرث: قال تعالى: (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) [الأحزاب:5]، (فأمر الله تعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، وأن هذا هو العدل والقسط)⁽¹⁾، وإن كان ثبت للجنين في بطن أمه حق النسبة لأبيه فهو أثبت للمولود.
- قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصلاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) [البقرة:233]، هذه الآية دلت على ثلاث حقوق:
- حق الرضاع: ففيها إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة، وهي سنتان⁽²⁾، وفي التصريح بنسبة الأولاد إليهن بقوله: (أولادهن) مع كونه معلوماً؛ إيماءً لحقهن بذلك، وترغيباً لهن فيه بداعي الحنان والشفقة⁽³⁾. وهنا نتلمس الاهتمام بنفسية الطفل الرضيع وذلك أن الرضاع مؤثر فيه، إذ أقرب ما يكون الطفل لصوقاً بأمه في حال الرضاع وضمه إليها؛ فيشعر بالطمأنينة والحب والحنان، ولهذا أثره في تشكيل الشخصية المتكاملة المتزنة.
 - حق الحضانة: يُقصد بها: حفظ من لا يستقل بأمور نفسه عما يؤذيه لعدم تمييزه وتربيته⁽⁴⁾. وهي واجبة على الحاضن؛ لأن المحضون يهلك بتركها⁽⁵⁾، وثبتت من حين الولادة حتى سبع سنين⁽⁶⁾، وهي حق مشترك بين الأبوين لكن عند افتراق الأبوين فالأم أحق بذلك، فقد دلت الآية السابقة على أن الحضانة للأم، والنفقة على الأب، لأن الحضانة مع الرضاع⁽⁷⁾، فالحضانة نوع ولاية وسلطة، والإناث أليق بها؛ لأنهن أشفق وأهدى إلى التربية وأصبر على القيام بها وأشد ملازمة للأطفال⁽⁸⁾.
 - حق النفقة للابن على الأب لقربته وشفقته عليه⁽⁹⁾، ومما يدخل في ذلك: تكاليف الولادة، والمسكن، والمأكل والمشرب، والكسوة، وأجرة الرضاع، وما يحتاجه من دواء وأجرة التعليم..

(1) تفسير ابن كثير، (377/6).

(2) المصدر السابق، (633/1).

(3) انظر: التحرير والتنوير، (430/2).

(4) انظر: مغني المحتاج، (191/5).

(5) انظر: المغني، (237/8).

(6) على خلاف بين الفقهاء في ذلك ليس هنا مجال ذكره.

(7) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (275/1).

(8) مغني المحتاج، الشريبي، (191/5).

(9) أحكام القرآن، ابن العربي، (274/1).

29.28 يوليو/تموز 2021

وغيره، في حدود مقدرة الأب، فالآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه، لا يُشاركه فيها أحد⁽¹⁾.

المطلب الخامس: فاعلية الطفل واحترام ذاته وطموحاته وأثرها في الحياة.

بين القرآن الكريم فاعلية الطفولة في الحياة، وأبرز القيم التي تتصف بها، من ذلك قوله تعالى: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) [الصفافات:102]، هذه صورة من الطفولة في طور النشأة، عبّر عنها بقوله: (فلما بلغ معه السعي) أي: كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه، لأن الأب أكمل في الرفق والاستصلاح له، فلا يستسعيه قبل أوانه، إذ قد توكل بعض الأعمال للطفل تعويدًا له على الاحتمال والصبر والجلد، وهذا مرغوب فيه إن كان ضمن المقدور المستطاع⁽²⁾. وقد تضمنت الآية جوانب من الطفولة اليافعة والتربية الناجعة، فهذا إبراهيم عليه السلام النبي الوالد يخاطب ابنه بأسلوب المشورة، وينتظر من ولده الاختيار الصائب الذي يرجوه الوالد من ولده، وهذا إسماعيل عليه السلام الغلام الحليم يتلقى الأمر ليس بطاعة واستسلام فقط بل برضى ويقين أيضًا، فيقول في مودة وقربى: (يا أبت) فقضية الذبح لا تفقده أدبه ومودته ورشده، بل تتخطى إلى التأدب مع الأمر الرباني (افعل ما تؤمر) تلبية للأمر بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب، مستعينًا بالله على ضعفه ونسبة الفضل إليه في مساعدته على الطاعة: (ستجدني إن شاء الله من الصابرين)، فضربت لنا نموذجًا خالدًا للسلوك الواعي والأدب العظيم للطفولة الفاعلة الواعية.

ومن رعاية طموحات الطفولة ومواهبها، احترام ذاتية الطفل، وحسن التعامل مع التطلعات والرؤى وتعزيزها، فقد قدّم لنا القرآن نموذجًا في ذلك، فقال تعالى: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) (4) قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين (5) وكذلك يجتنبك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم) [يوسف:4-6]، فهنا قُوبلت تطلعات يوسف عليه السلام ورؤياه بتعزيز من والده يعقوب عليه السلام، فلم يكن منه تعنيقًا، ولم يأمره بصرف النظر أو الإضراب صفيحًا عن هذه الرؤيا، بل بادره بقوله: (يا بني)، كناية عن تحبب وشفقة، نزل الكبير منزلة الصغير، وفي ذلك كناية عن إمحاض النصيح له⁽³⁾، ثم شرع يبين له ما سيكون له من الشأن العظيم والاجتباء؛ ولأجل ذلك نهى يعقوب عليه السلام ابنه أن يقص رؤياه

(1) الهداية شرح بداية المبتدي، (291/2).

(2) انظر: تفسير ابن كثير، (27/7). تفسير البيضاوي، (15/5).

(3) التحرير والتنوير، (213/12).

28-29 يوليو/تموز 2021

على إخوته على سبيل الارشاد والنصح؛ لأنه قد علم تأويلها، وخاف أن يقصها على إخوته فيفهموا تأويلها، ويحصل منهم الحسد له⁽¹⁾.

ونستخلص من هذا: أن تعزيز الطموح له أثر نفسي عميق في الطفل للمضي قدمًا في تحقيق تطلعاته وآماله. كما أن التوجيه السليم والإرشاد بعيدًا عن الضغط النفسي من أهم المقومات لتحفيز الطموحات والابداع، وتشكيل الشخصية المتزنة. **المطلب السادس: الرعاية للطفل مستضعفًا وتهيئًا.**

أولاً: رعاية الطفل مستضعفًا: فكونه غير قادر على القيام بالمهام الجسيمة لضعفه مع قلة حيلته، رفع القرآن الكريم عنه التبعة والمسؤولية قبل بلوغه في ثلاث مواضع:

1- اسقاط الجهاد عنه، وجعله من زمرة المستضعفين الذين هم أحوج ما يكونون للرعاية والعناية، المستثنين من المشاركة في القتال في سبيل الله، فقال تعالى: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لذنك ولياً واجعل لنا من لذنك نصيراً) [النساء:75]، فالآية تحريض للمؤمنين على الجهاد في سبيله والسعي في استنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال والنساء والصبيان⁽²⁾؛ وفي تخصيص الولدان بالذكر مبالغة في الحث لاستنقاذهم لشدة ضعفهم وقلة حيلتهم حيث تناهى ظلم المشركين إليهم⁽³⁾.

2- استثنائهم في شأن الهجرة في سبيل الله، في قوله: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (97) إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) [النساء:97-98]، فهذا عذرٌ من الله تعالى، علَّله بكونهم لا يقدرّون على حيلة، وليس لهم قوة للخروج منها، ولا يعرفون طريقًا إلى الخروج⁽⁴⁾.

3- أوجب على ولي الأمر من أب أو قيم أو وكيل رعاية المصالح المالية المتعلقة بالطفل الصغير، الذي لا يستطيع تولي أموره بنفسه لصغره وضعفه؛ حفاظًا لما له من الحقوق وما عليه من واجبات، قال تعالى: (فليكتب الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو

(1) انظر: روائع الاعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن، (ص304).

(2) تفسير ابن كثير، (358/2).

(3) تفسير البيضاوي، (84/2).

(4) انظر: تفسير البغوي، (685/1). تفسير ابن كثير، (310/2).

ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل) [البقرة:282]، فبين تعالى أحوال ناقصي الأهلية ومن ينوب عنهم في الكتابة والإملاء، وذكر منهم (أو ضعيفاً) أي: صبيًا صغيرًا، أو مجنونًا، أو شيخًا هرمًا، فوصف هؤلاء بالضعف لعدم قدرتهم على ضبط الكتابة أو الإملاء، فوجب على ولي الأمر، أن يمل على الكاتب بالعدل والإنصاف، بلا زيادة ولا نقص⁽¹⁾.

ثانياً: رعاية الطفل يتيمًا: وإذا كان هذا الشأن في الرعاية بمن هو في كنف والده، فالأخرى بالرعاية والتشديد بحقه اليتيم المستضعف الذي هو مظنة الظلم والحيف على حقوقه لعدم وجود سند له في الحياة بعد فقد أبيه، فاليتيم: هو من فقد أباه قبل البلوغ⁽²⁾. واليتامى بفقدهم أباءهم وهم صغار ضعاف أحوج الناس إلى الرحمة بهم، والحنو عليهم، والمساهمة في تخفيف آلامهم، ودفع ما ينزل بهم، من ضرر وجور، ولذلك عني القرآن باليتيم في جوانب حياته الذاتية والمالية.

- فمن جهة ذاته وتربيته وتعليمه: تتجلى مظاهر الرعاية المعتدلة فيما يأتي:
أولاً: نهى القرآن عن ازدراء اليتيم وإهانته، فقال تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر) [الضحى:9]، فيلاحظ أن الآية فيها نهى عن القهر بشقيه المادي والنفسي، ولهذا شدد على كل من أهان يتيمًا، أو قسى عليه بقوله: (أرأيت الذي يكذب بالدين (1) فذلك الذي يدع اليتيم) [الماعون:1-2]، ودع اليتيم: هو دفعه بعنف عن إطعامه والإحسان إليه، وعن حقه وماله، وزجره زجرًا قبيحًا⁽³⁾، إن جاء يطلبه حاجةً، بل ويدفعه بعنف وشدة، ولا يرحمه لقساوة قلبه، احتقارًا لشأنه، وتكبرًا عليه⁽⁴⁾.

ثانياً: مخالطة اليتيم والإحسان إليه: قال تعالى: (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) [البقرة:220]، إجابة كافية شافية لمن خشي الوقوع في الحرج من معاملته لليتيم، ذلك أن انفراد اليتيم عن أصحاب البيت في المأكل والمشرب والمعاش، مع وجود أطفال في مثل عمره- فلا يؤاكلهم ولا يلاعبهم -، مذلة وإهانة، ويزرع الحقد في نفس اليتيم، في حين أن الهدف من رعاية اليتيم، تنشئته التنشئة الصالحة السليمة، حتى يصبح عضوًا فاعلاً، فكان لابد من اعتباره واحدًا من الأسرة، مع الاحتفاظ له بكامل حقوقه⁽⁵⁾.

(1) انظر: التفسير المنير، (108/3-109-119).

(2) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (360/1). البحر المحيط، (479/5).

(3) انظر: المحرر الوجيز، (527/5). تفسير القاسمي، (395/7). روح المعاني، (475/15).

(4) انظر: تفسير ابن كثير، (883/4). تفسير السعدي، (ص865).

(5) انظر: منهج القرآن في رعاية ضعفاء المجتمع، (ص55).

29.28 يوليو/تموز 2021

ثالثاً: امتدح الله تعالى كافل اليتيم من قرابته، فقال تعالى: (أو إطعام في يوم ذي مسغبة (14) يتيماً ذا مقربة) [البلد:14-15]، أي: أطعم في يوم المجاعة الشديدة، أشد الناس حاجةً، وخاصة الصغير الذي لا أب له من قرابته، فذلك من فعل الخيرات،.. فجمع بين حقين: حق اليتيم، وحق القرابة، وبذلك اجتمع فيه حق الصدقة والصلة⁽¹⁾. قال عليه السلام: (كافل اليتيم له أو لغيره⁽²⁾ أنا وهو كهاتين في الجنة - وأشار مالك بالسبابة والوسطى-)⁽³⁾، ففي هذا ترغيب في كفالة الأيتام ورعايتهم، سواء كانوا أقارب أم أجنب، ويكون بكفالتهم وجير قلوبهم، وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم وديناهم⁽⁴⁾.

رابعاً: أرشد الوارثين بغير كسب منهم عند تقسيم ميراثهم، إلى حق اليتامى عند قسمة الموارث لمن حضر منهم على وجه الندب؛ تطييباً لخواطرهم، وجبراً لحرمانهم النفسي والمادي⁽⁵⁾، فقال تعالى: (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) [النساء:8].

- من جهة الاحتفاظ بمال اليتيم واستثماره وتمرينه على حسن التصرف: قال تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده) [الأنعام:152]، من خلال الآية نستعرض مظاهر الرعاية المعتدلة لأموال اليتامى:

أولاً: تمييز مال اليتيم بالتي هي أحسن: فلا يحل الاقتراب من مال اليتيم إلا بالحسن، بما يكون فيه صلاح نفسه وماله، وبما يعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته، كالإنفاق عليه في تربيته وتعليمه -من غير إسراف ولا تقتير، إذ كلاهما منهي عنه-، وتثمينه وتنميته سواء كان مآلاً فينميته بالتجارة فيعهد بها إلى شخص موثوق، أو عمارة بتأجيرها بما يعود بالخير على اليتيم.. ونحوه؛ ولذلك جاء بلفظ: (أحسن) بصيغة أفعل التفضيل، وأنه لا يكفي فيه الحالة الحسنة، بل الخصلة (الحسنى)⁽⁶⁾، وهذا ندب من الله تعالى لأولياء الأمور إلى التعامل مع اليتامى والتصرف في أموالهم بأفضل درجات التعامل الإنساني.

ثانياً: استمرار الرعاية لليتيم حتى يبلغ أشده: وهو عبارة عن بلوغه سن الرشد والقوة، الذي يخرج به كونه يتيمًا، أو سفيهاً، أو ضعيفاً⁽⁷⁾؛ حيث نصت الآية على هذا الوقت الذي ينتهي فيه الحجر على مال

(1) انظر: تفسير الطبري، (204/30). المحرر الوجيز، (486/5). تفسير ابن كثير، (813/4).

(2) قوله: (له) أي: لقرابته، كجده وعمه وخاله وابن عمه ونحو ذلك. وقوله: (أو لغيره) أي: أجنبياً عنه. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، (113/18).

(3) صحيح، صحيح مسلم، برقم (42).

(4) موارد الظمان، (196/3).

(5) انظر: تفسير أبي السعود، (147/2). تفسير المنار، (326/4).

(6) انظر: الوصايا العشر، (ص138). موارد الظمان، (499/3).

(7) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (152/3).

29.28 يوليو/تموز 2021

اليتيم، ويستقل فيه عن كافلة، مع عدم نكران الجميل، فإذا بلغ اليتيم الرشد، عندها تُسَلَّم له كافة حقوقه⁽¹⁾؛ ولذلك لابد للقيم على اليتيم أن يختبره قبل دفع أمواله إليه، فإن ظهر عليه النجاسة، وحسنت أخلاقه، ووضح عليه السعي لمصالحه، منذ الصغر، دفع القيم جزءاً يسيراً من المال له بعد البلوغ ليرى كيف يتصرف فيه، فإن أحسن التصرف فيه، فقد بلغ الأشد، ووجب على الولي المسارعة بدفع المال إلى اليتيم بلا مطلٍ ولا تراخٍ كاملاً موفوراً، لقوله: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا) [النساء:6]، أما إن ظهر خلافًا لذلك لم يدفع إليه ماله؛ لعدم الأهلية في تحمل المسؤولية؛ عملاً بمقتضى الآية، وحتى لا يكون ظالماً له، مساهماً بضیاع المال⁽²⁾.

فأي رفق ورعاية بالضعفاء واليتامى، ضمَّها القرآن الكريم بمنهجه القويم المعتدل، فحسب هذا الأمر أن يرفع من شأنهم، فلا يأنف الناس منهم، ولا يظلمونهم، ويرحمونهم، ويستمررون في الإحسان إليهم، حتى الأجل الذي قدره الله في كتابه⁽³⁾.

المطلب السابع: نموذج من التوجيهات التربوية والأدبية للطفل في القرآن.

لقد عنى القرآن الكريم بالطفل وتوجيهه وتربيته منذ الصغر سواء كان مميزاً أو غير مميز؛ لكون الطفولة أرضاً خصبة للتعليم والتهديب، فأسهمت بدورها في استقامة الناشئة وصلاحهم، وحمايتهم من انحراف الشخصية والسلوك، لذا أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء الإحسان في تربية أبنائهم، وحرمت تضييع حقوقهم، فالأولاد عند والديهم موصى بهم، وقد ضرب لنا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والحكماء أعظم الأمثلة في سعيهم المستمر لرعاية أبنائهم وتأديبهم، وحسبنا وصايا لقمان الحكيم لابنه، فقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر، وآتاه الحكمة، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف⁽⁴⁾، فقال تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (13) ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكركي ولوالديك إلي المصير (14) وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (15) يا

(1) انظر: أحكام القرآن، الجصاص، (80/2). تفسير ابن كثير، (682/1).

(2) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، (152/3-372/1). تفسير المنار، (166/8).

(3) منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع، (ص55).

(4) تفسير ابن كثير، (336/6).

29.28 يوليو/تموز 2021

بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير(16) يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور(17) ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور(18) واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير(19)) [لقمان:13-19]، إن المتأمل في الآيات يلحظ أن التوجيهات الأبوية جاءت مستندة على أسس عقديّة راسخة وآداب خُلقيّة رفيعة، مع الله تعالى ومع الوالدين ومع الناس، من شأنها تعزيز العلاقات الروحية والمجتمعية، مع مراعاة الحالة النفسية والوجدانية للأبناء بحسن الخطاب مع التحبب والتلطف، بأبلغ العبارات وأوجزها، بين ترغيب وترهيب، وتحفيز على الاستجابة بلا تردد ولا تخاذل، كل ذلك في إطار العدل والقصد والوسطية، فالإحسان في التربية والتعليم والتوجيه البناء، هو سبيل خيرية الأمة ونهضتها وقوتها وحصانها المعنوية والفكرية والسلوكية، وفيها حل لمشكلاتها التربوية والاجتماعية والتعليمية المستحدثة، ولن يستقيم حال الأبناء إلا باتباع هدي القرآن المعتدل القويم⁽¹⁾.

(1) لم أتعرض للشرح المفصل للتوجيهات لطبيعة الاختصار المطلوبة.

29.28 يوليو/تموز 2021

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على هادي الأمة إلى المهمات، وعلى آله وأصحابه وزوجاته الطاهرات، وبعد:

بعد هذه الدراسة البحثية حول (الطفل ومظاهر رعايته في ضوء القرآن الكريم دراسة تأصيلية)، أجمل ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث فيما يلي:

1- ذكر الله تعالى الطفل في كتابه في معرض الامتنان وكونه نعمة تستحق الشكر، والإعلاء من شأن الطفل كونه مطلبًا عزيزًا، مع حاجته للتعهد والرعاية، لكي يكتسب توافقًا اجتماعيًا في الحيز العائلي.

2- ورد لفظ الطفل في القرآن الكريم أربع مرات سواء بلفظ الأفراد أو الجمع، وكون الطفولة مرحلة من مراحل الحياة الإنسانية التي يمر بها الإنسان من كونه جنينًا في بطن أمه إلى مرحلة ما قبل بلوغ الحُلم، تتسم بالضعف والحاجة للرعاية.

3- ورد في القرآن الكريم ألفاظ مقاربة في مدلولها لكلمة الطفل، وهي: الغلام، الولد، الولدان، الصبي، والذين لم يبلغوا الحُلم، وقد دلت على مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، واختلاف كل منها في الأحكام الشرعية التي تتناسب معها.

4- من مظاهر رعاية القرآن الكريم للطفولة تحقيق إنسانية الطفل وضمان حقه في الوجود، فحذر من قتل الأطفال ووآد البنات، بل ورغب في المولودة الأنثى، وحسن تربيتهن، ووجه إلى صيانة الطفولة من الضياع والتهيه وحفظ حقوقهم.

5- ضرورة حسن اختيار كلا من الزوجين، ومراعاة ذوي الدين، لضمان تنشئة الأطفال في بيئة صحية عقديًا وخلقياً.

6- من مظاهر رعاية الطفولة: رعايته في جميع مراحل العمرية، جنينًا، ومولودًا، وصبيًا، حتى يبلغ الحُلم، وضمان حقوقه النفسية، والجسدية، والاجتماعية، والمالية، وفق منهج الاعتدال بلا إفراط ولا تفريط.

7- الاهتمام بفاعلية الطفل وضرورة احترام ذاته وطموحاته، ودعم مبادراته الفاعلة، مع حُسن التوجيه والإرشاد، لأثر ذلك في شخصيته، وتأثيره في نماء المجتمع وتقدمه.

29.28 يوليو/تموز 2021

8- راعى القرآن الكريم الحالة النفسية والجسدية للطفل ورتب له الحقوق المادية والمعنوية، كونه مستضعفًا لا يستطيع القيام بأمور نفسه، فخفف عنه في متطلبات التكاليف الشرعية، وشدد في مراعاة حقوقه حال كونه يتيماً، لأنه مظنة هضم الحقوق، فأمر الأوصياء بحسن الرعاية والولاية، من غير تفريط ولا إفراط.

9- عنى القرآن الكريم بحسن توجيه الطفل وإرشاده في جميع الجوانب: عقدياً وخلقياً وأدبياً وتربوياً واجتماعياً ونفسياً، من خلال ما استعرضه من نماذج النبوات والحكماء والعلماء وحسن التعهد والتوجيه لأبنائهم، والذي كان له أثره في صلاح ذريتهم ونماء مجتمعهم.

فهرس المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1405 هـ.
- أحكام القرآن، المؤلف: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (المتوفى: 543هـ)، راجعه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: 2، 1405 هـ - 1985 م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: 1، 1418 هـ.
- الاقناع في مسائل الإجماع، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: 628هـ)، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: 1، 1424 هـ - 2004 م.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر-بيروت، 1420 هـ.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، المؤلف: فاضل السامرائي، الناشر: العاتك للطباعة والنشر-القاهرة، الطبعة: الثانية، 1427 هـ - 2006 م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.
- تحفة المودود بأحكام المولود، المؤلف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق، الطبعة: 1، 1391 هـ - 1971 م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

29.28 يوليو/تموز 2021

- التفسير البياني للقرآن الكريم، المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: 1419هـ)، دار النشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: 7.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1420هـ - 1999م.
- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، 1365هـ - 1946م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: دوهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: 2، 1418هـ.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 2001م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ - 2000م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ - 1964م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ - 2000م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- رعاية الطفل في القرآن الكريم من الولادة حتى البلوغ، المؤلف: زكريا علي الخضر، انتصار غازي مصطفى، عبد الرؤوف أحمد، الناشر: مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد 40، 2013م.

28-29 يوليو/تموز 2021

-روائع الاعجاز في القصص القرآني، المؤلف: محمود السيد حسن، الناشر: المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية، ت-د.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1415 هـ.

- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

-سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (النظرية والتطبيق)، المؤلف: محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود، الناشر: مكتبة الطلبة الجامعية-أريد، ط:1، 2010م.

- غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، 1398 هـ - 1978م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط:1، 1414 هـ

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط:3، 1407 هـ.

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:3، 1414 هـ.

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المؤلف: فاضل السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط:3، 1423 هـ - 2003 م

29-28 يوليو/تموز 2021

- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط:1، 1418 هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1422 هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1421 هـ - 2000 م.
- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:5، 1420هـ/1999م.
- مدخل لرعاية الطفل والأسرة، المؤلف: محمد قنديل، الناشر: دار الفكر-عمان، 2006م.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط:1، 1412 هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط:1، 1420 هـ.
- معاني القراءات، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1412 هـ - 1991م.
- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط:1، 1408 هـ - 1988 م.

28-29 يوليو/تموز 2021

- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجان)، الناشر: دار الدعوة.
- المغني، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، (المتوفى: 620هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: د.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (المتوفى: 977هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/1، 1415هـ - 1994م، «المنهاج للنووي» بأعلى الصفحة يليه - مفصلاً بفاصل - شرحه «مغني المحتاج» للخطيب الشربيني.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 2، 1392م.
- منهج القرآن في رعاية ضعفاء المجتمع، المؤلف: د/زهير حافظ، الناشر: مطابع شركة المدينة للطبع والنشر-جدة، 1413هـ-1992م.
- موارد الظمان من دروس الزمان، المؤلف: عبد العزيز محمد السلطان، الناشر: د، ط: 26، 1416هـ.
- النظام القانوني لحماية الطفل ومسؤوليته الجنائية والمدنية، المؤلف: خالد فهمي، الناشر: دار الفكر الجامعي-الإسكندرية، 2012م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الهداية في شرح بداية المبتدي، المؤلف: علي بن أبي بكر المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: 593هـ)، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- الوصايا العشر في سورة الأنعام، المؤلف: د/نجبة بنت غلام ني، رسالة ماجستير.

29.28 يوليو/تموز 2021

الوظيفة الوصلية للفطرة الإنسانية

ذ. جمال اشطبية

chtaibajamal25@gmail.com

باحث بسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس

المغرب

ملخص البحث:

يروم هذا البحث -من جهة- إبراز الأسس التي أرشد إليها الإسلام للاتفاق بين المجموعات البشرية مهما اختلفت توجهاتهم ومذاهبهم الفكرية، ممثلة في قوانين الأخلاق الفطرية التي تعد مشتركا إنسانيا، لا ينفك عن الإنسان مادام يحمل هذه الصفة؛ صفة الإنسانية.

ويسعى من جهة ثانية إلى بيان أهمية الاهتمام إلى تلكم القواعد والقيم الفطرية، وأثر ذلكم التحديد والضبط لتلك الأخلاق الفطرية في تنظيم علاقاتنا الإنسانية، وتديبر الاختلافات الموجودة بين المجموعات البشرية، وتحقيق مقاصد الله تعالى في الانفتاح على الآخر وإسداء المعروف له، و انتشاله من براثن المنكر والفساد والضلال.

ولذلك يؤكد هذا البحث على أن الاختلافات الموجودة بين الناس في الأفكار والمعتقدات، لا تلغي المشتركات الكثيرة الكبرى التي تجمع بين أصحاب هذه الثقافات المتعددة، والحضارات المتنوعة، ومن ثم فهو يدعو إلى استثمار تلكم القواعد الفطرية، والقيم المشتركة، والعمل على توسيعها، وحمايتها من الاعتداء عليها بالنقص من حيزها، أو تشويه صورتها، أو تحريفها عن مقاصدها وغاياتها.

الكلمات المفتاحية: الفطرة الإنسانية؛ التواصل؛ عالمية الإسلام؛ القيم الأخلاقية.

29.28 يوليو/تموز 2021

The Connective Function of Human Innateness

Jamal Chtaiba

chtaibajamal25@gmail.com

Ph.D. researcher at the Laboratory of Religious and Human Sciences and
Community Issues, Faculty of Arts and Humanities, Sidi Mohamed Ben Abdellah

University, Fez

Morocco

Abstract:

On the one hand, this research highlights the foundations that Islam has laid for agreement among human groups—represented by the laws of innate morality.

On the other hand, it seeks to demonstrate the importance of these foundations and its impact on the organization of our human relations, the management of the differences between human groups, the realization of the purposes of God in being open to the other, the appreciation of the good for it, and saving it from the disadvantages of corruption and misguided.

This research, therefore, confirms that the differences between people in ideas and beliefs do not eliminate the many great shares that bring together the holders of these many cultures and diverse civilizations.

It calls for an investment that punches the innate norms, shared values, expands them, and protects them from being abused, misrepresents their image, or deviates from their purposes.

keywords: Human nature; Communication; the universality of Islam; Moral values.

28-29 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

جاء الإسلام برسالة عالمية إلى الناس جميعا، يدعوهم فيها إلى التوحيد والتعارف والتعاون، نظرا لما تحقّقه هذه القيم من مصالح وخير، وبنهاهم في المقابل عن التفرق والتشردم، ويحذرهم من التنازع والخصام، لأنها سبب الشيطان التي تؤدي بالإنسانية إلى الهلكة.

ونظرا لهذه السمة العالمية، وهذه الخاصية التي ميزت الإسلام، فإنه تضمن في مبادئه الأساسية، ومقاصده الرئيسية أحكاما وتشريعات تناسب الناس جميعا رغم تباينهم وتباعد أقطارهم؛ وهو ما يعرف في الإسلام بنظام الفطرة الإنسانية، التي جاء الإسلام متوافقا معها، داعيا إلى السير وفقها، والحفاظ عليها.

غير أن مفهوم الفطرة عرف التباسا وخلطا كبيرين في ثقافتنا الإسلامية، وهو ما عطل هذا المفهوم القرآني عن أداء وظيفته الإرادية، وشلّ فاعليته المنهجية؛ فإذا استطعنا تجاوز الغموض والاضطراب الحاصل في مفهوم الفطرة في التراث الإسلامي، واستفرغنا الوسع المطلوب لتمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ في ذلكم الخلط المسبب للارتباك الفكري والثقافي، فإننا بذلك الجهاد الفكري والعلمي، نكون قد وضعنا القاعدة الأساس لبناء علاقات إنسانية سليمة، منسجمة مع مراد الله في الخلق والأمر.

وقد ألفت في موضوع الفطرة دراسات عديدة، خصصت كل واحدة منها لمعالجة الموضوع من وجهة نظر معينة، وذلك تبعا للحقل المعرفي للباحث؛ وهكذا تم التركيز من بعض الدارسين على الوظيفة الاعتقادية للفطرة الإنسانية باعتبار أن الفطرة هي دين التوحيد الذي خلق الباري تبارك وتعالى عليه الإنسان، كما فعل الباحث حافظ محمد حيدر الجعبري في رسالته لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، والموسومة بالفطرة والعقيدة الإسلامية.

وصنف آخرون في الوظيفة التشريعية للفطرة، لكون تشريعات الإسلام توافق الفطرة التي فطر عليها بنو الإنسان، مثلما صنعت الباحثة نجيبة عابد في أطروحتها للدكتوراه: الفطرة وعلاقتها بأصول التشريع؛ دراسة تأصيلية تطبيقية.

وعلى الرغم من الدراسات العديدة التي تناولت موضوع الفطرة، إلا أن الحاجة لا تزال ماسة إلى التفصيل في الوظيفة التواصلية للفطرة الإنسانية؛ وهذا ما ستحاول الدراسة الإسهام فيه، وذلك من خلال إبراز الأبعاد التواصلية للفطرة الإنسانية؛ وذلك من خلال الوصل بين الخالق سبحانه والمخلوقين، والوصل بين الخلائق فيما بينها.

المبحث الأول: الوصل بين الخالق والخلق

خلق الله تعالى الإنسان من رحم هذا الكون الفسيح، وبوأه فيه مكانا علياً، وميزه بنفخة الروح الإلهية؛ فكان بذلك التكوين الفريد مخلوقاً جامعاً بين عالمي الغيب والشهادة، وما بين الظواهر الكونية والآيات الربانية.

المطلب الأول: الوصل بين عالمي الغيب والشهادة

لم تتطور العلوم في السياق الغربي إلا بعد فصلها عن الدين المسيحي، الذي احتكر -ولمدة قرون من الزمان- تفسير الظواهر الكونية. بيد أن ذلكم الفصل كما كانت له فوائده، كانت له أيضاً آثاره الوخيمة في الحياة الإنسانية؛ لأن التكوين الإنساني جامع بين الغيب والشهادة في خلق واحد؛ ومن ثم فقد كان فصل العلوم عن الدين في الغرب يحمل في طياته حلاً وأزمة في ذات الحين.

الفرع الأول: خطأ الفصل بين عالمي الغيب والشهادة

ليس خفياً ما تعانیه البشرية اليوم . أكثر من أي وقت مضى . من إشكالية الهوية الوجودية، المرتبطة بسؤال الإنسان عن ذاته وعن علة وجوده ووظيفته في الحياة، وهو أمر خاضت فيه الفلسفات بشتى مشاربها، وحاولت الإجابة عن قلق الإنسان وحيرته الوجوديين.

وفي الوقت الذي كان يُنتظر منها أن تتجاوز التفسيرات الخاطئة للشرائع المحرفة في القضية، وأن تجد بذلك حلاً لمعضلة هوية الإنسان، زادت اضطراباً و تشويشاً؛ وفي ذلك يقول أحدهم وهو - الفيلسوف الفرنسي- جان جاك روسو متحدثاً عن هذا التخبط الذي تعيشه البشرية المتصلة من رباط الوحي، المعتدّة بالعقل المجرد: "استشرت الفلاسفة. راجعت مؤلفاتهم، تقصيت آراءهم المتباينة... فلم أجد لديهم ما ينقذني من الحيرة"¹.

والمحزن أكثر في المسألة وهو أن أتباع الدين الحق، والرسالة الإلهية الخاتمة للبشرية ليسوا بأحسن حال من غيرهم من الأمم في معاناتهم أيضاً من عدم قدرتهم على تلمس منهج واضح للبشرية مستنبط من نصوص الوحي المعصوم، ومواكب للتطور الذي تشهده الحياة؛ مستوعب للمقاصد الشرعية للرسالات الإلهية، ومسائر للتحويلات المتسارعة التي يعرفها العالم في مختلف الأصعدة وعلى جميع المستويات.

¹ ينظر:

29.28 يوليو/تموز 2021

الفرع الثاني: ضرورة الوصل بين عالمي الغيب والشهادة

صحيح أن الإنسان يعيش ببدنه وحواسه في عالم الشهادة، لكن عليه ألا يذهل عن عالم الغيب الذي جاء منه إلى هذا الوجود؛ ذلك أن الإنسان مهما نال من متع الدنيا، يظل في أعماقه شوق يحذوه إلى ذلكم العالم البعيد مكانا وزمانا، القريب شعورا وإحساسا، فإذا ألقى الإنسان من يرشده إليه اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، وإلا عاش المرء بهذه الغصة في نفسه، أو وصلت به الحيرة إلى حافة الضلال والتهيه.¹

ذلك أن الهيئة التي فُطر عليها الإنسان تجعله مخلوقا مزدوج التركيب؛ إذ تكوينه يشمل طين هذه الأرض الذي يجعل منه مخلوقا أرضيا، لا يختلف كثيرا عن غيره من أنواع الدواب، لكن فيه أيضا نفخة الروح العلوية التي حولته إلى إنسان في أحسن تقويم، له أشواق وآمال تسمو فوق وجوده المادي.

فهو كائن ذو أبعاد متعددة، وتطلعات كبرى، تتجاوز ظروف المكان والزمان الأرضيين، ومن ثم فإن الإنسان لا يمكن فهمه واستيعابه إلا من خلال ربطه بالكون كله؛ حاضره، وماضيه، ومستقبله، ووصله بعوالمه كلها؛ ظاهرها، وخفيها.²

وهذا ما قام به التنزيل الحكيم، ورسخه البلاغ القرآني، والتمثل في إعادة الإنسان إلى توازنه ومكانته في هذا الوجود؛ وذلك بالتأكيد على أنه ليس كائنا تافها، وليس مخلوقا عاديا مثل بقية الكائنات أو الموجودات، بل هو مخلوق ذو مكانة مميزة، خلقه الله تعالى على صورته.³

لقد أنقذ الإسلام بهذا الصنيع الإنسانية من مشاعر الغربة، وفقدان الهوية، ومن الشعور بالتفاهة وانقطاع الجذور، ومن القلق من المصير، والرغبة من القدر، والألم، والموت، كما أنقذها كذلك من النظريات الفلسفية الباردة المغرقة في العقلانية المجردة، وملأها بالإيمان الحقيقي الفعال المُحرِّر للفكر والوجدان من إصرر المعتقدات الباطلة، والفلسفات المضلّة؛ الإيمان الذي يدفع إلى العمل الصالح ويحرض على المسارعة في الخيرات، ويحض على مواجهة الظلم والفساد.

¹ ينظر: التسامح، المؤلف: أوשו، ترجمة علي حداد، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 2011. ص 105.

² ينظر:

-Islam Between East and West, Ali Izetbegovic, Third Edition, American Trust Publication 1993. Printed in the United States of America. P[xviii-xix]

³ ينظر: أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 2003. ج 4 ص 415.

المطلب الثاني: الوصل بين الظواهر والآيات

غني عن البيان أن أولى الآيات القرآنية نزولا جاءت تأمر بالقراءة ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق:1-5].

لكن اللافت للنظر في هذه الآيات المفتحة النزول الوحي كذلك أنها فضلا عن كونها خطابا موجها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد جاءت تأمر ليس بأي قراءة كيفما كانت، وإنما بقراءة مرتبطة باسم الرب الخالق الأكرم ﴿ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾.

إن في هذه الآيات المفتحة للوحي الخاتم تذكيرا بحدث افتتاح الوجود الإنساني بخلق آدم وتعليمه الأسماء كلها؛ فالأمر بالقراءة للنبي الخاتم-صلى الله عليه وسلم- متناسب مع تعليم أبي البشر آدم - عليه السلام- من قبل الرب تبارك وتعالى.

ومن ثمت كان الأمر بالقراءة في هذه الآيات الكريمة التي افتتحت نزول الوحي جامعا بين عالمي الشهادة والغيب، وأمرًا بقراءة الظواهر في ارتباطها بالآيات؛ ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق:1].

ليس المطلوب -إذن- قراءة مجردة للظواهر الكونية في الأنفس والآفاق، منقطعة عن عمق هذه الظواهر، ومنبثة عما وراءها من العلم والحكمة والقيومية، وإنما المقصود قراءة موصولة جامعة لعالمي الظواهر والآيات؛ عالمي الشهادة والغيب.¹

فمهمة الإنسان الاستخلافية لا يمكن أن تتم إلا بناء على سُنن جعلها البارئ في هذا الكون، واكتشاف السنن إنما يتم عبر العلم الذي يضع اليد على مفاتيح تسخير الموجودات، والقيام بواجب الائتمان وحق العمران، بيد أن هذا العلم ينبغي أن يبقى موصولًا ببارئته، وإلا انقلب على أهله بؤسا وحزنا، وانتكس عليهم دمارا وخرابا.²

ومن ثم فإن أي فصل بين القراءتين -قراءة الظواهر، وقراءة الآيات- أو بين العالمين -عالم الشهادة، وعالم الغيب- مُفض إلى عواقب غير محمودة؛ فبينما يضل أصحاب القراءة الأولى عن الغايات الكبرى من الخلق والوجود، وينفصلون عن العمق الروحي والغيب للوجود الإنساني، يتخلف أصحاب القراءة الثانية عن وظيفة الاستخلاف وعمارة الأرض؛ فيضيعون الأمانة، ويزوون عن القيام بمهمة الشهادة على الناس.³

¹ ينظر: الجمع بين القراءتين؛ قراءة الوحيين وقراءة الكون، المؤلف: طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: الطبعة الأولى 2006. ص 14-17.

² ينظر: المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني، تأليف: محماد بن محمد رفيع، إسلامية المعرفة، العدد 66، السنة 17، 2011.

³ ينظر: الجمع بين القراءتين ص 18-20.

29.28 يوليو/تموز 2021

بل قد ينزلون درجة أدنى من ذلك؛ فيتصورون أن تنزيه الله الحق يلتزم نفي الإرادة الإنسانية، وإلغاء قيمة الفعل الإنساني، والبراءة من كل حول وقوة، والتحقق بالعجز التام، وهو ما يفضي إلى الوقوع في المحرمات باسم الرضى بالقضاء والقدر، والاتصاف بأوصاف المشركين الذين قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَبَلَ عَلَيَّ الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل:35].¹

وهنا تكمن أهمية التصور الإسلامي المنسجم مع الفطرة الإنسانية، والذي يجعل الإنسان، من جهة، جزءاً من هذا الكون بكائناته العديدة وموجوداته الكثيرة، ومن جهة ثانية يعطيه ميزة خاصة باعتباره مخلوقاً مكرماً، تحمل الأمانة والمسؤولية.

هذه الحقيقة الإسلامية تجعل الإنسان في تناغم مع المخلوقات التي خلقها الله بوصفه واحداً منها، وتتعرف بأشواقه الداخلية وطموحاته النفسية والروحية التي لا حدود لها، ثم هي تُحمّله مسؤولية وجوده في هذه الدنيا الفانية ليُجازي على أعماله في عالم آخر يُمكنه من تحقيق كل أحلامه وأمانيه.

وهكذا تصل الإنسانية إلى الصراط المستقيم والمنهج المعتدل الذي يضع الإنسان موضعه السليم ضمن النظام الرباني؛ فلا هو عبد لهذه الموجودات العظيمة، كما اعتقدت كثير من الثقافات القديمة، ولا هو رب لها، كما تحاول بعض الفلسفات الحديثة الترويج لذلك، بل هو كائن تجمععه صلة المخلوقية لله بغيره من الموجودات، ثم ترفعه مكاناً علياً فتجعله مكلفاً بالحفاظ على هذه الكائنات وتسخيرها بما يحقق المصلحة ويجنب الفساد.²

وهنا تكمن أهمية مبدأ "الآياتية" كما يسميه الدكتور طه عبد الرحمان³؛ إنه ينقل التصور الإنساني من الظواهر إلى الآيات، أي أنه يجعل المرء يفكر في الكون وما يحويه من كائنات تفكيراً خُلُقياً؛ بمعنى أن هذه الموجودات تربطها بالإنسان صلة أخلاقية؛ فهو المستأمن عليها، وعلى عاتقه تقع مسؤولية رعايتها والحفاظ عليها، وحسن استثمارها وتنميتها، والتصدي لكل الأخطار التي تحدق بها.

¹ المصدر نفسه ص 26-27.

² ينظر:

The Nature of Man In Secular Humanism and Islam: A Psychocultural Conflict of Worldviews : A Psychocultural Conflict of Worldviews; Malik Badri, Collen Ward, compiled and edited by: DR. Fethi B Jomaa Ahmed; Research Centre for Islamic Legislation and Ethics, Member of Hamad Bin Khalifa University, QSCIENCE, Doha 2017. P 25-35.

³ ينظر: بؤس الدهرانية: في النقد الانتماني لفصل الأخلاق عن الدين، المؤلف طه عبد الرحمان. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 2014م. ص 95.

28-29 يوليو/تموز 2021

المبحث الثاني الوصل بين الخلق والخلق

فطر الله تعالى الإنسان على هيئة مخصوصة، تتميز عن غيره من المخلوقات؛ فقد خلقه البارئ سبحانه بيده، وسواه فأحسن تسويته، ثم نفخ فيه من روحه؛ فصار ذلك المخلوق الطيني إنسانا في أحسن تقويم؛ بحيث تتضافر قواه الخلقية، مع قواه الخلقية على القيام بوظيفته كإنسان مكرم من قبل الخالق.

يقول الراغب الأصفهاني في تقرير هذه الحقيقة الإنسانية: "ولما كان الإنسان جزئين؛ بدن محسوس، وروح معقول، كما نبه الله تعالى عليه بقوله: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ كان له بحسب كل واحد من الجزئين صورة؛ فصورته المحسوسة البدنية، انتصاب القامة، وعرض الظفر، وتعري البشرة عن الشعر، والضحك. وصورته المعقولة الروحانية، العقل، والفكر، والروية، والنطق".¹

إن نفخة الروح الإلهية التي زرعت في الإنسان صيرته خلقا آخر، له قوى وطاقات، وقدرات مترابطة فيما بينها؛ قوى فكرية، وشعورية، ووجدانية؛ متواصلة ومتمازجة في عملها، حيث إن كل فصل بينها يفقد مصداقيته؛ مثلما وقع الفصل بين العقل والقلب، بحيث يختص الأول بالمسائل الفكرية، ويختص الثاني بالأمور الوجدانية، أو الفصل بين العلم والأخلاق، باعتبار الأول موضوعيا ثابتا، والثانية متغيرة مرتبطة بالمجتمعات، ومثل ذلك الفصل بين النظر والعمل الذي تتبناه بعض الفلسفات.

كل أنواع الفصل هذه؛ بين العقل والقلب، أو بين العلم والقيم، أو بين النظر والعمل قد أثبتت فشلها، والعالم كله الآن في تحول جديد، وحنفٍ إلى المنهج الإسلامي الذي يعتبر أن الإنسان وحدة واحدة، وكلاً لا يتجزأ، وأن قواه كلها تعمل باتصال بينها جميعا.²

المطلب الأول: الوصل بين العقل والقلب

إذا كان من الأمور المسلم بها أن الإسلام دين العقل، والفكر، والحجة، والبرهان، كما يدل على ذلك عدد كبير من النصوص القرآنية والحديثية في الموضوع؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: 148]. وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

¹ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت 1983م. ص 35.

² ينظر: سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائث الغربية، المؤلف الدكتور طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2000. ص 146.

29.28 يوليو/تموز 2021

فإن الإسلام كذلك دين الفطرة، والقلب، والضمير، والوجدان؛ كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق:33].

وقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:89].

وقد جمع هذه المبادئ الإسلامية الشيخ محمد رشيد رضا في المقصد الثالث من مقاصد القرآن، وهو: "إكمال نفس الإنسان من الأفراد والجماعات والأقوام بجعل الإسلام دين الفطرة السليمة والعقل والفكر والعلم والحكمة والبرهان والحجة والضمير والوجدان..."¹.

وإذا كان العقل قد احتُفي به في الثقافة الإسلامية احتفاءً بالغاً، فإن القلب لم ينل من ذلك إلا الشيء القليل؛ ف"إذا استثنينا رجال التصوف فليس في علماء المسلمين من لم يغلب حديثه في العقل على حديثه في القلب لكي ينتهي في آخر المطاف إلى تغييب معنى (القلب) بالمرّة؛ ويكاد أن يكون هذا التغييب كلياً عند فلاسفة الإسلام"².

ويتطلب الأمر بداية تلمس مفهوم القلب في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الفرع الأول: مفهوم القلب في نصوص الوحي

ورد القلب في القرآن الكريم بمعان ثلاثة، كما رصدها الشيخ محمد رشيد رضا:

-المعنى الأول مرتبط بالجسد، وهو تلك المضغّة الصنوبرية الشكل التي في الجانب الأيسر من جسد الإنسان.

- المعنى الثاني يحيل إلى عقل الإنسان وإدراكه وعلمه وشعوره وتأثير ذلك في أعماله، وهو تلك الصفة النفسية واللطيفة الروحية التي هي محل الحكم في أنواع المدركات، والشعور الوجداني للمؤلمات والملائمات.

المعنى الثالث: الوجدان الروحي، الذي يعبر عنه في عرف هذا العصر بالضمير.³

وقد ذكر القلب في القرآن الكريم في مائة آية وبضع عشرة آية، ومعظمها يتناول القلب بالمعنيين الأخيرين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:37].

¹ الوحي المحمدي، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2005م ص 201.

² سؤال الأخلاق ص 152.

³ تفسير المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م. ج 9 ص 419.

28-29 يوليو/تموز 2021

وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 88-89]. ومدحه لخليله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: 84].

وقوله في صفة المؤمنين: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].¹

أما في السنة النبوية فالأحاديث الشريفة الواردة في معنى القلب تكاد لا تحصى كثرة²؛ منها الحديث القدسي: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ)).³

والحديث النبوي: ((إِنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَفَرَّؤُوا الْقُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ)).⁴

الفرع الثاني: مكانة القلب في الإسلام

لقد رفع القرآن الكريم مكانة القلب والضمير الوجدان في الحكم على الأشياء، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260].

فإبراهيم عليه السلام لم يكن يشك في البعث؛ أي أنه كان مقتنعا من الناحية العقلية بقدرة الله تعالى المطلقة، لكن الأمر ظل يتردد في نفسه عن كيفية حدوثه، فلما رأى ذلك بعينه هدأت نفسه، وسكن قلبه، وارتاح ضميره.⁵

تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمان في التعليق على هذه الآية، مشيرة إلى أهمية تحكيم القلب في كل المسائل الدينية؛ فروعها وأصولها، ثوابها ومتغيراتها: "والفكرة الشائعة أن مثل هذا السؤال إذا جاز في القضايا الفكرية والعلمية فليس بجائز في المقررات الدينية التي تقتضي التسليم"⁶.

¹ ينظر: الوحي المحمدي، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2005م. ص 212.

² ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: المؤلف: أ. ي. فنسن، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة بريل: 1936. ج 5 ص 454-460.

³ صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ. كتاب التوحيد، باب -باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: 15]، رقم الحديث: 7498.

⁴ المصدر نفسه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 7276.

⁵ ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب جامعة طنطا، الطبعة الأولى 1999م. ج 1 ص 546.

⁶ القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمان، دائرة المعارف، القاهرة. ص 113.

28-29 يوليو/تموز 2021

فالمسائل الدينية -إذن- ينبغي أن يُعمل الإنسان فيها عقله، وينبغي كذلك أن يخبت لها قلبه، ويرتاح لها ضميره، ويُسلم بها وجدانه، لأنها متوافقة مع الفطرة الإنسانية، فإذا لم تقبلها فطرته، فذلك أمانة على كونها ليست من صميم الدين.¹

ومن ثم قرر عدد كبير من أئمة المسلمين وعلمائهم أن المسائل العقديّة لا يُقبل فيها التقليد، وإنما يجب فيها الاجتهاد، ويتعين على كل مكلف النظر فيها، ومتابعة ما يقضي به الدليل؛ بل ذهب بعضهم إلى أن الأمر غير مرتبط لا باجتهاد ولا بتقليد، وإنما هو متعلق بطمأنينة القلب مهما كان الطريق، جاء في المسودة: "قال ابن عقيل: وسمعت الشيخ أبا القاسم بن البقال يقول: إذا عرف الله وصدق رسوله وسكن قلبه إلى ذلك واطمأن به فلا علينا من الطريق تقليداً كان، أو نظراً، أو استدلالاً".²

وكما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم، فقد اهتمت الأحاديث النبوية الشريفة كذلك بضمير الإنسان ووجدانه، بقوله صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد الأسدي -رضي الله عنه- وقد جاء يسأله عن البر والإثم: ((اسْتَفْتِ قَلْبَكَ)) فرددها مرتين أو ثلاثاً، ثم قال بعد ذلك: ((الْبِرُّ مَا أَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَاطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوَكَ))⁽³⁾.

فالقلب له مكانة كبيرة في التمييز بين الخير والشر، ومن ثم كان التوجيه النبوي إلى تحكيم القلب في مسائل القيم؛ فالبر يطمئن إليه القلب، أما الإثم فيرفضه القلب أو على الأقل يرتاب في أمره؛ الإنسان بفطرته يعرف الخير من الشر، "فهذا الإنسان يحمل في نفسه عالماً وجدانياً تمتزج فيه المشاعر والإشارات بالقيم والآيات...وعالم الوجدان، على خلاف ما يُظن، لا يقلّ عقلانية عن عالم المعرفة وعالم القيم، وإن كانت عقلانيته من جنس أطف وأدق".⁴

بل حتى العجاواوت تعرف الصواب من الخطأ كما يقول الشيخ أبو شعيب الدكالي: "إن أعطيت القط الطعام أكله أمامك، وإن سرقه هرب ليأكله بعيداً عنك...القط فقيه نفسه بالفطرة"⁵؛ ومن ثم قرر

¹ ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام ج 1 ص 10.

² كتاب المسودة في أصول الفقه، المؤلف: مجد الدين ابن تيمية، شهاب الدين ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، المحقق: محمد محي الدين بن عبد الحميد، مطبعة المدني: القاهرة 1964. ص 457.

³ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2001م. ج 29 ص 533.

⁴ روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، تأليف طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2006. ص 44.

⁵ ينظر: كتاب: الشيخ أبو شعيب الدكالي أكاديمية علمية تسير على رجليها وتغير مجرى التاريخ، المؤلف: عبد الحميد بركاش، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى 1989. ص 166.

29.28 يوليو/تموز 2021

العلماء قاعدة جليلية مفادها أن كل ما خرج عن المصلحة إلى المفسدة، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن العدل إلى الجور، فليس من الشريعة وليس من سنة رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام.¹

المطلب الثاني: الوصل بين العلم والقيم

لما كان العلم هبة ربانية للإنسان، وخصيصة ميزه بها عن سائر الحيوان، بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:31]، فإن العلم في التصور الإسلامي قد ارتبط بالقيم بصورة تلقائية؛ بحيث تصبح هي الموجهة لفعله والمنيرة لدربه.

وعند الحديث عن القيم ينبغي التمييز بين نوعين من القيم، والتي قد تتصل فيما بينها وقد تنفصل، وذلك تبعاً للرؤية التي توظف الحياة في مجتمع من المجتمعات؛ النوع الأول من القيم مرتبط بشكل مباشر بمصالح الناس الدنيوية فقط، والنوع الثاني، متصل بالجانب الروحي في الإنسان، والذي تمثله المبادئ العليا والمثل السامية؛ كقيمتي الأمانة والمسؤولية، ومبدأي العدل والمساواة، ومبدأ الاختلاف.²

الفرع الأول: قيمة الأمانة

تعد الأمانة واحدة من أهم القيم المركزية في الإسلام، وربما كانت على رأس القيم التي تتفرع عنها بقية القيم الأخرى؛ فقد ارتبط تحمُّل الإنسان لها بالخلافة في الأرض، وبالتعليم الذي تعلمه آدم -عليه السلام- من لدن الباري سبحانه؛ ذلك أن الإنسان صار مأموراً بأن يعلم أنه حينما تحمل هذه الأمانة قد غدا مكلفاً بعقد خلقي تجاه نفسه أولاً، ثم إزاء غيره من المخلوقات.

وأول ما يجب على الإنسان أن يعلمه هو أن هذا العالم الذي يعيش فيه هو أمانة مودعة عنده، وأنه بذلك "مأمور أن يتصرف فيها تصرفاً يحافظ عليها بما يليق ومسؤولية الاستخلاف الذي تحمَّله، والذي يتضمن مراعاة القيم الكبرى وتنزيلها على الواقع ونشرها في محيطه الطبيعي والبشري... فالإنسان إذن «مؤتمن» على محيطه الطبيعي وليس مالكاً حقيقياً له".³

¹ ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1991م. ج 3 ص 11.

² ينظر: يؤس الدهرانية ص، المؤلف طه عبد الرحمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 2014م. ص 166-167.

³ المبادئ الأساسية لأخلاق إنسانية في الإسلام: نحو تجديد الرؤية للعالم وللإنسان. الكاتب: عبد المجيد الصغير، الموقع الإلكتروني لمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، عضو في جامعة حمد بن خليفة، قطر.

29.28 يوليو/تموز 2021

وهذا ما يسميه الدكتور طه عبد الرحمان بمبدأ "الإيداعية"¹؛ بمعنى أن الإنسان عندما تحمل الأمانة صارت كل الموجودات ودائع عنده، وجب عليه رعايتها، والحفاظ عليها، بل ورعاية نفسه أيضاً، وحماية فطرته من عوامل الفساد؛ لأنها هي المعول عليها في حفظ بقية الموجودات.

الفرع الثاني: قيمة العدل والمساواة

رَسَخَ العلمُ في الممارسة الإسلامية قيمتي العدل والمساواة بصورة لم يصل إليها أي منهج علمي معروف، رغم التحضر الإنساني الذي وصلت إليه البشرية، "وإذا أمكن لنا التمثيل لهذه الآثار المباشرة وغير المباشرة التي أوجدها الإسلام في باب القيم المعرفية والأخلاقية، يمكننا ملاحظة تلك القيم العلمية الكبرى التي يشيد بها مثلاً الحسن بن الهيثم (430 هـ) في كتابه الشكوك على بطليموس، حيث يشدد على قيم الحق والصدق، وإنصاف المخالف، والانتصاف من النفس".²

وعلى الرغم مما حققته الإنسانية من تراكم في مجال القيم والمبادئ، فإنها تبقى عالية على النموذج الإسلامي الذي جعل المعرفة مشاعاً بين الناس، ولم يحتكر شيئاً منها، ولم يُقَصَّ أي جهة أو فئة من هذا العطاء الإلهي؛ فقد كان المسجد الجامع مؤسسة علمية مفتوحة في وجه الجميع، وقد نهل - فعلا- من معينها كل طوائف المجتمع، بل وكانت الحظوة فيها لعدد كبير من الفئات الدنيا بمعايير عصرها؛ ولذلك فقد كان أغلب حاملي العلم في الإسلام من الموالي كما لاحظ ذلك ابن خلدون.³

الفرع الثالث: قيمة الاختلاف

تُعد مسألة الاختلاف من أعقد المسائل التي واجهت البشرية منذ القدم؛ وإلى اليوم، لا تزال المجتمعات تُعتبر أمر تدبير الاختلاف وحسن استثماره علامة على التحضر والمدنية، وأمانة على تجاوز عصور التخلف والرجعية، في حين أنها مسألة محسومة في الإسلام منذ قرون عديدة؛ وذلك حينما اعتبر الوحي المنزل الناس جميعاً إخوة؛ أبوهم واحد، وأمهم واحدة، وحينما ألغى التطبيق النبوي له كل

¹ ينظر: روح الدين من ضيق العالمية إلى سعة الإنتمانية، المؤلف: طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2012. ص 473-477.

² المبادئ الأساسية لأخلاق إنسانية في الإسلام: نحو تجديد الرؤية للعالم وللإنسان، الكاتب: عبد المجيد الصغير، الموقع الإلكتروني لمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، عضو في جامعة حمد بن خليفة، قطر. وينظر: الشكوك على بطليموس، تأليف: الحسن بن الهيثم، تحقيق الدكتور عبد الحميد صبرة والدكتور نبيل الشهابي، مطبعة دار الكتب، 1971. ص 4.

³ ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1988م. ج1 ص 747.

28-29 يوليو/تموز 2021

الفوارق العنصرية التي تميز بين بني آدم، وجعل من بلال العبد الحبشي سيدا من سادات المسلمين، وجعل سلمان الفارسي واحدا من آل بيت رسول الله.¹

ومن ثم فإن قضية التعامل مع الاختلاف هي قضية أخلاقية بالأساس، باعتبار هذا المشترك الأصلي الذي يوحد بين بني الإنسان؛ فهم إخوة في الأدمية مهما كان بينهم من خلاف أو اختلاف، ومهما حاول البعض التنقيص من هذا المشترك الإنساني.²

فالاختلاف في الإسلام ليس مدعاة للتصادم والصراع، كما تريد أن تشيع ذلك بعض الاتجاهات التي ترمي إلى إيقاد نيران الفتن والحروب، بل هو آية من آيات الله، التي يجب قراءتها والاستفادة منها، وهو علامة على الثراء الذي يزخر به الكون والجمال الذي يسري في تكوينه.³

المطلب الثالث: الوصل بين النظر والعمل

لقد جرى تعريف الإنسان بكونه "حيوانا عاقلا"، وعلى الرغم من التأثير البارز للثقافة الإغريقية في هذا التعريف، إلا أن له جانبا من الصدق لا يمكن إنكاره؛ فما من شك في كون العقل أحد أهم مميزات الإنسان، وواحدا من خصائصه الأساسية.⁴

بيد أن الإنسان في الإسلام، فضلا عن ذلك، يمكن تعريفه بكونه مخلوقا عاملا، أو عابدا بالمفهوم القرآني، الذي يعتبر العمل الصالح عبادة.

بل إن الأخلاقية، كما يقول الدكتور طه عبد الرحمان، هي الأولى "بتحديد ماهية الإنسان من العقلانية... وحتى لو فرضنا أن هناك من لا يزال يكابر، مصرا على اعتبار العقل محدد للإنسان بالكلية، فلن يكون عقل الإنسان، إذ ذاك، إلا عين أخلاقه".⁵

والمهم في التعريف الإسلامي للإنسان أنه تعريف يراعي المقصد من وجود الإنسان؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56].

¹ ينظر: المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1990. ج3 ص 691.

² المبادئ الأساسية لأخلاق إنسانية في الإسلام: نحو تجديد الرؤية للعالم وللإنسان. وينظر: المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني ص 116-117.

³ ينظر: صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنغتون، ترجمة طلعت الشايب، سطور، الطبعة الثانية 1999.

⁴ ينظر: درء تعارض العقل والنقل المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1991م. ج3 ص 326-330.

⁵ يؤس الدهرانية ص 110-111.

29.28 يوليو/تموز 2021

إذا كان الأمر كذلك، فما علاقة العمل والعبادة بالأخلاق؟

إن العمل الإنساني هو عمل أخلاقي؛ من حيث أن له مقصداً محدداً ضبطه التكوين الخُلقي للإنسان والمتمثل في نفخة الروح العَلِيَّة، كما ضبطته الشرائع المنزلة من الرحمان للبشرية؛ فاجتمع بذلك لدى الإنسان داعيين؛ داخلي وخارجي متآمرين على تسديد الفعل الإنساني نحو مقصده، متظاهرين على توجيهه قبلته.

فالإنسان في حقيقة الأمر ليس هو ذلك الكائن المنتصب القامة المختص بقوة الفكر كما يقول الراغب الأصفهاني، وإنما حقيقة الإنسان هو: "من عرف الحق فاعتقده، والخير فعمله بحسب وسعه، وهذا معنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتاً بعيداً، وبحسب تحصيله يستحق الإنسانية وهي تعاطي الفعل المختص بالإنسان فيقال فلان أكثر إنسانية"¹.

وهكذا يتضح أن العلم في الإسلام ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو وسيلة لتحقيق مقصد أعظم، ألا وهو العمل الصالح الذي به يحقق الإنسان معنى العبادة التي خُلق من أجلها كما ينص عليها قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، كما يحقق الخلافة المشار إليها في قوله سبحانه: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30]، وعمارة الأرض المنصوص عليها في قوله عز وجل: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: 61].

وإذا كان المقصود بعمارة الأرض هي قيام الإنسان بمصالحه الدنيوية المرتبطة بمعاشه، فإن معنى العبادة يكون حاكماً لسعيه الدنيوي؛ بحيث يقف عند حدود الله، ويلتزم أمره ونهيه في القيام بما كُلف به، أما الخلافة فهي معنى أعلى وأعظم؛ إنها بحسب تعبير الراغب هي: "الاقتداء بالباري سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة باستعمال مكارم الشريعة"².

هكذا يمتزج النظر بالعمل في المنظومة الإسلامية، ويصطبغ العلم بالسعي في الأرض عمارة وإصلاحاً، ومكافحة للظلم والفساد، ويعود الدين كما كان وحدة واحدة؛ تتضافر أصوله وفروعه من أجل الوصول إلى غاية واحدة، وتحقيق مقصد موحد.

¹ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت 1983 م. ص 35-36.

² الذريعة إلى مكارم الشريعة، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجيجي، دار السلام، القاهرة: 2007 م. ص 83.

29.28 يوليو/تموز 2021

وتبطل بذلك كل أشكال التعضية للدين، وتنمحي مختلف صور التجزئ لكيانه، مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:208]؛ فقد أمر سبحانه في الآية عباده بأن يجمعوا بين الإيمان قلبا وقالبا، وبين الإسلام قولاً وفعلاً.¹

ومن الأدلة أيضا على تلكم المكانة الرفيعة التي بوأها الإسلام للأخلاق، والتي تؤكد على الأهمية البالغة لارتباط التصور النظري بالتمثل العملي في الإسلام، نوطه قبول الأعمال بشرط اقترانها بالأخلاق الكريمة، وخلوها من فاسد الصفات وسقيم الخلال، كما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:264].

حيث اعتبرت الآية الكريمة أن المن والأذى من مبطلات ثواب الصدقة وأجرها؛ ذلك أن المؤمن المتصدق إنما يعمل ما يعمل ابتغاء مرضاة الله، وإشفاقا على المساكين والضعفاء؛ فإذا ما صدر عنه امتنان على المتصدق عليه، وأتبع ذلك المن بالأذى دلَّ ذلك على كونه لم يقم بالعمل الصالح إلا رياءً وسمعة، وهو في صنيعه ذاك مثل الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، والذين ينفقون أموالهم مباحةً وافتخارا، وفي ذلكم التشبيه تنفير شديد من القيام بالأعمال الصالحة خالية من روحها التي تمثلها القيم والأخلاق.²

فلا عبرة في الإسلام بحفظ الرسوم مع تضييع حقائق الدين وأبعه، وجوهه، وروحه، وما ذاك إلا أخلاقه التي جاء من أجل إتمامها، وإكمال صرحها، كما جاء في الآيات القرآنية الكريمة السالفة الذكر، وكما فصلتها السنة النبوية الشريفة.

¹ ينظر: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة الثانية، 1964 م. ج 3 ص 22.

² ينظر: المصدر نفسه ج 3 ص 312.

29.28 يوليو/تموز 2021

خاتمة:

لما كانت الفطرة الإنسانية هي مجموع الخصائص التي امتاز بها الإنسان عن غيره من الموجودات، ولما كان الإنسان قد خُلق من علق؛ أي من مجموعة من العلاقات، فإن طبيعة الفطرة الإنسانية هي طبيعة وصلية بالضرورة.

ومن ثم كان العقل في مختلف الفلسفات هو الميزة المعبرة عن إنسانية الإنسان؛ وحقيقة العقل إنما هي إدراك العلاقات التي تحكم مختلف المكونات، بل والعلاقة التي تربطها بمكوّنها، ولذلك جاء التحذير الإلهي من قطع ما أمر الله به أن يوصل، واعتبار ذلكم القطع سببا في الفساد في الأرض؛ لأنه يجثت الإنسان من أصله الغيبي، ومن عالمه الروحي، ويلقي به في فلاة من الأرض.

ذلكم أن التسليم بكون الإنسان كائنا مفطورا يستلزم بالضرورة فاطرا لهذا المخلوق، وهو ما يعني أن هناك علاقة متينة بين الرب الفاطر وبين العبد المفطور؛ تلكم العلاقة التي رُفِع بها الإنسان مكانا عليا؛ من مجرد كائن من الكائنات إلى خليفة في الأرض، مكلف بالأمانة ومتحمل للمسؤولية.

وإذا كانت بعض الشرائع والفلسفات قد أخطأت في استيعاب ماهية الإنسان والمقصد من وجوده، وتاهت بتلك التصورات الخاطئة في ظلمات من التكهنات والتخرصات بسبب انفصالها عن العمق الروحي والغيبي للخلق، فإن الإسلام من أول يوم كان بينا واضحا في وضع الإنسان موضعه من الوجود، مرشدا إياه إلى الوسائل التي تحقق مقاصد الخلق، ومن أهمها العلم المتصل بالقيم، والنظر المرتبط بالعمل، والعقل الموصول بالقلب.

ولذلك كان الإسلام ديننا عالميا، يستوعب البشرية جميعها بكل إشكالاتها واختلافاتها، لأنه دين يجمع بين المادة والروح، ويربط بين متطلبات الإنسان الفردية والجماعية؛ الأنبية والمستقبلية، العاجلة والأجلة، وفي بحاجات الإنسان المتنوعة البدنية والعقلية والوجدانية والروحية من غير إقصاء لأي جانب من جوانب الحياة الإنسانية، كل ذلك في توازن ووسطية واعتدال، دونما غلو أو تقصير، وبلا إسراف ولا تفريط.

لائحة المصادر والمراجع:

أ- المصادر العربية

- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة 2003م.
- إعلام الموقعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1991م.
- بؤس الدهرانية، المؤلف طه عبد الرحمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت 2014م.
- التسامح، المؤلف: أوשו، ترجمة علي حداد، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 2011م.
- تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب جامعة طنطا، الطبعة الأولى 1999م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.
- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت 1983م.
- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة الثانية، 1964م.
- الجمع بين القراءتين؛ قراءة الوحيين وقراءة الكون، المؤلف: طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: الطبعة الأولى 2006م.
- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1991م.

28-29 يوليو/تموز 2021

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1988م.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجبي، دار السلام، القاهرة: 2007م.
- روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، تأليف طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2006م.
- روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الإثتمانية، المؤلف: طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2012م.
- الشكوك على بطليموس، تحقيق الدكتور عبد الحميد صبرة والدكتور نبيل الشهابي، مطبعة دار الكتب، 1971م.
- الشيخ أبو شعيب الدكالي أكاديمية علمية تسير على رجلها وتغير مجرى التاريخ، المؤلف: عبد الحميد بركاش، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى 1989م.
- صحيح البخاري: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنغتون، ترجمة طلعت الشايب، سطور، الطبعة الثانية 1999م.
- القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمان، دائرة المعارف، القاهرة.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة 1991م.
- كتاب المسودة في أصول الفقه، المؤلف: مجد الدين ابن تيمية، شهاب الدين ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، المحقق: محمد محيي الدين بن عبد الحميد، مطبعة المدني: القاهرة 1964م.
- المبادئ الأساسية لأخلاق إنسانية في الإسلام: نحو تجديد الرؤية للعالم وللإنسان. الكاتب: عبد المجيد الصغير، الموقع الإلكتروني لمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، عضو في جامعة حمد بن خليفة، قطر.

29.28 يوليو/تموز 2021

- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1990م.
 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2001م.
 - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: المؤلف: أ.ي. فنسن، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة بربل: 1936.
 - المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني، تأليف: محماد بن محمد رفيع، إسلامية المعرفة، العدد 66، السنة 17، 2011.
 - الوحي المحمدي، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2005م
- ب- المصادر الأجنبية

- **Emile, ou l'éducation**, In Collection complète des Œuvres, Genève 1780-1789. volume 5 In 4° Edition en ligne www.rousseauonline?.ch. Version de 7 Octobre 2012.
- **Islam Between East and West**, Ali Izetbegovic, Third Edition, American Trust Publication 1993. Printed in the United States of America.
- **Les Deux Sources de la-Morale et de la-Religion**, Henry Bergson, Edition électronique v.: 1,0 : Les Echos du Maquis, avril 2013.
- **Perpetual Peace: A Philosophical Essay** A Philosophical Essay: Immanuel Kant, translated with introduction and notes by M. Cambell Smith, M.A. With a preface by Professor Latta London. P 37.
- **The Humanity of Man**, Ralph Barton Perry, Edited by Evelyn Ann Masi, Teaching Fellow in Humanities; Harvard University; New York, George Brazillar, Inc, 1956.
- **The Nature of Man In Secular Humanism and Islam: A Psychocultural Conflict of Worldviews**; Malik Badri, Collen Ward, compiled and edited by: DR. Fethi B Jomaa Ahmed; Research Centre for Islamic Legislation and Ethics, Member of Hamad Bin Khalifa University, QSCIENCE, Doha 2017.

29.28 يوليو/تموز 2021

دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة

د. سعود بن حارب الشعيلي

saud.dg@cas.edu.om

رئيس مركز القبول والتسجيل

د. سعود بن سليمان النهاني

saud_nebhani.niz@cas.edu.om

أستاذ مناهج الدراسات الاجتماعية

جامعة التقنية والعلوم التطبيقية

سلطنة عمان

ملخص البحث:

هدفت الدراسة معرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بسلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر الطلبة والموظفين وأعضاء هيئة التدريس، حيث تكونت عينة الدراسة من (348) طالبا وطالبة، و(120) من الموظفين، و(150) من أعضاء هيئة التدريس. ولتحقيق أهداف البحث استخدام الباحثان ثلاث استبانات، وجهت الأولى للطلبة وهي مكونة من (24) عبارة موزعة إلى (4) مجالات. والثانية موجهة للموظفين مكونة من (24) عبارة، أما الاستبانة الثالثة فهي موجهة لأعضاء هيئة التدريس وهي مكونة من (24) عبارة موزعة إلى (4) مجالات.

وبعد التحقق من الخصائص السكومترية للأدوات البحثية الثلاث تم تطبيقها على أفراد عينة البحث، وكشفت نتائج البحث أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الطلبة كان في مجمله بدرجة تقدير متوسطة، وأن دور مقررات الجامعة كأحد مجالات تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة جاء في المرتبة الأولى، يليه مجال دور أعضاء هيئة التدريس، ثم مجال دور الأنشطة الطلابية، وفي المرتبة الأخيرة من تلك المجالات جاء دور المجتمع الجامعي، وكلها كانت بدرجة تقدير متوسطة. وقد كشفت النتائج في هذا الصدد عن وجود فروق دالة احصائيا حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة تعزى لمتغير النوع الاجتماعي وكانت الفروق لصالح الطالبات الاناث.

كما كشفت نتائج البحث أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين كان في مجمله بدرجة تقدير متوسطة، كما بينت النتائج أيضا عدم وجود فروق دالة احصائيا حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة تعزى لمتغيري: النوع الاجتماعي وسنوات الخبرة العملية. وأخيراً كشفت نتائج البحث أن دور جامعة التقنية

29.28 يوليو/تموز 2021

والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كان في الإجمالي بدرجة تقدير كبيرة، وأن تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع جاء في المرتبة الأولى، يليه تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس، ثم تعزيزه من خلال الإرشاد الأكاديمي، وفي المرتبة الرابعة تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي. ولم تكشف نتائج البحث عن وجود فروق دالة احصائيا حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس تعزى لمتغير النوع الاجتماعي أو الخبرة العملية.

الكلمات المفتاحية: (الأمن الفكري – تعزيز الأمن الفكري – جامعة التقنية والعلوم التطبيقية – دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري).

29.28 يوليو/تموز 2021

The role of University of Technology and Applied Sciences in Sultanate of Oman in enhancing the intellectual security of students

Dr. Saud Sulaiman Alnabhani

Associate Professor, Social Studies

Curriculum and instruction

saud_nebhani.niz@cas.edu.om

Dr. Saud Harib Shuaili

Head of Admission and

Registration Center

saud.dg@cas.edu.om

University of Technology and Applied Sciences (UTAS)

Sultanate of Oman

Abstract: This study aimed to reveal the role of University of Technology and Applied Sciences in Sultanate of Oman in enhancing the intellectual security of students according to the opinion, point of view of each of the students, employees and faculty members. Where the research samples consisted of (348) students, (120) employees, (150) faculty members. In order to reach the research objectives, the researchers used the three questionnaire. The first questionnaire: It was directed to the students: This questionnaire consisted of (24) items, that were distributed into four themes. The second questionnaire: It was directed to the employees. This questionnaire consists of (24) items. The third questionnaire: It was directed to faculty members. This questionnaire consists of (24) items distributed into four themes.

After verifying the psychometric properties of the three research questionnaire, they were applied to the individuals of the research samples. The results of the study revealed that the role of University of Technology and Applied Sciences in Sultanate of Oman in enhancing the intellectual security of students under the student's point of view was, in general, with a moderate degree of appreciation.

The role of curriculum and courses as one of the themes of enhancing intellectual security for students came in the first place, then followed by the role of faculty members theme, then the role of student activities, and then in the last rank of all these themes came the role of university community. All of these themes came with a medium grade. The results in this topic revealed the existence of statistically significant differences about the University of

29.28 يوليو/تموز 2021

Technology and Applied Sciences role in enhancing students' intellectual security due to gender variable, and these differences were in favor of female students.

The study results also revealed that the role of University of Technology and Applied Sciences in enhancing the intellectual security of students in point of view of the employees was a total with an average degree of appreciation.

The results also showed that there were no statistically significant differences about the role of University of Technology and Applied Sciences in Sultanate of Oman in enhancing the intellectual security of students due to gender and years of practical experience variables.

Finally The study results reveal that the role of University of Technology and Applied Sciences in Sultanate of Oman in enhancing the intellectual security of students in point of view of the faculty members was, in general, with a high and significant degree of appreciation in that promotion of intellectual security through community service came in the first place, then followed by the enhancement of security Intellectual through teaching, followed by strengthening intellectual security through academic counseling, and then in the fourth place, promoting intellectual security through scientific research. However, the research results did not reveal the existence of statistically significant differences about the role of University of Technology and Applied Sciences in Sultanate of Oman in enhancing the intellectual security of students from point of view of the faculty members due to the gender or practical experience variables.

Key words: Intellectual Security - Enhancing Intellectual Security - University of Technology and Applied Sciences – The role of University of Technology and Applied Sciences in enhancing the intellectual security of students

29.28 يوليو/تموز 2021

المقدمة:

يعد مصطلح الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً، إلا أنه في مضمونه قديم قدم المجتمع الانساني، وقد حظي باهتمام كبير في ظل العولمة، وما صاحبها من تطورات في وسائل التواصل وسبل الاتصال، ما أدى إلى حدوث انفجار معرفي، وانفتاح ثقافي، تسبب في انتشار الثقافات المتعددة، وتداخل المعتقدات المتعارضة، بشكل هدد الخصوصيات الثقافية وحاول طمس الهوية الفكرية في المجتمعات.

ونظرا لحدثة مصطلح الأمن الفكري، فقد تباينت الرؤى حول المقصود به؛ إذ يُنظر إليه باعتباره مفهوماً متغيراً من زمن إلى زمن، ومن مجتمع لآخر، خصوصاً أن اختلال الأمن الفكري ما هو إلا نتيجة حتمية للانحراف الفكري، الذي يعد غير ثابت من حيث المفهوم ومعاييره، فما يعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما، قد لا يكون بالضرورة كذلك في مجتمع آخر (السردى، 2012).

إن الأمن الفكري يعني التصورات والقيم التي تكفل صياغة الفكر، وحفظه من عوامل الشطط وبواعث الانحراف، التي تميل به عن الجادة، وتخرجه عن وظيفته الأساسية، التي تتمثل في إثراء الحياة بالسلوك القويم، والآثار النافعة وحفظ الضروريات، فيغدو بذلك غياب الأمن الفكري عاملاً تخريبياً وتهديداً لكل ضروريات المجتمع ومصالحه (حريز، 2005).

وحيث إن الأمن الفكري مطلب عالمي تنشده الشعوب والمجتمعات الانسانية؛ فقد اكتسب أهمية خاصة في حياة الأمة الإسلامية، باعتباره أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل هو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، فهو لب الأمن في عمومها، وركيزته الكبرى، كما أنه يعبر عن مدى قوة تحصين الأمة وشموليتها، فهو يحرص على حماية الفرد، من أي توجه خاطئ قد يؤثر على سلوكياته وتصرفاته مع غيره من الناس (السردى، 2012).

ويرى المالكي (2006) أن أهمية الأمن الفكري نابعة في أساسها من أهمية العقل البشري، الذي ميز الله به الانسان على سائر المخلوقات، فالعقل البشري هو مناط التكليف، ومحل الإبداع والانتاج، وهو وسيلة التفكير والتحليل والنقد، لأنه المحرك الرئيس للإنسان، وهو الذي يحدد موقفه تجاه قضايا العصر، وهو الذي يدفع الانسان للقيام بفعل معين أو الامتناع عنه، ومن خلاله يتم الاختيار المدرك لما ينبغي القيام به من أعمال وتصرفات، وما يجب اتخاذه من مواقف في حياة الانسان.

ويرى ميلر (Miller, 2001) أن من أهم التحديات التي تعرضت لها المجتمعات الانسانية، هي الأخطار الملامسة لمفهوم الأمن الفكري، باعتباره مفهوماً رئيساً في العلاقات الانسانية، وأحد الأدوات المسببة للتغير والتحول، فالأمن الفكري يجب أن يكون جزءاً أساسياً من الأمن الشامل في مفهومه العام، وأن الأمن الشامل بجميع أجزائه يتأثر بصورة رئيسة بالأمن الفكري للفرد والمجتمع، وأن تأثيره يشمل الفرد والمجتمع أيضاً سواء كانت دولة، أو المجتمع الدولي بأسره.

29.28 يوليو/تموز 2021

وأن تحقيق الأمن الفكري كما يراه المالكي (2009) يُعد حماية لهوية الأمة بكل ما تحمله من سمات وخصائص: عقدية وثقافية وأخلاقية، تتفرد بها عن غيرها من الأمم، إضافة إلى توحيد الأمة في الفكر والمنهج، وتقويمها في مواجهة الفتن والاضطرابات الفكرية الدخيلة عليها، وذلك عبر تحصين الشباب وتقوية انتمائهم لدينهم ووطنهم.

وتمثل مؤسسات التعليم العالي بمختلف أنواعها: الجامعات والكليات والمعاهد العليا، مراكز إشعاع حضاري، تسعى إلى تنمية المجتمع اقتصاديا وعلميا وثقافيا، من خلال قيامها بوظائفها الأساسية: التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وهذه الوظائف في تغير دائم مع تطورات المجتمع، مما يحتم على مؤسسات التعليم العالي مواكبة التجديد، والتطوير، والتحديث، والابداع، باعتبار ذلك ضرورة حضارية تفرضها المستجدات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإدارية (فياض، 2008).

ويعد نظام التعليم الجامعي نظاما مفتوحا، تتمثل مدخلاته في كل ما يمكن أن يستفيد منه الطالب، وتتفاعل هذه المدخلات مع بعضها البعض، لتفرز المخرجات التي من أهمها النتاج العلمي (عسالي، 2010). ويؤكد الياسين (2001) أن التعليم يعد أحد الركائز الأساسية التي يسعى المجتمع من خلالها إلى تحقيق الأمن والاستقرار، فالأمن والاستقرار لن يتحققا إلا من خلال التوعية العميقة بالعميقة، والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، والقدرة على تحفيز الذات، لاكتساب المزيد من المعرفة، وهو ما تهدف إليه المؤسسات التعليمية بمراحلها وأنواعها المختلفة.

وتعد مؤسسات التعليم العالي مصدرا للمعرفة والفكر، ونشر القيم في المجتمع، ويعوّل عليها تحصين الشباب، من مظاهر الإنحراف الفكري، حيث أن تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي من أقصر الطرق لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، فكلما إزداد الطالب وعيا وفهما وإدراكا كان أكثر حرصا على أمنه واستقراره، وانعكس ذلك ايجابيا على المجتمع بأسره (عرفة، 2015).

وتقوم مؤسسات التعليم العالي بدور كبير ومهم في تحقيق الأمن الفكري لدى طلبتها، من خلال اسهاماتها المختلفة، والمتمثلة في مواصلتها عملية التنشئة الاجتماعية، من أجل تكوين شخصية الطالب، وتعريفه بوظائفه الاجتماعية، لأن الجامعة مجتمع مصغر يُعد الطلبة للمجتمع الكبير، عبر التعليم باعتباره وظيفة إنسانية اجتماعية قبل أن تكون معلوماتية معرفية، إضافة إلى دور الجامعة في توسيع نطاق التعاملات والعلاقات الانسانية بين الطلبة، ووحثهم على التفاعل مع الفئات المجتمعية المحيطة بهم على اختلافها. كما تعمل الجامعات على ربط الطلبة بالثقافة السائدة في مجتمعهم، وتعريفهم بتراث أمتهم مع بث روح التجديد والإبداع، والتألق تجاوبا مع المستجدات، والمتغيرات الحضارية، فيما لا يخالف الأسس والثوابت الاسلامية، إضافة إلى ربط الأنشطة التربوية والتعليمية بالجهود المجتمعية، من أجل إيجاد جيل متوازن سوي، ومحاط بسياج من القيم الدينية والأخلاقية، مما يؤدي إلى إتساقه مع المحيط الذي يعيش فيه، ويجعله عنصرا مشاركا وعضوا فعالا فيه (هوارى وعدون، 2002).

29.28 يوليو/تموز 2021

وترى عرفة (2015) أن المؤسسات الجامعية يقع عليها العبء الأكبر في تحقيق الأمن الفكري من خلال تكامل عمل العناصر الفاعلة، بدءاً من المقررات الدراسية التي تقدم للطلبة، ودور الإدارة الجامعية في تأمين كل السبل المؤدية إلى تأمين الطلبة فكرياً، وأعضاء هيئة التدريس، ودورهم الفاعل في إعداد الطلبة وتحصينهم من غوائل الانحراف والزلل، وانتهاء بالأنشطة الطلابية التي تتيح للطلبة التعبير عن مكنونات نفوسهم، وميولهم ومواهبهم دون كبت أو خوف، وبالتالي ضرورة تكاتف وتكامل أدوار العناصر الفاعلة في الجامعات، لبناء فكر الطلبة بشكل سليم، فتُحفظ ثقافة الأمة وثوابتها، وتُعزز هويتها وأصالتها، وتُغرس مشاعر الانتماء للدين والوطن والمجتمع.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

لما كان الأمن الفكري ظاهرة انسانية تنشدها المجتمعات البشرية، وتسعى نحو تنميتها وتعزيزها، لأهميتها الكبيرة في تشكيل سلامة المجتمع وسويته: معرفياً وسلوكياً (Matar, 2019)، وحيث أن الأمن الفكري هو فعل وأداء انساني قابل للتنمية والتطوير والتعزيز، عبر توظيف مختلف الأدوات المجتمعية (منصور، 2010)، ولما كانت المؤسسات الجامعية تمثل بيئات أكاديمية حقيقية، يناط إليها مهمة تنمية وتعزيز الأمن الفكري (Rahamneh, 2016)، وحيث أن الطالب الجامعي هو مورد بشري يعول عليه في بناء المجتمع وتطويره مستقبلاً، وبالتالي فسلامته فكرياً تنعكس على سلامة المجتمع وكفاءة بناءه وتطويره (الحوشان، 2015)، وحيث أن جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان، هي مؤسسة جامعية حكومية معنية ببناء الانسان وإعداده لأن يكون مواطناً سوياً، وفاعلاً في بناء الوطن وتطويره، وحيث أن سوية الطالب في هذه الجامعة في الجوانب الفكرية والأمنية هو هدف أكاديمي أساسي، فقد جاء هذا البحث ليتناول بالدراسة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة.

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الباحثين للإجابة عن التساؤل الرئيس

الآتي:

ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟
2. هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة باختلاف متغير النوع الاجتماعي؟
3. ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين؟

29.28 يوليو/تموز 2021

4. هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين باختلاف متغيري: (النوع الاجتماعي والخبرة العملية) ؟
 5. ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ؟
 6. هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس باختلاف متغيري: (النوع الاجتماعي والخبرة العملية) ؟
- أهداف الدراسة.

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف إلى دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان بسلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر: الطلبة والموظفين وأعضاء هيئة التدريس.
 - الكشف عن أثر متغيرات: (النوع الاجتماعي والخبرة العملية) في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة.
- أهمية الدراسة.

تنبع أهم الدراسة مما يلي:

- الأهمية النظرية: يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في معرفة واقع الأمن الفكري لدى طلبة جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان، ودور منظومة الجامعة في تعزيزه لدى الطلبة، بشكل يدفع نحو تقييم الواقع والوقوف على جوانب القوة فيه، وفي المقابل معرفة مكانم القصور في ذلك.

- الأهمية العملية: من المتوقع أن يكون لهذه الدراسة فوائد تطبيقية في جامعة التقنية والعلوم التطبيقية، حيث يمكن البناء على نتائجها وتوصياتها في مجال الأمن الفكري، وتطوير أدواتها العلمية.

حدود الدراسة.

يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء الحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على معرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان كمؤسسة أكاديمية وعلمية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها.
- الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على مجتمع جامعة التقنية والعلوم التطبيقية، ومن فئاته الثلاث: (الطلبة – الموظفين – أعضاء هيئة التدريس).
- الحدود المكانية: طبقت هذه الدراسة على مجتمع كليات العلوم التطبيقية الست: (نزوى – صور – صحار – الرستاق – صلالة – عبري) التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان.

29.28 يوليو/تموز 2021

- الحدود الزمانية: نفذت هذه الدراسة خلال الفترة الواقعة بين العام الأكاديمي (2019 – 2020م).
- مصطلحات الدراسة.

لغاية هذه الدراسة قام الباحثان بتعريف المصطلحات الآتية:

- الأمن الفكري: تصور فردي أو جماعي يتضمن أفكاراً وقيماً تصون الطالب، باعتباره فرداً، وباعتباره مكوناً مجتمعياً، من كل مسببات الانحراف، ويمنحه أفكاراً تعينه على توفير عوامل الطمأنينة والسعادة والاستقرار، ويحميه من أسباب الخوف والإرهاب، وبالتالي حمايته من الجروح نحو العنف أو الوقوع في الجرائم، تحقيقاً للاستقرار في مختلف مجالات الحياة. وينظر إليه الباحثان إجرائياً بأنه الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة البحث من: الطلبة والموظفين والأكاديميين، من خلال استجابتهم على الأدوات البحث التي تم إعدادها خصيصاً لغرض قياس دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة.
 - تعزيز الأمن الفكري: عملية منظمة يتم من خلالها تدعيم وتطوير وتنمية سلوك المتعلم لمواجهة كل مسببات الانحراف الفكري، وبما يضمن تحقيق الاستقرار في مختلف مجالات الحياة.
 - جامعة التقنية والعلوم التطبيقية: هي مؤسسة حكومية رسمية للتعليم العالي والأبحاث، تمنح خريجها شهادات أكاديمية في مختلف التخصصات العلمية، تم انشائها بموجب المرسوم السلطاني رقم (2020/76م) لتضم كليات العلوم التطبيقية وكليات التقنية في سلطنة عمان.
 - دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري: مجموعة الاجراءات المنضبطة، والمنبثقة من منظومة الواجبات والمهام والأدوار الموكلة إلى جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان، والمستمدة من الأنظمة القانونية والتشريعية للجامعة، وسيتم التعرف إلى هذا الدور من خلال استجابة أفراد عينة الدراسة على الأدوات البحثية المعدة خصيصاً لهذا الغرض.
- الأدب النظري.

تضمن الأدب النظري للدراسة، مفهوم الأمن الفكري وأهميته، وأهدافه، وأبعاده، ومهدداته، ودور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، ومجالات تحقيقه، وفيما يلي يتناول الباحثان هذه العناصر بالشرح المفصل.

(1) مفهوم الامن الفكري لغة واصطلاحاً.

يتكون مصطلح الأمن الفكري من مفردتين هما: الأمن والفكر، ولبيان مفهوم الأمن الفكري بوضوح؛ يلزم معرفة معنى شقيقه، حيث يعرف الأمن في اللغة بأنه: ضد الخوف وعلى هذا المعنى يدور،

29.28 يوليو/تموز 2021

وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، وهو من آمن يأمن أمنا فهو آمن منه، إذا سلم منه، وأمن على ماله لدى فلان أي جعله في حمايته وضمائه (ابن منظور، دت: 129).

أما مصطلح الفكر فقد جاء في المعجم الوسيط بأنه إعمال العقل في المعلوم، للوصول إلى معرفة المجهول، ويقال في الأمر فِكْرٌ، أي فيه نظر ورؤية. والفكر في لسان العرب هو إعمال الخاطر في الشيء (ابن منظور، دت: 156). وفكّر في المشكلة أَعْمَلَ عقله فيها ليتوصل إلى حلها (الأيوبي، 2000). والفكر كما يذكر حمودي (2002) من فكّر في الأمر أي أَعْمَلَ العقل فيه وتأمله. أما مجمع اللغة العربية فيرى أن الفكر من فكّر في الأمر أي أَعْمَلَ العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول (المعجم الوسيط، 1985). ويعرف الفكر اصطلاحاً بأنه جملة النشاط الذهني، وأسمى صور العمل العقلي بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق (البكر، 2002).

أما مفهوم الأمن اصطلاحاً، فقد تعددت وتنوعت تعريفاته، حسب الجوانب والأقسام المكونة لمصطلح الأمن، ومنها: الأمن في الجانب النفسي، والذي يُعرّف بأنه الحالة التي يسود فيها شعور الفرد بالطمأنينة والهدوء والاستقرار، والبعد عن القلق والإضطراب (المجنوب، 2007). أما الأمن في الجانب الجنائي فقد عرّف بأنه قدرة المجتمع على مواجهة جميع المظاهر المؤدية للعنف، وليس فقط مواجهة الأحداث والوقائع (نوير، 2005). ويعني الأمن في الجانب السياسي، تحقيق كيان الدولة والمجتمع، ضد الأخطار التي تهددهما داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحهما وتهينة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا، لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع (هلال 2005).

وعرف التركي (2000) الأمن الفكري بأنه عيش الناس في بلدانهم وأوطانهم مطمئنين على أصالتهم وثقافتهم ومنظومتهم الفكرية. كما عرفه الحيدر (2002) بأنه تأمين أفكار وعقول الأفراد، من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، يشكل خطرا على نظام المجتمع وأمنه، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة، التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع في جميع النواحي السياسية، والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

وينظر العصيمي (2006) إلى الأمن الفكري بأنه المنظومة الفكرية والأخلاقية، التي ترتب العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، وحمايتها من أي تهديد فكري وافد لا قبل له برده. وهو أيضا إحساس المجتمع بأن منظومته الفكرية، ونظامه الاخلاقي، الذي يرتب العلاقات بين أفرادها ليس موضع تهديد من فكر متطرف وافد (الربعي، 2009). وعرفه كاتوش (Katoch, 2009) بأنه جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من القيم والمبادئ الاخلاقية التي يمتلكها الإنسان من خلال المجتمع الذي يعيش فيه وينشأ عليه.

وعرف البقي (2009) الأمن الفكري بأنه دعامة فكر الإنسان تجاه التطرف والانحراف، وذلك بالتزام منهج الوسطية والإعتدال في فهم القضايا الدينية، خاصة تلك التي يؤدي الخروج عنها إلى زعزعة الأمن بكل مجالاته. ويرى الجحني (2009) بأن الأمن الفكري هو التزام وإعتدال، ووسطية، وشعور

29.28 يوليو/تموز 2021

بالإنتماء إلى ثقافة الأمة، وقيمها، فضلا عن حماية عقل الإنسان وفكره ورأيه في إطار الثوابت الأساسية والمقاصد المنبثقة من الاسلام عقيدة وشريعة.

وعرفه الهماش (2009) بأنه شعور الدولة والمواطنين باستقرار القيم والمعارف والمصالح محل الحماية في المجتمع، ووحدة السلوك الفردي والجماعي في تطبيقها، والتصدي لكل من يحاول العبث بها. أما الشريفين (2009) فقد عرفه بأنه توفير البيئة المناسبة لتأمين الشعور بالطمأنينة والثقة، بكل ما يؤمن به الإنسان، سواء كان مصدرها الوحي الإلهي أو المبادئ والتصورات البشرية المنضبطة بهذا الوحي.

ونظرت نور (1428) إلى الأمن الفكري بأنه حماية عقول أفراد المجتمع من الفكر الشائب، والمعتقدات الخاطئة، التي تتعارض مع عقيدة المجتمع، وبذل الجهود المنظمة مؤسسيا لتحقيق هذه الحماية. وأيدها في ذلك منصور (2010) الذي يرى أن الأمن الفكري هو التحصين اللازم ضد أى تيار فكري منحرف، أو اتجاه منحرف، أو مفاهيم مغلوطة، قد تؤدي إلى الفرقة والتنازع والتشتت. وعرفه الحربي (2011) بأنه العمل على سلامة وحماية فكر الفرد من المؤثرات الخارجية، وذلك للوصول إلى مفهوم وسطي للأمور: الدينية، والاجتماعية، والسياسية. بينما عرفه الهذيلي (2012) بأنه تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، وأنه يُعني بحماية المنظومة العقدية والثقافية والاخلاقية والأمنية، في مواجهة كل فكر منحرف أو معتقد متطرف، وما يتبعه من سلوك يفتقد السوية.

والأمن الفكري كما يراه السمان (2009) هو الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية، في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة، أو الاجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني حماية الهوية وتحصينها من الإختراق أو الإحتواء من الخارج. كما عرفه أبوبكر (2014) بأنه تمتع الدولة والمواطنين بقدرتهم على حماية موروثهم القيمي والاجتماعي، بعيدا عن التشويه، والتغريب، بفعل عوامل خارجية بالدرجة الأولى، أو داخلية بفعل العولمة في الدرجة الثانية. وعرفه العبيسي (2012) بأنه الأنشطة والتدابير المشتركة لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أو نفسية، تكون سببا في إنحراف السلوك، والأفكار، والأخلاق عن جادة الصواب، أو سببا للإيقاع في المهالك، وذلك للوصول إلى مفهوم وسطي للأمور الدينية والاجتماعية والسياسية.

وعرفه الحوشان (2015) بأنه منهج وأسلوب فكري يعتمد الوسطية والاعتدال، لغرس القيم الروحية والأخلاقية والتربوية، وتنقيته من التوجهات المتطرفة. وأكدت دينو (2017) بأن الأمن الفكري هو سلامة الفكر من الإنحراف، لتحقيق الأمن والإستقرار في مختلف مجالات الحياة.

ومن خلال استعراض التعريفات السابقة أعلاه، يتضح للباحثين أن الأمن الفكري يعد شكلا من أشكال الأمن في عمومها، يهدف إلى الحفاظ على الفكر الإنساني، ضمن منهج الوسطية والاعتدال، بعيدا

29.28 يوليو/تموز 2021

عن التطرف والغلو، والعمل على حماية هذا الفكر من أي اختراقات من شأنها المساس بالعقيدة والقيم والثوابت والموروثات.

كما يستخلص الباحثان من التعريفات السابقة أيضا، أن دراسة الأمن الفكري تنهج في فلسفتها البنيوية ثلاثة اتجاهات أساسية، يركز الاتجاه الأول منها على علاقة الأمن الفكري بالممارسات السياسية، والذي يؤكد على ضرورة توفر الحرية والديمقراطية كقاعدة أساسية ينطلق منها الفكر الإبداعي البناء. أما الاتجاه الثاني، فيركز على الأمن الفكري في بعده الديني والحضاري، وهو يعتمد على توفر سُبُل الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان، كما يعتمد على غرس قيم التسامح والتفاهم بين كافة الدول والشعوب. في حين يركز الاتجاه الثالث على أهمية الأمن الفكري في تحقيق التنمية الاقتصادية والرفاه المجتمعي، وهذا الاتجاه يستند في أساسه إلى ضرورة توفر مقومات التطور الاقتصادي والتنمية الشاملة في الدولة.

ويستخلص الباحثان من التعريفات السابقة أيضا أن الأمن الفكري هو: العملية المنظمة والمخططة الهادفة إلى تحقيق طمأنينة النفس وسلامة الفكر وصحة العقل والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع.

(2) أهمية الأمن الفكري.

يعد الأمن من أهم مطالب الحياة المعاصرة، لضرورته في تحقيق مصالح الأفراد والجماعات، حيث إن له معنى شاملا في حياة الانسان، فهو يتضمن الأمن على الحياة، والأمن على العقيدة التي يؤمن بها الانسان، وموارد حياته المادية، وهويته الفكرية والثقافية. وتتمثل أهمية الأمن الفكري أيضا في أهمية العقل البشري، الذي ميز الله به الإنسان عن سائر المخلوقات، فالعقل البشري هو مناط التكليف، ومحل الإبداع والإنتاج، وأداة التفكير والتحليل والنقد، وهو المحرك الرئيس لنشاط الإنسان، وهو الذي يحدد مواقفه تجاه القضايا المعاصرة، ويدفع به نحو القيام بعمل معين أو الامتناع عنه (المالكي، 2007).

ويرى الطلاع (2000) أن أهمية الأمن الفكري تنبع أيضا من النتائج المترتبة على فقدانه وإنعدامه، فحجم المعاناة التي تنجم عن فقدان الأمن الفكري كبيرة جدا، ولعل في مقدمتها تهديد الأمن الوطني بكل مقوماته، وبالتالي تهديد كيان الدولة ووجودها. لهذا يعمل الأمن الفكري كما يرى نور (2007) على حفظ الشخصية الانسانية وحريةها، وعدم ذوبانها، كما يمكن عن طريق الأمن الفكري الكشف عن أوجه القصور لدى الأفراد والهيئات والمؤسسات التربوية، وذلك من خلال واقع إنتاجهم.

والأمن الفكري أساس بناء منظومة متكاملة في جميع الجوانب: الأمنية والثقافية والأخلاقية، وهذه الجوانب لا تكون إلا مجتمعة معه، ولا يمكن فصل أحدها عن الآخر، وإنّ اختلال الأمن الفكري سيكون نتاجه خلل في جميع تلك الجوانب، مما ينتج عنه تهديد لمقومات الأمن الوطني بصورة عامة (

29.28 يوليو/تموز 2021

الحكيم ، 2009). ويؤكد الحسين (2009) أن أهمية الأمن الفكري قائمة على إرتباطه بالدين الاسلامي، وارتباطه بالعقل، الذي يعد أساس تكريم الانسان على غيره من المخلوقات.

كما تبرز أهمية الأمن الفكري في كونه يشكل سداً منيعاً أمام الشبهات والضلالات، التي يواجهها المجتمع، والتي يمكن أن تزعزع ثباته على قيمة ومعتقداته، ولذا فهو الطريق الأمثل لبلوغ الأمة غاياتها، والوصول إلى أعلى مراتب المجد، والصعود إلى قمم الإبداع والعبقرية، وهو الوسيلة الفضلى لصون الشباب من الافكار المضللة (الجديّة، 2012).

ويؤكد أبو عراد (2009) أن الجانب الفكري ذو صلة وثيقة بجوانب حياة الانسان الاخرى، فالفكر يُعد نقطة إرتكاز الأمن الفكري، الذي بدوره يمثل أسلوباً منهجياً لمواجهة التحديات التي تعاني منها المجتمعات، كما أنه ضابط ومحدد لطريقة التعامل بين المجتمع والمجتمعات الاخرى، بصورة تحمي أفراد المجتمع من الفرقة والخلاف، وتصونه من أشكال الغزو الثقافي والفكري، التي يمكن أن تَرِدَ من المجتمعات الأخرى.

والأمن الفكري بحكم أهمية يسعى إلى تحقيق الكثير من الأهداف، من بينها غرس القيم والمبادئ الانسانية التي تعزز روح الانتماء والولاء، وترسيخ مفهوم الفكر الوسطي المعتدل، الذي تميز به الدين الاسلامي الحنيف، وتحصين أفكار الناشئة من التيارات الفكرية الضالة، والتوجهات المشبوهة، وتربية الفرد على التفكير الصحيح، القادر على التمييز بين الحق والباطل، والنافع والضار، وإشاعة روح المحبة والتعاون بين الأفراد، وإبعادهم عن أسباب الفرقة والاختلاف، وترسيخ الإحساس بالمسؤولية تجاه الوطن والحفاظ على مقدراته ومكتسباته (الدرويش، 2007).

(3) أبعاد الأمن الفكري ومراحل تحقيقه.

يقوم الأمن الفكري على مجموعة من الأبعاد الأساسية، التي يعد توافرها مطلباً مهماً في تحقيق أهداف الأمن الفكري وغاياته في المجتمع، وهذا الأبعاد هي:

- البُعد العقائدي للأمن الفكري: يعد هذا البعد مسؤولاً عن توفير السلامة والطمأنينة للناس، ضد كل التوجهات الفكرية، التي من شأنها تقويض البناء المتين للعقيدة الإسلامية، وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة هزيلة، ذات منطلقات خبيثة غير انسانية، من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى حدوث إهيار فكري وإنحلال أخلاقي مجتمعي، لذا فالبعد العقائدي للأمن الفكري، يعمل على حماية عقل الانسان المسلم ويحفظه سليماً قوياً (الدغيم ، 2006).
- بُعد الانتماء الوطني للأمن الفكري: يعد حب الوطن والانتماء إليه، من أهم عوامل بناء الأمن الفكري لدى الفرد والجماعة، لأن كل من يريد أن يعبث بالأمن الفكري لأبناء الوطن، كان الانتماء الوطني هو التحدي الكبير الذي يواجهه، لذا كان الاهتمام بتنمية الشعور بالمواطنة، والانتماء للوطن، من أهم الأبعاد التي يركز عليها تحقيق الامن الفكري لدى أبناء الوطن (الصقعي، 2009).

28-29 يوليو/تموز 2021

- **بُعد الانتماء الثقافي والحضاري للأمن الفكري:** يقوم الأمن الفكري على قاعدة الانتماء الثقافي والحضاري، لاسيما في هذا العصر الذي يعيش فيه الانسان عصر الفضاءات المفتوحة، وهذا يستلزم الوعي، وتبصير الأفراد والمجتمعات بالمخاطر التي يمكن أن تهدد هوية الأمن، من تأثير هذه الفضاءات المفتوحة، خاصة مع العولمة، التي تؤكد على إزالة الحدود الثقافية والإعلامية والحضارية للأمم، بل اقتحمت البنى الثقافية والحضارية للشعوب، فأصبحت الأوطان مجالا مفتوحا أمام المنتجات الثقافية، وأنماط التفكير وأسلوب الحياة المغاير للخصوصية الاسلامية والهوية العربية (الهماش، 2009).

- **بُعد الحوار وقبول الآخر للأمن الفكري:** يعد هذا البعد من أهم أبعاد الأمن الفكري، لأنه يسهم في إيجاد حالة من التوازن في التعامل مع الآخر المختلف، وقد حقق الإسلام هذا التوازن في العلاقة مع الآخر، فوضع قواعد لتنظيم علاقة المسلمين مع غيرهم، حتى لا تترك هذه العلاقات رهينة لتقلبات المصالح والاهواء والتعصب (النهاني، 2020). وقد تميزت هذه القواعد بالسماحة، وحفظ الحقوق، ولو قامت العلاقة بين الناس على هذه المبادئ لتجنبنا العديد من المشكلات التي قد تؤثر على الأمن الفكري (العتيبي، 2009).

- **بُعد التفكير الايجابي للأمن الفكري:** يعد التفكير الايجابي بعداً مهماً من أبعاد الأمن الفكري، فهو يتحقق من خلال امتلاك أفراد المجتمع لمهارات التفكير المختلفة، وفقا لقدراتهم ومستويات نضجهم، حيث أن اكتساب الأفراد لمهارات التفكير، يساعدهم على تجاوز الكثير من الأفكار المنحرفة، والسلوكيات الخاطئة، لأنها مهارات ترتقي بمستوى تفكيرهم وآرائهم، وتجعلهم قادرين على التمييز بين الرأي والحقيقة، بل والتمييز بين الحقائق التي يمكن اثباتها وبين الادعاءات والمزاعم، وتحديد مصداقية المعلومات ودقة الأخبار، وتجنب التحيز والتعامل، والقدرة على معرفة أوجه التناقض (جروان، 2009).

وتمر عملية تطبيق الأمن الفكري بأربع مراحل حددها كل من (الشهراني، 2009؛ الهذيلي، 2012) أولها مرحلة الوقاية، وفيها يتم اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمنع حدوث الإنحراف الفكري في المجتمع، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة المناقشة والحوار، وتقع المسؤولية في هذه المرحلة على المفكرين وأصحاب الرأي والعلماء والباحثين، في محاولة التصدي لأي فكر دخيل، والمرحلة الثالثة هي مرحلة التقويم، وفيها يتم تقييم الأفكار ومخاطرها، وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج، أما المرحلة الرابعة فهي مرحلة المساءلة القانونية والمحاسبية، وفيها يتم مواجهة ومساءلة حاملي الأفكار المنحرفة، وتقع مسؤولية هذه المرحلة على الجهات الرسمية في الدولة.

وأضاف المالكي (2006) إلى المراحل الأربع السابقة للأمن الفكري مرحلة خامسة، وهي مرحلة العلاج، وفيها يتم وضع تصورات علاجية وفق برامج علمية سليمة، تستهدف تنقية الفكر مما علق به من شوائب الإنحراف وتأثيراته السلبية.

28-29 يوليو/تموز 2021

(4) مهددات الامن الفكري.

يقف وراء حدوث الإنحرافات الفكرية في المجتمع مجموعة كثيرة من الأسباب والمعوقات، المتعددة والمتنوعة، والتي قد تكون مترابطة في بعض الأحيان، وهي في مجملها أسباب تهدد الأمن الفكري، وتشكل خطرا عليه، بل وتعيق تحقيقه مجتمعيًا، أو تعزيره بمختلف الوسائل، ويحمل الباحثون (Farag,2020؛ Rahamneh, 2016؛ الربيعي، 2009؛ Katock, 2009؛ البقعي، 2009؛ فياض، 2008) هذه المهددات فيما يلي:

- المهددات الدينية للأمن الفكري: وتتمثل في فهم النصوص الدينية بشكل قاصر، أو تأويل النصوص الشرعية على غير ما تحتمل من معنى، نتيجة اتساع الهوة بين العلماء وأصحاب الفكر الديني المعتدل من جهة وبين العامة من الناس من جهة أخرى.
- المهددات الاجتماعية للأمن الفكري: حيث يرتبط الأمر هنا بتفكك المجتمع، الناتج عن ضعف الأسرة، وعدم التواصل بين الآباء وأبنائهم، وهذا ما يولد عند الأفراد شعورا بالمسؤولية تجاه المجتمع، في ظل تقصير المؤسسات المجتمعية في القيام بدورها، وهذا قد يدفع نحو اللجوء إلى جهات من شأنها غرس الأفكار المنحرفة، بشكل يدفع بالمجتمع إلى هاوية الجنوح الخُلقي، والإنحراف الفكري، كما أن تقصير المؤسسات التربوية في تحمُّل مسؤوليتها، له دور في جنوح أفراد المجتمع فكريًا.
- المهددات الجغرافية للأمن الفكري: وهي مهددات ناتجة عن التنوع والتداخل السكاني، بفعل الحروب والهجرات، وتكدس السكان في مساحات محدودة، وغياب التخطيط السكاني، وعشوائية الأحياء السكنية، بشكل يسهم في توليد مشاعر القهر والهوان عند بعض الأفراد، مما يدفعهم إلى الإنحراف الفكري.
- المهددات السياسية للأمن الفكري: وتتمثل في السياسات غير العادلة التي تنتهجها الدول ضد أفرادها، مثل: سياسة التهميش، والإقصاء السياسي، وحالات الصراع والنزاع السياسي وغيرها.
- المهددات الثقافية للأمن الفكري: تظهر هذه المهددات بفعل ما تعيشه المجتمعات الانسانية في ظل وفرة القنوات الفضائية، وتنوع الوسائل الإعلامية، وتعدد وسائل التواصل الاجتماعي، التي يهدف بعضها إلى بث الأفكار السلبية في عقول الشباب، مما يؤدي إلي حدوث الإنحراف وضياع الهوية الفكرية.

(5) دور الجامعات في تحقيق الأمن الفكري.

للعلمية التربوية بجميع مؤسساتها، ومختلف أدواتها ووسائلها، دور مهم في حماية المجتمعات الانسانية، فهي تساعد في الحفاظ على النتاج الثقافي: من أفكار وآراء ومعارف وأنماط سلوك، رضيها المجتمع، ثم حرص على نقلها من جيل لآخر، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. كما أنها تعمل

29.28 يوليو/تموز 2021

على إحداث التغيير الاجتماعي المطلوب، وفقا للمتغيرات والمستجدات التي تحيط بالمجتمع، فالتربية من خلال مؤسساتها تقوم بإحداث هذا التغيير الاجتماعي، في ضوء خطوات تدريجية علمية مدروسة، حتى لا يؤدي التغيير المفاجئ إلى إحداث خلل في منظومة قيم المجتمعات الانسانية (كريم، 1999).

ويمكن للمؤسسات التربوية أن تقوم بدورها في تحقيق الأمن الفكري، من خلال مواصلة عملية التنشئة الاجتماعية، من أجل تكوين شخصية الطالب وضمان إلمامه بما حوله، وتعريف الطالب بوظائفه الاجتماعية، وضمان إدراكه بها، فالتعليم وظيفة انسانية اجتماعية قبل أن تكون معلوماتية معرفية، إضافة إلى توسيع دائرة نطاق التعامل والعلاقات الانسانية، والتفاعل مع الفئات المجتمعية المختلفة، وربط الطلبة بالثقافة السائدة في المجتمع وتعريفهم بتراث أمتهم، وبث روح التجديد والإبداع، وربط الأنشطة التربوية والتعليمية بالجهود المجتمعية (فرج، 2005).

ويعد التعليم الجامعي من الأدوات الأساسية التي تسهم في تأصيل هوية المجتمع، وبلورة ملامحه في الحاضر والمستقبل معا، وهو ضمان التطور السليم للأمة في مسيرتها نحو أهدافها، في مختلف ميادين الحياة، وهو السبيل الأكيد لإعداد القوى البشرية المتخصصة، التي تخطط لنمو المجتمعات وتقدمها (أبو سمرة والطيطي، 2008).

وتعد الجامعة بمفهومها الشامل، خط دفاع رئيس لحماية المجتمع، وذلك بتعميقها لولاء الطلبة لثوابتهم، والعمل على إبعادهم عن مواضع الفرقة والضلال والانحراف، وتعزيز وعيهم الفكري، وتطوير حسهم الأمني للمجتمع، وتنمية ثقافتهم الأمنية المُحصنة ضد الانحرافات الفكرية، والغلو، والتطرف، وتشكيل الأفكار المنحرفة والهدامة والمخلة بالأمن في عمومها، وهذا كله في ضوء الغايات والأهداف والسياسات التي تسيّر عليها العملية التربوية (الحيدر، 2002).

هذا وتمثل المرحلة الجامعية قمة الوعي والإدراك والفهم بالنسبة للطلبة، حيث يتم تزويدهم بجرعات وقائية، يراعى فيها التأثير على حس الطالب وانتمائه الاجتماعي، بما يدفعه نحو الميل التلقائي للتمسك والإلتزام بالنظم والتعليمات في كافة سلوكياته، كما ينبغي على الجامعات الإهتمام بتدعيم انتماء الطلبة لمجتمعهم، وربطهم بأهدافه وقضاياها الأساسية، من خلال الاستثمار الفاعل لطاقتهم المعنوية، المتمثلة في القيم الدينية والثقافية، التي تنعكس على سلوك الأفراد والجماعات، وفي حوافزهم ودوافعهم الانسانية، وفي تعاملهم مع بعضهم البعض، وفي المواقف الاجتماعية والظروف المحيطة بهم (الحوشان، 2004).

(6) مجالات تحقيق الأمن الفكري في الجامعات.

تقتضي المسؤولية الوطنية والمجتمعية، تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه لدى المواطنين، عبر تفعيل مختلف أدوات وسائل المجتمع، بما فيها المؤسسات الجامعية، حيث أن دور الجامعات محوري في ترسيخ الأمن الفكري، وذلك عن طريق العمل على تحقيق سلامة الفكر من الانحراف، باعتبار أن الجامعات جزء أساسي من المنظومة التربوية في المجتمع، تخدم أبناءه من خلال وظيفتها التعليمية

28-29 يوليو/تموز 2021

والبحثية، التي تستهدف رفع مستوى الوعي الفكري لدى فئة الشباب الجامعيين، وتقوم الجامعات بهذه الوظيفة من خلال تفعيل الكثير من أدواتها، ومنها:

أولاً: تفعيل دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري.

يعد الأستاذ الجامعي من أهم الركائز التي تعتمد عليها الجامعة في بناء شخصية الطلبة، وتقييم سلوكياتهم، وتعديل أفكارهم واتجاهاتهم، والأداة الناجحة والمثلى لتقويم المسار، وتصحيح المفاهيم، لذا أضحت أدواره في تحقيق الأمن الفكري وتعزيزه، والتصدي لكل ما قد يتعرض له الطلبة ضرورة ملحة، ومطلب حيوي لمواجهة التحديات المعاصرة في مختلف مجالات حياة الطالب الجامعي (السالمان، 2007).

كما أن دور الاستاذ الجامعي؛ يفوق في كثير من الأحيان دور المناهج التعليمية في تحقيق الأمن الفكري لطلابه، وذلك من منطلق أن الأداء الجيد للأستاذ الجامعي، يمكن أن يعوّض الفقر في مضمون المقررات الدراسية، وبالمثل فإن ثراء المضمون العلمي فيها يمكن أن يهدر بسبب تدني مستوى أداء الأستاذ الجامعي (Farag,2020). كما يمكن أن تتضمن المقررات الدراسية قيم: العدل، والمساواة، والمواطنة، في حين ينطوي سلوك الأستاذ الجامعي على إنتهاك هذه القيم (نوير، 2005).

ومهما اختلفت أدوار الأستاذ الجامعي فإن قيمته ستظل مرهونة بينه وبين طلابه، فقد تكون العلاقة سلطوية الطابع، بحيث لا يسمح لطلبته أن يناقشوه، وقد يعاملهم باستخفاف لعقولهم وفكرهم وإرادتهم وحرمتهم، مما يزعزع أمنهم النفسي وتفكيرهم الحر (البقي، 2009)، ومنهم من يسمح لطلبته بالحوار والمناقشة والنقد البناء، ويدعم الاتجاهات الموجبة، نحو القيم التي تؤكد على مفاهيم الديمقراطية والمشاركة الفعالة، والتسامح والتميز والإبداع، بما يساهم في تحقيق الأمن الفكري (عمارة، 2010). لذا فعلى الأستاذ الجامعي فتح المجال أمام الطلبة للتعبير عن آرائهم، بكافة الوسائل، وفي مختلف الأنشطة، من أجل تصحيح الفكر المنحرف، وتحصينهم ضده، والتحذير من أخطاره، وتقييم الإعوجاج الفكري لديهم بالحجة والبرهان، وغرس قيم الولاء والانتماء، وتنميتها لدى الطلبة مما يعزز الفكر لديهم (Rahamneh, 2016).

ثانياً: تفعيل دور المناهج الدراسية في تعزيز الأمن الفكري.

تعد المناهج الدراسية عملاً اجتماعياً مؤسسياً، وأن محتواها العلمي وأساليب تصميمها وتنفيذها هي في الأصل من أهم سياسات المجتمع، وبات من الضرورة بمكان مراجعة هذه المناهج والمقررات الدراسية، فهي تعاني من جوانب قصور مختلفة قد يكون سببها التقادم، وعدم التوازن في توزيع المواد العلمية، كما أن مضامينها العلمية كثيراً ما تحد من قدرتها على تحصين فكر الدارسين من الفكر المنحرف، حيث تساهم بعض المناهج بدرجة أو بأخرى في تحقيق الإنغلاق الفكري، والتعصب للرأي، وضييق الأفق في الحوار، وعدم الإعتراف بالأخر، وغرس مبادئ العصبية، وتغيب أعمال العقل أمام الظواهر والتحديات، ومن ثم تغليب النقل على العقل في المنظومة الدينية والأخلاقية، دون وعي

29.28 يوليو/تموز 2021

وإدراك حقيقي، مما يترتب عليه إنحراف فكري كنتيجة حتمية لمواصفات هذه البيئة التربوية (الشهراني، 2005).

ومن ثم فإنه على الجامعة التطوير من نفسها، وتعديل مناهجها التقليدية، وإعادة بنائها وتصميمها بما يتوافق وطبيعة المدراس الفكرية والتربوية الحديثة، وإعادة النظر في فلسفة إعداد مخرجاتها، بحيث تؤهلهم لأن يكونوا قادرين على التعامل مع مختلف التحديات الفكرية الجديدة، مع تحصينهم بالعلم، والتقنية الحديثة، والقيم الإيجابية، وغرس الإعتزاز بالهوية الحضارية، وإعدادهم لأن يكونوا قادرين على النقاش على المستوى المحلي والعالمي، وفق رؤية مستقبلية تستند إلى معايير الجودة الشاملة (فياض، 2008).

ثالثاً: تفعيل دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري.

تعد الأنشطة الطلابية دعامة أساسية في التربية الحديثة، حيث أكد المربون في وقتنا الحاضر على أهمية النشاط الطلابي، ودوره الفاعل في تحقيق الاهداف التربوية، واعتباره من وسائل إثراء المنهج وتدعيمه (Katoock, 2009)، وإذا كانت المناهج التعليمية تسعى إلى تحقيق النمو المعرفي للطلبة، فإن النشاط الطلابي يسهم وبقدر كبير في تحقيق هذه العملية، ويساعد في اكتشاف مواهب الطلبة، وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم، ويعمل على صقلهم وتنميتهم، وجعلهم أكثر قابلية لمواجهة المواقف التعليمية، وتوجيههم العلمي والمهني حول الأنشطة الطلابية المختلفة (عثمان، 2015).

كما تعد الأنشطة الطلابية من أهم العناصر التربوية التي يجب على المؤسسات الجامعية الإهتمام بها، نظراً لقدرتها على تشكيل شخصية الطلبة، وتكوين الأفكار والقيم التي يمكن أن تعود بالنفع عليهم، وتعمل على تقليل حاجز الإغتراب النفسي بينهم وبين المجتمع، وتمثل هذه الأنشطة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل والرحلات العلمية والثقافية وإحياء المناسبات الدينية الوطنية وغير ذلك (شلدان، 2013). وتوجد علاقة بين ممارسة الطلبة للأنشطة، ونمو الوعي السياسي بكافة أشكاله لديهم، حيث أنه من خلال تفاعل الطلبة مع بعضهم البعض، وتفاعلهم مع لجان الأنشطة المتنوعة، يكتسبون معارف ومعلومات تسهم في تنمية وعيهم الفكري، الذي بدوره ينعكس ايجاباً على وعيهم الأمني (أحمد، 2005).

الدراسات السابقة.

حظي موضوع الأمن الفكري باهتمام كبير من قبل المختصين والباحثين. وفيما يلي يتناول الباحثان عرض مفصلاً لبعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وبيان ذلك فيما يلي:

أجرى فرج (Farag, 2020) دراسة استهدفت معرفة دور وسائل التواصل الجديدة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعات السعودية، حيث كشفت النتائج عن اسهام كبير لوسائل الاعلام الجديدة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. كما كشفت نتائج دراسة صقراوي (Sakraoui, 2020) عن محدودية دور

29.28 يوليو/تموز 2021

أعضاء هيئة التدريس في تعزيز مفهوم الأمن الفكري لدى الطلبة الدارسين للغة الانجليزية كلغة ثانية بالجزائر.

وأعد كل من وسواس وقصايمة (Waswas & Gasaymeh, 2017) دراسة هدفت معرفة دور مديرو المدارس في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، حيث كشفت نتائج هذه الدراسة عن دور فاعل وايجابي كبير لمديري المدارس في تنمية الأمن الفكري. وأجرت الرحامنة (Rahamneh, 2016) دراسة استهدفت معرفة دور الأسرة الأردنية في ترسيخ الأمن الفكري لدى أطفالهم من وجهة نظر طلبة الجامعات، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن الأسرة الأردنية تعمل على ترسيخ الأمن الفكري في مجالاته الثلاثة: الاجتماعي والثقافي والديني بدرجة عالية، مما يعني قيامها بوظيفتها الأساسية في التعليم والتنشئة الاجتماعية.

وقامت عرفة (2015) بدراسة هدفت اقتراح تصور لتفعيل دور الجامعات الأردنية في تعزيز الامن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، وقد تم تطبيق الدراسة على عينة تم اختيارها وفق الطريقة العشوائية، بلغ حجمها (942) عضو هيئة تدريس، وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، من خلال إعداد استبانة خاصة بهذا الغرض، وقد أظهرت النتائج أن جميع محاور الدراسة وهي: " واقع الأمن الفكري لدى الطلبة "، " وواقع دور الجامعة الأردنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها "، " والصعوبات التي تواجه الجامعات الأردنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها "، جاءت بدرجة متوسطة، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في تقدير أعضاء هيئة التدريس لدور الجامعات الأردنية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة تبعاً لمتغير الكلية، فضلاً عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في تقدير أعضاء هيئة التدريس للصعوبات التي تواجه الجامعات الأردنية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها تبعاً لمتغير الجامعة بالإضافة إلى عدم وجود فروق دالة احصائية تبعاً لمتغيري: الجنس والرتبة الأكاديمية.

وأجرى كل من أبو خطوة والباز (2014) دراسة هدفت التعرف إلى انعكاسات شبكة التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي عن طريق تطبيق استبانة على عينة عشوائية من الطلبة، بلغ حجمها (104) طالبا وطالبة، في جامعة الخليج بمملكة البحرين، وكشفت النتائج أن أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الطلبة بصفة عامة جاء بدرجة متوسطة، وانتهت الدراسة بتقديم تصور مقترح لتوظيف شبكة التواصل الاجتماعي في تفعيل الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين. كما أجرى كل من فريز وكيني (Frize & Kenny, 2014) دراسة هدفت الكشف عن العلاقة بين الانحراف الفكري والعمر وملامح السكان الأصليين في استراليا، وقد طبقت الدراسة على عينة مكونة من (800) فردا من مختلف الأعمار، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الشباب الأصغر سنا هم أكثر عرضة للتغيير بهم ممن يكبرونهم.

29.28 يوليو/تموز 2021

وأن الذين ينتمون إلى علاقات معروفة في المجتمع يقل احتمال انحرافهم الفكري، لتقديرهم لتعليمات المجتمع؛ لان عائلاتهم تؤكد لهم ذلك.

وأجرى الكفارنة (2013) دراسة هدفت الكشف عن مخاطر التقنيات المعاصرة على الأمن الفكري، وذلك من خلال استطلاع وجهة نظر عينة من طلبة جامعة البلقاء التطبيقية، حيث بلغت عينة الدراسة (250) طالبا، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث استبانة خاصة، وبينت نتائج الدراسة أن درجة المخاطر كانت عالية في المجالين: الأخلاقي والسياسي، والتبعية الفكرية والثقافية، أما في المجال النفسي، فقد كانت متوسطة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في جميع مجالات الأداة تعزى لمتغيري: التخصص والسنة الدراسية.

كما أعد عساف (2011) دراسة هدفت الكشف عن حاجة طلبة الجامعات الفلسطينية للتربية الأمنية من أجل المواطنة ومبررات هذا الاحتياج، وتعرف دور التربية للمواطنة في تعزيز الحوار بين طلبة الجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، أما عن أداة الدراسة فكانت عبارة عن استبانة مكونة من (40) فقرة، وقد تكونت عينة الدراسة من (88) عضو هيئة تدريس من الجامعات الفلسطينية، وبينت نتائج الدراسة إن درجة احتياج الكلية إلى التربية الأمنية عند الطلبة الجامعيين كانت بنسبة عالية. وأجرى ناكبوديا (Nakpodia, 2010) دراسة استهدفت البحث في أهمية تعزيز الأسس الثقافية للمناهج الدراسية كأحد سبل تطوير الأمن الفكري وتنميته لدى الطلبة في المدارس النيجيرية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بالأسس التربوية التي تتعلق بالثقافة، باعتبار أنها الطريق الأمثل لتعريف الطلبة بقواعد الثقافة، وأنواعها، ومزاياها، وعواملها المتغيرة. كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن المديرين يرون مدارسهم أقل أمنا فكريا مما رأها المرشدون والمعلمون.

وأجرى الربيعي (2009) دراسة هدفت التعرف إلى الدور الحالي الذي تؤديه المناهج الدراسية في سبيل شرح وتعزيز وتصويب مفاهيم الأمن الفكري لدى طلبة الجامعات في المملكة العربية السعودية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في تنفيذ دراسته، وتكونت عينة الدراسة من (120) خبيرا من خبراء علم النفس في عدة مناطق موزعين وفقا لمتغير النوع الاجتماعي، وكشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالمقررات الدراسية ودورها في تعزيز الامن الفكري وقد أوصت الدراسة بضرورة تضمين المناهج بخطورة الغزو الفكري على القيم والعادات.

وقام كاتوش (Katoch, 2009) بدراسة هدفت بيان أهمية تطوير المناهج من أجل تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى الطلبة من خلال التركيز على الاسس الأخلاقية في المناهج، وتطوير مفاهيم القيم الأخلاقية ودمجها في المناهج الدراسية، وقد تكونت عينة الدراسة من (370) طالبا موزعين على مدارس المرحلة المتوسطة في كندا، وخلصت الدراسة إلى أهمية تحمل المدرسة ومدرسيها مسؤولية دمج القيم الاخلاقية في المنهاج الدراسي في ضوء أسس تربوية واضحة. وأعد السردى (2009) دراسة استهدفت تتبع

29.28 يوليو/تموز 2021

رؤى الملك عبدالله الثاني بن الحسين ملك الأردن حول ظاهرة الإرهاب في ظل تعزيز الأمن الفكري عند الشباب، من خلال مبادرات الملك، وخطبه، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن محور الإرهاب جاء في المرتبة الأولى، أما محور الشباب فقد جاء في المرتبة الثانية، وأخيرا احتل محور الأمن الفكري المرتبة الثالثة من مجموع الخطابات.

وتوصلت الدراسة التي أجراها أبو زهري والزعانين وحمد (2008) إلى وجود مستوى عال من الاتجاهات نحو العنف لدى الطلبة الجامعات الفلسطينية، وأن هناك علاقة بين مستوى العنف وبعض المتغيرات مثل الدين، العمر، الجامعة، ومكان السكن. وقام فياض (2008) بدراسة هدفت التعرف إلى مظاهر التطرف الفكري لدى الطلبة وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية، حيث تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الجامعة الأردنية، الموزعين على مختلف الكليات العلمية والانسانية، وقد تم اختيار عينة الدراسة بنسبة (3%) فبلغ عددها (1069) طالبا وطالبة، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدام الباحث استبانة خاصة، وخلصت الدراسة إلى أن درجة توفر مظاهر التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة الأردنية متوسطة، وكذلك وجود دور كبير للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية في ذلك، وقد كانت العوامل الأكاديمية بالمرتبة الأولى، تلتها العوامل الاقتصادية ثم الاجتماعية.

أعد كل من منيب وسليمان (2007) دراسة هدفت التعرف إلى طبيعة سلوك العنف لدى الشباب الجامعي بأبعاده المختلفة بالإضافة إلى التعرف على الدوافع النفسية والاجتماعية التي تكمن وراءه، وما إذا كان هناك علاقة ارتباطية بين سلوك العنف ومتغيرات الاغتراب والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي، حيث تم تطبيق مقياس العنف لدى الشباب ومقياس الاغتراب على عينة بلغت (300) طالب وطالبة من طلبة جامعة عين شمس، وقد توصلت الدراسة الى أن الدوافع النفسية الاسرية تأتي في مقدمة الاسباب المؤدية للعنف يلها الدوافع الاعلامية، ثم التربوية والثقافية، وأنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين العنف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، وقدمت الدراسة مشروعا مقترحا لمعالجة سلوكيات العنف والحد منها لدى المراهقين والشباب.

وقام توملينسون (Tomilinson, 2006) بدراسة استهدفت الإشارة إلى اهتمام المؤسسات التعليمية بتعزيز الامن الفكري من خلال دمج القيم الاخلاقية والثقافية في المناهج التربوية، وقد خلصت الدراسة إلى أن المدرسة والمعلم يؤديان دورا رئيسا في تعزيز الأمن الفكري بين الطلبة، من خلال الجهود التي يبذلونها في نشر مفاهيم القيم والاخلاق والثقافة، والتي تعد من الأسس التربوية التي يبني عليها المنهاج.

أجرت كول (Call, 2004) دراسة هدفت الكشف عن مستوى إدراك طلبة الجامعات في الولايات المتحدة الامريكية لمعنى الأمن الفكري، ومدى تأثر مفاهيم الأمن الفكري بالمكانة المعرفية والخلفية الثقافية، والعلاقة بين تقنيات التعلم وتحقيق الأمن الفكري أثناء الدراسة باستخدام تقنيات التعلم الحديثة، وقد تكونت عينة الدراسة من (99) طالبا وطالبة، استجابوا على مقياس مكون من (40) سؤالا

28-29 يوليو/تموز 2021

مفتوحا حول دور التقنيات الحديثة في الحماية من المخاطر الفكرية، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن التقنيات الحديثة لا تؤثر على مفهوم الأمن الفكري للطلبة، كما أنها قادرة على تعزيز المكانة المعرفية والعلمية والثقافية للطلبة، حول المخاطر التي يمكن أن تؤدي بالطلاب إلى الإنحراف فكريا.

وأعدت البرعي (2002) دراسة هدفت التعرف إلى دور الجامعة التربوي في مواجهة التطرف الفكري والعنف لدى الشباب الجامعي، ولتنفيذ دراستها استخدمت الباحثة منهج المسحي الاجتماعي، حيث تكونت عينة الدراسة من (200) طالب، من ثلاث جامعات مصرية، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن المجتمع قادر على إفراز طبقاته حسب المكون: الديني والاجتماعي والاقتصادي والحضاري، فضلا عن وجود تحديات تواجه عملية التنمية نتيجة اختلاف المستويات التعليمية والثقافية والفكرية، كما بينت النتائج أن من أسباب العنف بين أفراد المجتمع المصري ضعف الوازع الديني لدى الطلبة، وضعف دور المؤسسات الدينية تجاه مشكلة العنف، وضعف دور الأسرة وغياب القدوة الحسنة، ووجود البطالة بين الخريجين، وغياب العدالة والمساواة بين فئات المجتمع.

التعقيب على الدراسات السابقة.

بعد استعراض الدراسات السابقة قام الباحثان بالتعقيب عليها وفق التصور الآتي:

- من حيث الموضوع: اهتمت الدراسات السابقة بالتعرف إلى دور الجامعات والمؤسسات التعليمية في تعزيز الأمن الفكري كدراسة: (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ Tomilinson, 2006؛ فياض، 2008؛ عساف، 2011؛ عرفة، 2015)، في حين ركزت دراسات أخرى على دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري مثل دراسة (Rahamneh, 2016)، وركزت دراسات أخرى على دور المناهج والمقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري كدراسة: (الربيعي، 2009؛ Katoch, 2009)، وأخيرا تناولت دراسة كل من (الكفارنة، 2013؛ أبو خطوة والباز، 2014؛ Farage, 2020) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري.
- من حيث مجتمع الدراسة: تنوعت مجتمعات الدراسات السابقة واختلفت، فبعض الدراسات طبقت على الطلبة كدراسة كل من (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ منيب وسليمان، 2007؛ فياض، 2008؛ Katoch, 2009؛ أبو خطوة والباز، 2014؛ Rahamneh, 2016؛ Farag, 2020)، في حين طبقت دراسات أخرى على الخبراء والمختصين كدراسة (الربيعي، 2009)، وبعضها الآخر طبقت على مديري المدارس كدراسة (Nakpodia, 2010)، وهناك دراسات طبقت على مجتمع أساتذة الجامعات كدراسة (الكفارنة، 2013؛ عرفة، 2015)، كما أن هناك دراسة طبقت على عموم أفراد المجتمع بكل أطيافهم وهي دراسة (Frize & Kenny, 2014).
- من حيث المنهجية: اعتمدت جميع الدراسات السابقة على المنهج الوصفي في العموم، بشقيه المسحي والتحليلي، ومن الدراسات السابقة التي اعتمدت المنهج الوصفي المسحي دراسة: (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ منيب وسليمان، 2007؛ فياض، 2008؛ Katoch, 2009؛ أبو خطوة

29.28 يوليو/تموز 2021

والباز، 2014؛ عرفة، 2015؛ Rahamneh, 2016؛ Farag, 2020)، أما دراسة كل من: (البرعي، 2009؛ Katoch, 2009؛ السردى، 2009) فقد طبقت المنهج الوصفي التحليلي.

• من حيث الأدوات العلمية: وظفت بعض الدراسات السابقة الإستبانة العلمية كأدوات بحثية ومنها دراسة (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ منيب وسليمان، 2007؛ فياض، 2008؛ Katoch, 2009؛ أبو خطوة والباز، 2014؛ عرفة، 2015؛ Rahamneh, 2016؛ Farag, 2020)، كما وظفت دراسات أخرى بطاقات تحليل المحتوى كدراسة (البرعي، 2009؛ Katoch, 2009؛ السردى، 2009).

علاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة.

- تناولت الدراسة الحالية دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وبهذا تتفق في موضوعها مع دراسة كل من: (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ Tomilinson, 2006؛ فياض، 2008؛ عساف، 2011؛ عرفة، 2015) التي تناولت دور الجامعات والمؤسسات التربوية في تعزيز الأمن الفكري.
- طبقت الدراسة الحالية على مجتمع مكون من ثلاث فئات هي: فئة أعضاء هيئة التدريس، وفئة الموظفين، وفئة الطلبة الجامعيين، وبهذا تتفق هذه الدراسة مع دراسة (الكفارنة، 2013؛ عرفة، 2015) التي طبقت على مجتمع أعضاء هيئة التدريس، وتتفق الدراسة الحالية أيضا مع دراسة (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ منيب وسليمان، 2007؛ فياض، 2008؛ Katoch, 2009؛ أبو خطوة والباز، 2014؛ Rahamneh, 2016؛ Farag, 2020)، التي طبقت على مجتمع الطلبة، في حين اختلفت هذه الدراسة من حيث مجتمعها عن جميع الدراسات السابقة لأنها طبقت على الموظفين في أحد فئات عينتها.
- اتفت الدراسة الحالية من حيث استخدامها للمنهج الوصفي المسحي مع دراسة (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ منيب وسليمان، 2007؛ فياض، 2008؛ Katoch, 2009؛ أبو خطوة والباز، 2014؛ عرفة، 2015؛ Rahamneh, 2016؛ Farag, 2020).
- اعتمدت الدراسة الحالية الإستبانة كأداة بحثية، وبهذا تتفق مع دراسة (البرعي، 2002؛ Call, 2004؛ منيب وسليمان، 2007؛ فياض، 2008؛ Katoch, 2009؛ أبو خطوة والباز، 2014؛ عرفة، 2015؛ Rahamneh, 2016؛ Farag, 2020)، وقد تميزت الدراسة الحالية بأنها اعتمدت على ثلاث استبانات مستقلة، واحدة لأعضاء هيئة التدريس، والثانية للموظفين، والثالثة للطلبة.
- أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تدعيم مشكلة الدراسة وإعداد إطارها النظري، وبناء أدواتها، والتأكد من صدقها وثباتها، وفي تحديد المنهجية البحثية المناسبة، وفي عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها.

29.28 يوليو/تموز 2021

الطريقة والاجراءات أولاً: مجتمع الدراسة.

اشتمل مجتمع الدراسة على الفئات الثلاث الآتية:

- مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس: حيث تكون من جميع أعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم التطبيقية الست التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية والبالغ عددهم (446) عضواً.
 - مجتمع الدراسة من الموظفين: اشتمل على جميع أعضاء الهيئتين: الأكاديمية المساندة والإدارية في كليات العلوم التطبيقية الست التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية، والبالغ عددهم (433) موظفاً.
 - مجتمع الدراسة من الطلبة: بلغ حجم مجتمع البحث من الطلبة (7953) طالبا وطالبة موزعين على كليات العلوم التطبيقية الست التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية.
- والجدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد مجتمع البحث وفقاً لفئاته الثلاث:

جدول رقم (1)

توزيع أفراد مجتمع البحث وفقاً لفئاته الثلاث

م	فئات مجتمع البحث	العدد
1	أعضاء هيئة التدريس	446
2	الموظفين: (أكاديميين مساندين واداريين)	433
3	الطلبة	7953

ثانياً: عينة الدراسة.

- من خلال السحب العشوائي البسيط تم تحديد عينة الدراسة وفقاً للفئات الثلاث الآتية:
- عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس: حيث تكون حجم هذه العينة من (150) عضواً من أعضاء الهيئة الأكاديمية في كليات العلوم التطبيقية التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية، أي ما نسبته (33.6%) من حجم المجتمع ككل.
 - عينة الدراسة من الموظفين: بلغ حجم العينة من هذه الفئة (120) موظفاً من الهيئتين الأكاديمية المساندة والإدارية في كليات العلوم التطبيقية التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية، مشكلة هذه العينة ما نسبته (27.7%) من حجم مجتمع البحث ككل.
 - عينة الدراسة من الطلبة: بلغ حجمها (348) طالبا وطالبة، من طلبة كليات العلوم التطبيقية التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية، مكونة هذه العينة ما نسبته (4.4%) من حجم

29.28 يوليو/تموز 2021

مجتمع البحث الأصلي، تم سحجها باستخدام الطريقة العشوائية البسيطة، وتعتبر هذه النسبة رغم صغرهما مقارنة بحجم المجتمع مقبولة وفق المنطق الاحصائي نظرا لكبر حجم المجتمع. والجدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لفئاته الثلاث:

جدول رقم (2)

توزيع أفراد عينة البحث وفقا لفئاته الثلاث

م	فئات مجتمع البحث	العدد	نسبة العينة من حجم المجتمع
1	أعضاء هيئة التدريس	150	33.6 %
2	الموظفين: (أكاديميين مساندين واداريين)	120	27.7 %
3	الطلبة	348	4.4 %

ثالثا: منهج الدراسة

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي في صورته المسحية، من خلال بناء أدوات بحثية تمثلت في ثلاث استبانات تستهدف التعرف إلى دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، باعتبار أن هذا المنهج هو أفضل المنهجيات العلمية التي يمكن تطبيقها للحصول على أفضل النتائج وأدقها. رابعا: أدوات الدراسة.

تطلب تحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن أسئلتها بناء ثلاث أدوات بحثية، تفاصيلها وفق الخطوات الاجرائية الآتية: الأداة الأولى: استبانة الطلبة.

(1) التعريف بالاستبانة: هدفت هذه الاستبانة التعرف إلى دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، حيث تكونت هذه الاستبانة في صورتها النهائية من (24) عبارة تقريرية، تم توزيعها على أربعة مجالات أساسية، بواقع (6) عبارات لكل مجال منها، والجدول رقم (6) يوضح مجالات استبانة الطلبة والعبارات المدرجة ضمنها.

جدول رقم (6)

مجالات استبانة الطلبة والعبارات المدرجة ضمنها

م	المجالات الأربعة لاستبانة الطلبة	عدد العبارات في المجال	أرقام العبارات في الاستبانة
1	دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري	6	(1) إلى (6)
2	دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري	6	(7) إلى (12)
3	دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري	6	(13) إلى (18)
4	دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري	6	(19) إلى (24)
	الاستبانة ككل	24	(1) إلى (24)

29.28 يوليو/تموز 2021

(2) صدق الاستبانة: تحقق الباحثان من صدق الاستبانة عن طريق صدق المحكمين، وذلك من خلال عرض الاستبانة في صورتها الأولية على (8) محكمين، حيث أوضحت نتائج التحكيم أن الاستبانة صالحة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها. كما تحقق الباحثان من صدق الاستبانة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية بلغ حجمها (30) طالبا وطالبة، تم بعدها حساب معامل الارتباط بيرسون للمجالات الأربعة للاستبانة والاستبانة ككل، وكشفت النتائج أن قيم معاملات الثبات جيدة وأن الأداة صادقة، ونتائج الجدول رقم (7) تبين ذلك:

جدول رقم (7)

قيم معامل ارتباط بيرسون لمجالات استبانة تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الطلبة والاستبانة ككل

مجالات تعزيز الأمن الفكري	أعضاء هيئة التدريس	محتوى المقررات الدراسية	الانشطة الطلابية	المجتمع الجامعي	الاستبانة ككل
أعضاء هيئة التدريس	--	0.67	0.62	0.71	0.60
محتوى المقررات الدراسية	--	--	0.83	0.83	0.88
الأنشطة الطلابية	--	--	--	0.93	0.87
المجتمع الجامعي	--	--	--	--	0.92

جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون في الجدول رقم (7) دالة احصائيا عند مستوى ($\alpha \geq 0.005$) (3) ثبات الاستبانة: تأكد الباحثان من ثبات الاستبانة من خلال حساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ ألفا للاستبانة ككل ولكل مجال من مجالاتها الأربعة، والجدول (8) بين ذلك.

جدول (8)

معاملات ثبات المجالات الأربعة لأداة البحث والأداة ككل

م	مجالات الاستبانة	الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا)
1	دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري	0.60
2	دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري	0.70
3	دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري	0.76
4	دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري	0.80
	المجالات الأربعة ككل	0.88

يستخلص الباحثان من الجدول رقم (8) أن قيم معامل كرونباخ ألفا قد تراوحت بين (0.60 إلى 0.80) لجميع مجالات الأداة، في حين بلغت قيمة معامل الثبات للأداة ككل (0.88)، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$). وفي ضوء قيم معاملات الثبات السابقة،

29.28 يوليو/تموز 2021

يمكن القول، أن استبانة الطلبة مناسبة لاستخدامها لغرض هذه الدراسة، كما يمكن الاطمئنان إلى النتائج التي تم الحصول عليها بواسطتها.

الأداة الثانية: استبانة الموظفين (الأكاديميين المساندين والإداريين).

(1) التعريف بالاستبانة: استهدفت استبانة الموظفين التعرف إلى دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر الأكاديميين المساندين والإداريين، حيث تكونت هذه الاستبانة في صورتها النهائية من (24) عبارة تقريرية.

(2) صدق الاستبانة: تحقق الباحثان من صدق الاستبانة من خلال صدق المحكمين، وذلك عبر عرضها في صورتها الأولية على (8) محكمين مختصين، حيث أشارت نتائج التحكيم إلى أن الاستبانة صالحة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها. كما تحقق الباحث من صدق الاستبانة أيضا من خلال حساب معامل الارتباط بيرسون لكل عبارة مع الدرجة الكلية للمقياس، وذلك بعد تطبيقها على عينة بلغ حجمها (25) موظفا من خارج عينة الدراسة، وتبين أن جميع عبارات المقياس حققت ارتباطا دالا احصائيا مع الدرجة الكلية للمقياس عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.005)$ ، وبذلك ظهرت الاستبانة في صورتها النهائية مكون من (24) عبارة.

(3) ثبات الاستبانة: تحقق الباحثان من ثبات الاستبانة من خلال حساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ ألفا للاستبانة ككل، حيث بلغت قيمة معامل كرونباخ ألفا (0.72) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.05)$. وبهذا يمكن القول أن الاستبانة ثابتة، ويمكن الوثوق بها واستخدامها لأغراض هذا الدراسة.

الأداة الثالثة: استبانة أعضاء هيئة التدريس.

(1) التعريف بالاستبانة: استهدفت الاستبانة معرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، حيث تكونت هذه الاستبانة في صورتها النهائية من (24) عبارة تقريرية، تم توزيعها على أربعة مجالات أساسية، بواقع (6) عبارات لكل مجال منها، والجدول رقم (3) يوضح مجالات استبانة أعضاء هيئة التدريس والعبارات المدرجة ضمنها.

جدول رقم (3) مجالات استبانة أعضاء هيئة التدريس والعبارات المدرجة ضمنها

م	المجالات الأربعة لاستبانة أعضاء هيئة التدريس	عدد العبارات في المجال	أرقام العبارات في الاستبانة
1	تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس	6	(1) إلى (6)
2	تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي	6	(7) إلى (12)
3	تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع	6	(13) إلى (18)
4	تعزيز الأمن الفكري من خلال الإرشاد الأكاديمي	6	(19) إلى (24)
	الاستبانة ككل	24	(1) إلى (24)

29.28 يوليو/تموز 2021

(2) صدق الاستبانة: تحقق الباحثان من صدق الاستبانة عن طريق صدق المحكمين، وذلك من خلال عرضها في صورتها الأولية على (8) محكمين، حيث أشارت نتائج التحكيم إلى أن الاستبانة صالحة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها. كما تحقق الباحثان من صدق الاستبانة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية بلغ حجمها (25) عضو هيئة تدريس من خارج عينة الدراسة، تم بعدها حساب معامل الارتباط بيرسون للمجالات الأربعة للاستبانة والاستبانة ككل، وكشفت النتائج أن قيم معاملات الصدق جيدة وأن الأداة في مجملها صادقة، ونتائج الجدول رقم (4) تبين ذلك:

جدول رقم (4)

قيم معامل ارتباط بيرسون للمجالات الأربعة للاستبانة والاستبانة ككل

مجالات الاستبانة	التدريس	البحث العلمي	خدمة المجتمع	الارشاد الأكاديمي	الاستبانة ككل
التدريس	--	0.491	0.613	0.326	0.780
البحث العلمي	--	--	0.775	0.536	0.842
خدمة المجتمع	--	--	--	0.646	0.929
الارشاد الأكاديمي	--	--	--	--	0.724

جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون في الجدول رقم (4) دالة احصائيا عند مستوى ($\alpha \geq 0.005$)

(3) ثبات الاستبانة: تأكد الباحثان من ثبات الاستبانة من خلال استخراج معامل الاتساق الداخلي باستخدام معامل كرونباخ ألفا للاستبانة ككل، ولكل مجال من مجالاتها الأربعة، والجدول (5) يبين ذلك.

جدول رقم (5)

معاملات ثبات المجالات الأربعة لأداة البحث والأداة ككل

م	المجالات الأربعة للاستبانة	الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا)
1	تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس	0.87
2	تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي	0.73
3	تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع	0.82
4	تعزيز الأمن الفكري من خلال الارشاد الأكاديمي	0.69
المجالات الأربعة ككل		0.83

يستنتج الباحثان من الجدول رقم (5) أن قيم معامل كرونباخ ألفا قد تراوحت بين (0.69 إلى 0.87) لجميع مجالات الأداة، في حين بلغت قيمة معامل الثبات للأداة ككل (0.83)،

28-29 يوليو/تموز 2021

وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.05)$. وفي ضوء قيم معاملات الثبات السابقة، يمكن القول، أن استبانة أعضاء هيئة التدريس جيدة، ويمكن الوثوق بها لاستخدامها في أغراض هذه الدراسة، كما يمكن الاطمئنان إلى النتائج التي يتم الحصول عليها من خلالها بعد تطبيقها على عينة الدراسة.

خامساً: متغيرات الدراسة.

تتمثل متغيرات الدراسة فيما يلي:

• المتغيرات المستقلة: وتمثل فيما يلي:

1. النوع الاجتماعي، وله فئتان: (الذكور والإناث).
2. الخبرة العملية، ولها ثلاث مستويات هي: [أقل من (5) سنوات]، [أكثر من (5) سنوات إلى أقل من (10) سنوات]، [أكثر من (10) سنوات].

• المتغير التابع: ويتمثل في دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة.

سادساً: إجراءات الدراسة.

- للإجابة عن تساؤلات البحث قام الباحثان باتباع الخطوات الاجرائية الآتية:
- دراسة الأدب النظري السابق، والاطلاع على الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية.
 - بناء أدوات الدراسة في ضوء نتائج الدراسات السابقة ومقترحات المختصين في مجال الأمن الفكري والتربية الأمنية، بما يتوافق وخصوصية المجتمع العماني ومواصفات العينة المختارة.
 - إظهار أدوات الدراسة في صورتها المبدئية، ثم التحقق من صدقها وثباتها، وصولاً إليها إلى صورتها النهائية، وذلك بعد الأخذ بمرئيات واقتراحات المحكمين المختصين.
 - تحديد مجتمع الدراسة، والذي تكون من كليات العلوم التطبيقية التابعة لجامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان، ثم اختيار عينة الدراسة منه، وفق السحب العشوائي البسيط.
 - قيام عمادة جامعة العلوم التطبيقية بزوى بمخاطبة جميع كليات العلوم التطبيقية من أجل تسهيل مهمة الباحثين في تطبيق الأدوات البحثية.
 - تطبيق أدوات الدراسة على العينة العشوائية المختارة.
 - جمع البيانات ورصدها، ثم معالجتها احصائياً، من أجل الوصول إلى النتائج ثم مناقشتها وتفسيرها.
 - الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات البحثية.

29.28 يوليو/تموز 2021

سابعاً: المعالجة الاحصائية.

قام الباحثان بتوظيف الأساليب الاحصائية الآتية:

- معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صدق أدوات الدراسة.
 - معامل كرنباخ ألفا لمعرفة معامل الاتساق الداخلي من أجل التأكد من ثبات أدوات الدراسة.
 - المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وذلك للإجابة عن الأسئلة: (الأول والثالث والخامس) من أسئلة الدراسة.
 - اختبار "ت" (T.test) وتحليل تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، من أجل الإجابة عن الأسئلة: (الثاني والرابع والسادس)، من أسئلة الدراسة.
- عرض نتائج الدراسة.

أولاً: المعيار الاحصائي المعتمد في تفسير المتوسطات الحسابية.

للتعرف إلى دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري، قام الباحثان بتحويل درجات أدوات البحث لتأخذ معياراً احصائياً يسهل معه تفسير دلالات المتوسطات الحسابية، والذي أخذ التوزيع وفق الفئات المعيارية الآتية:

جدول رقم (9)

المعيار الاحصائي المعتمد في تفسير المتوسطات الحسابية

المؤشر الاحصائي	درجة التقدير
5.00 – 4.21	كبيرة جداً
4.20 – 3.41	كبيرة
3.40 – 2.61	متوسطة
2.60 – 1.81	قليلة
1.80 – 1.00	قليلة جداً

ثانياً: عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نص على: ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بسلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، ونتائج الجدول رقم (10) تبين ذلك.

29.28 يوليو/تموز 2021

جدول رقم (10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز

الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم في كل مجال والمجالات الأربعة مجتمعة

م	المجالات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري	2	3.09	0.49	متوسطة
2	دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري	1	3.13	0.63	متوسطة
3	دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري	3	2.96	0.73	متوسطة
4	دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري	4	2.72	0.79	متوسطة
	المجالات الأربعة مجتمعة		2.97	0.57	متوسطة

يتضح من الجدول رقم (10) أن المجال الثاني: "دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري" جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.13) وانحراف معياري (0.63) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الثانية جاء المجال الأول: "دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (3.09) وانحراف معياري (0.49) وبدرجة تقدير متوسطة، أما في المرتبة الثالثة فقد جاء المجال الثالث: "دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (2.96) وانحراف معياري (0.73) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاء المجال الرابع: "دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (2.72) وانحراف معياري (0.79) وبدرجة تقدير متوسطة. أما "المجالات الأربعة مجتمعة" فقد بلغ متوسطها الحسابي (2.97) بانحراف معياري بلغ (0.57) وبدرجة تقدير في المجمع متوسطة.

كما قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم في كل مجال من المجالات الأربعة للأدراك كل على حدة، وبيان ذلك فيما يلي:

(1) دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري.

لمعرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بسلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، في المجال الأول: "دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري" قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات هذا المجال، ونتائج الجدول رقم (11) توضح ذلك.

29.28 يوليو/تموز 2021

جدول رقم (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم في مجال: "دور أعضاء

هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري "

م	العبارات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يسعى لأن يكون قدوة حسنة في مختلف المواقف التعليمية.	6	2.72	0.45	متوسطة
2	يتيح الفرصة أمام الطلبة للتعبير عن آراءهم وأفكارهم بحرية.	5	2.82	0.97	متوسطة
3	يبرئ البيئة التعليمية الأمانة في المواقف الصفية.	3	3.01	0.70	متوسطة
4	يعزز شعور الطلبة بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومقدراته.	4	2.92	1.03	متوسطة
5	يحفز الطلبة على ضرورة التمسك بقيم المجتمع ومبادئه الثابتة.	1	3.76	0.68	كبيرة
6	يوجه الطلبة للنظر في الموضوعات الدراسية ذات الصلة بالأمن الفكري	2	3.30	1.07	متوسطة

كشفت النتائج المبينة في الجدول رقم (11) أن العبارة رقم (5) والتي نصت على: "يحفز الطلبة على ضرورة التمسك بقيم المجتمع ومبادئه الثابتة" جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.76) وانحراف معياري قدره (0.68) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (6) والتي نصت على: "يوجه الطلبة للنظر في الموضوعات الدراسية ذات الصلة بالأمن الفكري" الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.76) وانحراف معياري قدره (0.68) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (3) والتي نصت على: "يبرئ البيئة التعليمية الأمانة في المواقف الصفية" بمتوسط حسابي بلغ (3.01) وانحراف معياري (0.70) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: "يعزز شعور الطلبة بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومقدراته" بمتوسط حسابي بلغ (2.92) وانحراف معياري (1.03) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (2) والتي نصت على: "يتيح الفرصة أمام الطلبة للتعبير عن آراءهم وأفكارهم بحرية" بمتوسط حسابي بلغ (2.82) وانحراف معياري (0.97) وبدرجة تقدير متوسطة. أما في المرتبة السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (1) والتي نصت على: "يسعى لأن يكون قدوة حسنة في مختلف المواقف التعليمية" بمتوسط حسابي (2.72) بلغ وانحراف معياري (0.45) وبدرجة تقدير متوسطة.

(2) دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري.

لمعرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، في المجال الثاني: "دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري" قام الباحثان بحساب

29.28 يوليو/تموز 2021

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات هذا المجال، ونتائج الجدول رقم (12) تبين ذلك.

جدول رقم (12)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم في مجال: " دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري "

م	العبارات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	تركز على الأمن الفكري وطرق تعزيزه لدى الطلبة	6	2.74	0.96	متوسطة
2	تتناول قضايا الإرهاب وتأثيراتها على الطلبة	4	3.13	1.28	متوسطة
3	تعمل على تعديل الأفكار غير المرغوب فيها أمنياً لدى الطلبة	3	3.18	0.99	متوسطة
4	توجه أخلاق الطلبة وتحصنها من الانحرافات الفكرية	1	3.45	0.75	كبيرة
5	تسهم في بناء شخصية الطالب الجامعي السوي فكرياً وأمنياً	5	3.09	0.97	متوسطة
6	أرى أنها قادرة على تشكيل منظومة أخلاقية وفكرية لدى الطلبة	2	3.20	0.90	متوسطة

أوضحت النتائج المبينة في الجدول رقم (12) أن العبارة رقم (4) والتي نصت على: " توجه أخلاق الطلبة وتحصنها من الانحرافات الفكرية " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.45) وانحراف معياري قدره (0.75) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (6) والتي نصت على: " أرى أنها قادرة على تشكيل منظومة أخلاقية وفكرية لدى الطلبة " بمتوسط حسابي بلغ (3.20) وانحراف معياري قدره (0.90) وبدرجة تقدير كانت متوسطة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (3) والتي نصت على: " تعمل على تعديل الأفكار غير المرغوب فيها أمنياً لدى الطلبة " بمتوسط حسابي بلغ (3.18) وانحراف معياري (0.99) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (2) والتي نصت على: " تتناول قضايا الإرهاب وتأثيراتها على الطلبة " بمتوسط حسابي بلغ (3.13) وانحراف معياري (1.28) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: " تسهم في بناء شخصية الطالب الجامعي السوي فكرياً وأمنياً " بمتوسط حسابي بلغ (3.09) وانحراف معياري (0.97) وبدرجة تقدير متوسطة. أما في المرتبة السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (1) والتي نصت على: " تركز على الأمن الفكري وطرق تعزيزه لدى الطلبة " بمتوسط حسابي بلغ (2.72) وانحراف معياري (0.45) وبدرجة تقدير متوسطة.

29.28 يوليو/تموز 2021

(3) دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري.

لمعرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، في المجال الثاني: " دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري " قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات هذا المجال، ونتائج الجدول رقم (13) تبين ذلك.

جدول رقم (13)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم في مجال: " دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري "

م	العبارات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	تفعل برامج مكافحة الإرهاب والسلوكيات الهدامة.	1	3.60	0.70	كبيرة
2	تحصن عقول الطلبة ضد الأفكار المنحرفة.	4	3.04	1.07	متوسطة
3	تكسب الطلبة قيم الانتماء والوطنية الفاعلة.	6	2.38	0.93	قليلة
4	تركز على قضايا الأمن الفكري وأثارها المجتمعية.	5	2.53	1.37	قليلة
5	تعمل على محاربة التطرف الديني بمختلف أشكاله.	3	3.10	1.30	متوسطة
6	تركز على تصحيح المفاهيم المخالفة للدين وثوابت المجتمع.	2	3.11	0.84	متوسطة

كشفت النتائج المبينة في الجدول رقم (13) أن العبارة رقم (1) والتي نصت على: " تفعل برامج مكافحة الإرهاب والسلوكيات الهدامة " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.60) وانحراف معياري قدره (0.70) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (6) والتي نصت على: " تركز على تصحيح المفاهيم المخالفة للدين وثوابت المجتمع " بمتوسط حسابي بلغ (3.11) وانحراف معياري قدره (0.84) وبدرجة تقدير كانت متوسطة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: " تعمل على محاربة التطرف الديني بمختلف أشكاله " بمتوسط حسابي بلغ (3.10) وانحراف معياري (1.30) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (2) والتي نصت على: " تحصن عقول الطلبة ضد الأفكار المنحرفة " بمتوسط حسابي بلغ (3.04) وانحراف معياري (1.07) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: " تركز على قضايا الأمن الفكري وأثارها المجتمعية " بمتوسط حسابي بلغ (2.53) وانحراف معياري (1.37) وبدرجة تقدير قليلة. أما في المرتبة السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (3) والتي نصت

28-29 يوليو/تموز 2021

على: "تكسب الطلبة قيم الانتماء والوطنية الفاعلة" بمتوسط حسابي بلغ (2.38) وانحراف معياري (0.93) وبدرجة تقدير قليلة.

(4) دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري.

لمعرفة دور كليات العلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، في المجال الثاني: "دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري" قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لاستجابات أفراد عينة البحث على عبارات هذا المجال، ونتائج الجدول رقم (14) تبين ذلك.

جدول رقم (14)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري

لدى الطلبة من وجهة نظرهم في مجال: "دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري"

م	المجالات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يكسب الطلبة الوعي الأمني في جوانبه الفكرية	2	3.06	0.84	متوسطة
2	يُعرف الطلبة بالسلوكيات السلبية وطرق مكافحتها	1	3.24	1.08	متوسطة
3	يُنمّي مهارات الطلبة في التعامل مع قضايا التطرف الديني	4	2.65	1.15	متوسطة
4	يوحي الطلبة بأهمية الوطن ومكتسباته الفعلية.	5	2.52	0.86	قليلة
5	يوجه الطلبة نحو بناء الشخصية السوية أمنياً وفكرياً	6	2.13	1.05	قليلة
6	يسهم في بناء شخصية الطالب الجامعي المتحررة من الغلو الفكري	3	2.72	1.55	متوسطة

كشفت النتائج المبينة في الجدول رقم (14) أن العبارة رقم (2) والتي نصت على: "يُعرف الطلبة بالسلوكيات السلبية وطرق مكافحتها" جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.24) وانحراف معياري قدره (1.08) وبدرجة تقدير كانت متوسطة. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (1) والتي نصت على: "يكسب الطلبة الوعي الأمني في جوانبه الفكرية" بمتوسط حسابي بلغ (3.06) وانحراف معياري قدره (0.84) وبدرجة تقدير كانت متوسطة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (6) والتي نصت على: "يسهم في بناء شخصية الطالب الجامعي المتحررة من الغلو الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (2.72) وانحراف معياري (1.55) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (3) والتي نصت على: "يُنمّي مهارات الطلبة في التعامل مع قضايا التطرف الديني" بمتوسط حسابي بلغ (2.65) وانحراف معياري (1.15) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: "يوحي الطلبة بأهمية الوطن ومكتسباته الفعلية" بمتوسط حسابي بلغ

29.28 يوليو/تموز 2021

(2.52) وانحراف معياري (0.86) وبدرجة تقدير قليلة. أما في المرتبية السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: " يوجه الطلبة نحو بناء الشخصية السوية أمنيا وفكريا " بمتوسط حسابي (2.13) بلغ وانحراف معياري (1.05) وبدرجة تقدير.

ثالثا: عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني والذي نص على: هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة باختلاف متغير النوع الاجتماعي؟

للإجابة عن هذا السؤال، ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري وفقا لمتغير النوع الاجتماعي لأفراد عينة البحث من الطلبة، قام الباحثان باستخراج نتائج اختبار (ت)، ونتائج الجدول رقم (15) تبين ذلك.

جدول رقم (15)

نتائج اختبار (T) لدلالة الفروق بين المتوسطات حول دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري وفقا لمتغير

النوع لكل مجال والمجالات مجتمعة

المجالات	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري	ذكور	160	3.02	0.52	-3.776	346	0.00
	اناث	188	3.39	0.18			
دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري	ذكور	160	2.95	0.72	-0.22	346	0.00
	اناث	188	3.00	0.75			
دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري	ذكور	160	3.14	0.57	0.445	346	0.00
	اناث	188	3.08	0.85			
دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري	ذكور	160	2.66	0.71	-1.794	346	0.00
	اناث	188	2.96	1.06			
المجالات الأربعة مجتمعة	ذكور	160	2.94	0.54	-1.381	346	0.00
	اناث	188	3.11	0.68			

يتبين من النتائج الموضحة في الجدول رقم (15) ما يلي:

- فيما يتعلق بالمجال الأول والذي تناول معرفة " دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري " فقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة احصائيا عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$)، حيث بلغت قيمة (ت) (-3.776) وهي دالة احصائيا عند مستوى (0.00)، وكانت الفروق لصالح الاناث بمتوسط حسابي بلغ (3.39) في مقابل المتوسط الحسابي (3.02) للذكور.

28-29 يوليو/تموز 2021

- فيما يتعلق بالمجال الثاني والذي تناول معرفة " دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري " فقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة احصائيا عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$)، حيث بلغت قيمة (ت) (0.445)، وهي دالة احصائيا عند مستوى (0.00)، وكانت الفروق لصالح الاناث بمتوسط حسابي بلغ (3.00).
 - فيما يتعلق بالمجال الثالث والذي تناول معرفة " دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري " فقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة احصائيا عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$)، حيث بلغت قيمة (ت) (0.445) وهي دالة احصائيا عند مستوى (0.00)، وكانت الفروق لصالح الذكور بمتوسط حسابي بلغ (3.14) في مقابل المتوسط الحسابي (3.08) للاناث.
 - فيما يتعلق بالمجال الرابع والذي تناول معرفة " دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري " فقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة احصائيا عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$)، حيث بلغت قيمة (ت) (-1.794) وهي دالة احصائيا عند مستوى (0.00)، وكانت الفروق لصالح الاناث بمتوسط حسابي بلغ (2.96) في مقابل المتوسط الحسابي (2.66) للذكور.
 - فيما يتعلق بـ: " المجالات الأربعة مجتمعة " فقد كشفت النتائج عن وجود فروق دالة احصائيا عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$)، حيث بلغت قيمت (ت) (-1.381) وهي دالة احصائيا عند مستوى (0.00)، وكانت الفروق لصالح الاناث بمتوسط حسابي بلغ (3.11) في مقابل المتوسط الحسابي (2.94) للذكور.
- رابعا: عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث والذي نص على: ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين بالكليات: (الأكاديميين المساندين والاداريين)، ونتائج الجدول رقم (16) تبين ذلك.

جدول رقم (16)

29.28 يوليو/تموز 2021

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين في كل عبارة من عبارات الاداة والأداة ككل

م	المجالات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	توفر المكتبة مراجع وكتب تهتم بموضوع حماية الأمن الفكري.	15	3.26	1.09	متوسطة
2	ينظم مركز مصادر التعلم عملية الوصول إلى المواقع غير المناسبة فكريا.	9	3.43	0.93	كبيرة
3	تصدر المكتبة نشرات وتعليمات تشجع على قراءة ومطالعة الكتب والمجلات البعيدة عن الغلو الفكري.	16	3.19	1.15	متوسطة
4	يتم مراقبة الكتب والمراجع وأوعية البيانات التي تحتوي على مضمون فكري منحرف	2	3.79	0.92	كبيرة
5	يتم توظيف الأنشطة الطلابية لتحسين عقول الطلبة من الأفكار المحرفة.	7	3.51	1.14	كبيرة
6	يتم تنظيم ندوات ومحاضرات للطلبة حول نبد الإرهاب والتطرف.	18	3.09	1.06	متوسطة
7	تنظم الكلية برامج توعوية لنشر التسامح وتصحيح المفاهيم المرتبطة بالتطرف	17	3.15	1.05	متوسطة
8	تشجع الكلية الحوار الفكري وتبادل الرأي.	14	3.27	0.96	متوسطة
9	توجد في الكلية قنوات متصلة مع الأجهزة الأمنية في حالة ملاحظة ظواهر منحرفة فكريا وتهدد مجتمع الكلية.	12	3.35	0.87	متوسطة
10	تتابع الكلية مشاركات الطلبة في جوانب الأنشطة والتدريب العملي وتتأكد من خلو ذلك من الأفكار المنحرفة.	10	3.38	0.99	متوسطة
11	تقيم الكلية المسابقات والمعارض بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة لتعزيز الأمن الفكري لدى طلابها.	6	3.52	1.02	كبيرة
12	تراقب الكلية سلوك الطلبة والموظفين فيما يتعلق بالغلو والتطرف.	3	3.63	0.94	كبيرة
13	يوجد لدى الكلية سياسات وإجراءات للتعامل مع الحالات المنحرفة فكريا.	13	3.30	0.95	متوسطة
14	تصدر الكلية تعليمات وبيانات منشورة للطلبة حول الانحراف الفكري.	21	2.95	1.05	متوسطة
15	توظف الكلية برامج التواصل الاجتماعي في التوعية بالأمن الفكري.	20	3.07	1.16	متوسطة
16	يتيح موظفو مراكز الخدمات الأكاديمية المساندة للطلبة الحوار والتعبير عن الرأي.	15	3.26	1.05	متوسطة
17	تهتم المراكز الأكاديمية المساندة بالقيم في خططها وبرامجها العملية.	4	3.54	0.82	كبيرة
18	تهتم المجالس الاستشارية الطلابية بجوانب حماية الأمن الفكري من خلال خططها وأنشطتها.	11	3.37	0.89	متوسطة
19	تساعد الخدمات الأكاديمية المساندة الطلبة على استثمار أوقات فراغهم بما ينفعهم وينفع مجتمعهم.	4	3.54	0.90	كبيرة
20	تعقد الكلية لقاءات للموظفين لتبصيرهم بالغزو الفكري وخطورته.	1	3.96	1.11	كبيرة
21	يوجد تعاون بين الخدمات الأكاديمية المساندة وبعض الجهات الأمنية فيما يتعلق بتعزيز الأمن الفكري.	19	3.08	0.88	متوسطة
22	توجد سياسات وتعليمات منشورة حول الأمن الفكري في كل مركز.	22	2.61	1.54	متوسطة
23	يبي معظم موظفي المراكز أهمية الأمن الفكري.	5	3.53	3.06	كبيرة
24	تعزز المراكز الأكاديمية المساندة في الكليات شعور متلقي الخدمة بالمحافظة	8	3.48	1.06	كبيرة

29.28 يوليو/تموز 2021

				على الهوية ومكتسيات الوطن ومقدراته.
متوسطة	0.57	3.30	الأداة ككل	

كشفت النتائج المبينة في الجدول رقم (16) أن العبارة رقم (20) والتي نصت على: "تعقد الكلية لقاءات للموظفين لتبصيرهم بالغزو الفكري وخطورته" جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.96) وانحراف معياري قدره (1.11) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: "يتم مراقبة الكتب والمراجع وأوعية البيانات التي تحتوي على مضمون فكري منحرف" بمتوسط حسابي بلغ (3.79) وانحراف معياري قدره (0.92) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (12) والتي نصت على: "تراقب الكلية سلوك الطلبة والموظفين فيما يتعلق بالغلو والتطرف" بمتوسط حسابي بلغ (3.63) وانحراف معياري (0.94) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارتين رقم (17) و(19) والتي نصتا على: "تهتم المراكز الأكاديمية المساندة بالقيم في خططها وبرامجها العملية" و "تساعد الخدمات الأكاديمية المساندة الطلبة على استثمار أوقات فراغهم بما ينفعهم وينفع مجتمعهم" بمتوسط حسابي بلغ (3.54) وانحراف معياري على التوالي (0.82) و(0.90) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (23) والتي نصت على: "يعي معظم موظفي المراكز أهمية الأمن الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (3.53) وانحراف معياري (3.09) وبدرجة تقدير كبيرة. أما في المرتبة السادسة فقد جاءت العبارة رقم (11) والتي نصت على: "تقيم الكلية المسابقات والمعارض بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة لتعزيز الأمن الفكري لدى طلابها" بمتوسط حسابي (3.52) وبلغ وانحراف معياري (1.02) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة السابعة جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: "يتم توظيف الأنشطة الطلابية لتحسين عقول الطلبة من الأفكار المحرفة" بمتوسط حسابي بلغ (3.51) وانحراف معياري قدره (1.14) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وفي المرتبة الثامنة جاءت العبارة رقم (24) والتي نصت على: "تعزز المراكز الأكاديمية المساندة في الكليات شعور متلقي الخدمة بالمحافظة على الهوية ومكتسيات الوطن ومقدراته" بمتوسط حسابي بلغ (3.48) وانحراف معياري قدره (1.06) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. أما في المرتبة التاسعة فقد جاءت العبارة رقم (2) والتي نصت على: "ينظم مركز مصادر التعلم عملية الوصول إلى المواقع غير المناسبة فكريا" بمتوسط حسابي بلغ (3.43) وانحراف معياري قدره (0.93) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وجاءت العبارة رقم (10) في المرتبة العاشرة، والتي نصت على: "تتابع الكلية مشاركات الطلبة في جوانب الأنشطة والتدريب العملي وتتأكد من خلو ذلك من الأفكار المنحرفة" بمتوسط حسابي بلغ (3.38) وانحراف معياري قدره (0.99) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الحادية عشرة جاءت العبارة رقم (18) والتي نصت على: "تهتم المجالس الاستشارية الطلابية بجوانب حماية الأمن الفكري من خلال خططها وأنشطتها" بمتوسط حسابي بلغ (3.37)

28-29 يوليو/تموز 2021

وانحراف معياري قدره (0.89) وبدرجة تقدير متوسطة. وجاءت العبارة رقم (9) في المرتبة الثانية عشرة والتي نصت على: "توجد في الكلية قنوات متصلة مع الأجهزة الأمنية في حالة ملاحظة ظواهر منحرفة فكريا وتهدد مجتمع الكلية" بمتوسط حسابي بلغ (3.35) وانحراف معياري قدره (0.87) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الثالثة عشر جاءت العبارة رقم (13) والتي نصت على: "يوجد لدى الكلية سياسات وإجراءات للتعامل مع الحالات المنحرفة فكريا" بمتوسط حسابي بلغ (3.30) وانحراف معياري قدره (0.95) وبدرجة تقدير متوسطة.

وجاءت العبارة رقم (8) في المرتبة الرابعة عشرة والتي نصت على: "تشجع الكلية الحوار الفكري وتبادل الرأي" بمتوسط حسابي بلغ (3.27) وانحراف معياري قدره (0.96) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الخامسة عشر جاءت العبارتان رقم (1) و(16) والتي نصتا على: "توفر المكتبة مراجع وكتب تهتم بموضوع حماية الأمن الفكري" و "يتيح موظفو مراكز الخدمات الأكاديمية المساندة للطلبة الحوار والتعبير عن الرأي" بمتوسط حسابي بلغ (3.26) وانحراف معياري قدره (1.09) و(1.05) على التوالي، وبدرجة تقدير كانت متوسطة.

وجاءت العبارة رقم (3) المرتبة السادسة عشرة والتي نصت على: "تصدر المكتبة نشرات وتعليمات تشجع على قراءة ومطالعة الكتب والمجلات البعيدة عن الغلو الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (3.19) وانحراف معياري قدره (1.15) وبدرجة تقدير متوسطة. وجاءت العبارة رقم (7) في المرتبة السابعة عشرة والتي نصت على: "تنظم الكلية برامج توعوية لنشر التسامح وتصحيح المفاهيم المرتبطة بالتطرف" بمتوسط حسابي بلغ (3.15) وانحراف معياري قدره (1.05) وبدرجة تقدير متوسطة. وجاءت العبارة رقم (6) في المرتبة الثامنة عشرة والتي نصت على: "يتم تنظيم ندوات ومحاضرات للطلبة حول نبذ الإرهاب والتطرف" بمتوسط حسابي بلغ (3.09) وانحراف معياري قدره (1.06) وبدرجة تقدير متوسطة.

وجاءت العبارة رقم (21) في المرتبة التاسعة عشرة والتي نصت على: "يوجد تعاون بين الخدمات الأكاديمية المساندة وبعض الجهات الأمنية فيما يتعلق بتعزيز الأمن الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (3.08) وانحراف معياري قدره (0.88) وبدرجة تقدير متوسطة. وجاءت العبارة رقم (15) في المرتبة العشرون والتي نصت على: "توظف الكلية برامج التواصل الاجتماعي في التوعية بالأمن الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (3.07) وانحراف معياري قدره (1.16) وبدرجة تقدير متوسطة. وجاءت العبارة رقم (14) في المرتبة الحادية والعشرون والتي نصت على: "تصدر الكلية تعليمات وبيانات منشورة للطلبة حول الانحراف الفكري" بمتوسط حسابي بلغ (2.95) وانحراف معياري قدره (1.05) وبدرجة تقدير متوسطة. وجاءت العبارة رقم (22) في المرتبة الثانية والعشرون والتي نصت على: "توجد سياسات وتعليمات منشورة حول الأمن الفكري في كل مركز" بمتوسط حسابي بلغ (2.61) وانحراف معياري قدره (1.54) وبدرجة تقدير كانت متوسطة.

28-29 يوليو/تموز 2021

خامسا: عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع والذي نص على: هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين باختلاف متغيري: (النوع الاجتماعي والخبرة العملية) ؟
للإجابة عن هذا السؤال تم حساب ما يلي:
(1) النتائج المتعلقة بمتغير النوع الاجتماعي.

لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة وفقا لمتغير النوع الاجتماعي قام الباحثان بحساب اختبار (ت) ونتائج الجدول رقم (17) تبين ذلك.

جدول رقم (17)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة وفقا لمتغير النوع الاجتماعي للاستبانة ككل

النوع الاجتماعي	العدد المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
ذكور	80	3.26	0.55		
اناث	70	3.39	0.59	118	0.479
1.210					

كشفت نتائج الجدول رقم (17) عن عدم وجود فروق دالة احصائية عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$) حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين وفقا لمتغير النوع الاجتماعي للاداة ككل، حيث بلغت قيمة (ت) (1.210 -) وهي غير دالة احصائيا. وهذا مؤشر على غياب أثر متغير النوع الاجتماعي، وتجانس استجابات أفراد عينة البحث من كلا الجنسين.

(2) النتائج المتعلقة بمتغير الخبرة العملية.

لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة وفقا لمتغير الخبرة العملية تم حساب اختبار تحليل التباين الأحادي، ونتائج الجدول رقم (18) توضح ذلك.

جدول رقم (18)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات حول دور جامعة التقنية

28-29 يوليو/تموز 2021

والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة وفقا لمتغير الخبرة العملية للاستبانة ككل

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	مربع المتوسطات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	2.340	2	1.170		
داخل المجموعات	35.958	117	0.307	3.808	0.025
المجموع	38.299	119			

كشفت نتائج الجدول رقم (18) عن عدم وجود فروق دالة احصائياً عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$) حول دور كليات العلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين وفقا لمتغير الخبرة العملية للاداة ككل، حيث بلغت قيمة (ف) (3.808) وهي غير دالة احصائياً. وهذا مؤشر على عدم تأثير متغير الخبرة العملية على استجابات أفراد عينة البحث.

سادساً: عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس والذي نص على: ما دور جامعة التقنية

والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ونتائج الجدول رقم (19) تبين ذلك.

جدول رقم (19)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في

تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كل مجال والمجالات مجتمعة

م	المجالات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس	2	3.89	1.47	كبيرة
2	تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي	4	3.40	0.76	كبيرة
3	تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع	1	4.35	0.85	كبيرة جدا
4	تعزيز الأمن الفكري من خلال الإرشاد الأكاديمي	3	3.54	0.62	كبيرة
	المجالات الأربعة مجتمعة		3.80	0.75	كبيرة

يتبين من الجدول رقم (19) أن المجال الثالث: "تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع" جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.35) وانحراف معياري (0.85) وبدرجة تقدير كبيرة جداً، وجاء المجال الأول: "تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (3.39) وانحراف معياري (1.47) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الثالثة جاء المجال الرابع: "تعزيز الأمن

29.28 يوليو/تموز 2021

الفكري من خلال الارشاد الأكاديمي" بمتوسط حسابي بلغ (3.54) وانحراف معياري (0.62) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الرابعة والأخيرة جاء المجال الثاني: " تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي" بمتوسط حسابي بلغ (3.40) وانحراف معياري (0.76) وبدرجة تقدير كبيرة. أما " المجالات الأربعة مجتمعة " فقد بلغ متوسطها حسابي (3.80) بانحراف معياري بلغ (0.75) وبدرجة تقدير كانت كبيرة.

كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة في كل مجال من المجالات الأربعة للأداة كل على حدة، وبيان ذلك فيما يلي:

(1) تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس.

لمعرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال " تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس " تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير ونتائج الجدول رقم (20) توضح ذلك.

جدول رقم (20)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال: " تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس "

م	العبارات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	اهتم باستخدام أسلوب القدوة الحسنة في المواقف التعليمية.	1	4.49	6.04	كبيرة جدا
2	أتيح الفرص للطلبة من أجل التعبير عن آراءهم وأفكارهم بحرية.	2	4.17	0.96	كبيرة
3	أهين البيئة التعليمية الآمنة داخل القاعات الدراسية.	3	3.78	1.42	كبيرة
4	أعزز شعور الطلبة بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومقدراته.	4	3.74	1.36	كبيرة
5	أحفز الطلبة على ضرورة التمسك بقيم المجتمع ومبادئه الثابتة.	5	3.71	1.36	كبيرة
6	أوجه الطلبة للنظر في الموضوعات الدراسية ذات الصلة بالأمن الفكري	6	3.46	1.10	كبيرة

بينت النتائج في الجدول رقم (20) أن العبارة رقم (1) والتي نصت على: " أهتم باستخدام أسلوب القدوة الحسنة في المواقف التعليمية " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.49) وانحراف معياري قدره (6.04) وبدرجة تقدير كانت كبيرة جدا. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (2) والتي نصت على: " أتيح الفرص للطلبة من أجل التعبير عن آراءهم وأفكارهم بحرية " بمتوسط حسابي

28-29 يوليو/تموز 2021

بلغ (4.17) وانحراف معياري قدره (0.96) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (3) والتي نصت على: " أهى البيئة التعليمية الأمانة داخل القاعات الدراسية " بمتوسط حسابي بلغ (3.78) وانحراف معياري (1.42) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: " أعزز شعور الطلبة بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومقدراته " بمتوسط حسابي بلغ (3.74) وانحراف معياري (1.36) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: " أحفز الطلبة على ضرورة التمسك بقيم المجتمع ومبادئه الثابتة " بمتوسط حسابي بلغ (3.71) وانحراف معياري (1.36) وبدرجة تقدير كبيرة. أما في المرتبة السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (6) والتي نصت على: " أوجه الطلبة للنظر في الموضوعات الدراسية ذات الصلة بالأمن الفكري " بمتوسط حسابي بلغ (3.46) وانحراف معياري (1.10) وبدرجة تقدير كبيرة.

(2) تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي.

لمعرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال: " تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي "، قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير، ونتائج الجدول رقم (21) تبين ذلك.

جدول رقم (21)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال: " تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي "

م	العبارات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	أتناول بالدراسة مختلف القضايا المعنية بالإرهاب وسبل التوعية بها	6	2.83	0.94	متوسطة
2	أركز على القضايا المعنية بالتطرف في الرأي والغلو في التفكير	5	2.99	0.99	متوسطة
3	أقدم الدراسات العلمية المعنية بالوسطية وتشكيل التوجهات نحوها.	4	3.23	1.05	متوسطة
4	أوظف البحث العلمي في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول مختلف القضايا الإنسانية	3	3.27	1.19	متوسطة
5	أومن بأهمية الدراسات البحثية المعنية بالأخلاق والقيم المجتمعية.	2	3.88	1.28	كبيرة
6	أعتقد بأهمية البحث العلمي في تعزيز الانتماء الوطني في المؤسسات الأكاديمية	1	4.21	2.74	كبيرة جدا

كشفت النتائج المبينة في الجدول رقم (21) أن العبارة رقم (6) والتي نصت على: " أعتقد بأهمية البحث العلمي في تعزيز الانتماء الوطني في المؤسسات الأكاديمية " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.21) وانحراف معياري قدره (2.74) وبدرجة تقدير كانت كبيرة جدا. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: " أومن بأهمية الدراسات البحثية المعنية بالأخلاق والقيم

28-29 يوليو/تموز 2021

المجتمعية " بمتوسط حسابي بلغ (3.88) وانحراف معياري قدره (1.28) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. في المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: " أوظف البحث العلمي في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول مختلف القضايا الانسانية " بمتوسط حسابي بلغ (3.27) وانحراف معياري (1.19) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (3) والتي نصت على: " أقدم الدراسات العلمية المعنية بالوسطية وتشكيل التوجهات نحوها " بمتوسط حسابي بلغ (3.23) وانحراف معياري (1.05) وبدرجة تقدير متوسطة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (2) والتي نصت على: " أركز على القضايا المعنية بالتطرف في الرأي والغلو في التفكير " بمتوسط حسابي بلغ (2.99) وانحراف معياري (0.99) وبدرجة تقدير متوسطة. أما في المرتبة السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (1) والتي نصت على: " أتناول بالدراسة مختلف القضايا المعنية بالإرهاب وسبل التوعية بها " بمتوسط حسابي بلغ (2.83) وانحراف معياري (0.94) وبدرجة تقدير متوسطة.

(3) تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع.

لمعرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال: " تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع "، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير، ونتائج الجدول رقم (22) تبين ذلك.

جدول رقم (22)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال: " تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع "

م	العبارات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	أوثق الروابط بين المجتمع والكلية تحقيقاً للأمن الفكري للطلبة	1	3.88	0.79	كبيرة
2	أشرك الفاعلين مجتمعياً في مجال تعزيز الأمن الفكري	4	3.65	0.95	كبيرة
3	أعرف الطلبة بقضايا المجتمع ومشكلاته وطرق حلها	2	3.83	1.05	كبيرة
4	استثمر المناسبات الاجتماعية في التوعية بالقضايا والموضوعات الأمنية	6	3.26	1.03	متوسطة
5	أقدم التوجهات التربوية المناسبة لتنمية وتعزيز الأمن الفكري	5	3.59	0.84	كبيرة
6	أفعل دور منظومة المجتمع الجامعي في تحقيق التوعية الفكرية لدى الطلبة	3	3.69	1.10	كبيرة

أوضحت النتائج المبينة في الجدول رقم (22) أن العبارة رقم (1) والتي نصت على: " أوثق الروابط بين المجتمع والكلية تحقيقاً للأمن الفكري للطلبة " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.88) وانحراف معياري قدره (0.79) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت

29.28 يوليو/تموز 2021

العبارة رقم (3) والتي نصت على: " أُعَرِّف الطلبة بقضايا المجتمع ومشكلاته وطرق حلها " بمتوسط حسابي بلغ (3.83) وانحراف معياري قدره (1.05) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (6) والتي نصت على: " أفعَل دور منظومة المجتمع الجامعي في تحقيق التوعية الفكرية لدى الطلبة " بمتوسط حسابي بلغ (3.69) وانحراف معياري (1.10) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (2) والتي نصت على: " أُشْرِكُ الفاعلين مجتمعيا في مجال تعزيز الأمن الفكري " بمتوسط حسابي بلغ (3.65) وانحراف معياري (0.95) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: " أقدم التوجهات التربوية المناسبة لتنمية وتعزيز الأمن الفكري " بمتوسط حسابي بلغ (3.59) وانحراف معياري (0.84) وبدرجة تقدير كبيرة. أما في المرتبة السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: " استثمر المناسبات الاجتماعية في التوعية بالقضايا والموضوعات الأمنية " بمتوسط حسابي بلغ (3.26) وانحراف معياري (1.03) وبدرجة تقدير متوسطة.

تعزيز الأمن الفكري من خلال الارشاد الأكاديمي.

لمعرفة دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال: " تعزيز الأمن الفكري من خلال الارشاد الأكاديمي"، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير ونتائج الجدول رقم (23) توضح ذلك.

جدول رقم (23)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات التقدير لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في مجال: " تعزيز الأمن الفكري من خلال الارشاد الأكاديمي"

م	العبارات	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	أحذر الطلبة من وسائل الاعلام المشبوهة والمعرضة	2	3.75	0.74	كبيرة
2	أعزز الامن الفكري لدى الطلبة من خلال تفعيل الوسائل التربوية الحديثة	1	3.83	0.67	كبيرة
3	أراقب سلوكيات الطلبة المنحرفين فكريا وأوجههم بالطرق العلمية الصحيحة	4	3.59	0.76	كبيرة
4	أتواصل مع أولياء أمور الطلبة لتعزيز الأمن الفكري لديهم	6	2.93	0.93	متوسطة
5	أفعل دوري كمرشد أكاديمي في مجال التوعية بالأمن الفكري	3	3.64	1.04	كبيرة
6	أدفع بالطلبة نحو إعداد المشروعات والبرامج المعززة للأمن الفكري	5	3.50	1.03	كبيرة

كشفت النتائج المبينة في الجدول رقم (23) أن العبارة رقم (2) والتي نصت على: " أعزز الامن الفكري لدى الطلبة من خلال تفعيل الوسائل التربوية الحديثة " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط

28-29 يوليو/تموز 2021

حسابي بلغ (3.83) وانحراف معياري قدره (0.67) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. أما في المرتبة الثانية فقد جاءت العبارة رقم (1) والتي نصت على: " أحذر الطلبة من وسائل الاعلام المشبوهة والمغرضة " بمتوسط حسابي بلغ (3.75) وانحراف معياري قدره (0.74) وبدرجة تقدير كانت كبيرة. وفي المرتبة الثالثة جاءت العبارة رقم (5) والتي نصت على: " أفعل دوري كمرشد أكاديمي في مجال التوعية بالأمن الفكري " بمتوسط حسابي بلغ (3.64) وانحراف معياري (1.04) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الرابعة جاءت العبارة رقم (3) والتي نصت على: " أراقب سلوكيات الطلبة المنحرفين فكريا وأوجههم بالطرق العلمية الصحيحة " بمتوسط حسابي بلغ (3.59) وانحراف معياري (0.76) وبدرجة تقدير كبيرة. وفي المرتبة الخامسة جاءت العبارة رقم (6) والتي نصت على: " أدفع بالطلبة نحو إعداد المشروعات والبرامج المعززة للأمن الفكري " بمتوسط حسابي بلغ (3.50) وانحراف معياري (1.03) وبدرجة تقدير كبيرة. أما في المرتبة السادسة والأخيرة فقد جاءت العبارة رقم (4) والتي نصت على: " أتواصل مع أولياء أمور الطلبة لتعزيز الأمن الفكري لديهم " بمتوسط حسابي بلغ (2.93) وانحراف معياري (0.93) وبدرجة تقدير متوسطة.

29.28 يوليو/تموز 2021

سابعاً: عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال السادس والذي نص على: هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس باختلاف متغيري: (النوع الاجتماعي والخبرة العملية) ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب ما يلي:

(1) النتائج المتعلقة بمتغير النوع الاجتماعي.

لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي قام الباحثان بحساب اختبار (ت) ونتائج الجدول رقم (24) توضح ذلك.

جدول رقم (24)

نتائج اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي

لكل مجال وللمجالات مجتمعة

المجالات	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	الدلالة الاحصائية
تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس	ذكور	73	4.01	1.58	1.594	148	0.856
	اناث	77	3.59	1.11			
تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي	ذكور	73	3.45	0.79	1.043	148	0.285
	اناث	77	3.30	0.69			
تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع	ذكور	73	3.40	0.82	1.018	148	0.239
	اناث	77	4.24	0.91			
تعزيز الأمن الفكري من خلال الارشاد الأكاديمي	ذكور	73	3.56	0.16	0.711	148	0.699
	اناث	77	3.48	0.62			
المجالات الأربعة مجتمعة	ذكور	73	3.85	0.74	1.386	148	0.824
	اناث	77	3.65	0.76			

كشفت النتائج الموضحة في الجدول رقم (24) عن عدم وجود فروق دالة احصائية عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$)، في جميع مجالات أداة البحث كل على حده أو مجتمعة، وهذا مؤشر احصائي على عدم تأثير متغير نوع المستجيبين من أعضاء هيئة التدريس على دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، مما يعني تجانسهم وتقارب استجاباتهم.

29.28 يوليو/تموز 2021

(2) النتائج المتعلقة بمتغير الخبرة العملية.

لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقا لمتغير الخبرة العملية قام الباحثان باستخراج نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي، ونتائج الجدول رقم (25) توضح ذلك.

جدول رقم (25)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفقا

لمتغير الخبرة العملية لكل مجال وللمجالات مجتمعة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	مربع المتوسطات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس	بين المجموعات	14.557	2	7.279		
	داخل المجموعات	308.767	147	2.100	3.465	0.034
	المجموع	323.324	149			
تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي	بين المجموعات	0.989	2	0.495		
	داخل المجموعات	85.086	147	0.579	0.854	0.428
	المجموع	86.075	149			
تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع	بين المجموعات	1.867	2	0.933		
	داخل المجموعات	106.607	147	0.725	1.287	0.279
	المجموع	108.474	149			
تعزيز الأمن الفكري من خلال الارشاد الاكاديمي	بين المجموعات	0.835	2	0.418		
	داخل المجموعات	55.939	147	0.381	1.098	0.336
	المجموع	56.774	149			
المجالات الأربعة مجتمعة	بين المجموعات	1.577	2	0.788		
	داخل المجموعات	82.154	147	0.599	1.410	0.247
	المجموع	83.730	149			

بينت النتائج الموضحة في الجدول رقم (25) عن عدم وجود فروق دالة احصائيا عن مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.005$)، في جميع مجالات أداة البحث كل على حده أو مجتمعة، وهذا مؤشر احصائي على غياب أثر متغير الخبرة العملية لدى المستجيبين من أعضاء هيئة التدريس على دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة.

29.28 يوليو/تموز 2021

مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها.

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول وتفسيرها والذي نص على: ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بسلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

أظهرت نتائج تحليل البيانات المتعلقة بالإجابة عن هذا السؤال أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم كان في مستواه العام بدرجة تقدير متوسطة، وهذا مؤشر احصائي يكشف واقع تصورات الطلبة تجاه الجهود التي تبذلها الجامعة كمؤسسة أكاديمية في تعزيز الأمن الفكري لديهم. ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى عامل الجدل العلمي المحيط بموضوع الاهتمام بتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة في المؤسسات الجامعية والتربوية، من حيث كونه أولوية استراتيجية وجزء أساسيا من رسالة المؤسسات، أم هو طفرة معرفية عابرة، وحدث مؤثر لكنه متلاشي، وبالتالي أثر كل ذلك وبشكل كبير على استجابات الطلبة، فنعكس واقع الممارسات الرسمية في المؤسسات تجاه الاهتمام بتعزيز الأمن الفكري كما يراه الطلبة. وهذا ما أيده كل من: (Frag, 2020؛ دينو، 2017؛ المالكي، 2006) الذين يرون أن قضية الأمن الفكري رغم التركيز عليها أمنيا إلا أنها تظل قضية جدلية في كل أبعادها ومكوناتها، بل أن المالكي (2009) أشار إلى أن عملية تنمية وإكساب وتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة تظل في حد ذاتها قضية محاطة بالاختلاف والجدل الفكري.

كما يمكن عزو هذه النتيجة أيضا إلى الصعوبة الفكرية والعلمية الملازمة لموضوع الأمن الفكري وتعزيزه وتنميته، وتشعب قضاياها، وتعدد موضوعاته، وتنوع الآراء ووجهات النظر حوله، وهذا ما جعل الطلبة في هذا المستوى التعليمي غير قادرين على إدراك المدلولات الواقعية للأمن الفكري وتعزيزه من قبل الجامعات والمؤسسات التعليمية، بصورة انعكست سلبا على استجاباتهم، فبينت مستوى متوسطا من التقدير لدور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري. وقد يؤيد هذه النتيجة ما توصل إليه (Rahamneh, 2016؛ منصور، 2010؛ هلال، 2005) الذين يرون أن تنمية وتعزيز الأمن الفكري يرتبط في أساسه بمدى القدرة على الوعي وإدراك القدرات العقلية العليا لدى الطلبة، كنتيجة تحتملها صعوبة قضية الأمن الفكري علميا ومعرفيا، خاصة وأن قضية الأمن الفكري كما يرى عرفة (2015) ترتبط في حقيقتها بالممارسة العملية والتطبيق الفعلي.

ويرى الباحثان أيضا أن هذه النتيجة يمكن عزوها إلى عامل الحداثة النسبية لموضوع تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، عبر تفعيل دور الجامعات في العالم العربي، مما يعني أن النظر إليه في الأوساط الأكاديمية كان شبه مقتصر على المؤسسات الأمنية فقط، وبالتالي فإن هذه النظرة المحدودة لعملية تعزيز الأمن الفكري؛ انعكست كمؤشر سلبي على واقع تقدير المبحوثين من الطلبة؛ رغم أنه تقييم حقيقي للواقع في عمومها، وليس مجرد تصنع أكاديمي ترسمه الجامعات في خططها الاستراتيجية، وهذا يعني أن تقدير دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة بشكل متوسط،

29.28 يوليو/تموز 2021

جاء منسجما مع الواقع العربي بعيدا عن المبالغات أو حتى الإجحاف. ويدعم هذا التفسير كل من: (السردي، 2009؛ حريز، 2005؛ الحيدر، 2002) الذين يرون أن الأمن الفكري هو مصطلح حديث ومعاصر، ويتصف بالحدثة في مبناه رغم قدم مدلوله ومعناه، فهو تعبير حديث ودقيق يصور غاية الاهتمام بفكر الإنسان، وحمایته من الغلو والانحراف، وبالتالي فالاهتمام بتنميته وإكسابه للطلبة يظل عملا إجرائيا حديثا إلى حد كبير في المؤسسات التعليمية بما فيها الجامعات.

كما يمكن أن تعود هذه النتيجة إلى سيطرة السلوك العاطفي السلبي لدى بعض الطلبة عند تقييم أدوار المؤسسات الجامعية تجاه الكثير من القضايا، بما فيها قضية دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري، حيث يصاحب ذلك التقييم تشكل ردة فعل كثيرا ما يتعمد الطالب المستجيب من خلالها إبراز قصور المؤسسة الجامعية في أداء أدوارها في تلك الجوانب، وهذا ما أثر على واقع استجابات الطلبة في هذه الجزئية من الدراسة، حيث يعضد هذا التفسير كل من: (أبو خطوة، 2014؛ أبو عراد، 2010؛ البرعي، 2002) الذين يرون أنه من المنطق العقلي تأثير العواطف على عملية اتخاذ القرارات في مقابل العقلانية، لأن متخذ القرار لا يمكنه التجرد من العواطف على حساب توظيف العقل وحسب، بل أنه في كثير من الأحيان قد تتغلب العواطف في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بإصدار الأحكام حول بعض القضايا، وفي أحيان أخرى قد تصبح العواطف المسيطرة سلبية في تأثيرها، فينبني عليها قرارات معينة، وهو في الغالب ما يثير القلق والنقاش بين المفكرين.

وتتفق نتائج هذه الدراسة في هذا الجزء مع نتائج دراسة كل من: (Sakraoui, 2020؛ عرفة، 2015؛ أبو خطوة واليباز، 2014؛ عساف، 2011؛ السردي، 2009)، والتي بينت جميعها أن دور المؤسسات الجامعية والتربوية في تعزيز وتنمية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظرهم بلغ في عمومها المستوى المتوسط. في حين اختلفت نتائج هذه الدراسة في هذه الجزئية مع نتائج دراسة كل من: (Call, 2004؛ البرعي، 2002) والتي بينت أن دور المؤسسات الجامعية والتربوية في تعزيز وتنمية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظرهم كان في مستوى تقدير ضعيف ومنخفض. كما اختلفت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من: (Farage, 2020؛ Rahamneh, 2016) والتي أوضحت أن دور المؤسسات الجامعية والتربوية في تعزيز وتنمية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظرهم كان في مستوى تقدير عالٍ ومرتفع. كما أظهرت نتائج الاجابة عن السؤال الأول أيضا أن "محتوى المقررات الدراسية" كان له الدور الأكبر في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة رغم مجيئه بدرجة تقدير متوسطة، ويعزو الباحثان الدور للمقررات الدراسية في إدراك وتكوين وتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة لكونها أوعية معرفية تختزن في مضامينها العلمية الكثير من القضايا ذات الصلة المباشرة بخصوصية العلم ومشكلات المجتمع وأولوياته، وحيث أن تعزيز الأمن الفكري يُعد قضية مجتمعية حديثة نسبيا في مجتمعنا العماني فمن المؤكد أن يتم الإشارة إليها ولو بشكل عابر من خلال منظومة المناهج الدراسية في الجامعة، مما عكس بشكل ايجابي دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. ويؤكد هذا التفسير ما

28-29 يوليو/تموز 2021

ذهب إليه الهماش (1430 هـ) الذي يرى أن محتوى المقررات الدراسية قادر على تشكيل المفاهيم وبناء التصورات المرتبطة بالفكر وبناء العقل، بما يحقق الأمن الفكري لدى المتعلمين، خاصة كما يرى كاتوش (katoch, 2009) إذا بنيت المناهج الدراسية في أساسها على الفهم المنهجي الناظم لعملية التفكير الواعي، من خلال تجديد مناهج التفكير في المعرفة الأمنية، وأساليب بنائها، وتحقيقها وتعزيزها قبل الاهتمام بعملية تلقينها، بشكل يكسب المقررات الدراسية القدرة على بناء المعرفة، أو ما وراء المعرفة، وهذا ما يتوافق مع غاية التعليم من صقل المعارف، وتغيير الاتجاهات السلبية بالطرق العلمية.

وأوضحت نتائج الدراسة في السؤال الأول أيضا أن دور " أعضاء هيئة التدريس " في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة كما يرى الطلبة أنفسهم جاء في المرتبة الثانية، ويعزو الباحثان ذلك إلى الدور التربوي الفاعل والايجابي لعضو هيئة التدريس، باعتباره منظما للعملية التعليمية، وناقلا للمعرفة بأسلوب تكاملي، وممارسا عمليا لها، وهذا ما أبرز من شخصية الأستاذ الجامعي في مجال تعزيز الأمن الفكر لدى الطلبة، خاصة وأن طبيعة التدريس الجامعي وخصوصية تعتمدان على نقل الفكر، والتوسع في الطرح العلمي، ومناقشة الأفكار وأسس بنائها وكيفية توظيفها، وتدارس قضايا المجتمع ومشكلاته، بصور تتكامل مع جميع عناصر العمل التعليمي الجامعي. ويؤيد هذا التفسير ما ذكره عرفة (2015) من أن الأساذ الجامعي (عضو هيئة التدريس) له دور مهم في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، ويتفاوت هذا الدور وفقا لخصوصية المجتمع ومدى اهتمامه بقضية الأمن الفكري، وطبيعة النظام السياسي للدولة، وواقع النظام التعليمي في الجامعة وملامحه الأكاديمية. كما يؤيد صقراوي (Sakraoui, 2020) دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكر لدى الطلبة، مؤكدا أن هذا الدور يتحقق في الغالب، حتى وإن كان محدود التحقق في مستوياته، أو متفاوت في كفاءته.

وبينت نتائج الإجابة عن السؤال الأول أيضا أن دور " الأنشطة الطلابية " في تعزيز الأمن الفكري جاء في المرتبة الثالثة بمستوى تقدير متوسط، ولعل الباحثان يعزوان ذلك إلى أن دور الأنشطة التي يمارسها الطلبة في إطار حرم الجامعة وتنوعها يمكن أن تحقق العديد من الغايات والأهداف التربوية التي قد تعجز عن تحقيقها الكثير من عناصر العملية التعليمية الجامعية، ومن بينها الإسهام في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وهذا ما أيدته نتائج دراسة الزكي (2006)، أما عن التراجع النسبي في دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري، - أي في المستوى المتوسط من التقدير -، فلعله عائد إلى طبيعة الأنشطة الطلابية المسموح بها في نطاق الجامعة، وكيفية إدارتها، ومدى إرتباطها بتعزيز الأمن الفكري، وطريقة تفعيلها لتكون قادرة على تحقيق هذا الهدف، ومدى تفاعل الطلبة معها، أو انسجامها مع توجهاته وميولهم ورغباتهم. ويعضد هذا الرأي ما توصل إليه كول (Call, 2004) الذي يرى أن كفاء النشاط الطلاب في تعزيز الأمن الفكري يعتمد على وضوح الهدف من النشاط وإجراءات تفعيله والمنهج المعمول به في إدارة النشاط. وهنا يؤكد السلطان (2006) على أن العبرة في فاعلية دور الأنشطة الطلابية

29.28 يوليو/تموز 2021

في تعزيز الأمن الفكري ليست بكثرة الأنشطة الطلابية وتعددتها أو حتى تنوعها، بل يعتمد على القدرة على توظيف تلك الأنشطة وتفعيلها.

كما كشفت نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول أيضا أن دور " المجتمع الجامعي " في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة جاء في المرتبة الرابعة والأخير وكان بدرجة تقدير متوسطة، ويرى الباحثان أن ذلك عائد إلى أن تأثر المجتمع بكبر حجمه وتنوع أدواته وتعاضم أدواره قد يكون عاملا سلبيا في تحقيق الكثير من الأهداف الكبيرة والحساسة أحيانا، بسبب ما قد يحدثه من تشتت في مستوى كفاءة التنفيذ، مما يعني تساؤل تأثير المجتمع الجامعي في تحقيق ما تنشده الجامعة من أهداف، ويؤيد هذا الرأي ما توصل إليه كل من: (فياض، 2008؛ منيب وسليمان، 2007؛ 2006؛ Tomilinson) الذين أكدوا على أن الأدوار الوظيفية للمجتمع الجامعي قد تتعارض أحيانا مع ميول الطلبة واتجاهاتهم مما يحد من تأثير المجتمع الجامعي في تحقيق الكثير من الغايات المرغوبة.

ثانيا: مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني وتفسيرها والذي نص علي: هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة باختلاف متغير النوع الاجتماعي؟

كشفت النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني من الدراسة عن وجود تأثير متفاوت لمتغير النوع الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، حيث أوضحت الفروق بين المتوسطات الحسابية أنها كانت لصالح الإناث في المجال الأول: دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري، وهذا يعني أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الطالبات الإناث كان أكثر أثرا مقارنة الطلاب الذكور، ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن الطالبات أكثر إهتماما بالتحصيل العلمي وما يرتبط به من تفاعل تربوي في المواقف التعليمية، وبالتالي تمثل ما يتم طرحه في المحاضرات العلمية، وهذا أثر ايجابا على إدراكهن لكل ما يقدمه أعضاء هيئة التدريس في محاضراتهم، والتي من بينها تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وهذا ما يؤيده كل من: (منيب وسليمان، 2007؛ Call, 2004؛ البرعي، 2002) الذين يرون تميز الطالبات الإناث عن الطلاب الذكور في استجابتهن لما يتم طرحه في القاعات الدراسية من معارف ومهارات وقيم واتجاهات، لدرجة تصل بهن إلى تمثيلهن للقيم الايجابية كنمط سلوكي.

أما عن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري في المجال الثاني: دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري، فقد دلت الفروق الاحصائية بين المتوسطات الحسابية أنها كانت لصالح الإناث، ويعزوا الباحثان هذه النتيجة إلى خصوصية الإناث في تعاملهن مع المحتوى العلمي للمقررات الدراسية، الذي يغلب عليه طابع الجدية والاهتمام والتركيز، رغبة في تحقيق الفهم الشمولي للمحتوى العلمي للمقررات، ووصولاً إلى أفضل المعدلات التراكمية، وبالتالي فإن هذا السلوك الايجابي من الطالبات تجاه مضامين المقررات الدراسية سيكسبن كافة التفاصيل العلمية المشتملة عليها، والتي من

29.28 يوليو/تموز 2021

بينها تعزيز الأمن الفكري. ويعضد هذا التفسير نتائج دراسة (Katoch, 2009؛ الربيعي، 2009) التي بينت أن الطالبات أكثر اهتماما بالاطلاع على محتوى المقررات الدراسية أعمق في فهمها، مما يجعلهن أكثر تفوقا في الجوانب التحصيلية في مجملها، وقد يتعدى الأمر ذلك كما تبين دراسة كل من (Tomilinson, 2006) إلى تكوين ممارسات عملية بفضل إصرارهن على تحويل المعارف النظرية التي تلقينها إلى سلوكيات تطبيقية.

وأوضحت نتائج الفروق بين المتوسطات الحسابية أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري في المجال الثالث: دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري كانت لصالح الذكور، وهذه النتيجة تنسجم مع المنطق العقلي، إذ أن الغالب على الأنشطة الطلابية في عمومها أنه مهارة أدائية، والطلاب الذكور أكثر انسجاما وتفاعلا مع الجوانب المهارة مقارنة بالطالبات الإناث، وهذا ما أدى عمليا إلى ارتفاع تأثير الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الطلبة الذكور، ويؤيد هذه النتيجة ما توصل إليه (عساف، 2011؛ Nakpodiam 2010؛ فياض، 2009) الذين أكدوا على أن الطلبة الذكور أكثر ميولا وتأثرا بالجوانب المهارة وانجازا وتفاعلا مع الأنشطة.

وبينت نتائج الفروق بين المتوسطات الحسابية أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري في المجال الرابع: دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري، كانت لصالح الإناث، ولعل الباحثان يعزوان هذه النتيجة إلى الخصوصية الاجتماعية التي تتصف بها شخصية الإناث، فهي على مستوى عالٍ من القدرة على التفاعل الاجتماعي مع قدرة عالية أيضا على التركيز والاهتمام، مما يعني أن شخصية الأنثى اجتماعية بطبيعتها، وتفاعلية في سلوكها، وتكاملية في تركيزها، مما أكسبها قدرة أعلى من الذكور في تلقي تأثير المجتمع في تعزيز الأمن الفكري، وما يؤكد هذه النتيجة هي دراسة كل من (عرفة، 2015؛ Frize & Kenny, 2014) التي أوضحت نتائجها أن الأنثى قد تكون أكثر قدرة على تحقيق الاندماج الاجتماعي في البيئات المجتمعية التي تعيش فيها، بشكل يجعلها أكثر تفاعلا: (تأثيرا وتأثرا) من الذكور في الكثير من الأحيان.

أما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة في المجالات الأربعة مجتمعة فقد كشفت دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسطات الحسابية أنها كانت لصالح الإناث، ويعزوا الباحثان هذه النتيجة لذات الأسباب الواردة أعلاه، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة كل من: (Farag, 2020؛ Rahamneh, 2016) التي بينت تفوق الإناث في تعزيز الأمن الفكري. في حين تعارضت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من: (أبو زهري والزعانين وحمد، 2008؛ البرعي 2002) التي كشفت أن الفروق في تعزيز الأمن الفكري كانت لصالح الذكور.

28-29 يوليو/تموز 2021

ثالثاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث وتفسيرها والذي نص على: ما دور جامعة

التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين ؟

كشفت نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن هذا السؤال أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الموظفين كان في مستوى متوسط، وقد يعزوا الباحثان هذه النتيجة إلى عدم وضوح مفهوم الأمن الفكري ودلالته العلمية لدى الكثير من الموظفين، وهذا قد يكون عائداً إلى حداثة كمصطلح علمي، وعدم تداوله في نطاق الممارسات العملية داخل الجامعة، مما غيَّبَه كموضوع على قدر كبير من الأهمية والتأثير في الطلبة، رغم أنه أحد الأدوار الأساسية للجامعات، ويؤيد هذا التفسير ما ذهب إليه (Farag, 2020؛ منب وسليمان، 2007) الذين يرون أن الاجحاف في استخدام المصطلحات الحديثة، أو عدم توظيفها في نطاق العمل المؤسسي داخل منظومة العمل، قد يحجّم من أهميتها، أو يحدّ من تأثيرها، في إكساب الكثير من المعارف أو المهارات أو القيم أو الاتجاهات الحديثة، أو حتى في تشكيل تصورات معينة حولها، بما يخدم وظائف المؤسسة ويعزز من أدوارها.

كما يمكن عزوا هذه النتيجة إلى عدم اختصاص موظفي الجامعة في تنمية وتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، حيث لا يقع ضمن نطاق اختصاصاتهم الوظيفية هذه المهمة، وبالتالي فليس للموظفين معرفة حقيقة بدور الجامعة في هذا المجال، مما يعني تأثر استجاباتهم بعدم معرفتهم بهذا الدور، وهذا التفسير ينسجم مع ما توصل إليه (أبو زهري والزعانين وحمد، 2008؛ Call, 2004) الذين أكدوا أن تأثير طبيعة الوظيفة يكون في حدود مهامها وتوصيفها الوظيفي، وما عدا ذلك ليس بالضرورة أن يكون له تأثيرا يعوّل عليه في إحداث التغييرات المرجوة، وهذا يدل على أن الاستجابة غير المبنية على معرفة، قد تكون استجابة فاقدة للمصداقية والعلمية.

كما يُرجع الباحثان هذه النتيجة إلى قلة التفاعل والتعامل بين موظفي الجامعة والطلبة بشكل مباشر ومستمر، كما هو الحال مع أعضاء هيئة التدريس، حيث أن طبيعة عمل الموظفين الجامعيين هي تقديم خدمات إدارية ومالية وفنية داعمة لمنظومة العاملين في الجامعة من الأكاديميين والأكاديميين المساندين والإداريين، أما تقديم الخدمات للطلبة فيكون في نطاق محدود التأثير والتفاعل، وغالبا ما تؤدي هذه الخدمات عبر القنوات الإلكترونية، ويؤكد هذا التفسير كل من (الربيعي، 2009؛ فياض، 2008) الذين يرون أن قلة التواصل الاجتماعي بين شرائح المجتمع بما فيها المجتمع الجامعي قد يحد من تكوين التصورات السليمة حول بعض القضايا والتأثير على الآخرين حولها.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصلت إليه نتائج دراسة كل من: (Katoch, 2009؛ الربيعي، 2009) التي أكدت أن دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الأمن الفكري يكون في مستواه العام متوسطا. في حين اختلفت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من: (الكفارنة، 2019؛ أبو خطوة والبا، 2014؛ السردى، 2009).

29.28 يوليو/تموز 2021

رابعاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع وتفسيرها والذي نص على: هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر

الموظفين باختلاف متغيري: (النوع الاجتماعي والخبرة العملية) ؟

كشفت نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن هذا السؤال عدم وجود فروق دالة احصائياً بين المتوسطات الحسابية حول دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي، وهذا مؤشر على تجانس استجابات أفراد عينة البحث من كلا الجنسين وعدم تفاوت رؤيتهم. وربما تعود هذه النتيجة إلى تقارب أفكار ورؤى أفراد عينة البحث حول موضوع الدراسة، ويؤكد هذا الرأي (Nakpodiam 2010؛ فياض، 2009) حيث أوضحنا أن تقارب أفكار ومرئيات المستجيبين من كلا الجنسين قد يؤدي إلى تغييب أثر متغير النوع الاجتماعي تجاه الظاهرة العلمية المدروسة.

وقد تعود هذه النتيجة أيضاً إلى أن أفراد عينة الدراسة من كلا الجنسين يعيشون تحت ظروف جامعية واحدة بشكل عام، ويقعون جميعاً تحت التأثير العام نفسه، كما أنهم يعملون في بيئة تتشابه فيها الأدوار وتتقارب فيها المهام، لذلك لا يوجد تمايز ملموس بين الذكور والإناث، من الممكن أن يؤثر على مرئياتهم واستجاباتهم، وهذه النتيجة منطقية في مجملها. ويعضد هذا الرأي كل من (عساف، 2011؛ فياض، 2008) اللذين يريا أن بيئات العمل الأقرب إلى التجانس والتقارب تشكل لدى موظفيها في الغالب سلوكيات وأنماط تفكير تتقارب في جوانب كثيرة

وتتفق نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (الكفارنة، 2019؛ الربيعي، 2009؛ أبو زهري والزعانين وحمد، 2008؛ البرعي 2002) التي كشفت عدم وجود فروق دالة احصائياً لمتغير النوع الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. في حين تعارضت نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (Farag, 2020؛ Sakraoui, 2020).

كما كشفت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أيضاً عدم وجود فروق دالة احصائياً بين المتوسطات الحسابية لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة وفقاً لمتغير الخبرة العملية، وهذا مؤشر على عدم تأثير متغير الخبرة العملية على استجابات أفراد عينة البحث. ويُرجع الباحثان هذه النتيجة إلى أن موظفي الجامعة على درجة عالية من الكفاءة الإدارية والمهنية، بشكل حيّد من تأثير متغير الخبرة العملية في استجاباتهم على أداة الدراسة، مما يعني أن الكفاءة الوظيفية تغلبت على الخبرة العملية، وهذا الأداء يتفق مع الاتجاهات العالمية الحديثة في الإدارة، ويؤيد هذا الرأي (فياض، 2008) الذي يرى أن الكفاءة في العمل الوظيفي والتميز في الانتاج المهني كفيلاً بتحقيق التمكن في العمل، بما يتنافس الخبرة المقرونة بالسنوات أو يتغلب عليها.

وتتفق نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من: (أبو خطوة والبايز، 2014؛ Katoch, 2009) التي كشفت عدم وجود فروق دالة احصائياً لمتغير سنوات الخبرة في تعزيز الأمن

29.28 يوليو/تموز 2021

الفكري لدى الطلبة. في حين تعارضت نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (Frag, 2020؛ Rahamneh, 2016؛ عرفة، 2015؛ البرعي، 2002).

خامسا: مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس وتفسيرها والذي نص على: ما دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ؟

أوضحت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كان في مستواه العام بدرجة تقدير كبيرة، وهذا مؤشر احصائي يكشف واقع استجاباتهم تجاه الجهود التي تبذلها الجامعة كمؤسسة أكاديمية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وهي نتيجة أقرب إلى المنطق العلمي لاعتبارين، الأول: كون أعضاء هيئة التدريس هم الأقرب إلى الطلبة والأكثر تفاعلا وتوصلا معهم، وهذا جعلهم أكثر تلمسا للتغيرات العلمية والفكرية لدى الطلبة، ويعضد هذا الرأي دراسة (الكفارنة، 2019؛ عساف، 2011) التي تؤيد أن أعضاء هيئة التدريس بحكم طبيعة عملهم وخصوصية مهامهم الوظيفية والعلمية هم الأقرب إلى الطلبة والأكثر إدراكا لما يؤثر عليهم من تغيرات في مختلف جوانب شخصياتهم.

أما الاعتبار الثاني: فهو عائد إلى أن أعضاء هيئة التدريس لديهم من الخبرة العملية ما يؤهلهم للتقييم وإصدار الاحكام بخصوص الطلبة، فهم يمتلكون الوعي الأكاديمي بأساليب التقييم، ولديهم القدرة على متابعة ما يعتري الطلبة تغير في الجوانب: المعرفية والمهارية والوجدانية المكونة لشخصية المتعلم. ويؤيد هذا التفسير (Nakpodiam 2010؛ أبو زهري والزعانين وحمد، 2008) الذين يرون أن أعضاء الهيئة التدريسية وضمن نطاق اختصاصاتهم الأكاديمية يكونوا قادرين وبكفاءة مستندة إلى الخبرة على تقييم الطلبة والحكم على ممارساتهم المختلفة معرفيا ومهاريا ووجدانيا.

وتتفق نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من: (عساف، 2011؛ Tomilinson, 2006؛ Call, 2004)، والتي أوضحت أن دور المؤسسات التعليمية والتربوية في تعزيز وتنمية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس مرتفع في عمومهم، في حين تعارضت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من: (عرفة، 2015؛ فياض، 2008؛ البرعي، 2002) والتي كشفت أن دور المؤسسات الجامعية والتربوية في تعزيز وتنمية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر الأكاديميين كان في مستوى تقدير تراوح بين: (المتوسط والمنخفض).

وكشفت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أيضا أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري من " خلال خدمة المجتمع " كما يرى أعضاء هيئة التدريس كان في المرتبة الأولى وبدرجة تقدير كبيرة جدا، ويمكن للباحثين تفسير هذه النتيجة إلى الدور الفاعل للمجتمع الجامعي بصفة عامة، فهناك الكثير من المحاضرات العلمية والثقافية والفكرية والعامة، إضافة إلى ورش العمل، والدوات التدريبية المتواصلة، واللقاءات التفاعلية، والحوارات المتنوعة التي يحتضنها المجتمع الجامعي، والتي

29.28 يوليو/تموز 2021

يكون فيها أعضاء هيئة التدريس فاعلين بكفاءة مهنية، ولهم أدوارهم البارزة في تنفيذها أو التخطيط لها، والتي تستهدف الطلبة بشكل مباشر، وبالتالي لها تأثيراتها الايجابية على الطلبة، خاصة وأن دور المجتمع الجامعي غالباً ما يكون مكمل للمضامين العلمية المقدمة في الجامعة وبما ينسجم ورسالتها الأكاديمية، بعيداً عن نمطية التدريس المؤلف في المقررات داخل القاعات الدراسية. ويؤيد هذا ما توصل إليه (Waswas & Gasaymeh, 2017) الذي أكد على أهمية دور المجتمع الجامعي في بناء جوانب مختلف من شخصية الطالب الجامعي، وتعديل بعض سلوكياته، وممارساته الشخصية المختلفة.

كما بينت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أيضاً أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري من " خلال التدريس " كما يرى أعضاء هيئة التدريس كان في المرتبة الثانية وبدرجة تقدير كبيرة، وهذا كما يرى الباحثان عائد إلى كفاءة المضامين العلمية للمقررات في مجال تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، ويؤيد هذا أبو خطوة والباذ (2014) الذين أكد على أن تضمين المقررات الدراسية الجامعية لقضايا الأمن الفكري يرفع من كفاءة العملية التدريسية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. ومن جهة أخرى قد يكون إرتفاع دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس عائداً إلى الكفاءة المعرفية والعلمية لأعضاء هيئة التدريس، الذين عمدوا إلى تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، استشعاراً منهم بأهمية الموضوع وألوية الاهتمام به، وهذا كله بعيداً عن طبيعة المقررات الدراسية وخصوصية محتوياتها العلمية. ويؤكد هذا صقراوي (Sakraoui, 2020) الذي يرى أن الكثير من الأكاديميين لهم رسائل ايجابية للطلبة تجاه الكثير من القضايا العلمية والفكرية خارج نطاق المقررات الدراسية، وهذا يسهم في رفع مستوى كفاءة التدريس في بناء الشخصية المتكاملة والمتزنة للمتعلم.

وأوضحت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أيضاً أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري من " خلال الارشاد الاكاديمي " كما يرى أعضاء هيئة التدريس كان في المرتبة الثالثة وبدرجة تقدير كبيرة، ولعل هذا يرجع إلى الكفاءة المهنية لأعضاء هيئة التدريس في التواصل الايجابي مع طلبتهم في مجموعات الارشاد الأكاديمي، وما يصاحب ذلك التواصل من تفاعل وتجسير للكثير من الحواجز النفسية، التي قد تحول دون تحقيق الأهداف التربوية المنشودة أكاديمياً، وهذا كله كان وسيلة مثالية لإيصال الكثير من الرسائل الأكاديمية للطلبة، عبر عملية الإرشاد نفسها، والتي من بينها تهيئة الطلبة للتعامل مع مختلف القضايا المجتمعية، ومنها الأمن الفكري وسبل تعزيزه لدى الطلبة. ويؤكد هذا الرأي منب وسليمان (2007) اللذين بينا أن الإرشاد الأكاديمي قد يكون وسيلة مهمة في إحداث تغييرات على الطلبة، تحسن من أوضاعهم الدراسية، ويكون لها أثر في حياتهم مستقبلاً. كما يمكن عزوا هذه النتيجة أيضاً إلى الدور الفاعل للجامعة في هذا المجال، عبر ما تقدمه للطلبة من محاضرات وورش عمل ودورات تدريبية، تستهدف تجويد العمل الإرشادي لدى الطلبة، بشكل يلامس احتياجاتهم مباشرة، وينعكس ايجاباً على وضعهم الأكاديمي العام، ويسهم في توسيع مدارك الطلبة ووعيهم بمختلف القضايا

29.28 يوليو/تموز 2021

الفكرية والاجتماعية، ومنها قضية تعزيز الأمن الفكري، ويعضد هذا الرأي توميلينسون (Tomilinson, 2006) الذي يرى أن توظيف الجامعة لمختلف أدواتها وأدوارها في تفعيل رسالة الارشاد الأكاديمي، قد تكون عاملا مهما وملهما في الوقت ذاته لرفع مستوى وعي الطلبة بالقضايا العالمية المعاصرة، والتي تنعكس آثارها على المجتمع المحلي والجامعي.

وبينت نتائج الإجابة عن السؤال الأول أيضا أن دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري من " خلال البحث العلمي " كما يراه أعضاء هيئة التدريس كان في المرتبة الرابعة وبدرجة تقدير كبيرة، وهذا مؤشر ايجابي على حضور البحث العلمي كعامل أساسي ومؤثر في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، ويرجع الباحثان هذه النتيجة إلى أصالة موضوع الأمن الفكري، وحدائته النسبية، أو حداثة الموضوعات المرتبطة به، والتي تتجدد بتجدد الظروف، وهذا يعني إقبال الأكاديمين في الجامعة نحو تناول موضوع الأمن الفكري أو القضايا المرتبط به أو القريبة منه ضمن مجهوداتهم البحثية، وبالتالي إحداث التأثير الايجابي في الطلبة عبر تزويدهم بالجديد علميا، وفق نتائج الدراسات والأبحاث العلمية في المحاضرات الدراسية، بشكل يطور من دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. ويؤيد هذا النتيجة كل من (الربيعي، 2009؛ السردى، 2009؛ فياض، 2008) الذين أكدوا أن البحث العلمي وسيلة منهجية في التطوير والتحسين ومواكبة الجديد، وبالتالي إثبات المفيد وتعزيزه بطرق علمية رصينة، وفي الغالب يكون الطلبة هم من أكثر فئات المجتمع الجامعي فادة من نتائج البحث العلمي وتوصياته.

سادسا: مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال السادس وتفسيرها والذي نص على: هل يختلف دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس باختلاف متغيري: (النوع الاجتماعي والخبرة العملية) ؟

كشفت نتائج الإجابة هذا السؤال عن عدم وجود فروق دالة احصائيا بين المتوسطات الحسابية في جميع مجالات أداة البحث كل على حده أو مجتمعة، وهذا مؤشر احصائي على عدم تأثير متغير نوع المستجيبين من أعضاء هيئة التدريس على دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. حيث أن تقارب أفكار أعضاء هيئة التدريس من كلا الجنسين، وتشابه مرئياتهم كان سببا في تحييد أثر متغير النوع الاجتماعي تجاه استجاباتهم على أداة الدراسة. إضافة إلى تشابه الظروف وخصائص بيئة العمل الأكاديمي، وهذه النتيجة أقرب إلى الواقع.

وتتفق نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (السردى، 2009؛ Katoch, 2009؛ فياض، 2008) التي بينت عدم وجود تأثير لمتغير النوع الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. في حين تعارضت نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (Tomilinson, 2006؛ Call, 2004؛ البرعي، 2002).

28-29 يوليو/تموز 2021

كما كشفت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أيضا عدم وجود فروق دالة احصائيا بين المتوسطات الحسابية لدور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة وفقا لمتغير الخبرة العملية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ويُرجع الباحثان هذه النتيجة إلى أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعة على درجة عالية من الكفاءة الأكاديمية والمهنية، والتي تتصف بالتقارب فيما بينهم، بشكل ضيق من تأثير متغير الخبرة العملية في استجاباتهم على أداة الدراسة.

وتتفق نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (الكفارنة، 2013؛ الربيعي، 2009؛ السردى، 2009) التي كشفت عدم وجود فروق دالة احصائيا لمتغير سنوات الخبرة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. في حين تعارضت نتائج هذه الدراسة في هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (خطوة والبايز، 2014؛ عساف، 2011؛ Nakpodiam 2010؛ Tomilinson, 2006).

توصيات الدراسة.

اعتماد على نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

- تعزيز دور جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في تنمية الوعي الأمني لدى الطلبة، عبر تفعيل دور أعضاء هيئة التدريس، والمقررات الدراسية والأنشطة الطلابية.
- الاهتمام بتضمين مفاهيم الأمن الفكري في بعض المقررات الدراسية، لاسيما في المقررات ذات العلاقة بطبيعة المجتمع العماني، وخصوصيته الاجتماعية.
- إعداد دليل مختص لكيفية تعزيز الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية الجامعية بالتعاون مع بعض الجهات الأمنية ذات العلاقة.
- إعداد وتنفيذ برامج تدريبية: (مبتدئة ومتقدمة) في مجال تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة جامعة التقنية والعلوم التطبيقية.

المقترحات البحثية.

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يقدم الباحثان المقترحات البحثية الآتية:

- معوقات تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان.
- فاعلية برنامج تعليمي في تنمية الأمن الفكري لدى طلبة جامعة التقنية والعلوم التطبيقية في سلطنة عمان.

المراجع.

- البرعي، وفاء. (2002). دور الجامعة التربوي في مواجهة التطرف الفكري لدى الشباب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، مصر.
- أبو خطوة، السيد واليباز أحمد. (2014). شبكة التواصل الاجتماعي وأثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين، *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*، (7)، 15، 150-183.
- أبو زهري، علي والزعانين، جمال و حمد، جهاد. (2008). اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو العنف ومستوى ممارستهم له، *مجلة جامعة الأقصى*، (12)، 1، 125 – 172.
- أبو عراد، صالح بن علي. (2010). دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري – تصور مقترح، *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (52)، 27، 223-263.
- ابن منظور، جمال الدين. (د.ت). *لسان العرب*، القاهرة: المؤسسة المصرية للنشر.
- البكر، عبد المحسن بن عبد الكريم. (2002). *التعليم الديني في المملكة العربية السعودية*. الرياض: دار اشبيلية للنشر والتوزيع.
- التركي، عبدالله بن عبدالمحسن. (2000). *الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام*، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد.
- حريز، محمد الحبيب. (2005). *واقع الأمن الفكري*، الرياض: منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- حمودي، صبحي. (2002). *المنجد في اللغة العربية المعاصرة*، بيروت: دار الشرق.
- الحوشان، بركة بن زامل. (2015). أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري. *مجلة الفكر الشرطي بمركز البحوث بالقيادة العامة لشرطة الشارقة*، (94)، 24، 231-258.
- الحيدر، حيدر عبدالرحمن. (2002). *الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.
- دينو، آلاء، عبدالفتاح. (2017). دور مديري المدارس الخاصة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين في العاصمة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الربيعي، محمد بن عبدالعزيز. (2009). دور المناهج المدرسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري – المفاهيم والتحديات في الفترة من 22-25 مارس 2009، كلية الأمير نايف، المملكة العربية السعودية.

28-29 يوليو/تموز 2021

- السردى، ثاني علي. (2009). رؤى الملك عبدالله الثاني حول الارهاب في ظل تعزيز الأمن الفكري عند الشباب. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.
- الطلاء، رضوان. (2000). نحو أمن فكري إسلامي. ط2، الرياض: مطابع العصر.
- عرفة، منار إبراهيم. (2015). تصور تربوي مقترح لتفعيل دور الجامعات الأردنية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.
- عساف، محمد. (2011). دور التربية للمواطنة في تعزيز الحوار بين طلبة الجامعات الفلسطينية وسبل تفعيله، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر العلمي الرابع التواصل والحوار التربوي نحو مجتمع فلسطيني أفضل في الفترة من 30 - 31 أكتوبر 2011م، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- عسالي، بولرياح. (2010). الإدارة والتعليم الإداري من أين يبدأ التغيير؟ نظرة تحليلية لمخرجات الجامعات ومراكز التدريب الإداري العربية بالتركيز على تجربة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.
- العصيمي، خالد بن محمد. (2006). دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للمعلم - دراسة ميدانية، ورقة عمل مقدمة في ندوة المعلم والأمن الفكري، كلية المعلمين بالباحة في الفترة من 19-20 مارس 2006م، المملكة العربية السعودية.
- فياض، يحيى أحمد. (2008). ظاهرة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعات الأردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.
- الكفرانة، أحمد عارف. (2013). مخاطر التقنيات المعاصرة على الأمن الفكري لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية، المجلة السعودية للتعليم العالي، (8)، 81-100.
- المالكي، عبد الحفيظ. (2006). نحو بناء استراتيجيات وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الارهاب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
- المالكي، عبد الحفيظ. (2009). الأمن الفكري مفهومه وأهميته ومتطلبات تحقيقه. مجلة البحوث الأمنية (43)، 15-74.
- المجدوب، أحمد بن علي. (2007). الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، منشورات الندوة العلمية الرابعة - نحو استراتيجيات عربية للتدريب في الميادين الأمنية. الرياض: المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب.
- معجم اللغة العربية. (1985). المعجم الوسيط. القاهرة: مطبعة مصر.
- منصور، عصام محمد. (2010). دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري. مسترجع بتاريخ: 20/11/2020م، من الموقع: www.mandumah.com.

29-28 يوليو/تموز 2021

منيب، تهباني و سليمان، عزة. (2007). *العنف لدى الشباب الجامعي*، الرياض: منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

النهباني، سعود بن سليمان. (2020). درجة إسهام كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان في تنمية قيم التعامل مع الآخر. *المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية – برلين، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (08)، الصفحات: (196 - 240)*

نور، أميرة بنت طه. (1428 هـ). *مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

نوير، عبدالسلام. (2005). *التعليم كبوتقة للمواطنة*. ج2. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

هلال، عليّ الدين. (2005). *الأمن القومي العربي – دراسة في الأصول، شؤون عربية*، (35)، 4، 82 - 105. هوارى، معراج وعدون، ناصر. (2002). *دور الجامعات في تعزيز الوسطية والأمن الفكري للطلاب، غرداية، الجزائر: المركز الجامعي*.

الياسين، عبدالرحمن. (2001). *العولمة والأمن*، الرياض: دار طويق.

Call, C. (2004). *Intellectual Safety and Epistemological Position in the college classroom*.

PHD dissertation, USA, New York, Cornell university

Farag, A. (2020). New Media Contribution to Enhancing Intellectual Security in Saudi Universities Prince Sattam bin Abdul-Aziz University, *Al-Fatih journal (16)*, 81. 296-328.

Frize, A & Kenny, D. (2014). The relationship between intellectual disability. Indigenous status and risk of Reoffending in juvenile offenders on community orders. *Journal of Intellectual Disability Research*, (52) 6. 510-519

Matar, M. (2019). The role of recreational education in enhancing intellectual security for secondary school students in Dakahlia governorate. *Assiut Journal of Science and Arts of Physical Education (2)*. 44-65.

Katoch, P. (2009). Teachers must integrate moral values with the curriculum, online article 15/ 3 /2018 .<http://www.indianexpress.com>.

Miller, B. (2001). The Concept of Security: Should it be Redefined? *Journal of Strategic Studies*, 24(2), 12-32.

Nakpodia, E. (2010). Culture and curriculum development in Nigerian schools, *African Journal of History and Culture*, 2(1), 1-9.

29-28 يوليو/تموز 2021

- Rahamneh, F. (2016). A proposed educational vision for activating the role of the Jordanian universities student's families in enhancing student's intellectual security from the student's perspectives. *European Scientific Journal (12)*. 16, 105-121.
- Sakraoui, A. (2020). The role of the university teacher in promoting intellectual security among students of english as a foreign language at Badji Mokhtar University-annaba. *Algerian review of human security (5)*, 1. 858 – 882.
- Waswas, D & Gasaymeh, A. (2017). The Role of School Principals in the Governorate of Ma'an in Promoting Intellectual Security among Students, *Journal of Education and Learning (6)*,1. 193-206.
- Tomlinson, J. (2006). Values: the curriculum of moral education, Online Article, *Children & Society Journal*, 11, (4), 242-251.

29.28 يوليو/تموز 2021

ملحق رقم (1): إستبانة أعضاء هيئة التدريس

Dear, University of Technology and Applied Sciences
Distinguished members ,, After Greetings

1.Questionnaire Explanation and Introduction.

framework subject effective and great roles of scientific
rch for studying the society problems and issues, the two
rchers conducted a scientific study funded by the Scientific
arch Department at the Faculty of Applied Sciences in NIZWA

Questionnaire Objective:

Questionnaire Objective is targeting on how to know the
role of applied sciences faculties in Sultanate of Oman on
enhancing the students intellectual security, in terms of one
faculty members methodological disciplines viewpoint and
.opinion

So kindly please answer all the attached questions in this
questionnaire, but with some kind of neutrality, accuracy ,
superior fidelity and scientific secretariat
We confirm that all data written by you will be strictly
confidential, that such data will only be dealt with for the
.scientific research purposes

. Thank you very much for your cooperation with us

With many thanks , appreciation and respect.

2. Instructions on how to answer this questionnaire.

- Read the questionnaire statements very well, then select the appropriate answer by selecting the answer number in the box pointed for each statement answer .
- The answers in this questionnaire were made through the five gradient ascending method as following:(1) strongly Disagree (2) Disagree (3) Neutral (4) Agree (5) strongly Agree
- There is no correct or wrong answers in this questionnaire, because each answer chosen by you is a

الأفاضل/ أعضاء هيئة التدريس المحترمين

...

جامعة التقنية والعلوم التطبيقية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،
أولاً: توطئة ومقدمة.

في اطار الدور الفاعل والكبير للبحث العلمي
في دراسة القضايا والمشكلات المجتمعية،
يقوم الباحثان بإجراء دراسة علمية ممولة من

قسم البحث العلمي بكلية العلوم التطبيقية
بنزوى، تستهدف معرفة دور كليات العلوم
التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن
الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر أعضاء
هيئة التدريس في أحد اجراءاتها المنهجية. لذا
نرجو تكرمكم بالاستجابة عن جميع عبارات

الاستبانة المرفقة بنوع من الحيادية والدقة
والامانة العلمية، مؤكداً لكم بأن البيانات
التي ستدلون بها ستحاط بالسرية، ولن يتم
التعامل معها إلا لغرض البحث العلمي.
شاكرين ومقدرين لكم تعاونكم واهتمامكم.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام والتقدير

ثانياً: تعليمات الاستجابة عن الاستبانة.

- اقرأ عبارات الاستبانة جيداً، ثم حدد الاستجابة المناسبة لك باختيار الرقم الدال عليها في الخانة المقابلة لكل عبارة.
- تأخذ الاستجابة عن الاستبانة التدرج الخماسي الآتي: (1) غير موافق بشدة، (2) غير موافق، (3) محايد، (4) موافق، (5) موافق بشدة.
- لا توجد اجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فكل اجابة تختارها صحيحة لأنها تعبر عن رأيك.
- لا تترك عبارة من عبارات الاستبانة دون

29.28 يوليو/تموز 2021

valid answer according to your personal opinion.

- No statement in this questionnaire should be left unanswered.
- All data provided in this questionnaire are for scientific research purposes, and only researchers have accessed it , so please kindly outline your answer with all credibility , accuracy and scientific honesty.
- What does the two researchers mean by the intellectual security concept?.

It is an organizing and planning process ,aimed to achieving mental tranquility , thought's integrity, rational mind health with other cultures, addressing the intellectual deviance manifestations within the soul and society.

الاجابة عليها.

- جميع البيانات التي ستدلي بها في هذه الاستبانة مخصصة لغرض البحث العلمي، ولن يطلع عليها أحد سوى الباحثين، عليه؛ نرجو التكرم منكم بالاستجابة بدقة ومصداقية وأمانة علمية.
- يقصد الباحثان بمفهوم الأمن الفكري: "هو العملية المنظمة والمخططة والهادفة إلى تحقيق طمأنينة النفس وسلامة الفكر وصحة العقل والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع".

29.28 يوليو/تموز 2021

ثالثا: البيانات المطلوبة 3. The Required Data

Female أنثى O	Male ذكر O	النوع Gender:
Less than Five years أقل من خمس سنوات O	From Five to less than Ten years من خمسة إلى أقل من عشر سنوات O	سنوات الخبرة: Experience
More than Ten years أكثر من عشر سنوات O		

رابعا: عبارات الاستبانة 4. Questionnaire Statement

غير موافق بشدة Strongly Agree	غير موافق Disagree	محايد Neutral	موافق Agree	موافق بشدة Strongly Disagree	الاستجابة Answer
1	2	3	4	5	الرقم No

الاستجابة Answer	المحاور والعبارات Themes & Statements					م No
المجال الأول: تعزيز الأمن الفكري من خلال التدريس. Theme (1): Strengthening intellectual security through teaching						
1	2	3	4	5	اهتم باستخدام أسلوب القدوة الحسنة في المواقف التعليمية. I am interested in using the good example methods in educational scientific positions.	1
1	2	3	4	5	أتيح الفرص للطلبة من أجل التعبير عن آراءهم وأفكارهم بحرية. I give students the opportunities to freely express their opinions and ideas	2
1	2	3	4	5	أهئ البيئة التعليمية الآمنة داخل القاعات الدراسية. I Create a safe educational environment inside the sections room	3
1	2	3	4	5	أعزز شعور الطلبة بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومقدراته. I strengthen the students feeling to maintaining the country's earnings and achievements	4
1	2	3	4	5	أحفز الطلبة على ضرورة التمسك بقيم المجتمع ومبادئه الثابتة. I encourage the students to adhere the established values and society principles	5
1	2	3	4	5	أوجه الطلبة للنظر في الموضوعات الدراسية ذات الصلة بالأمن الفكري. I instruct the students to look through subjects related to intellectual security	6

28-29 يوليو/تموز 2021

المجال الثاني: تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي.					
Theme (2): Strengthening intellectual security through scientific research					
1	2	3	4	5	7
أتناول بالدراسة مختلف القضايا المعنية بالإرهاب وسبل التوعية بها. During study, I address various issues related to terrorism and ways of raising awareness about it					
1	2	3	4	5	8
أركز على القضايا المعنية بالتطرف في الرأي والغلو في التفكير. I am focusing on issues related to opinion extremism and thinking exaggerations					

غير موافق بشدة Strongly Agree	غير موافق Disagree	محايد Neutral	موافق Agree	موافق بشدة Strongly Disagree	الاستجابة Answer
1	2	3	4	5	الرقم No

1	2	3	4	5	9
أقدم الدراسات العلمية المعنية بالوسطية وتشكيل التوجهات نحوها. I am giving the scientific studies on middle ways and shaping directives towards it.					
1	2	3	4	5	10
أوظف البحث العلمي في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول مختلف القضايا الانسانية. I employ scientific research for correcting misconceptions about various humanitarian issues.					
1	2	3	4	5	11
أؤمن بأهمية الدراسات البحثية المعنية بالأخلاق والقيم المجتمعية. I believe in importance of research studies related to ethics and community values					
1	2	3	4	5	12
أعتقد بأهمية البحث العلمي في تعزيز الانتماء الوطني في المؤسسات الأكاديمية. I believe in importance of scientific research in promoting national affiliation inside academic institutions.					

المجال الثالث: تعزيز الأمن الفكري من خلال خدمة المجتمع.					
Theme (3): Strengthening intellectual security through community service					
1	2	3	4	5	13
أوثق الروابط بين المجتمع والكلية تحقيقاً للأمن الفكري للطلبة. I am strengthening the links between society and college in order to achieve the students intellectual security.					
1	2	3	4	5	14
أشرك الفاعلين مجتمعياً في مجال تعزيز الأمن الفكري. I give socially active students a partnership to promote intellectual security					
1	2	3	4	5	15
أعرف الطلبة بقضايا المجتمع ومشكلاته وطرق حلها. I define students in community, problems issues and ways to solve them					
1	2	3	4	5	16
استثمر المناسبات الاجتماعية في التوعية بالقضايا والموضوعات الأمنية. I invest social events opportunity to raise awareness of topics & security issues					
1	2	3	4	5	17
أقدم التوجهات التربوية المناسبة لتنمية وتعزيز الأمن الفكري.					

29.28 يوليو/تموز 2021

					I give appropriate educational guidance for intellectual security developing and promotion	
1	2	3	4	5	أفعل دور منظومة المجتمع الجامعي في تحقيق التوعية الفكرية لدى الطلبة. I am activating the university community system role for achieving intellectual awareness among students	18
المجال الرابع: تعزيز الأمن الفكري من خلال الإرشاد الأكاديمي. Theme (4): Strengthening intellectual security through academic guidance						
1	2	3	4	5	أحذر الطلبة من وسائل الاعلام المشبوهة والمغرضة. I warn students from suspicious and malicious media	19
1	2	3	4	5	أعزز الامن الفكري لدى الطلبة من خلال تفعيل الوسائل التربوية الحديثة. I promote the students intellectual security through activation of modern educational methods.	20
1	2	3	4	5	أراقب سلوكيات الطلبة المنحرفين فكريا وأوجههم بالطرق العلمية الصحيحة. I observe the intellectually deviant students behaviors and then guide them through the correct scientific methods.	21

غير موافق بشدة Strongly Agree	غير موافق Disagree	محايد Neutral	موافق Agree	موافق بشدة Strongly Disagree	الاستجابة Answer
1	2	3	4	5	الرقم No

1	2	3	4	5	أتواصل مع أولياء أمور الطلبة لتعزيز الأمن الفكري لديهم. I communicate with students parents to enhance their intellectual security.	22
1	2	3	4	5	أفعل دوري كمرشد أكاديمي في مجال التوعية بالأمن الفكري. I do my role as an academic advisor in the field of intellectual security awareness.	23
1	2	3	4	5	أدفع بالطلبة نحو إعداد المشروعات والبرامج المعززة للأمن الفكري. I draw students towards projects and programs preparation that promote intellectual security.	24

29.28 يوليو/تموز 2021

الملحق رقم (2): إستبانة الموظفين

الأفاضل/ موظفو كليات العلوم التطبيقية
المحترمين
(الأكاديميين المساندين والإداريين)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

أولاً: توطئة ومقدمة.

في إطار الدور الفاعل والكبير للبحث العلمي في دراسة القضايا والمشكلات المجتمعية، يقوم الباحثان بإجراء دراسة علمية ممولة من قسم البحث العلمي بكلية العلوم التطبيقية بنزوى، تستهدف معرفة دور كليات العلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر موظفي كليات العلوم التطبيقية من المساندين والإداريين في أحد اجراءاتها المنهجية. لذا نرجو تكرمكم بالاستجابة عن جميع عبارات الاستبانة المرفقة بنوع من الحيادية والدقة والامانة العلمية، مؤكداً لكم بأن البيانات التي ستدلون بها ستحاط بالسرية، ولن يتم التعامل معها إلا لغرض البحث العلمي. شاكرين ومقدرين لكم تعاونكم واهتمامكم. وتفضلوا بقبول وافر الاحترام والتقدير

الباحثان

ثانياً: تعليمات الاستجابة عن الاستبانة:

- اقرأ عبارات الاستبانة جيداً، ثم حدد الاستجابة المناسبة لك باختيار الرقم الدال عليها في الخانة المقابلة لكل عبارة.
- تأخذ الاستجابة عن الاستبانة التدرج الخماسي الآتي: (1) غير موافق بشدة، (2) غير موافق، (3) محايد، (4) موافق، (5) موافق بشدة.
- لا توجد اجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فكل اجابة تختارها صحيحة لأنها تعبر عن رأيك.
- لا تترك عبارة من عبارات الاستبانة دون الاجابة عليها.
- جميع البيانات التي ستدلي بها في هذه الاستبانة مخصصة لغرض البحث العلمي، ولن يطلع عليها أحد سوى الباحثين، عليه؛ نرجو التكرم منكم بالاستجابة بدقة ومصداقية وأمانة علمية.
- يقصد الباحثان بمفهوم الأمن الفكري: " هو العملية المنظمة والمخططة والهادفة إلى تحقيق طمأنينة النفس وسلامة الفكر وصحة العقل والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع".

ثالثاً: البيانات المطلوبة.

النوع:	<input type="radio"/> ذكر	<input type="radio"/> أنثى	
سنوات الخبرة:	<input type="radio"/> أقل من خمس سنوات	<input type="radio"/> من خمسة إلى أقل من عشر سنوات	<input type="radio"/> أكثر من عشر سنوات

29.28 يوليو/تموز 2021

رابعاً: عبارات الاستبانة.

غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	الاستجابة
1	2	3	4	5	الرقم

الاستجابة					العبارات	م
1	2	3	4	5	توفر المكتبة مراجع وكتب تهتم بموضوع حماية الأمن الفكري.	1
1	2	3	4	5	ينظم مركز مصادر التعلم عملية الوصول إلى المواقع غير المناسبة فكرياً.	2
1	2	3	4	5	تصدر المكتبة نشرات وتعليمات تشجع على قراءة ومطالعة الكتب والمجلات البعيدة عن الغلو الفكري.	3
1	2	3	4	5	يتم مراقبة الكتب والمراجع وأوعية البيانات التي تحتوي على مضمون فكري منحرف.	4
1	2	3	4	5	يتم توظيف الأنشطة الطلابية لتحسين عقول الطلبة من الأفكار المنحرفة.	5
1	2	3	4	5	يتم تنظيم ندوات ومحاضرات للطلبة حول نبذ الإرهاب والتطرف.	6
1	2	3	4	5	تنظم الكلية برامج توعوية لنشر التسامح وتصحيح المفاهيم المرتبطة بالتطرف.	7
1	2	3	4	5	تشجع الكلية الحوار الفكري وتبادل الرأي.	8
1	2	3	4	5	توجد في الكلية قنوات متصلة مع الأجهزة الأمنية في حالة ملاحظة ظواهر منحرفة فكرياً وتهدد مجتمع الكلية.	9
1	2	3	4	5	تتابع الكلية مشاركات الطلبة في جوانب الأنشطة والتدريب العملي وتتأكد من خلو ذلك من الأفكار المنحرفة.	10
1	2	3	4	5	تقيم الكلية المسابقات والمعارض بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة لتعزيز الأمن الفكري لدى طلابها.	11
1	2	3	4	5	تراقب الكلية سلوك الطلبة والموظفين فيما يتعلق بالغلو والتطرف.	12
1	2	3	4	5	يوجد لدى الكلية سياسات وإجراءات للتعامل مع الحالات المنحرفة فكرياً.	13
1	2	3	4	5	تصدر الكلية تعليمات وبيانات منشورة للطلبة حول الانحراف الفكري.	14
1	2	3	4	5	توظف الكلية برامج التواصل الاجتماعي في التوعية بالأمن الفكري.	15
1	2	3	4	5	يتيح موظفو مراكز الخدمات الأكاديمية المساندة للطلبة الحوار والتعبير عن الرأي.	16
1	2	3	4	5	تهتم المراكز الأكاديمية المساندة بالقيم في خططها وبرامجها العملية.	17
1	2	3	4	5	تهتم المجالس الاستشارية الطلابية بجوانب حماية الأمن الفكري من خلال خططها وأنشطتها.	18
1	2	3	4	5	تساعد الخدمات الأكاديمية المساندة الطلبة على استثمار أوقات فراغهم بما ينفعهم وينفع مجتمعهم.	19
1	2	3	4	5	تعقد الكلية لقاءات للموظفين لتبصيرهم بالغزو الفكري وخطورته.	20
1	2	3	4	5	يوجد تعاون بين الخدمات الأكاديمية المساندة وبعض الجهات الأمنية فيما يتعلق بتعزيز الأمن الفكري.	21

29.28 يوليو/تموز 2021

1	2	3	4	5	توجد سياسات وتعليمات منشورة حول الأمن الفكري في كل مركز.	22
1	2	3	4	5	يعي معظم موظفي المراكز أهمية الأمن الفكري.	23
1	2	3	4	5	تعزز المراكز الأكاديمية المساندة في الكليات شعور متلقي الخدمة بالمحافظة على الهوية ومكتسبات الوطن ومقدراته.	24

28-29 يوليو/تموز 2021

ملحق رقم (3): استبانة الطلبة

الأعضاء/ طلبة كليات العلوم التطبيقية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

أولاً: توطئة ومقدمة.

في اطار الدور الفاعل والكبير للبحث العلمي في دراسة القضايا والمشكلات المجتمعية، يقوم الباحثان بإجراء دراسة علمية ممولة من قسم البحث العلمي بكلية العلوم التطبيقية بنزوى، تستهدف معرفة دور كليات العلوم التطبيقية في سلطنة عمان في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من وجهة نظر الطلبة في أحد اجراءاتها المنهجية. لذا نرجو تكريمكم بالاستجابة عن جميع عبارات الاستبانة المرفقة بنوع من الحيادية والدقة والامانة العلمية، مؤكداً لكم بأن البيانات التي ستدولون بها ستحاط بالسرية، ولن يتم التعامل معها إلا لغرض البحث العلمي. شاكرين ومقدرين لكم تعاونكم واهتمامكم.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام والتقدير

الباحثان

ثانياً: تعليمات الاستجابة عن الاستبانة.

- اقرأ عبارات الاستبانة جيداً، ثم حدد الاستجابة المناسبة لك باختيار الرقم الدال عليها في الخانة المقابلة لكل عبارة.
- تأخذ الاستجابة عن الاستبانة التدرج الخماسي الآتي: (1) غير موافق بشدة، (2) غير موافق، (3) محايد، (4) موافق، (5) موافق بشدة.
- لا توجد اجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فكل اجابة تختارها صحيحة لأنها تعبر عن رأيك.
- لا تترك عبارة من عبارات الاستبانة دون الاجابة عليها.
- جميع البيانات التي ستدلي بها في هذه الاستبانة مخصصة لغرض البحث العلمي، ولن يطلع عليها أحد سوى الباحثين، عليه؛ نرجو التكرم منكم بالاستجابة بدقة ومصداقية وأمانة علمية.
- يقصد الباحثان بمفهوم الأمن الفكري: " هو العملية المنظمة والمخططة والهادفة إلى تحقيق طمأنينة النفس وسلامة الفكر وصحة العقل والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع".

ثالثاً: البيانات المطلوبة.

النوع:	O ذكر	O أنثى
--------	-------	--------

رابعاً: عبارات الاستبانة.

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الرقم	5	4	3	2	1

29.28 يوليو/تموز 2021

المجال الاول: دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري.					
1	2	3	4	5	يسعى لأن يكون قدوة حسنة في مختلف المواقف التعليمية.
1	2	3	4	5	يتيح الفرصة أمام الطلبة للتعبير عن آراءهم وأفكارهم بحرية.
1	2	3	4	5	يرئى البيئة التعليمية الآمنة في المواقف الصفية.
1	2	3	4	5	يعزز شعور الطلبة بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومقدراته.
1	2	3	4	5	يحفز الطلبة على ضرورة التمسك بقيم المجتمع ومبادئه الثابتة.
1	2	3	4	5	يوجه الطلبة للنظر في الموضوعات الدراسية ذات الصلة بالأمن الفكري.
المجال الثاني: دور محتوى المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري.					
1	2	3	4	5	تركز على الأمن الفكري وطرق تعزيزه لدى الطلبة.
1	2	3	4	5	تتناول قضايا الإرهاب وتأثيراتها على الطلبة.
1	2	3	4	5	تعمل على تعديل الأفكار غير المرغوب فيها أمنيا لدى الطلبة.
1	2	3	4	5	توجه أخلاق الطلبة وتحصنها من الانحرافات الفكرية.
1	2	3	4	5	تسهم في بناء شخصية الطالب الجامعي السوي فكريا وأمنيا.
1	2	3	4	5	أرى أنها قادرة على تشكيل منظومة أخلاقية وفكرية لدى الطلبة.
المجال الثالث: دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الأمن الفكري.					
1	2	3	4	5	تفعل برامج مكافحة الإرهاب والسلوكيات الهدامة.
1	2	3	4	5	تحصن عقول الطلبة ضد الأفكار المنحرفة.
1	2	3	4	5	تكسب الطلبة قيم الانتماء والوطنية الفاعلة.
1	2	3	4	5	تركز على قضايا الأمن الفكري وأثارها المجتمعية.
1	2	3	4	5	تعمل على محاربة التطرف الديني بمختلف أشكاله.
1	2	3	4	5	تركز على تصحيح المفاهيم المخالفة للدين وثوابت المجتمع.
المجال الرابع: دور المجتمع الجامعي في تعزيز الأمن الفكري.					
1	2	3	4	5	يكسب الطلبة الوعي الأمني في جوانبه الفكرية.
1	2	3	4	5	يُعرف الطلبة بالسلوكيات السلبية وطرق مكافحتها.
1	2	3	4	5	يُنمّي مهارات الطلبة في التعامل مع قضايا التطرف الديني.
1	2	3	4	5	يوعي الطلبة بأهمية الوطن ومكتسباته الفعلية.
1	2	3	4	5	يوجه الطلبة نحو بناء الشخصية السوية أمنيا وفكريا.
1	2	3	4	5	يسهم في بناء شخصية الطالب الجامعي المتحررة من الغلو الفكري.

28-29 يوليو/تموز 2021

دور القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية في ترسيخ السلم الإجتماعي

دراسة ميدانية على عينة من المواطنين في إقليم كوردستان العراق

أ.م.د. يحيى عمر فتاح ريشاوي

yahya.fatah@spu.edu.iq

تدريسي في قسم تقنية الإعلام في الجامعة التقنية في السليمانية

العراق

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث موضوعاً مهماً، ألا وهو العلاقة ما بين المضامين المبثثة في القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية وموضوع السلم الإجتماعي، باعتبار أن للإعلام دوراً مهماً وحيوياً في المجتمع، وبالتالي فإن ما تبثه القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام، تؤثر سلباً أو إيجاباً على أفراد المجتمع، واعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي، موظفاً أداة المسح والمنتشرة بصورة واسعة في الدراسات والبحوث الإعلامية، وقد ركز البحث على طبيعة هذه العلاقة نظرياً من خلال التفسيرات المختلفة للعلاقة ما بين وسائل الإعلام والمجتمع، وربط هذه العلاقة ميدانياً بإجراء دراسة ميدانية على عينة من المواطنين في محافظتي السليمانية و حلبجة في إقليم كوردستان العراق، وذلك لمعرفة رؤاهم وتصوراتهم حول دور القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية وبالذات قناتي (Speda - الضحى و Payam - الرسالة) في عملية السلم الاجتماعي، وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج من أهمها، أن غالبية المبحوثين يؤيدون أن القنوات الكوردية الإسلامية قد ساهمت في عملية الاستقرار الاجتماعي، ونسبة كبيرة من أفراد العينة يؤيدون أن المواضيع المبثثة على القنوات الكوردية الإسلامية موافقة مع القوانين والأخلاقيات الإعلامية، ومعظم أفراد العينة يؤيدون أن القنوات الكوردية الإسلامية تتعامل بمسؤولية مع الأزمات في إقليم كوردستان العراق، وأن مراعاة القنوات الكوردية الإسلامية لقيم و ثقافة المجتمع الكوردي قد أعطى صورة واقعية وحقيقية للشعب الكوردي، ونسبة كبيرة من أفراد العينة يؤيدون أن القنوات الكوردية الإسلامية خالية من مشاهد العنف والتطرف، ونسبة كبيرة منهم يؤيدون لفكرة أن القنوات الكوردية الإسلامية عامل للتعايش بين مكونات الشعب العراقي.

الكلمات المفتاحية: السلم الاجتماعي، الإعلام الإسلامي، القنوات الفضائية

29-28 يوليو/تموز 2021

The role of Kurdish Islamic satellite channels in consolidating social peace

DR. Yahya Omer Fatah

yahya.fatah@spu.edu.iq

Assistant Professor Department of Media at the Technical University of Sulaymaniyah

Iraq

Abstract:

This research deals with an important topic, which is the relationship between the contents broadcast in the Islamic Kurdish satellite channels and the issue of social peace, given that the media has an important and vital role in society, and therefore what is broadcast by satellite channels and other media, negatively or positively affects the members of society.

In his research on the descriptive approach, he employed the survey tool that is widely spread in media studies and research .The research focused on the theoretical nature of this relationship through various interpretations of the relationship between the media and society, and linking this relationship in the field to conducting a field study on a sample of citizens in the two governorates of Sulaymaniyah and Halabja in the Kurdistan Region of Iraq, in order to know their visions and perceptions about the role of Islamic Kurdish satellite channels, in particular the channels (Speda - Morn , Payam- Message and Rabun-awakening) in the process of social peace. They have contributed to the process of social stability, the research has reached a set of results, the most important of which are, a large percentage of the respondents support that the topics broadcast on the Kurdish Islamic channels are compatible with Confidence with the laws and media ethics, and most of the sample members support that the Islamic Kurdish channels deal responsibly with crises in the Kurdistan Region of Iraq, and that the Kurdish Islamic channels's consideration of the values and culture of the Kurdish community has given a realistic and true picture of the Kurdish people, and a large percentage of the sample members support that the channels Islamic Kurdish is free from scenes of violence and extremism, and a large percentage of them support the idea that Kurdish Islamic channels are a factor for coexistence between the components of the Iraqi people.

key words: social peace- Islamic media - satellite channels

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

يتنامى تأثير الإعلام الجديد والقنوات الفضائية على المجتمعات المختلفة، وتساهم برامج ومضامين هذه القنوات في تشكيل الاتجاهات وتكوين الرؤى والتصورات حول القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية وغيرها، وخلال مدة وجيزة ازدادت عدد هذه القنوات الفضائية واحتلت المشهد الإعلامي بصورة لم يسبق لها مثيل، وأصبحت هذه القنوات مصادر للمعرفة والوعي والتزود بالمعلومات، وتؤثر القنوات الفضائية (وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام) على تشكل قيمنا وسلوكنا ونظرتنا الى الآخر، وإحدى المجالات المهمة التي تؤثر عليها القنوات الفضائية، هو المجال الاجتماعي (سلباً أو إيجاباً)، فالإعلام صار جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي، والقنوات الفضائية متواجدة في كل البيوت وأثرت على المجتمعات المختلفة، وذلك عبر برامجها ومضامينها الإعلامية المبتة.

ومن ضمن التيارات الدينية والاجتماعية التي وظفت هذه التقنية الجديدة وحاولت أن توصل رسائلها ورؤاها الى الجماهير، الجماعات والتيارات الإسلامية، فمنذ ظهور الفن الصحفي كوسيلة إعلامية الى عصر الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، حاولت هذه التيارات الإسلامية أن تكون لها حضور إعلامي في المشهد الإعلامي، وحرصت على استخدام هذه المنابر من أجل تحقيق أهدافها والتأثير على الجماهير.

وفي أواخر القرن الماضي وبالتحديد بعد عام 1991 وتشكل إدارة إقليم كردستان العراق، انخرطت التيارات والأحزاب الإسلامية في المجال الإعلامي (وغيرها من المجالات السياسية والخدمية والاجتماعية والفنية) وشكلت المؤسسات الإعلامية الخاصة بها والتي أرادت أن تعبر عن واقع الشعب الكوردي المسلم، وذلك من خلال اصدار الصحف والمجلات وفتح القنوات الإذاعية ومحطات التلفزة المحلية، ومن ثم الإستفادة من القنوات الفضائية ووسائل الإعلام الجديد ومنابر التواصل الاجتماعي وغيرها.

وتحتاج ربع قرن من التجربة الإعلامية الإسلامية في إقليم كردستان العراق، الى رصد وتقييم علمي ومعرفة رؤى واتجاهات الجمهور المستهدف حول هذه القنوات، وخاصة في المجال الاجتماعي، وهو الهدف من هذه الدراسة، حيث أراد الباحث ومن خلال الدراسة الميدانية أن يعرف رؤى وتصورات عينة من الجمهور في إقليم كردستان العراق حول هذه القنوات الفضائية، وقد تم تقسيم هذه الدراسة الى أربعة مباحث، المبحث الأول خصص للجانب المنهجي والمبشرين الثاني والثالث فقد خصصا للجانب النظري، أما المبحث الرابع فقد خصص للجانب الميداني من الدراسة، إضافة الى النتائج والتوصيات والمصادر.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

1- مشكلة البحث :

حاول الباحث في هذا البحث أن يدرس طبيعة الدور الذي قامت به القنوات الفضائية الإسلامية في ترسيخ السلم الاجتماعي في إقليم كردستان العراق، باعتبار أن معظم توجهات الجمهور ورؤاهم في عصرنا الحاضر تتشكل بفعل التأثير المتنامي للقنوات الفضائية والتي دخلت الى كل البيوت والمرافق الحياتية في كافة المجتمعات، وتحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي طبيعة العلاقة ما بين الإعلام والمجتمع؟
- ما هو مفهوم الإعلام الإسلامي والرؤى المتعددة حوله؟
- ما الدور الذي تقوم به المؤسسات الإعلامية الإسلامية وبالذات القنوات الفضائية في ترسيخ السلم الاجتماعي؟
- ما هي اتجاهات وتصورات الجمهور في إقليم كردستان العراق للقنوات الفضائية الكوردية الإسلامية فيما يتعلق بموضوع السلم الاجتماعي؟

2- أهمية البحث:

- يأتي أهمية هذا البحث من خلال ثلاثة جوانب مختلفة:
- الجانب الأكاديمي: حيث أن دراسة طبيعة الدور التي تقوم به وسائل الإعلام ومنها الفضائيات الكوردية الإسلامية، والوصول إلى استنتاجات علمية حول هذا الموضوع الحيوي والمهم، يشكل رافداً علمياً، ويغني الجانب البحثي والأكاديمي.
 - الجانب الإعلامي: الحديث حول دور وسائل الإعلام وبالتركيز على الفضائيات، تخدم القنوات الفضائية الكوردية وذلك لمعرفة مدى ما حققته من نجاح وإلى أي مدى كانت مساهمة في ترسيخ السلم الاجتماعي في إقليم كردستان العراق.
 - الجانب المجتمعي: ويتعلق هذا الجانب بطبيعة استخدام الجمهور في المجتمع الكوردي لوسائل الاتصال، وكيفية الاستفادة من القنوات الفضائية في ترسيخ السلم الاجتماعي في المجتمع الكوردي.

29.28 يوليو/تموز 2021

3- أهداف البحث:

- الوصول الى استنتاجات علمية حول الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية في ترسيخ السلم الاجتماعي.
- معرفة آراء وتصورات المواطنين في إقليم كردستان العراق حول القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية.

4- منهج البحث :

استخدم الباحث منهج المسح (Survey)، وهو من المناهج المنتشرة في مجال البحوث والدراسات الإعلامية، ويعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات حول الظاهرة موضوع الدراسة. وينتمي هذا البحث إلى البحوث الميدانية الوصفية (Study Descriptive)، حيث يتم في هذا النوع من البحوث دراسة الحقائق الراهنة والمتعلقة بطبيعة ظاهرة، أو موقف، أو مجموعة من الأوضاع، نظرياً وميدانياً.

5- أداة البحث :

استخدم الباحث أداة الاستبيان كأداة منتشرة ومناسبة في البحوث والدراسات الإعلامية، وقام الباحث بتصميم استبانة إلكترونية عبر (Google-drive) لتسهيل توزيعها على أفراد عينة البحث، كما قام بتوزيع بعض الإستبيانات يدوياً وعن طريق الاتصال المباشر على عدد آخر من أفراد عينة البحث.

6- مجتمع وعينة البحث :

مجتمع البحث عبارة عن المواطنين ومشاهدي القنوات الفضائية الإسلامية في محافظتي السليمانية و حلبجة، وقد إختار الباحث عينة غير احتمالية عشوائية في كل من محافظتي السليمانية و حلبجة.

7- حدود البحث :

- الحدود الموضوعية: دور القنوات الفضائية الكوردية في عملية ترسيخ السلم الإجتماعي في إقليم كردستان العراق.
- الحدود البشرية: تم تطبيق البحث على الجمهور العام في كل من محافظتي السليمانية و حلبجة في إقليم كردستان العراق.
- الحدود الزمنية: أجري البحث على الجمهور العام خلال الفترة ما بين (1-9-2020) إلى (1-11-2020).
- الحدود المكانية: طبق البحث على الجمهور العام في مركز محافظتي السليمانية و حلبجة، في إقليم كردستان العراق.

29.28 يوليو/تموز 2021

تحديد مصطلحات البحث :

- السلم الاجتماعي: توافر الإستقرار والأمن والعدل والتعايش الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما.¹
- القنوات الفضائية: إستقبال الإرسال التلفزيوني من الأقمار الصناعية، مباشرة بأجهزة الإستقبال التلفزيوني دون تدخل من محطات الإستقبال الأرضية الكبيرة، أو هي تلك الترددات التي تلتقط من قبل قمر محدد وتبث من مراكز البث الخاصة بها لكل من يستقبلها من خلال طبق خاص.²
- الإعلام الإسلامي: نقل المضامين الإعلامية الموافقة مع الدين الإسلامي وباستخدام الوسائل الإعلامية المختلفة الى الجماهير، بقصد التوعية والتأثير وتغيير السلوك.

8- هيكل وخطة البحث :

تتكون هذه الدراسة من أربعة مباحث، عرض الباحث في المبحث الأول الاطار المنهجي والذي إعتده كأساس علمي في دراسته، والمبحث الثاني خصص للحديث عن العلاقة بين الإعلام والمجتمع، وفي المبحث الثالث شرح الباحث مفهوم الإعلام الإسلامي، أما المبحث الرابع والأخير فقد خصص للجانب الميداني من الدراسة وفي النهاية الإستنتاجات والتوصيات والمصادر.

¹ محمد سليمان المومني، السلم الاجتماعي- دراسة تأصيلية، مجلة الدراسات الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية.

file:///C:/Users/soma%20ict/Downloads/2718-13628-3-PB.pdf /

² عبد الكريم بن عبد الله الحربي، الانترنت والقنوات الفضائية ودورها في الإنحراف والجنوح، مكتبة كنعان، الرياض، 2003، ص 65

المبحث الثاني : العلاقة بين الإعلام والمجتمع

هناك علاقة وثيقة بين الإعلام والمجتمع، فالمؤسسات الإعلامية لا تعمل في فراغ، وإنما تستهدف إيصال رسائلها ومضامينها إلى عقول وقلوب وأذهان المجتمعات التي تعمل فيها، وتهدف المؤسسات الإعلامية التأثير على متلقيها وتغيير اتجاهاتها وسلوكها بالشكل الذي تريد، وهناك علاقة وطيدة ومتبادلة بين الإعلام وتطور المجتمع، وذلك للدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في إيجاد الفضاء والفرصة للمجتمع بمؤسساته المختلفة للتعبير عن مواقفها وآرائها ومصالحها، وفسح المجال للحوار وطرح الآراء ووجهات النظر المتنوعة، وتعتبر وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر من أهم الوسائل التربوية والتعليمية لما لها من قدرة على جمع المعلومات ونقلها ونشرها ووضعها في متناول أفراد المجتمع.¹

وقد احتل موضوع العلاقة ما بين الإعلام والمجتمع مساحات واسعة من الكتابات الإعلامية والاجتماعية، وظهرت العديد من النظريات والأفكار والرؤى العلمية التي حاولت أن تفسر طبيعة هذه العلاقة²، وكذلك التأثيرات المتبادلة بين كل من الإعلام والمجتمع، وقد نتج عن هذه الدراسات نظريات متعددة من قبيل نظرية التأثير المباشر والمحدود ونظرية الأجندة والإستخدامات والإشباعات ونظرية الغرس الثقافي وغيرها من النظريات المفسرة لطبيعة هذه العلاقة.

ومنطلق هذا الاهتمام بتفسير هذه الظاهرة يأتي من التأثير المتنامي للإعلام على الفرد والمجتمع، وخاصة بعد ظهور التلفزيون والقنوات الفضائية والإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي بصورة عامة، حيث شعر علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الإعلام وغيرهم، بهذا التأثير المتنامي، وظهرت مقولات ومصطلحات مثل القرية الكونية والتأثير السحري لوسائل الإعلام والفضاء المعرفي وغيرها من المقولات والمصطلحات المعبرة عن هذا الواقع الجديد، إلى ظهور النظرية المشهورة في مجال الإعلام وهي نظرية (المسؤولية الاجتماعية) والتي نادى بضرورة وضع الأطر والأخلاقيات الكفيلة بتنظيم عمل المؤسسات الإعلامية بصورة تخدم مجتمعاتها التي تعمل فيها، إلى جانب ظهور الكتابات والرؤى المختلفة حول أخلاقيات الإعلام وكيفية تعامل المؤسسات الصحفية والصحفيين مع المضامين الإعلامية، لما يشكله الإعلام من تأثير خطير على الأفراد والأسر والمجتمعات المختلفة.

وإن لوسائل الإعلام في العصر الحديث الدور الكبير في توجيه وتسيير عمليات التنشئة الاجتماعية، لاسيما بعد انتشار الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والإنترنت، والتي من خلالها تنتقل البرامج والأخبار والمعلومات، دون أن يعترضها أي حاجز، أو وجود أية رقابة عليها، إلى أبعد نقطة من على

¹ جيا ياسين، القيم الاجتماعية في البرامج الحوارية في قناة NRT الفضائية جامعة السليمانية، 2020، ص 121

² موسى شتيوي، مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي وتطوير المجتمع المدني في العالم العربي، دراسة مقددة لمؤتمر الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006، ص 132

29.28 يوليو/تموز 2021

سطح الأرض، ويمكن مقارنة النظام الإعلامي وهذا الفضاء الجديد بمجلس القبيلة، أو اجتماع مجلس بلدية مدينة، أو مقارنتها بالمؤسسات الاجتماعية كالبيت والمسجد والكنيسة والمدرسة، في مهمتها كمعلم وموجه،¹ ولعل هذا ما يؤكد الدور الخطير الذي تلعبه في تشكيل السلوك الجمعي، وفي اتخاذ القرارات الجماعية، واختيار نمط الحياة، وغيرها، وبالتالي فإن المجتمعات تتأثر بما يعرض في وسائل الإعلام سلباً أو إيجاباً، تأثيراً عاطفياً ومعرفياً وسلوكياً، وذلك للجاذبية الموجودة في وسائل الإعلام، وأن جميع وسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً على الإنسان، إذا لم تستخدم بشكل علمي مدروس، فهي تؤثر في سلوك المستقبل وتزوده ببعض القيم الممزوجة والتي تكون عاملاً مساعداً أو سبباً في الانحرافات والجرائم ومخالفة القواعد والضوابط الاجتماعية.²

وقد ارتبطت وسائل الاتصال في نشأتها بالحاجة إلى معرفة الأحداث في المحيط القريب أو البعيد، وساهمت في تحقيق الرباط بين أفراد المجتمع داخلياً، وإحداث الاهتمام بالأحداث خارجياً، وأصبح الجمهور في مختلف الثقافات يهتم بما يجري من أحداث في الخارج، حتى ولو لم تكن تمس حياته، أو ترتبط بمصيره، وتلعب وسائل الاتصال الجماهيري دوراً واضحاً في نشر الوعي السياسي والاجتماعي والإقتصادي بين الجماهير،³ ومن جانب آخر يتعاضم دور وسائل الإعلام في مجال مكافحة الظواهر السلبية، لما تتميز به من خصائص تنفرد به عن سائر الأجهزة الأخرى، ذلك أنه بينما يمكن لكل جهاز أو مؤسسة أن تخاطب فئة بذاتها، كالطالب في المدرسة، أو العامل في مصنعه، أو الفرد في أسرته، أو المترددين على المساجد، فإن وسائل الإعلام يمكنها أن تخاطب هؤلاء جميعاً، مجتمعين أو فرادى، وتصل إليهم مهما تباعدت المسافات أو تزايدت الحواجز.⁴

وبالتأكيد فإن هناك تفاعلاً مستمراً وانتقائياً بين الذات ووسائل الإعلام، والتي تلعب دوراً في تشكيل سلوك الفرد ومفهومه الذاتي. ونحن نتعلم ماهي بيئتنا الاجتماعية، ونستجيب للمعرفة التي نكتسبها، ويمكن أن نتوقع من سائط الإعلام أن تخبرنا عن الأدوار المختلفة للأدوار الاجتماعية، وما يصاحبها من توقعات في مجال العمل والحياة العائلية، والسلوك السياسي، وما إلى ذلك.⁵ وكما يرى (فيليب جيه تشينور) فإن وسائل الاتصال الجماهيرية جزء لا يتجزأ من عملية الصراع داخل البنية

¹ وليام ل. ريفرز وآخرون، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ترجمة: إبراهيم امام، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1975، ص 47.

² جيا ياسين، القيم الاجتماعية في البرامج الحوارية في قناة NRT الفضائية (مصدر سابق)، ص 113

³ ينظر المصادر التالية: ربيعي مصطفى عليان وعدنان محمود الطوباسي، الاتصال والعلاقات العامة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 168 و عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص 114.

⁴ غازي زين عوض الله، الإعلام والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995، ص 57.

⁵ دينيس ماك كويل، نفوذ الإعلام وتأثيراته، عن دوريس ايه جريبر، سلطة وسائل الإعلام في السياسة، ترجمة: أسعد أبوليدة، دار البشير، عمان، 1999، ص 43.

28-29 يوليو/تموز 2021

الاجتماعية، وهي تؤدي أدوارها المعينة، وتسهم إما في توسيع التباينات في المعرفة داخل النظام، أو في تضيقها. وسواء كانت النتيجة توسيع الثغرات المعرفية أم لا، فهذا يعتمد على طبيعة الصراع نفسه، والصحف والوسائط الأخرى قد تسهم في زيادة قوة هذه الصراعات، وتوسيع نطاقها، في الوقت الذي تؤدي فيه عملها طبقاً لأدوارها التقليدية¹.

ومن الناحية التكنولوجية، فإن وسائل الإعلام هي إحدى منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، والتي أثرت على تشكيل حياة هذا العصر، وإنسان المجتمع المعلوماتي. فقد أصبحت المعلومات جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان واحتياجاته الأساسية، حيث ذهب بعضهم إلى وضعها بمرتبة الماء والهواء والغذاء والمسكن، إذ لا يمكن الآن تصور مجتمع ما بعيداً عن الإعلام والمعلومات. وقد أثر هذا أيضاً على العلاقات الاجتماعية سلباً وإيجاباً، وقرب الناس بعضهم إلى البعض، ومشاهدة الأحداث التي تقع بعيداً عنا، من حيث المكان والزمان، أدت إلى التغيير في منهجية حياتنا² وكما يرى المفكر (الفن توفلر) فإن البشرية بعد عصر الزراعة والصناعة، فانها تعيش في عصر التكنولوجيا الجديدة ومن خصائص هذه التكنولوجيا الجديدة، التفاعلية والكونية والانتشار والمشاركة والتي أثرت على المجتمعات المختلفة بصورة كبيرة.

وبالتأكيد فإن لوسائل الإعلام تأثيراً حيوياً ومهماً في عملية ترسيخ السلم الاجتماعي أو ربما بالعكس، فإن وسائل الإعلام ربما تشكل خطراً على المجتمع وسلمه الاجتماعي، إذ يعتبر الإعلام سلاح ذو حدين، حد يصنع السلام وحد يصنع الحرب والدمار، وأن الفارق هو في آلية الاستخدام وكيفية توظيف ماكنة الإعلام السلمي لصنع حياة ملؤها السلام والمحبة بين الشعوب والأفراد من خلال التعايش السلمي، فهو يعمل بمثابة جسر أمان بين تلك المجتمعات، والحث على عدم نشر روح التفرقة والعدائية والإكراه والأقصاء للآخر، وقد يكون أحياناً عقبة كبيرة تمنع تحقيق السلام³. كما نشهده في الواقع الإعلامي و السياسي والاجتماعي للمجتمعات المختلفة.

¹ فيليب جيه تشينور، وسائل الاتصال والصراع في المجتمع، عن دوريس ايه جريبر: سلطة وسائط الإعلام في السياسة، ترجمة: أسعد أبوليدة، دار البشير، عمان، 1999، ص146.

² جعفر حسن جاسم الطائي، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص64-65.

³ أحمد القيسي، دور الإعلام في نشر ثقافة السلام، موقع صحيفة الفيصل، حزيران 2019// <http://www.elfaycal.com/ar/>

المبحث الثالث: مفهوم الإعلام الإسلامي

هناك العديد من الكتابات التي حاولت أن تشرح مفهوم الإعلام الإسلامي وطبيعة عمله، فهناك من يؤكد على ضرورة الاعتراف بمصطلح الإعلام الإسلامي والتعامل معه، باعتبار الانتشار الكثيف والمتنامي للمنابر الإعلامية الإسلامية والتأثير المتزايد لها، وبالتالي فإن مصطلح (الإعلام الإسلامي) انعكاس طبيعي لواقع موجود بالفعل في المجتمعات الإسلامية وحتى غير الإسلامية، وهناك من يعارض هذا المصطلح ويعتبرها شيئاً طارئاً ودخيلاً على الإعلام، ويرى هؤلاء أنه لا ضرورة لإضافة (الإسلامي) إلى الإعلام، وأن هذا المصطلح يجعل من الإعلام ملكاً لاتجاه وأيديولوجية ودين معين، وهو ما يتعارض مع الهدف الحقيقي للإعلام وهو خدمة المجتمع، فالإعلام له أدواته ووسائله وطرائق عمله الثابتة والمعروفة ولا مجال لوصفه بالإسلامي أو الليبرالي أو الاشتراكي، فالإعلام يحمل قيمة ذاتية وأدوات خاصة ومكونات محددة ولا تصلح أن تميل إلى عقيدة أو أيديولوجية¹، وهناك من يحاول أن يوفق بين هذه وتلك، حيث يرى أن الإعلام الإسلامي واقع معاش ولا يمكن التغافل عن هذا الواقع، ولكن ليس بالضرورة أن يسمى هذا الإعلام إعلاماً إسلامياً، حيث أن مضامينها وطبيعتها عملها يميزها عن بقية أشكال الإعلام الأخرى.

وفي السنوات الأخيرة ظهرت الكتابات والرؤى المختلفة حول هذا الموضوع، وذلك بفضل انتشار القنوات التي حاولت أن تنشر تعاليم الدين الإسلامي ومما شجع على التوسعة في انشاء وسائل الإعلام الإسلامي، أن ثمة إقبالاً هائلاً من جانب المسلمين على محاولة فهم أعمق للإسلام وتعاليمه، وخاصة بعد انتشار الوعي الديني وما سمي بالصحة الإسلامية وتزايد المنتمين إلى التيارات الإسلامية المختلفة، إلى جانب الإقبال الكبير من قبل غير المسلمين على دراسة الدين الإسلامي وخاصة بعد أحداث (11 سبتمبر)، وتزايد تسليط الضوء على الدين الإسلامي وكذلك تزايد أعداد المسلمين والجالية المسلمة في أوروبا والدول الغربية².

وهناك العديد من التعريفات للإعلام الإسلامي، حيث عرفه الكاتب محمد قطب بأنه: عرض جميع المواد الإعلامية من وجهة النظر الإسلامية، كما عرفه د. منير حجاب بأنه: جهد فني وعلمي مدروس مخطط ومدروس وصادق من قبل قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة في موضوع الرسالة التي يتناولها، ويستهدف الاتصال بالجمهور العام وهيئاته النوعية وأفراده، بكافة وسائل الإعلام والإقناع، وذلك بغرض تكوين رأي صائب يعي الحقائق الدينية، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته، ويرى الباحث محمود كرم سليمان بأن الإعلام الإسلامي هو عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع

¹ عادل الأنصاري، الإعلام الإسلامي.. إشكاليات الواقع والمصطلح، موقع مجلة المجتمع

<https://mugtama.com/hot-files/item/64836-2017-12-09-07-31-32.html>

² طه أحمد الزبيدي، المرجعية الإعلامية في الإسلام، مركز البصيرة للبحوث و التطوير الإعلامي، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، 2010، ص 20

29.28 يوليو/تموز 2021

الإسلامي، وتؤدي الوظائف الإخبارية والإرشادية والترويجية، وتلتزم بالإسلام في وسائلها، وفيما يصدر عنها من رسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويجية وغيرها، وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام وتستخدم أجهزة الإعلام العامة والمتخصصة، أما د. طه أحمد الزيدي فيعرف الإعلام الإسلامي، بأنه: تبليغ الجماهير بحقائق الدين الإسلامي ونقل الأخبار والحقائق والمعلومات بصورة صحيحة ومنضبطة عبر وسائل مخصصة، داخل الأمة الإسلامية وخارجها، بقصد الاقناع والتأثير¹، كما تم تعريف الإعلام الإسلامي في كتاب معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي بأنه: التزام وسائل الإعلام في كل ما تقدمه من مواد، التزاماً دقيقاً بالشرعية الإسلامية، وما حددته من ضوابط في تقديم الأخبار وتفسيرها وفي التوجيه².

وفي ظل التعريفات السابقة وغيرها من التعريفات، يقدم الباحث تعريفاً للإعلام الإسلامي بأنه: نقل المضمين الإعلامية الموافقة مع الدين الإسلامي وباستخدام الوسائل الإعلامية المختلفة إلى الجماهير، بقصد التوعية والتأثير ويهدف تغيير السلوك.

وهناك وجهات نظر مختلفة حول مفهوم الإعلام الإسلامي، متمثلة بوجهات النظر التالية:

- 1- الإعلام الإسلامي من وجهة نظر تاريخية: ويشمل كل الوقائع التاريخية التي حدثت في الحضارة الإسلامية، وينعكس ذلك في المسلسلات والأفلام التي تظر جانباً معيناً من جوانب هذا التاريخ، وكذلك كيفية التعاطي مع وسائل الدعوة في زمن صدر الإسلام وما تلاه من العصور الإسلامية.
- 2- الإعلام الإسلامي من وجهة نظر جغرافية: ويشمل كل المؤسسات الإعلامية في الدول الإسلامية، أو الجهات التي تنتسب إلى الإسلام، دون اعتبار لكيفية التعامل مع المضمون الإعلامي.
- 3- الإعلام الإسلامي من وجهة نظر تخصصية: وهو كل ما ينشر ويعرض في القنوات الإعلامية من مواد إسلامية، مثل الفتاوى أو المناسبات الدينية أو البرامج المتخصصة بالشأن الديني، ومن خلال هذه النظرة فإن القنوات التلفزيونية والإذاعية تخصص جزءاً من وقتها لهذه النوعية من البرامج، والصحف والمجلات تخصص أبواباً أو صفحات وهكذا.
- 4- الإعلام الإسلامي من وجهة نظر القائم بالاتصال والمضمون: وترى وجهة النظر هذه أن الإعلام الإسلامي يتمثل بمن يوجه الرسالة الإعلامية وكذلك بالمضمون المبتث أو المنشور،

¹ المصدر السابق، ص 44-45

² طه أحمد الزيدي، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، 2010، ص 41

28-29 يوليو/تموز 2021

وعليه يجب أن تكون المؤسسة الإعلامية ملتزمة بتعاليم الإسلام وتستهدف نشر المبادئ والقيم الإسلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وللإعلام الإسلامي المتمثل بالإعلام الملتزم بالقيم والمبادئ الإسلامية، عدة خصائص، منها:

- 1- أنه إعلام ملتزم وله رسالة: فالإعلام الإسلامي نابع من تعاليم الإسلام، ويراعي في نقل الخبر ونشره القيم والمبادئ الإسلامية، ومن خلال نشره لخبر أو مقال أو فيلم سينمائي وغيرها، فإن له غاية وهدف معين يسعى إلى تحقيقه.
- 2- إعلام يحمل مضامين هادفة: المؤسسات الإعلامية الإسلامية تهتم بالمضامين الهادفة والتي تخدم المجتمع، ولأنه إعلام ملتزم فإنه لا ينشر كل ما يخدش الحياء أو يضر بقيم المجتمع وأخلاقياته، وهو نابع من قيم ومعتقدات المجتمع.
- 3- إعلام حر ومسؤول: فالإعلام الإسلامي أقرب ما يكون إلى نظرية المسؤولية الاجتماعية، فهو مع إعطائه مساحة لحرية التعبير، فإنه يغرس في نفسية الإعلامي المسؤولية والتحري عن المصادر والابتعاد عن التشهير والسب والتلفيق وغيرها، إضافة إلى حثه على الحرية في تناول الإعلامي ولكنه حرية مقيدة بالفضيلة والأخلاق والقيم.
- 4- أنه إعلام شامل: فهو يعالج الجوانب المختلفة ويعنى بالمسائل السياسية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها، ويهتم بالعلوم والآداب والفكر المتجدد في المجتمع الإسلامي، فكون الدين الإسلامي يتصف بالشمولية، فإن الإعلام الإسلامي يجب أن يعكس هذا الواقع.
- 5- يتعامل بمصداقية: انه إعلام يراعي الدقة والتوازن والمصداقية في معالجته الإعلامية، ويحاول أن يكون انعكاساً حقيقياً للمجتمع.
- 6- أنه إعلام موضوعي: يعتمد الإعلام الإسلامي على الأسلوب الموضوعي القائم على التحليل والوضوح والتأمل، واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الانسان، ايماناً منه بأهمية العقل.¹

¹ محمد منير حجاب، الإعلام الاسلامي: المبادئ- النظرية- التطبيق، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2002، ص 29

المبحث الرابع: الجانب الميداني للبحث

• نتائج البحث وتحليل البيانات

للتعرف على اتجاهات عينة من المواطنين في محافظتي السليمانية و حلبجة¹ في إقليم كردستان العراق حول دور القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية² في ترسيخ السلم الاجتماعي، لجأ الباحث الى إجراء دراسة ميدانية مرت بخمسة مراحل، وهي:

- 1- تصميم الإستبيان
- 2- اختيار العينة
- 3- تبويب البيانات
- 4- توزيع الاستبيانات
- 5- تحليل البيانات والإجابات

في البدء قام الباحث بتحديد الهيكل العام لصحيفة الإستبيان من خلال تقسيم المعلومات المطلوبة وتصنيفها وتبويبها بطريقة منطقية، بحيث تبدو الصورة النهائية لصحيفة الإستبيان عبارة عن مجموعة من الوحدات المتتالية والتي تتضمن كل وحدة منها نقطة أو حقيقة معينة.

وبعد ذلك قام الباحث بتحويل وحدات الإستبيان الى مجموعة من الأسئلة المتتابعة والتي تشكل في النهاية صورة الإستبيان، وقد استخدم الباحث في هذا البحث، نوعية الصدق الظاهري، أو ما يعرف

¹ تشكلت ادارة اقليم كردستان العراق بعد عام 1991، حيث تشكلت ادارة مستقلة عن حكومة المركز في بغداد ولها برلمان مستقل وحكومة مستقلة وعلم مستقل، وتشكل من أربعة محافظات وهي (أربيل -العاصمة- السليمانية، دهوك، حلبجة) ويبلغ عدد سكانها حوالي ستة ملايين نسمة.

² تعتبر صحيفة (كوردستان) والتي صدرت في القاهرة عام 1898 أول صحيفة في تأريخ الصحافة الكوردية، ومنذ ذلك التاريخ ولحد الآن ظهرت آلاف الصحف والمجلات والقنوات الإذاعية والتلفزيونية الكوردية وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام، ويرجع تاريخ ظهور المؤسسات الإعلامية ذات الاتجاه الاسلامي في اقليم كردستان العراق الى أواخر القرن العشرين وخصوصا بعد تشكل الادارة الذاتية والحكومة المحلية في إقليم كردستان العراق عام 1991، حيث ظهرت الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة المحلية الإسلامية، والتي كانت معظمها تابعة للتيارات والأحزاب الإسلامية الموجودة على الساحة السياسية في إقليم كردستان العراق، ومع انتشار القنوات الفضائية أنشأت هذه الأحزاب الإسلامية القنوات الفضائية الخاصة بها، مثل قنوات (بيام - الرسالة) و(سييدة - الضحى) و(رابوون- الصحوة)، والتي حاولت أن تكسب الجمهور وأن توصل رسائلها ومضامينها الإعلامية الخاصة بها، وبجانب هذه القنوات الفضائية، هناك العديد من القنوات الإعلامية الأخرى في اقليم كردستان العراق والتي تتبع اما الى أحزاب أو شخصيات أو مؤسسات خاصة .

المحكمون هم كل من :- أ.م.د. حكيم عثمان حميد، عميد الكلية التقنية الادارية في الجامعة التقنية في السليمانية - أ.م.د. ربيعة كوران ، رئيس قسم تقنية الإعلام في الجامعة التقنية في السليمانية - أ.م.د. أحمد حمة غريب، رئيس قسم الدبلوماسية والعلاقات العامة في جامعة التنمية البشرية.

28-29 يوليو/تموز 2021

بصدق المحكمين، وذلك عن طريق عرض أداة الدراسة (الإستبيان) على ثلاثة محكمين¹ من ذوي الخبرة في مجال البحث العلمي الإعلامي، لإبداء الملاحظات عليه، ليجري فيما بعد تقويمه لتصبح قابلة للتطبيق والقياس، بما يخدم ويتوافق مع طبيعة أهداف البحث. كما لجأ الباحث إلى اختبار الثبات (الاتساق الداخلي)، وذلك عن طريق استخراج معامل الثبات (ألفا كرونباخ) لأسئلة البحث، ليتبين أنه بلغ ما مقداره (82.67)، وهو ما يشير إلى نسبة ثبات جيدة، وعلى أن أسئلة البحث تقيس فعلاً ما يراد قياسه.

وقد قسم الباحث الاستمارة الى قسمين، تضمن الجزء الأول منه أسئلة متعلقة بالمعلومات العامة وأسئلة تتعلق بمدى متابعة المبحوثين للقنوات الفضائية، أما القسم الثاني فقد خصص للأسئلة المتعلقة بآراء واتجاهات المواطنين في كل من محافظتي السلیمانية وحلبجة حول القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية، وقد قام الباحث بتوزيع الإستبيان بالطريقة اليدوية وعبر الحساب الشخصي للباحث في الشبكة الاجتماعية الفيسبوك وغيرها من وسائل التواصل، وقد بلغ عدد الإستبيانات المرجعة (141) استبياناً، وقد جاءت الإجابات كالتالي:

1- توزيع عينة أفراد الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية.

الجدول رقم (1)

المتغيرات الديموغرافية لأفراد العينة

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	المتغيرات الديموغرافية		ت
1	67.4	95	ذكر	الجنس	-1
2	32.6	46	أنثى		
	100	141	المجموع		
6	7.8	11	أقل من 25	المرحلة العمرية	-2
3	17	24	30 - 26		
2	20.6	29	35-31		

¹ المحكمون هم كل من :- أ.م.د. حكيم عثمان حميد، عميد الكلية التقنية الادارية في الجامعة التقنية في السلیمانية - أ.م.د. ربيعة كوران ، رئيس قسم تقنية الإعلام في الجامعة التقنية في السلیمانية - أ.م.د. أحمد حمة غريب، رئيس قسم الدبلوماسية والعلاقات العامة في جامعة التنمية البشرية.

29.28 يوليو/تموز 2021

4	16.3	23	40-36		
5	15.5	22	45-41		
1	22.7	32	46 فأكثر		
	100	141	المجموع		
1	71.6	101	السليمانية	المحافظة	-3
2	28.4	40	حلبجة		
	100	141	المجموع		
6	0.8	1	ابتدائية	مستوى التعليم	-4
3	9.9	14	ثانوية		
2	17	24	دبلوم		
1	56.7	80	بكالوريوس		
4	9.2	13	ماجستير		
5	6.4	9	دكتورا		
	100	141	المجموع		

2- توزيع المبحوثين طبقاً لمدى متابعة القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية.

الجدول رقم (2)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	مدى المتابعة
1	68	97	نعم
2	32	44	لا
	100	141	المجموع

29.28 يوليو/تموز 2021

من خلال الجدول رقم (2)، فإن نسبة (68%) من المبحوثين يتابعون القنوات الفضائية الكوردية وهي نسبة مناسبة، بينما لا يتابع نسبة (32%) منهم هذه القنوات، ولعل وجود قنوات فضائية عديدة في إقليم كوردستان العراق، إضافة الى انقسام المواطنين على اتجاهات سياسية وفكرية متعددة، وانتشار الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وربما تواضع امكانات هذه القنوات وغيرها أسباب لعدم المتابعة.

3- توزيع المبحوثين لسبب عدم متابعتهم للقنوات الفضائية الإسلامية.

الجدول رقم (3)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	السبب
2	27.3	12	لا وقت عندي لمشاهدة التلفزيون
3	13.6	6	قنواتهم ضعيفة وغير مؤثرة
3 مكرر	13.6	6	لا أثق بهم وغير صادقين
1	31.8	14	بسبب وجود قنوات فضائية أقوى في إقليم كوردستان
4	6.8	3	لا تنسجم هذه القنوات مع أفكارى وايدولوجيتي الخاصة
6	2.4	1	لغلبة الطابع الوعظي والديني على هذه القنوات
5	4.5	2	لا يتحدثون عن هموم ومشاكل الجماهير
	100	44	المجموع

من خلال الجدول أعلاه فإن هناك أسباب عديدة برأي المبحوثين وراء عدم متابعتهم للقنوات الكوردية الإسلامية، حيث جاء في المرتبة الأولى و بنسبة (31.8%) عامل (وجود قنوات فضائية أخرى في الإقليم) والتي ازدادت أعدادها في الآونة الأخيرة ولديها إمكانات مادية وبشرية أقوى، مقارنة بالقنوات الكوردية الإسلامية، وفي المرتبة الثانية اختار المبحوثون (عدم وجود وقت كاف لمتابعة القنوات) بصورة عامة، وربما انتشار الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي قد أثر على الجمهور بصورة عامة لمتابعة التلفزيون والقنوات الفضائية، وفي المرتبة الثالثة و بنسبة (13.6%) وفي المرتبة الثالثة ذكر المبحوثون سببي (ضعف القنوات، وعدم الثقة بهذه القنوات وكونهم غير صادقين).

4- مساهمة القنوات الكوردية الإسلامية في عملية الاستقرار الاجتماعي في إقليم كوردستان.

الجدول رقم (4)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدايل
1	86.5	84	موافق
2	9.3	9	محايد
3	4.2	4	غير موافق
		97	المجموع

29.28 يوليو/تموز 2021

حسب بيانات الجدول رقم (4)، فإن غالبية المبحوثين يؤيدون فكرة أن القنوات الكوردية الإسلامية قد ساهمت في عملية الإستقرار الاجتماعي في إقليم كردستان العراق، حيث أن نسبة (86.5%) منهم اختاروا بديل (موافق) بالمرتبة الأولى، في حين اختار (9.3) منهم بديل (محايد) واختار (4.2%) بديل (غير موافق).

5- القنوات الكوردية الإسلامية لم تتعامل بمسؤولية مع أزمات إقليم كردستان.

الجدول رقم (5)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
2	25.7	25	موافق
3	23.7	23	محايد
1	50.6	49	غير موافق
	100	97	المجموع

حول تعامل القنوات الكوردية الإسلامية مع الأزمات السياسية والمالية والاجتماعية في إقليم كردستان، اختار نسبة (50.6%) بديل (غير موافق) في المرتبة الأولى، بينما اختار (25%) منهم بديل (موافق) لهذه الفكرة واختار (23%) الحياد وعدم ابداء رأي، وهذا يدل أن نصف المبحوثين هم ضد فكرة عدم تعامل القنوات الكوردية الإسلامية بمسؤولية مع أزمات الإقليم.

6- مضامين القنوات الكوردية الإسلامية تحرض على التفرقة والتنافر الاجتماعي.

الجدول رقم (6)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
3	4.2	4	موافق
2	11.3	11	محايد
1	84.5	82	غير موافق
	100	97	المجموع

من خلال الجدول رقم (6) فإن نسبة (84.5%) من المبحوثين غير موافقين في كون القنوات الكوردية الإسلامية محرّضة على التفرقة والتنافر الاجتماعي وجاء بالمرتبة الأولى، واختار (11.3%) منهم خيار الحياد، بينما جاء بديل (موافق) بالمرتبة الثالثة وبنسبة (4.2%).

29.28 يوليو/تموز 2021

7- متابعة القنوات الكوردية الإسلامية والشعور بالقلق والاضطراب .

الجدول رقم (7)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
3	4.2	4	موافق
2	16.4	16	محايد
1	79.4	77	غير موافق
	100	97	المجموع

الجدول رقم (7) يوضح أن نسبة (79%) من المبحوثين اختاروا بديل (غير موافق) لفكرة الشعور بالقلق والاضطراب، أثناء متابعة القنوات الكوردية الإسلامية، واختار (16.4%) فكرة (محايد)، في حين اختار (4.2%) منهم خيار (موافق).

8- إعطاء القنوات الكوردية الإسلامية الحق للأقليات الدينية والديانات الأخرى في الإقليم.

الجدول رقم (8)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
1	34	33	موافق
2	32	31	محايد
1 مكرر	34	33	غير موافق
		97	المجموع

بيانات الجدول رقم (8) يوضح أن هناك تفاوتاً في رأي أفراد العينة حول دور القنوات الكوردية الإسلامية في إعطاء الحق للأقليات الدينية و الديانات الأخرى، حيث أن نسبة (34%) منهم لا يوافقون على هذه الفكرة و أتت بالمرتبة الأولى، بينما أن نسبة (32%) منهم اختاروا (الحيد)، في أن نسبة (34%) من المبحوثين اختاروا بديل (موافق).

9- عدم مراعاة القنوات الكوردية الإسلامية للقيم والتقاليد الكوردية .

الجدول رقم (9)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
2	10.1	10	موافق
3	6.2	6	محايد
1	83.7	81	غير موافق
	100	97	المجموع

29.28 يوليو/تموز 2021

من خلال الجدول رقم (9) والبيانات الواردة، يتضح أن نسبة كبيرة من المبحوثين لا يتفقون في أن القنوات الكوردية الإسلامية لا تراعي القيم و التقاليد الكوردية، حيث أن نسبة (83.7%) منهم اختاروا بديل (غير موافق)، فيما اختار (6.2%) منهم (الحياد)، وأجاب نسبة (10.1) منهم بديل (موافق).

10- مضامين البرامج في القنوات الكوردية الإسلامية منسجمة مع الأسرة والمجتمع الكوردي .

الجدول رقم (10)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
1	92.8	90	موافق
3	2.1	2	محايد
2	5.1	5	غير موافق
	100	97	المجموع

(هل البرامج المبثثة في القنوات الكوردية الإسلامية منسجمة مع الأسرة و المجتمع الكوردي؟)، حول هذا السؤال اختار (92.8%) منهم بديل (موافق) و هي نسبة كبيرة و تدل على أن غالبية أفراد العينة ينظرون بايجابية الى هذه القنوات في انسجامها مع الأسرة الكوردية، فيما كان نسبة (5.1%) منهم بديل (غير موافق) و اختار (2.1%) من المبحوثين (الحياد).

11- وجود أفكار غريبة في مضامين البرامج في القنوات الكوردية الإسلامية، مؤثرة سلبا على المجتمع الكوردي .

الجدول رقم (11)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
3	3.1	3	موافق
2	7.2	7	محايد
1	89.7	87	غير موافق
	100	97	المجموع

الجدول رقم (11) يوضح ان غالبية أفراد العينة و بنسبة (89.7%) غير موافقين على وجود أفكار غريبة في مضامين البرامج في القنوات الكوردية و هي نسبة كبيرة و دالة على ثقة المبحوثين ببرامج هذه القنوات، فيما اختار (7.2%) منهم بديل (محايد) و نسبة (3.1%) (موافق).

28-29 يوليو/تموز 2021

12- عدم وجود مشاهد و مواضيع العنف والتطرف في القنوات الكوردية الإسلامية.

الجدول رقم (12)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
1	77.3	75	موافق
2	15.4	15	محايد
3	7.3	7	غير موافق
	100	97	المجموع

من خلال بيانات الجدول أعلاه يتضح أن (77.3%) من أفراد العينة يوافقون على خلو مشاهد العنف و التطرف في القنوات الكوردية الإسلامية وهي نسبة كبيرة، فيما اختار (15.4%) بديل (محايد)، بينما لم يوافق (7.3%) منهم على هذه العبارة.

13- الأخبار و البرامج السياسية في القنوات الكوردية الإسلامية ضد الأمن الوطني ومصالح الشعب الكوردي .

الجدول رقم (13)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
2	7.2	7	موافق
3	5.1	5	محايد
1	87.7	85	غير موافق
	100	97	المجموع

من خلال بيانات الجدول رقم (13) و لنسب الواردة فان نسبة (87.7%) غير موافقين في أن القنوات الكوردية ضد الأمن الوطني ومصالح الشعب الكوردي، في حين أن (7.2%) منهم موافقون على هذه العبارة و اختار (5.1%) بديل (موافق).

14- مضامين القنوات الكوردية الإسلامية عامل للتعايش بين مكونات الشعب العراقي.

الجدول رقم (14)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
1	65	63	موافق
3	8.2	8	محايد
2	26.8	26	غير موافق
	100	97	المجموع

28-29 يوليو/تموز 2021

(هل استطاعت القنوات الكوردية الإسلامية أن تكون عاملاً للتعايش بين مكونات الشعب العراقي؟) أجاب (65%) من أفراد العينة بالموافقة وهي نسبة مناسبة وجيدة، في حين اختار (26.8%) بديل (غير موافق)، في حين اختار (8.2%) منهم بديل (محايد).

15-المواضيع المبثّة على القنوات الكوردية الإسلامية متعارضة مع القوانين و الأخلاقيات الإعلامية .

الجدول رقم (15)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
3	4.1	4	موافق
2	8.3	8	محايد
1	87.6	85	غير موافق
	100	97	المجموع

في الجدول رقم (15) يتضح أن نسبة (87.6%) من أفراد العينة غير موافقين في أن المواضيع المبثّة على القنوات الكوردية الإسلامية متعارضة مع القوانين والأخلاقيات الإعلامية، وهي نسبة عالية، في حين أجاب (8.3%) بالحياد، في حين اختار (4.1%) بديل (موافق) على هذه العبارة.

16-بسبب مراعاتهم لقيم وتقاليد المجتمع الكوردي فان مشاهدي القنوات الكوردية الإسلامية في ازدياد .

الجدول رقم (16)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
3	13.4	13	موافق
2	31	30	محايد
1	55.5	54	غير موافق
	100	97	المجموع

يتضح من الجدول أعلاه و البيانات الواردة أن زهاء نصف أفراد العينة وبنسبة (55.5%) غير موافقين في أن مراعاة القنوات الكوردية الإسلامية للقيم والتقاليد الكوردية قد أدى الى زيادة في أعداد المشاهدين، في حين اختار (31%) منهم بديل (الحياد) للإجابة على هذه العبارة، في حين اختار (13.4%) بديل (موافق).

29.28 يوليو/تموز 2021

17-القنوات الكوردية الإسلامية كانوا سببا كي تحذوا القنوات الأخرى حذوهم في مراعاة قيم ودين وثقافة المجتمع الكوردي.

الجدول رقم (17)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
1	54.6	53	موافق
2	25.8	25	محايد
3	19.6	19	غير موافق
	100	97	المجموع

الجدول رقم (17) يوضح أن (54.6%) منهم اختاروا بديل (موافق)، في كون أن القنوات الكوردية كانوا سببا كي تحذوا القنوات الأخرى حذوهم في مراعاة قيم وثقافة المجتمع الكوردي، في حين اختار (25.8%) بديل (محايد)، في حين اختار (19.6%) بديل (غير موافق).

18-مراعاة القنوات الكوردية الإسلامية لقيم وثقافة المجتمع الكوردي أعطى صورة واقعية للشعب الكوردي خارج الإقليم .

الجدول رقم (18)

المرتبة	النسبة المئوية (%)	التكرارات	البدائل
1	62.8	61	موافق
2	28.8	28	محايد
3	8.4	8	غير موافق
	100	97	المجموع

من خلال نسب و بيانات الجدول رقم (18) يتضح أن نسبة (62.8%) من أفراد العينة اختاروا الاجابة ب(موافق) في كون مراعاة القنوات الكوردية الإسلامية لقيم وثقافة المجتمع الكوردي قد أعطى صورة واقعية وحقيقية للشعب الكوردي وهي نسبة جيدة، في حين اختار (28.8%) منهم بديل (محايد) ونسبة (8.4%) منهم بديل (غير موافق).

نتائج البحث:

1. غالبية أفراد العينة يتابعون القنوات الفضائية الكوردية الإسلامية.
2. وجود قنوات فضائية أخرى أقوى في الإقليم من الأسباب الرئيسية لعدم متابعة بعض أفراد العينة للقنوات الكوردية الإسلامية.
3. غالبية المبحوثين يؤيدون أن القنوات الكوردية الإسلامية تساهم في عملية الاستقرار الاجتماعي.
4. نصف المبحوثين غير موافقين في أن القنوات الكوردية الإسلامية لا تتعامل مع الأزمات في إقليم كوردستان بمسؤولية.
5. نسبة كبيرة من المبحوثين غير موافقين في كون القنوات الكوردية الإسلامية محرضة على التفرقة والتنافر الاجتماعي.
6. أكثرية المبحوثين اختاروا بديل (غير موافق) لفكرة الشعور بالقلق والاضطراب أثناء متابعة القنوات الكوردية الإسلامية.
7. هناك تفاوت في رأي أفراد العينة حول دور القنوات الكوردية الإسلامية في اعطاء الحق للأقليات الدينية و الديانات الأخرى، بين (الموافقة) و(الحياد) و(عدم الموافقة).
8. نسبة كبيرة من المبحوثين لا يتفقون في أن القنوات الكوردية الإسلامية لا تراعي القيم والتقاليد الكوردية.
9. اختار نسبة كبيرة من المبحوثين الموافقة في كون البرامج المبتة على القنوات الكوردية الإسلامية منسجمة مع الأسرة والمجتمع الكوردي.
10. غالبية أفراد العينة غير موافقين على وجود أفكار غريبة في مضامين البرامج في القنوات الكوردية وهي نسبة كبيرة، ودالة على ثقة المبحوثين ببرامج هذه القنوات.
11. نسبة كبيرة من أفراد العينة يؤيدون أن القنوات الكوردية الإسلامية خالية من مشاهد العنف والتطرف.
12. معظم أفراد العينة غير موافقين في أن القنوات الكوردية الإسلامية ضد الأمن الوطني ومصالح الشعب الكوردي.
13. نسبة كبيرة من أفراد العينة مؤيدون في أن القنوات الكوردية الإسلامية عامل للتعايش بين مكونات الشعب العراقي.
14. غالبية أفراد العينة غير موافقين في أن المواضيع المبتة على القنوات الكوردية الإسلامية متعارضة مع القوانين والأخلاقيات الإعلامية.
15. أكثر من نصف أفراد العينة غير موافقين في أن مراعاة القنوات الكوردية الإسلامية للقيم و التقاليد الكوردية قد أدى الى زيادة في أعداد مشاهديهم.

28-29 يوليو/تموز 2021

16. حوالي نصف أفراد العينة اختاروا بديل (موافق)، في كون أن القنوات الكوردية كانوا سببا كي تحذوا القنوات الأخرى حذوهم في مراعاة قيم وثقافة المجتمع الكوردي.
17. نسبة كبيرة من أفراد العينة اختاروا الاجابة ب(موافق) في كون مراعاة القنوات الكوردية الإسلامية لقيم وثقافة المجتمع الكوردي قد أعطى صورة واقعية وحقيقية للشعب الكوردي.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي :

- 1- على القنوات الكوردية الإسلامية الاهتمام بصورة أكبر بالقضايا التي تهم المجتمع الكوردي وتحديث نمط برامجها بصورة تكون أقرب الى احتياجات المواطنين.
- 2- اجراء بحوث من قبل الباحثين حول دور المؤسسات الإعلامية الكوردية الإسلامية الأخرى، مثل الاذاعات والمواقع الالكترونية والصحف والمجلات وغيرها، في المجتمع الكوردي .
- 3- اجراء بحوث من قبل الباحثين حول دور القنوات الفضائية والمؤسسات الإعلامية الأخرى في إقليم كردستان العراق، في ترسيخ السلم الاجتماعي وغيرها من المجالات.

29.28 يوليو/تموز 2021

المصادر والمراجع:

1. جعفر حسن جاسم الطائي، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
2. دينيس ماك كويل، نفوذ الإعلام وتأثيراته، عن دوريس ايه جريبر، سلطة وسائط الإعلام في السياسة، ترجمة: أسعد أبولبدة، دار البشير، عمان، 1999.
3. ربيعي مصطفى عليان وعدنان محمود الطوباسي، الاتصال والعلاقات العامة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
4. طه أحمد الزيدي، المرجعية الإعلامية في الإسلام، مركز البصيرة للبحوث و التطوير الإعلامي، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، 2010.
5. طه أحمد الزيدي، معجم مصطلحات الدعوة و الإعلام الإسلامي، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، 2010.
6. ¹ عادل الأنصاري، الإعلام الإسلامي.. إشكاليات الواقع والمصطلح، موقع مجلة المجتمع / <https://mugtama.com/hot-files/item/64836-2017-12-09-07-31-32.html>
7. عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
8. غازي زين عوض الله، الإعلام والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.
9. فيليب جيه تشينور، وسائل الاتصال والصراع في المجتمع، عن دوريس ايه جريبر: سلطة وسائط الإعلام في السياسة، ترجمة: أسعد أبولبدة، دار البشير، عمان، 1999.
10. محمد سليمان المومني، السلم الاجتماعي- دراسة تأصيلية، مجلة الدراسات الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية. </file:///C:/Users/soma%20ict/Downloads/2718-13628-3-PB.pdf>
11. محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي: المبادئ-النظرية-التطبيق، دار الفجر للنشر و التوزيع، 2002، ص 29
12. وليام ل. ريفرز وآخرون، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ترجمة: ابراهيم امام، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1975.
13. عبد الكريم بن عبدالله الحربي، الانترنت والقنوات الفضائية ودورها في الإنحراف والجنوح، مكتبة كنعان، الرياض، 2003.

28-29 يوليو/تموز 2021

14. موسى شتيوي، مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الإجتماعي وتطوير المجتمع المدني في العالم العربي، دراسة مقدة لمؤتمر الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006.
15. جيا ياسين، القيم الإجتماعية في البرامج الحوارية في قناة NRT الفضائية جامعة السليمانية، 2020.

29.28 يوليو/تموز 2021

ضوابط التجديد الفقهي

أ.د. محمد علي سميران

msumeran@sharjah.ac.ae

رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث:

سلطت الدراسة الضوء على ضوابط التجديد الفقهي ، وذلك من خلال مبحثين تسبقها مقدمة، وختمت بأهم النتائج ، وتطرق المبحث الأول إلى بيان مفهوم الضوابط والتجديد الفقهي ، وبين المبحث الثاني ضوابط التجديد الفقهي.

وتهدف الدراسة إلى بيان مفهوم الضوابط، والتجديد الفقهي ، والكشف عن ضوابط التجديد الفقهي، وإظهار مقاصد التشريع من التجديد الفقهي وضوابطه، واتبعت الدراسة المنهج الاستنباطي بتتبع الكليات المسائل للوصول إلى الجزئيات، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الوصفي عند تحليل النصوص ، وبيان مدلولاتها.

وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج ومنها أن الضابط ما انتظم صوراً متشابهة، في موضوع واحد من أبواب الفقه، يكشف عن حكم الجزئيات التي تدخل تحت موضوعه، أو هو حكم كلي فقهي ينطبق على فروع متعددة من باب واحد، ويفترق تجديد الدين عن التجديد الفقهي، حيث إن تجديد الدين هو تجديد ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن، وما خفي من العلوم الظاهرة والباطنة، بخلاف التجديد الفقهي فهو جودة الفهم ، والاستنباط ، والابتكار في تنزيل النص الواقع طوعاً للقواعد المنجية المعروفة في أصول الفقه، وأن معرفة ضوابط التجديد الفقهي أمر مهم؛ حتى لا يكون أثر تلك الدعوات تغييراً وتحريفاً وتبديلاً للفقه بدلاً من تجديده.

الكلمات المفتاحية: الضابط الفقهي، التجديد، الفقه.

29.28 يوليو/تموز 2021

Jurisprudential renewal controls

Dr. Mohammad Ali Sumeran

msumeran@sharjah.ac.ae

Professor Doctor - University Of Sharjah

United Arab Emirates

Abstract:

The study sheds light on the controls of jurisprudential renewal, through two sections preceded by an introduction, and concluded with the most important results

The study aims to clarify the concept of controls, jurisprudential renewal, reveal the controls of jurisprudential renewal, and show the purposes of legislation from jurisprudential renewal and its controls

The study reached some results, including that the officer did not organize similar images in one topic of the chapters of jurisprudence, revealing the rule of the particulars that fall under its topic, or it is a holistic jurisprudential rule that applies to multiple branches of one chapter, and the renewal of religion separates from the fiqh renewal, where Renewal of the religion is the renewal of what has been studied from the provisions of Sharia and what has gone from the features of the Sunnah, and what is hidden from the apparent and hidden sciences, unlike the jurisprudential renewal, which is the quality of understanding, deduction, and innovation in downloading the text voluntarily to the known saving rules in the principles of jurisprudence, and that knowledge of the controls of jurisprudential renewal An important matter, so that the effect of those calls would not be a change, distortion and alteration of jurisprudence instead of its renewal.

Keywords : jurisprudential officer, renewal, jurisprudence..

28-29 يوليو/تموز 2021

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله، وصحبه ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد،

فإن الفقه الإسلامي مستمد من الشريعة الإسلامية الربانية التي تناسب وتلائم جميع الأزمنة، للرسالة السماوية الخالدة للناس كافة، والتي تلائم كل عصر من العصور، وإذا كانت هكذا طبيعة الشريعة الإسلامية، فلا بد لها من الأدوات التي تسير كل عصر وتناسبه، فالأحكام الشرعية منها الثابت الذي لا يتغير مع تغير الزمان والمكان كالعبادات، أي مجموع القواعد العامة فهذا لا يدخله التجديد الفقهي، ومنها المتغير؛ كالبناء الذي يقام على أساس تلك القواعد بحسب كل زمان ومكان.

ويعد من التجديد الفقهي النظر في المسائل المستجدة، والنوازل المعاصرة التي يحتاجها الناس، والتي تحتاج إلى اجتهاد معاصر بحسب التغير في الزمان والمكان، وعدم التقليد في هذه المسائل، ومن التجديد الفقهي تسهيله للناس بلغة معاصرة غير معقدة ليستطاع فهمه وسبر غوره وتطبيق أحكامه.

إذن، فالتجديد حركة مندفعة نحو إحياء الدين، وتجديد فقه الشرع، وتمكين الإسلام في الواقع، مما يطرح مساءلة نوعية تنصب على اجتهاد متجدد، ينتقل من المذاهب والأصول إلى البرامج والفروع

ولهذا فإن تجديد الفقه الإسلامي ليس عملاً يسيراً، ولا يصلح للقيام به كل أحد، وإنما لابد من مراعاة ضوابط فقهية؛ حتى يتوفر التجديد الفقهي الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويثمر المواكبة للتطور الملحوظ في الحياة المعاصرة في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العسكرية والثقافية. ومن ثم فمعرفة ضوابط التجديد الفقهي أمر مهم؛ حتى لا يكون أثر تلك الدعوات تغييراً وتحريفاً للفقه بدلاً من تجديده.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة بشكل عام حول ضوابط التجديد الفقهي ومقاصده، ويتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم الضوابط، والتجديد الفقهي ومقاصده؟

2- ماهي ضوابط التجديد الفقهي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأمور الآتية:

28-29 يوليو/تموز 2021

1- الكشف عن مفهوم ضوابط التجديد الفقهي.

2- بيان ضوابط التجديد الفقهي.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الاستنباطي لاستخلاص المسائل الفقهية وذلك من خلال تتبع المسائل الكلية للوصول إلى الجزئيات، والمنهج التحليلي الوصفي من خلال تحليل المسائل للوصول إلى الحكم الشرعي المناسب.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها هذه الدراسة:

1- التجديد الفقهي، دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة دكتوراه، الطالب: سعيد بن حسن الزهراني،

1435هـ، جامعة أم القرى . استفدت منه في التعريفات، ولم يتطرق إلى ضوابط التجديد الفقهي.

2- ضوابط تجديد الفقه في الفكر الإسلامي الحديث، مقال منشور محرك بحث مغرس، 2004م.

وهذا المقال يتحدث عن التجديد في الفكر الإسلامي، وليس الفقه الإسلامي، وقد استفدت منه في بعض المسائل.

3- من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية، بحث منشور في كلية الآداب ، جامعة

المنوفية، 2007، حسن خطاب. وقد تطرق إلى بعض ضوابط التجديد كما هو في العنوان... من

ضوابط... ولم يتطرق إلى المقاصد.

تقسيمات الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وقد احتوت على مشكلة الدراسة، وأهدافها، ومنهجيتها، والدراسات السابقة، وتقسيمات الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الضوابط، والتجديد الفقهي، ومقاصده.

المبحث الثاني: ضوابط التجديد الفقهي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وتوصيات الدراسة.

وصلى الله على محمد، وعلى آله ، وصحبه وسلم

المبحث الأول: مفهوم الضوابط، والتجديد الفقهي

الفرع الأول: الضوابط لغة واصطلاحاً

-الضوابط لغة:

من ضبط، وجمعها ضابطون، والضابط القوي الشديد، ورجل ضابط في أمره: حازم فيها و متحكم، فيها، الضابط اسم فاعل من ضَبَطَ يَضْبِطُ ضَبْطًا فهو ضَابِطٌ، والضَبْطُ: لُزوم فالضوابط هي المحكمة للشيء حتى لا يدخل فيه غيره.¹

-الضوابط اصطلاحاً:

والضابط في الاصطلاح: هو ما انتظم صوراً متشابهة، في موضوع واحد من أبواب الفقه، يكشف عن حكم الجزئيات التي تدخل تحت موضوعه، ووضح هذا الفرق العلامة تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) بعد أن ذكر تعريف القاعدة، فقال: ومنها ما لا يختص كقولنا: اليقين لا يزال بالشك، ومنها ما يختص كقولنا: كل كفارة سببها معصية فهي على الفور، الغالب فيما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة أن يسمى ضابطاً، فقيل: (ما اختص بباب وقصد به نظم صور متشابهة)، وقيل: (حكم كلي فقهي ينطبق على فروع متعددة من باب واحد)، وغير ذلك من التعريفات.²

-الفرق بين تجديد الدين والتجديد الفقهي:

يختلف معني تجديد الدين عن تجديد الفقه وفيما يلي معني كل منهما:

أولاً: عرّف العلماء تجديد الدين بتعريفات متعددة أهمها :

-تجديد ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن، وما خفي من العلوم الظاهرة والباطنة.³

-تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلاء ديباجته، حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام⁴

¹ مقاييس اللغة: باب الضاد والباء وما يثلثهما، مادة (ضبط) (3/ 387)، وتهذيب اللغة: باب الضاد والباء، مادة (ض ب) (11/ 339)

² رابط الموضوع <https://www.alukah.net/sharia/0/135237/#ixzz71oHwUflo>

الكيلاي، عبد الرحمن، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص42، عبدالعزيز محمد عزام، القواعد الفقهية، ص28. الزركلي، خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج4، ص184. معجم المؤلفين، ج6، ص 225-226. السبكي، الأشباه والنظائر، ج1، ص11..

الكليات للكفوي 728. رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/0/140170/#ixzz71uxCjNYZ>

³ المناوي، فيض القدير، ج1، ص10، سعيد الزهراني، التجديد الفقهي، ص60.

⁴ المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين، 44/9، الزهراني، التجديد الفقهي، ص60.

29.28 يوليو/تموز 2021

-تطهير الدين الالهي من الغبار الذي يتراكم عليه، وتقديمه في صورته الأصلية الناصعة.¹

وفي عون المعبود: أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، ويعز أهلها، ويقمع البدعة، ويكسر أهلها، وبهذا يكون التجديد معناه: إحياء الدين يعني بيان ما غفل عنه الناس وتركوه، أو أهملوه، وحثهم على العمل به.²

وأما التجديد الفقهي فيعرف بأنه: جودة الفهم، والاستنباط، والابتكار في تنزيل النص الواقع طوعاً للقواعد المنجية المعروفة في أصول الفقه.³

ويعرف الباحث التجديد الفقهي بأنه: البحث عن الأمور الظنية في الفقه الإسلامي، والمبنية عن القواعد الكلية في الإسلام عن طريق الاجتهاد، واعمال الفكر فيها وسبر غورها بحسب تغير الزمان والمكان.

¹ الزهراني، التجديد الفقهي، ص 60

² آبادي، عون المعبود ج ١١، ص ٢٦٤.

³ د. محمد الدسوقي، التجديد في الفقه الإسلامي، ص ٤٧.

المبحث الثاني: ضوابط التجديد الفقهي

سبق وأن بيّنا معنى الضابط بأنه ما انتظم صوراً متشابهة، في موضوع واحد من أبواب الفقه، يكشف عن حكم الجزئيات التي تدخل تحت موضوعه، ولما كان الهدف من تجديد الفقه هو مساندة التطور الاجتماعي والحضاري، فإن ذلك التجديد ليس على إطلاقه، ولكن له حدود وضوابط، لا يجوز العدول عنها؛ حتى لا ينقلب إلى ضده ويكون تغييراً، أو تبديلاً، أو تحريفاً، أو إتباعاً للهوى، وكل ذلك منهي عنه، وحتى يكون التجديد مؤدياً للغرض المطلوب منه يجب أن يكون التجديد الفقهي مضبوطاً بالضوابط الآتية:

المطلب الأول: الضوابط العامة للتجديد الفقهي¹

الضابط الأول: أن يكون التجديد فيما يجوز فيه الاجتهاد، وهو ما كان دليلاً ظنياً من الأحكام.

النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تنقسم من حيث القطعية والظنية إلى أربعة أقسام: فهي إما قطعية الثبوت والدلالة، وإما ظنية الثبوت والدلالة، وإما قطعية الثبوت ظنية الدلالة، وإما ظنية الثبوت قطعية الدلالة. ويراد بثبوت النص نسبه إلى مصدره، ويراد بالدلالة: مفهوم النص الدال على الحكم المستنبط منه. والنصوص الثابتة بيقين هي القرآن الكريم بكل آياته وحروفه بما تحمله من ضبط إعرابي أو بنوي، وكذلك السنة النبوية الصحيحة والحسنة. والنصوص ظنية الثبوت تختص بالسنة النبوية غير المتواترة كالأحاد والمرسل وغيرهما.²

الأحكام الظنية سواء الظني: الثبوت، أو الدلالة، أو هما معاً، فلا مجال للتجديد في الأمور القطعية قطعاً مثل: فرضية الصلاة، والصيام، والحج، وتحريم الخمر والخزير، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، ووجوب رجم المحصن الزاني، وجلد الزاني غير المحصن، وقطع يد السارق، وتوزيع التركة بين العصابات: للذكر مثل حظ الأنثيين، ونحو ذلك من الأحكام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً عليها.

¹ حسن السيد حامد خطاب، من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بالمنوفية العدد ٦١ الصادر في أكتوبر ٢٠٠٧م، ص 21.

² عباس شومان، النصوص الشرعية بين القطعية والظنية.

<https://www.youm7.com/story/2017/8/31/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%86%D9%8A%D8%A9/3394449>

29.28 يوليو/تموز 2021

إن التجديد في الاجتهاد لا يدخل على الأصول والقواعد العامة المبنية على الأحكام القطعية ولا يجوز الاجتهاد فيها، بخلاف البناء الذي نقيمه على تلك الأصول والمبني على الأحكام الظنية فيجوز فيها الاجتهاد المبني على مصالح الأمة، فالتعارض بين المسائل المختلفة لا يعني التجديد، بل يعني للمجتهد الجمع بينهما، فإن لم يتمكن يقدم أحسنهما بتفويت المرجوح، وأما بين سيئتين فيدفع أضرهما.¹

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا ثبت أن الحسنات لها منافع وإن كانت واجبة، كان في تركها مضار، والسيئات منها مضار وفي المكروه بعض حسنات، فالتعارض إما بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما، فتقدم أحسنهما بتفويت المرجوح، وإما بين سيئتين لا يمكن الخلو منهما، فيدفع أسوأهما باحتمال أدناهما، وإما بين حسنة وسيئة لا يمكن التفريق بينهما، بل فعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة، وترك السيئة مستلزم لترك الحسنة، فيرجح الأرجح من منفعة الحسنة ومضرة السيئة.²

الضابط الثاني: أن يكون التجديد وثيق الصلة بواقع المسلمين وعلى ضوء النصوص التشريعية

أي يتناسب مع الواقع الذي نعيش ولا يخالفه، وإلا كان خارجاً عن المألوف والمعتاد، وأن لا يفرض علينا مما بمعنى أنه ينبغي الحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في المجتمعات اليوم، وهو واقع لم يصنعه الإسلام بعقيدته، وأخلاقه، وشريعته، ولم يصنعه المسلمون بأرائهم، وعقولهم، وأيديهم، وإنما هو واقع صنع لهم، وفرض عليهم في زمن غفلة، وضعف، وتفرق، وورثة الأبناء عن الآباء، والأحفاد عن الأجداد، وبقي كما كان، فليس معنى الاجتهاد أن نحاول تبرير هذا الواقع الذي فرضه المستعمرون، وأعداء الإسلام والمسلمين عليهم، ونفتعل الفتاوى لإضفاء الشرعية على هذا الواقع، والاعتراف به مع أنه دعي زنيماً³، وخارج عن عاداتنا وتقاليدينا وعن الأحكام الشرعية في مجتمعاتنا.

الضابط الثالث للتجديد هو: التطبيق العملي له

يعد التطبيق العملي في التجديد الفقهي من أهم المتطلبات المرجوة من ذلك، فلا فائدة ترحى من التجديد إذا لم يطبق على أرض الواقع ويستفاد من ثمرته، لأنه يعتبر عندئذ من العبث واللهو، بل من تضييع الوقت هدراً، فإذا لم يكن كذلك فلا يقدم المجتهد في البحث عن المسألة التي تحتاج إلى التجديد، لأن التجديد الفقهي وإن كان ضرورة شرعية واجتماعية واقتصادية وغيرها للديمومة والاستمرار، لكن يجب ألا يكون لمجرد التجديد ذاته، حتى لا يؤدي إلى نتائج سلبية وغير فعالة فنقع في المحذور، فبدلاً من

¹ خطاب، من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي، ص 21.

² ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج2، ص37.

³ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج2، ص37. وانظر: خطاب، من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي، ص وما بعد 21.

29.28 يوليو/تموز 2021

التجديد المطلوب والمناسب لهذه المسائل نسقط في دائرة الضلال وتغيير المفاهيم والانحراف عن الجادة المرجوة نتيجة التحريف والتبديل والتغيير.¹

أن التجديد ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لمواكبة الفقه للواقع، والالتزام به، فإذا لم يجد الاجتهاد مجالاً للتطبيق، فلا جدوى منه إلا إذا ترجم إلى سلوك عملي، وواقع حياة، أن الفكر الذي لا يعرف سبيله للحياة، والتفاعل معها يظل فكراً نظرياً محضاً لا ينفع الناس شيئاً، حتى يتحول من القول إلى الفعل، فالتطبيق العملي للتجديد هو الذي يثبت صلاحيته للحياة، ويكشف عما به من سلبيات يمكن معالجتها؛ لتصبح أكثر ملائمة للعمل بها، وأكثر تأثيراً في الواقع.²

يقول ابن القيم: "وإن تأملت شرائع دينه التي وضعها بين عباده، وجدتها لا تخرج عن تحصيل المصالح الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان، وإن تزاومت قدم أهمها وأجلها وإن فات أدناها، وتعطيل المفسد الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان وإن تزاومت عطل أعظمها فساداً باحتمال أدناها".³

وقال الإمام الشاطبي: المعلوم من الشريعة أنها شرعت لمصالح العباد؛ فالتكليف كله إما لدرء مفسدة أو لجلب مصلحة أو لهما معاً.⁴

وهكذا يتبين بأن التجديد الفقهي إذا لم يكن من أجل مصالح العباد الراجحة بحسب الإمكان فلا يؤخذ به، ولا يتم ذلك ويصبح هدرا لا بد من تركه وعدم الأخذ به.

هذه أهم الضوابط بشكل عام التي يحتاجها المجدد للفقه الإسلامي، والتي يحتاجها حتى يصل إلى القرار المناسب في بحث التجديد الفقهي حتى لا يقع في المهالك والخوض في المسائل الفقهية التي لا يحتاجها الناس ولم تتغير بكل زمان ومكان، أو من المستجدات التي تحتاج إلى الحكم الفقهي المناسب.

الفرع الثاني: ضوابط يحتاجها المجدد الفقهي، ومن أهمها:

لا بد لمن يشتغل بالتجديد الفقهي، ويريد أن يُقَدِّم عليه من العلم والمعرفة والدربة والدراية ببعض الأمور التي تعتبر من المقدمات الممهدة لهذا العمل، ومن ذلك مقاصد الشريعة، والاطلاع على أحوال الناس ومخالطتهم، ومعرفة أحوالهم وما يحتاجونه من أمور في حياتهم اليومية، وسوق مناقش ذلك وكما يأتي:

¹ خطاب، من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي، ص 25.

² المصدر السابق.

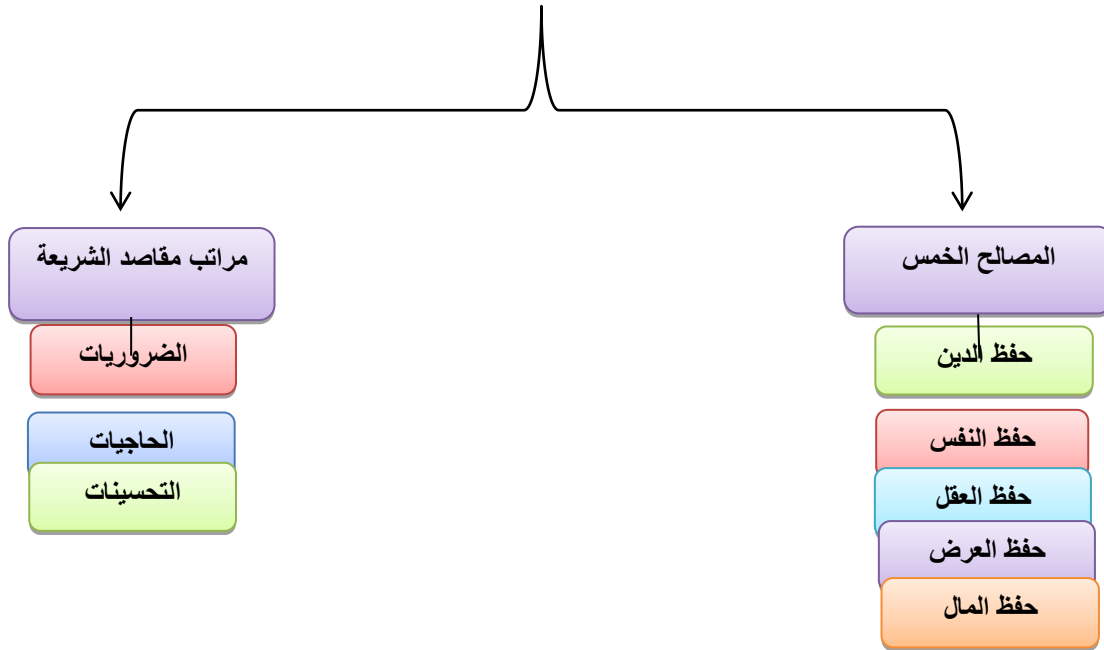
³ ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج 2، ص 22.

⁴ الشاطبي، الموفقات، ج 1، ص 199.

29.28 يوليو/تموز 2021

الضابط الأول: معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية

مقاصد الشريعة



يقصد بمقاصد الشريعة معرفة المراد بمقاصد الحكم التي من أجل تحقيقها وإبرازها في الوجود خلق الله تعالى الخلق، وبعث الرسل، وأنزل الشرائع وكلف العقلاء بالعمل أو التزك، كما يُراد بها: مصالح المكلفين العاجلة والأجلة التي شرعت الأحكام من أجل تحقيقها.¹

علم مقاصد الشريعة علم عظيم الأثر جليل القدر، ووُجدت منذ عصر النبي والصحابة والتابعين، حتى عصرنا هذا، ومقاصد الشريعة لم تظهر إلى الوجود دفعة واحدة، ولكنها مرت بمراحل متتابعة، حتى وصلت إلى مرحلة التدوين والتبويب بالصورة المعهودة الآن. ولم يبدأ النظر في المقاصد بمعناه العلمي المتعارف عليه إلا في القرن الرابع فما فوق مع ثلة من العلماء، وأبرز من كتب في هذا الفن كتابة مركزة: إمام الحرمين الجويني في كتاب "البرهان في أصول الفقه"، ثم الإمام الغزالي في كتابه "المستصفى في أصول الفقه"، ثم الإمام العز بن عبد السلام في كتابه "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، والشاطبي في "الموافقات" وهو العمدة في مقاصد الشريعة، ثم ابن عاشور في كتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية"، وهو رائد مقاصد الشريعة الإسلامية في العصر الحديث، وفي إطار الجهود التجديدية والمبادرات الاجتماعية والإصلاحية للفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية، يأتي الاهتمام المتزايد بمقاصد الشريعة الإسلامية؛ لأنها

¹ <https://core.ac.uk/display/300470757> ويكيبيدا، الموسوعة الحرة.

29.28 يوليو/تموز 2021

تمثل ثوابت الإسلام وأسسها العقدية والتشريعية، فهي تمثل عنصر الثبات والوحدة والانسجام لحركة الفكر الإسلامي في مختلف قضاياها وجوانبه. وما زالت العناية بمقاصد الشريعة والإقبال على طلبها في تزايد مستمر، حتى إنه يمكن اليوم التحدث عن "صحوة مقاصدية" في مجال العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية والفكر الإسلامي¹

ولا يجوز لمن لا يعرف مقاصد الشريعة من أحكامها، والحكمة الموجودة لكل حكم أن يلج الفقه، أو التجديد الفقهي، فللفقه رجاله ممن سبروا غوره ووجدوا مكنوناته، وإلا سوف يقع في دائرة اللهو والعبث والجهل.

الضابط الثاني: معرفة أحوال الناس، وأعرافهم، وتقاليدهم، ومعيشتهم

يعد معرفة أحوال الناس، وعاداتهم وأعرافهم من الأمور الهامة التي يحتاجها الفقيه، وبدون ذلك لا يصل إلى الحقيقة المطلقة عن هذا الموضوع، والخوض في التجديد الفقهي، إذ أن من لا يعرف طبائع الناس لا يعرف عاداتهم وتقاليدهم ومكنونات أمورهم.

وعند شرح النووي لحديث إفشاء السلام قال: قالوا: وإنما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين، فكان في أحد الموضوعين الحاجة إلى إفشاء السلام، وإطعام الطعام أكثر وأهم لما حصل من إهمالهما والتساهل في أمورهما، ونحو ذلك، وفي الموضوع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين.²

ويؤكد الدكتور جمعة أن هناك كثيرا من الأسباب والدواعي التي تؤدي إلى تغير الأعراف مما يؤدي بالتالي إلى تغير الفتوى والأحكام الاجتهادية، ومنها: فساد الأخلاق وفقدان الورع، وهو المعبر عنه بفساد الزمن، ومنها كذلك تغير أفكار الناس وأوضاعهم، وتأثرهم بالعادات الجديدة

ويضرب الدكتور جمعة مثالين يؤكدان أن مراعاة الحال توجب تغيير الفتوى فيقول: في السابق كان رأي جمهور الفقهاء على منع المرأة من الذهاب إلى المسجد للصلاة وبخاصة الشابة؛ سدا للذريعة، وخوفا من أن تفتن غيرها، ولكن اليوم بعد أن خرجت المرأة إلى المدرسة وإلى الجامعة وإلى العمل، ونحو ذلك، فلا يجوز أن يبقى المسجد وحده هو المكان المحظور عليها. . وهناك دليل أيضا من حديث رسول الله صلى

¹ تطور علم مقاصد الشريعة عبر التاريخ الإسلامي، حنان ساري، محمد شمس الدين

² النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ج2، ص10.

29.28 يوليو/تموز 2021

الله عليه وسلم يقول فيه: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، خاصة أن المرأة اليوم لا تستفيد من المسجد فقط مجرد الصلاة، بل تستفيد من حضور دروس العلم والموعظة.¹

فإذا كان المفتي لا يستطيع أن يفتي إلا بعد معرفة أحوال الناس وعاداتهم ومخالفاتهم والكلام معهم ويعرف أحوالهم وأمورهم المختلفة، فالأولى للمجتهد الفقيه الذي يرغب ويريد أن يدلي بدلوه في التجديد الفقهي لظهور وجه الصواب من حيث ماتوصل إليه، ويبدل ويغير المفاهيم المختلفة والأحكام الفقهية المبنية على العرف والعادات والتقاليد وهو لا يعرف عاداتهم وتقاليدهم أن لا يعمل بذلك ولا يتقدم في هذا الطريق ولا يسلكه.

¹ ملحق مراعاة أحوال الناس واجبة في الفتوى، <https://www.alkhaleej.ae/>

<https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%A9-%D8%A3%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D8%AC%D8%A8%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D9%89>

29.28 يوليو/تموز 2021

الخاتمة:

لقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- يعرّف التجديد الفقهي بأنه: البحث عن الأمور الظنية في الفقه الإسلامي، والمبنية عن القواعد الكلية في الإسلام عن طريق الاجتهاد، واعمال الفكر فيها وسبر غورها بحسب تغيّر الزمان والمكان.

2- الضابط في الاصطلاح: هو ما انتظم صورًا متشابهة، في موضوع واحد من أبواب الفقه، يكشف عن حكم الجزئيات التي تدخل تحت موضوعه.

3- لا بد للتجديد الفقهي من ضوابط عامه ، وضوابط خاصة بالمجتمع، ومنها: أن يكون التجديد فيما يجوز فيه الاجتهاد، وأن يكون وثيق الصلة بالناس، وأن يكون تطبيقًا عمليًا له، وأما ما يخص بالمجتهد فمعرفة بمقاصد الشريعة ومعرفة أحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

28-29 يوليو/تموز 2021

المصادر والمراجع:

- 1- الأشباه والنظائر، عبد الوهاب السبكي، تحقيق عادل موجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- 2- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد الأنجري، تحقيق محمد رسلان، الناشر حسن زكي، القاهرة.
- 3- التجديد الفقهي دراسة تأصيلية تطبيقية، سعد بن حسن الزهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1435هـ.
- 4- التجديد في الفقه الإسلامي، محمد الدسوقي، المدار الإسلامي، دار الكتاب الجديد، منشورات كلية الآداب بالمنوفية، العدد 61، 2007..
- 5- تهذيب اللغة، أبو منصور الزهري، دار الكتب العلمية، دون تاريخ ومكان نشر.
- 6- صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم بن الحجاج، ط2، مؤسسة قرطبة، 1994م.
- 7- عون المعبود شرح سنن أبي داود، شرف الحق العظيم آبادي، اعتنى به النعمان الأثري، دار ابن حزم، لبنان، 2005م.
- 8- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً عبد الله بن باز، ورقم كتبه محمد عبد الباقي، واخرجه محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية.
- 9- الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، أحمد الريسوني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م.
- 10- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1972م.
- 11- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1998.
- 12- القواعد الفقهية، عبدالعزيز محمد عزام، دار الحديث، 2005م.
- 13- قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً، عبد الرحمن الكيلاني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2000م.

29-28 يوليو/تموز 2021

- 14-الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت 1998م.
- 15-مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1400هـ.
- 16-معجم المؤلفين تراجم مضيبي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 17-معجم مقاييس، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979.
- 18-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 19-موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، نقله إلى العربية محمد كاظم، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967م.
- 20-من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية، حسن خطاب بحث منشور بمجلة كلية الآداب
- 21-الموفقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى الشاطبي، عني بضبطه محمد دراز، المكتبة التجارية، مصر.
- 22-النصوص الشرعية بين القطعية والظنية، عباس شومان، الخميس 31/8/2017، مجلة اليوم السابع.

المواقع الإلكترونية:

-ملحق مراعاة أحوال الناس واجبة في الفتوى،

<https://www.alkhaleej.ae/>

<https://www.alkhaleej.ae/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%A9-%D8%A3%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D8%AC%D8%A8%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D9%89>

<https://www.youm7.com/story/2017/8/31/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%86%D9%8A%D8%A9/3394449>

<https://core.ac.uk/display/300470757> ويكيبيدا، الموسوعة الحرة.

29.28 يوليو/تموز 2021

دور الإعلام الرقمي الكردي في التنمية الإجتماعية لدى الأسرة الكردية: دراسة وصفية

أ.م.د. ربه ركوران مصطفى

rebar.goran@spu.edu.iq

رئيس قسم التقنية الاعلامية – كلية التقنية الإدارية – جامعة السليمانية التقنية

العراق

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث الى معرفة مدى إستخدام الإعلام الرقمي الكردي لدى الأسرة الكردية، وأيضاً الكشف عن القضايا التي يستخدمها المبحوثون في الاعلام الرقمي الكردي، ومعرفة مدى اهتمام عينة البحث بالقضايا الاجتماعية المنشورة في الاعلام الرقمي الكردي، وطبيعة الدور التي يقوم بها الاعلام الرقمي الكردي في التنمية الإجتماعية لدى الأسرة الكردية. ويأتي أهمية هذا البحث بدراسته لوسيلة إعلامية حديثة والتي تستخدم من قبل شرائح واسعة في المجتمع، والوصول إلى بيانات ومعلومات مهمة تتعلق بالأسرة الكردية من حيث أنماط استخدامهم للإعلام الرقمي الكردي وطبيعة علاقتهم بتلك الوسيلة. ويطبق في هذا البحث المنهج الوصفي بإسلوب المسح الميداني على عينة غير عشوائية قصدية من الأسرة الكردية حجمها (50) أسرة في محافظتي السليمانية و حلبجة، وذلك إعتماًداً على صحيفة الإستقصاء بالمقابلة، من أجل الوصول إلى بيانات ومعلومات دقيقة تتعلق بهدف البحث. وقد توصل الباحث في هذا البحث الى مجموعة نتائج، من أهمها: أن نسبة عالية جداً من الأسرة الكردية في محافظة السليمانية يستخدمون الاعلام الرقمي الكردي، وجاء (NRT Digital Media) بالمرتبة الأولى مقارنة بالوسائل الاعلامية الرقمية الكردية الأخرى المختارة في البحث. وأن عينة البحث يفضلون القضايا الاجتماعية على الاعلام الرقمي الكردي بدرجة أعلى مقارنة بالقضايا الأخرى، وما يقارب من ثلث المبحوثين يفضلون موضوع القضاء على الفقر في الاعلام الرقمي الكردي وذلك من ضمن قضايا التنمية الاجتماعية. كما أن مواقف المبحوثين حول فقرة " أحس بأن القضايا المختارة لدى الاعلام الرقمي الكردي حول التنمية الاجتماعية تنعكس بشكل سلبي على المجتمع " جاءت بالترتيب الأول من ضمن باقي القفترات المختارة في البحث. وتوجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين استخدام الاعلام الرقمي الكردي والتنمية الاجتماعية لدى الأسرة الكردية، كما توجد فروق فردية بين المبحوثين حول تنميتهم الاجتماعية وأثر استخدام تلك الوسائل.

الكلمات الافتتاحية: الإعلام الرقمي الكردي- التنمية الإجتماعية - الأسرة الكردية.

29.28 يوليو/تموز 2021

The role of electronic Kurdish media in the social development of the Kurdish family

Descriptive study

Dr. Reber Goran Mustafa

rebar.goran@spu.edu.iq

**Head of the Media Technology Department - College of Administrative Technology -
Sulaymaniyah polytechnic University**

Abstract:

This research aims to know the extent to which the Kurdish digital media is used by the Kurdish family, and also to reveal the issues that the respondents use in the Kurdish digital media, and to know the extent of the research sample's interest in the social issues published in the Kurdish digital media, and the nature of the role played by the Kurdish digital media in social development The Kurdish family. The importance of this research comes from its study of a modern media that is used by large segments of society, and access to important data and information related to the Kurdish family in terms of their patterns of use of Kurdish digital media and the nature of their relationship to that medium. In this research, the descriptive approach is applied in a field survey method on a non-random, intentional sample of the Kurdish family, the size of (50) families in the governorates of Sulaymaniah and Halabja, depending on the interview newspaper, in order to access accurate data and information related to the purpose of the research. In this research, the researcher reached a set of results, the most important of which are: that a very high percentage of Kurdish families in Sulaymaniah governorate use Kurdish digital media, and (NRT Digital Media) ranked first compared to other Kurdish digital media selected in the research. And that the research sample prefers social issues to the Kurdish digital media to a higher degree compared to other issues, and nearly a third of the respondents prefer the issue of eliminating poverty in the Kurdish digital media, and that is among the issues of social development. The respondents' positions on the paragraph "I feel that the issues chosen by

28-29 يوليو/تموز 2021

the Kurdish digital media about social development are negatively reflected on society” came in the first place among the rest of the selected villages in the research. There is a statistically significant correlation between the use of Kurdish digital media and the social development of the Kurdish family, and there are individual differences between the respondents about their social development and the impact of using those means.

Key words: Kurdish digital media - social development - Kurdish family.

المقدمة:

شهدت التكنولوجيا الحديثة في مجال وسائل الاتصال والمعلومات في أواخر القرن العشرين تطورات سريعة ومهمة، وصار لها دور فعال في كسب جمهور واسع ومتنوع من مختلف فئات الجماهير، وأصبحت منافساً قوياً لوسائل الإعلام التقليدية.

ويمثل الإنترنت وسيلة اتصال جماهيرية حديثة لنقل الأخبار والمعلومات إلكترونياً عن طريق شبكة الحاسب الآلي المتصلة بالهاتف أو الألياف الضوئية والهاتف الذكي والتابلت، ويمكن من خلالها نشر واستقبال الأخبار والمعلومات والصور بطريقة سهلة وسريعة.

وشاركت شبكة الإنترنت في تعظيم الأثر الاتصالي للعملية الإعلامية من خلال ما تتوافر فيه من عنصر الجاذبية ودمجها للمقروء والمسموع والمرئي، ويمكن الاطلاع على المعلومات وقراءتها، أو الاستماع إليها، أو مشاهدتها من خلال هذه الوسيلة، فصارت من بين أهم الوسائل الاتصالية الحديثة.

ويمثل الإعلام الرقمي؛ الإعلام الذي يتم عبر الطرق الرقمية وعلى رأسها الإنترنت، ويحظى هذا النوع من الإعلام بحصة متنامية في سوق الإعلام وذلك نتيجة لسهولة الوصول إليه وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه كما يتمتع بمساحة أكبر من الحرية الفكرية. وتعد التسجيلات الصوتية والمرئية والوسائط المتعددة والأقراص المدمجة والإنترنت أهم أشكال الإعلام الإلكتروني الحديث.

ويقوم الإعلام الرقمي بدورٍ مركزي في خلق بنية قوية للمجتمع وتحقيق نجاحه، وذلك من حيث إيجاد بيئة مؤاتية للمجتمع لزيادة وعي أفراد وجماعات حول التحديات الاجتماعية. ويندرج من الإعلام الرقمي وظائف مختلفة، كالتالي: أن تكون بمثابة قناة اتصال بين المجتمع والمؤسسات الحكومية؛ أن تروج للتنمية الاجتماعية ولمساهمة الناس في رسم السياسات، وتنفيذها ورصدها؛ وأن تكون شريكاً ناشطاً في النقاشات ذات الطابع التنموي.

وحاول الباحث تحليل وتفسير الاعلام الرقمي الكردي كنموذج للبحث الحالي، ومعرفة مجموعة من الأدوار التي يقوم به الاعلام الرقمي الكردي في التنمية الاجتماعية.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

* مشكلة البحث: تمثلت مشكلة البحث في تساؤل رئيسي: (ما الأدوار التي يقوم به الاعلام الرقمي الكردي في التنمية الإجتماعية لدى الأسرة الكردية)، ويتفرغ من هذا السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات التالية: (ما مدى وحجم إستخدام الاعلام الرقمي الكردي لدى الأسرة الكردية، ما القضايا التي يستخدمها المبحوثون في الاعلام الرقمي الكردي، ما مدى أهتمام عينة البحث بالقضايا الاجتماعية المنشورة في الاعلام الرقمي الكردي).

* أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في ضوء الدور الذي تؤديه وسائل الاعلام الرقمي الكردي في التنمية الاجتماعية لدى الأسرة الكردية، فضلاً عن الأدوار المختلفة لخلق تغيرات على النشاطات والمجالات الاجتماعية السائدة كالقيم والعادات والمعتقدات والنظم والمواقف في ظل تسارع انتشار استخدامها لدى الأسرة الكردية، وبذلك نجد طبيعة التماس المعلومات لدى الاسرة الكردية عن طريق الاعلام الرقمي الكردي وانعكاساتها على تنميتهم المجتمعية.

* أهداف البحث: معرفة مدى إستخدام الاعلام الرقمي الكردي لدى الأسرة الكردية، ومعرفة القضايا التي يستخدمها المبحوثون في الاعلام الرقمي الكردي، ومعرفة أهتمام عينة البحث بالقضايا الاجتماعية المنشورة في الاعلام الرقمي الكردي.

* فروض البحث: أختبر الباحث فرضيتين أساسيتين هما: (توجد علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين استخدام الاعلام الرقمي الكردي والتنمية الاجتماعية لدى الأسرة الكردية)، (توجد فروق فردية بين المبحوثين حول تنميتهم الاجتماعية أثر استخدام تلك الوسائل).

* الدراسات السابقة:

1. دراسة صلاح الدين ابراهيم الصبار 2021، (استخدام مواقع القنوات الإخبارية للوسائط المتعددة في موقعي سكاى نيوز والجزيرة " دراسة تحليلية مقارنة")، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على استخدامات موقعي سكاى نيوز عربية والجزيرة للوسائط المتعددة (النفوجرافيك والفيديو موشن جرافيك) كأداة رقمية تعزز المحتوى الرقمي الاخباري من خلال تقديم المعلومة معززة بالرسوم والأشكال التوضيحية وشرطة الفيديو والرسوم المتحركة، تعمل على تعزيز المعرفة والفهم للجمهور بما تقدمه من أخبار ومعلومات، وتبيان طبيعة الفروق بين الموقعين في استخدام الوسائط المتعددة. واعتمدت الدراسة منهج تحليل المضمون الذي طبق على عينة من الوسائط في موقعي قناتي الجزيرة، وسكاى نيوز عربية من خلال الاسبوع الصناعي حيث جرى تحليل ما مجموعه (263) وحدة تحليلية من الإنفوجرافيك والفيديو موشن جرافيك خلال الفترة الممتدة ما بين 1/كانون الثاني/2021 إلى 1/نيسان/2021. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

28-29 يوليو/تموز 2021

كانت الموضوعات السياسية والاجتماعية والرياضية من أكثر الموضوعات التي تناولها الإنفوجرافيك والفيديو جرافيك في موقعي الجزيرة وسكاي نيوز العربية. واستحوذت العناصر المقروءة والعناصر المرئية على النسبة الأكبر من مكونات الإنفوجرافيك والفيديو جرافيك المنشور في موقعي الجزيرة وسكاي نيوز عربية، بينما جاءت العناصر الصوتية بنسبة ضئيلة جداً. وتبين أن توزيع النمط الصحفي الذي يتبعه الإنفوجرافيك والفيديو جرافيك في الموقعين توزع على ستة أنماط جاء أهمها في: التقرير الصحفي، ثم الريبورتاج، ثم التحقيق الصحفي (الصبار، 2021، ص ك/ل).

2. حاتم متعب الجبوري 2020، (الإشباع المتحققة لتعرض الطلبة الجامعيين العراقيين في الخارج للصحافة الإلكترونية العراقية وتأثيرها عليهم)، هدفت الدراسة إلى التعرف على الإشباع المتحققة لتعرض الطلبة الجامعيين العراقيين في الخارج للصحافة الإلكترونية العراقية وتأثيرها عليهم "طلبة الماجستير العراقيين في الأردن"، حيث اعتمدت الدراسة المنهج المسحي وتعد من الدراسات الوصفية في هذا المجال. ولتحقيق هدف الدراسة تم تطوير استبانة، وتم التأكد من صدقها وثباتها. وتمثل مجتمع الدراسة بجميع طلبة الماجستير العراقيين في الأردن في الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة، والبالغ عددهم (639) طالباً وطالبة وقت إجراء الدراسة المسحية بشهور: شباط واذار ونيسان 2020، أما العينة التي اتبعت فقد بلغت في نهاية المطاف (197) مفردة. وخضعت الاستبانة الى عمليات التحليل باستخدام برنامج (SPSS). توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أن الإشباع المتحققة المتمثلة في الجوانب (السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والعلمي، والرياضي، والعاطفي، والسلوكي) كان مرتفعاً (الجبوري، 2020، ص/ل).
3. دراسة دعاء فتحي سالم 2019، (دور الاعلام الرقمي في تعزيز استراتيجيات التنمية المستدامة لتحقيق المزايا التنافسية)، يعتبر الإعلام آلية هامة لإحداث التغيير داخل المجتمع وكذا لربط مختلف التفاعلات التي يمكن أن تنشأ بين أفرادها، فالإعلام مفهوم ذو أبعاد مختلفة وكونه علماً قائم بذاته له أصوله المتميزة ومصطلحاته الخاصة كغيره من الحقول المعرفية فهو يضطلع بدراسة وتحليل ووصف وكذا معالجة مختلف الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية، إلى غيرها من الظواهر التي تحكم مسيرة التطور الهائل في شتى المجالات. وتؤدي وسائل الإعلام بشكل عام والإعلام الرقمي بشكل خاص في العصر الحديث أدوراً مهمة ومؤثرة في حياة الأفراد والمجتمعات، إذ يناط بها تسليط الأضواء على زمام المبادرة في طرح الخطط وإثارة المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بعمليات الوعي المعرفي والسلوكي التي تؤدي بدورها إلى تنمية المجتمع بشكل عام. وإذا كان للإعلام دوراً هاماً في التعريف بقضايا التنمية المستدامة، وفي ابتكار الأفكار التي تدفع في هذا الاتجاه، فإن لوسائل الإعلام الرقمي بشكل خاص دور كبير يمكن أن تؤديه، لما لهذا النمط من الإعلام من انتشار كثيف بين قطاعات كبيرة من الجماهير.

29.28 يوليو/تموز 2021

ولما كانت المملكة العربية السعودية تمثل جزءاً حيوياً من الاقتصاد العالمي الذي يسير بخطى حثيثة على طريق التحول إلى اقتصاد قائم على المعرفة، فإنها قد حرصت على مواكبة التطورات العالمية المتسارعة في مجالات العولمة، والتخطيط للاندماج في السوق الدولية، ومواصلة برامج التطوير والإصلاح لتعزيز عملية النمو في شتى المجالات. وتلتزم المملكة بتنفيذ أهداف واستراتيجيات التنمية المستدامة وتضعها في مقدمة أولوياتها بما يتفق مع خصوصيتها وثوابتها، وتنسجم رؤية المملكة 2030 في مجملها مع هذه الأهداف، وتوفر الرؤية وبرامجها التنفيذية الاثنا عشر مثل برنامج التحول الوطني 2020 الأسس التي تدعم إدماج أهداف التنمية المستدامة في عملية التخطيط الوطني، ويعد الهدف الحادي عشر والمتمثل في مدن ومجتمعات محلية مستدامة أحد أبرز أهداف التنمية المستدامة. ويُعد برنامج المدن السعودية المستقبلية برنامج تعاون فني بين وزارة الشؤون البلدية والقروية وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، ويسعى البرنامج إلى تطوير رؤية جديدة وإطار تخطيط استراتيجي للمستقبل الحضري المستدام في المملكة العربية السعودية متبعاً المعايير العالمية والتي تتماشى مع خطة التحول الاستراتيجي الجديدة، ويتمثل الهدف الرئيس للبرنامج في توفير مدن مزدهرة منتجة وعادلة وشاملة اجتماعياً، وذات بنية تحتية كافية ومناسبة وذات جودة حياتية مرتفعة. ويهدف البرنامج أيضاً إلى تحقيق التحضر المستدام في المملكة، وأعدت المملكة العديد من الاستراتيجيات والخطط التي تعزز أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر، ومن ضمنها الاستراتيجية الخاصة بالمدن والمجتمعات المحلية المستدامة. وانطلاقاً من الأدوار الوظيفية التي يمكن أن يلعبها الإعلام الرقعي، بل وقدرته على تعريف مستخدميهم بطرق تفكير الآخرين وآرائهم حيال قضايا التنمية المختلفة، فكيف يمكن له أن يدعم وينشر المفاهيم والآليات المرتبطة باستراتيجيات التنمية المستدامة لدى مستخدميهم؟ وكيف يمكن أن يعزز هذه الاستراتيجيات، وانطلاقاً من هذه التساؤلات تنطلق الدراسة الحالية إلى محاولة طرح نموذج للعلاقة بين العامل الإعلامي المتمثل في الإعلام الرقعي، ودوره على تعزيز استراتيجيات التنمية المستدامة الخاصة بالمدن والمجتمعات المحلية المستدامة (سالم، 2019).

* الاستفادة من الدراسات السابقة: استفاد الباحث في الدراسات السابقة في اختيار الموضوع وإعداد منهجية البحث، وعرض نظرية البحث بشكل دقيق وطريقة مناقشة نتائج الدراسة.

* منهج البحث: ينتهي هذا البحث إلى منهج الوصفي ويطبق فيه أسلوب المسح الميداني.

* مجتمع وعينة البحث: يتمثل مجتمع البحث في الأسرة الكردية، ويختار الباحث عينة غير عشوائية بالصدفة لرؤساء الأسرة الكردية (الأب والأم) عددها (50) أسرة يقارب (100) مبحوث في محافظتي السليمانية وحلبجة.

* أداة البحث: استخدم الباحث في هذا البحث صحيفة استقصاء لجمع البيانات والوصول إلى نتائج علمية دقيقة تتعلق بتساؤلات وفروض البحث.

29.28 يوليو/تموز 2021

* حدود البحث: يمثل الاعلام الرقمي الكردي والتنمية الإجتماعية الحدود الموضوعية للبحث، وأيضاً الأسرة الكردية الحدود البشرية للبحث، ومحافظتي السليمانية و حلبجة الحدود المكانية للبحث، وشهر (مايو 2020) الحدود الزمانية للبحث.

* صدق وثبات بيانات البحث: قام الباحث بإجراء الصدق الظاهري لصدق الاستبيان بالرجوع على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص (أبو سعد وآخرون، 2020) بناءً على هذه المعادلة: (الفقرات الصالحة 49فقرة/مجموع الفقرات 53فقرة) $\times 100 = 92.45$ ، وتم استخدام معامل (ألفا كرونباخ) لقياس مدى وجود الإتساق الداخلى بين عبارات الاستمارة للأسئلة الترتيبية (ليكارت سكال) وفق الجدول التالي:

جدول (1)

يوضح نتائج اختبار ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبيان

الفقرة	عدد الفقرات	قياس الثبات
الاستخدام	5	0.871
الاهتمام	5	0.906

تشير نتائج الجدول رقم (1) إلى أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة للأسئلة الترتيبية حيث تتراوح ما بين (0.871 – 0.906) بالنسبة لقياس ثبات استمارة الاستبيان.

* تحديد مصطلحات البحث:

1. الاعلام الرقمي الكردي: عبارة عن مجموعة وسائل إعلامية حديثة، التي تغطي معلومات وأخبار وأحداث ومواضيع متنوعة داخلية وإقليمية وعالمية على مدار 24 ساعة يومياً.

2. التنمية الإجتماعية: سلسلة من العمليات الإدارية، المخطط لها مسبقاً والتي تسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تقود الطاقات والإمكانات إلى التفاعل والاستغلال الأمثل، وتحفيز جهود الدولة والقطاعات العامة التابعة لها وإيجاد روابط إجتماعية بينها وبين القطاع الخاص والمواطنين، ويأتي ذلك بأكمله لخلق تغيرات على النشاطات والمجالات الاجتماعية السائدة كالقيم والعادات والمعتقدات والنظم والمواقف، دون غياب عنصر الاهتمام بالحاجات الفسيولوجية والخدمية والمعيشية للأفراد، وتثمر التنمية الاجتماعية بتحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع على الصعيد المادي والمعنوي.

3. الأسرة الكردية: عبارة عن مجموعة من الأفراد يرتبطون معاً بروابط مادية ومعنوية ليُشكّلوا أصغر وحدة اجتماعية في المجتمع الكردي.

28-29 يوليو/تموز 2021

الفصل الثاني: الاطار النظري للبحث

* المحور الأول/الاعلام الرقمي الكردي:

- مفهوم الاعلام الرقمي الكردي؛ عبارة عن مواقع وصحف وشبكات إلكترونية كردية ، يتم من خلالها تنزيل وتحميل وتخزين مواد إعلامية إلكترونية (النصوص والصور الفوتوغرافية ومقاطع الصوت والصورة وأشكال وخرائط وبيانات)، والذي يعتمد على مجموعة من برامج وتطبيقات خاصة.

- نشأة الاعلام الرقمي الكردي؛ بدأت تجارب كردية حول الاعلام الرقمي الكردي بدايته عام (1996) حسب معلومات مسؤول القسم الفني والكمبيوتر لموقع صحيفة "خه بات" برايه تي سابقاً، يشير إلى أن صحيفة خه بات بدأت على شبكة الإنترنت بصورة تجريبية في (1 تشرين الأول 1996) على موقع (www.xebat.net)، ولكن بالرجوع إلى الأرشيف الموجود على موقع (archive.org) وهو موقع خاص لأرشفة صفحات الويب والاعلام على الإنترنت، يمكن القول أن نشر صحيفة "كوردستاني نوي" اليومية على موقع (puk.org) الذي دشن في (16 تشرين الأول 1997)، هو أول محاولة لنشر الصحف الكردية على الإنترنت، إذا تم نشر الصحيفة على هذا الموقع في عام (1998)، ومع بداية عام (2000) دشنت مواقع كردية مثل موقع كوردستان نيت وكوردستان بوست، وموقع عامودا وهو أقدم موقع كردي متخصص بالجزء الجنوبي الغربي من كوردستان "كوردستان سوريا"، دشن في (26-9-2000) في ألمانيا، واهتم بالشأن الثقافي في الدرجة الأولى. وبعدها في عام (2003) أنشئ موقع بي يوكي ميديا في إقليم كوردستان من قبل مكتب الإعلام المركزي للإتحاد الوطني الكردستاني، وتلتها مواقع أخرى مثل موقع بيامير وموقع صحيفة آوينه وموقع كوردستان مونتر التابعة لحكومة إقليم كوردستان آنذاك، حتى وصل الأمر الى فتح مئات الاعلام الكردية ستاتيكية وديناميكية أخبارية وسياسية ومتنوعة (صالح، 2010، ص 109-111).

- خصائص الاعلام الرقمي الكردي؛ يطرح الباحث مجموعة من الخصائص يتعلق بالاعلام الرقمي الكردي كالآتي (مصطفى، 2016):

1 التفاعلية (Interactivity): عبارة عن عملية المشاركة والتحكم من قبل المستخدم الكردي على إدارة عملية الاتصال عن بعد، ويمكن من خلال التفاعلية الإفادة من آراء الجمهور الكردي في إعداد وصياغة المواد الإعلامية الكردية الرقمية.

2 سهولة الاستخدام (Accessibility): هي أحد أهم عوامل مستخدمي الاعلام الرقمي الكردي التي يتاح لهم أعداد كبيرة من مصادر المعلومات وربط القصص الإعلامية بسياقاتها المختلفة وبالأرشيف الخاص بهذه الاعلام ، وكذلك من خلال الاستفادة من تقنية النص التشعبي (Hypertext) التي تتيح الوصول إلى مواقع أخرى عبر الشبكة، ولا تقتصر تقنية النص التشعبي على النصوص والكلمات فقط بل على الصور والرسوم التوضيحية (Hyper Links).

28-29 يوليو/تموز 2021

3 الوسائط المتعددة (Multimedia): تستهدف الوسائط المتعددة المساعدة في إيضاح المعاني، وتقوم على دمج النصوص والرسوم والصور الثابتة والمتحركة بالأصوات والتأثيرات المختلفة، لتوصيل الأفكار والمعاني.

4 سرعة الحصول على المعلومات: توصف شبكة الإنترنت بالطريق الرقمي السريع للمعلومات نتيجة التقنيات المتوفرة فيها والتي مكنت العالم أجمع من الوصول إلى المعلومات المتاحة على الشبكة في الوقت نفسه، مثل: تقنية حزمة الإنترنت فائقة السرعة (Broadband Internet) وتقنية جافا المتطورة للنشر الرقمي (Rapid Publish) التي تقوم بربط غرف التحرير الصحفية بالشبكة مما يسمح بعرض الأخبار فور حدوثها مع تحديث هذه الأخبار بشكل مستمر.

- نماذج الاعلام الرقمي الكردي: هناك العديد من الاعلام الرقمي الكردي ، ولكن الباحث يشير إلى مواقع (خه ندان – روداو - دواروز) كنموذج من تلك الوسائل التي تتوفر خدماتهم للمستخدم الكردي وغيرهم:

1 موقع خه ندان: موقع إلكتروني يعمل على مدار (24) ساعة يومياً و(7) أيام في الإِسبوع على نشر كل ما هو جديد من أخبار وأحداث وكل ما يستجد من شؤون الساعة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية والفنية والعلمية، والالتزام بالحقيقة والحياد في نشر الأخبار مبدأً في العمل فضلاً عن الالتزام بالمبادئ الاخلاقية للعمل الصحفي مع مراعاة الحقوق والحريات الشخصية والمصلحة العامة، وموقع "خه ندان" أحد مشاريع مؤسسة خندان للبحث والنشر التي تأسست في مدينة السليمانية كوردستان العراق عام (2004)، موقع "خه ندان" أبصر النور في الأول من كانون الثاني (2010)، مؤسسة خندان تسعى جاهدة عبر منشوراتها تقديم خدمة اعلامية تستند على اسس المهنية والاحترافية، مؤسسة خندان منذ تأسيسها حصلت على الإجازة القانونية من قبل وزارة الثقافة في إقليم كوردستان وبعد اتساع نشاطها على مستوى العراق حازت على إجازة وزارة شؤون المجتمع المدني في بغداد.

2 شبكة روداو: تأسست هذه الشبكة في سنة (2013م)، وهي شبكة الكترونية خيرية تابعة لشبكة روداو الإعلامية التي تتضمن مجموعة من الوسائل الإعلامية الكردية المستقلة والحرّة في مجال الإعلام المقروء والمرئي والمسموع، وتقدم خدماتها الإعلامية للجمهور بصيغة الوسائط المتعددة (ملتميديا). وهذه الشبكة تعمل في نطاق شركة مريحة، وتتمثل هيكلية الشبكة من (12)، صحفي ولديها مجموعة من المراسلين في محافظات إقليم كوردستان – العراق، وتعمل على توصيل المعلومات الصحيحة والمشاركة لتحقيق عنصر حرية الرأي أهم من الحصول على الربح المادي، كما أن الشبكة ليست منحازة في نشر وتوصيل خدماتها لمنطقة جغرافية معينة، وإنما لديها رؤية عالمية للعمل الإعلامي. وهذه الشبكة من خلال إستراتيجيتها تركز على الحصول على أعلى نسبة من الجمهور، وكشف مجموعات جديدة التي لن تغطيها من قبل الوسائل الاعلامية الكردية الأخرى بهدف

28-29 يوليو/تموز 2021

أن كلما تزيد عدد مستخدمي الشبكة، كلما تعمل من أجل تطوير الإنتاج الاعلامي من خلال الاعلان والحصول على الشركات المدعمة لإعداد المواد الإعلامية.

3 موقع دواروز: مشروع ثقافي طويل الأمد يهدف الى تجسيد الرؤى العام ورفع الوعي الجماهيري وتعزيز دور القطاع الخاص في الحياة العامة. وهي مشروع ثقافي جامع نتطلع الى بلورة الفكر التقدمي الانساني عن طريق الكتابة والترجمة والعمل الاعلامي المعاصر.

* المحور الثاني/ التنمية الاجتماعية:

- مفهوم التنمية الاجتماعية؛ هي عمليات تغير اجتماعية تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد والجماعة بمعنى أنها عملية تغير اجتماعي لكافة الأوضاع التقليدية من أجل إقامة بناء اجتماعي جديد ينبثق عنه علاقات جديدة وقيم مستحدثة تشبع رغبات وحاجات الأفراد وتطلعاتهم ولا يتم ذلك إلا عن طريق دفعة قوية لأحداث تغيرات كيفية وإحداث التقدم المنشود، فالتنمية الشاملة هي: تلك العمليات المستهدفة لخلق التقدم الاجتماع والاقتصادي للمجتمع ككل معتمدة على إسهام المجتمع المحلي والمشاركة الشعبية (عبدالباري، 1988، ص 88-90).

- خصائص التنمية الاجتماعية؛ (عبدالفتاح، 2006، ص 19-21):

1. الحضارية، عملية حضارية أي أنّها شكل من أشكال الحضارة والعصرية، التي تهدف إلى محاربة كافة الموروثات الاجتماعية التي تقف عائقاً في وجه التقدم البشري.
2. الإنسانية، عملية إنسانية اجتماعية أي أنها تستهدف بصورة مباشرة العنصر البشري والاجتماعي، وتهدف إلى تحقيق مستوى معين من الرفاه الاجتماعي في الدولة، كما تجدر الإشارة إلى أنّ هناك عدد لا محدود من الأشخاص يشتركون في تحقيق الهدف بشكل مستمر.
3. الشمول، عملية شاملة أي أنّها تشمل كافة القطاعات العامة والخاصة في المجتمع، وتستهدف الموارد المادية والبشرية، وتتطرق إلى المجالات الإدارية، والتنظيمية، والأمنية، والاقتصادية، والعسكرية والسياسية وغيرها في الدولة.
4. التشابك، عملية متشابكة أي أنّها متداخلة مع كافة الظروف والقوى الخارجية، كونها تستهدف المجتمعات التي تتأثر وتتأثر في كافة التغيرات العالمية والإقليمية المحيطة بها، بما في ذلك التغيرات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحضارية، والثقافية.
5. المنهجية، عملية منهجية، أي إنّها اختيار منهجي للغايات والوسائل من خلال التقييم الرشيد للأحوال والظروف البيئية التي تحيط بأي قطاع.
6. الغائية، عملية هادفة، حيث تسخر الموارد المتاحة، وتبذل أقصى الجهود الكفيلة باستغلالها، وتسعى إلى استغلال الفرص المتاحة للحصول على موارد أخرى تُسرّع من تحقيق نتائج فعّالة في التنمية.

7. التطور، عملية تطويرية تُركز بشكل مباشر على محاربة الفقر، والجوع، والجهل، وتدني مستوى الخدمات المختلفة، بما في ذلك الخدمات الصحية، لذلك تسعى بصورة مباشرة إلى رفع مستوى الدخل والأجور، وتحسين مستوى التعليم، واستخدام الأساليب الحديثة للنهوض بهذه العملية، والبحث عن مصادر جديدة للغذاء، وحلّ مشاكل نقص الماء، وتحقيق مستوى مناسب من الأمن والأمان.

- عناصر التنمية الاجتماعية؛: (النجيحي، 1981، 42)

1. التغير البنيوي: يعرف بأنه التغير الذي يعتمد على ظهور التنظيمات والادوار الاجتماعية الخلاقة التي تختلف عن دورها السائد في المجتمع بحيث تكون جديدة او مستحدثة لتحقيق تحول كبير في العلاقات المتعارف عليها في المجتمعات.

2. الدفعة القوية: وهي احداث تغيير في المجال الاجتماعي يساهم في تقليل الثروات وتوزيع الخدمات بين افراد المجتمع بطرق عادلة منها تامين العلاج وجعل التعليم مجاني والزامي وغيرها من المشاريع التي تتعلق بالخدمات.

3. الاستراتيجية الملائمة: وهي رسم الخطوط العريضة التي تهدف الى الانتقال من وضع التخلف الى مرحلة من النمو الذاتي والتي يجب ان تقوم بها السياسة الانمائية.

- اهداف التنمية الاجتماعية؛ (شفيق، 1994، 33):

1. النهوض بافراد المجتمع من خلال العمل على ايجاد ادوار اجتماعية فاعلة لهم وخلق مجتمع جديد يتسم بالتقدم والتطور خاصة من النواحي المادية والاجتماعية المساعدة في حل المشكلات المرتبطة بالوضع الاجتماعي للأفراد وتحسين قطاع التعليم.

2. الحد من مشكلة البطالة عن طريق ايجاد الحلول الناجعة للمشاكل المتعلقة بالوضع الاقتصادي المتردي ومشكلة الانتقال والهجرة من المناطق الريفية الى المدينة.

3. غرس القيم السامية والعادات الايجابية في نفوس افراد المجتمع كتعريفه بضرورة التعاون فيما بينهم والقيام بواجباتهم ومهامهم.

4. التعريف بمكانة الاسرة واهميتها باعتبارها اساس نشوء وتكون المجتمع.

5. رفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع والعمل على تحسين اوضاعهم الاجتماعية.

- سمات التنمية الاجتماعية؛ (حسن، 1970، 53):

1. تحقق التنمية الاجتماعية اهدافها عن طريق التدخل في المجتمع بصورة مقصودة ومستمرة من قبل هيئات التنمية وذلك للنهوض والتطوير الذي لا يمكن ان يحدث من تلقاء نفسه.

2. تشمل التنمية النمو الاقتصادي للمجتمع والمجالات الانسانية والتكنولوجية والنشاطات الفكرية لاحداث تغيير في اساس البناء الاجتماعي.

29.28 يوليو/تموز 2021

3. ترتبط التنمية الاجتماعية ارتباطا وثيقا مع النمو الاقتصادي الذي لا يمكنه الاستمرار دونها لفترة طويلة فكلاهما يخدم الآخر.
- معوقات عمل التنمية الاجتماعية؛ (السماطولي، 1981، 113):
1. الفساد الاداري الذي يعد من الظواهر التي تهدد كيان المجتمع.
2. مواجهة التنمية لمواقف متعصبة من بعض الجماعات التي تعرقل عملها دون ان يكون لهم اسباب واضحة تبرر مواقفهم.
3. اعتقاد بعض المجتمعات بان حدوث اي تغيير قد يفقدهم الامان او يهدد استقرار ابنائهم مما يجعلهم يعارضون فكرة التطوير التي قد تتعارض مع مصالحهم.
4. ابتعاد الافراد عن القيام باي دور يضاعف من منزلتهم الاجتماعية بحسب اعتقادهم كان لا يقوم البدوي بمزاولة اعمل تتعلق بالزراعة.
5. جهل القائمين بثقافة المجتمع الامر الذي يؤدي الى فشل المشروعات التنموية لبناء المجتمع.
6. انعدام شعور افراد المجتمع باهمية البرامج والمشاريع التنموية يؤدي الى صعوبة نجاح الاهداف التي تسعى التنمية لتحقيقها.
7. فقدان التوازن والتكامل في قطاعات خطة التنمية المختلفة.
8. عدم وعي افراد المجتمع باهمية التنمية.
9. عدم وجود تنسيق او تعاون بين الاجهزة التي تضع الخطط واجهزة التنفيذ.

* المحور الثالث/ نظرية التماس المعلومات:

تُعرف نظرية التماس المعلومات بأنها " أي نشاط يقوم به الفرد لتحديد الرسالة التي يمكن أن ترضي احتياجات معينة لديه، وبالتالي فإن نشاط الالتماس يختلف من فرد لآخر" (فرج، 2006، ص62).

تسعى هذه النظرية إلى "اختبار فرضية مؤداها أن التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تؤيد اتجاهاتهم الراهنة" (مكاوي والسيد، 2009، ص337).

ولاحظ بعض الباحثين أن هناك عوامل عديدة يمكن أن تؤثر على اختيار الأفراد للرسائل الاتصالية التي يتعرض لها، وكذلك استخدام المعلومات في تدعيم الاتجاهات الحالية، ومن هذه العوامل " إمكانية توظيف المعلومات لخدمة أهداف محددة، وإشباع حاجات أساسية في موضوع معين، أو البحث عنها لمجرد الترفيه والتسلية، أو بسبب الحاجة للتنوع، أو بسبب سمات الشخصية (1973, pp 243-268, Donohew & Tipton).

29.28 يوليو/تموز 2021

إن هذه النظرية تركز بشكل أساسي على "سلوك المرء في الحصول على المعلومات، وتحاول أن يعرف العوامل التي تحدد ذلك السلوك، ومن ثم فإن هذا النموذج يمثل انتقالاً من التركيز على المتصل، أو الرسالة ليركز على المتلقي للرسالة" (أبو إصبع، 2006، ص136).

ويفترض نموذج التماس المعلومات "أن هنالك منبهات وحوافز تحدد المواقف أو المشاكل التي تستدعي طلب الإنسان للمعلومات، وهذه المنبهات والحوافز تصل إلى انتباه الأفراد الذين يقارنونها بعناصر الصورة الواقعية لديهم، أي مقارنتها بقيمتهم ومعارفهم ورؤيتهم، وذلك لتحقيق القدرة على التعامل مع المواقف، ومع مستوى حاجتهم وقدرتهم على الاستيعاب، وأخيراً طريقة تعاملهم مع المعلومات" (أبو إصبع، 2010، ص209).

أما فيما يتعلق بنوع المعلومات التي يبحث الفرد عنها "فقد يستخدم ما يعرف بإستراتيجية البحث المجازف، التي تعتمد على مصدر معين أو على عدة مصادر أساسية، أو باتباع كل ما يستطيع الفرد جمعه من معلومات، ثم يتم تصنيف هذه المعلومات وتحليلها وربطها بالخبرة السابقة للفرد" (مكاوي والسيد، مرجع سابق، ص338).

ويحدد بعض باحثي الإعلام عناصر أخرى ترتبط بالمواقف وتؤثر على بحث الفرد عن المعلومات ومنها "قيود الوقت ومحدوديته، ومدى توافر معلومات سابقة عن الموضوع، وإستراتيجية البحث عن المعلومات التي تعتمد على مصادر أساسية بحيث يجمع الفرد هذه المعلومات ويصنفها ويحللها ويربطها بالذخيرة السابقة لديه. ويشمل هذا النموذج: الكتب، الأرشيف، الخبراء، الأقران، الجماعات المرجعية، الصور، الوثائق، اللقاءات، وكلما كانت المعلومات متاحة لمجتمع ما كانت أكثر انفتاحاً" (سميسم، 2009).

وتقوم نظرية التماس المعلومات على ثلاث ركائز أساسية يمكن من خلالها رصد علاقة الجمهور بوسائل الإعلام ومدى تفضيله لوسيلة معينة (فرج، مرجع سابق، ص61) هي:

1. العوامل التي يمكن أن تؤثر على اختيار الفرد للوسائل الاتصالية التي يتعرض لها، ومن ثم الوسيلة. ومن هذه العوامل: الحاجة إلى التنوع بين المصادر، وإشباع الحاجات الأساسية والتسلية والترفيه، وطبيعة السمات الشخصية المختلفة لأفراد الجمهور.
2. الحوافز والمنبهات التي تؤدي إلى سعي الفرد للحصول على المعلومات، ومن بينها قيود الوقت ومحدوديته، إذ يفترض نموذج الالتماس وجود حوافز أو جهات تؤدي إلى سعي الفرد للحصول على معلومات لمواجهة مشكلة ما، أو مقارنتها بما لديه من قيم ومعارف سابقة، بهدف القدرة على التعامل مع المواقف الجديدة.

28-29 يوليو/تموز 2021

3. بنية المجتمع ونوعية الوسائل الإعلامية المستخدمة فيه، إذ يؤثر نوع الوسائل الإعلامية المستخدمة في مجتمع ما، على تفضيل أفراده لوسيلة معينة مصدراً للمعلومات. لقد تحقق اليوم أن هناك عوامل أخرى يمكنها أن تؤثر على اختيار الرسالة، وفي بعض الأحيان فإن هناك عوامل قد تكون أكثر أهمية من مجرد رغبة المتلقي في الحصول على المعلومات التوعيمية، ومن هذه العوامل توظيف المعلومات، أو فائدتها في إشباع مصلحة حقيقية في موضوع معين، أو التماسها للترفيه، أو بسبب الحاجة للتنوع، أو بسبب خصائص شخصية (أبو إصبع، مرجع سابق، ص 136).

29.28 يوليو/تموز 2021

الفصل الثالث: الاطار الميداني للبحث

يتمثل الإطار الميداني؛ المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين واجاباتهم حول التساؤلات الرئيسية ومناقشة نتائج فروض البحث

* أولاً/توزيع عينة البحث حسب المتغيرات الديموغرافية:

جدول (2)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرارات	فقرات خصائص ديموغرافية	خصائص المبحوثين
1	%52	52	ذكر	النوع
2	%48	48	إنثى	
5	%5	5	أقل من 25 سنة	الفئة العمرية
1	%29	29	26 إلى 30 سنة	
2	%25	25	31 إلى 35 سنة	
3	%21	21	36 إلى 40 سنة	
4	%20	20	أكثر من 40 سنة	
3	%10	10	أساسي	المستوى التعليمية
2	%33	33	إعدادي	
1	%48	48	دبلوم او بكالوريوس	
4	%9	9	دراسات العليا	
1	%52	52	أقل من مليون دينار	الدخل الشهري
2	%35	35	مليون إلى مليونين دينار	
3	%13	13	أكثر من مليونين دينار	
1	%53	53	السليمانية	

29.28 يوليو/تموز 2021

2	%47	47	ال حلبجة	مكان الإقامة
	100%	100		المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن من مجموع المبحوثين حصلت كل من الذكور والفئة العمرية (من 26 إلى 30 سنة) والمستوى التعليمي دبلوم أو جامعي والدخل الشهري أقل من مليون دينار عراقي ومحافظة السليمانية على نسبة أكبر بمقارنة الفقرات الأخرى المتعلقة بالخصائص الديموغرافية لديهم.

*ثانياً/إجابات المبحوثين:

1. استخدام الاعلام الرقمي الكردي لدى الأسرة الكردية.

جدول (3)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	الاستخدام
1	%94	94	نعم
2	%6	6	لا
	%100	100	المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن نسبة عالية من العينة المختارة في هذه البحث يستخدمون الاعلام الرقمي الكردي، وهذه النتيجة تدل على أنه عينة البحث يعتمدون على تلك الوسائل كأحد المصادر الرئيسية لديهم للحصول على المواد الإعلامية المنشورة والمتعلقة بقضايا داخلية وخارجية.

2. مدى الاستخدام للإعلام الرقمي الكردي لدى عينة البحث.

جدول (4)

الترتيب	نادراً		أحياناً		دائماً		الاستخدام الوسائل
	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	
3	%18.6	33	%23.1	36	%18.6	31	PUK Media
1	%6.2	11	%20.5	32	%34.1	57	NRT Digital Media
2	%8.5	15	%21.1	33	%31.1	52	Rudaw Portable

29.28 يوليو/تموز 2021

4	%26.6	47	%21.8	34	%11.4	19	Xendan
5	%40.1	71	%13.5	21	%4.8	8	Dwarozh
	%100	177	%100	156	%100	167	المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن الأسرة الكردية يستخدمون وسيلة (NRT Digital Media) بالمرتبة الأولى بمقارنة الوسائل الاعلام الرقمي الكردي الأخرى، وهذه النتيجة دلالة على حرص الأسرة الكردية وثقتهم بهذه الوسائل.

3. الوسائل التي تعتمد عليها المبحوثين في استخدام الاعلام الرقمي الكردي.

جدول (5)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	الوسائل
2	%20	20	الكمبيوتر المنزلي أو الشخصي
3	%11	11	تابليت
1	%69	69	الهاتف الذكي
	%100	100	المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن المبحوثين يعتمدون على الهاتف الذكي أكثر من الوسائل الأخرى لاستخدام الاعلام الرقمي الكردي، وهذه النتيجة تدل على تحديد نمط اتصالي حديث من لدى عينة البحث للاطلاع على الأخبار والمعلومات.

4. ساعات استخدام الاعلام الرقمي لدى الاسرة الكردية.

جدول (6)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	ساعات الاستخدام
3	%7	7	أقل من ساعة
2	%32	32	ساعة إلى ساعتين
1	%61	61	ثلاث ساعات فأكثر
	%100	100	المجموع

29.28 يوليو/تموز 2021

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن عينة البحث يستخدمون الاعلام الرقمي الكردي في اليوم ثلاث ساعات فأكثر، وهذا دليل على أن العينة المختارة في هذا البحث يقضون أوقات مناسبة وعالية لحد ما لمتابعة تلك الاعلام.
5. القضايا التي تفضلها عينة البحث في الاعلام الرقمي الكردي.

جدول (7)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرارات	القضايا المنشورة
1	%35	35	القضايا الاجتماعية.
3	%24	24	القضايا الاقتصادية.
2	%27	27	القضايا السياسية.
4	%9	9	القضايا الثقافية.
5	%5	5	القضايا الدينية.
	100	100	المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن الأسرة الكردية يفضلون القضايا الاجتماعية على الاعلام الرقمي الكردي بدرجة أعلى بمقارنة القضايا الاخرى، وهذه النتيجة تدل على أن المبحوثين يقضون أوقات أكثر للاطلاع على القضايا الاجتماعية.
6. رأي المبحوثين حول نشر معلومات وأخبار حول التنمية الاجتماعية في الإعلام الرقمي الكردي.

جدول (8)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرارات	رأي المبحوثين
1	%74	74	نعم
2	%36	36	لا
	100	100	المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن نسبة كبيرة من المبحوثين يرون بأن الاعلام الرقمي الكردي تنشر أخبار ومعلومات حول التنمية الاجتماعية، وهذا دليل إيجابي بأن عينة البحث يهتمون بتلك الاعلام بدرجة عالية.

29.28 يوليو/تموز 2021

7. تفضيل الاسرة الكردية للمواضيع الاجتماعية المنشورة في الإعلام الرقمي الكردي.

جدول رقم (9)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرارات	المواضيع الاجتماعية
1	%35	35	القضاء على الفقر
3	%16	16	عدم المساواة
5	%7	7	فرص العمل
2	%29	29	التعاون الأسري
4	%13	13	الاندماج الاجتماعي
	100	100	المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن ما يقارب من ثلث عينة البحث يفضلون موضوع القضاء على الفقر في الاعلام الرقمي الكردي، وهذا مؤشر إيجابي بأن الاعلام الرقمي الكردي لها من دور فاعل لجذب انتباه العينة لمعالجة تلك القضايا الاجتماعية.

8. متابعة عينة البحث بالأخبار والمعلومات المتعلقة بالتنمية الاجتماعية في الإعلام الرقمي الكردي.

جدول (10)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرارات	المتابعة
3	%17	17	دائماً
1	%48	48	أحياناً
2	%35	35	نادراً
	100	100	المجموع

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن المبحوثين يتابعون الأخبار والمعلومات المنشورة على الاعلام الرقمي الكردي والمتعلقة بالتنمية الاجتماعية بدرجة عالية، وهذه النتيجة تدل على أنه الأسرة الكردية يرون بأن تلك الوسائل من ضمن المصادر الرئيسية لديهم للحصول على الاخبار والمعلومات حول التنمية الاجتماعية.

29.28 يوليو/تموز 2021

9. ثقة المبحوثين بالمعلومات والاحبار المنشورة في الاعلام الرقمي الكردي المتعلق بالتنمية الاجتماعية.

جدول (11)

الثقة	التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
دائماً	16	%16	1
أحياناً	41	%41	2
نادراً	43	%43	1
المجموع	100	100	

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن عينة البحث يثقون بنسبة عالية بالأخبار والمعلومات المنشورة على الاعلام الرقمي الكردي والمتعلق بالتنمية الاجتماعية، وهذه النتيجة تدل على أن الأسرة الكردية حريصون على استخدام تلك الاعلام .

10. وجهة نظر الأسرة الكردية حول الاعلام الرقمي الكردي ودورها في التنمية الاجتماعية.

جدول (12)

غير موافق		محايد		موافق		رأي الفقرات
النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	
%37	52	%16	25	%11	23	أنشر معلومات وأخبار حول التنمية الاجتماعية في الاعلام الرقمي الكردي
%28	39	%26	40	%10	21	تزيد معرفتي بقضايا التنمية الاجتماعية عن طريق متابعة الاعلام الرقمي الكردي
%28	39	%24	37	%12	24	أرى بأن الاعلام الرقمي الكردي يتعامل مع قضايا التنمية الاجتماعية بطريقة واقعية
%3	5	%19	30	%33	65	أشعر بأن الاعلام الرقمي الكردي غير موضوعي في تغطية قضايا التنمية الاجتماعية
%4	6	%15	23	%34	71	أحس بأن القضايا المختارة لدى

28-29 يوليو/تموز 2021

						الاعلام الرقمي الكردي حول التنمية الاجتماعية تنعكس بشكل سلبي على المجتمع
المجموع	204	%100	155	%100	141	%100

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن وجهة نظر عينة البحث حول تغطية الاعلام الرقمي الكردي لقضية التنمية الاجتماعية لصالح الفقرة الأخيرة، وهي تحس الاسرة الكردية بأن التنمية الاجتماعية تنعكس بشكل سلبي على المجتمع بسبب طبيعة التغطية الاعلامية لدى تلك الوسائل، وهذا دليل على أنه درجة اهتمام واجندة الاعلام حول القضايا الاجتماعية ضعيفة جداً وغير سليم.

- نتائج اختبار الفروض ومناقشتها -

- توجد علاقة ارتباطية دالة احصائية بين استخدام الاعلام الرقمي الكردي والتنمية الاجتماعية لدى الأسرة الكردية.

جدول (13)

مستوى الدلالة	القيمة المعنوية	معامل سبيرمان	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الاستخدام التنمية الاجتماعية
دالة	0.000	0.970	6.43572	19.47	الارتباط

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن كلما زاد استخدام الاعلام الرقمي الكردي لدى الاسرة الكردية زاد تنميتهم الاجتماعية. وهي ثبوت صحة الفرض الأول القائل بوجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام الإعلام الرقمي الكردي والتنمية الاجتماعية لدى الأسرة الكردية.

- توجد فروق فردية بين المبحوثين حول تنميتهم الاجتماعية أثر استخدام الإعلام الرقمي الكردي.

جدول (14)

مستوى الدلالة	القيمة المعنوية	معامل سبيرمان	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الاستخدام التنمية الاجتماعية
دالة	0.000	-6.625	6.43572	19.47	الفروق

- تشير بيانات الجدول السابق إلى أن توجد فروق فردية بين المبحوثين حول تنميتهم الاجتماعية أثر استخدام الإعلام الرقمي الكردي. وهي ثبوت صحة الفرض الثاني القائل بوجود فروق فردية بين عينة البحث حول تنميتهم الاجتماعية أثر استخدام الإعلام الرقمي الكردي.

29.28 يوليو/تموز 2021

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

- أولاً: استنتاجات البحث:

1. أن نسبة عالية جداً من الأسرة الكردية في محافظة السليمانية يستخدمون الاعلام الرقمي الكردي، وجاءت موقع (NRT Digital Media) بالمرتبة الأولى بمقارنة الاعلام الرقمية الكردية الأخرى المختارة في البحث.
2. أن عينة البحث يلتمسون المعلومات حول القضايا الاجتماعية على الاعلام الرقمي الكردي بدرجة أعلى مقارنة بالقضايا الأخرى، وكما يقارب من ثلث المبحوثين يلتمسون القضاء على الفقر على الاعلام الرقمي الكردي من ضمن قضايا التنمية الاجتماعية.
3. أن مواقف المبحوثين حول فقرة " أحس بأن القضايا المختارة لدى الإعلام الرقمي الكردي حول التنمية الاجتماعية تنعكس بشكل سلبي على المجتمع" جاءت بالترتيب الأول من ضمن باقي الفقرات المختارة في البحث.

- ثانياً: التوصيات:

1. يوصي الباحث المؤسسات الإعلامية الرقمية بالتركيز على الأسرة في المجتمع الكردي بدرجة أعلى لجذب انتباههم حول الجوانب المتعلقة بقضية التنمية الاجتماعية عن طريق تغطيتهم الإعلامية.
2. كما يوصي الباحث الأسرة الكردية لتفعيل نمطهم الاتصالي ومتابعتهم بالقضايا الاجتماعية وتزداد اهميتهم بالأبعاد المختلفة لقضية التنمية الاجتماعية.

- ثالثاً: المقترحات:

- أ. مقترحات ببحوث علمية:
 1. اعتماد الشباب الكردي على الاعلام الرقمي الكردي وأثرهم على التوعية الاجتماعية حول قضية العدالة الاجتماعية.
- ب. مقترحات ببحوث تطبيقية.
 1. اهتمام الباحثين بأولويات الأسرة الكردية حول القضايا المختلفة داخل المجتمع الكردي على الاعلام الرقمية.
 2. أجندة الاعلام الرقمية الكردية على الأسرة الكردية لنشر آرائهم وأفكارهم واهتمامه ومتابعتهم حول قضية التنمية الاجتماعية.

مراجع البحث:

1. فرج، إبراهيم محمد (اعتماد الشباب الجامعي على وسائل الإعلام أثناء الأزمات : أزمة تفجيرات دهب نموذجاً)، بحث منشور، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 7، العدد الثاني: يونيو-ديسمبر 2006).
2. الجبوري، حاتم متعب عزاوي، (الإشباع المتحققة لتعرض الطلبة الجامعيين العراقيين في الخارج للصحافة الإلكترونية العراقية وتأثيرها عليهم)، رسالة ماجستير منشورة، (عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الاعلام، 2020).
3. عبد الباري، إسماعيل حسن (أبعاد التنمية)، (الجنين: مطبعة الكيلاني، 1987).
4. الصبار، صلاح الدين ابراهيم، (استخدام مواقع القنوات الإخبارية للوسائط المتعددة في موقعي سكاي نيوز والجزيرة " دراسة تحليلية مقارنة")، رسالة ماجستير منشورة، (عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الاعلام، 2021).
5. أبو إصبع، صالح خليل (الاتصال الجماهيري)، (عمان: دار البركة للنشر والتوزيع، 2010).
6. أبو إصبع، صالح خليل (الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة)، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، 2006).
7. سميسم، حميدة (مجموعة محاضرات مساق "نظريات الإعلام")، غير منشورة، (عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الاعلام، 2009).
8. مصطفى، ربه ر كوران (دور الاعلام الرقمي الكردي في ترتيب اولويات الشباب نحوالتعديلات الدستورية)، بحث منشور، (دبي: كلية الامارات للعلوم التربوية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الانسانيات والاجتماع، العدد 9، 2016).
9. سالم، دعاء فتحي، (دور الاعلام الرقمي في تعزيز استراتيجيات التنمية المستدامة لتحقيق المزايا التنافسية)، بحث منشور، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاعلام، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد 66، 2019)، ص 200/133.
10. حسن، عبد الباسط محمد (التنمية الاجتماعية)، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 1970).
11. عبد الفتاح، سمير (مبادئ علم الاجتماع)، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2006).
12. شفيق، محمد (التنمية الاجتماعية..دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع)، (الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1994).
13. النجيجي، محمد (دور التربية في عملية التنمية الاجتماعية)، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1981).
14. مكاوي، حسن عماد (نظريات الإعلام)، (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009).

29.28 يوليو/تموز 2021

15. السمالوطي، نبيل (علم اجتماع التنمية)، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981).
16. صالح، هونه ر رسول (الصحافة الرقمية الكردية موقع سبي أنموذجا)، رسالة ماجستير غير منشورة، (السلمانية: جامعة السليمانية - كلية العلوم الإنسانية - قسم الإعلام - شعبة الصحافة، 2010).
17. Donohew, L.& Tipton. (A conceptual model of information seeking avoiding, & processing). In peter Clarke, (ed) new models for mass communication research, Beverlyhills: sage publications, 1973.
18. Lee, anslem. (Role of Global Media Use on Adolescent Development in South Africa), paper presented at the annual meeting if the International Communication Association, Marriott Hotel, San Diego, CA, May 27, 2003, (Online pdf). 2020-0904<http://citation.allacademic.com/meta/p111505_index.html>.

التربية الوقائية من مخاطر التفكك الأسري

د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان

Abdkader199@yahoo.com

إمام وخطيب وباحث في وزارة الأوقاف إدارة مساجد محافظة الفروانية

الكويت

ملخص البحث:

إن المنهج الإصلاحي في التشريعات الإسلامية يبدأ من إصلاح الفرد إلى إصلاح الأسرة إلى إصلاح المجتمع، وإصلاح الفرد مرهون في كثير من الأحيان بصلاح الأسرة؛ لأنها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، فإن صلحت الأسر واستقامت صلح المجتمع وازدهر. وإنَّ صلاح البيوت أمانة عظيمة، ومسؤولية جسيمة ينبغي على كلِّ مسلم ومسلمة أداؤها كما أمر الله عز وجل، وعلى النهج الذي شرعه لعباده. وينبغي التنبه إلى الخطر الذي قد يهدد كيان الأسرة قبل حدوثه، وتحصين الأسرة من الآفات التي قد تصيبها أو قد تصيب آفة منها أحد أفرادها. وهذه الحصانة المسبقة هي ما نسميه بالتربية الوقائية. وتكون التربية الوقائية بتحديد الخطر، وتعريفه، والتبصير بآثاره وعاقبته، وفي المقابل التوجيه إلى الطريق الصحيح. وهذه دراسة تنبه إلى أهم الأخطار التي تهدد تماسك الأسرة، وتهدى إلى وسائل الوقاية منها؛ ليكون كل مسلم يطلب الصلاح والإصلاح، والهداية والإرشاد على بينة وبصيرة. الكلمات المفتاحية: تربية - وقائية - أسرة.

29.28 يوليو/تموز 2021

Preventive education from the dangers of family disintegration

Dr. Abdul Qadir Muhammad Al-Mu`tasim Dahman

Abdkader199@yahoo.com

Ministry of Awqaf

Kuwait

Abstract :

The reformist approach in Islamic legislation starts from the reform of the individual to the reform of the family to the reform of society, and the goodness of the individual often depends on the goodness of the family, because it is the foundation of society.

The reformist approach in Islamic legislation begins from the reform of the individual to the reform of the family to the reform of society, and the individual's interest often depends on the interest of the family, because it is the basis of society, so if the family is fit for the peace of society and flourish.

Reforming families is a big responsibility, and every Muslim and Muslim woman must do it as God has commanded, and follow it for God's sake.

Attention should be paid to the danger that may threaten the family entity before it occurs, and to protect the family from pests that may afflict it or one of its members. This prior immunity is what we call preventive education.

Preventive education shall be by identifying the danger, identifying it, informing its effects and its consequences, and in return directing the right path.

This is a study that warns of the most important dangers that threaten the cohesion of the family, and it leads to the means of prevention against it, so that every Muslim asks for peace and guidance is aware and insight.

Keywords: Breeding - protective – family

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، حمد الشاكرين الذاكرين، والشُّكر له على فضله المبين، أرشد العباد إلى ما فيه صلاح حالهم ومآلهم، وجعل ذلك من الدِّين، ونهاهم عن كل خُلُقٍ ذميم، وفِعْلٍ مشين. والصَّلَاة والسَّلَام على الصَّادِقِ الأَمِين، والنُّورِ المبين، المبعوث رحمة للعالمين، صَلَّى عليه الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنَّ النَّاسَ يَفْزَعُونَ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ، أَوْ مَكَانٍ بَارِدٍ، وَيَهَيِّئُونَ مَا يَعِينُهُمْ مِنَ الْوَسَائِلِ عَلَى تَخْفِيفِ شِدَّةِ الْحَرِّ. هَذَا حَالُ النَّاسِ فِي اتِّخَاذِ سَبَابِ الْوَقَايَةِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ دَارَ قَرَارٍ، وَأَنَّهُمْ رَاحِلُونَ مِنْهَا، فَهَلَّا تَفَكَّرُوا فِي نَارِ الْآخِرَةِ، وَاتَّخَذُوا سَبَابِ السَّلَامَةِ وَالْوَقَايَةِ مِنْهَا؟ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ الدَّارُ الْبَاقِيَةُ.

وقد حذرنا الله عز وجل من نارِ الآخرة، وأمرنا باتخاذ أسباب الوقاية منها، ولا تكون الوقاية إلا بالعلم والعمل، والإنسان في الحياة الدنيا مكلف وراع مسؤول عن رعيته، والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، وكل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإذا أراد السلامة والعافية في دينه ودنياه فينبغي أن يفقه الأخطار التي قد تكون سبباً لشقائه، وأن يكون على دراية بالمنجيات التي هي سبب سعادته ونجاته، وأن يتخذ من الأسباب ما ينجيه من الآفات والأخطار، ويبعده عنها، فمن أراد الله عز وجل به خيراً وفقه لذلك، فرزقهُ بصيرةً وفرقاناً، فأبصرَ الحَقَّ، وأنصفَ الخلق، وتحمل الأمانة على وفق الشرع، وتجاوز الآفات التي تحول دون الهداية؛ للارتقاء إلى يفاع الاستبصار، ولاستنقاذ النفس من دَرَكَاتِ النَّارِ.

29.28 يوليو/تموز 2021

أهمية الدراسة:

إنَّ الحديثَ عن الأسرة له جوانب متعددة يتحمل أمانةَ بيانها والتبصيرَ بها: العالم الناقد البصير، وخبير الاقتصاد، ورجل القانون...، فلكل من هؤلاء وغيرهم موقف ومقال.. فالأسرة هي المنطلق الحقيقي للبناء الحضاري والفكري للأمة. وتنمية المجتمع ليست بمعزل عن بناء الأسرة، وسعادة النفس رهن بالاستقرار الأسري.

وإنَّ صلاح البيوت أمانةٌ عظيمة، ومسؤوليةٌ جسيمة ينبغي على كلِّ مسلم ومسلمة أدائها كما أمر الله عز وجل، والسير بها على منهج الله تعالى.

وينبغي التنبه إلى الخطر الذي قد يهدد كيان الأسرة قبل حدوثه، وتحصين الأسرة من الآفات التي قد تصيبها أو قد تصيب آفة منها أحد أفرادها. وهذه الحصانة المسبقة هي ما نسميه بالتربية الوقائية.

وقد أمرنا الله عز وجل باتخاذ أسباب الوقاية لأنفسنا ولأهلينا من نار الآخرة، ومن السبل الموصلة إليها، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحریم:6].

وفي زمن كثرت فيه المغريات، وازدادت فيه سبل الانحراف، وفي عصر الأجهزة الذكيّة والإنترنت والفضائيّات، باتت نوازع الشرِّ والانفلات تتقاذف أبنائنا، فأصبح من الضَّروريِّ: تعزيزُ المراقبة الذاتية لدى الأولاد والطلاب وترسيخها، وإتباع أمثل الأدوات والسُّبل لغرسها لديهم وتنميتها؛ حتى يتمكنوا من مواجهة طوفان الشرِّ، ولبناء منظومةٍ قيميةٍ تقوي يقينهم بدينهم وثقافتهم.

ومن وسائل تحقيق ذلك: تعزيز مفهوم مراقبة الله عز وجل في نفوسهم، من خلال الترغيب والترهيب، والوعظ والتوجيه والإرشاد، حتى تكون مراقبة الله عز وجل حاضرة في نفوسهم، وتكون الحصن الحصين لمواجهة المغريات، والملاذ الأمن لتجاوزها، والمعتصم لمجابهة نوازع النفس، وكبح شهواتها، والأمل في مقاومة وسائل الشيطان وأعدائه ومخالبه.

ومن وسائل تحقيق ذلك أيضاً: تطهير البيوت من المنكرات، والتربية السليمة التي تبنى على الاعتقاد الصحيح، وملاحظة المؤثرات الخارجية والنفسية والسلوكية.

ونقطة الارتكاز التي تنبعث منها هذه الاتجاهات الإصلاحية هي بناء سياق الأخلاق، وتربية السلوك، وبقظة الضمير.

تلك هي رسالة الدعاة إلى الله عز وجل، فبالأخلاق تستقيم السياسة، ويثمر الإصلاح، وينمو الاقتصاد، وتسعد النفس، ويحظى القانون بالاحترام والتقدير.

وحتى يظل المجتمع متماسكا، ودور الأسرة فيه إيجابياً يجب التصدي للتيارات الفكرية، والإمدادات السرطانية الزاحفة التي تعمل في دأب وعناء على التشكيك في الثوابت، وذلك من خلال التبصير والتنوير بالمنهج الإصلاحي في التشريعات الإسلامية؛ حرصاً على كيان الأمة من التفكك والذوبان؛ وعلى أبنائها من الزيغ أو الانحراف.

29.28 يوليو/تموز 2021

وهذا البناء السليم إنما يرتكز على أسس ومقومات، من نحو: الرقابة الإيجابية والتوجيه والإرشاد. وهذه دراسة تتناول أسباب الوقاية من أخطار ومنكرات واقعة في بعض البيوت، قد غدا بعضها معولاً من معاول الهدم في محاضن أجيال الأمة، ومصدراً من مصادر التخريب في أكنان الأسرة المسلمة. وهي صفحات قليلة يرجى أن تُبَصَّرَ بالخطر والداء، وأن ترشد إلى طريق الصلاح والاستقامة، وتُبْعِدَ الناس عن التنافر والخصومة، وتبرز الأخطار المحدقة في مجتمعات تحتاج إلى العافية مما تفشى بها من الأدواء، أو بات قريباً يهددها.

وأتناول في هذه الدراسة موضوع (التربية الوقائية)، وهو من أهم الموضوعات التي ينبغي أن يُعنى بها؛ لأنه يعالج الأخطار التي قد تصيب الفرد، أو تهدد وحدة الأسرة، وأمن المجتمع. ولا سيما ما يُروج له أو يخشى وقوعه في القريب، فينبغي أخذ أسباب الوقاية؛ لتجنب وقوعه؛ لأنه إذا وقع قد يستفحل خطره، ويعسر علاجه، فالوقاية من الخطر قبل وقوعه خير من العلاج بعد وقوعه.

وقد كان الاهتمام بهذه الموضوعات جدياً لأهميته؛ لأن مجتمعاتنا بحاجة إلى العافية من كثير من الأمراض التي تصرف عن الهداية، وتعيق الفكر عن سديد النظر، ومن هذه الأمراض: سوء التبليغ، والغلو والتطرف، والتعصب، وتصدر كثير من الجهال منابر الدعوة، والمفاهيم الخاطئة للاستقامة والالتزام؛ ولذلك فقد نما التَّطَرُّف إلى حدٍ كبير، وأصاب الأمة ما أصابها من البلاء والركود. ومن الأمراض: الخمر وسائر المسكرات، والإعلام المضلل، وغير ذلك مما جاء مبيئاً في فقرات هذه الدراسة.

ولا شك أن الوقاية خير من العلاج، فهي تحصن الإنسان الذي يسلك طريق الهداية من أن تناله الآفات أو ينحرف عن طريق الحق، كما أن (التربية الوقائية) لا تحصن الفرد فحسب، ولكنها تحصن الأسرة، وتحصن المجتمع.

وتكون التربية الوقائية بتحديد الخطر، وتعريفه، والتبصير بآثاره وعاقبته، وفي المقابل التوجيه إلى الطريق الصحيح.

ومن سُنَّةِ الله تعالى في الأمم أَنَّهُ لا يهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون، كما قال: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ} [هود:117].

وتحتاج الأمة في الفتن، عندما يلتبس الحق بالباطل أن ترجع لأهل العلم الراسخ، والنظر الثاقب، وتمكينهم؛ حتى يعلو صوت الحق، وتخمد سَوْرَةُ الباطل، لكن الرجوع إلى المصلحين قبل وقوع الآفات خير من الرجوع إليهم بعد وقوعها؛ فمن شأن المصلحين أنهم يحذرون من الخطر قبل وقوعه؛ ليكون الناس على بينة وبصيرة، وأنهم يَبْدُوون بالأهم فالأهم، ويركزون على ما يخشى وقوعه في القريب مما وقع في بلد مجاور ويخشى انتقاله، أو مما أثاره دعاة الفتنة، ويخشى تفشيته وانتشاره.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين التاليين:

الأول: ما هي الأخطار التي تهدد الأسرة؟

28-29 يوليو/تموز 2021

وتهدى الدراسة إلى تشخيص الخطر والداء من حيث تفشيهِ في المجتمع، وظهور آثاره واضحة جلية. والثاني: ما هي سبل الوقاية من هذه الأخطار قبل أن تقع؛ لتجنب وقوعها؟ وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين، يندرج تحت كل مبحث منهما ثلاثة مطالب على النحو التالي:

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الأول: مخاطر و آفات داخل الأسرة

المطلب الأول: البيئة الفاسدة والتربية السيئة

إن من أهم أسباب تماسك الأسرة والتآلف بين أفرادها أن تكون العلاقات فيما بينهم قائمة على المحبة والنصح والإرشاد والتعاون.

وقد كشفت أبحاث أجريت على مدار عشرات السنين، عن عشر مجموعات من المهارات الأساسية في تربية الأبناء، وحددت دراسة أُجريت على ألفين من الآباء، أيًا من المهارات كان بالغ الأهمية في تربية أطفال يتمتعون بالصحة والسعادة والنجاح، ويتصدر القائمة: التعبير عن الحب والعاطفة، ثم التحكم في التوتر والضغط، والاحتفاظ بعلاقة طيبة مع أفراد الأسرة، ولا سيما مع الزوجة⁽¹⁾.

وإنَّ التأثير بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان له أثر في صياغة شخصية الإنسان وأخلاقه، فغالبًا ما يتأثر الإنسان بما عليه أهل بلده من عقائد وأخلاق وعادات، فملكة سبأ -مثلاً- التي كانت موسومة برجاحة العقل والرأي، كانت تعبد الشمس من دون الله عز وجل؟! فذكر الحق تعالى أَنَّ النشأة هي التي حملتها على ركوب الضلال. يقول الله عز وجل: {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} [النمل:43]، فالبيئة تؤثر في الفطرة، وفي التفكير، وينعكس أثرها على سلوك الابن أو الطالب أو الصديق، وعلى علاقاته الاجتماعية. فإما أن يغرس المرءي أو المعلم الفضائل في نفوس أبناءه وطلابه أو الرذائل. ولذلك كانت التربية من أعظم أنواع المسؤولية، فإذا كان الأب مسؤولاً عن تغذية طفله، فلا يهمله حتى يتعرض جسمه للهزال أو المرض أو الموت، فهو مسؤول عن تغذيته روحياً أيضاً، فلا يهمله حتى يتعرض لما هو أشد خطراً من هزاله أو مرضه، وذلك حين يتعرض لموت القلب أو الروح.

وإن من أهم أسباب التفكك الأسري: إقصاء الإيمان عن ميدان التربية من أول النشأة؛ فإن الإيمان يغرس القيم، ويعزز الولاء، ويوقظ الضمير، ويصلح الأحوال.

فإذا أقصي فإن السلوك يتفاوت تفاوتاً كبيراً حسب المؤثرات التالية: أ. اختلاف معادن الناس. ب. الغنى المطغي: الذي قد يؤدي إلى البطر وإلى الانغماس في الشهوات والملاهي. ج. الفقر المنسي: الذي لا يكون صاحبة راسخ الطمأنينة بالله عز وجل، وهو يقتل النبوغ والإبداع غالباً، ويورث آفات في النفس والسلوك. د. الامتياز العلمي: الذي يؤدي إلى غرور العلم والكبر. هـ. الوضع السياسي: الذي يجمع الحريات، ولا يُعنى بالفضائل ولا يقوم على النزاهة والعدل والتنمية. و. المدرسة. ز. الأصدقاء. ح. البيئة والحج. ط. المدرسين والمحيط العلمي. ي. الأسس التربوية والمنهج الدراسي.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: "وفي الأعصار الأخيرة لما خفت قبضة الإيمان على زمام السلوك ومبادئ التربية شرع كل امرئ يتصرف في حياته الخاصة ومع غيره بدافع من طبيعته، ومن الظروف المحيطة به، ونشأ عن ذلك انحدار في المستوى الأخلاقي والسلوكي والإنساني.

(1) ينظر بحث: (فن تربية الأبناء)، مركز القمة الدولي للإدارة والتنمية// <https://www.elqema.net/packages/item/>

28-29 يوليو/تموز 2021

وحاضر العالم الإسلامي تسود تربيته من هذا القبيل ضلالات شتى، فكم من جهل يسمى علمًا، ومن بدعة سميت: سنة، ومن انحراف سمي: استقامة؟! وهكذا انتشرت بيننا عناوين مزيفة، ومفاهيم مشوهة، جعلت المنكر معروفًا، والمعروف منكراً، فالفوضى تسمى: حرية، والعلاقات الجنسية تسمى: حبًا أو صداقة، وهكذا تضطرب موازين الأمور، حتى تخرج أجيالٌ تتقبلُ الإلحادَ باسمِ الحرية العقلية، وأمة تتخبط في حياتها على هذا النحو تحرم من التوفيق لا محالة. والتربية الناجحة تعتمد على حقائق مقررّة، ومسلّمات لا تقبل جدلاً، فإذا ساءت البيئة وسادت أجواءها الشكوك فهيات أن تنشأ أجيال يوثق بأدبها وعفافها وعدالتها. والأرض الإسلامية في أمس الحاجة إلى قواعد من التربية تنهض على أصول دينية ثابتة تشد النفوس إلى عرى الإيمان الراسخ⁽¹⁾.

ويقول الشيخ محمد خضر حسين رحمه الله: "إن التقليد الأعمى علتة سوء التربية، وعدم ارتواء النفس بمحاسن الشريعة الغراء، ولعلك تتلو قوله عز وجل: {يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا} [مريم:28]، فتجد المنكرين عليها فيما اتهموها به، أرادوا بنفي السوء والبغاء عن أبيها المبالغة في توبيخها؛ تنبيهاً على أن من كان أبواه صالحين ليس من شأنه: التجرد عن طورهما، والتردي بغير رداءهما، وما كان ينبغي له إلا أن يسلك سنن أعمالهما الصالحة"⁽²⁾.

الوقاية من آفات البيئة الفاسدة والتربية السيئة:

1 - غرس بذور الإيمان ومبادئ الأخلاق في الأولاد والطلاب من أول النشأة.

2 - صيانة الأولاد عمّا يضرُّهم في الآخرة من خلال بعث روح المراقبة لله عز وجل والخوف منه:

ومن ذلك: حثُّ الأولاد على إقامة الصلّاة، وعلى الصيام، وعلى سائر الفرائض التي أمر الله عز وجل بها. فالصلاة {تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت:45]؛ ولذلك أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية أمر الأولاد بالصلاة منذ الصغر فقال صلى الله عليه وسلم: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع))⁽³⁾. قال الفقهاء: وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمريناً لهم على العبادة؛ لكي يبلغوا وهم مستمرّون على العبادة والطاعة، ومجانبة المعصية وترك المنكر⁽⁴⁾. والصيام يعزز شعور المراقبة، فهو جُنّة ووجاء. وقل مثل ذلك في سائر العبادات والتكاليف؛ فإن لها مقاصد سامية، ترتقي بالمكلف، وتصلح أحواله. قال ابن عبد البر رحمه الله: "فواجبٌ على كلّ مسلم أن يعلمَ أهله ما بهم الحاجة إليه من أمر دينهم، وينهاهم عما لا يحلُّ لهم"⁽⁵⁾.

3 - أن يستشعر المرء عاقبة الإهمال والتقصير:

(1) انظر: كيف نفهم الإسلام، للشيخ محمد الغزالي (ص:100).

(2) انظر: السعادة العظمى (ص:72-73).

(3) أخرجه أحمد [6689]، وأبو داود [495]. قال الإمام النووي في (رياض الصالحين) (ص:126): "رواه أبو داود بإسناد حسن".

(4) انظر: تفسير ابن كثير (8/189).

(5) الاستذكار (72/3).

28-29 يوليو/تموز 2021

قال ابن القيم رحمه الله: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنَّما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدِّين وسننه، فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا، كما عاتب بعضهم والده على العقوق فقال: يا أبت إنَّك عققنتني صغيرًا فعققتك كبيرًا وأضعنتني وليدًا فأضعتك شيخًا"⁽¹⁾. "فإن من ظلم الوالد: إفساد ولده وفلذة كبده"⁽²⁾. "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانتة له على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء"⁽³⁾.

4 - الرقابة الحكيمة على الأولاد في البيت والحي والمدرسة، وتشمل الإشراف على وسائل التواصل، والتشجيع على متابعة الإعلام الهادف، والتَّحذير من الإعلام المضلِّ، وحظر المواقع التي تثير الغرائز، وترجِّح للفساد الأخلاقي، أو للغلوِّ في الدِّين، كما تشملُ تفقدَ أحوالهم في المدرسة والجامعة، والنأي بهم عن رفقاء السوء. وينبغي أن تتضافر الجهود من الوليِّ والمجتمع على الإشرافِ على الثقافات الوافدة، والعمل في مقابل ذلك على النصِّح والإرشاد والتَّوعية.

5 - تقويم انحراف بعض الآباء بالحكمة والإصلاح والإرشاد، فإن لم ينفع فبالعقوبات الرادعة.

6 - النظر بعين البصيرة إلى آثار سوء أو إهمال التربية من الفساد الأخلاقي إلى العقوق والحرمان من برِّ الأولاد، وقد يفضي الإهمال إلى الانحراف وانتشار الجريمة.

7 - أن يستشعر المرئيُّ المسؤولية العظيمة المنوطة به في التوجيه والتربية والإرشاد والتَّحذير والمتابعة، وأنه سيُسأل أمامَ الله عز وجل عمَّا حُوِّلَ له، واثمَّنَ عليه، ووكلَ إليه.

8 - أن يتخلَّق المرئيُّ بالمحاسن التي وردَ الشرعُ بها، وحثَّ عليها، والخلال الحميدة، والشَّيم المرضية التي أرشدَ إليها.

9 - النأي بالأولاد عن مواطن الشبهات والمعاصي والبدع:

قال ابن القيم رحمه الله: "يجب أن يتجنب الصبي إذا عقل: مجالس اللهو والباطل والغناء، وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء؛ فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقتة في الكبر، وعزَّ على وليه استنفاذه منه"⁽⁴⁾.

10 - التشجيع الدائم للأولاد، وترغيبهم في صالح الأعمال، وفي التعلم، وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية كلما قدَّموا أعمالاً نبيلة، أو حققوا نجاحًا في حياتهم.

(1) تحفة المودود بأحكام المولود (ص:230).

(2) الجواب الكافي (ص:216).

(3) تحفة المودود (ص:242).

(4) المصدر السابق (ص:240).

- 11 - معالجة الأخطاء التي تقع من الأبناء بحكمة وتفهم.
- 12 - الحرص على تعلّم العلم النّافع، وحضور مجالس العلماء.
- 13 - ينبغي على طالب العلم أن يتخير لنفسه الجلساء، وأن يحرص على مصاحبة الأخيار، ومرافقة من يعينونه على العلم، والفضيلة، والطاعة، والعبادة، ويسددونه في أعماله وأقواله.

المطلب الثاني: القدوة السيئة

اهتم علماء النفس التنموي⁽¹⁾ بكيفية تأثير الآباء على نمو الطفل، ومع ذلك، يصعب كثيرًا العثور على السبب والنتيجة الفعلية بين الإجراءات المحددة للوالدين والسلوك اللاحق للأطفال. ويمكن لبعض الأطفال الذين نشؤوا في بيئات مختلفة بشكل كبير أن يكبروا فيما بعد ليصبح لديهم شخصيات متشابهة بشكل ملحوظ.

وعلى العكس من ذلك، يمكن للأطفال الذين يتشاركون في المنزل ونشؤوا في نفس البيئة أن يكبروا ليصبح لديهم شخصيات مختلفة تمامًا⁽²⁾.

وإنّ للقدوة أثرًا في تحديد وجهة الإنسان في فكره وسلوكه، ولا سيما في المراحل الأولى من نشأته؛ لأنّ من طبيعة الإنسان التفاعل مع محيطه، والتشبه بمن يتخذهم أسوة له، ويكنّ لهم احترامًا، ويحفظ لهم مكانة وقدرًا؛ ولذلك فإنّ القدوة الحسنة تهدي إلى الحقّ، وإلى البرّ والتقوى، والصّلاح والإصلاح، كما أنّ للقدوة السيئة من الأثر في الشّرّ والإفساد والضّلال والإضلال ما لا يخفى على أولي البصائر.

ويوصف الإمام بأنه أسوة و قدوة للمؤمنين، فإذا كان إمامًا في الخير والصلاح أثر في أتباعه، فأثمر الاقتداء والتأسي: قيمًا وأخلاقًا واستقامة، وإذا كان إمامًا في الشّرّ أثر فيهم، فأورث انحرافًا وضلالًا عن الحقّ. ومفهوم القدوة يدخل فيه: الحاكم والعالم والمرّي سواء كان أبًا أم كانت أمًا أم كان مُعلّمًا، والقدوة له أثر عظيم على استقرار الأسرة وتماسكها؛ لأنّ التأسي به يورث الاستقامة - كما تقدم-. قال الله عز وجل: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا} [الأنبياء:73]، وفي المقابل: قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} [القصص:41]. والمعنى: يدعون إلى النّار، ويقودون إليها الأتباع والأنصار. فالأئمة: جمع إمام، وهو من يقتدى به في عمل من خيرٍ أو شرّ.

وخير أسوة للنّاس في الخير والاستقامة هم الرسل عليهم السلام، كما بيّن الحق تعالى في الآيات التالية: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب:21]، {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ} [الممتحنة:4]، أي: قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله عليهم السلام. ويقول تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الممتحنة:6].

(1) "علم النفس التنموي (Developmental psychology) هو الدراسة العلمية لكيفية وسبب تغير البشر على مدى حياتهم". علم النفس

التنموي <https://ar.wikipedia.org/wiki/التنموي>

(2) بحث في (موقع الجزيرة) تاريخ <https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2020/1/7>

28-29 يوليو/تموز 2021

وفي هذا بيان لأهمية القدوة في حياة الإنسان المسلم، ومدى تأثيرها على فكره وسلوكه، ومسار حياته بصفة عامة.

فقيدت الأسوة في الآيات السابقة بكونها حسنة؛ احترازًا عن القدوة السيئة التي هي من أهم أسباب الضلال، ومعوقات الهداية. ومن أسباب تطرف الأولاد والطلاب. وقال الله عز وجل: (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنعام:34]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي: من خبرهم كيف نصرروا وأيدوا على من كذبهم من قومهم، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة"⁽¹⁾.

وقال الله عز وجل: {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ 89 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَاهُ} [الأنعام:89-90].

فهؤلاء هم القدوة النافعة التي تهدي إلى سواء السبيل، إلى صراط العزيز الحميد. وقد ضلَّ كثيرون بسبب اقتفائهم لآثار فلاسفة قد حادوا عن الحق، فتأثروا بهم، وأعرضوا عن منهج الله عز وجل، وصراطه المستقيم، يقول الله عز وجل: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام:153].

الوقاية من آفات القدوة السيئة:

1 - العلم بمقومات القدوة الحسنة، والتخلق بصفات الإمام القدوة:

إن القدوة الحسنة لها مقومات، أهمها: التخلق بالأخلاق الفاضلة، والسَّير وفق شرع الله عز وجل، وإتباع هدي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتَّمسك بسُنَّتِهِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ رُكْنَا الْقُدُوةِ الْحَسَنَةِ، وَالْبِنَاءَ فِي التَّرْبِيَةِ عَلَى أَسَاسٍ رَاسِخٍ مُنْبَثِقٍ مِنَ الْعَقِيدَةِ مِنْ غَيْرِ زَيْغٍ أَوْ ابْتِدَاعٍ، وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبَ هِمَّةٍ؛ فَإِنَّ رُؤْيَةَ الْمُجِدِّينَ تَبْعُثُ فِي النَّفْسِ الْهِمَّةَ؛ لِتَقْلِيدِهِمْ وَالتَّشْبِهَ بِهِمْ.

ومن مقومات القدوة: دوام مراقبته لله عز وجل في علانيته وسره، محافظًا على الفرائض، ومكثرًا من النوافل..إلى غير ذلك.

2 - وجود القدوة الحسنة من أهل الخير والصلاح؛ فإن هذا أدعى لاقتداء الناس بهم، واستغنائهم عن القدوة السيئة، فالناس عادة لا بدَّ لهم من قدوة، وإذا خلت السَّاحة من القدوة الحسنة أصبحت القدوة السيئة هي الملاذ لهم، ولا سيما إذا تلبست بلبوس الخير والصلاح، واتخذته شعارًا.

3 - أن يتصدى العلماء الصادقون للتحذير من أئمة الضلال، وعلماء السوء.

4 - النأي بالأولاد عن مراتع أهل الضلال، وأماكن الشهوات.

5 - أن ينشأ الأولاد في بيئة صالحة، وأن تكون تربية الأجيال قائمة على القيم الحميدة، والأخلاق الفاضلة.

(1) تفسير ابن كثير (252/3).

29.28 يوليو/تموز 2021

6 - أن يكون المرّي ناصحًا لأولاده وطلابه، دالًا لهم على الخير، محذّرًا إياهم من رفقاء السوء، ومسالك أهل الضلال.

7 - المراقبة الحكيمة على وسائل الإعلام الوافدة؛ لأنّ الإعلام الموجّه يعمل على هدم القيم، وذلك من خلال إظهار شعائر أهل الكفر وعاداتهم وتقاليدهم، وترسيخها في نفوسهم، ومن خلال الإعجاب بشخصيات الكفرة والشواذ عند عرضهم أبطالًا في الأفلام.

وقد كانت الأجيال في الماضي تتربّ على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، والسلف الصالح، وسائر القدوات الصالحة، إلى أن غزت الثقافات الوافدة، والإعلام الموجّه المجتمعات الإسلامية، ذلك الإعلام الذي يُسوّق للزّذيلة، ويقضي على الأخلاق والفضيلة، ويربط الناس برموز هابطة، وثقافات دخيلة، تؤثر في فكرهم وسلوكهم وأخلاقهم وولائهم، وأسوأ ما في ذلك غياب الهوية الدينية.

8 - المطالعة الدائمة لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرة أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، والسلف الصالح، وما كانوا عليه من الزّهد والورع والتّقوى، وما قاموا به من فتوحات، ونشرٍ للعلم في أصقاع الأرض، مما حفظ لهذه الأمة هيبته وريادتها وتقدمها.

9 - التّبصر بعاقبة أئمة الضلال في الآخرة، وبيان أنهم يحملون لواء الخزي لأتباعهم، وأنهم يتبرأون يوم القيامة من أتباعهم، ويلعن بعضهم بعضًا..

المطلب الثالث: الظلم والتسلط والعنف الأسري

نهى الله عز وجل عباده عن الظلم، وتوعد الظالمين، بالنكال والعذاب الأليم. وقد تطابقت الشرائع على قبح الظلم، واتفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس، فالأنساب، فالأعراض، فالعقول، فالأموال. والظلم يقع في هذه أو في بعضها. والظلم يجلب السخائم والإحْن⁽¹⁾، ويسلب العطايا والتّعم، ويوقع البلياء والتّقم، ويجلب الويلات والنكبات، ويورث البغضاء والعداوات.

والتماذي في الظلم من أسباب الضلال، فقد يحرم الظالم الهداية، ويزداد إيغالا في الضلال، وانهماكًا في المعاصي، ولا يهتدي إلى سبيل الرشاد؛ لأنّ الظلم قد أعمى بصيرته، فظلم نفسه، وظلم غيره.

فمن الناس من يظلم نفسه بالكفر والشرك والجهل والمعاصي، وتعدّي حدود الله عز وجل، قال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة:229].

ومن الناس من يظلم أولاده وأهله فلا يأمرهم بمعروف، ولا ينهاهم عن منكر، ولا يحملهم على ما فيه صلاح حالهم من العلم والعمل والعون والإرشاد.

(1) (السخيمة): الحقد والضعينة والموجدة في النفس. و(الإحنة): الحقد والضعن، جمع، إحْن يقال: إن الإحن تجر المحن.

29.28 يوليو/تموز 2021

ومنهم من يظلم زوجته بضررها بغير حق، أو التقصير في حقها، من صداقها ونفقتها وكسوتها، أو تظلمه هي بتقصيرها في حقه، أو تظلم أولادها بتقصيرها في حقهم.

فمن الظلم: ظلم الزوج للزوجة، أو الزوجة للزوج، أو ظلم إحدى الزوجات أو الأولاد بالتمييز بينهم في العطايا والمنح، وهو خطر يهدد الحياة الزوجية، ويهدد الأمن الأسري.

ومن الظلم: (العنف الأسري): وهو (الأفعال التي يقوم بها الأب أو الأم أو كليهما أو أحد أفراد الأسرة وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً بأحد أفرادها).

وعادة ما يكون ضحايا العنف الأسري: الأطفال والنساء.

فالعنف الأسري لا يتناول النساء فحسب⁽¹⁾، بل يشمل كذلك العنف الذي يلحق ضرراً بأحد أفراد الأسرة، ولا سيما الأطفال.

وقد أفاد التقرير، الذي نشرته منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): أن حوالي مليار طفل يتعرضون للإساءة سنوياً، أي: ما يعادل نصف عدد أطفال العالم.

ورأت (اليونيسف) أنه على الرغم من أن التقرير تم إجراؤه على الفترة من [2018-2019]، قبل جائحة فيروس كورونا المستجد، فإن فرصة تعرض الأطفال للإساءة خلال هذا الوقت تزيد من المشكلة. وقالت المديرية التنفيذية لليونيسف (هنريتا فور): كان العنف ضد الأطفال متفشياً على الدوام، والآن يمكن أن تزداد الأمور سوءاً. وقد أدت عمليات الإغلاق، وإغلاق المدارس، وقيود الحركة إلى ترك عدد كبير جداً من الأطفال عالقين مع المعتدين عليهم، بدون المساحة الآمنة التي توفرها المدرسة عادةً، فيجب مضاعفة الجهود لحماية الأطفال خلال هذه الأوقات وما بعدها. وشمل التقرير [155] دولة لمعرفة كيف تضافرت جهودهم لخفض العنف ضد الأطفال. وقالت منظمة الصحة العالمية: في حين أن جميع الدول تقريبا (88٪) لديها قوانين رئيسية معمول بها لحماية الأطفال من العنف، فإن أقل من نصف الدول (47٪) قالت: إنها تنفذ القوانين بحزم. وقال المدير التنفيذي لمنظمة End Violence against Children هوارد تايلور: إن إنهاء العنف ضد الأطفال هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، واستثمار ذكي يجب القيام به، وهو أمر ممكن. لقد حان الوقت لتمويل خطط العمل الوطنية الشاملة التي ستبقي الأطفال في أمان تام، في المنزل، وفي المدرسة، وعلى الإنترنت، وفي مجتمعاتهم⁽²⁾. والنمط الاستبدادي كان

(1) حدّدت منظمة الصحة العالمية (العنف الأسري) على موقعها في أحد تعريفاتها بأنه: (مجموعة من الأعمال القسريّة الجنسيّة والنفسيّة والبدنيّة المستخدمة ضد النساء الراشحات والمراهقات من قبل الشركاء الحميميّين، أو السابقين من الذكور). قالوا: ولا يقتصر العنف الذي

تتعرض له النساء في كثير من الأحيان على الزوج الحالي فقط، بل قد يشمل أيضاً: الأزواج السابقين، وأفراد الأسرة الآخرين، مثل: الوالدين والأشقاء والأصهار. "UN Women / ArabFacts and Figures" .. وهو تعريف قاصر؛ حيث لا يتناول إلا العنف ضد النساء.

(2) <https://arabic.cnn.com/world/article/-billion-children-affected-abuse-every-year1/un-organizations-18/06/2020>

28-29 يوليو/تموز 2021

أحد أنماط الآباء الرئيسية الثلاثة التي حددتها دراسة عالمة النفس (ديانا بومريند)، حيث يشمل الأمهات أيضاً⁽¹⁾.

وكشفت إحصائية صادرة عن هيئة حقوق الإنسان ارتفاعاً في نسبة العنف الأسري في المملكة العربية السعودية -مثلاً-، حيث بلغت نحو: (45) في المئة، الأمر الذي دفع بعض الاختصاصيين والجمعيات الأسرية إلى الدعوة للقيام بحملة وطنية للتوعية بهذا الأمر، مطالبين مجلس الشورى بتبني الموضوع، والسعي فيه من أجل الحد من العنف الأسري وحماية النساء والأطفال من جميع أنواع الاعتداء⁽²⁾.

الوقاية من العنف الأسري:

والوقاية من (العنف الأسري) تكون بزرع القيم في وسط الأسرة، وغرس معاني المحبة والرحمة فيها، وإيجاد حماية قانونية تتضمن توفير الأمان، ولا سيما للنساء والأطفال، وردع من يمارس العنف. والوقاية من آفات الظلم عموماً تكون من خلال التبصر والتبصير بأفاته وآثاره، وعواقبه المهلكة، والحذر من مسبباته.

كما تكون الوقاية بالحلم، والصبر، والتجاوز عن الهفوات، وكظم الغيظ، واستحضار ما جاء في ذلك من الفضل.

وتكون الوقاية كذلك بأن يفقه الزوج حق المرأة ومكانتها، وأن تفقه الزوجة حق الرجل ومكانته. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ((النساء شقائق الرجال))⁽³⁾. ويكفي أن أول من خالط الإسلام قلبه كان قلب خديجة رضي الله عنها، وأول مال أنفق في سبيل الله عز وجل كان مالها رضي الله عنها، وأول دم أريق في الإسلام كان دم سمية بنت خياط، هي أم عمار بن ياسر رضي الله عنها. ومن عظماء النساء: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي روت أكثر من خمسة آلاف حديث.

وليعلم الزوج أن هناك من النساء من هن أفضل من الرجال، وأن القوامة التي شرعها الله عز وجل إنما شرعت لإدارة الأسرة، لا لإلغاء رأي الزوجة، أو التسلط عليها. فيجب أخذ رأي الزوجة؛ لأنها شريكة في قيادة الأسرة، وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم في أمر من أهم الأمور وأعظمها لما كان صلح الحديبية، فأشارت عليه إحدى زوجاته وفعل باستشارتها، ولما نفذ مشورتها قام الصحابة رضي الله عنهم ففعلوا مثل ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

وتكون الوقاية كذلك من الظلم عموماً بالعفو والتسامح، ومقابلة الإساءة بالإحسان، وقد جعل

(1) ينظر: أساليب التربية، من (ويكيبيديا)، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/الموسوعة_الحرة. والأنماط الثلاثة هي: (1- الآباء المستبدون، 2 الآباء الحازمون، 3- الآباء المتساهلون).

(2) الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الرياض <http://nshr.org.sa/infocenter/>.

(3) الحديث مروى عن عائشة رضي الله عنها وعن أنس رضي الله عنه: حديث عائشة: أخرجه أحمد [26195]، والترمذي [113]. حديث أنس أخرجه أبو داود [236] قال في (الكشف) (243/1). رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عائشة، ورواه البزار عن أنس. قال ابن القطان رحمه الله: هو من طريق عائشة ضعيف، ومن طريق أنس صحيح" وانظر: الوهم والإيهام، لابن القطان (270/5).

28-29 يوليو/تموز 2021

الله عز وجل مقابلة الإساءة بالإحسان، وحُسْن الخُلُق سببًا يكون به العدو صديقًا، وتمكَّن فيه صداقة الصديق، قال الله عز وجل: {ادْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت:34]. إن كل إساءة تقابل بالإحسان سوف يكون له من الأثر الطيب ما يمحو أثرها، ويعالج ما أحدثته من صدع وجفاء. يعني: أنك إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إلى مصافاتك ومحبتك. ومقابلة السيئة بالحسنة مرتبة عظيمة لا يرتقي إليها من عباد الله عز وجل إلا من امتلك زمام نفسه. والدفع بالتي هي أحسن قد يكون بالقول كما يكون بالفعل.

ومن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم أنه: ((لا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح))⁽¹⁾، فهو (يعفو)، أي: في الباطن (ويصفح)، أي: في الظاهر عن صاحب السيئة. وفي الحديث: ((وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا))⁽²⁾.

ومما يدخل في هذا الباب:

أولاً: خيانة أحد الزوجين:

الأصل في العلاقة بين الزوجين أن تكون قائمة على المحبة والوفاء، وقد يحدث بينهما بعض الاختلاف، وهذا أمر طبيعي لا ينقض الوفاء، ولا يؤثر في الغالب على تماسك الأسرة إلا إذا تجاوز الحد، وما يتجاوز الحد هو الذي ينقض الوفاء، وهو يتفاوت من حيث الخطر والأثر، فمن أعظم أنواع الخيانة: الزنا، وعدم حفظ الفرج عن المحرمات، ودونه: النظر في المحرمات... الخ.

وبسبب غياب القيم الأخلاقية المرتكزة إلى العقيدة، وضعف الوازع الديني في كثير من البلاد المتقدمة فقد تفتشت فيها الخيانة، وظهر أثرها، كما أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد (إيفوب) (IFOP) الفرنسي⁽³⁾ على شريحة شملت [5000 آلاف] سيدة أوروبية منهن [1004] فرنسية، أن حالات الخيانة التي ترتكبها النساء في تزايد، لكن تبقى أقل عددًا من الخيانات التي يكون الرجال أبطالها، وجاءت الفرنسيات في المرتبة الثانية خلف الألمانيات. وقد كان الهدف من الدراسة التي أجراها المعهد الفرنسي لصالح موقع (Gleeden.com) المختص في العلاقات خارج إطار الزواج هو معرفة تغير النظرة لخيانة المرأة، ومدى تأثير القواعد والقوانين الأخلاقية على تلك النظرة، كما أظهر الاستطلاع أن عدد الخيانات لدى النساء في الخمسين سنة الماضية قد ارتفع من (10%) في [1970م] إلى (24%) عام [2001م]، ومنه إلى (32%) في [2014م]. أما هذه السنة، فإن ثلث النساء المستطلعة آراؤهن اعترفن بإقامة علاقة جنسية مع شخص غير شريكهن، لكن بحسب الدراسة، تبقى هذه النسبة أقل من نسبة الرجال الذين يخونون زوجاتهم (49%) عام [2019م]. واعترفت (52%) من الفرنسيات أن آخر علاقة عشقها كانت بسبب

(1) صحيح البخاري [4838].

(2) صحيح مسلم [2588].

(3) معهد فرنسا بالفرنسية: (Institut de France): هو معهد أكاديمي فرنسي تأسس في (25 أكتوبر [1795]، يتم دعمه من طرف الحكومة الفرنسية، ويمتدح المعهد كل عام جوائز لأفضل عمل في كل حقل.

29.28 يوليو/تموز 2021

انجذاب نحو شخص ما، وهذا يعني أن الخيانة لدى النساء لا تكون بالضرورة نتيجة لوجود مشاكل بين الزوجين. ومن الأسباب الأخرى هو عدم الاهتمام، إذ قالت (47%) من الفرنسيات: إن شريكهن لا يهتم بهن بالقدر الكافي، فيما قالت (18%) منهن: إنهن خن أزواجهن ردًا على خيانة الشريك. ووجدت الدراسة أن الألمانيات على رأس قائمة الأوروبيات في الخيانة الزوجية، فنسبة (43%)، منهن لا يجدن مشكلة في الاعتراف بخيانتهم، تليهنَّ الفرنسيات بنسبة (37%)، وتتقاسم الإيطاليات والبريطانيات المرتبة الثالثة بنسبة (33%)⁽¹⁾. وأعلن موقع (Illicit Encounters) البريطاني يوم الجمعة الماضي (18) نوفمبر، أنه كان الأعلى في معدلات الخيانة الزوجية لعام [2016م]، وكشف عن دراسة أخرى تتعلق بالدول ذات أعلى معدلات خيانة بين الأزواج. فكشفت دراسة، نشر نتائجها موقع الإحصاءات (ستاتيسستا) البريطاني، التابع لصحيفة: (إندبندنت)، أن تايلاند كانت الأعلى في معدلات الاعتراف بالخيانة بين الأزواج، حيث بلغت نسبتها (51%)، تليها: الدنمارك، بنسبة: (46%)، ثم إيطاليا، وألمانيا بنسبة: (45%)، أما الدول الأخرى، بين الدول العشرة الأعلى في معدلات الاعتراف بالخيانة، فكانت: فرنسا بنسبة: (43%)، والنرويج: (41%)، وبلجيكا: (40%)، وإسبانيا: (39%)، والمملكة المتحدة: (36%)، وفي المركز العاشر فنلندا، بنسبة: (36%)⁽²⁾.

ويندرج تحت هذا الباب ما يعد خيانة، وكذلك ما يفضي إليها؛ لكونه من مقدماتها -كما سيأتي-. وللخيانة صور متعددة يأتي بيانها على النحو التالي:

الصورة الأولى: الزنا وعدم حفظ الفرج عن المحرمات

جاءت الشريعة الإسلامية بما فيه صلاح الناس، فأوجبت واجباتٍ، وفرضت حدودًا، وأحلَّت للناس الطَّيبات، وحرَّمت عليهم الخبائث والفواحش ما ظهر منها وما بطن. ومن الفواحش المحرمة: جريمة الزنا، وهي من كبائر الذنوب، ومن أفحش الجرائم، فهي أصلٌ لكثيرٍ من المفساد، وهي من أعظم الآفاتِ أثرًا وفتكًا في جسد الأمة، وهو أكثر ما يهدد الأسرة، وينعكس الأثر على الأولاد.

وقد قرن الله عز وجل الزنا بالشرك، وقتل النفس؛ للدلالة على عظيم خطره وأثره؛ فهو أصل في فساد الأخلاق، وإضاعة الأنساب، وانتهاك الحرمات، وإشعال العداوة والبغضاء بين الناس.

وقد بيَّن الله تعالى أن من صفات المهتمدين من عباد الرحمن: عدم الإشراك به، وعدم قتل النفس المحرمة، وأنهم يحفظون فروجهم عن الفواحش فقال جل وعلا: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} [الفرقان:68].

قال ابن القيم رحمه الله: "ولما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفساد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين

(1) استطلاع-لمعهد-إيفوب-الفرنسي-يكشف-ارتفاع-نسبة-خيانة-النساء-بشكل-https://www.youm.com/story/7

(2) https://arabic.sputniknews.com/mosaic/201611231020918288-زواج-خيانة.

29.28 يوليو/تموز 2021

الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم، كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنها الله تعالى بها في كتابه، ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته.

وتوعّد الله عز وجل من أقدم على هذا الفعل المنكر بالعذاب في الآخرة، وذلك يوجب على كل مسلم الحذر غاية الحذر من هذا الذنب، وأن يحذر أسبابه وما يوصل إليه، كالخلوة المحرمة، أو تعاطي أسباب الفتنة، مثل: التبرج، وإظهار مفاتن المرأة، والنظر إلى المحرمات، إلى غير ذلك من المحرضات على الفاحشة. وإذا كان الله تعالى قد حذّرنا من مقدمات الزنا فالتحذير من ارتكابه أولى وأشد؛ لأنه يفسد الأخلاق، ويهتك الأعراض، ويوقع البلايا والأمراض الخبيثة القاتلة.

الصورة الثانية: إطلاق النظر في المحرمات

إن العينين أمانة يجب حفظهما عن المحرمات، وإطلاق النظر إلى المحرمات مما يدخل في باب الخيانة؛ لأنه من مقدمات الزنا، ولكنه دون الزنا -كما تقدم-، وهو مما يضعف صلة الود بين الزوجين، وقد يؤول إفساد العلاقة بينهما، ويورث آفات في الأخلاق والتربية.

فلا يجوز إطلاق البصر فيما يسخط الربّ تعالى، كالنظر إلى المحرمات والعورات في الشاشات ومواقع الأنترنت، وفي الشوارع والساحات إلى الغاديات والرائحات، فالبصر سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس، بسببه انتكس من انتكس عن الدين، وخرج عن طاعة رب العالمين، قال الله عز وجل: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [النور:30]. والأمر بحفظ الفروج عقب الأمر بالغض من الأبصار؛ لأن النظر رائد الزنى.

وقد نهانا الله عز وجل عن الزنا وما يدعو إليه فقال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء:32].

وقد جاء في الحديث: التحذير من المقدمات التي قد تكون مدخلاً لهذا الفعل المنكر، وبيان أنها من مراتب الزنا المجازي، كما جاء: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتتي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه))⁽¹⁾. قال ابن بطال رحمه الله: "تفضل الله تعالى على عباده بغفران اللمم إذا لم يكن للفرج تصديق بها، فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة"⁽²⁾.

قال ابن القيم رحمه الله: "والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فالنظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع"⁽³⁾.

(1) صحيح البخاري [6243، 6612]، مسلم [2657].

(2) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (23/9).

(3) الجواب الكافي (ص:153).

28-29 يوليو/تموز 2021

وقال رحمه الله: "والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرميّة، فإن لم تقتله جرحته، وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمى في الحشيش اليابس، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه، كما قيل:
كل الحوادث مبادها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر⁽¹⁾

والنظر بشهوة إلى ما حرم الله عز وجل من الصغائر التي تفضي إلى الكبائر. ويدخل فيه: النظر المباشر، والعكوف أمام شاشات التلفاز أو المواقع التي سفك فيها دمُ الحياء، ووثدت فيها الفضيلة. فهل أنتجت مشاهد الإثارة ولقطات التهييج وصورُ العريِّ إلا خرق سياج العقّة والشرف؟ وشيوع الجريمة الأخلاقية؟ وفقدان الأمن، وانتشار الاعتداءات المرّوعة؟

الصورة الثالثة: إفشاء الأسرار الزوجية

إن إفشاء ما يجري بين الزوجين لا يتفق مع ذوق المسلم، وحسه المرهف، ولا يفعله إلا أصحاب القلوب المريضة، والعقول الفارغة، وهو دليل على قلة الوفاء.

وإن للفرش أسراراً يجب أن تحاط بسيّاح من الكتمان؛ لأن الزواج علاقة لها خصوصيتها وأسرارها، وهي علاقة يؤتمن فيها الزوجان على أسرار بعضهما، فلا ينبغي أن يفشي أحدهما سر صاحبه؛ لأن الإفشاء من الخيانة، وهو من أسباب الاختلاف وفقدان الثقة بين الزوجين. قال الله عز وجل في وصف المؤمنات الصالحات: {قَالِصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ} [النساء:34]. فالآية فيها وصف الصالحات بأهن حافظات للغيب، أي: يحفظن أنفسهن عن الفاحشة، وأموال أزواجهن عن التبذير والإسراف، ويحفظن ما بينهن وبين أزواجهن من أسرار وخصوصيات.

وفي الحديث: ((إِنَّ مِنْ أَسْرَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْزَلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا))⁽²⁾. قال الإمام النووي رحمه الله: "وفي هذا الحديث: تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه"⁽³⁾. فينبغي أن يكون الزوج لباساً وستراً لزوجته، وأن تكون الزوجة كذلك له.

الصورة الرابعة: أن لا يقوم الرجل بواجبه تجاه زوجته:

تقدم أن الزواج أمانة ومسؤولية، وواجبات متبادلة بين الزوجين، فينبغي على الزوج أن يفقه حقوق الزوجة ومسؤوليته ودوره في البيت وخارجه، وواجبه تجاه الزوجة والأولاد على وفق ما قرره الشرع، وأن تبني العلاقة بين الزوجين على أساس راسخ من المحبة.

(1) روضة المحبين (ص:97).

(2) صحيح مسلم [1437].

(3) شرح النووي على صحيح مسلم (8/10).

الصورة الخامسة: أن لا تقوم المرأة بواجبها تجاه زوجها

ينبغي على الزوجة أن تفقه حقوق الزوج ومتطلباته، ومسؤوليتها ودورها في البيت، وواجبها تجاه الأولاد على وفق ما قرره الشارع، وأن تدرك حاجته حتى يدوم الود، وتبنى الأسرة على أساس راسخ من المحبة والإحسان المتبادل.

الصورة السادسة: أن لا يأمر الرجل أهله بالمعروف، ولا ينهاهم عن منكر

بعض الناس يتغافل عن رؤية المنكر في أهله، بل ربما يعينهم على المنكر، أو يحملهم عليه، أو يأمرهم به، فكل ذلك من خيانة الأعراض، ومما يهدم الأسر. ولا يخفى أن المقرّ بالفاحشة في أهله ومحارمه يُنزل منزلة من يجاهر بها من حيث الإثم والعقاب في الآخرة، كما جاء في الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة))⁽¹⁾.

سابعاً: تضييع الأهل؛ بإهمالهم، وعدم تعهدهم بالتربية والنصح والإرشاد:

وذلك من أعظم أنواع الخيانة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته...))⁽²⁾.

وتكون الوقاية من آفات الخيانة وما يفضي إليها بما يلي:

- 1- أن تبنى العلاقة بين الزوجين على أساس راسخ من المحبة—كما تقدم-.
- 2- أن ينظر إلى زوجته على أنها سكنٌ له، تركز إليها نفسه، وتكمل في جوارها طمأنينته، وترتبط بالحياة الكريمة معها سعادته، وهي تكملهُ روحيةً للزوج.
- 3- التودد بطيب الكلام، والبعد عن التسلط والعنف الأسري، والتقبيح، والأمن؛ لتدوم المودة والألفة، والرأفة والرحمة التي حثَّ عليها القرآن، وحثَّت عليها السنة النبوية.
- 4- المعاشرة بالمعروف، والإحسان، وحسن الخلق، والملاطفة.
- 5- الحكمة في التعامل مع التحديات التي قد تعترض مسيرة الحياة الزوجية.
- 6- ألا ينشغل الزوج عن زوجته، ولا تنشغل الزوجة عن زوجها.
- 7- بناء الأسرة على أساس من التقوى، والتعاون على البر والتقوى والعمل الصالح؛ فإن سرَّ السَّعادة الزوجية: أن يقوم البيت على محبة الله عز وجل وطاعته. فطاعة الله عز وجل لها أثرٌ كبير في الألفة والمحبة بين الزوجين، والأمن والاستقرار. قال الله عز وجل: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ

(1) أخرجه أحمد [6180]، والبزار [6050]، والنسائي [2562]، وأبو يعلى [5556]، والطبراني في (الكبير) [13180]، و(الأوسط) [2443]،

والحاكم [244]، وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي. قال الهيثمي (148/8): "رواه البزار بإسنادين ورجالهما ثقات".

(2) صحيح البخاري [893]، [2409]، [2554]، [2558]، [2751]، [5200]، [7138]، مسلم [1829].

مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل:97]، كما أن للمعصية أثرًا في الاختلاف وعدم الاستقرار الأسري. قال الله عز وجل: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى:30].

8 - تطهير البيوت من المنكرات، فبالأخلاق تستقيم الحياة، وتسعد النفس، ويدوم الود.

9 - التنبه إلى الأخطار التي تهدد كيان الأسرة من نحو: الإعلام الهابط، والمحيط الاجتماعي الذي لا يخلو من المفسدين، وأصدقاء السوء.

10 - عدم إفشاء الأسرار الزوجية.

11 - القناعة والرضا بالقسم؛ فإن الحياة الطيبة إنما تبني على القناعة، والذي لا يقنع كالذي يشرب من ماء البحر، كلما شرب كلما ازداد عطشًا.

12 - البعد عن الغيرة التي تتجاوز الحد؛ ومن حق الزوجة: أن يغار الزوج عليها، فلا يعرضها للشبهات، ولا يتساهل معها في كل ما يؤدي الشرف، أما إذا تجاوزت الغيرة الحد فكانت طئنا لا أساس له إلا وسوسة الشيطان فهي من الغيرة المذمومة، وعلاجها بالثقة والمحبة المتبادلة بينهما.

13 - الاعتناء بالنظافة والتزين والتطيب؛ فإن العناية بالمظهر من عوامل التجدد في الحياة الزوجية، ويثمر اكتفاء واقتناعًا بالطرف الآخر، وزيادة في العفة، ويدخل في ذلك: ممارسة بعض الرياضات التي تقي الجسد من الترهل والسمنة، والبعد عن المشروبات التي تضر بالجسد وتضعفه كالخدان -مثلاً- إلى غير ذلك.

ثانيًا: انشغال أحد الزوجين عن الآخر

لا يخفى أن انشغال أحد الزوجين عن الآخر يؤدي إلى فتور المحبة، وربما يؤول إلى الجفاف العاطفي، وهو من أخطر أسباب تصدع العلاقات الزوجية.

وعلامه الجفاف العاطفي: أن تخلو الحياة الزوجية من المداعبة والملاطفة وطيب الكلام. وهذا مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول لأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((يا عائش))⁽¹⁾ يرخم اسمها. وكان يسابقها، كما جاء في الحديث: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هذه بتلك))⁽²⁾. وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه.

ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم معيار خيرية الرجال في حسن عشرة الزوجات فقال: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))⁽³⁾. وعن الأسود بن يزيد، قال: سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي

(1) صحيح البخاري [3768، 6201]، مسلم [2447].

(2) أخرجه ابن ماجه [1979]، وأبو داود [2578]، والنسائي في (الكبرى) [8893]، وابن حبان [4691]. قال العراقي رحمه الله في (المغني عن حمل الأسفار) (ص:482): "رواه أبو داود، والنسائي في (الكبرى)، وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها بسند صحيح".

(3) أخرجه الترمذي [3895]، وقال: "حسن صحيح".

صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله؟ قالت: ((كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة))⁽¹⁾.

وتكون الوقاية من الآفات في هذا الباب بما يلي:

1 - إيلاء الأسرة حقها من الرعاية، وذلك بالألّا ينشغل الزوج عن زوجته وأولاده، ولا تنشغل الزوجة عن زوجها وأولادها، وألا يضيع كل منهما مصلحة البيت على حساب العمل، بل يحرص كل منهما على التوفيق بين العمل والأسرة. ويجب على كل منهما إذا دخل البيت أن يسخر وقته وجهده وتفكيره للبيت، فإذا كان الزوج مع الزوجة يعطيها كل اهتمامه، ولا ينشغل عنها، فربما إذا انشغل عنها تنشغل هي عنه، فيفقد كل منهما الألفة مع الآخر، وإذا كان مع الأولاد أولاهم الاهتمام من خلال المتابعة والتفقد لأحوالهم، ورعايتهم -داخل البيت وخارجه-، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح حالهم.

2 - الاقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، وحسن تعامله مع زوجته؛ حتى يدوم الود، وتمتلاً الحياة بالسعادة والهناء والرضا.

3 - البعد عن قبيح القول، والملاطفة وطيب الكلام؛ لتدوم المودة والألفة والرأفة والرحمة التي حثّ عليها القرآن، وحثّت عليها السنّة النبوية المشرفة.

ثالثاً: التعجل في حسم أي خلاف

إنّ التعجل في حسم أي خلاف، والبعد عن الحكمة والحلم والأناة من الأخطار التي تهدد الأمن الأسري، ويعقب العجلة الندم، وأنارٌ قد يعسر علاجها.

والأناة خلُقٌ يهيه الله - عز وجل -، ويتصف به العقلاء الموقفون، فلا يقدمون على أمر إلا بعد دراسة وتحقق، والعجلة تمنع من التثبت، والنظر في العواقب، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور.

ولا تسلم أي حياة زوجية من نشأة الخلافات بين الزوجين لأي سبب من الأسباب، وهذا الأمر يعد طبيعياً جدّاً، إلا إذا زاد عن حده في بعض الحالات، فعندها يشكل خطراً حقيقياً قد يعيق استمرار الحياة بين الزوجين. وقد تستلزم بعض المشكلات وجود حلول جذرية لها، وبعضها لا يتطلب، حيث يتوقف حجم المشكلات بين الزوجين على طبيعة المتسبب في المشكلة، ومدى تأثيرها في نفس الطرف الآخر، ويتوقف العلاج في كل حالة خلاف على مدى قدرة الزوج أو الزوجة على احتواء الموقف، ومهاراته في فن إدارة الأزمات، والقدرة على الحوار المتحضر فيما بينهما. وعمّا إذا كانت المشكلات في حياة الأسرة تدعم وجودها بشكل طبيعي، وكيف يستقبلها كل طرف. ومن المعلوم أن المرأة عاطفية سريعة الانفعال، فلا تثر نائرة الزوج لأقل خصومة، وقليل من ضبط الأعصاب حين تقع الخصومة يدفع عن الأسرة كثيراً من الشر والأذى. قال الله عز وجل: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء:19]. ولا ينبغي استشارة من ليسوا أهلاً للاستشارة. والصواب ألا يطلب الإنسان الاستشارة إلا من خبير (فالمستشار مؤتمن).

(1) صحيح البخاري [676، 5363، 6039].

المبحث الثاني: مخاطر وآفات خارج الأسرة

المطلب الأول: الفساد الأخلاقي من خلال وسائل الإعلام والتواصل

أولاً: الفساد الأخلاقي من خلال الإعلام المضل والهابط

إن للإعلام دورًا كبيرًا في نشر الوعي، والتألف بين أبناء المجتمع، وشرائحه المختلفة، كما أن له دورًا في الترشيد والتثقيف، وتنمية المعرفة، والإسهام في الإصلاح بكافة أشكاله وجوانبه. وحينما يسعى نحو تحقيق هذه الأهداف فإنه يعدُّ عاملاً من عوامل التجديد والإصلاح، وسبباً للهداية والتألف. ويفقد الإعلام دوره الإيجابي عندما يعمل على تزييف الوعي، والترويج لأفكار مزيفة، أو باطلة، أو توجيه الأحداث على خلاف مسارها الطبيعي والموضوعي، كما أن للإعلام السلبي أو المصلحي دورًا كبيرًا في نشر الفساد الأخلاقي والتطرف.

فلا تكفي التربية الدينية للأولاد أو الطلاب، أو التوجيه الصادر من الأهل، أو من الموجه والمعلم، ولكن يجب إضافة إلى ذلك: البحث عما يخرب هذا البناء من المؤثرات الخارجية، كأئمة ضلال، وأجهزة إعلام، من مجلات وأفلام ومواقع وغير ذلك، وهي بإمكاناتها الرهيبة تخفض ما يعليه الأب أو الموجه الصالح في التعليم، وتهدم ما بينه. وصدق الشاعر إذ يقول:

متى يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

وتعمل بعض وسائل الإعلام على هدم القيم الأخلاقية، وعلى التفكك الأسري.

ومن الإعلام الموجه: ما يدعو إلى الجريمة، وذلك من خلال عرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاعتصاب، وتكوين العصابات على النمط المعروف في الأفلام؛ للاعتداء والإجرام. وإصلاحيات الأحداث والسجون شاهدة على آثار الأفلام في هذا المجال.. إلى غير ذلك، كما أنه يدعو إلى تشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء مما يخرج كل واحد من النوعين -الذكر والأنثى- عن طبيعته وخصائصه التي فطر عليها، وأدى ذلك إلى زوال الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة، وإلى اللامبالاة بتربية الأولاد ومتابعتهم، ففسدت العلاقات، وتمرد الأبناء على الآباء، وقطعت الأرحام.

كما أن من الآثار الهدامة للإعلام الموجه: نشوء الخلافات الزوجية، والكره المتبادل، وذهاب الغيرة المحمودة، من استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط، وكشف الزوجة والبنات والأخوات على الأجانب، وإثارة الشهوات بعرض مناظر النساء للرجال، وأشكال الرجال الفاتنين للنساء، وانتشار العلاقات بين الجنسين، وتعليم المشاهد كيفية التعرف على الجنس الآخر، ووسائل تطوير العلاقة المحرمة، وتبادل أحاديث الحب والغرام، وتشابك الأيدي... الخ.

ومن آثار من الآثار الهدامة للإعلام الهابط: قتل الحياء كقيمة من القيم، وتجرد الاتصال الجنسي من قداسته التي هي ضمان استمرار الجنس البشري، واعتباره رغبة تُشبع كما يشبع الإنسان نفسه من الطعام والشرب، من خلال تتبع القنوات أو البرامج التي تعنى بالإثارة الجنسية، وإثارة الغرائز، وذلك يهدد

29.28 يوليو/تموز 2021

الأمن الأسري أيما تهديد. حيث تغدو العلاقة بين الزوجين هشّة؛ لأنها –والحالة هذه- تكون قد تجردت عن ذلك الرباط الوثيق من المودة والرحمة، وإنما تقوم على غرائز تبعد الإنسان عن إنسانيته، ولم يعد ذلك الخطر يهدد ركني الأسرة فحسب، وإنما تجاوزهم إلى الأبناء حيث غابت عنهم الفضيلة والأسوة الحسنة المتبعة. وحلّ محلها اقتفاء أثر الوالدين أو أحدهما في التجرد من خلق الحياء، والإمعان في الرذيلة. وإذا كان بُعد المسلمين عن دينهم قد أضعف هيبتهم وشوكتهم، فإنّ الغزو الفكريّ على هذه الأمة زادها بلبلةً وضيعةً وتمزُّقًا؛ لأنّه هجومٌ يعملُ في دأبٍ وعناءٍ على غمْرِ الأرجاء بصنوف الفساد، وعلى تخريب العقول بالإعلام المضلل والهابط.

أما المتلقون والشرائح المستهدفة فهم في معظمهم وسوادهم الأعظم عاكفون أمام الشاشات، وقد أسلموا قيادًا أنفسهم لأكثر القنوات إسفًا، حيث وئدت الفضيلة، وسفك دم الحياء. وينبغي أن يعلم أنّ معظم ما تعرضه الفضائيات المختلطة ضرره ماحق، وخطره كبيرٌ جدًّا في مجالات عدّة، ومن ذلك أضرار وأخطار في التّصورات والمفاهيم، وفي الآداب والأخلاق والقيم الإنسانيّة، هذا فضلًا عن هدم الثّوابت الإسلاميّة، وكذلك في الأمن والاستقرار للأسرة والدولة، و على صحّة العقول والأبدان..

وإنّ من أعظم مقاصد هذا الدّين إقامة مجتمعٍ طاهر، الخلقُ سياجُه، والعقّة طابعه، والحشمةُ شعاره، والوقارُ دثاره.

وإذا كان الإعلام هادفًا، بأن كان إبرازًا للحقائق من خلال البعد العلمي والثقافي والتربوي، أو من خلال الحوار القائم على الحجة والدليل، فإن هذا النوع من الإعلام يؤدي إلى نهضة عقلية عظيمة. أما إذا ساد مبدأ التلقين من طرف واحد، والخضوع التام من الطرف الآخر، فإنه يكون عائقًا في وجه أية نهضة علمية حقيقية. وفساد مصادر التثقيف من أسباب الضلال، حيث يشتبه الحق، ويهدر الوقت، وتختلط المفاهيم.

وتكون الوقاية من آفات الإعلام المضل والهابط من خلال ما يلي:

- 1 - الرجوع إلى قواعد ديننا وثوابتنا، فإذا لم يؤسس نهوضنا على قواعد ديننا وقرآننا فلا خير لنا فيه، ومهما نبغى العزّة بغير ما أعزنا الله عز وجل به أذلنا الله.
- 2 - تأهيل القائمين على وسائل الإعلام.
- 3 - مراقبة القائمين على وسائل الإعلام، وتقويمهم عند الخطأ.
- 4 - مراقبة الإعلام الوافد، والحذر من أخطاره.
- 5 - تنقية مصادر التثقيف مما علق بها من أوهام، وخرافات، وتناقضات مع المسلمات، والاستناد على أساس سليم من تمحيص الأخبار، والنظر الذي يقرأ النقل بالعقل.
- 6 - وضع قوانين وضوابط للإعلام تكافح الغلو والتطرف، وتحفظ الأمن، وتنشر الوعي، وتحظر الفساد الأخلاقي.

28-29 يوليو/تموز 2021

- 7 - تنظيم الوقت بما يعود بالنفع على الفرد وعلى الجماعة؛ فإن الوقت غلاف شامل لأنشطة الإنسان، فضياعه ضياع للعمر، وإتلاف لأعظم الثروات.
- 8 - تنظيم أوقات المشاهدة، والاقتصار على ما فيه نفع وفائدة.
- 9 - ملء الفراغ بالأعمال النافعة، والهوايات المفيدة، كالقراءة الهادفة، والرياضة، وتقوية الوازع الديني بحضور المحاضرات والندوات التربوية الهادفة.
- 10 - التحذير من المواقع والقنوات المنحرفة والمضلة، وبيان أخطارها، وسبل الوقاية منها، كالمواقع والقنوات التي تحرّض على الفواحش أو تحرّض على العنف أو القتل أو التضليل أو التكفير، وتتصف بالتطرف والغلو والجفاء والتنفير.
- 11 - أن تتصف وسائل الإعلام بالاعتدال والوسطية والواقعية والتوازن، وأن تبتعد عن التبعية والتقليد، والحزبية، والتعصب، والتحريض، وإثارة النعرات.
- 12 - مراعاة الزمان والمكان والأحوال.
- 13- المراجعة المستمرة والتقويم والمحاسبة.
- 14- التدارس والتشاور والتعاون مع أصحاب الاختصاص والشأن من المعروفين بسلامة الفكر والمنهج والسلوك.
- 15- دراسة الأخطاء التي وقع فيها الآخرون من أجل تجنبها وتلافيها.
- 16- دراسة ما يناسب الناس ويصلح أحوالهم، ويحفظ أمنهم، ويجلب لهم النفع، ويدفع عنهم الضرر.

ثانيًا: الإفساد من خلال وسائل التواصل وأثاره على التربية

الهاتف من المخترعات المفيدة، ومن حاجات العصر الحديث، فهو يوفر الأوقات، ويقصر المسافات، ويصل الإنسان بجميع الجهات، ويمكن أن يستخدم في الأعمال الصالحات، كالاستماع لدرس في علم نافع، أو موعظة حسنة، أو للإجابة عن سؤال مفيد، أو لمواعدة أهل الخير، وصلة الرحم، ونصح المسلمين، وكالإيقاظ لصلاة الفجر.. إلى غير ذلك. ولكنه سلاح ذو حدين، فكما أنه يستعمل في الخير والإصلاح، فهو كذلك يستعمل في الشر والإفساد، فكم كان الهاتف سببًا لتدمير بيوت بأسرها، وإدخال الشقاء والتعاسة على سكانها أو جرّهم إلى مهاوي الرذيلة والفساد.

ولا سيما الهواتف الذكية التي تستخدم فيها الكاميرات بقصد الاتصال، وهي تتضمن: النظر إلى المحرمات، والعرض المحرم الذي تكشف فيه العورات، وتُسجّل من خلاله المقاطع وتحفظ وتُنشر، فأى خطر أعظم من هذا؟! وتكمن الخطورة في سهولة استخدامه، وأنه منفذ مباشر من خارج البيت إلى داخله. ومن استخدامه في الشر: ما يحدث بواسطته من المعاكسات المزعجة، وتعرف المرأة على الرجل الأجنبي عنها، وتطور العلاقة بعد ذلك، وما يترتب على ذلك من الآثار الهدامة.

29.28 يوليو/تموز 2021

ومن استخدامه في الشر: نشر الإشاعات بين الناس، ونقل الكذب من خلال وسائل التواصل، فكم من إشاعاتٍ قَطَعَتْ علاقاتٍ حميمة بين الأفراد، وألحقت تهمًا في حقِّ أبرياء، وذلك نتيجة مكالمات من النمامين والمخربين، وهي مبنية على الحسد وحب الشر، والتفريق بين الأحبة.

ويتسبب الاستخدام غير الرشيد لوسائل التواصل في قسوة القلب من خلال النظر إلى المحرمات، وبضياع الأوقات في كثرة المحادثات، وما قد تتضمنه لغط، أو غيبة، أو نميمة، وهذا الاستخدام يشغل العبد عن ذكر الله عز وجل، وعن القيام بالحقوق والواجبات، ويقسي القلب، ويضل عن الهداية.

وقد صرَّحت (اليونيسف) في (6 شباط/فبراير 2018م) أن أكثر من [175,000] طفل يستخدمون شبكة الإنترنت للمرة الأولى في كل يوم يمر، أي: بمعدل طفل جديد كل نصف ثانية. وحذرت المنظمة المعنية بالأطفال من أنه على الرغم من الفرص والفوائد العديدة التي تتيحها إمكانية الوصول الرقمية لهؤلاء الأطفال، إلا أن الإنترنت تعرضهم أيضًا لطائفة من المخاطر والأضرار، بما في ذلك الوصول إلى محتويات مؤذية، والاستغلال الجنسي، والإساءات الجنسية، والتنمُّر الإلكتروني، وإساءة استخدام معلوماتهم الشخصية. وقال السيد (لورنس تشاندي)، مدير قسم البيانات والبحث والسياسات في (اليونيسف): "ثمة آلاف الأطفال يستخدمون الإنترنت للمرة الأولى مع كل يوم يمر، مما يعرضهم لفيض من الأخطار والتي بدأنا للتو بتقدير فداحتها، ناهيك عن معالجتها. وفي حين حققت الحكومات والقطاع الخاص بعض التقدم في صياغة السياسات والنهج للقضاء على أفدح المخاطر عبر الإنترنت، ما زال يتوجب علينا بذل مزيد من الجهود كي نفهم تمامًا الحياة الإلكترونية للأطفال، وكي نحميها".

إن ثلث مستخدمي الإنترنت في العالم من الأطفال، ومع ذلك -وكما أوضح تقرير: (حالة أطفال العالم لعام [2017م]: الأطفال في عالم رقمي)- فلم تُبذل سوى جهود قليلة لحماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي، وحماية الأثر المعلوماتي الذي تخلفه أنشطتهم على الإنترنت، وزيادة قدرتهم على الوصول إلى محتوى آمن وعالي الجودة على الإنترنت.

ويوضِّح التقرير أن المسؤولية عن حماية الأطفال في العالم الرقمي تقع على كاهل الجميع، بما في ذلك الحكومات والأسر والمدارس والمؤسسات الأخرى، ولكن يشير التقرير أيضًا إلى أن ثمة مسؤولية كبيرة وفريدة تقع على كاهل القطاع الخاص، وخصوصًا في مجالي التقنية والاتصالات؛ لتشكيل تأثير التقنية الرقمية على الأطفال، وهي مسؤولية لم تؤخذ بجديّة كافية حتى الآن، فيجب الاستفادة من سلطة القطاع الخاص ونفوذه من أجل الدفع بمعايير أخلاقية تشمل القطاع الخاص بأسره بشأن البيانات والخصوصية، بالإضافة إلى ممارسات أخرى تخدم مصلحة الأطفال، وتحميهم أثناء استخدامهم للإنترنت.

وتدعو (اليونيسف) إلى تجديد الاهتمام والتعاون من قبل الحكومات، والمجتمع المدني، ووكالات الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية الأخرى المعنية بالأطفال..⁽¹⁾

(1) يونيسف - أكثر من 175000- طفل-يستخدمون-الإنترنت-للمرة-الأولى-معرضين-مخاطر 8https://www.unicef.org/ar/%D

29.28 يوليو/تموز 2021

الوقاية من آفات ومخاطر وسائل التواصل:

وتكون الوقاية من آفات ومخاطر وسائل التواصل بالوعظ والإرشاد والمتابعة، فإذا أساء أحد الأولاد أو الطلاب استخدام الهاتف -مثلاً- كان الأب أو الأستاذ حكيمًا في التعامل معه بالتي هي أحسن، وفي نصحه وإرشاده.

ومن أسباب الوقاية من آفات الهاتف: الإعراض عن سماع الشائعات، والتحذير منها، وعدم الإصغاء إليها. وقد ذمَّ الله عز وجل اليهود ونعاهم بأنهم: {سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ} [المائدة: ٤١]. فيلزم الناقل التَّبين والتَّبصر لكلِّ أمرٍ مشتبهِ وملتبس، وليجتنب التَّحديث والإخبار لمجرد السَّماع من غير تبين. قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات:6]. والتربية الإسلامية على أساس من التقوى كفيلة بجعل استخدام هذا الجهاز صحيحًا إذا غاب الولي والراعي؛ لأن التربية الذاتية من آثار التقوى.

وتكون الوقاية من مسببات الفساد الأخلاقي بما تقدم بيانه من غرس الإيمان في نفوس الأولاد من أول النشأة، وحثهم على الصلاة وسائر العبادات التي تورث التقوى، وهي تحقق في الناشئة التربية الذاتية التي تردعهم عن كل خلق قبيح، حيث يصون العبد نفسه عما يضره في آخرته.

وتكون الوقاية من مسببات الفساد الأخلاقي بالاحتراز عن مسبباته، من نحو: الإعلام المضل والهابط، وبالرقابة الحكيمة على وسائل التواصل التي تنشر الفساد والتطرف.

المطلب الثاني: فساد المحيط الاجتماعي وشيوع المفاهيم الخاطئة**أولاً: فساد المحيط الاجتماعي**

إنَّ معظم الاضطرابات في كثير من الأسر مصدرها المجتمع، فكل فساد وتحلل في المجتمع ينسحب تدريجيًّا إلى الأسرة، وينفذ إلى بنائها.

وإنَّ التقييد بالتشريعات التي جاء بها الإسلام هو الذي يحصن الإنسان من الإثم والخطيئة، ويشيد سياج الفضيلة والعفة والتقوى.

ثانيًا: شيوع المفاهيم الخاطئة

إن تسلل المفاهيم الخاطئة إلى كيان الأسرة أو لأحد أفرادها يؤذن بخطر يهدد أمنها وتماسكها، وينحرف بها أو بأحد أفرادها إلى مزالق خطيرة، من التطرف والغلو في الفكر والسلوك.

ولا شك أن سوء الفهم ينعكس على السلوك والتطبيق العملي، فينتج عن ذلك انحرافٌ وضلالٌ في الفهم والتصور والسلوك والتطبيق.

والحقيقة أنَّ واقع هؤلاء ممن ألزم نفسه بتكاليف فيها ما فيها من الغلو والتشدد قد يكون منفردًا لآخرين، وقد يكون من أسباب الانتكاس بعد الهداية؛ فلذلك ينبغي الاعتدال والوسطية في الفهم والسلوك، والحكمة في الدعوة، وهذا هو المنهج السليم الذي علَّمه النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم. ومجاوزة القصد في الفعل -وإن كان في مجال الطاعات- قد تكون له نتائج عكسية،

29.28 يوليو/تموز 2021

ويؤول إلى الضعف بعد القوة، وإلى الانتكاس بعد الهداية. وفي السنة ما يفيد الحث على العمل، وأن قليله الدائم خير من كثيره الذي ينقطع؛ فبدوام القليل تدوم الطاعة، ويثمر ذلك، بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة. فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: ((أدومه وإن قل))⁽¹⁾.

ولما رأى في بعض أصحابه إفراطاً في التَّعبد والصَّيام والقيام على حساب جسمه وأهله، قال له: ((إن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً))⁽²⁾. كما الأفعال متعارضة المصالح والمفاسد، وليس كل ذلك معلوماً لنا، ولا مستحضراً، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد، فمقدار تأثير كل واحد منها غير محقق لنا، فالطريق حينئذ أن نفوض الأمر إلى صاحب الشرع. أما إذا تعارضت المصالح فيقدم أولاهها وأقواها.

وقد وقعت من البعض مبالغات في الفهم والتطبيق كانت سبباً للتطرف والانتكاس، ومن أهمها:

- 1 - المبالغة في الجوانب الشَّكَّية. 2 - الموقف السَّلبي من المجتمع من نحو المبالغة في التَّشدد والغلو، أو التَّسرع في الإنكار من غير حكمةٍ أو فهمٍ للواقع، أو مراعاةٍ لأحوال الناس. 3 - الموقف السَّلبي من الدُّنيا من نحو المبالغة في الزُّهد، وتعطيل قواه عن عمارة الأرض أو السَّعي والعمل فيها، أو التركيز على الجوانب الشَّرعية دون الاستفادة من العلوم الأخرى، ومواكبة الحضارة. 4 - الوقوف عند ظواهر النصوص دون فهم مقاصدها. 5 - تضخيم صغير القضايا، وعكسه. 6 - الحكم من زاوية واحدة. 7 - تحجير واسع الشرع. 8 - إعلاء الطائفية، أو الحزبية، أو القبلية، بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معينة، أو على حزب معين. 9 - التركيز على العبادات الظَّاهرة وإهمال العبادات القلبية. 10 - التركيز على نصوص الترهيب والوعيد والتخويف وإهمال نصوص الترغيب والوعد والرجاء. 11 - الجمود والتقليد دون تبصر. 12 - الزيف في العقيدة، وإتباع الهوى، وأخذ بعض القرآن وترك بعضه.

الوقاية من آفات المفاهيم الخاطئة:

- 1 - ملازمة الصِّراط المستقيم، والبناء على أساسٍ سليمٍ من العلم والفقه والمعرفة، والاحتراز عن الطُّرق الملتوية التي تُضللُّ الباحث.
- 2 - الإخلاص في طلب الاستقامة، والسَّداد في القول والفعل:

وقد أمرنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بتحري السَّداد في القول والفعل في قوله: ((سَدِّدُوا وَقَارِبُوا))⁽³⁾، أي: اطلبوا السَّداد، وهو الصَّواب، وذلك بين الإفراط والتفريط لا غلو ولا تقصير. وقوله: ((وقاربوا))، أي: إن عجزتم عن السَّداد فقاربوه، أي: اقربوا منه، فغاية الأمر أن تقربوا على مقاربة

(1) صحيح مسلم [782، 2818].

(2) صحيح البخاري [1975، 6134].

(3) صحيح البخاري [6463، 6464، 6467]، مسلم [2818].

الاستقامة⁽¹⁾. قال ابن رجب رحمه الله: "فالسداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد"⁽²⁾.

3 - فهم حقيقة الحياة وتحقيق التوازن بينها وبين الدار الآخرة، والبعد عن الغلو والتشدد برعاية حدّ التوسط في كلّ الأمور الدنيوية والدنيوية، والنظر بعين البصيرة إلى العاقبة.

4 - الدعاء والاستغفار والصلاة، الاستعانة بالله عز وجل واللجوء إليه: والدعاء صلة بين العبد وربّه عز وجل، وهو يجعل العبد قريباً من ربّه عز وجل، والصلاة خير الأعمال التي تقرّب من الله عز وجل، وتجعل المؤمن مع موعده متجدد مع ربّه عز وجل، والدعاء والصلاة وسائر العبادات تُنجي في العبد شعور المراقبة، ذلك الشعور الذي يدفع العبد إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات.

5 - التأكد من صحّة النقل، ودرء التعارض بين العقل والنقل، وقراءة النقل بالعقل، وتقويم العقل بالنقل، والاستضاءة بأنوار الوحي من الكتاب وصحيح السنة، وإدراك أن العقل وحده لا يحيط بجميع المطالب.

6 - القدوة النافعة، والحدز من أئمة الضلال.

7 - أن يحذر السالك كيد الشيطان ووسوسته وخطواته.

8 - مطالعة سير السلف الصالح ممن عرفوا بدقة الفهم والاستقامة، والحرص على تنظيم دروسٍ تُذكر بسيرهم واستقامتهم.

9 - محاسبة النفس للوقوف على جوانب الضعف والخلل فيها.

10 - التذكير الدائم بفوائد وثمرات التطبيق والعمل، وبعواقب ومضار إهدار هذا الالتزام، أو التخلي عنه.

11 - معاملة المتنطعين أو المغالين في الدين برفقٍ وحكمة، والعمل على توسيع مداركهم وتأهيلهم بالعلم والتربية، وتبصيرهم بآفات وأثار الغلو والتشدد. على الفرد وعلى الأسرة والمجتمع.

12 - العناية بمصادر الإعلام والتثقيف والتوعية، ومكافحة الغلو والتشدد والفراغ من خلال التربية والتعليم والعمل النافع، وتنظيم البرامج والدورات التثقيفية، العناية بالترفيه الهادف.

المطلب الثالث: التنبيه لخطورة السائقين والخادmates في البيوت

إنّ السعي لدرء المفسدات من الواجبات الدينية، وسد أبواب الشر والفتنة من الأولويات الشرعية، ولم يتنبه كثير من الناس إلى خطر محقق، وعلى مقربة منهم، وهم يحسبونهم هيناً، وهو بالغ الأثر، وعظيم الخطر، ألا وهو ما يترتب على اختلاط السائقين، والخادmates في البيوت، واندماجهم في الأسرة من آفات مروعة، وأثار مدمرة:

(1) انظر: طرح التثريب (241/8)، إكمال المعلم (177/8)، شرح النووي على صحيح مسلم (162/17).

(2) جامع العلوم والحكم (511/1).

29.28 يوليو/تموز 2021

فمن ذلك: فتنة الإغراء والإغواء التي تحصل من الخادمت للرجال في البيوت، وخصوصًا الشباب منهم، من خلال التزين والخلوة.

وبعض الخادمت مستضعفاتٍ يُتعدى عليهنَّ من قبل ربِّ المنزل أو أحد أولاده، فيستغلون ذلك الضعف، وتلك الحاجة، وذلك من أسباب هدم الأسر.

وكثير منهن لسن بمسلمات، فلا رادع يردعهن عن الفحش، وعن المتعة والتكسب من الطرق غير المشروعة.

ولقد وصل الأمر أيضًا ببعض الخادمت إلى نقل الشذوذ لبعض الفتيات في البيوت، فكم من خادمة حملت سفاحًا؟ فمن الآثار المترتبة على ذلك: تفشي الفواحش والمنكرات، والأمراض السارية، والمعتقدات المضلّة، والعادات والتقاليد الوافدة التي تهدد بخرق سياج الأخلاق، وتفكك الأسرة.

ومن الآثار أيضًا: تخلي ربة الأسرة الأصلية عن واجباتها ونسيانها لمهامها.

ومن الآثار: حرمان الطفل من حنان أمه اللازم في تربيته، واستقرار نفسيته، ولا يمكن للخادمة تعويض من ليس بولدها هذا الحنان.

ومن الآثار: الإرهاق المالي الذي يحصل لبعض أرباب الأسر برواتب ونفقات السائق والخادمة. ثم النزاعات العائلية التي تحصل في شأن من يدفع تلك النفقات؟

ومن الآثار: ما يحصل من خلوة المرأة بالسائق الأجنبي في البيت أو السيارة، وعدم تحفظ النساء من الخروج بالزينة والطيب أمامه، حتى كأنه أحد المحارم أو أقرب، وكثرة المحادثات والمشاورير تسقط الحواجز النفسية فيقع المحذور، والوقائع المتكاثرة في المجتمع تدل أولي الألباب على خطورة الأمر.

ومن أجل الأسباب المتقدمة وغيرها، رأى بعض أهل العلم عدم جواز جلب الخادمت على الوجه الحاصل الآن، وأنه يجب حسم مادة الفتنة وإغلاق منافذ الشر.

وحكمنا هذا إنما هو على الظواهر السلبية التي تهدد كيان الأسرة فقط، ولكن ينبغي أن لا نتجاهل الحاجة الماسة التي تقع أحيانًا لبعض الناس من ضرورة وجود من يخدم في البيت لضرورات مختلفة، من نحو: وجود مرضى مزمنين، وأصحاب عاهات، أو عمل شاق قد لا تطيقه الزوجة وحدها، أو بسبب الحاجة إلى عمل الزوجة...إلى غير ذلك، لكن السؤال أيها المسلمون: من الذي يطبق الشروط الشرعية ويراعي الاحتياطات الدينية في جلب الخدم والسائقين؟ وكم عدد الذين سيأتون بسائق وهو يضمن عدم خلوة إحدى نسائه بالسائق، وعدم خلوة أحد الرجال بالخادمة؟ ثم يأمر الخادمة بالحجاب، ولا يعتمد النظر إلى زينتها، وإذا جاء إلى البيت وليس فيه إلا الخادمة فلن يدخل، وأن لا يقبل إلا مستخدمي مسلمين حقًا.. الخ.

ومن أجل ذلك فإنه لا بد لكل من عنده أحد من هؤلاء في بيته أن يتأكد أنه موجود لحاجة ضرورية، وأن وجوده ضمن الشروط والضوابط الشرعية.

28-29 يوليو/تموز 2021

ولا ننكر أن عددًا من الخدم والسائقين الكفرة قد أسلموا، وحسن إسلام بعضهم نتيجة ما رأوه من بعض مظاهر الإسلام في بعض البيوت، أو نتيجة لشيء من الجهود المخلصة التي بذلت في دعوتهم إلى الله عز وجل. ولا ننكر أن بعض الخدم والسائقين مسلمون حقًا، ربما أكثر من أهل البيت. فينبغي لمن اضطر إلى خدمة السائقين، وإلى الاستعانة بالخدمات في البيوت أن يكون على بينة وبصيرة، وأن ينتقي من الخدم من حسن خلقه، مع الرقابة الإيجابية، والتبصر بحدود الخدمة وضوابطها.

28-29 يوليو/تموز 2021

نتائج البحث:

- 1 - بيان أهمية التربية الوقائية، بيان أسباب الوقاية من الأخطار التي تهدد الأسرة.
- 2 - العناية بالتربية الأولى، وغرس بذور الإيمان في نفوس الأولاد، وحثهم على العبادات.
- 3 - الرقابة الحكيمة على الأولاد والطلاب في البيت والحَيِّ والمدرس.
- 4 - تقويم الانحراف بالحكمة والإصلاح والتَّوعية، ومعالجة الأخطاء التي تقع بحكمة وتفهُم.
- 5 - وجود القدوة الحسنة من أهل الخير والصلاح.
- 6 - المراقبة الحكيمة على وسائل الإعلام الوافدة.
- 7 - الاحتراز عن الخيانة ومسبباتها.
- 8 - إيلاء الأسرة حقها من الرعاية، والبصيرة التامة بحقوق كل من الزوج والزوجة والأولاد.
- 9 - الرجوع إلى قواعد ديننا وثوابتنا في الأخلاق والتربية.
- 10 - الاستخدام الرشيد لوسائل التواصل ووسائل التثقيف مع الرقابة الحكيمة على الأولاد والطلاب.
- 11 - الحذر من شيوع المفاهيم الخاطئة التي تنحرف بالأولاد أو الطلاب إلى مزالق خطيرة.
- 12 - الحكمة في إدارة الأزمات من قبل الرجل والمرأة.
- 13 - التنبه لخطورة السائقين والخادmates في البيوت.
- 14 - الحرص على العناية الشخصية من الاهتمام بالجسد والطهارة والتزين والتنظيف.
- 15 - البعد عن الطلاق ومسبباته، والبصيرة التامة بآثاره على الأسرة.

29.28 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

1. أخطار تهدد الأسرة، وزارة الأوقاف، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، إدارة مساجد محافظة الفروانية، الكويت [1435هـ].
2. الاستذكار، لابن عبد البر، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت [1421هـ].
3. آفات اللسان وسبل الوقاية والعلاج منها، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت [1440هـ].
4. إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم، للقاضي عياض، ط:1، دار الوفاء، المنصورة، مصر [1419هـ].
5. تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، مكتبة دار البيان، دمشق [1391هـ].
6. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط:2، دار طيبة للنشر والتوزيع [1420هـ].
7. جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ط:7، مؤسسة الرسالة، بيروت [1422هـ].
8. الجواب الكافي لابن قيم الجوزية، ط:1، دار المعرفة، المغرب [1418هـ].
9. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت [1403هـ].
10. رياض الصالحين، للإمام النووي، ط:3، مؤسسة الرسالة، بيروت [1419هـ].
11. السعادة العظمى، محمد الخضر حسين، جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي، ط:1، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت [1431هـ].
12. شرح صحيح البخاري، لابن بطلال، ط:2، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض [1423هـ].
13. طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي، وأكملة ابنه، ط:1، الطبعة المصرية القديمة.
14. عقبات في طريق الهداية، وسبل الوقاية منها، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:2، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [1441هـ].
15. كيف نفهم الإسلام، للشيخ الغزالي، ط:3، نهضة مصر [2005م].
16. لإفساد في الأرض صورته وأسبابه وسبل الوقاية منه، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:1، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [1441هـ].
17. المحبة صورها وأحكامها، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:3، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [1441هـ].
18. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، ط:2، دار إحياء التراث العربي، بيروت [1392هـ].
19. نهج الأبرار في اجتناب ما توعد عليه بالنار، د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان، ط:1، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر [1441هـ].

29.28 يوليو/تموز 2021

واقع اللغة العربية: تحدياتها - آفاقها - وسبل أمنها

ذ. عبد العزيز بن تيشة

abdelazizbenticha76@gmail.com

أستاذ متعاقد بجامعة وهران 01

الجزائر

ملخص البحث:

اللغة العربية لغة عريقة أصيلة، لها قدم موغل في التاريخ، يتعجب الإنسان من سرّ خلودها. وفي ظلّ عولمة العصر تواجه تهديدات كثيرة، تدفع إلى زيادة الجهود حفاظا عليها، وتنمية لفعاليتها، وسط زحمة التكنولوجيا وتسارعها حتى تكون قادرة على استيعاب معطيات التحضر ومستجدات التطور. وتروم هذه الدراسة الإسهام؛ بالبحث عن مميزات هذه اللغة وسماتها، وعن دورها في بناء الهوية العربية والقرآنية، كما تستكشف مميزات وخصائصها التي أكسبتها التفرد والخلود، وحجم التحديات التي تواجهها داخليا وخارجيا، وختاما، تقترح السبل المتاحة في أيدي أهلها كي يحفظوا أمن اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الأمن اللغوي، بناء الهوية، الدين، التحديات.

29.28 يوليو/تموز 2021

The Reality of the Arabic Language : challenges, prospects and ways of security

Abdulaziz Bentisha

abdelazizbenticha76@gmail.com

Oran University 01

Algeria

Abstract :

The Arabic language is an ancient and authentic language, with a deep foot in history, and a person marvels at the secret of its immortality. In light of the globalization of the age, it faces many threats, which push for increasing efforts to preserve it and develop its effectiveness, amid the crowding and acceleration of technology. This is in order to be able to absorb the data of modernity and the latest developments.

This study intends to contribute by searching for the advantages and characteristics of this language, and its role in building the Arab and Quranic identity. It also explores its features and characteristics that earned it uniqueness and immortality, and the magnitude of challenges it faces internally and externally. Finally, This study proposes the available ways in the hands of its people to preserve the security of the Arabic language.

Keywords : Arabic language, language security, identity building, religion, challenges.

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

منذ عرف الانسان نفسه بأنه الكائن الحي الناطق، اتخذت الحياة البشرية حدودها الفكرية، ضمن نطاق اللغة بوصفها شرطا وجوديا لازما للماهية الانسانية، وعلى ذلك تطور الخطاب المعرفي محمولا على اللغة وحاملا لها، عبر عصور التحضر والتقدم، مطورا بذلك لغات الأمم، بما يتناسب مع معطيات التجدد، ويحفظ شأن الحضارة من الركود، وكغيرها من لغات الأرض كانت اللغة العربية حاملة لحضارة اتسعت آفاقها، فاستغرقت مشارق الدنيا، ومغاربها، واستوعبت في مفرداتها، وأبنياتها، كل العلوم، والمعارف، والآداب، التي سبقت حضارة العرب، والمسلمين، ناقلة هذه المعارف، إلى أقوام آخرين، وحضارات، قامت فيما بعد.

وبما أنّ اللغة -كما يصفها البعض- كائن حي، فهي عرضة لما قد يعتري الكائن الحي، من قوة وضعف، وحركة، وسكون، وقد قيل، إن اللغة العربية، ضعفت، بعد قوة، وسكنت بعد امتداد، وانحسرت إثر تعاقب العصور، حتى وصلت إلى هامشٍ لا أمن فيه لتأريخها المتعب، أو لحاضرها المشتت، أو لناطقها الذين استنكفوا عن طلب علومها، وتقدير شأنها، بوصفها لغة القرآن الكريم، وجوهرا للهوية الإنسانية.

واللغة العربية في الواقع اليوم، وفي ظلّ التكنولوجيا الحديثة وتسارع تقنية التواصل العنكبوتية، تواجه تحديات بالغة الخطورة، تستوجب السعي الحثيث، والجداد من أجل تحقيق الأمن للغة الأمة، مطلب رئيس، تحتاجه للنهوض، والتطور، وكما تسعى الأمم جاهدة، في وضع وسائل تحفظ أمن اقتصادها، وسياستها وأمنها الغذائي، وفي هذه الدراسة، نبحث عن سبل إيجاد الأمن اللغوي، والطرائق الجادة، التي إنّ أحسنّا استغلالها، بوعي، وبمسؤولية، لأمكن أهل اللغة العربية، من رسم مستقبل مشرق، يعود على الأجيال القادمة، بالبرقي، والازدهار.

وفي عصر الانفتاح والحداثة، يتأكد أنّ تحفظ كل لغة كيانها، وفي خضم التبادل المعرفي الفائق، وطلغيان لغات العولمة، يبدو أنّ إحلال الأمن للغة العربية، من أعسر المطالب، وأعصاها منالا، وأبعدها أفقا، كما يقول كثير من المفكرين، في حين يقول آخرون، إن للغة العربية كيانا، وأساسا، لا تهزه رياح العولمة، ولا تضعفه متغيرات العصر، ومهددات الانتماء.

ولما كانت اللغة العربية لغة أصيلة، ولها قدم في التأريخ فريد، وحضور واسع، في أصقاع الأرض تليد، فإن الانسان يتعجب من السر الذي أكسبها الخلود، والاستمرار والبقاء، ويدفع بنا إلى محاولة استكشافه، وإظهار مكنونه، والسؤال عن مميزات هذه اللغة وسماتها، وما دورها في بناء الهوية العربية والقرآنية، ما هي مميزاتها وخصائصها التي أكسبتها التفرد والخلود؟ ما التحديات التي تواجهها داخليا

وخارجيا؟ وأخيرا، ما السبل المتاحة في أيدي أهلها كي يحفظوا أمن اللغة العربية ويعملوا على ازدهارها في مستقبلها؟

أولا: مفهوم اللغة العربية في المعجم العربي

أ- معاني اللغة:

ما من شك أنّ معرفة أي مصطلح يرتبط حتما بمفهومه اللغوي؛ لذلك وجب الرجوع إلى علماء اللغة للاطلاع على معاني اللغة في اصطلاح اللغويين. نبتدئ بآبن منظور في كتابه الضخم لسان العرب الذي جاء فيه: "اللُّغُو واللَّغَا: السَّقَطُ وما لا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ وَلَا يُحْصَلُ مِنْهُ عَلَى فَائِدَةٍ وَلَا نَفْعٍ. قال الأزهري: واللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لُغُوَةٌ مِنْ لُغَا إِذَا تَكَلَّمَ. وقوله عز وجل: «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم» اللغو في الأيمان: ما لا يعقد عليه القلب مثل قولك لا والله، وبلى والله. قال الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام غير المعقود عليه .. واللغة: اللسن، وحدها أنها أصوات يُعَبَّرُ بها كُلُّ قومٍ عن أغراضهم. والجمع لغات ولُغُونٌ واللُّغُو: النطق. يُقال: هذه لُغَتُهُم التي يُلغُون بها، أي ينطقون"¹. وقال أبو سعيد: إذا أردت أن تنتفع بالأعراب فاستلغهم: أي اسمع من لغاتهم. من غير مسألة"². فاللغة في حقيقتها أصوات، في ماهيتها أصوات، في كنهها أصوات، وفي طبيعتها أصوات؛ فأى لغة من لغات العالم هي مجموعة من الأصوات، سواء فهمناها أم لم نفهمها. هذه الأصوات يُعَبَّرُ بها كل قومٍ عن أغراضهم وما يحتاجونه؛ إذن، اللغة قناة للتواصل بين الناس.

كان يُشارُ إلى اللغة مما ذكر أنها مجموعة من الأصوات يُعَبَّرُ بها كل قومٍ عن أغراضهم، وهذا ما وصفها به أبو الفتح عثمان بن جَيّ، وعرفها ابن خلدون بأنها عبارة المتكلم عن مقصوده، لكن في الواقع، اللغة أشمل وأوسع من الأصوات، وأوسع من اللغة المنطوق بها، "وربما كانت اللغة المنطوقة من حيث أداؤها لوظيفة الاتصال أهم من لغة الكتابة وأوسع انتشار، فالإنسان العامي ينتج من الحديث أكثر ما ينتج من الكتابة. ورغم أن اللغة المكتوبة تعتبر تمثيلاً صادقاً للغة المنطوقة فإن علماء اللغة يولون جلّ اهتمامهم إلى اللغة المنطوقة، وإن كانوا لا يهتمون باللغة المكتوبة تماماً. واهتمام علماء اللغة بدراسة الاشكال المنطوقة للغة يقوم على اعتبار أن الكلام عرف قبل الكتابة"³. ومهما يكن، فاللغة أيضا -كما يُعَبَّرُ عنها حديثا- هي نظامٌ صوتي، دلالي، اجتماعي، مُعَبَّرٌ عن الفكر والنفس الانسانيين.

¹ أبو الفضل محمد بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة، ص 4049-4051.

² أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء الأول، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط 1964م، ص 198.

³ محمود أبو الوفا عطيطو أحمد، اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، شبكة الألوكة، ص 07.

28-29 يوليو/تموز 2021

وكذلك، هنالك الإيماءات والإشارات، وجميع صور التعبير، على اختلاف أشكالها، ينطوي حول مفهوم اللغة، بمفهومها الشامل المتكامل، وهكذا "فحياتنا تزخر بمثل هذه الرموز التي تهدف كلها إلى توصيل المعلومات لمن يراها أو يسمعها .. [وقديما] كان الطبل والبوق وسيلتين تعبيريتين تنقلان للناس إعلان الحرب، وكانت الرياش وما يلبس أثناء الحرب تميز الجند عن القادة وعن سائر الناس"¹.

وتبقى اللغة المنطوقة، واللغة المكتوبة في المرتبة الأولى. أي: "أن اللغة مفهوم منظومي شمولي متكامل يشتمل على الإيماءات والإشارات والأصوات والرموز المكتوبة وجميع صور التعبير من موسيقى ونحت وتمثيل ورسوم .. الخ، وأن التعبير بأصوات مقطعية ما هو إلا أحد أشكال اللغة"². وفي النهاية "اللغة خاصية إنسانية بحتة، يستخدم فيها المتحدث عدداً محدوداً من البنى والتراكيب لإنتاج عدد غير محدود من الجمل المبتكرة"³.

ب- معاني العربية:

ومن أجل أن يتم بيان التركيب المصطلحي (اللغة العربية) لا بدّ من معرفة معاني العربية. وجدنا -بعد البحث- أنّ من معاني العربية ما يلي: "العرب: جيلٌ من الناس، والنسبةُ إليهم عربيٌّ بينُ العُرُوبة .. وتعرب، أي تشبّه بالعرب. والعربية، هي هذه اللغة. وعربٌ لِسَانُهُ، أي صار عربياً. وأعرب كلامه، إذا لم يَلْحَن في الإعراب. وتعريبُ الاسم الأعجمي: أن تتفوّه به العربُ على مناجها"⁴. "ورجُلٌ مُعربٌ إذا كان فصيحاً، وإن كان عَجَبِيّ النسب. وتقول: رجُلٌ عربيُّ اللسانِ إذا كان فصيحاً. ويُقالُ أعربُ عمّا في ضميرك، أي أبْن. ومن هذا يُقالُ للرجلِ الذي أفصحَ بالكلام: أعرب. وعربَ منطقَه، أي هدبَه من اللّحن. والإعرابُ الذي هو النَّحْوُ، إنما هو الإبانةُ عن المعاني والألفاظ. وعربُه: علّمه العربية"⁵. فالفصاحةُ هنا، بمعنى الإعراب، وهي صِنُو العُرُوبة والبيان، وتعريبُ الكلام، أي: تهذيبُه وتنقيتُه من الخطأ.

ثانياً: مفهوم اللغة العربية في الاصطلاح

لقد مرّ بنا بيانُ مصطلحي [اللغة، والعربية]، كلُّ واحدٍ على حِدة، من الناحية اللغوية، فلو أردنا الآن المفهوم المركب وهو اللغة العربية، سنجد جملة من المفاهيم التي تدلُّ عليه. وقبل ذلك، نُقدِّم فنقول: إن اللغة المنطوقة تأتي في المرتبة الأولى، ثمّ بعدها اللغة المكتوبة، ومن بعد ذلك تجيء الإيماءات

¹ عبد الرحمن أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 1998 ص54.

² محمود أحمد السيد، اللغة والهوية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، المجلد 85، الجزء 3، تموز 2010م، ص640.

³ عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية(1)، ط2، 1437هـ، ص41.

⁴ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ص 178-179.

⁵ أبو الفضل محمد بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 2864-2865.

29.28 يوليو/تموز 2021

والإشارات .. وما هذه في الحقيقة إلا وسائل مساعدة على التواصل، ولذلك أدخلوا جميع صور التعبير تحت مفهوم اللغة الواسع الدلالة، حتى دخلت معاني الموسيقى، وإيحاءات النحت، ودلالات الزخرفة .. وغيرها من الفنون.

إنّ اللغةُ بهذا الشكل وسيلةٌ للتعبير عن المشاعر، والعواطف، والرؤى والأحاسيس، وهي وسيلةٌ من وسائل التفكير، فلا يمكن أن نتصور لغة من غير فكر، ولا فكرًا من غير لغة، فاللغة والفكر وجهان لعملة واحدة، بالإضافة إلى التفكير فهي لغة التواصل بين أفراد المجموعة، وبين أبناء المجتمع، "واللغة [كذلك] في تصوّر ابن جني ظاهرة اجتماعية، وهي تقبل الخضوع في تغييرها لما تخضع له عناصر الطبيعة"¹.

واللغةُ العربية هي الهوية، بل هي من تدلُّ عليها بامتياز، فاللغة العربية هي هوية الأمة العربية الإسلامية، واللغة العربية هي الوطن الذي يجمع بين أبنائه، ممن تكلموا بها فصاحة، سواء كانوا من العرب أو العجم. وهي من تمثّل المجتمع بكل أجناسه وأطيافه، وتجمع وتوحد بين أبناء الأمة قاطبة، وبين جميع الشرائح التي تعيش على أرض الأمة العربية، وتتكلم اللغة العربية.

ثالثا: مكانة اللغة العربية في الأمة

إنّ اللغة العربية والعناية بها، وحفظ أشعارها، وخطبها، وأسجاعها، تُعين على فهم القرآن الكريم؛ لذلك "اختار الله تعالى، من بين كل اللغات والألسنة، اللغة العربية لتكون الوعاء الأمين الذي يحمل الحقيقة الإلهية الكونية القرآنية إلى الإنسانية كلها.. لحكمة تتصل بطبيعة الرباط الوثيق بين الحقيقة القرآنية والحقيقة اللغوية العربية .. فهي تُواصل الآن في توصيلها القرآن الكريم وتعاليمه إلى كل عقل بشري، مهمة الوحي الأول التي تمّت بتوقف الوحي وختام النبوة ووفاء النبي العربي،"² فاللغة الوحيدة التي بدأ بها الكون هي اللغة العربية، وهي اللغة التي ستبقى على وجه الأرض، تكلم بها آدم، وهي لغة أهل الجنة.. إنها لغة ليست "كأي لغة من اللغات الأخرى، بل هي فريدة من نوعها، اصطفها الله تعالى من بين اللغات جميعا لتكون لغة كتابه المحفوظ. ولأنها هي اللغة الوحيدة في العالم وعلى مدى التاريخ التي استطاعت أن تعيش أكثر من أربعة عشر قرنا متواصلًا ولم تتوقف.

وإذا كانت لغة بهذا الوصف فلا غرو أن تكون "هي العنصر الباقي والأساس الذي يجمع العرب في شتى أنحاء الأرض. وهي خط الدفاع الأول والدرع الواقي التي تصدت للاستشراق والتغريب، وهي اللغة الوحيدة من لغات البشر التي ما زال يُقرأ بها المسلمون كتابهم السماوي وبلغته الأصلية نفسها، في حين أن الكتب

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الجزء الأول، تحقيق: محمد علي النجار، سلسلة الذخائر 146، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط 2006م، ص 06.

² ناصر محي الدين ملوحي، اللغة العربية أصل اللغات العالمية، دار الغسق للنشر سوريا، ط 2، 2020م، ص 62.

28-29 يوليو/تموز 2021

السموية الأخرى تُقرأ بلغات غير التي كتبت بها لأول مرة¹؛ لذلك اللغة العربية غنيّة جداً، في مفرداتها، في تراكيها، في أصواتها، وفي حروفها..

اللغة العربية لها مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، كيف لا، وهي وعاء الوحي المحفوظ، ولغة الذكر الحكيم، الذي تكفل الله تعالى بحفظه، حيث قال سبحانه: « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (سورة الحجر: 09)، فلن يضيع ذكرٌ تولى الله تعالى حفظه، ولن تضيع لغةٌ هي وعاءٌ هذا الذكر. فاللغة العربية لغةٌ شريفة، اختارها الله تعالى واصطفها لهذا الدين، فهي وعاء الرسالة السماوية الخالدة، التي لا سبيل لفهمها إلا بفهم اللغة العربية. يقول الشاعر حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية وهي تنعى حظها بين أهلها، منوها بأهميتها:

وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً وَمَا ضِيقَتْ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ

فكيف أضيقُ اليوم عن وصف آلهِ وتسيقِ أسماءٍ لمخترعاتٍ²

ولقد "استطاعت اللغة العربية بوصفها لغة الثقافة والعلم والفكر والبيان أن تكسب عددا كبيرا من أعلام المسلمين غير العرب فعملوا في محيطها وكتبوا آثارها بها من أمثال سيبويه ونفطويه والحسن البصري وابن سيرين وابن سلام والزمخشري والفارابي والفيروز آبادي. ولقد أحب هؤلاء اللغة العربية وربطوا أنفسهم بها رباطهم بالإسلام إيماننا بتلك العروة الوثقى بين الإسلام واللغة العربية"³.

وترجع أهمية اللغة العربية، وعلو مكانتها إلى القرآن الكريم، وما أنزل الله فيه من النظم البديع والبيان البليغ، وارتباطها بالحديث النبوي الشريف، وما حمله من الفصاحة والمتانة والإبانة، وفي جوامع من الكلم، قليلة المبنى وفيرة المعنى.

رابعاً: دور اللغة العربية في بناء الهوية

اللغة العربية لغة إنسانية تحمل هموم الانسان، ودينها الإسلام تحمل هموم المسلمين، ولغة عربية، تحمل هموم العرب، وهذه المعاني كلها "تربطنا عبر الزمان بتاريخ أمتنا الماضي، وهي رابطتنا على امتداد المكان بالناطقين بها فوق كل أرض بلا توقف عند حدود أو سدود، إنها تعلقو فوق الزمان والمكان لتترك في كل ناطق بها أنه واحد من جماعة وأنه مواطن من أمة. إنها تملأ العربي إحساسا وانتماء إلى كل من تكلم بها ماضيا وكل من يتكلم بها حاضرا، وكل من سيتكلم بها مستقبلا"⁴، وإذا كان ذلك كذلك، فإن

¹ المرجع نفسه، ص 522.

² حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ص 253.

³ أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت - لبنان، ط 1982م ص 48.

⁴ محمود أحمد السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، 2013م، ص 24.

مصطلح الهوية من المفاهيم التي وقع فيها لغطٌ كبير، بين الفلاسفة وعلماء النفس والأنثروبولوجيا واللسان .. في تحقيق معناه، لكنهم اتفقوا على أن اللغة عنصرٌ أساسيٌّ وقاعديٌّ في بناء الهوية.

إنّ ما يميّز الهوية، كونها مفهوماً حركياً ديناميكياً، فهي في تغيُّرٍ مستمر، ولكن هناك قلبٌ نابضٌ في عمق هذه الهوية لا يتغيّر، ولا ينبغي له أن يتغيّر، فإذا تغيّر فسنكون أمام حالةٍ من الانسلاخ، أو التحوُّل الجذري، من هويّة إلى هوية أخرى. قد يستطيع شخصٌ ما، أن يقع له خيارٌ في أن يتكلّم بلغة محلّ لغة أخرى، أمّا أن يُمارس هذا الأمر في إطار سياسة تعليمية بأكملها، فيُقتَرَح مشروع لغة موضع اللغة الوطنية، فهنا يحدث الخلل والتخلخل للهوية من أساسها، وهذا الطرح يطرحه من يعتقد أن اللغة هي أداةٌ للتواصل فحسب، فيُحيّدُها من كل حمولة حضارية أو ثقافية كامنةٍ فيها.

إن اللغة العربية تؤدي دوراً مهماً في بناء الهوية، مهما اختلفت في تعريفها، جاء في معجم التعريفات للجرجاني أن الهوية هي: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال التّواة على الشجرة في الغيب المطلق"¹. ومن حقائقها عند العرب والمسلمين، أنها تعني العطاء الذي تدفعه لغة القرآن الكريم للإنسانية جمعاء، ليلتحق بركب الإسلام من ليس فيه اليوم. وعليه فإنه "لا ثقافة بغير هويّة حضارية، ولا هوية بغير إنتاج فكري، ولا فكر بغير مؤسسات علمية متينة، ولا علم بغير حرية معرفية، ولا معرفة ولا تواصل [إلا بتأثير] ولا تأثير إلا بلغة قومية تضرب جذورها في التاريخ، وتشارف بشموخ حاجة العصر وضرورات المستقبل"².

والعرب ومن ينطقون اللغة العربية، إنما يملكون فكراً متقارباً، وتصوراً متشابهاً، لموجودات العالم، لأنهم يتكلمون اللغة نفسها، وهي العربية، ويعني هذا، أنه كلما وقعت حواجز بين أبناء اللغة الواحدة، وتكلموا لغات مختلفة، فإنه سيؤثر سلباً على توحيد الرؤية لهذا العالم، مع العلم أن رؤية العالم، قد تبنيها عناصرٌ أخرى مختلفة كالدين مثلاً، أو العرق. إلا أن العنصر الأساس، والغالب والجامع هو العنصر اللغوي. "إن اللغة هي التي تنتقل بالأفراد من جماعة بشرية إلى مجموعة ثقافية، وعلى وجه التمحيص يعني أن الرابطة اللغوية أقوى من الرابطة السياسية .. [وإنّ] الأداء اللغوي الفرد لا يمكن أن يرتقي ذهنياً بأي لغة أجنبية ما لم ينطلق من امتلاك تامٍّ للمهارة الأدائية بواسطة طريق اللغة القومية [الأمّ]"³.

إن العنصر اللغوي من بين كل أركان وركائز الهوية، هو عنصر يحكم الأركان الأخرى، ويوجد شاهداً لذلك، ومثالا محسوسا، المسيحيون من أتباع الكنيسة الرومانية، والمسيحيون من أتباع الكنائس

¹ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق منشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة - مصر، ط 2004م، ص 216.

² عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة - قطر، ط 1، 2014م، ص 272.

³ المرجع نفسه، ص 274.

29.28 يوليو/تموز 2021

الشرقية، من أسباب اختلافهم في تصور بعض المفاهيم الدينية: أنهم يتكلمون لغات مختلفة، فالكنائس الرومانية معلومٌ عنها أنها كنائسٌ يونانيةٌ فلاتينية، بخلاف الكنائس القديمة الشرقية، فهي كنائسٌ آراميةٌ فعربية، هذا الخلاف اللغوي أدى بهم إلى أن يتصوروا أشياء من ديانتهم تصوّرات مختلفة، في حين أن الأمة العربية الإسلامية أمةٌ وحدّ الله تعالى لسانها حتى لا تختلف على كتاب ربّها، وهذا قد يكون من أسرار أنّ الله عز وجل أكثر من ذكر عربية القرآن الكريم فيه. من هذا الاعتبار فكلّ لغة في الدنيا، لغة تحمل حمولة ثقافية، ولا يمكن لأحد أن ينكر هذه الحقيقة، وفي نفس الوقت يستحيل أن تلصق هذه الحقيقة في لغة، وتُبرأ منها لغة أخرى.

إنّ مسألة اللغة بالنسبة إلى الهوية عموماً، هي مسألة أمنية، اليوم يتكلم العلماء والمتخصصون فيما يُسمّى الأمن اللغوي كما يتكلمون في قضية الأمن الغذائي والأمن الصحيّ في العالم، هناك أيضاً أمنٌ لغويٌّ، لقد صاحب تكوين الدول عبر التاريخ توحيد اللغة أو تغليب لغة معينة على لغة أخرى، فالطريقة السهلة المُعبّدة نحو تكوين أمة قوية ودولة متحدة، هي توحيد اللغة. وإنّ الدول التي لا تستطيع في نظامها التعليمي، أن تكوّن فرداً يتعامل إدارياً بلغتها القومية، فإنها في الحقيقة تعاني من مشكلة في أمنها اللساني. "إن سلاح الكونية الثقافية الغازية إنما هو اللغة، فباللغة تغزو لتكتسح قلعة الهوية الثقافية باختراق سورها، ثم بنسفها من الداخل، وما سورها المسجّ لها إلا باللغة"¹. وهي المسار الطبيعي لإقامة الدول، فتكون اللغة موحّدة، وأي اتجاه عكس هذا المسار لصالح لهجاتٍ محلية، أو لغة أجنبية، فهذا يعدُّ مؤشراً قوياً جداً على خطرٍ يدهم الأمن اللغوي واللساني وبالتالي الأمن القومي، فهناك علاقة تناسب بين الأمن اللغوي والأمن القومي.

ولا يُعرف عبر التاريخ لغة تعرّضت للهجوم مثل اللغة العربية؛ ذلك أن موقع العربية من حضارتها مخالفٌ لسائر اللغات من حضاراتها، فهناك تلازمٌ بين العربية والإسلام، واللغة العربية تملك كتاب الله عز وجل، فمن لم يستغن به لا أغناه الله، وعلاقتها بالإسلام علاقة وطيدة تكاملية، لذلك فالذي يحدث للغة العربية هو أنها تتحمّل عبء صراع حضاري طويل، إنها تتحمّل عبء الصراع ضد الإسلام، وضد التاريخ، وضد العرق.. إنها تتحمل تبعات كل هذا الصراع، لأهميتها، ولاقتنائها بدين الإسلام.

إنّ اللغة العربية بالنسبة للإسلام سياجٌ واقٍ، سياجٌ حافظ، والمحافظة عليها هو المحافظة على ما بيني العقول والأذهان والفكر، فما دام أن اللغة هي أداة لبناء التصورات لرؤية العالم، فإنّ بقاءها لغةً للإسلام ولغةً للشرعية، معناه أن تبقى العربية بانية للعقل الذي يتلقى الكتاب والحديث النبوي، كما تلقاه الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، فإنهم كانوا عرباً خُلصاً أصلاً أو اكتساباً.

1 نفسه، ص 264.

ويمكن القول هنا بما قاله عبد السلام المسدي اختصاراً: "إنّ قضيتنا المستعصية اليوم هي أنّ الوعي اللغوي لدينا ينبري حاضراً ما دام الأمر متعلقاً بمستوى المعرفة التي يحملها الحرف المكتوب، فإذا غاب النص والمتن والخط غاب بغيابها وعيُننا بوزن اللغة، ووعينا بخطر اللغة، ووعينا بأن اللغة سلاح حضاري بأيدينا، فإذا زهدنا فيه انقلب علينا"¹. "إنّ الحفاظ على الهوية لا يعني الجمود والسكوت بل هو دعوة أيضاً للانفتاح على ثقافة الآخر، انفتاح اليقظ لا الأعمى، انفتاح المبدع لا المقلد فحسب، انفتاحاً لا يكون على حساب تغييب [اللغة الأم] أو تهميشها"². لأنّ اللغة العربية هي أمّ اللغات، لا ادعاء بل حقيقة، وصيان الهوية العربية ولغتها تفرض علينا أن نتعلّم كلمات لغتنا، وأن نعيش هذه الكلمات في عالمنا، ومع عالمنا ككل، نعود للغة العربية حفاظاً على هويتنا، وبالتالي نحافظ على الأمة العربية.

خامساً: مميزات اللغة العربية وخصائصها

اللغة العربية غنية بأصول ألفاظها، وفروعها، سهلة المنطق والقواعد، غنية بذاتها لا تحتاج إلى لغة أخرى، مما جعلها تمتاز بخصائص قلما توجد في غيرها من اللغات، وهنا سنذكر باختصار عدّة مميزات لها، وهي كالآتي:

أ- اللغة وعاء القرآن الكريم:

لقد بلغت اللغة العربية بفضل نزول القرآن الكريم بها اتساعاً لم تصله أيّ لغة أخرى، ونشر أبنائها القرآن الكريم في دعوتهم إلى الإسلام الذي هو باللغة العربية، ولا يُتلى الكتاب الحكيم إلا بها، لذلك بقيت حية، وستظل حية إلى أن يشاء الله تعالى. "واللغة العربية إذا كانت بالألفاظ فذلك من أجل المعاني لكي يقع القول من نفس السامع موقعا يربئ له الحالة النفسية التي تحفزه إلى العمل. ومن ذا الذي يستطيع أن ينكر إعجاز القرآن الكريم في لفظه ومعانيه من قوة على استنهاض العزائم والسعي إلى بلوغ المطالب"³. وكون اللغة العربية وعاء القرآن الكريم فهي ذات أهمية بالغة لما يحصل من تفاعل سارٍ بينهما؛ فالاهتمام الدائم والدقيق بالقرآن يُثمر اهتماماً مثله عالياً ودقيقاً باللغة العربية لذلك من خصائصها الدقة والضبط.

ب- الحروف والأصوات:

اللغة العربية كاملة وشاملة في حروفها، وافيةٌ بأبجدياتها، ثمانٌ وعشرون حرفاً، ومن هذه الحروف غير موجود في أغلب اللغات، مثل حرف الذال، الحاء، العين، الغين.. لكن هناك حرف لا يوجد إلا في اللغة

¹ نفسه، ص 270.

² شفيقة العلوي، العربية لسانُ الهوية الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، مقال بمجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، العدد 22، جوان 2015م، ص 07.

³ ناصر محي الدين ملوحي، اللغة العربية أصل اللغات العالمية، مرجع سابق، ص 232.

29.28 يوليو/تموز 2021

العربية، وهو الضاد، ولذلك تسمى لغة الضاد. وفي اللغة العربية أصوات تفرق بين معاني الكلمات، وهي أنواع فونيمات تركيبية وفونيمات غير تركيبية.

ج- تمثيل الهوية العربية:

تمثل اللغة العربية قديما وحديثا الهوية لأبنائها، فهي اللسان الناطق، والعقل المفكر، القلب النابض، الذي به نتكلم ونتحدث، وبه نتواصل، وهي سبب الوحدة الدينية الإسلامية، وهي مرجعية الهوية الأصيلة، النابعة من أصول وجذور عتيقة، ضاربة في تاريخ البشرية؛ فمن الضروري أن نتمسك بهذه الهوية ونتعامل معها بشكل أكثر جدية وفاعلية. لأنَّ الحبَّ الذي نُكِّتَه للعربية هو حبُّ لديننا، حبُّ لقرآننا، حبُّ لرسولنا صلى الله عليه وسلم.

د- استوعاب العلوم والحضارات:

لما استوعبت اللغة العربية القرآن الكريم، كوَّنت حضارة في العصور القديمة، في حين كانت أوروبا تعيش في ظلام دامس، حتى إنهم يبعثون أبناءهم إلى الحواضر الإسلامية العربية للتعليم، ويفتخرون بذلك، فانعكس الحال اليوم، فأصبحت الحضارة انجليزية، لأنها اللغة المهيمنة، بقوة أبنائها، وليس بقوتها.

هـ- اللغة العربية لغة عالمية:

القرآن الكريم بشيرٌ ونذيرٌ للعالمين، قال تعالى: ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين))، والعالمون هم الانس والجن والحيوان والنبات، وقصة حنين الجذع للنبي ﷺ معلومة مشهورة، والحصى الذي كان يسبح في يد النبي ﷺ. فاكتمت اللغة العربية عالميتها من عالمية الرسالة القرآنية. والفطرة التي خلق الله الناس عليها. وما احتواء القرآن الكريم على بعض الكلمات من اللغات العالمية السائدة خلال عصر النبوة [إلا لتأكيد] عالمية وكونية القرآن الكريم¹.

و- اللغة العربية لغة العبادة:

اللغة العربية، هي وحدها اللسان الذي لا تجوز العبادة والصلاة إلا به، وكذلك الأذان، والحج، وخطبة الجمعة، وتعلم اللغة العربية من الدين، وشيخ الإسلام بن تيمية جعل تعلمها فرضا وواجبا، لفهم العبادات الواجبة من القرآن والسنة النبوية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

¹ المرجع نفسه، ص 331.

29.28 يوليو/تموز 2021

ز- اللغة العربية ثرية بالاشتقاق:

ومعنى الاشتقاق، أي، الأصل الذي يتفرع منه الكلمات التي لها نفس الجذر، مثل: جذر كتب، يُشتقُّ منه، كاتب، ومكتوب، وكتاب، ومكتب، ومكتبة، وكُتِبَ.. أسماء وأفعال كثيرة مشتقة من جذر مركب من ثلاث حروف، الاشتقاق يجعل: اللغة العربية أكثر مرونة من غيرها من اللغات الحية المعروفة وهو باب واسع تستطيع به اللغة أن تؤدي معاني الحضارة الحديثة على اختلافها. إذ يقوم الاشتقاق في العربية بدور لا يُستهان به في المعنى الأصلي وتلويحه، ويكسبه خواصَّ مختلفة من: طبع وتطبع، ومبالغة وتعدية ومطاوعة، ومشاركة ومبادلة، مما لا يتيسر التعبير عنه في اللغات الأخرى¹؛ حتى إنه من المستشرقين من وصف اللغة العربية بالعبرية بسبب ثراء اشتقاقها ومرونتها. وأمراً آخر، وميزة ظاهرة، أن العربية عندها المفرد والجمع والمثنى، في حين أن اللغة الإنجليزية عندها مفرد وجمع فقط. وهذا يتوافق مع الفطرة وخلق الله للكون، فمن كل شيء خلق الله زوجين، إلا هو سبحانه، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ص- اللغة العربية لغة المخرج الصوتي الدقيق:

لكل لغة مخارج لحروفها، لكن العربية تمتاز بصفات مخارج للحروف ليست كغيرها من المخارج، وأي حركة بسيطة على اللسان، أو الشفتين .. يتغير مخرج الحرف، أو يتبدل إلى حرف آخر، أما صفات الحروف الفريدة فكثيرة، منها: الهمس، الصفير، الجهر، التفخيم، الترقيق، القلقله .. وقد يكون للحرف الواحد أكثر من صفة.

ع- اللغة العربية لغة الإعجاز البياني والبلاغة:

اللغة العربية تحمل عناصر البلاغة وأدواتها وموضوعاتها؛ لما تمتاز به من الدقة في الاستعمال، كالتورية والكناية والتعريض والاستعارة .. مجالات خصبة للبلاغة، وجعل الكلام مطابقاً لمقتضى الحال.

ف- اللغة العربية ملكة الجمال الفني:

لغة الجمال في الشكل والمضمون، من ناحية الشكل يقصد به الخط العربي الأنيق، فيتم تشكيل الحروف والجمل والعبارات بصور كثيرة، ومن صفة الجمال في المضمون، المعاني المزيّنة في الكلام، كالصور البيانية والمحسنات البديعية (السجع، الجناس، الطباق ..)، وهذا الأمر لا يتوفر عند كثير من اللغات.

¹ ينظر: نفسه، ص233.

س- اللغة العربية لغة كل زمان ومكان:

لقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم، وبالتالي بحفظ وعائه التي هي اللغة العربية، فهي خالدة معه، ومرتبطة به زمانا ومكانا، فأين يكون المسلم وفي أي زمن تكون معه، على العكس من اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية والألمانية التي نشأت من بعض مئات السنين لا أكثر، فهي لغات حديثة نسبياً. أما اللغة العربية فأول منشئها قبل خلق الإنسان، وهي لغة أهل الجنة يوم القيامة.

فاللغة العربية لغة جميلة رائعة كاملة متكاملة، كملت مع اكتمال دين الإسلام لأنها لغة القرآن الكريم، فآتم الله لنا النعمة، ورضي لنا العربية لغة للقرآن الكريم والإسلام العظيم، فكيف لا نرتضيها لأنفسنا لسانا، وهوية، ومرجعية.

ويدخل في إطار ما ذكرنا مجموعة سمات أخرى للغة بشكل عام نسردها سردا وهي: أن اللغة نظامٌ صوتي، دلالي، اجتماعي، رمزي، أي أن الأصوات التي ننطقها لها رموز وانعكاسات مكتوبة هي الأحرف، واللغة أيضا، نظامٌ مكتسب نام، أي متطور مع تطور الانسان، ويتم اكتسابه من خلال اختلاطه وتواصله وتفاعله مع مجتمعه والآخرين.

سادسا: التحديات الخارجية والداخلية للأمن اللغوي العربي

تواجه اللغة العربية تحديات بالغة الخطورة، تستوجب السعي الحثيث، والجداد من أجل تحقيق الأمن لها، وكما تسعى الأمم جاهدة، في وضع وسائل تحفظ أمن اقتصادها، وسياستها، وأمنها الغذائي، يلزمها حتما أن تبحث كذلك عن سبل إيجاد الأمن اللغوي، والطرائق الجادة، التي توسع من دائرة أمن فضاءها اللغوي، بوعي وبمسؤولية، ليتمكن أهل اللغة العربية، والناطقين بها من غير العرب، من رسم مستقبل مشرق، يعود على الأجيال القادمة، بالبرقي، والازدهار.

وفي هذا السياق لا بد أن نشير هنا إلى مجموعة من التحديات التي تتعرض لها العربية في صميم أمنها، وجوهر ثقافتها، للنيل منها، والمساس باستقلاليتها، من أعداء الأمة، ومن قوى الاستكبار التي لا تريد أن تكون هناك وحدة على الصعيد العربي والإسلامي. ونبرزها هنا تحديات خارجية وأخرى داخلية.

1- تحديات الأمن اللغوي الخارجية:

أمرٌ حسن أن تصبح اللغة العربية من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، ولم يحصل هذا الانجاز إلا لما قويت الدول العربية بالتضامن، وإثبات الوجود على الساحة العالمية، في حرب 1973م، فاللغة تقوى بمن يتكلمون بها، وتضعف بضعفهم، وعندما أثبتت العربية وجودها المنظمات التابعة للأمم

المتحدة، والمنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" و"اليونيسف" و"الصحة العالمية" ..
تربّص بها أعداؤها الدوائر، وكادوا لها المكائد.

لقد سعى اللوبي الصهيوني وحلفاؤه سعياً حثيثاً من أجل إبعاد اعتماد اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة، وأوردوا ذرائع واهية لرفضها، ومنها أنّ اللغة العربية لا يتكلم بها ممثلوها الرسميون في المحافل الدولية غالباً، وذكروا أنه لا يوجد مترجمون أكفاء، ينقلون حرفياً معانيها إلى اللغات الأخرى المعتمدة، وأمرٌ آخر أنّ الدول العربية لا تفي بالتزاماتها المالية، وغيرها من الذرائع الباطلة اللاغية.

ومن التحديات، دعوة المستشرقين وأهل التغريب إلى استبدال العربية باللهجات العامية، والدارجة المحكية، بزعمهم مرونتها، وسهولتها في النطق، فزيتوا " أولاً العمل على تطوير العربية الفصيحة حتى تقترب من العامية، وهي دعوة مريبة تدعو إلى التحلل من القوانين والأصول التي صانت الفصحى خلال خمسة عشر قرناً أو يزيد. ثانياً: دعوة الشعوبيين إلى شعر التفعيلة، زعماً منهم أنهم يقيمون الفصحى، فأوغلوا في الحداثة، وأسقطوا القافية، وتبنوا اللهجات الدارجة والمحكية في المسرح والأدب الشعبي. ثالثاً: الهجوم على الحروف العربية التي هي أصلح الأبجديات قاطبة لكتابة الألفاظ، وضبط الأصوات. وقد فات أعداء العربية أنّ فكرتها وثقافتها ممتدة لأمة واحدة في تاريخها البعيد إلى حاضرها المشرق. رابعاً: العمل الدؤوب على تطبيق مناهج اللغات الأوروبية على اللغة العربية ودراسة اللهجات العامية، في محاولة منهم لـصرف الأنظار عن علاقة اللغة بالدين"¹.

ومن التحديات، في هذا الصدد، محاولة أعداء اللغة العربية الضغوط على المنظمة الدولية للتربية للعلوم والثقافة (اليونسكو)، من أجل تغيير "اللغة الأم" بمصطلح "لغة الأم"، ومعلومٌ أنّ هنالك فرق شاسع بين "اللغة الأم" و"لغة الأم" فقد تكون غير اللغة العربية لغة أم، كالشرائح التي تعيش على الأرض العربية، وتكون لغتهم الأم غير عربية.

ومن التحديات، التحريض على إقامة المؤتمرات التي تنادي بعنصرية اللهجات المحلية في الدول العربية، والدعوة إلى التحدّث في المؤتمر باللغات العالمية، قصد إشعال نار الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، بدعوى السير نحو الحرية. فسمحوا للمشاركين في المؤتمرات أن يتحدثوا باللغة الإنجليزية وباللغة الفرنسية، وباللهجات المحلية، كلّ ذلك من قوى الشرّ وأعداء العربية، كي يزعزعوا أمنها اللغوي والثقافي. "واليوم وفي كثير من البلاد التي تحررت من نفوذ الاستعمار لا يزال النفوذ الفكري يُزين لأهلها ويغريها بمدارس تقوم دراستها وبرامجها على اللغات الأجنبية، فضلاً عن المدارس الجديدة التي يسمونها

¹ ينظر: أنور الجندي، اللغة العربية في مواجهة اللغات الأجنبية، على طريق الأصالة (05)، دار الاعتصام، طبعة دار البيان - مصر، 1988م، ص16-19.

مدارس اللغات، وكذلك الأمر في معاهد الألسن التي لا تقوم برامجها على اعتبار اللغة العربية هي الأساس¹.

ومن التحديات، ما قامت به الدول الأوروبية من إبعاد كل ما هو عربي، أو يمتُّ للعربية بصلة، حيث حذفت كلمة "العربية" من اسم الاتفاق المشترك (الشراكة الأوروبية العربية المتوسطة) فحذفت كلمة "العربية"، في إشارة إلى أن إسرائيل ترغب أن تكون شريكا ضمن هذا الاتفاق الأوروبي المتوسطي، لكن بدون العرب، ولو بمجرد النسبة الاسمية الجزئية. ومثل هذا مصطلح "الشرق الأوسط"، الذي فيه إجحاف وظلم للأمة العربية.

ومن التحديات، ضغوط الدول المعادية للغة العربية على "اليونسكو" لتعمل على وأد العربية في عقر دارها، وإحياء اللهجات المحلية بدلها، فرنسا مثلا، كانت تسمح لأبناء الجالية العربية أن يقدموا اللغة الثانية في الامتحان الشهادة الثانوية باللغة العربية، لكن في عام 1995م أصدرت قرارا بأن تكون اللغة التي يتقدم بها هؤلاء هي اللهجة المحلية، لهجة دول المغرب العربي، لهجة مصر (واد النيل) ، لهجة الجزيرة العربية ، لهجة العراق وبلاد الشام، لأن اللهجات العامية مفرقة في ظلال العولمة، وبهذا الشكل يحصل التفرُّق بين أبناء الأمة العربية.

2- تحديات الأمن اللغوي الداخلية:

لا تحتاج إن اللغة العربية إلى الإكثار من تأليف الكتب، بقدر ما هي بحاجة ماسّة إلى وسائل لتنمية المهارات اللغوية، بحيث يستطيع أبنائها استعمالها في كلامهم وكتاباتهم، وبهذا تسلم أدوات الاعلام والاتصال، المقروءة والمسموعة والمرئية. إن على حقل المطبوعات العربية مسؤولية كبيرة في توجيه الدارسين لأداء اللغة العربية أداءً سليماً، كتابة ونطقاً.

فمن تحديات الأمن اللغوي، بعد مضي الاستعمار، وجود عملاء أجراء، قاموا بنشر أهداف المستعمر في نشر لغاته الأجنبية، في الدول العربية، وبدعوى الحضارة والعلم، عملوا على هدم كيان اللغة العربية "ووجهوا إليها الحرب بأسلوب دقيق، هو أسلوب البحث الذي يحمل طابعا علميا براقا، ويُحاول أن يُخضع اللغة العربية لما خضعت له اللغات المختلفة، غاضين الطرف عن الفارق العميق والواسع والبعيد المدى الذي يحكم اللغة العربية ولا يحكم لغات العالم كله وهو القرآن"².

من تحديات الأمن اللغوي، مخلفات لغات الاستعمار التي تركت أثرا رجعيا خطيرا، على الجامعات في دول الخليج والجامعات الخاصة، وفي دول المغرب العربي، التي ما تزال في الأعم الأغلب تستخدم اللغة

¹ المرجع نفسه، ص15.

² أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، مرجع سابق، ص140.

29.28 يوليو/تموز 2021

الأجنبية، وفي الحقيقة إنه "لا سبيل لأن تُحقق هذه الأمة إبداعاً علمياً، أو مشاركة [فاعلة] في بناء المعرفة الإنسانية، في ظروفٍ تغييب اللغة الأم، لغةً للتعليم والتعلم والبحث العلمي، ولغةً للمعاملات الرسمية والاعلام"¹.

من تحديات الأمن اللغوي، عقد المؤتمرات في الأراضي العربية، بإحدى اللغات الأجنبية، وتعالج موضوعات عربية. وكذلك، تخلي ممثلي الدول العربية عن التحدث بلغتهم، في هيئة الأمم المتحدة، استبعاداً منهم للغتهم الأم.

من تحديات الأمن اللغوي، كتابة جميع اللافتات الخدمية والسياحية والتجارية مكتوبة باللغة الأجنبية، في شوارع المدن العربية، واستشرى هذا بكثرة في ظلال العولمة والانفتاح.

من تحديات الأمن اللغوي، الانتشار الواسع للغات الأجنبية في المرافق العامة العربية، فأضحت الإنجليزية "لغة تعليم في معظم الجامعات العربية، وفي التعليم الإعدادي والثانوي أحياناً، ولغة إدارة في كثير من المؤسسات العربية التجارية والصناعية"². وإن "الترويج للغة العامية وانتشارها بحجة أنها تسد حاجات التواصل اليومي والاجتماعي في حين تسد الإنجليزية حاجات التواصل العلمي والفكري فلا يبقى للعربية الفصيحة دور توديه، ومن العبث إضاعة الوقت في تعلّمها!"³. فالاعتزاز باللغة الأم من لها في الحقيقة، وهو مصدر إكبار وتقدير للدول.

من تحديات الأمن اللغوي، إبعاد اللغة العربية عن رياض الأطفال، فدفع بهم من سن خمس سنوات إلى المدارس الخاصة؛ لتعليمهم لغة أجنبية، ثم الابتدائي يتعلمون اللغات الأجنبية مع لغة عربية هشة.. وهكذا ينشأ عند الطفل نسقان لغويان في الوقت الواحد، ولقد دلت الأبحاث والدراسات اللسانية، واللسانية النفسية، واللسانية العصبية؛ أنه لا يمكن أن ينشأ في ذهن الطفل السليم إلا نسق لغوي واحد تنضج به الملكة اللغوية، وبعد ذلك له أن يكتسب ويتعلم من اللغات ما يشاء.

فالنشأة السليمة للطفل، أن يحمل همّ لغته الأم، فيتقنها، فإذا أتقنها، أو أتى بأضعف الايمان منها، سهل عليه فيما بعد، أن يتعلم لغة أجنبية أخرى، بمعنى أن اللغة الأم هي الأساس، حتى يستقيم أساسها اللغوي لديه، ومن زاوية أخرى، أن جميع المخلوقات تولد بنواة اسمها النحو الكلي، وأن هذه النواة هي أس الملكة اللغوية، وأن هذه النواة عند احتكاكها بأول لغة تتعلمها، تتشرب قواعدها، تنمو ملكتها بها، وتنضج بالتدرج، لكن حينما يتعرض الطفل إلى نسقين لغويين في الوقت ذاته، لا تفعل النواة ذلك، فلا يحصل لديه إتقان في اللغة الأم، ولا تلم للغة الأجنبية، فينشأ عن ذلك، اضطراباً في التصورات، وفشل

¹ عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، مرجع سابق، ص78.

² ناصر معي الدين ملوحي، اللغة العربية أصل اللغات العالمية، مرجع سابق، ص134.

³ المرجع نفسه، ص134.

29.28 يوليو/تموز 2021

ذريع حتى في إتقان لغة واحدة. فالطفل في العالم العربي يواجه أثناء مراحل اكتسابه اللغوي الأول "واقعا لغويا دقيقا تكون فيه اللغة العربية الفصحى بمثابة لسان طارئ بالنسبة إلى اللهجة التي هي اللسان الطبيعي المكتسب لديه بالأمومة"¹.

سابعاً: سبل المحافظة على اللغة العربية وأمنها اللغوي

اللغة العربية عنوان الأمة، وأماراتها التي تُعرّفُ بها، وسمتها التي تميّزها، بها نتعرّف على تراثها، وفنونها وأدائها، ولقد تفضّل الوهّاب الكريم سبحانه، بأنّ منّ علينا بأفصح لسان، وأجمل بيان، وأزهى لغة، تكرّمت على الدنيا بنشر الآداب والفنون والعلوم، فأضاءت دروب الإنسانية بنور العلم، وأمدّت البشرية بجمال التعبير، وقوّة التأثير، الذي يُذهل السامعين، فرغبت بقوة ببيانها، وجمال لسانها.

اللغة العربية لغة إنسانية سامية، أصيلةٌ ممتدّة عبر التاريخ والزمان، هي زهرةُ التاريخ العابقة، واشراقة الدنيا الصادقة، وشهادة الأجيال الناطقة. إنها المنهل الذي يتدفق منه العُلا والتمكين، والبيان والتبيين، ولبسانها أنزل الكتاب الكريم بلسان عربي مبين. ولتعزيز هذه اللغة الشريفة، لا بد من العمل على تفعيل الوسائل الناهضة بها، والرافعة من شأنها في المحافل الدولية والمحلية، عبر مقومات أساسية، ومشاريع عملية، تشاركية وفردية. فلا بدّ من "بناء الإنسان العربي والمسلم حضارياً وثقافياً وعقائدياً وعلمياً في موطنه الأصلي لكي يشعّ، لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، فلا يمكن تحقيق هذا الطموح في نشر اللغة العربية الفصحى محلياً وعالمياً وكونيا، بينما نجد أن الواقع العربي حالياً غير لائق بهذا الهدف"².

وقبل سرد أسباب وعوامل النهوض باللغة العربية لا بدّ أن نعلم أنّ إجبارية اعتمادها في كل المراحل التعليمية، يساهم في تطوير التعليم، وتقوية مهارات الطلاب اللغوية (على الاستيعاب، والإنتاج اللغوي، والتداول العلمي ..)

- نشر الوعي الصحيح في ناشئة الجيل، وتعريفهم بأهمية لغة القرآن، وإيصال الإدراك لهم بصلاحياتها لكل زمان ومكان، وقابليتها لمتطلبات العصر الحديثة.

- تعميم التعليم باللغة العربية، في كل مراحلها، الإعدادية (الابتدائي)، والأساسية (المتوسط)، والثانوية، وفي الدراسات العليا الجامعية. ونبذ اللهجات في عملية التواصل مع الطلاب والدارسين، "حتى لا تضمحلّ الهوية، وتذوب الشخصية القومية والفردية أمام تحديات العولمة اللغوية"³.

¹ عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق، ص 324.

² ناصر معي الدين ملوحي، اللغة العربية أصل اللغات العالمية، مرجع سابق، ص 373.

³ شفيقة العلوي، العربية لسان الهوية الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، مرجع سابق، ص 06.

- يجب الاعتماد على طريقة المحاكاة والسماع بالدرجة الأولى، عند تعليم اللغة العربية. لا على مجرد حفظ القواعد.

- التركيز على الجوانب الأدبية، وصفاء اللغة ونقائها، في المناهج التعليمية، والرفع من مستوى أولوياتها في التعليم الأكاديمي، سواء على مستوى ترتيبها، أو معاملها، أو درجة الاهتمام بها. ووضع برامج مكثفة لذلك.

- اعتماد منظومة متكاملة تسعى لتعليم مهارات اللغة العربية، والتدريب عليها. لتقوى لغة الطلاب، وينصقل لسأئهم بالعربية الفصيحة. عن طريق تشريع القوانين والأنظمة التي تحمي اللغة القومية¹.

- تقديم الدعم للمتحدثين باللغة العربية حديثا، وتشجيع المتعاملين بها، من وسائل الاعلام، والتوعية المستمرة في حث المتابعين على النطق بالعربية الفصحى، عبر القنوات المرئية والمسموعة، "وتفعيل دور التعريب والترجمة في البلاد العربية حتى تغدو اللغة العربية لغة الفكر والعلم والحياة معا"².

- تعويد الأبناء في البيوت على التكلم باللغة العربية الفصيحة، وذلك من خلال المحادثات اليومية بين الوالدين وأفراد الأسرة، وتحفيزهم ماديا ومعنويا.

- ضرورة اعتماد المقاربات الوظيفية التواصلية في تعليم اللغة العربية، بعد ذلك تتم عملية تثبيت القواعد وفقا لما تجري عليه عملية الاكتساب اللغوي. عن طريق "رسم سياسة لغوية ترمي لتثمين لغة منشئ معيارية تتسم بمفرداتها البسيطة لا المعقدة، وجملها القصيرة لا المركبة، وتنأى عن الوحشي. وتوظف المصطلحات التي يستطيع القارئ البسيط إدراكها في زمانه .. لأجل الوصول باللغة إلى الإثراء والنمو"³.

إنّ اللغة العربية لها من المؤهلات ما يمكّنها تاريخيا من الاستمرار والتطوير لو عُنِيَ بها العناية اللائقة، لأنها لا توجد لغة في العالم تعيش وحدها، وتتطور وحدها دون تدخل، ومن أجل هذا لزم التدخل بوضع السياسات اللغوية الفاعلة، لكن الملاحظ أنّ السياسة اللغوية المتبعة إزاء اللغة العربية في الوطن العربي، هي سياسة (دعه يمر). التي أثّرت سلبا على النهوض، فأصبحت العربية بين فكّين يضغطان على شريان حياتها، فكّ التدريس باللغات الأجنبية في التعليم، والتعامل بها في الإدارة والسياسة والاقتصاد والاعلام، وفكّ التواصل باللهجات المختلفة في قطاعات واسعة تزحف لأخذ مكانتها.

فاللغة العربية قوية بما يكفي للصمود أمام التحديات، بشرط الوضع في الحسبان، توفير صلاحياتها كما تنص عليه دساتير الدول العربية، وليس من الصواب أن يظلّ حالها في الدستور متقدّماً، وغير معنيّ

¹ ناصر معي الدين ملوحي، اللغة العربية أصل اللغات العالمية، مرجع سابق، ص134.

² شفيقة العلوي، العربية لسان الهوية الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، مرجع سابق، ص06.

³ المرجع نفسه، ص07.

29.28 يوليو/تموز 2021

بها في الواقع، "وانتهى الأمر في عدد من البلاد العربية إلى أنّ لغة الضاد قد تدنّت وضعها الاعتباري في نفوس أبنائها عمّا كان عليه أيام الكفاح الوطني ضد المستعمر .. وإذا أردنا أن نخنزل الظاهرة الكبرى في مشهدٍ عينيّ ذي دلالة مائزة قلنا إنّ الخطاب السياسي الرسمي حول القضية اللغوية قد ظلّ يشوبه الانفصام حتى استأثر به، فكثيراً ما يأتي «الفعل السياسي» خاذلاً للسموّ الذي يرتفع إليه «القول السياسي» كما تأتي به النصوص من الدساتير، والقوانين، والقرارات الصادرة عن المؤسسات الرسمية"¹.

إذا أردنا خدمة اللغة العربية حقيقة، وحفظ كيائها وأمنها ومستقبلها، لا بدّ أن نُفعل ما "يرتبط أساساً بتعريب التعليم والعلوم والإدارة ارتباطاً وثيقاً لا انفكاك لعراه، وبدلّ على ذلك أمران اثنان، الأول: أنه لا ثقافة عربية بغير اللغة العربية، الثاني: أن اللغة العربية ليست أداة تعبير وتواصل فحسب، بل هي وسيلة التفكير ووعاؤه، وحاضنة القيم والمعتقدات، لأنّ التفكير الإيجابي يعسر، والتعبير عن القيم يصمّ، إلا باللغة العربية، اللغة الأم"². ولقد أشار أحد الكُتّاب إلى قرارات مهمة لحماية اللغة العربية، تتخذها السلطات الوصية في البلاد العربية. ومنها إصدار:³

- مجمع عربي واحد لتوحيد جهود المجامع العربية.

- إصدار قرار يجعل التعليم في جميع مراحل التعليم وخاصة الجامعات باللغة العربية.

- إصدار قرارات رادعة لكل من يهمل هذه اللغة أو يتهرب من الكتابة أو الحديث بها.

- ضرورة اعتماد اللغة العربية كمسوغ أساس للتعيين في كل الوظائف.

- إحداث جائزة عربية سنوية لأحسن بحث في اللغة العربية.

- تكريم شخصية سنوية لمن يرفع اللغة العربية.

- القضاء على الأمية باعتبارها العائق الأول للنهوض باللغة العربية.

إنّ الذي يحقق الأمن اللغوي للغة العربية، وعي تصحيحي قائم، وقانون ردعي صارم، ومن الوعي، رفع مكانة اللغة في نفوس أبنائها، بالتعريف بها، والإشارة إلى أنها لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي الشريف، وتوحيد الجهود، وتكثيف العمل التشاركي الجماعي، فهو السبيل لضمان سيورتها وانتشارها، والعمل على التحسين من مستوى المهارات اللغوية، كمهارات الاستماع، والمحادثة، والقراءة والكتابة ..

¹ عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي مرجع سابق، ص 105.

² ناصر محي الدين ملوحي، اللغة العربية أصل اللغات العالمية، مرجع سابق، ص 136-137.

³ المرجع نفسه، ص 523.

28-29 يوليو/تموز 2021

كذلك العمل على تبسيط النحو العربي وتسهيله، وتيسير طرق تعليمه، وإزالة الحُجُب اللغوية الوعرة، فهناك كثيرٌ من التعقيدات التي تُنْفَر من اللغة، وإذا أردنا لغة سهلة وميسرة يتمكن منها الجميع، فلا نطالب المتعلمين بلغة الجاحظ، وبلاغة الزمخشري، بل باستعمال الحكمة في التعليم، والرفق في التلقين، بأسلوب جذاب، وطرائق لمتجددة دوماً، حتى يروق العلم، ويحيا التراث، فتزهو اللغة العربية.

ينبغي أن نخاطب هذا الجيل باللغة السهلة والميسرة، حرصاً على سيرورة اللغة العربية، وانتشارها في الوقت نفسه، وذلك بالطرائق المركزة على الأمور الوظيفية في القواعد النحوية، والتي من شأنها تساعد المتكلم على الكتابة السليمة، وعلى الاستماع الايجابي، والكلام بصورة صحيحة، مع البعد قدر الإمكان عن الشذوذات والاستثناءات والتأويلات التي لا يضرُّ تجاوزها، خدمةً للغة، وتسهيلاً لاستعمالها على الألسنة والأقلام والأفهام.

28-29 يوليو/تموز 2021

خاتمة:

توصّل البحث إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:

- اللغة العربية أداةً سامية للتعبير عن معاني القرآن الكريم، كيف لا، وهي وعاءه، فجميع ما في القرآن من أحكام وشرائع ومعاملات وأخلاق تُفسّرهُ اللغة العربية العريقة؛ لذلك وجب حمايتها من مُتغيرات العصر، ومُهدّات الانتماء، وأخطار العولمة.
- اللغة العربية لغة مرنة؛ لذلك هي وسيلة لاتصال العرب بغيرهم من شعوب العالم، عن طريق نقل علومهم وترجمتها، أي أنها تُعرّب عمّا في اللغات الأخرى، وتتلاءم مع ما يتجدّد من المعارف العالمية؛ فبذلك تميّز اللغة العربية وتحفظ حياتها من الموات والزوال؛ لذلك نجحت في أن تكون لغة الثقافة للشعوب الداخلة في دينها دين الإسلام وصاحب لغة القرآن الكريم؛ فما من شعب يعتنق هذا الدين إلا وتنقلب ثقافته إلى ثقافة عربية.
- تواجه اللغة العربية تحديات متنوعة تُهدد وجودها في شتى المجالات، واليوم مع ثقافة العولمة وبسط اللغة الإنجليزية هيمنتها على أنشطة الحياة المهنية والمعرفية والتعليمية والتكنولوجية، يتطلّب حتماً من اللغة العربية وأهلها إلى تكثيف الجهود في سبيل الحفاظ على لغة القرآن ورفع مستوى جاهزيتها القصوى لمواجهة المنعطفات في طريق سيرورتها الطويل.
- المسؤولية كبيرة على عاتق المؤسسات الأكاديمية بالتعاون مع الهيئات الاجتماعية والمنظمات التعليمية العربية للقيام بالتوعية المكثّفة في كيفية اختيار مصادر المعرفة والثقافة. ولكي يتسع استعمال اللغة العربية ويكون سلساً لا بدّ من العمل على تعريب البحوث العلمية، والاجتهاد في نقل العلوم إلى اللغة العربية والاستفادة منها، والسعي الحثيث في تسهيل التعامل بها في العلوم التطبيقية، وإلا ستبقى العربية -مع مرور الزمن- حبيسة المؤتمرات وبعض الندوات ووسائل الاعلام.
- على الأسرة دور كبير في الحفاظ على اللغة العربية واستمرارية بقائها؛ فهي الحلقة الفيصلية، بالإضافة إلى الاستفادة من التكنولوجيا، فهي إحدى الأدوات المهمة في التعليم؛ وبهذين: الأسرة والتكنولوجيا، اللغة العربية تتوسّع وتنتشر، وتزداد وتزدهر، فالصورة ليست قاتمة بشكلٍ كامل.
- تطويع التكنولوجيا في خدمة اللغة العربية، وبشكل خاص فيما يُسمّى بالذكاء الاصطناعي، وذلك بغرض تحليل اللغة العربية وإنتاج وتطوير مواردها؛ من أجل تسهيل تعليمها لغير الناطقين بها ودراستها.
- إن قوة اللغة واستمرارها، يعتمد في الدرجة الأولى، على وعي الأمة ورعايتها وحمايتها لها، واليقين الجازم، بأنها لغة متجددة للحياة، قادرة على استيعاب مقتضيات العصر ومكنوناته، قادرة على

28-29 يوليو/تموز 2021

التأقلم مع متطلبات الوقت، ومعطيات التحضر، ومستجدات التطور، فلا بدّ من تقوية المناعة اللغوية الذاتية في عقول أبنائها، وأبناء الأمة، والاعتزاز بالدين، والاستفادة من اللغات الأجنبية من غير ذوبان، كما يجب الصدعُ بها، ورسمُ حدودها، لنؤمّن أهلها لغويا، وفكريا، وصحيا، واقتصاديا، وكل ذلك من ضرورات الحياة، والعيش الهنيء.
(ويبقى الأمل كبير في قيام وحدة عربية تُسبق الزمن، أُسسها ثوابتها وما شُرُفت من أجله اللغة العربية).

29.28 يوليو/تموز 2021

ثبت المصادر والمراجع:

- أبو الفضل محمد بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة.
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الجزء الأول، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط 1964م.
- محمود أبو الوفا عطيطو أحمد، اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، شبكة الألوكة.
- عبد الرحمن أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط 1، 1998.
- محمود أحمد السيد، اللغة والهوية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، المجلد 85، الجزء 3، تموز 2010م.
- عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، ط 2، 1437هـ.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الجزء الأول، تحقيق: محمد علي النجار، سلسلة الذخائر 146، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط 2006م.
- ناصر محي الدين ملوحي، اللغة العربية أصل اللغات العالمية، دار الغسق للنشر سوريا، ط 2، 2020م.
- حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت – لبنان، ط 1982م.
- محمود أحمد السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق - سوريا، 2013م.
- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق منشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة - مصر، ط 2004م، ص 216.
- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة - قطر، ط 1، 2014م.
- شفيقة العلوي، العربية لسان الهوية الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، مقال بمجلة الأثر، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة - الجزائر، العدد 22، جوان 2015م.
- أنور الجندي، اللغة العربية في مواجهة اللغات الأجنبية، على طريق الأصالة (05)، دار الاعتصام، طبعة دار البيان - مصر، 1988م.

29.28 يوليو/تموز 2021

اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات

دراسة ميدانية على الطلبة الجامعيين بجامعة مولود معمري ولاية تيزي وزو: بلد الجزائر

ذ. فطيمة شعلال

fati93psycho@yahoo.fr

طالبة دكتوراه بجامعة مولود معمري-تيزي وزو

الجزائر

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على اتجاه الطالب الجامعي الذي يدرس بقسم علم النفس نحو تعاطي المخدرات، ولاختبار ذلك تم طرح عدة فرضيات، تم التحقق منها من خلال إتباع الإجراءات المنهجية التالية: تمت الدراسة على عينة بلغ حجمها 86 طالب جامعي من طور الماستر والتي اختيرت بطريقة قصدية، وتمثل الأداة المستعملة في استبيان اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات الذي أعد من طرف الباحث "نوبيات قدور" (2006) من جامعة ورقلة ببلد الجزائر، ولقد تم الاعتماد على الحزمة الاحصائية للعلوم الإنسانية والاجتماعية SPSS. وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى:

- مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات جاء مرتفع.
 - لا توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير الجنس (ذكور/إناث).
 - لا توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير المستوى الجامعي (أولى ماستر، ثانية ماستر).
- الكلمات المفتاحية: الاتجاهات النفسية- الطالب الجامعي- تخصص علم النفس- تعاطي المخدرات.

29-28 يوليو/تموز 2021

Psychology students' attitudes towards drug abuse - a field study on university students at the University of Mouloud Mammeri, Tizi Ouzou State – Algeria

Fatima Chalal

fati93psycho@yahoo.fr

A PhD student University of Mouloud Mammeri- Tizi Ouzou

Algeria

Abstract:

The current study aimed to identify the attitude of the university student who studies in the Department of Psychology towards drug abuse, and to test this, several hypotheses were put forward, which were verified by following the following methodological procedures: The tool used is a questionnaire about psychology students' attitudes towards drug abuse, which was prepared by the researcher "Nowibat Kaddour" (2006) from the University of Ouargla in Algeria, and the statistical package for the humanities and social sciences SPSS was relied upon.

Through this study, we found:

- The level of negative attitudes among psychology students towards drug abuse was high.
- There are no statistically significant differences in the level of negative attitudes among psychology students towards drug abuse, due to the gender variable (male/female).
- There are no statistically significant differences in the level of negative attitudes among psychology students towards drug abuse, due to the university level variable (first master, second master).

Keywords: psychological trends - university student - specialization in psychology - drug abuse.

29.28 يوليو/تموز 2021

1. مقدمة وإشكالية الدراسة

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات من أخطر المشاكل التي تواجه العالم عامة ومجتمعنا الجزائري والإسلامي على وجه الخصوص، وتفشي هذه الظاهرة لدى الشباب بشتى الأعمار تؤدي إلى وقوع العديد من المشكلات النفسية والسلوكية والاجتماعية كتدني التوافق النفسي وازدياد معدلات السلوك الإجرامي والعدواني، وكما لوحظ أن اغلب حوادث العنف والسرقه والاختطاف والتحرش الجنسي والاغتصاب والقتل ومختلف السلوكيات الغير مرغوبة في المجتمع يرتكبها متعاطي المواد المخدرة سواء جراء الاضطراب العقلي الناتج عن آثار التعاطي السلبية، أو الرغبة على الحصول على الأموال اللازمة للتعاطي والحصول على النشوة.

والجزائر هي الأخرى من بين البلدان التي لم تسلم من مشكلة المخدرات نظرا لكونها معبرا للكثير من البلدان، ولم تكتف في الحد من ذلك بل وأصبحت من بين البلدان المروجة والمستهلكة لها، وما نكاد نسمع كل يوم في الأخبار والصحف توقيف مروجي هذا السم القاتل بين طرق المدن، وأن أغلبيتهم لا تتعدى أعمارهم 30 سنة وهذا ما أكدته الجمعية الجزائرية لترقية الصحة، فأصبحت مشكلة هاجس تشغل بال الكثير من المؤسسات الاجتماعية من الأسرة والجامعة لأنها ستكون سبب في هدر وضياح طاقة ومستقبل الشباب وبالتالي المجتمع بمجمله.

فظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع الجزائري استُفحلت بالشكل الكبير، وذلك يدل على الأرقام المنشورة من طرف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدماجها، لذلك تم الاعتماد على هذه الأرقام والتي تم أخذها من خلال الكميات المحجوزة من طرف المصالح الأمنية (الدرك الوطني، الأمن الوطني، مصالح الجمارك) لنرى حجم الانتشار خلال السنوات الأخيرة عبر التراب الوطني، ويجدر الذكر أن الإحصائيات لا تعكس الواقع الحقيقي لحجم انتشار المخدرات في الجزائر، وإنما تعكس الوضع بشكل نسبي، ذلك أن الإحصائيات اعتمدت على ما تم ضبطه واكتشافه من قبل مصالح مكافحة المخدرات، وهذا يعني أن هناك كميات أخرى لا يمكن معرفة حجمها لأنها لم يتم ضبطها واكتشافها (عادل بغزة، 2018، ص02)، ولقد أصبحت الجزائر تعاني من زيادة مستمرة في عدد المستهلكين خاصة القنب الهندي والأقراص المهلوسة، وهذا الاستهلاك لا يقتصر على فئة معينة فحسب، بل يشمل كل الفئات ذكورا وإناثا، مستويات تعليمية مختلفة وكذا الأميين في مختلف الفئات العمرية، وغزت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة البيوت والمحلات والجامعات حتى المدارس. (نصر الدين مبروك، 2004، ص16)

29.28 يوليو/تموز 2021

وجاء في تقرير الديوان الوطني لمكافحة المخدرات أن خطر المخدرات يتفاقم سنة بعد أخرى، وقد أخذت منعرجا خطيرا سنة 1975 أين تم احتجاز ثلاثة أطنان من القنب الهندي، كما تم حجز طنين من راتنج القنب، وبعد سنة 1992 دخلت أنواع خطيرة للسوق الجزائري على غرار الهيروين و الكوكايين، وكذا المؤثرات العقلية، و في سنة 2007 دخل السوق الجزائري نوع جديد لم يعرف من قبل وهو مخدر الكراك وهو من أخطر أنواع المخدرات. (فاطمة العرفي، و ليلي ابراهيم العدواني، 2010، ص-ص 14-16) ولعل الإحصائيات التي تبثها وسائل الإعلام عن الكم الهائل والضخم من المخدرات والمهلوسات والمؤثرات العقلية بكل أنواعها التي تقبض عليها قواتنا الأمنية باختلافها: جيشا، دركا، وشرطة، مخيفة للغاية وتنبأ بأخطار مدوية محدقة بشبابنا خصوصا والمجتمع عموما، حيث لا يمر يوم إلا ويتم حجز كميات كبيرة جدا منها كما يتم القبض على مروجيها وبائعيها وجماعات أشرار تعمل على إغراق البلد بهذه المواد السامة والمدمرة للأفراد والمجتمع والاقتصاد وأمن البلد بشكل عام، وهي عادة ما ترتبط بمنظمات داخلية وخارجية تربطها علاقات بشبكات عالمية للجريمة المنظمة والمتاجرة بالمخدرات والبشر والأسلحة والإرهاب والهجرة السرية وتبييض الأموال والتهرب الضريبي وغيرها، ففي سنة 2014 مثلا قامت قوات الأمن الجزائري بضبط 182 طنا من راتنج القنب، وقد عرف في تلك السنة ارتفاعا بمعدل 15.2% مقارنة بسنة 2012، كما تم في السنة نفسها (2014) حجز 1050612 قرصا من كل أنواع وعلامات الحبوب المهلوسة والمؤثرات العقلية وكذلك 1245626 غراما من الكوكايين، و 333.11 غراما من الهيروين...، كما تم إحصاء أزيد من 200.000 فردا يتعاطون الحشيش بصفة دائمة أي مدمنين، وأكثر من مليون مستهلكا بصفة عرضية (رضا دغبار، 2019، ص-ص 519- 520 عن المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي CNES، دون تاريخ)، وقد تكون هذه الأرقام قليلة جدا في ظل غياب احصاءات دقيقة بسبب عدم تصريح كثير من المستهلكين للمخدرات في الجزائر، حيث تنشر يوميا وسائل الإعلام الوطنية المختلفة تصريحات قوات الأمن والدرك والجيش بالقبض على كثير من عصابات ومهربي وتجار المخدرات خاصة منها القنب، وكذا الحبوب المهلوسة والمؤثرات العقلية التي يتم حجز الأطنان منها سنويا فتم حجز كمية الكوكايين الضخمة 701 كلغ من قبل المجموعة الإقليمية لسواحل وهران في عرض البحر متجهة إلى الجزائر بتاريخ 29 ماي 2018، وكذا أزيد من 03 قناطر كوكايين أيضا التي لفظتها مياه البحر بولاية سكيكدة بتاريخ 25 جانفي 2019. (رضا دغبار، 2019، ص520) ولهذا عالجت الجزائر ظاهرة المخدرات عبر عدة قوانين منها، القانون 75-09 المتعلق بالمخدرات، والأمر رقم 79-76 المتضمن قانون الصحة العمومية، القانون 05-85 المتضمن قانون حماية الصحة وترقيتها هذا الأخير الذي لم يعد

29.28 يوليو/تموز 2021

يستجيب للتطورات التي عرفتها ظاهرة انتشار المخدرات ولم يفرق بين المستهلك والناقل والزراع كل هذه الأسباب أدت بالمشرع الجزائري إلى تعديل قانون مكافحة المخدرات بما يتناسب والمتغيرات الحاصلة في العالم وفي المجتمع الجزائري وذلك من خلال سن القانون 04-18 المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها. (فوزي جيماي، 2013، ص 03).

وهذه الظاهرة التي عرفت انتشارا واسعا بين مختلف الفئات العمرية، من شأنها أن تنتشر أيضا بين الطلبة الجامعيين، كون المؤسسات الجامعية نقطة تعارف والتقاء عدد كبير من الشباب الذين تتفاوت أعمارهم بتفاوت مستوياتهم الدراسية والذين يأتون من مناطق وبلدان مختلفة، لهذا تمّ التركيز في هذه الدراسة على مفهوم تعاطي المخدرات الذي يعتبر من المواضيع النفسية والاجتماعية، وازداد الاهتمام بهذا الموضوع خلال النصف الثاني من القرن العشرين من طرف الباحثين لما قد يسبب من اختلال توازن النظام النفسي والأسري وحتى الاجتماعي، ولهذا أردنا دراسة اتجاه الطلبة الجامعيين، سواء الاتجاه السلبي أم الايجابي، نحو تعاطي المخدرات.

ومن بين الدراسات العلمية التي درست الاتجاه السلبي لدى الطلبة الجامعيين نحو تعاطي المخدرات نجد الدراسة الكويتية للباحثة نعيمة طاهر شاطر مبارك (2006) التي اهتمت بالكشف عن اتجاهات الشباب وأفكارهم نحو التعاطي، سواء ايجابية أم سلبية، وتكونت عينة الدراسة من (946) طالب من جامعة الكويت (471 طالب، 475 طالبة) ومن مختلف الكليات، وتوصلت النتائج إلى انه لا يوجد انتشار واسع للمخدرات بين طلبة جامعة الكويت، وان اتجاهاتهم تميل إلى الاتجاه السلبي وان معظم أفراد العينة يرفضون الاتجاه نحو تعاطي المخدرات.

ونفس النتيجة توصلت إليها الدراسة الفلسطينية للباحث باجس خميس حسن خميس (2009) التي درست اتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية نحو تعاطي المخدرات، والتي طبقت على (477) طالب جامعي من كلا الجنسين ومن كل المستويات والتخصصات، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية نحو تعاطي المخدرات سلبية على جميع فقرات الاستبيان.

وفي نفس السياق، نجد الدراسة الأجنبية التي قام بها الباحث جلوتي و آخرون (Globetti & others, 1992) ، للوقوف على اتجاهات الملتحقين بإحدى الجامعات في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك نحو تعاطي الطلاب للمخدرات والكحول، وتكونت عينة الدراسة من (1401) طالب وطالبة، بحيث أسفرت نتائج الدراسة على وجود اتجاه سلبي متعصب نحو المخدرات وتعاطيها من قبل الدارسين في الجامعة.

29.28 يوليو/تموز 2021

أما الدراسات التي تناولت الاتجاه الايجابي، فنجد دراسة بيلا (Pela, 1989) التي آلت لمعرفة اتجاه طلبت الجامعة نحو تعاطي المخدرات وأنواعها في مدينة بنن في نيجيريا، وقد تكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة، وتوصلت أهم نتائج الدراسة أن (87%) من أفراد العينة كانت اتجاهاتهم ايجابية نحو المواد المخدرة، مع عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الجنسين في الاتجاه نحو المخدرات وبهذا، فوجدت الباحثة أن ظاهرة تعاطي المخدرات حظيت بالاهتمام الوفير من طرف الباحثين، وهذا ما دفعها للإهتمام به ودراسته لدى فئة الطلبة الجامعيين الذين يدرسون بقسم علم النفس، كون الباحثة أستاذة جامعية بقسم علم النفس وعلى تواصل مع الطلبة الجامعيين بنفس القسم، بعد تأكدها من أنهم يأخذون دروسا في وحدة "تعاطي المخدرات" على مستوى الليسانس قبل دخولهم الى مستوى الماجستير، ولهذا كان الهدف من ذلك هو الوصول إلى اتجاه هؤلاء الطلبة (طلبة الماجستير) نحو ظاهرة تعاطي المخدرات، حيث حاولنا دراسته على طلبة قسم علم النفس بمنطقة القبائل (جامعة مولود معمري بولاية تيزي وزو-)، فقمنا بطرح التساؤلات التالية:

- ❖ ما طبيعة اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات؟
- ❖ هل توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟
- ❖ هل توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير المستوى الجامعي (الأولى ماجستير، الثانية ماجستير)؟

2. فرضيات الدراسة:

- ❖ الفرضية الأولى: نتوقع ان يكون لطلبة علم النفس اتجاه سلبي نحو تعاطي المخدرات.
- ❖ الفرضية الثانية: توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث).
- ❖ الفرضية الثالثة: توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير المستوى الجامعي (الأولى ماجستير، الثانية ماجستير).

3. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

- تسليط الضوء على موضوع انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط الجامعي –بمنطقة القبائل- وكيف بإمكانه أن يؤثر بشكل سلبي على حياة الطالب.
- المساهمة في إثراء موضوع تعاطي المخدرات في الجامعة الجزائرية -بمنطقة القبائل- .
- الوصول إلى اتجاهات الطالب الجامعي الذي يدرس علم النفس نحو موضوع تعاطي المخدرات.
- استثمار نتائج هذه الدراسة في دراسات أخرى.

4. أهداف الدراسة

- التعرف على طبيعة اتجاه طلبة علم النفس في الجامعة الجزائرية –بمنطقة القبائل- نحو تعاطي المخدرات.
- الوصول إلى معرفة الفروق الموجودة بين الذكور والإناث المتمدرسين بقسم علم النفس، في مستوى الاتجاهات السلبية نحو تعاطي المخدرات.
- الوصول إلى معرفة الفروق الموجودة بين طلبة السنوات الأولى والثانية ماستر، المتمدرسين بقسم علم النفس، في مستوى الاتجاهات السلبية نحو تعاطي المخدرات.

5. التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة

1.5. الاتجاهات النفسية: الاتجاه هي حالة من الاستعداد العقلي والعصبي، وهي حالة من الحالات الوجدانية والانفعالات التي يحملها الفرد نحو موضوع معين، تنظم عن طريق الخبرة وتؤثر تأثيراً دينامياً أو موجهاً على استجاباته لجميع الموضوعات والمواقف المرتبطة بها. وفي هذه الدراسة هي الاستجابة الايجابية أو السلبية التي تكونت لدى الطالب الجامعي الذي يدرس السنة الأولى أو الثانية ماستر في تخصص علم النفس عن طريق خبراته ومعتقداته وأفكاره ومعلوماته تجاه ظاهرة تعاطي المخدرات.

2.5. الطالب الجامعي: هو الشخص الذي سمحت له مؤهلاته ومعدلاته أن يزاول دراسته في الجامعة بعد نجاحه والالتحاق بها في اجتياز شهادة البكالوريا. وفي هذه الدراسة هو الطالب الذي يدرس السنة الأولى أو السنة الثانية ماستر تخصص علم النفس من كلا الجنسين، الذي طبق عليه استبيان الاتجاه نحو تعاطي المخدرات للباحث "نوبيات قدور" (2006) من جامعة ورقلة ببلد الجزائر.

29.28 يوليو/تموز 2021

3.5. تخصص علم النفس: هو تخصص يدرس فيه الطالب الجامعي المتخصص في هذا المجال أهم النظريات والدراسات العلمية لسلوك الإنسان وكل ما يتعلق به من دوافع وحوافز وفروقات فردية، بهدف الوصول إلى تفسير سلوكياته وتصرفاته والتنبؤ بها وكذا التحكم فيها بتعديلها أو تغيير بعضها من السلبية إلى الايجابية. وفي هذه الدراسة، هو التخصص الذي يدرسه الطلبة الجامعيين الذي سيطبق عليهم استبيان الاتجاه نحو تعاطي المخدرات للباحث الجزائري "نوبيات قدور" (2006)، لغرض الوصول إلى اتجاههم نحو تعاطي المخدرات.

4.5. تعاطي المخدرات: هي حالة ناتجة عن استعمال مستمر ومتكرر لمواد مخدرة بشتى أصنافها وأنواعها، ويتم إضعاف الجرعات للحصول على النشوة مما يؤدي بالمتعاطي إلى فقدان عقله وجسده وبالتالي القدرة على القيام بالأنشطة والأعمال اليومية. وفي هذه الدراسة، هو معرفة اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي هذه المخدرات عن طريق تطبيق استبيان الاتجاه نحو تعاطي المخدرات للباحث الجزائري "نوبيات قدور" (2006).

أولاً: الإطار النظري للدراسة:

1. الاتجاهات النفسية:

1.1. مفهوم الاتجاهات النفسية:

• هي حالة نفسية لدى الفرد يتم اكتسابها نتيجة الخبرات، وهذه الاتجاهات تؤثر على تصرفات الفرد بطريقة معينة. (تغريد حجازي، 2008، ص 77)

• "استعداد نفسي، وتهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة، أو السالبة نحو أشخاص، أو أشياء، أو موضوعات، أو مواقف، أو رموز في البيئة التي تثير هذه الاستجابة". (علي الشكعة، 2004، ص 224)

2.1. خصائص الاتجاهات النفسية:

ويمكن تلخيص أهم خصائص الاتجاهات النفسية في:

- الاتجاهات مكتسبة ومتعلمة من البيئة عن طريق التجارب والخبرة الشخصية، والتعليم والمحاكاة والتقليد، والثقافة والبيئة الاجتماعية. (سهيلة بوعمر، 2014، ص 41، نقلا عن: رشوان، 2003، ص 223)

- للاتجاه صفة الثبات والاستقرار والاستمرار النسبي، ولكن من الممكن تعديله وتغييره تحت ظروف معينة.

- الاتجاهات تتفاوت في وضوحها فمنها ما هو واضح المعالم ومنها ما هو غامض ومنها ما هو معلن ومنها ما هو سري. (سهيلة بوعمر، 2014، ص 41، نقلا عن: العتوم، 2009، ص 199)

- الاتجاه يمثل علاقة بين ذات الشخص وبين موضوعات محددة، فليس هناك اتجاه يتكون في فراغ، وإنما يتكون الاتجاه نحو موضوعات متجسدة في أشخاص أو أشياء أو نظم معينة؛ إن الاتجاه لا يتكون بالنسبة للحقائق الثابتة المقررة، بل يكون دائما حول موضوعات مثيرة للجدل أو النقاش أو موضوع خلاف في الرأي. (سهيلة بوعمر، 2014، ص 41، نقلا عن: درويش، 1999، ص 91)

- تتباين الاتجاهات من حيث نمطها وشدتها، ويمكن تمثيلها بأنها خط متصل يمتد من التأييد المطلق (الإيجابية) إلى الحياد ثم يصل إلى المعارضة الكاملة (السلبية).

- تعمل الاتجاهات كموجهات سلوكية للفرد باعتبارها تمثل تهيؤ واستعداد، وإمكانات لدى الفرد للاستجابة بطريقة معينة نحو موقف ما.

29.28 يوليو/تموز 2021

- تتشكل الاتجاهات إزاء موضوع ما اعتماداً على المكونات التالية: المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون السلوكي أي أنها ثلاثية الأبعاد. (سهيلة بوعمر، 2014، ص41، نقلاً عن: أبو درويش، 2006، ص386)

- الاتجاهات تتعدد وتختلف حسب المثيرات التي ترتبط بها.

- الاتجاهات تعتبر نتاجاً للخبرة السابقة وترتبط بالسلوك الحاضر وتُشير إلى السلوك في المستقبل. (سهيلة بوعمر، 2014، ص42، نقلاً عن: بني جابر، وعبد العزيز، 2002، ص289)

- يرتبط الاتجاه بمثيرات ومواقف اجتماعية .

- يغلب على الاتجاهات الذاتية من الموضوعية.

- من الاتجاهات ما هو قوي يقاوم التعديل ومنها ما هو سهل التعديل.

- يتأثر الاتجاه بخبرة الفرد ويؤثر فيها

- الاتجاه قابل للقياس والتقويم بأدوات وأساليب مختلفة. (سهيلة بوعمر، 2014، ص42، نقلاً عن: المعاينة، 2009، ص162)

3.1. العوامل المؤثرة في تغيير الاتجاهات:

تتأثر عملية الاتجاهات بجملة من العوامل، بعضها يرتبط بالفرد ذاته، فكلما كان هذا الفرد أكثر انفتاحاً على الخبرات كان أكثر تقبلاً لتعديل اتجاهاته، وبعضها يرتبط بموضوع الاتجاه، فكلما كان هذا الموضوع أكثر التصاقاً بذات الفرد وشخصيته كان الاتجاه أقل عرضة للتغيير أو التعديل، فاتجاهات الفرد نحو دينه أو ثقافته أقل عرضة للتغيير من اتجاهاته نحو استخدام التكنولوجيا في الحياة، وتتعلق بعض العوامل الأخرى بالفرد القائم على تغيير الاتجاه، موضوع الاهتمام، فالأب أو المعلم أكثر أثراً في تغيير اتجاهات الأطفال من الراشدين الآخرين. (عبد المجيد نشواتي، 1997، ص477)

وقد أضاف حامد عبد السلام زهران بعض العوامل التي تسهل عملية التغيير وعوامل أخرى يمكن أن تصعبه نذكرها فيما يلي: (قدور نويبات ، 2006 ، ص29، نقلاً عن: حامد عبد السلام زهران، 1984 ، ص162)

29.28 يوليو/تموز 2021

عوامل تسهل تغيير الاتجاهات:

- ضعف الاتجاه وعدم رسوخه .
- وجود اتجاهات متوازنة أو متساوية في قوتها بحيث يمكن ترجيح أحدها على الباقي.
- عدم تبلور ووضوح اتجاه الفرد أساساً نحو موضوع الاتجاه.
- عدم وجود مؤثرات مضادة.
- وجود خبرات مباشرة تتصل بموضوع الاتجاه الجديد.

عوامل تصعب تغيير الاتجاهات:

- قوة الاتجاه القديم ورسوخه.
- الاقتصار في محاولات تغيير الاتجاه على الأفراد وليس على الجماعة ككل، لأن الاتجاهات تنشأ أصلاً من الجماعة وتتصل بموقفها .
- الاقتصار في تغيير الاتجاهات على المحاضرات والمنشورات وما شابهها دون مناقشات أو قرار جماعي.
- الجمود الفكري وصلابة الرأي عند الأفراد.
- إدراك الاتجاه الجديد على أنه فيه تهديد للذات .
- حيل الدفاع تعمل على الحفاظ على الاتجاهات القائمة وتقاوم تغييرها.

2. الطالب الجامعي

1.2. مفهوم الطالب الجامعي

الطالب الجامعي هو الشخص الذي سمحت له كفاءاته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى الجامعة تبعاً لتخصصه الفرعي، بواسطة شهادة تؤهله لذلك، ويعتبر أحد العناصر الأساسية والفاعلة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي. (كمال بلخير، 2001، ص15)

2.2. الصحة النفسية لدى الطالب الجامعي

إن التكيف الأكاديمي هو نجاح الفرد في المؤسسات التعليمية المختلفة، والنمو السوي معرفياً واجتماعياً، وكذلك التحصيل المناسب، وحل المشكلات الدراسية كضعف التحصيل الأكاديمي. (حامد الديب، 2000، ص40).

29.28 يوليو/تموز 2021

لذا، فللاستدلال على سلامة الصحة النفسية للطلاب الجامعي لا بد من وجود مؤشرات أهمها:

• تقبل الطالب للواقع في حدود إمكانياته: وهذا يقتضي أن يعترف الطالب بوجود الاختلافات الفردية الواسعة بين الناس في إمكانياتهم و قدراتهم البدنية و الذهنية، وبأن هناك من هم أعلى منه، ومنهم دونه في كل تلك القدرات.

• إستمتاع الطالب بعلاقاته الإجتماعية: إن استمتاع الطالب الجامعي بعلاقاته الإجتماعية سواء في دائرة أسرته أو مع أصدقائه أو مع الجيران مؤشر على صحته النفسية.

• القدرة على ضبط النفس: فالفرد الذي له القدرة على ضبط انفعالاته ورغباته يتمتع بصحة نفسية عالية.

• الإقبال على الحياة: التفاؤل أو التشاؤم، الحماس أو الفتور، كاتجاه عام نحو الحياة، ومدى مشاركة الفرد في مجتمعه والنشاط الذي يبديه خلال يومه يمكن أن تكون أدلة على صحة الفرد النفسية.

• رضا الطالب على ما يقوم من عمل أو دراسة: قد يشعر الطالب بميل قوي إلى الدراسة أو العمل الذي يقوم به، وقد يكون كارها له، ويقوم به مرغما، و قد يكون رضاه عن عمله أو دراسته نابعا من ظروف وملابسات تحيط بالدراسة أو العمل بعلاقات الفرد في العمل، فإن مدى استمتاع الفرد بعمله ونجاحه ورضاه عنه هو مصدر من مصادر سعادته أو شقائه، ومؤشر من مؤشرات الصحة النفسية للفرد.(علي راشد، 2007، ص-ص 58-61).

ومن المؤشرات الأخرى ما يلي:

أوضح مغاريوس (1973) عدد من العلامات التي تستدل بها على الاندماج أو التوافق الجامعي وهي:

- إدراك الطالب لقدراته وإمكاناته وتقبل مدى تلك القدرات والإمكانات.
- الرغبة في إقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين والشعور بالاستمتاع في حالة وجود مثل تلك العلاقات.

- مدى النجاح الذي يحققه الطالب في عمله ورضائه على هذا النجاح، وغالبا ما يتحقق النجاح عندما يكون هناك تجانس بين نوع الدراسة التي اختارها الطالب وبين قدراته واستعداداته.

- الإقبال والانفتاح على الحياة والبيئة المحيطة بالفرد، ويتضح ذلك من ممارسات الطالب وتفاؤله بالحياة عامة وتعامله بحماس وجدية مع المحيطين به في البيئة الجامعية بصفة خاصة.

29.28 يوليو/تموز 2021

- القدرة على مواجهة الإحباطات خلال حياته اليومية بشكل عام والجامعية بشكل خاص (محمد الليل جعفر حميل، 1991، ص-ص 191-192).
- وتشير قناوي (1997) إلى بعض العوامل التي تساعد في توافق الطالب واندماجه الجامعي:
- معرفة الطالب نفسه وان يعرف حدود إمكانياته التي يستطيع من خلالها إشباع حاجاته.
- أن تتوفر فيه المهارات اللازمة لإشباع حاجاته الأساسية والاجتماعية والنفسية.
- تقبل الفرد ذاته بكل واقعية بحيث يكون متواضعا بالنسبة للمؤثرات الخارجية ومسالما بتجنب الصراعات .
- عامل المرونة في اتجاهات الفرد وتعامله مع الأحداث.(علي حبايب، و جمال أبو مرق، 2009، ص859)

3.2. مشكلات الطالب الجامعي

- لوحظت عدة عوامل تؤدي إلى تعثر الطالب الجامعي ومنها:
- إختيار التخصص الأكاديمي غير الملائم للقدرات و الرغبات الشخصية.
 - التغيب المفرد عن المحاضرات.
 - عدم توفر المهارات الدراسية اللازمة.
 - عدم وضوح الأهداف، وما يرغب الطالب في الوصول إليه.
 - الإستمرار في التفكير والتصرف كطالب بالمرحلة الثانوية.
 - عدم التكيف مع البيئة الجامعية أكاديميا، إجتماعيا و نفسيا. (حسن شحاتة، 2001، ص04).
 - ضعف القدرة على التفكير التحليلي والإستنباطي.
 - قلة الإهتمام بسلامة و صحة الذهن والجسد.
 - إن حوالي ما يقارب (20%) من إجمال المقبولين في الجامعات لا يكملون دراستهم الجامعية بسبب تدني مستوى التحصيل الأكاديمي رغم أن معظم هؤلاء كانوا من الطلبة المتميزين أكاديميا والنابعين أثناء المرحلة الثانوية، مما يؤكد أن النجاح في المرحلة الجامعية لا يرتبط مباشرة بمستوى الطالب في المرحلة الثانوية أو قدراته الذهنية. (عبد الرحمان بن عبد الله الختلان، و عبد المطلب يوسف جابر، و محمد بن عبد العزيز العوهلي، و عمر بن عبد الله السويلم، 2005، ص06)

تعاطي المخدرات

1.3. مفهوم التعاطي: هو قيام شخص باستعمال المادة المخدرة إلى الحد الذي قد يفسد أو يتلف الجانب الجسدي أو الصحة العقلية للمتعاطي، أو قدراته الوظيفية في الجانب الاجتماعي. (محمد سلامة غباري، 2007)

2.3. مفهوم المخدرات: المخدر هو أية مادة كيميائية تعمل عند تناولها وبكميات قليلة على إحداث واحد أو أكثر من التغيرات التالية:

- التأثير على حالة الشخص الفسيولوجية، بما في ذلك مستوى النشاط، الوعي، التوازن.
 - التأثير على الأحاسيس الواردة للمخ.
 - التأثير على مستوى الإدراك والقدرة على تحليل المثيرات الواردة أو تغييرها.
 - تغيير حالة الشخص المزاجية. (رمضان محمد القذافي، 1999، ص258)
- يعرف المخدر على انه مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم وغياب الوعي المصحوب بتسكين الآلام. (ايمان محمد الجابري، 2011، ص18)

مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تناولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك. (نصر الدين مبروك، 2004، ص19)

3.3. أنواع المخدرات

1.3.3. المخدرات الطبيعية: هي مواد ذات أصل نباتي، من بينها:

- الحشيش، القنب الهندي (CANNABIS)، الماريجوana (MARIJUANA):

هو عبارة عن ساق وأوراق القنب الهندي والأزهار والثمار موجودة في نهاية العشب ويتم استعماله بعد ما يتم جمع هذه الأجزاء وتفتيتها بعد التجفيف فتقطع الأجزاء صغيرة ويتم ضغطها بشكل قوالب يطلق على هذه القوالب اسم الماريجوana (MARIJUANA). (محمد شفيق، بدون سنة، ص66)

ويعتبر تدخينها الطريقة الأسرع في التأثير، فعندما يستنشق المتعاطي هذا المخدر فإنه ينتشر بسرعة عبر الرئتين، ثم يمر عبر مجرى الدم، ويحمل إلى المخ فذلك خلال ثوان قليلة، أما عندما يأكل هذا النبات فإن العنصر الكيميائي منه يدخل إلى مجرى الدم عبر الجهاز الهضمي، ثم يحمل إلى الكبد، وهنا

29.28 يوليو/تموز 2021

تقوم بعض الأنزيمات الخاصة بتفتيته إلى عناصر أخرى تحمل إلى المخ من خلال الجهاز التنفسي.(عبد الحميد شاكر، 1993، ص33)

وعرف نبات القنب بأسماء كثيرة بما فيها الحشيش أو الكيف، فنجد أيضا الاتفاقية الدولية في جنيف بأنه "الرؤوس المجففة أو المثمرة من السيقان الإناث لنبات الكنابيس ساتيفا الذي لم تستخرج مادته الصمغية أيا كان الاسم الذي يعرف به في التجارة" ويعرف القنب باسم الحشيش أو المريجوانا وهي الأكثر رواجاً بالجزائر، أما فيما يخص استهلاكها فيتم ذلك أما عن طريق الاستنشاق أو بواسطة الحقن بالوريد ويعتبر كمسكن للألام ويساعد على النوم. (مازن الخنبلي، دون سنة، ص08)

• الأفيون، الخشخاش (Opium): تعرف على أنها مادة لزجة داكنة اللون وتأخذ إما عن طريق المضع أو ممزوجة مع الشاي و كذلك عبر التدخين ويعتبر من أخطر المواد المخدرة باعتباره المسبب للإدمان. (نفس المرجع السابق، ص07)

ومن آثاره الشعور بالنشوة و السعادة و أيضا يؤثر على المعدة ، كما ينشأ منه مرض الايدز بسبب تبادل الحقن بين المدمنين ويجر إلى السبات العميق المؤدي إلى القىء ويخفض ضغط الدم، وهي مادة سائلة تؤخذ عن طريق الحقن بالوريد أو تحت العضل كما يمكن أن يكون على شكل مسحوق أبيض ويتم تعاطيه عبر استنشاقه. (سهام بن عبيد، 2013، ص17)

• القات (Cathaedulis): هو نوع من الأشجار دائم الخضرة، اسمها العلمي edulis catha، تنمو في المناطق الحارة والمعتدلة، أوراق الشجرة بيضاوية مدببة، وهي التي تتناول الإدمان. (فتحي دردار، 2005، ص35)

وشجرة القات من الأشجار الدائمة الخضرة يتراوح طولها بين مترين وستة أمتار وقد يصل علوها على 25 مترا وتتفرع عنها أوراق خضراء تكون في بدايتها صفراء باهتة يصل طولها إلى 9 سنتيمترات، يتناولها المتعاطي بعد القطف فينظفها بقطرات من الماء ثم يقدمها إلى ضيوف المجلس لتبدأ تلك الجلسات الطويلة التي تعرف بالمقيل في الخليج العربي والعديد من الدول الإفريقية.(محمد اديب السلاوي، 1997، ص27)

وقد أكد الطب الحديث انه قد أمكن فصل ثلاثة مركبات من القات أحدهما متبلور وهو (الكاثين) التي تعزى إليها فعالية القات، و الكاثين ضئيل الأثر ويشبه لكوكايين في إحداثه نوعا من التئميل، كما أنه يشبه الأدرينالين في تأثيره على الأوعية الدموية التي يضيفها مما يزيد في ضغط الدم والخفة والنشاط إلا أنه خال من القدرة على التخدير والتسكين. (سعيد محمد، 1997، ص86)

28-29 يوليو/تموز 2021

• الكوكا: تعتبر ورقة شجرة الكوكا المصدر الرئيسي والقاعدي للكوكايين، وهي بيضاوية الشكل، ناعمة الملمس، خضراء اللون، قد يصل طولها إلى 4 سم وعرضها إلى 3 سم وهي تشبه أوراق الشاي، تقطف في السنة الثانية من عمر الشجيرة كل ثلاثة أشهر وتجفف لتحضيرها للاستعمال. (بلقاسم فارح، و طارق غلاب، 2015، ص50).

هي مادة بيضاء منبهة للجهاز العصبي و تستخرج من أشجار الكوكا بأمريكا الوسطى والهند وتعد الكراك من مشتقاته، يستعمل عن طريق الاستنشاق والحقن في الجلد. (مختار سيدهم، 2017، ص31) أما من آثاره فنجد أن العالم النفسي "فرويد" يلخصها على أنها تثير حالة من الإثارة والنشوة الدائمة والتي لا تختلف عن الأشخاص الطبيعية وتكون قدرته على زيادة العمل سواء كان ماديا أو فكريا ويقوم بعمل مكثف دون الشعور بتعب. (Didier pol, 2002, p-p 65-66)

2.3.3. المخدرات نصف صناعية: هي مواد مستخلصة من مواد حضرت من تفاعل كيميائي مع مواد مستخلصة من النباتات المخدرة، ومن أهمها:

• المورفين **Morphine**: المورفين عبارة عن مسحوق أبيض ويعتبر من أقوى المخدرات المانعة للألام ويتم تعاطيه عن طريق التدخين، البلع أو بالحقن على أشكال أقراص مستديرة بحيث يكون لونه ما بين الأبيض أو الأصفر ويمكن استخلاصه من النبات المحصول (قش الخشخاش). (علجية داوود، 2008، ص13)

أما بالنسبة لآثاره فتكمن في نشوء التأثير القوي على قشرة المخ وكثرة استعماله تؤدي إلى الاعتماد عليه، أما إذا غاب عنه ذلك المخدر يصاب بهيجان عصبي ، فالمورفين عقار لا مثيل له للحد الآن في الطب في فيما يخص تخفيف الآلام الحسية. (نفس المرجع السابق، ص-ص13-14)

• الهيروين **Héroine**: يستخرج الهيروين من نبات الخشخاش من السنبل أو الثمرة، وهو مادة لزجة بيضاء تتحول إلى لون داكن قليلا عندما تجف، ويستخدم الهيروين عن طريق الحقن تحت الجلد أو الحقن الوريدي، أو البلع بواسطة الفم، عندما يكون على هيئة أقراص صغيرة الحجم أو الشم عندما يكون على شكل مسحوق، ويعتبر الهيروين أخطر أنواع المخدرات لكونه يسبب الكثير من الأمراض الجسمية والنفسية، كما أنه أكثر أنواع المخدرات إحداث للإدمان، كما يصعب على المدمن الإقلاع عنه، كما أن زيادة تعاطي الهيروين يؤثر على الجهاز العصبي، حتى يصل في النهاية إلى الجرعة القاتلة التي تؤدي إلى وفاة بعض المدمنين فجأة، أو يكون السبب المباشر لكثير من الأمراض. (ايمان محمد الجابري، 2011، ص26)

29.28 يوليو/تموز 2021

4.3. أسباب تعاطي المخدرات: تعود أسباب تعاطي المخدرات إلى أسباب كثيرة، من بينها:

• أسباب متعلقة بالمتعاطي نفسه:

- الضغوط النفسية الكبيرة الناتجة عن الفشل في تحقيق الاحتياجات الملحة للفرد.
- الشعور بمركب النقص نتيجة الإعاقة أو عدم القدرة على مجاراة الآخرين في مستويات تطبيقية أو ثقافية معينة.

- وجود رغبة شخصية في التجريب، أو حب الاستطلاع، أو وجود توهم تعاطي المخدرات يدل على الاستقلالية وقوة الشخصية.

- عدم الرضا عن الحياة بصورة عامة، أو عدم الرضا عن مكتسبات معينة. (العزيز يوسف مبارك، 2006، ص51).

إن هذه المميزات النفسية التي تدفع الشخص إلى مجال التعاطي بحثا عن إحداث التوازن أكدتها العديد من الدراسات، منها دراسة (ونك) Winick التي هدفت إلى التعرف على سمات الشخصية المدمنة، وصنفتها إلى:

- غير الناضج: وهو العاجز عن إقامة علاقات هادفة مع أشخاص آخرين، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه والاستقلال عن أبويه.

- المضطهد لذاته: وهو الذي يعاني القلق عن التعبير عن غضبه، ولذلك يلجأ إلى الخمر والمخدرات لتخفيف القلق، حتى يعبر عن غضبه بطريقة عنيفة في بعض الأحيان.

- الشخصية الاكتئابية: وهي شخصية قلقة ومتوترة يلجأ للمخدر لتسكين قلقه، ويؤدي تكرار تعاطيه إلى الإدمان.

- الضعيف جنسيا: وهو الذي يعاني شذوذا أو ضعفا جنسيا، وبخاصة الجنسية المثلية. (عفاف محمد عبد المنعم، 2003، ص80).

• أسباب متعلقة بالأسرة: وتدل البحوث الواقعية أن أغلب المتعاطين ينحدرون من أسر مفككة، ومضطربة، وتتسم بالمظاهر التالية (زين العابدين درويش، 1999، ص263)

- إتباع الشدة في المعاملة واستعمال العقاب الجسدي والطردي.

- زيادة عدد أفراد الأسرة.

- وقوع الطلاق أو الانفصال بين الوالدين.

28. 29 يوليو/تموز 2021

- الانحلال الخلقي داخل الأسرة، وضعف القيم الدينية.

- توتر العلاقات الأسرية.

• أسباب متعلقة بالمجتمع:

- وسائل الإعلام: تعتبر وسائل الإعلام من الآليات الاجتماعية التي يستخدمها المجتمع للتأثير على ظاهرة ما، بالسلب أو بالإيجاب، ويذكر سويف أنه في دراسات ميدانية استهدفت فئة عريضة من الشباب في المدارس والجامعات أن وسائل الإعلام (الراديو والتلفزيون والصحف) تأتي في مرتبة بعد مرتبة الأصدقاء مباشرة، كمصدر يستمد منه الشباب معلوماتهم عن المخدرات بجميع أنواعها، كما أوضح نفس المصدر وجود ارتباط إيجابي قوي بين درجة تعرض الشباب لهذه المعلومات واحتمالات تعاطيهم هذه المخدرات (مصطفى سويف، 1996 ، ص:87)

- الأصدقاء والأقران: يسبب أحيانا العجز عن إقامة علاقات حميمة داخل الأسرة لجوء المراهقون والشباب إلى توطيد علاقات خارج الأسرة، مع أقرانهم، وفي حالة ما إذا كان هؤلاء الأقران سيئون أو منحرفون، فإن نصيبا من هذا الانحراف سيبلون به عاجلا أم آجلا، وتسري العدوى في تعاطي المخدرات بين رفقاء السوء، إذا كان فكرهم خاليا من الإيمان بالله والخلق السليم، وضغوط الجماعة وتأثير الشباب بعضهم ببعض، وعادة ما يكون في سبب الأفعال ومنها تعاطي المخدرات (فؤاد بسيوني متولي، 2000 ، ص:21)

5.3. الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات

- جسميا: تلف الجهاز العصبي شاملا المخ والمخيخ والحبل الشوكي، والأعصاب، واضطراب الحواس، واضطراب الإدراك، أمراض الجهاز الهضمي، مثل قرحة المعدة، وتليف الكبد، وأمراض الجهاز الدوري، مثل أمراض الدم، وأمراض الجهاز التناسلي، مثل الضعف الجنسي، ويصل الحال أحيانا إلى الشلل أو الوفاة.

- نفسيا: اضطراب الوظائف العقلية ومنها الخمول والنسيان واضطراب التفكير والسلبية، والانطواء، والقلق، والخوف والاكتئاب (حامد عبد السلام زهران، 1997، ص:442)

وكناتج حتي لهذه الوضعية النفسية والجسمية أن يكون هناك تراجع في مستوى دوافع الفرد، ورغبته في العمل، تدهور القدرة على عقد طموحات مستقبلية، والميل إلى التفكير الخرافي؛ وقد بينت نتائج دراسة قام بها خالد بدر شيوخ المرض الجسدي والنفسي لدى جميع فئات المتعاطين، عند مقارنتهم بغير المتعاطين، وبلغت النظر أن نسب شيوخ المرض النفسي أعلى بين متعاطي الأدوية النفسية، ويلهم متعاطي المخدرات الطبيعية (خالد بدر، 1991، ص:165)

29.28 يوليو/تموز 2021

ثانيا: الإطار العملي للدراسة

1. الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية خطوة مهمة من خطوات البحث العلمي، وهي أساسية بين مجموعة الخطوات الأخرى التي تنطوي عليها العملية، وبما أن موضوع دراستنا يتمحور حول " اتجاه طلبه علم النفس نحو تعاطي المخدرات"، فكان الهدف من الدراسة الاستطلاعية الحصول على عينة الدراسة، حيث تتطلب هذه الدراسة أن تكون العينة هم الطلبة الجامعيين الذين يدرسون في السنة الأولى أو الثانية ماستر، تخصص علم النفس. والتأكد من صدق الأداة المستعملة في هذه الدراسة و فهم بنودها.

وتمثلت نتائج الدراسة الإستطلاعية على العموم إلى أنه تم الوصول إلى توفر عينة الدراسة، وكما تم تطبيق 50 استبيان "الاتجاه نحو تعاطي المخدرات" على الطلبة الجامعيين من مستوى الماستر (السنوات الأولى والثانية ماستر) من تخصص علم النفس، بحيث تبين ملاءمة الأداة بعدما تأكدت الباحثة من فهمهم لبنود الأداة.

2. منهج الدراسة :

تم الاعتماد في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الأكثر استحداثا في الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية، وتبين أنه من المناسب استخدام هذا المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع والوصول إلى نتائج دقيقة والتمكن من تفسيرها وتأويلها.

3. المعاينة:

■ المجتمع الأصلي للدراسة: يمثل مجتمع الدراسة طلبة قسم علم النفس (السنوات الأولى والثانية ماستر)، ولم نتوصل لحجم المجتمع الأصلي لهذه الدراسة بسبب صعوبة الحصول على إحصائيات حوله لبداية السنة الجامعية 2020-2021 والذي يرجع إلى صعوبة الاحتكاك بالجهات المعنية بالأمر، بسبب جائحة كورونا (Covid 19).

■ حجم عينة الدراسة: بلغ حجم عينة الدراسة الأساسية 86 طالب جامعي يدرس بقسم علم النفس، تم استدراجهم بطريقة قصدية، بحيث اختيرت فقط نسبة من المجتمع الأصلي لوجود صعوبة في التعامل مع نسبة أكبر بسبب انتشار الوباء الذي حل بالعالم في الأعوام الأخيرة "وباء كورونا-Covid-19".

29.28 يوليو/تموز 2021

- طريقة اختيار العينة: اخترت العينة بطريقة قصدية، وتعتبر هذه الطريقة من المعايينات الغير احتمالية ويقصد بها سحب عينة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر المقيدة طبقا لنسبتهم في هذا المجتمع ومن أهم خصائص الدراسة الأساسية أنها من طلبة قسم علم النفس.
- زمان ومكان إجراء الدراسة

الجدول رقم (01): يمثل التوزيع الزمني والجغرافي لعينة الدراسة

المجال الزمني	دامت الدراسة الميدانية لهذه الدراسة حوالي شهر، من بداية شهر ماي الى أواخر نفس الشهر من السنة الجامعية 2020-2021
المجال الجغرافي	جامعة مولود معمري –ملحقة تامدة- تيزي وزو

- خصائص عينة الدراسة: للعينة عدة خصائص منها:

❖ الجنس:

جدول رقم(02): يمثل توزيع طلبة قسم علم النفس بجامعة مولود معمري – ولاية تيزي وزو- حسب الجنس.

النسبة %	التكرارات	السن
11.62%	10	ذكر
88.38%	76	أنثى
100%	86	المجموع

يتضح من خلال الجدول أن النسبة الغالبة لعينة الدراسة تتمثل في 88.38% من فئة الإناث، في

حين أن فئة الذكور تقابلها نسبة 11.62%.

❖ السن:

جدول رقم (03): يمثل توزيع طلبة قسم علم النفس بجامعة مولود معمري – ولاية تيزي وزو- حسب السن.

النسبة %	التكرارات	الفئة العمرية
72.10%	62	20- 25 سنة
23.26%	20	26- 30 سنة

29.28 يوليو/تموز 2021

31-35 سنة	00	00.00%
36-40 سنة	02	02.32%
41-45 سنة	02	02.32%
المجموع	86	100%

يتضح من الجدول رقم (03) أن معظم أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ما بين 20 و 25 سنة وذلك بنسبة 72.10%، وتأتي بعدها الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 26 و 30 سنة بنسبة 23.26%، وبعدها تأتي الفئتين العمريتين 36-40 سنة و 41-50 بنسبتين متماثلتين وذلك بنسبة 02.32%، في حين أنه تنعدم النسبة المئوية لدى الفئة العمرية 31-35 سنة

❖ نوع التخصص:

جدول رقم (04): يمثل توزيع طلبة قسم علم النفس بجامعة مولود معمري- ولاية تيزي وزو- حسب نوع التخصص.

نوع التخصص	التكرارات	النسبة %
علم النفس المدرسي	81	9.194%
علم النفس العيادي	05	81.05%
المجموع	86	100%

تبين من خلال الجدول أن 94.19% من أفراد عينة الدراسة يدرسون تخصص علم النفس المدرسي، ثم يأتي علم النفس العيادي بنسبة 05.81%.

❖ المستوى الجامعي:

جدول رقم (05): يمثل توزيع طلبة قسم علم النفس بجامعة مولود معمري- ولاية تيزي وزو- حسب المستوى الجامعي.

المستوى الجامعي	التكرارات	النسبة %
السنة الأولى ماستر	46	49.53%

29.28 يوليو/تموز 2021

السنة الثانية ماستر	40	51.46%
المجموع	86	100%

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد الطلبة الذين يدرسون السنة الأولى ماستر أكثر من عدد الطلبة الذين يدرسون السنة الثانية ماستر وذلك بنسبة 53.49%، في حين أن النسبة التي تقابل السنة الثانية ماستر 46.51%، ولو أن النسبتين متقاربتين.

❖ نسبة التدخين

جدول رقم (06): يمثل توزيع طلبة قسم علم النفس بجامعة مولود معمري- ولاية تيزي وزو- حسب نسبة التدخين.

الفئة العمرية	التكرارات	النسبة %
الطلبة غير مدخنين	77	53.89%
الطلبة المدخنين	09	47.10%
المجموع	86	100%

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (06) أن أغلبية أفراد العينة لا يدخنون وذلك بنسبة 89.53%، أما النسبة المتبقية 10.47% فتقابل الطلبة الذين يدخنون.

4. أدوات الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على استبيان الاتجاه نحو تعاطي المخدرات للباحث الجزائري "نوبيات قدور" سنة (2006)، الذي يتكون من 40 بند، تقدر فيها الإجابة حسب طريقة ليكرت من "موافق جدا" إلى "معارض جدا"، حيث تكون أعلى درجة مساوية ل (200)، وأدنى درجة مساوية ل (40).

- طريقة تصحيح الاستبيان:

لكل أداة طريقة تصحيح خاصة به، واستبيان "الاتجاه نحو تعاطي المخدرات" يقابل كل بند

خمسة بدائل:

29.28 يوليو/تموز 2021

(موافق جدا) تقابله 05 درجات، (موافقا) تقابله 04 درجات، (لا أدري) تقابله 03 درجات، (معارض) تقابله درجتين، ودرجة واحدة ل (معارض جدا)؛ وتعكس هذه الأوزان في حالة الفقرات السالبة.
5. الأساليب الإحصائية:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على الحزمة الإحصائية للعلوم الانسانية والاجتماعية SPSS، أين اعتمدنا فيها على عدة أساليب إحصائية:
- المتوسط الحسابي- الانحراف المعياري- معامل الارتباط بيرسون "Pearson"- اختبار الفروق "T.test".

6. عرض ومناقشة نتائج الدراسة

أ.عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

❖ تنص الفرضية على: "نتوقع ان يكون لطلبة علم النفس اتجاه سلبي نحو تعاطي المخدرات".

❖ الجدول رقم (07): طبيعة اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات "

المجموع		اتجاه سلبي		اتجاه ايجابي		البيانات الإحصائية المتغيرات
						النسبة %
النسبة %	عدد الطلبة	النسبة %	عدد الطلبة	النسبة %	عدد الطلبة	
100%	86	96.50%	83	03.50%	03	

يُلاحظ من الجدول رقم (07): أن طبيعة اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات جاء سلبي بتكرار 83 وبنسبة مئوية قدرت ب 96.50%، في حين أن الاتجاه الايجابي نحو تعاطي المخدرات جاء بمستوى منخفض وبتكرار 03 أي بنسبة مئوية قدرت ب 03.50%، بمعنى أن معظم أفراد عينة الدراسة لديهم اتجاه سلبي نحو تعاطي المخدرات. وعليه فالفرضية الأولى قد تحققت.

فحسب النتائج التي توصلنا إليها من خلال المعالجة الإحصائية للفرضية الأولى تبين بان الطلبة الذين يدرسون علم النفس على وعي تام بان ظاهرة تعاطي المخدرات من بين الظواهر الخطيرة التي تستنفذ طاقة الشباب وتلحق بهم الضرر لما تحمله من مخاطر على حياة المتعاطي نفسه وكذا المجتمع

29.28 يوليو/تموز 2021

ليكون بذلك عنصرا بشريا غير نافع، وبناء على الاستبيان الذي تم تطبيقه على هؤلاء الطلبة فلقد صرحوا بأنهم ليسوا أبدا على استعداد لتعاطي المخدرات يوما وأن مخاطره وعواقبه وخيمة جدا، وبهذا يمكن القول بان تخصص علم النفس ساعد هؤلاء الطلبة على فهم وإدراك معنى التعاطي لهذه المواد السامة التي تؤدي إلى اختلال عدة جوانب من حياة الفرد، منها الصعيد النفسي: كتدني مستوى الثقة بالنفس، تدني الاكتفاء الذاتي، عدم القدرة على تحمل المسؤولية، الشعور بالقلق والإحباط المستمرين، الشعور بالعجز أو الفشل، ضعف الإرادة، زيادة الاضطرابات السلوكية أين يلاحظ اختلاف جوهري في السلوك بشكل مستمر عن السلوك الطبيعي مقارنة بالأفراد الأسوياء الذين لا يتعاطون المخدرات، فنجد لديهم سلوكيات غير مرغوبة (كالسرقة- ارتكاب جرائم- النصب والاحتيال- الاغتصاب- القتل- العنف والعدوان...الخ)، زيادة الاضطرابات الانفعالية (كالغضب، الخوف...الخ)؛ الصعيد الفيزيولوجي: فالمخدرات تؤثر على المخ والجهاز العصبي الذي بدوره يعتبر أهم جزء في جسم الإنسان، فخلله يؤدي إلى عدم الاتزان الحركي والخمول والكسل لدى المتعاطي، ما يؤدي إلى كراهية العمل وعدم التركيز على الحياة العلمية والعملية وتشتت انتباهه في غالبية الأوقات بسبب عدم الاكتراث للأشياء المهمة التي تتطلبها الحياة ويستعملها الفرد في حياته، فينشغل عوض ذلك في كيفية الحصول على مخدر ليستعيد هدوءه بعد انتهاء مفعول المخدر الذي يجعل المتعاطي يفقد أعصابه وتوازنه، وعادة ما نلاحظ أيضا أن متعاطي المخدرات نحيف وهزيل البنية بسبب فقدان الوزن وفاقدا للطاقة والحيوية والنشاط بسبب عدم الأكل المتوازن وفقدان الشهية المستمر وكذا فقدان الرغبة في الأكل؛ وحتى الصعيد الأسري والعلائقي والأخلاقي من شأنه أن يتخلل لدى متعاطي المخدرات أين يفقد المجتمع ثقته به، فيشعرونه بالعزلة لابتعادهم عنه وتنعدم العلاقات بين الطرفين ويفقد حتى صورته في المجتمع وتتشوه بفعل التعاطي والانحراف، وحتى الأسرة التي تعتبر منبع ومصدر الدفء والحنان، فهناك من هذه الأسر من تطرد أبناءها المتعاطين من البيت، وكل ذلك بإمكانه أن يؤدي بالمتعاطي إلى الانتحار.

نفس النتيجة توصلت إليها كل من الدراسات التي أشرنا إليها في إشكالية الدراسة لكل من نعيمة طاهر شاطر مبارك (2006)، وكذا دراسة باجس خميس حسن خميس (2009)، وكذا الدراسة الأجنبية للباحث بيلا (Pela, 1989)، التي توصلت إلى أن اتجاه الطلبة الجامعيين لتعاطي المخدرات جاء سلبيا. وكما جاءت نتيجة هذه الدراسة منافية لما توصلت إليه دراسة أجريت عام (1990) على طلاب الجامعات ذكورا وإناثا متعاطين وغير متعاطين، وقد كانت العينة مكونة من (19978) منهم (12759) ذكورا بنسبة (63%) و (7219) إناثا بنسبة (36.1%)، ومن بين النتائج المتوصل إليها أن هناك جماعات لا

29.28 يوليو/تموز 2021

يستهان بحجمها من الشباب لا يتعاطون المخدرات، ولكنهم على استعداد نفسي للتعاطي، إذا ما أتحت لهم الفرصة (أي أن لهم اتجاه ايجابي نحو التعاطي)، وقد أطلق عليهم الباحث الجماعات الهشة. (قدور نوبيات، 2006، ص8، نقلا عن: المجلس القومي لمكافحة وعلاج الادمان، 2000)

فمن المهم أن يحصد تخصص علم النفس طلبة جادين وغير مكترئين بهذا السم القاتل، وأنهم على دراية بالعواقب والأضرار، كون تخصص علم النفس يدرس السلوك الإنساني ويتنبأ بما سيقوم به الفرد من سلوكيات وتصرفات، لان التعاطي يدرج بين الاضطرابات السلوكية التي تُدخل الفرد في متاهاته، وأكثر فئة ضررا هي فئة الشباب، كونهم يسعون إلى إشباع فضولهم في معظم الأمور رغبة في الاكتشاف وحب التطلع، وبذلك يرغب الشاب في المحاولة للمرة الأولى، ثم يطلبه للمرة الثانية للبحث عن النشوة ثم يصل إلى مرحلة لا يقدر على الاستغناء عنه، خاصة وان الجامعات من بين الأماكن التي تتيح ذلك كون الجامعة نقطة التقاء مختلف الأفراد بتعدد ثقافتهم وتربيتهم.

ب. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية على: "توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم

النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)".

الجدول رقم(08): نتائج اختبار (T) للفروق بين الجنسين (ذكور/إناث) فيما يخص مستوى

الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات".

البيانات الإحصائية		المتغيرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين متوسطين	قيمة "T"	قيمة الدلالة المحسوبة "T Sig"	مستوى الدلالة المعتمد	الدلالة
الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات	إناث	76	158.24	14.621	16.137	1.678	0.126	0.05	غير دالة	
	ذكور	10	142.10	29.942						

يتبين من الجدول رقم (08): أن قيمة متوسط الإناث قدر ب(158.24 = \bar{X}) بينما قدر متوسط الذكور (142.10 = \bar{X}) أي بفرق (16.137) فبمراجعة الدلالة الإحصائية لهذا الفرق وقيمة (T) التي تساوي (1.678) نجد أنها غير دالة إحصائياً، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (sig=0.126) اكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا ($\alpha = 0.05$)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين

28-29 يوليو/تموز 2021

فيما يخص الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات. وعليه فالفرضية الثانية لم تتحقق.

قد تبين من خلال نتائج المعالجة الإحصائية للفرضية الثانية انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين (ذكور/ إناث) فيما يخص الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات؛ فكلا الجنسين تكونت لديهم اتجاهات سلبية نحو تعاطي المخدرات، والاتجاهات تتكون من خلال الخبرات التي تنظم وتنسجم لدى الفرد لتشكّل تأثيراً توجيهياً لاستجاباته عموماً نحو مختلف المواقف التي يعايشها والى موضوع تعاطي المخدرات خصوصاً، وأين من الأرجح أن تكون هذه الاتجاهات نتاج لعملية التنشئة الاجتماعية وتنظيم لمعتقدات تم تعلمها واستنباطها من الأسرة والمجتمع ليكون على دراية بكيفية مواجهة المواقف والقضايا والمسائل وكل الأمور المحيطة به التي يتخذها أو يواجهها في حياته، وبذلك يكتسب حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي النفسي فتتنظم من خلاله خبرته وتكون ذات تأثير توجيهي، وبالتالي تتشكل درجات القبول أو الرفض نحو موضوع معين ليكون رد فعل ايجابي أو سلبي؛ إلى جانب ذلك فحتى المستوى العلمي والثقافي لديه نسبة عالية من الأهمية في تغيير اتجاه الفرد واعتقاداته نحو موضوع معين، كاختيار الطلبة الجامعيين تخصص علم النفس الذي يساعدهم على فهم الآخرين وكذا فهم أنفسهم والتنبؤ بسلوكياتهم وتصرفاتهم، فعلم النفس من شأنه أن يساعد هؤلاء الطلبة على فهم ذواتهم وتحقيق المساعدة الذاتية والاكتفاء الذاتي بتفكيرهم المنطقي والقدرة على حل المشكلات لظاهرة أو موضوع معين ببطنة وذكاء أو الصمود أمامها لتفادي الشعور بالقلق والاكتئاب أو الإحباط، وبذلك فالطالب الذي يدرس علم النفس على علم كيف يتجنب تعاطي المخدرات وعلى علم كيف يضبط سلوكياته والتنبؤ بما سيحدث له أو بما سيقوم به أو بما ينجم عنه التعاطي لهذه المواد السامة والمخدرة حتى ولو تعرض لمشاكل حياتية مستعصية، وكل ذلك لتحقيق الصحة النفسية والعقلية وتعزيز الأداء لديه وتحقيق الاتزان الذاتي والثقة بالنفس، لأن طالب علم النفس في الوقت الذي يدرس فيه علم النفس يعمل على تصحيح سلوكياته السلبية وعلاج تصرفاته الغير مرغوبة.

وهذا فتخصص علم النفس يعتبر عاملاً أساسياً في تغيير اتجاهات الطلبة نحو مواضيع وظواهر كثيرة كظاهرة تعاطي المخدرات، لأن النفور عن التعاطي لدى الشباب ليس بالأمر السهل، وإشباع فضولهم وحب المغامرة والمحاولة من خصال هذه الفئة، ولذلك نقول ان لعلم النفس أهمية بالغة في فهم وتغيير وضبط السلوكيات والتنبؤ بكل التصرفات، خاصة وان المخدرات تؤثر على قرارات المتعاطي وتصرفاته وطريقة تفكيره نفسها، حتى أنه حين يكون تحت تأثير المخدر تختلف طبيعة تفكيره وتختلف

29.28 يوليو/تموز 2021

طريقة تنفيذ أفكاره عن طريقته المعتادة، والتي تكون في أغلب الأحيان قرارات خاطئة، فيؤثر سلباً على حياته وحياة الآخرين.

ونفس النتيجة توصلت إليها دراسة كل من نعيمة طاهر شاطر مبارك (2006) على الطلبة الكويتيين، وكذا دراسة الباحث باجس خميس حسن خميس (2009) على الطلبة الفلسطينيين، بحيث بينت نتائج هاتين الدراستين وجود فروق في اتجاهات الطلبة نحو تعاطي المخدرات تعزى للجنس، وقد كانت الفروق لصالح الذكور.

ج. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية على: "توجد فروق دالة احصائية في مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، تعزى لمتغير المستوى الجامعي (الأولى ماستر، الثانية ماستر)".
الجدول رقم (09): نتائج اختبار (T) للفروق بين المستويين الجامعيين (الأولى والثانية ماستر) فيما يخص مستوى الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات".

الدلالة	مستوى الدلالة المعتمد	قيمة الدلالة المحسوبة "T Sig	قيمة "T	الفرق بين متوسطين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	البيانات الاحصائية المتغيرات
غير دالة	0.05	0.544	-0.610	-2.271	20.479	155.30	46	الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات
					13.795	157.58	40	

يتبين من الجدول رقم (09): أن قيمة متوسط طلبة السنة الأولى ماستر قدر ب ($\bar{X} = 155.30$) بينما قدر متوسط طلبة السنة الثانية ماستر ($\bar{X} = 157.58$) أي بفرق (-2.271) فبمراجعة الدلالة الإحصائية لهذا الفرق وقيمة (T) التي تساوي (-0.610) جاءت غير دالة إحصائية، لأن قيمة الدلالة المحسوبة (sig=0.544) أكبر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا ($\alpha = 0.05$)، هذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة السنة الأولى وطلبة السنة الثانية ماستر فيما يخص الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات. وعليه فالفرضية الثالثة لم تتحقق.

29.28 يوليو/تموز 2021

فتبين من خلال المعالجة الإحصائية للفرضية الثالثة أنها لم تتحقق، بمعنى أنه ليست هناك فروق بين طلبة السنة الأولى والثانية ماستر فيما يخص الاتجاهات السلبية لدى طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات، فل كلا المستويين نظرة سلبية نحو التعاطي، وبهذا نقول أن المستوى التعليمي الجامعي لا يؤثر على نظرة الطالب الذي يدرس علم النفس نحو التعاطي، لأن كلا المستويين يدرسان كل ما يتعلق بعلم النفس، فالطلبة المتخصصين في هذا المجال يعملون على إعطاء العلاجات والإرشادات النفسية وتصحيح السلوكيات السلبية لدى الأفراد المتعاطين وليس هم من يتعاطون المخدرات التي تؤثر على كل جوانب حياتهم، إضافة إلى ذلك نجد أن التنشئة الاجتماعية والتربية الحسنة عاملا اخر لتكوين أفكارا سلبية عن التعاطي للمخدرات والذي يعتبر من السلوكيات التي تتنافى مع قيم المجتمع الجزائري، والمتعاطي في العالم بأسره عموما وفي البيئة الجزائرية خصوصا يعتبر من الانحرافات الأخلاقية، واستمرار الفرد في التعاطي من شأنه أن يشوه سمعته وسمعته أسرته بأكملها، وكذا ازدياد عدد المتعاطين للمخدرات من شأنه أن يشوه أيضا سمعة البلد المنتسب إليه، لأن هذا التصرف بإمكانه أن يؤدي إلى الإجرام والقتل والاعتداء، وكل ذلك ينتقل عبر الأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي من مجتمع لآخر ومن بلد لآخر ليُقلل من عدد السياح والموظفين الأجانب في الدولة الجزائرية، وبالتالي فذلك يحمل أخطارا كثيرة على كل الأفراد.

وبهذا جاز لنا القول أن لظاهرة تعاطي المخدرات آثار سلبية يدركها طلبة علم النفس بسبب تداولها وإدراجها في الوحدات المقررة على مستوى الماستر، وهم على علم بأنها تؤدي بالفرد المتعاطي إلى الهاوية كتدمير الجهاز العصبي لديه والذي يعتبر محرك جسم الإنسان، اضطرابات في النوم (الإفراط في النوم أو الإصابة بالأرق وعدم الرغبة في النوم)، ارتكاب الجرائم بسبب عدم مقاومة الرغبة في تناول جرعات أخرى، الشعور باللامبالاة، الإصابة بحالة من العصبية الزائدة، الإصابة بالاختلال والصعوبة في المشي وتكرار حالات التشنجات، تقلب الحالة المزاجية تارة يكون سعيدا وتارة يكون مكتئبا بسبب ضعف المستوى الذهني، الصعوبة في النطق، الموت المفاجئ، تخريب العلاقات وفقدان السيطرة في الحفاظ عليها والابتعاد عن الآخرين، الاكتئاب والتوتر والقلق وقد تصل الخطورة إلى تفكير المتعاطي في التخلص من حياته... الخ

7. خاتمة الدراسة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة بشطريها النظري والتطبيقي تقديم تفسيراً و لو بسيطاً حول موضوع اتجاه طلبة علم النفس نحو تعاطي المخدرات - دراسة ميدانية بجامعة مولود معمري ولاية تيزي وزو-، فتناولنا في دراستنا هذه موضوعاً يعتبر من أهم المواضيع التي احتلت مكاناً كبيراً في شتى المجتمعات ومختلف المؤسسات التعليمية، حيث اهتمت دراستنا بالاتجاهات الطلابية الذين يدرسون علم النفس نحو ظاهرة الإدمان على المخدرات والكشف عن أهم الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهرة، إضافة إلى مختلف الآثار النفسية والفيزيولوجية وكذا الاجتماعية التي تتركها هذه الظاهرة على متعاطيها، فهذه ظاهرة تعتبر من أعقد الظواهر الاجتماعية التي تواجه عالمنا المعاصر، وقد كانت الجزائر من بين الدول التي أولت درجة من الاهتمام بفئة المتعاطين، بحيث أنها ألفت بظلالها على المجتمع الجزائري ومست خاصة فئة الشباب، فبذلت كل الجهود البشرية والمالية من أجل التقليل من هذه الظاهرة من الرغم انها ظاهرة يستعصي التحكم فيها لأنها سريعة الانتشار بين الشباب.

وتبقى نتائج هذه الدراسة نسبية ومحدودة، حيث لا يمكن تعميمها نظراً لعدم تمثيل أفراد العينة، وهذا خلصت الدراسة الحالية إلى مجموعة من النتائج أين جاءت الفرضية حسبما تم توقعها عند طرحها، بينما تأتي الفرضية الأولى والثانية غير محققة. وتبقى نتائج هذه الدراسة رهينة هذه العينة وخصائصها.

وعلى ضوء ما تعرضنا إليه في هذه الدراسة، نقترح ما يلي:

- فتح فضاءات للإصغاء والحوار مع الطلبة الجامعيين لوقايتهم من تعاطي المخدرات.
- تخصيص حصص إرشاد جماعي لتوعية الطلبة الجامعيين بأهم الأخطار التي تحملها ظاهرة تعاطي المخدرات وما تنجم عنها من أضرار نفسية واجتماعية.
- تعيين مرشدين نفسيين متخصصين للعمل في الجامعات مع الطلبة قصد التقرب منهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم.
- تصميم برامج وقائية للطلبة الجامعيين قصد الوقاية من تعاطي المخدرات.
- ضرورة القيام بحصص توعوية لأولياء الطلبة الجامعيين لتحسيسهم بما يحمله تعاطي المخدرات من سلبيات على أبنائهم قصد الابتعاد عن ممارسة الضغوط عليهم.

28-29 يوليو/تموز 2021

- وضع خطط لاستغلال واستثمار أوقات فراغ الطلبة الجامعيين، كتفعيل أنشطة: كالرياضة- رحلات سياحية ترفيهية جامعية... الخ، للشعور بالراحة.
- اتخاذ التدابير والتشريعات القانونية أكثر صرامة لمواجهة الظاهرة، من تهريبها وزراعتها وترويجها.
- تنمية الوازع الديني في المراحل العمرية المبكرة والاهتمام أكثر بفئة الشباب عموماً والطلبة الجامعيين خصوصاً.

قائمة المراجع:

- 1- ايمان محمد الجابري. (2011). القواعد المنظمة للتعامل بالمخدرات في دولة الامارات. الاسكندرية- مصر: دار الجامعة الجديدة.
- 2- باجس خميس حسن خميس. (2009). اتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية نحو تعاطي المخدرات. رسالة ماجستير في الارشاد النفسي والتربوي، جامعة القدس، فلسطين.
- 3- بلقاسم فارح، و طارق غلاب. (2015). المخدرات. مؤشرات الاحتياج. الجزائر.
- 4- تغريد حجازي. (2008). بناء مقياس اتجاهات نحو الكيمياء لطلبة الصفين الحادي عشر والثاني عشر. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 9 (1)، ص 77.
- 5- حامد الديب. (2000). فلسفة التكيف النفسي الإجتماعي في المدارس الرياضية. بيروت- لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- 6- حامد عبد السلام زهران. (1997). الصحة النفسية والعلاج النفسي (ط3). القاهرة- مصر: عالم الكتب.
- 7- حسن شحاتة. (2001). التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق. مدينة نصر: مكتبة الدار العربية للكتاب.
- 8- خالد بدر. (1991). العلاقة بين تعاطي المواد المؤثرة في الاعصاب وكل من المرض الجسمي والنفسي، المجلة الاجتماعية القومية، العدد(1). القاهرة. ص-ص 29-37.
- 9- رضا دغبار. (2019). الالفاظ السرية لمتعاطي ومروجي المخدرات في الجزائر. مجلة افاق علمية. المجلد(11) العدد (03). ص-ص 516-540.
- 10- رمضان محمد القذافي. (1999). علم النفس الفسيولوجي. الازرابطة: المكتب الجامعي الحديث.
- 11- سعيد محمد. (1997). تعاطي المخدرات المعالجة وإعادة التأهيل (ط1). دمشق-سوريا.
- 12- سهام بن عبيد. (2013). جريمة استهلاك المخدرات بين العلاج والعقبات. شهادة لنيل الماجستير في اللوم القانونية، تخصص العلوم الجنائية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة: الجزائر.
- 13- سهيلة بوعمر. (2014). الاتجاهات النفسية الاجتماعية للطلبة الجامعيين نحو شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك". مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر.
- 14- عادل بعزة. (2018). ظاهرة تعاطي المخدرات في الجزائر. اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الديموغرافيا. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. الجزائر-جامعة باتنة1.

28-29 يوليو/تموز 2021

- 15- عبد الحميد شاكر. (1993). المخدرات و اثارها السيئة من الناحية العلمية. الرياض.
- 16- عبد الرحمان بن عبد الله الختلان، و عبد المطلب يوسف جابر، و محمد بن عبد العزيز العوهلي، و عمر بن عبد الله السويلم (2005). المهارات الدراسية الجامعية.
- 17- عبد المجيد نشواتي. (1997). علم النفس التربوي (ط9). الاردن: جامعة اليرموك.
- 18- العزيز يوسف مبارك. (2006). تعاطي المخدرات وسط طالبات الجامعات. الخرطوم: دار الشروق.
- 19- عفاف محمد عبد المنعم. (2003). الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه. بيروت: دار النهار للنشر.
- 20- علجية داود. (2008). ارتباط المخدرات بالاجرام. مذكرة للمدرسة العليا بالقضاء. الجزائر.
- 21- علي حبايب ، جمال أبو مرق. (2009). التوافق الجامعي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة جامعة النجاح الأبحاث العلوم الإنسانية، المجلد (23) ، العدد(3).
- 22- علي راشد. (2007). الجامعة والتدريس الجامعي. بيروت- لبنان: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- 23- علي الشكعة. (2004). الاتجاهات نحو تدريس التربية الجنسية وعلاقتها بمتغيري الجنس والتخصص عند معلمي ومعلمات المدارس الحكومية في فلسطين. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5 (3)، ص224.
- 24- فاطمة العرفي، و ليلى ابراهيم العدواني. (2010). جرائم المخدرات في ضوء الفقه الاسلامي والتشريع (دط). الجزائر: دار هومة.
- 25- فؤاد بسيوني مثولي. (2000). التربية وظاهرة انتشار وادمان المخدرات. الاسكندرية- مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
- 26- فتحي دردار. (2005). الادمان على التدخين، الخمر، المخدرات(ط5).
- 27- فوزي جيماي. (2013). السياسة الجنائية لمكافحة المخدرات في الجزائر. مذكرة لنيل شهادة الماجستير. فرع القانون الجنئي والعلوم الجنائية. كلية الحقوق. الجزائر-بن عكنون.
- 28- قدور نوبيات. (2006). اتجاهات الشباب البطلال نحو تعاطي المخدرات. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي. كلية الاداب والعلوم الانسانية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر.
- 29- كمال بلخير (2001). عوامل و آثار تأخر زواج الجامعيين- دراسة على طلبة الدراسات العليا السلك الأول والثاني.- رسالة ماجستير غير منشورة، علم الاجتماع، جامعة باتنة، الجزائر.

29.28 يوليو/تموز 2021

- 30- مازن الخنبلي. (دون سنة). جرائم المخدرات، سلسلة الابحاث العلمية. سوريا: المكتبة القانونية.
- 31- محمد اديب السلاوي. (1997). المخدرات في العالم وفي المغرب(ط1).
- 32- محمد سلامة غباري. (2007). الادمان خطريهدد الامن الاجتماعي. الاسكندرية- مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- 33- محمد شفيق. (بدون سنة). الجريمة والمجتمع. محاضرات في علم النفس الجنائي.
- 34- محمد الليل جعفر حميل. (1991). دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق مع المجتمع الجامعي لطلاب وطالبات جامعة الملك فيصل.
- 35- مختار سيدهم. (2017). المخدرات والمؤثرات العقلية. مجلة المحكمة العليا للقضاء. العدد(1).
- 36- مصطفى سويف. (1996). مقدمة في علم النفس الاجتماعي (ط2). القاهرة- مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- 37- نصر الدين مبروك. (2004). جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية. الجزائر- بوزريعة: دار هومة.
- 38- نعيمة طاهر شاطر مبارك. (2006). اتجاهات طلبة جامعة الكويت نحو تعاطي المخدرات. حوليات اداب عين شمس، مصر، مجلد 34، ص-ص. 1017-1044.
- 39- Didier, P. (2002). Dictionnaire **encyclopédie des drogues**. Paris
- 40- Globetti, Elein & al. (1992). Campus attitudes toward alcohol and drugs in deep southern university. **Journal of Drug Education**. 22, (3). p-p.14-20.
- 41- Pela, Ona A. (1989). Drug use and attitudes among college students in benin city , Nigeria. **Journal of Alcohol and Drug Education**. 34, (3). P-p. 5-12.

محورية الفكر الوسطي في تجديد الخطاب الديني وتحقيق التعايش السلمي

د. رضوان غنيمي

ilyasmar@hotmail.com

أستاذ التعليم العالي مؤهل بالكلية المتعددة التخصصات السمارة - جامعة ابن زهر

المغرب

ملخص البحث:

تحاول هذه الورقة الإجابة عن جملة من التساؤلات التي تفرض نفسها علينا في زمن أصبحت فيه الحاجة ملحة إلى الانفتاح على الآخر المخالف فكريا وثقافة وعقيدة، كما تحاول تمهيد الطريق وفتح شهية الباحثين لتعميق النظر وتضييق دائرة البحث في هذا الموضوع بعد أن أصبح مركوبا لكل راكب في وقت كثر فيه اللغط وأصبحت الدعوة إلى الوسطية والاعتدال وشاح يتوشحه كل متكلم في عالمنا العربي والإسلامي، ومدار هذه التساؤلات هي:

إذا كان المنهج الوسطي يمثل حقيقة التشريع الرباني، والهدي النبوي اللذان ننتهي إليهما، ونسترشد بهما، ونحتكم إليهما، فلم لا يظهر مقتضاهما في مواقفنا داخليا وخارجيا؟

ولم لم تُطبع به علاقاتنا مع أنفسنا من جهة؟، ومع غيرنا من المخالفين لنا فكريا وتصورا وحتى عقيدة من جهة أخرى؟

هل الدعوة اليوم إلى تنزيل الفكر الوسطي تعبر عن إرادة حقيقية ناشئة عن فهم عميق لحقيقة هذا الدين؟ أم أنها لا تعدو كونها خيارا أملتته معطيات الواقع؟

إلى أي حد يمكننا استثمار الفكر الوسطي كألية فعالة لتجديد الخطاب الديني في الداخل والخارج؟

الكلمات المفتاحية: الفكر الوسطي- الخطاب الديني- التعايش السلمي

29.28 يوليو/تموز 2021

renewing religious discourse and achieving peaceful coexistence.

Radouane Rhenimi

ilyasmar@hotmail.com

Qualified Professor of Higher Education – Ibn Zohr University, the multidisciplinary college of Smara

Morocco

Abstract :

This paper attempts to answer a number of questions that impose themselves on us at a time when there has become an urgent need to open up to the other who is different in thought, culture and creed. The confusion abounded in it, and the call for moderation and moderation became a veil that every speaker in our Arab and Islamic world wore, and these questions revolved around:

If the middle approach represents the reality of the divine legislation and the Prophet's guidance to which we belong, and are guided by them, and we appeal to them, then why does their requirement not appear in our internal and external positions?

Why has our relations with ourselves not been imprinted with it on the one hand? And with others who disagree with us in thought, perception and even belief on the other?

Does today's call to download moderate thought express a real will arising from a deep understanding of the reality of this religion? Or is it nothing more than a choice dictated by the facts of reality?

To what extent can we invest moderate thought as an effective mechanism for renewing religious discourse at home and abroad?

Keywords: moderate thought - religious discourse - peaceful coexistence

29.28 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

الحمد لله الذي منَّ على الخلق برسالة الإسلام، وهدى أمة محمد ﷺ إلى أقوم الصراط، والصلاة والسلام، على خير من طلعت عليه الشمس من الأنام، سيدنا محمد المصطفى العدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فإن الناظر المتأمل في مقاصد الإسلام، عقيدة وشريعة، يظهر له بجلاء سمو أحكامه، وسماحة تشريعاته، كونه صالحاً لكل زمان ومكان، مبنياً على السماحة، واليسر، ورفع الحرج لا عنت فيه ولا مشقة ولا حرج، ولا تكليف بما لا يطاق، كما تشهد لذلك نصوص الوحي بنوعيه، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾¹

بل إن الباحث المتتبع للوصف النبوي يرى أنه ﷺ وُصف في الكتب السماوية السابقة بصفة الميسر المخفف عن أتباعه لا يكلفهم ما لا يطيقون، بل وضع عنهم التكاليف الشاقة التي فرضت على من كان قبلهم، وقد أكد القرآن الكريم هذه الصفة وزكاها فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ يُبَشِّرُهُمْ بِالْغَيْرِ الْمُنْكَرِ وَيُحَذِّرُهُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾²

ولم تخرج السنة النبوية عن هذه القاعدة المطردة في نصوص الوحي، وهذا المنهج الرباني المجسد لحقيقة أن النبي ﷺ رمز التخفيف والتيسير والوسطية في كل شيء، سواء في دعوته، أو من خلال وصيته ﷺ لصحابته الكرام حال دعوتهم للناس، وتعريفهم بدينهم، فعن عبد السلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة."³

أي اقصدوا السداد واطلبوه في جميع أموركم، واقصدوا واعتدلوا فيها، دون غلو ولا تقصير،

1 - سورة الحج الآية 76

2 - سورة الأعراف: الآية 157

3 - أخرجه البخاري في التاريخ المفرد ج1 ص 102 كتاب الإيمان باب الدين يسر.

29.28 يوليو/تموز 2021

ومن ذلك أيضا ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك، فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى، فاعمل عمل امرئ تظن أن لن يموت أبدا واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا)¹.

وفي كل هذا إشارة إلى منهجه النبوي ﷺ القاضي بضرورة التوسط والاعتدال في الأمور كلها، حتى في العبادة وهي أكثر ما يقرب العبد من خالقه، بل هي المقصد الأسمى من خلق الخلق، حتى وجدنا النبي ﷺ يعيب على المتشدد ويشميه بالذي أجهد دابته حتى قتلها بسبب تشدده الناتج عن جهله بمدى حاجتها إلى الراحة وحاجته إليها لتكمل به المسير، بل إن فكرة الوسطية في جوهرها لا تنفك تتلاقى مع طبيعة ومتطلبات الفطرة البشرية، وحيث إن النفس البشرية بطبيعتها غير قادرة على الوصول إلى درجة الكمال في تحقيق الطاعات، والكف بالكليّة عن المنهيات، فإن مسلك الوسط وسبيل الاعتدال كان هو المعيار المتبع لتقييم أداء معظم الخلق، وهو المعنى الذي نص عليه الطاهر بن عاشور في قوله:

"قوام الصفات الفاضلة والفطرة السليمة هو الاعتدال في الأمور، وأن النزوع إلى طرفي الغلو والتقصير أو الإفراط والتفريط، إنما ينشأ عن انحراف في الفطرة، يحدو إليه الهوى المحذر منه... فالاعتدال إذن هو الكمال وهو إعطاء كل شيء حقه من غير زيادة ولا نقص. وهو ينشأ عن معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه ومعرفة حدودها وغاياتها ومنافعها."²

كل هذه المقدمات الصغرى لننفذ من خلالها إلى تساؤل مشروع، بل ومُلحّ، أعتبره سنام هذا الموضوع ولبّه، وهو يمثل إشكالية حقيقية مطروحة علينا في عالمنا العربي والإسلامي:

إذا كان المنهج الوسطي يمثل حقيقة التشريع الرباني، والهدي النبوي اللذان نتني إليهما، ونسترشد بهما، ونحتكم إليهما، فلم لا يظهر مقتضاهما في مواقفنا داخليا وخارجيا؟

ولم لم تُطبع به علاقاتنا مع أنفسنا من جهة؟، ومع غيرنا من المخالفين لنا فكرا وتصورا وحتى عقيدة من جهة أخرى؟

هل الدعوة اليوم إلى تنزيل الفكر الوسطي تعبر عن إرادة حقيقية ناشئة عن فهم عميق لحقيقة هذا الدين؟ أم أنها لا تعدو كونها خيارا أملتته معطيات الواقع؟

إلى أي حد يمكننا استثمار الفكر الوسطي كألية فعالة لتجديد الخطاب الديني في الداخل والخارج؟

¹ - البيهقي شعب الإيمان باب القصد في العبادة ج3 ص18

² - أصول النظام الإسلامي في الإسلام، محمد بن الطاهر ابن عاشور 23-24

29.28 يوليو/تموز 2021

تحاول هذه الورقة الإجابة عن هذه التساؤلات المشروعة في زمن أصبحت فيه الحاجة ملحة إلى الانفتاح على الآخر المخالف فكرا وثقافة وعقيدة، كما تحاول تمهيد الطريق وفتح شهية الباحثين لتعميق النظر وتضييق دائرة البحث في هذا الموضوع بعد أن أصبح مركوبا لكل راكب.

وقد انتظم عقد هذه الورقة في مبحثين تفصيلهما كما يلي:

المبحث الأول حقيقة الفكر الوسطي في التصور الإسلامي.

المطلب الأول مفهوم الوسطية والاعتدال مفهوما.

المطلب الثاني: أدلة مشروعية الوسطية والاعتدال.

المطلب الثالث الفكر الوسطي خاصية من خصائص الإسلام.

المبحث الثاني الفكر الوسطي آلية تجديد الخطاب الديني

المطلب الأول مظاهر الوسطية وتجلياتها

المطلب الثاني أهمية تجديد الخطاب الديني في تحقيق التعايش السلمي

خاتمة

29.28 يوليو/تموز 2021

تمهيد:

يلحظ الناظر المتأمل في واقع الأمة قديما وحديثا بشكل جلي أن أزمته الحقيقية تكمن في غياب أو تغييب هذا المعنى الرباني، والمنهج النبوي السامي، الذي كرم الإنسان فقط من حيث هو إنسان، دون اعتبار لما نشأ بعد ذلك من الاعتبارات الإنسانية، الوضعية، المطبوعة بطابع القصور والنسبية، فكان أول ما اعتمد من هذه الاعتبارات مفرقا بسبب سوء فهم حقيقة الفكر الوسطي وفي أحسن الأحوال إغفال المقصد الحقيقي لهذا المنهج الرباني، أو جعله قاصرا على مجال دون آخر، فوجدنا أنفسنا أمام أول امتحان في الجدل العقيم الذي عمّر طويلا بين العقل والنقل، ومحاولة تغليب أحدهما على الآخر قبل أن يستقر الأمر على الجمع بينهما، وقد كان لتبعات ذلك ما كان من ضياع للمُهَج والأموال وغيرهما، ثم تكرر الأمر فوجدنا أنفسنا مرة أخرى أمام امتحان جديد يتعلق بالاختيارات الفقهية على مستوى الفروع في ظل غياب الفكر الوسطي الذي يمكننا من احتواء مختلف التيارات، والاتجاهات العقدية، والفكرية، والفقهية المتوازنة، فحل محله الإقصاء والتهميش، والتفسيق والتبديع، بل وظهر التكفير في صفوف المسلمين بشكل يفرق ولا يجمع، ويهدم ولا يبني، وقد تعددت صور هذا التشدد ومجانبة المنهج الوسط بشكل مخيف ينبئ عن جهل ضارب في عمق الفكر الإنساني القاصر لبعض المقلدين الذين حملوا أئمة المذاهب مالم يحتملوا انتصارا لفكر أو لموقف أو لشخص قد يكون إمام مذهب، حتى وجدنا بعضهم يمنع الزواج بامرأة على مذهب فقهي مخالف، كما أثر العباسيون المذهب المالكي على غيره من المذاهب وغاب عنهم معنى الوسطية المشرقة التي تفتح أبواب اليسر أمام الناس فهيموا بفرضه بقوة السلطان على الناس لولا حضور المفهوم الصحيح لمعنى الوسطية في فكر الإمام مالك، كما دلت على ذلك أصوله العقدية والفقهية.

روى أبو مصعب قال: سمعت مالكا يقول دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين وقد نزل على فرش له، وإذا على بساطه دابتان ما تروثان ولا تبولان، وجاء صبي يخرج ثم يرجع فقال لي: أتدري من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا ابني وإنما يفزع من هيبتك، ثم ساءلني عن أشياء منها حلال ومنها حرام ثم قال لي: أنت والله أعقل الناس وأعلم الناس، قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: بلى ولكنك تكتم، ثم قال: والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف ولأبعثنَّ به إلى الآفاق فلأحملهم عليه، فقال مالك: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإن أصحاب رسول الله تفرقوا في الأمصار وإن تفعل تكن فتنة.¹

ولم يقف الأمر _ غياب المنهج الوسطي _ عند هذا الحد بل تكرر مرة أخرى وغاب الفهم الصحيح للمنهج الوسط، فكانت النتيجة أن منع فقهاء المذاهب من حلقات علمهم، على التوالي كلما مُكِّن لمذهب حورب فقهاء المذاهب الأخرى حتى لم يسلم من هذه البلية مذهب، واضطهد الفقهاء، وتعرض بعضهم لشتى

1- تذكرة الحفاظ ج 1 ص 209

29-28 يوليو/تموز 2021

صنوف الضغط والقمع والترهيب؛ من سجن وقتل وتعذيب، فأتلف تراث فقهي غزير لازالت الحسرة عليه إلى الآن لدى مختلف المذاهب الفقهية، في مختلف البقاع، وكلما تعاقبت الدول والحكومات على الحكم، بسبب غياب الفكر الوسطي في التعاطي مع المتغيرات، وليس ذلك على مستوى المذاهب المتعددة فحسب بل سجل التاريخ وجود هذه الانتكاسات المنهجية في التعاطي مع ما هو ظني حتى داخل المذهب الواحد، -وإن كان لها وجه من الإيجابية الدالة على الحياة وعدم الجمود داخل المذهب- ومن ذلك ما نقله راو الموطأ يحيى بن يحيى الليثي بخصوص ما كان بين ابن وهب وابن القاسم، يقول يحيى: "كنت آتي عبد الرحمان بن القاسم، فيقول لي: من أين يا أبا محمد؟ فأقول: من عند عبد الله بن وهب. فيقول: اتق الله، فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل. ثم آتي عبد الله بن وهب، فيقول لي: من أين؟ فأقول: من عند ابن القاسم. فيقول: اتق الله يا أبا محمد، فإن أكثر هذه المسائل رأيي"¹

ومن ذلك أيضا ما تعرض له فقهاء المالكية زمن الفاطميين والموحدين حيث ألزموا الناس بالمذهب الظاهري ورفضوا ما سواه من المذاهب الفقهية عموما، يقول الدكتور عمر الجيدي:

... الموحدين الذين ضيقوا على فقهاء المالكية، وعارضوا مذهبهم معارضة شديدة، إذ أحرقوا كتبهم، وحاربوا أفكارهم...، ففي خلافة أبي يوسف يعقوب الموحدي انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب... فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون،² وجامع ابن يونس³، ونوادير ابن أبي زيد القيرواني⁴ ومختصره، وكتاب التهذيب للبرادعي⁵، وواضحة ابن حبيب⁶، وهي أجود ما ألف في فقه المذهب.⁷

¹ _ ترتيب المدارك: القاضي عياض:1/ص695.

² - هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي لقب بسحنون واسمه عبد السلام ت 240هـ، من الأئمة الأعلام في المذهب المالكي. كتابه المدونة الكبرى قال الحطاب: "المدونة أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين، وهي أصل المذهب وعمدته" والمدونة هي الأساس والمعول عليه في الفقه المالكي بعد الموطأ لذلك شاع ذكرها وبقي اسمها خالدا حتى اليوم رغم ما تعرضت له من حرق وخرق وغرق، وقد ضمت 36 ألف مسألة.

³ - هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي ت 451 هـ وكتابه الجامع هو تعليق على المدونة ويسمى الجامع لمسائل المدونة والمختلطة، وقد اعتمده الناس بشكل كبير حتى سمي بمصحف المذهب لصحة مسأله. مباحث في المذهب المالكي ص 78

⁴ - هو ابن أبي زيد القيرواني النفري ت 386 هـ من أئمة المالكية الأعلام الذين حفظوا المذهب من خلال تأليفه ومنها النوادر التي تبقى أهميته بالإضافة إلى ما تضمنه من فقه موسوعي أنه حوى لنا تراثا فقهيا عظيما من خلال النصوص التي نقلها من بعض الأمهات في الفقه المالكي التي تعتبر في حكم الضياع كالموازية.

⁵ - هو أبو سعيد خلف بن القاسم الأزدي المعروف بالبرادعي من أعمدة المذهب المالكي من أهم تأليفه التهذيب الذي اختصر به مدونة سحنون وهذبه حتى صار يطلق عليه المدونة

⁶ - الواضحة في السنن والفقه تأليف أبي مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلي القرطبي المالكي / ت 238 هـ اعتبرت الواضحة من أمهات المكتبة المالكية خصوصا في الأندلس، حتى غلبت عليها بعد حين من الدهر العتبية، أو المستخرجة، وبقيت الواضحة مع ذلك من الأصول مثل المدونة

⁷ - مباحث في المذهب المالكي بالمغرب عمر الجيدي ص 42

29.28 يوليو/تموز 2021

ولم يسلم من هذا التضيق أيضا فقهاء الشافعية والحنفية، ولم يتوقف الأمر عند الفروع الفقهية المذهبية بل امتد ليشمل الفرق العقدية التي يطول ذكر انتكاسات غياب الفكر الوسطي فيها، وهكذا تكرر الأمر بحيث وجدنا أنفسنا ولا نزال أمام تطرف جديد وإنكار وجهل بحقيقة الفكر الوسطي، وقد تعالت الأصوات اليوم عند المسلمين تنادي بضرورة التخلي عن عرى الدين وقيمته جملة، أخذاً بناصية البشرية إلى المجهول والظلمة المحضبة التي لا قرار لها، فوجدنا أنفسنا أمام جيل هجين تضاربت المصالح في اعتقاده ففاته التدين المعتدل الصحيح، وما استطاع أن يأخذ بالسنن الكونية فيصالح حاله في مواقع الوجود، ذلك لأن الوسطية وحدها ما يساعد على حفظ الثوابت وتطبيقها، دون إهمال للمتغيرات، وبين هذا وذاك تبقى البشرية معذبة، تعيش التعاسة والشقاء سواء تعلق الأمر بالمذاهب والاتجاهات الإلحادية المادية التي تعتبر تطرفاً مقيتاً، أو من خلال من يسعى إلى إبقاء الدين في برج بعيد كل البعد عن الحياة، اليومية العملية، وكأنه لم يُشرع لينظم للناس حياتهم، وهذا أيضاً تطرف مقيت لا يقل خطورة عن سابقه لأن مؤداهما معا حجب المكلف عن معرفة دينه وتحقيق العبودية لخالقه، ولكل هذه الأنواع من التطرف مظاهره من الأمراض النفسية، الناشئة عن التفكير المادي المجرد الذي يجسده الخوف المرضي، والوسواس القهري، نتيجة الفراغ الروحي الذي قد يعانيه من أبعد عن التدين بالكلية، أو من أحس القمع والظلم باسم التدين المثالي، الذي يبقي الشريعة القابلة للممارسة أبعد ما تكون عن المتناول، والناظر في واقع حال الناس اليوم من داخل البيئة المسلمة أو في إطار العلاقات الإنسانية مع غير المسلمين، يدرك حقيقة المأساة التي خلفها تغييب الناس للفكر الوسطي في التعامل مع التراث الفقهي الإسلامي، ليتضح بشكل واضح أن النجاة والمأمن كله في التوسط بين الطرفين حتى في إقامة الدين،

لقد أثبتت التجربة الإنسانية بما لا يدع مجالاً للشك، أن مجانية المنهج الوسطي في التعامل مع الآخر المختلف مآله بالضرورة إلى الفساد، وتفويت فرص التقارب والتعايش، جاء في المعجب للمراكشي عن أبي بكر بن الجد قوله: لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب أول دخلة دخلتها عليه، وجدت بين يديه كتاب ابن يونس، فقال يا أبا بكر، أنا أنظر في هذه الآراء المتشعبة التي أحدثت في دين الله، رأيت يا أبا بكر المسألة فيها أربع أقوال، أو خمسة أقوال أو أكثر من هذا، فأى هذه الأقوال هو الأحق؟ وأيها يجب أن يأخذ به المقلد؟ فافتتحت أبين له ما أشكل عليه من ذلك، فقال لي وقطع كلامي: يا أبا بكر ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف، أو هذا وأشار إلى كتاب سنن أبي داود وكان عن يمينه، أو السيف.¹

إن دعوتنا إلى التمسك بمفهوم الوسطية في التعامل مع مفردات الحياة واعتبارها حقيقة منهج حياة رغبتنا الصادقة في بناء جيل معتر بتراثه، متصالح مع عصره، متسامح مع الآخر، قادر على مد جسور التعايش والتعاون مع المخالف انطلاقاً من المشترك الإنساني، قوي في ذاته، مستحضر لمقاصد الشريعة

1 - المعجب للمراكشي ص 42

28-29 يوليو/تموز 2021

محكم لمصالحها، مميز بين الثابت والمتغير سواء تعلق الأمر بالجانب الشرعي فيما يخص الفتوى وغيرها، أو ما تعلق بتصريف وإدارة مصالح الناس، يقول الإمام الشاطبي في موافقاته: المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال¹.

استحضارا لكل هذه الأسباب، وسعيا لتحقيق هذه الأهداف، كان من اللازم الوقوف عند غاية الوسطية، باعتبارها تشريعا ربانيا، ومنهجنا رصينا لحياة سوية، متزنة، بتحققها تتحقق مصالح الدنيا والآخرة بشكل يجلي أهمية مراعاة الفكر الوسطي ويبرز مقوماته باعتباره قنطرة التعايش السلمي الداخلي والخارجي في وقت أصبحت الإنسانية أشد ما تكون حاجة إلى ما يجمعها ويللم شتاتها وقد تفرقت طرائق قدا، وفي هذا الإطار تأتي هذه المحاولة للفت الانتباه إلى هذا الأصل الرباني الذي قامت عليه السماوات والأرض دون إفراط أو تفريط، وتقرير ضرورة تجديد الخطاب الديني بشكل يبرز أن الفكر الوسطي هو قنطرة التعايش السلمي، وليس ذلك دعوى منشودة، ولا ادعاء يحتاج إلى دليل بقدر ما هو وصف لواقع جاءت الشريعة الإسلامية لتؤكد على أهمية اعتباره انطلاقا من تقرير وحدة الأصل الخلقى قال تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا²

ونقصد بالتعايش إجمالا تلك الحالة من القدرة على العيش المشترك مع الآخر المخالف دينيا بالنسبة لغير المسلمين أو مذهبيا واجتماعيا وثقافيا... بالنسبة للمسلمين فيما بينهم وغير ذلك من الاعتبارات الإنسانية التي طالما كانت سببا في تمزيق أواصر العلاقات الإنسانية فيكون تحقق تمام التعايش بشرط حضور المودة بين هذه الأطراف وضمان مصالحهم.

¹ - الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي دار ابن القيم- دار بن عفان 1424هـ / 2003م 276\5

² _ الحجرات 13

29.28 يوليو/تموز 2021

المبحث الأول: حقيقة الفكر الوسطي في التصور الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم الوسطية والاعتدال ومشروعيتها

الفرع الأول: الوسطية في اللغة

لقد تعددت المعاني اللغوية للوسطية بتعدد غرض استعمالها، لكنها تبقى في مجملها محصورة في معنى: التوسط بين الطرفين، قال ابن الرومي:

توخي حمام الموت أوسط صبيتي *** فله كيف اختار واسطة العقد¹

وقد أشاد أحدهم بأوساط الأمور وحث على ضرورة التوسط طلباً للنجاة فقال منشداً:

عليك بأوساط الأمور فإنها *** نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا²

كما تفيد العدل، والأفضلية، والمكانة الرفيعة والخيرية... وقد عرفها ابن فارس بقوله:

الواو والسين والطاء مادة وسط، هذه المادة تدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه.³

وإلى المعنى نفسه أشار صاحب القاموس المحيط: الوَسَطُ محرّكة من كل شيء أعدلته وهو من وسط قومه: من أختيارهم.⁴

ويقال (وسط) لما له طرفان مذمومان، يراد به ما كان بينهما سالمًا من الدّم، وهو الغالب.

قال الراغب: وتارة يُقال لما له طرفان مذمومان.⁵

والمعنى نفسه القاضي بالتواجد في منطقة الوسط بين طرفين مذمومين أثبتته، الجرجاني في تعريفاته حين عرف الوسطية بأنها: الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط⁶

ومثال ذلك: السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهوؤ.⁷

الفرع الثاني: في الاصطلاح

¹ - ديوان ابن الرومي (627-624/2) بتحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م

² - موسوعة نظرة النعيم 4\1365

³ - معجم مقاييس اللغة: كتاب الواو، باب الواو والسين 6/108

⁴ - القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبوطاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي مادة (وسط) (2/406).

⁵ - المفردات في غريب القرآن، مادة: وسط ص 522.

⁶ - التعريفات للجرجاني ص 191

⁷ - انظر: الوسطية لفريد عبد القادر ص 9.

الوسطية منهج أصيل، ومفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة، فهي حق بين باطلين، واعتدال بين طرفين وعدل بين ظلمين.

ونقصد بالوسط إجمالاً، مرتبة بين الإفراط والتفريط، فالإفراط: هو التقدم، والإسراف ومجاوزة الحد في الأمر، والزيادة فيه، والتفريط هو التقصير والتضييع، وقال ﷺ: «أما إنه ليس في النوم تفريطاً، إنما التفريط على من لم يُصلِّ الصلاة حتى يبيء وقت الصلاة الأخرى»¹.

فالوسطية، تقتضي بالضرورة وجود طرفين مذمومين يتجاوزان الوسط والعدل.

أحدهما: الغلو والإفراط.

والآخر: التفريط والجفاء.

وقد تأتي الوسطية بمعنى إتباع الصِّراطِ المُستقيم، والثَّبات عليه والحدَر من المَيْلِ إلى أَحَدِ جانِبَيْهِ، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا الأمر من خلال ما رواه جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فخطَّ خطًّا وخطَّ خطين عن يمينه وخطَّ خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ) ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾².

وقال الإمام البقاعي في تفسير قوله تعالى (واقصد في مشيك)³ "واقصد) اعدل وتوسط (في مشيك): لا إفراط ولا تفريط، مجانبا لوثب الشطار وديبب المتماوتين⁴

والحقيقة أن الوسطية تمثل المنهج المستقيم، البعيد عن الزيغ والانحراف، الذي أسماه الله عز وجل بالصراط المستقيم، أي: الطريق السوي الذي يتوسط مجموعة من الطرق المنحرفة عن الغاية والهدف، إلى الاتجاهات المختلفة الأخرى، على أساس أن الخط المستقيم هو ذلك الذي يتوسط الخطوط الكثيرة المتعرجة، الرابطة بين نقطتين مختلفتين، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار هي تلك المهدية، التي تتوسط الأمم الأخرى، فكل من حاد عن هذا المعنى اعتبر متطرفاً، وهذا التطرف قد يتخذ أشكالاً متعددة، فيكون فكراً، أو قولاً، أو فعلاً، وحتى اعتقاداً، ومن ثمة جاز لنا أن نعتبر المفرط المقصّر في حقوق الله تعالى متطرفاً.

¹ - رواه مسلم 1/473

² - الأنعام 153

³ - لقمان 18

⁴ - نظم الدرر للبقاعي 6/21، معلمة الفوائد 3/230

وبالجمله نعني بالوسطية، التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين، أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويترد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطنى على مقابله ويحيف عليه، وذلك الغلو المنهي عنه.

وقد اقتضت الطبيعة البشرية السليمة حب التوسط والميل إليه في الأمور كلها لأجل ذلك وجدنا الطباع السليمة والعقول الراشدة وقد انطبعت بهذه الخاصية الربانية ومن ثمة أنكرت على من جانبها ومال إلى جهة على حساب أخرى حتى ولو كان ذلك في سفاسف الأمور، أو مما لا يلقي له الغافل بالا، فقد أورد الذهبي في التلخيص رواية عن سليمان بن قرم عن الأعمش عن شقيق قال: دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه، فقرب إلينا خبزا وملحا، فقال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفنا لكم، فقال صاحبي: لو كان في ملحنا سعترا، فبعث بمطهرته إلى البقال فرهنها، فجاء بسعترا فألقاه فيه، فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا! فقال سلمان: لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهري مرهونة عند البقال¹.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: والوسطية تعني أيضاً الجمع بين الماديات والروحانيات وهي ميزة الإسلام، لأن الإنسان جسد وروح، وله حوائج مادية وروحانية، ولأن العمل الصحيح يكون للدنيا والآخرة².

ومن خلال ما تقدم يمكن القول: أن مصطلح الوسطية يمكن حصره في أحد أهم المعاني السامية، التي جاء بها الإسلام، وأقرها أساسا للحكم، ونقصد بذلك مسمى العدل، الذي يضمن الحق لكل مخلوق، بداية بالإنسان وانتهاء بالجماد، ومن ثمة وجد في هذا الدين لكل موقف ما يلائمه من اللين أو الحزم، وهو بهذا المعنى يكون قد ابتعد عن التعصب ضد الآخرين المخالفين، كما ابتعد عن رفضهم جملة، فلا إكراه فيه ولا ترويع بغير حق، بل على العكس، هو دعوة للناس إلى رحاب الإيمان، في دين التوحيد، شعاره في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة، والكلمة الطيبة، حرصا على إسعاد الإنسانية، وإنقاذها من الضلال، يقول الدكتور يوسف القرضاوي:

الإسلام منهج وسط في كل شيء: في التصور والاعتقاد، والتعبد والتنسك، والأخلاق والسلوك، والمعاملة والتشريع³.

إن الوسطية في الإسلام ليست تطرفا في القوة والشدة، في المناسبات التي تحتاج إلى الرفق واللين، قال

تعالى: ﴿إِذْ هَبَا إِلَىٰ إِزْعُونَ إِنَّهُ طَبْعِي﴾ ﴿١١٠﴾ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ﴿١١١﴾⁴

1- أخرجه الحاكم 4/ 123

2- الوسطية مطلباً شرعياً وحضارياً بحث منشور للدكتور وهبة الزحيلي

3- الصحو الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي، ص 24

4- سورة طه الآية 44

وليست تطرفا في اللين حتى الذوبان في موقف يحتاج إلى الحزم والقوة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَا اسْتَمَعْتُمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْهَارَ مَسْحُورَاتٍ ۖ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مَعْرُوفُ مَثْبُورًا ۗ﴾¹

فإذا ما نظرنا إلى مستوى الخطاب ووقعه، ومؤداه، ونفهم وبشكل واضح أن حدثه قد ارتفعت، فانتقل من القول اللين إلى القول الحق، الفيصل، الفارق بين ما هو كائن وما يريده الشارع الحكيم أن يكون، وهذه عين الوسطية التي نتحدث عنها، فالمثبور بمعنى الهالك، قال القرطبي في الجامع: الظن هنا بمعنى التحقيق. والثبور: الهلاك والخسران أيضا.

الفرع الثالث: مفهوم الاعتدال في اللغة

باستقراء بسيط لتعاريف الاعتدال في اللغة، يتضح أن معناه لا يختلف كثيرا عن معنى الوسطية، بل هي إحدى معانيه، بالإضافة إلى معانٍ متعددة أخرى نسوق البعض منها: قال صاحب القاموس المحيط: العدل: ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم، وعدل الحكم تعديلا: أقامه، وعدل فلانا: زكاه، وعدل الميزان سواه، والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته وعدلته.²

من خلال هذا التعريف اللغوي يتضح أن مصطلح الاعتدال شامل لمعان: العدل والاستقامة، والحكم بالعدل، والتركية، والمماثلة والتوسط...

الفرع الرابع: في الاصطلاح

في الحقيقة لم يختلف كثيرا المعنى الاصطلاحي للاعتدال عن المعنى اللغوي الذي هو: التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط، فتكون الاعتدال بهذا المعنى رديف الوسطية.

المطلب الثاني: أدلة مشروعية الوسطية والاعتدال

ليست الوسطية معنى مجردا كما يدعي البعض، بل هي حقيقة تشهد لها الأدلة الشرعية، حيث تستمد مشروعيتها، والدليل عليها ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

¹ - سورة الإسراء الآية 102

² - القاموس المحيط 2\ 594 مادة عدل

الفرع الأول: دليلها من القرآن

لقد تعددت النصوص القرآنية الدالة على الوسطية والداعية إلى التزامها منهج حياة سواء تلك التي تضمنت المصطلح، أو تلك التي تضمنت روحه ومعناه، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾¹.

كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ.²

بل إن من أعظم الدلائل على وسطية هذا الدين باعتبار شموليته أن الله عز وجل صدر كتابه العزيز بإقرار هذا التشريع الرباني الحكيم الذي يرسم للأمة مسالك ودروب تحركها على مستوى التصور والتصرف.

فمتى ابتعد الإنسان عن الإفراط والتفريط، فقد اعتدل على أوسط الطريق، واستقام على الصراط المستقيم كما أمر الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿فَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا

يَحْسِرَتْنَا عَلَىٰ مَا بَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾³.

ووجه الدلالة هنا أن الله عز وجل رتب العقاب على الإفراط، وهو ضد التوسط، فدل بمفهوم المخالفة أنه تعالى ارتضى الوسطية طريقا ومسلكا.

الفرع الثاني: دليلها من السنة النبوية

لقد جاءت السنة النبوية حبلى بالنصوص الداعية إلى التوسط في الأمر كله، ومن هذه النصوص نذكر حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: إذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس الأعلى؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفرج أنهار الجنة⁴.

فحث النبي ﷺ على طلب الجنة الوسط دليل واضح وإشارة بليغة في بيان أهمية التوسط في الأمور كلها.

1 - سورة البقرة الآية 143

2 - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 225/1

3 - سورة الأنعام 31

4 - صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله.

28-29 يوليو/تموز 2021

من ذلك أيضا قوله ﷺ: عليكم هديًا قاصدًا، عليكم هديًا قاصدًا، عليكم هديًا قاصدًا.¹

أي: هدي وسط، لا غلو فيه ولا تقصير.

وقال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لَمَّا بعثهما إلى اليمن: يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا.²

ومن الأدلة أيضا ما أشرطه النبي الكريم ﷺ في الأنعام المعدّة للزكاة، فعن عبد الله بن معاوية الغاضري قال: قال رسول الله، ﷺ: "ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده، وعلم أن لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة ولكن من وسط أموالكم فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره".³

والوسط هنا ما كان دون الأجود وفوق المعيب ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِنَ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾⁴.

ومن غاية حرصه الشديد على تكريس مفهوم التوسط لدى الأمة، تركه ﷺ بعض العمل مخافة المشقة عليهم، ومن ذلك حدث صلاة التراويح، حيث صلى عليه السلام ذات ليلة في رمضان فصلّى بصلاته ناس، ثم صلّى القابلة فكثرت الناس، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: "قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تُفرض عليكم" وفي الرواية الأخرى: فتعجزوا عنها.⁵

هذه بعض الأدلة من السنة النبوية على مشروعية التوسط، أكتفي بها طلبا للاختصار ودفعًا للتكرار والاجترار.

الفرع الثالث: دليلها من الإجماع

في الحقيقة ما تم عرضه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، كافية في بابها لإبراز مستند الوسطية وتأصلها منهجا عمليا، في شريعة الإسلام، لكن المنهج العلمي يقتضي بيان مدى التزام علماء الأمة بهذا المنهج الرباني، لأجل ذلك سأسوق بعض أقوال، ومواقف كبار أئمة أهل العلم زيادة في الإيضاح.

1 - أحمد في مسنده، (422/4).

2 - أخرجه البخاري (108/5).

3 - أخرجه البخاري في التاريخ وأبو داود 103/2، 104 والطبراني في الصغير ص 115، والبيهقي في السنن (95/4).

4 - المائدة الآية 91

5 - موطأ الإمام مالك كتاب الصلاة في رمضان» باب الترغيب في الصلاة في رمضان.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه كُنَّا عند عمر رضي الله عنه فسمعته يقول: "نهينا عن التَّكَلُّفِ".¹

وقال سفيان الثوري: إنما العلم أن تسمع بالرخصة من ثقة. فأما التشديد فيحسنه كل أحد.²

وانطلاقاً من استقراء النصوص التشريعية يتبين بجلاء أن الوسطية من أجل المقاصد في التشريع الإسلامي، ومن أسعى سماته، وأرفع معالمه. وللفكر الوسطي معالم وآثار في أحكام الشريعة. كما دلت على ذلك عبارة الإمام الشاطبي: "الشريعة جارية على الوسط الأعدل".³

وإذا تدبرنا الأمور المشروعة من العبادات والعبادات وسائر الأنظمة، ألفيناها قائمة على منهج الوسطية، لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير. ولا يكاد يبقى النسيج الإسلامي في جميع أنظمتها متماسكا إذا تفككت الوسطية.

المطلب الثالث: الوسطية خاصية من الخصائص العامة للإسلام

إن الناظر المتتبع، المستقري لمصادر التشريع الإسلامي يمكنه أن يلاحظ بجلاء، أن هذا الدين إنما قام واستتب له الأمر، وانتشر في بقاع الأرض، لأنه دين قائم على الوسطية التي تجعل منه ديناً مرناً، صالحاً لكل زمان ومكان، منفتحاً قادراً على استيعاب كل المستجدات، فإذا كانت العبادات غير معللة، والمطلوب فيها إتيانها، فإن الأمر لا يطرد كذلك في جميع تشريعاته، إذ نجد أن جانب العبادات قد بني على التعليل، فتظهر بذلك وسطيته حتى على مستوى تشريع الأحكام، يقول ابن تيمية:

" قد خص الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بخصائص ميزه الله بها على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل له شرعة ومنهاجاً أفضل شرعة، وأكمل منهاج مبین، كما جعل أمته خير أمة أخرجت للناس... وجعلهم وسطاً عدلاً خياراً؛ فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته، وفي الإيمان برسوله، وكتبه، وشرائع دينه من الأمر والنهي والحلال والحرام".⁴

فالوسطية إذن خاصية مهمة من الخصائص المميزة للإسلام، وقد يتوهم المسلم أن من كمال إيمانه وشدة يقينه نبذ الدنيا ونعيمها، فينصرف بكلية إلى قصر دوره في الدنيا على بعض الفرائض والإكثار من نوافلها، وهذا يؤدي إلى طغيان جانب العبادات على جوانب الحياة الأخرى خاصة مما قد يتعلق بحقوق الآخرين، بل يعظم خطره ليهدد جانب التدين لدى المكلف لاحتمال إصابته بالملل وكراهية العبادة وهذا أمر وارد استناداً إلى أحاديث الرسول ﷺ القاضية بوجوب التوسط تجنباً لكره العبادة، وهذا رد فعل طبيعي للنفس التواقفة إلى التغيير فإذا ألزمتها بنوع معين من الممارسة دون غيره أصابها الملل والنفور

1 - انظر إغاثة اللهفان 1/159

2 - انظر: جامع بيان العلم وفضله ص 285.

3 - الموافقات 2/163، وانظر: معلمة القواعد 3/229

4 - مجموع الفتاوى 3/375.

29.28 يوليو/تموز 2021

منه، وهو المعبر عنه بأن الله لا يمل حتى يمل المكلف نفسه، لأنه سار على غير النهج السليم، لأجل ذلك وجدنا الإسلام وقد راعى في أحكامه وتشريعاته، جميع جوانب الحياة، فضمن لكل ذي حق حقه، وحمل المسؤولية لأهلها ولم يقبل التفريط في حق الغير بذريعة الانصراف للعبادة، ومما يكشف عن جانب الوسطية في التشريع الإسلامي بوجه عام: وضع الأحكام وترتيبها من حيث المراتب على الحد الأعلى والحد الأدنى، بحيث إن الحد الأدنى هو الذي يجب به التكليف، مراعاة لمقصد الوسطية، إذ الأعلى لا يطيقه في الغالب أكثر المكلفين.

28-29 يوليو/تموز 2021

المبحث الثاني: الفكر الوسطي آلية تجديد الخطاب الديني

المطلب الأول: مظاهر الوسطية وتجلياتها

لا يخفى ظهور خاصية الوسطية على من عايش تشريعات الإسلام وأحكامه، بل إنها تتعدد وتختلف من مجال إلى آخر، حتى لا تكاد تجد جانباً من جوانب التشريع إلا والدعوة إلى الوسطية ظاهرة فيه، وقبل الخوض في بيان تجليات حضور الفكر الوسطي في هذا الدين أجد نفسي مطالباً بالوقوف أمام أوضح الدلائل على هذا الأمر وهو شخص صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، من خلال جملة من المواقف التي ترشح وسطية،

فالمتتبع لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عاجزاً عن حصر الشواهد الدالة على وسطيته صلى الله عليه وسلم لكثرتها وحيث إن المقام لا يتسع لذكر كثيرها سنكتفي بالإشارة إلى بعض تلك المواقف المشرقة التي سجلها تاريخ الإنسانية شهادة في حق نموذج الكمال البشري صلى الله عليه وسلم:

1_ حادثة الإفك عندما أئتممت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بالزنا، فوقف الرسول موقفاً وسطاً، فلم ينف ولم يثبت، مع أنه -صلى الله عليه وسلم- كان متيقناً ببراءة عائشة -رضي الله عنها- في قرارة نفسه، لكن الأمر يتعلق بقول مقابل قول، ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي)¹

مع هذا اليقين الراسخ ببراءة أهله صلى الله عليه وسلم وهو النبي، وهو الحاكم ومع ذلك يربي أمته على أن مثل هذه القضايا لا تحل بالقناعات الشخصية وإنما بالأدلة الدامغة القوية فانتظر عليه السلام وحي السماء ليفصل في هذا الأمر، وذاك الذي كان حيث أنزل الله براءتها في آيات تتلى إلى أن ينفخ النافخ في الصور قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾²

2_ موقفه صلى الله عليه وسلم من اليهود بعد الهجرة إلى المدينة، فلم يقف منهم موقف عداء، بل استوعب اليهود بصفتهم مواطنين ضمن المجتمع المدني بل وضمن لهم كامل حقوق المواطنة، ونظم علاقتهم بالمسلمين عن طريق الدستور الذي وضعه بعد هجرته إلى المدينة فيما عرف بعد ذلك بوثيقة المدينة، (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ... ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرٍ عليهم، وأن بطانة يهود وموالمهم كأنفسهم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، على

¹ - صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: تعديل بعض النساء بعض بعضاً، الحديث رقم: (2661)، وصحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة الفاذف، الحديث رقم: (2770).

² _ النور: 11

28-29 يوليو/تموز 2021

اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر المحض من أهل هذه الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ... فهمود أمة مع المؤمنين¹. وقد كان لهذا الموقف النبوي ذلك الأثر الكبير في تحقيق التعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع المدني رغم تعدد مرجعياتهم العقديّة وهوياتهم الثقافية.

ولعل أبرز تجليات الفكر الوسطي في هذه الرسالة الربانية تظهر فيما يلي:

أ - في الكون

إن الوسطية تفيد التعادل بين طرفين متناقضين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير على حساب الآخر، أو حتى غلبة طرف على آخر، ويظهر هذا الأمر جليا في الوحي المجلو: الذي هو الكون، من خلال تعاقب الليل والنهار، والماء واليابسة، والظلمات والنور، والشمس والقمر...

كل هذا وغيره، جعله الله تعالى بحساب، لا يطغى شيء منه على مقابله، ولا يخرج على حدّه المقدر له، فكانت بذلك الوسطية مبدأ أساسيا في الكون وحياة الإنسان، لأداء مهمة الاستخلاف، وتعمير الأرض والحقيقة أن الناظر في الكون الفسيح المتأمل في مختلف الأحياء فيه يظهر له بما لا يدع مجالا للشك حقيقة قيام الكون على مبدأ الوسطية والتوازن والاعتدال، بشكل مطرد لا استثناء فيه، لأجل ذلك يصعب بل يستحيل حصره.

إن أرقى مفاهيم الوسطية والتوازن والاعتدال، لتتضح في أعظم صورها في هذا الكون الفسيح، الدال دلالة واضحة على العظمة الإلهية، المقتضية للخضوع والانقياد والاستسلام لرب العزة، أمام الآيات الباهرة المهيبة، الجامعة المانعة، وكمال وشمول علم وإتقان الخالق الذي أبدع كل شيء، ثم وصف الأمة الإسلامية وخصها بهذه الخاصية التي خلق الكون على أساسها.

ب - في العقيدة

ليس الإسلام دين خرافة وأساطير يصعب على العقل استيعابها، كما أنه ليس بالدين المادي المحض، الذي لا يؤمن إلا بالماديات الفانية، بل هو عقيدة متوسطة، جامعة بين ما هو دنيوي مادي، وما هو أخروي روحي، ذلك أن الوسطية تتطلب انسجام العقل مع التكليف، والمعتقد، مع مراعاة حدود مستوى إدراك العقل الذي قد يعجز عن الفهم، لا لوجود التعارض بين المنطق والشرع، فالأصل أن كل ما يتعارض مع الحكمة والعقل، يسبب الانقطاع عن العمل، وهذا ينطبق بشكل مباشر على العقيدة، لأجل ذلك وجدنا عقيدة الإسلام منسجمة، مع مختلف القدرات العقلية، والكل يطالب وفق مستوى إدراكه المقرون بجهد التعلم ومعرفة المعبود.

¹ - سيرة ابن هشام: 503/1 - 504.

29.28 يوليو/تموز 2021

يقول الدكتور ميليم¹: "... لقد أعجبنى اهتمام الإسلام بالمادة والروح باعتبارهما قيمتين أساسيتين، فالتطور العقلي والروحي للإنسان مرتبط في الإسلام وفي الفطرة على السواء ارتباطا وثيقا لا سبيل إلى فصله بحاجات الجسد².

ومع ذلك كله يبقى الشاهد على وسطية العقيدة في الإسلام، النظر في الاعتقادات الإنسانية الأخرى، التي أنتجت التجربة الإنسانية القاصرة، فتراها وقد انحازت إلى الجانب المادي الصرف وأغفلت بذلك الجانب الروحي، كما هو الأمر في المعتقدات المادية الملحدة، أو غالت فيما هو روي لدرجة أنها هجرت الحياة بأن أفقدتها حقيقة معناها، كما هو الأمر في البوذية، والرهبانية التي ألصقت بالمسيحية، وفي كلتا الحالتين حياد عن مفهوم الوسطية، وخروج عن الفطرة والمألوف، الذي قد يصل بالبعض إلى عبادة الكواكب، والنجوم، بل وحتى الشياطين...

ج - في العبادة

العبادة في الإسلام جوهر الأمر وأساسه، علمها يدور الأمر كله، وهو المقصد الأعظم من خلق الخلق قال تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون³

والذي يظهر وسطية العبادة في الإسلام بجلاء، بيان حالها بين الشرائع السماوية السابقة، التي يمكن حصرها كل واحدة منها في أحد منهجين:

الأول: وهو المنهج القائم على الجانب الروحي، وذلك بإعلاء ما يتعلق بالروحانيات وتمجيدها، والغلو في العبادة حتى إخراجها عن مقصدها الأصلي وهذا منهج الإفراط والغلو، والانحراف عن الصراط المستقيم.

ووفقاً لهذا التصور المادي الدنيوي أفرط الناس اليوم في تقديس الماديات، وأصبحت القيم المادية المتغيرة، التي لا تعدو كونها نتاج العقل البشري القاصر، محور الحياة، وأساسها فكان تعلقهم بالحياة سببا في تطرفهم فيها، حتى وجدنا من الناس تقديس الحياة من حيث هي حياة، حتى لو كانت حياة الهائم أو غيرها من صور الحياة التي لا ترقى بأي حال من الأحوال إلى مرتبة التكريم الإلهي الذي أراد الله تعالى لبني آدم ووضعه فيه، وفي ذلك كله إشارة ودلالة على شدة تعلقهم بالدنيا الفانية، ومن جهة أخرى وجدنا في المقابل من يريد الجمود على ما خلفه الأقدمون فكرا وتنظيرا دون محاولة فهم روحه للانطلاق منه إلى بناء فكر جديد يساير مستجدات الحياة بشكل يجعلها خاضعة بالكلية لشرع الله، وهو المقصود عندنا في هذه الورقة الموسوم بتجديد الخطاب الديني.

¹ - باحث هولندي ومؤلف عدد من الكتب الإسلامية بالهولندية، اعتنق الإسلام عام 1955 م خلال رحلة له إلى باكستان.

² - عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا، 6/ 124 - 125

³ - سورة الذاريات الآية 56

28-29 يوليو/تموز 2021

وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا بتحقيق الوسطية في العبادات، بمختلف أنواعها وقد وجدنا أن بعض الناس يظنون أن الإقبال على الآخرة جملة هو المطلوب، وأن هذا يقتضي تعطيل العمل للدنيا، واستحالة عليهم فقه حقيقة الجمع بينهما، والتقرب إلى الله بذلك، فتناسوا أن الدنيا والآخرة في نظر الشرع ككفتي ميزان، لا ينبغي أن ترجح إحدهما على الأخرى، بل يعمل ويعمر فيسخر بذلك الدنيا لنفسه، وليس العكس، حتى يكون عضوا حيا في جسد الأمة لا مريضا، أو ميتا، بحيث إذا زرع أحسن وإذا عمل أتقن، ثم إذا عبد الله أخلص، ولا أدلّ على ذلك ما روي عن أنس رضي الله عنه قال:

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتُم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني.¹

ولكن الرسول ﷺ لم يقر هذا الاتجاه فبادر بعلاجه، وصحح نظرهم لتحصيل خشية الله وتقواه، فبين أنها ليست بالتضلع من أعمال والتفريط في أخرى، ولكنها تحصل بالموازنة بين جميع مطالب الله، وهذا هو عين الوسطية والحكمة والاستقامة والاعتدال والعدل.²

وقد أثبتت التجربة أن الغلو حتى في العبادة سبيل ملل النفس منها وسبب بعد الخشوع عنها.

ومن دلائل ذلك أيضا ما رواه جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال:

كان رسول الله ﷺ، في سفر، فرأى رجلا قد اجتمع الناس عليه، وقد ظلّ عليه، فقال: «ما له؟» قالوا: رجل صائم. فقال رسول الله ﷺ: «ليس من البرّ أن تصوموا في السفر.»³

فقوله صلى الله عليه وسلم - ليس من البر - أخرج به احتمال وجود المصلحة في الفعل والمقرر أنه إذا غابت المصلحة حل محلها المفسدة، فالمصلحة في التوسط والمفسدة في الإفراط.

وجملة القول في وسطية العبادات في الإسلام يظهر في هذا المنهج الرباني القائم على مبدأ: سد ذرائع الغلو والتعمق المنافي في أصله لحقيقة الرخص الشرعية الدالة على حقيقة المنهج الوسطي، ومن أبرز الدلائل على ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن هذا

¹ - صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح.

² - الوسطية في القرآن الكريم، علي الصلابي ص 494

³ - البخاري - الفتح 4. 1946. ومسلم 1115

28-29 يوليو/تموز 2021

الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى فاعمل عمل امرئ تظن أن لن يموت أبدا، واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا.¹

د - في الأحكام الشرعية

يقول الإمام الشاطبي: الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخلة تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال.²

فمنطوق كلام الإمام الشاطبي دال على أن الشرع قد بنيت أحكامه على التوسط، بين طرفي الإفراط والتفريط، ومن ثمة يمكن القول: إن شرعا بني على هذا الأساس لا يمكن إلا أن يحمل في طيات أحكامها تخاطب المكلف بالاعتدال والتوازن، بين الرحمة والشدة، والمغفرة والعذاب، والترغيب والترهيب... وبالتالي لا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، بل فقط اليسر ورفع الحرج، الذي يعتبر وسطا بين التشدد والتنطع، وبين الإهمال والتضييع...

بل قد بلغ الأمر إلى حد تحكيم التوسط إذا ما تراوح رأي الفقيه بين أمرين أحدهما أخف، حتى قال الإمام إبراهيم النخعي - رحمه الله تعالى -:

إذا تخالجتك أمران، فظن أن أحبهما إلى الله أيسرهما.³

وقد جاءت الآيات الكريمة تترى في بيان معنى الوسطية في الأحكام الشرعية، المبنية على اليسر والتخفيف، ومن ذلك: الوسطية في تشريع مبدأ العفو لصالح من اعتدى على غيره، ذلك أن الشرع الحكيم الذي حدد العقوبة ضمانا لحق الغير، نفسه شرع إمكانية العفو إذا صدر عن المتضرر أو وليه.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾⁴

ومن الأدلة على التكليف بحدود الوسع قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِئَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾⁵

وهذا من الوسطية النسبية التي يراعى فيها حال المنفق.

1 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب القصد في العبادة.

2 - الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي 2\124

3 - كتاب الآثار: محمد بن الحسن الشيباني، ص 196.

4 - البقرة 178

5 - الطلاق الآية 7

بل إن من الآيات الكريمة ما جمع بين الطرفين معا، فتجلت الوسطية في ذلك بشكل جلي، ومن ذلك: قوله

تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾¹

وجماع الأمر أن الله عز وجل لم يقف عند بيان أهمية الوسطية والأمر بها على مستوى الفرد في ذاته، بل تعداها ليقررها أساسا للحكم، ومنهجها لبناء المجتمع القائم على حب التدين من خلال حسن تنزيل الدين من قبل العلماء الذين أوكلت إليهم مهمة تقريب مفرداته من الناس، لينسحب ذلك إلى ما يصلح أمرهم في الدنيا مما تعلق بها من التكليف، وقد شاع بين الناس أن من أراد أن يُطاع فليأمر بما يستطاع، فوجدنا الوعيد الشديد من النبي صلى الله عليه وسلم لمن شق على الناس فعن هارون بن سعيد الأيلي، قال حدثنا ابن وهب، حدثني حرملة، عن عبد الرحمن بن شماسة، عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللّهُمَّ مَنْ وُلِيَّ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وُلِيَّ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ²

والنهي عن التكليف بما فيه مشقة هنا عام سواء تعلق الأمر بأمور دينهم أودنياهم، دليلنا في ذلك أن الوعيد في الحديث الشريف جاء عاما لأن لفظ "شيئا" ورد نكرة وهي من صيغ العموم، فاقضى ذلك الأحوال كلها.

هـ - في الفتوى

إن حضور مفهوم الوسطية في الفتوى يبقى من أهم غايات وأهداف هذا العمل باعتبار عظم خطرها على الفرد والمجتمع في إطار علاقته بالتدين، ولعلنا اليوم أشد ما نكون حاجة إلى ضرورة حضور الفكر الوسطي والتأكيد عليه خاصة على مستوى الإفتاء، حتى يتسنى للناس ممارسة التدين في أحسن ظروفه وأوضاعه، كل ذلك تحت شعار: الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.

إن الدعوة إلى التزام الوسطية في الفتوى ليست دعوى جديدة وليست ظرفا استثنائيا ينبغي مراعاته، بل هي التشريع الرباني، والمنهج النبوي، الذي ارتضاه النبي ﷺ لأُمَّته فقال بحدة المعاتب المنكر: أفتان أنت يا معاذ³

وقد صدر هذا العتاب منه ﷺ لمعاذ باعتباره إماما متبعا وكذلك المفتي لأنه يفتي بقوله وفعله.

1 - الرعد الآية 6

2- أخرجه مسلم كتاب الإمامة 1828، أحمد 258/6.

3- مسند أحمد بن حنبل رقم الحديث 13778

29.28 يوليو/تموز 2021

إن دعوتنا اليوم لضرورة التوسط في الفتوى تستمد مشروعيتها من واقع حال الأمة حيث وجد المذهبان: المتشدد المبعّض، والمتساهل المميّع للشرعية، وفي كلا الأمرين إفراط.

يقول الإمام الشاطبي: المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم طرف الانحلال.¹

لقد بين النبي ﷺ موقفه من التشدد في الفتوى ولم يعذر المفتي بجهله، فقد روى أبو داود في سننه من حديث جابر ابن عبد الله قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأله أصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله إلا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه بخرقه ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده²

إن ما دهم الفتوى في زمان الناس هذا أكثر ظلمة من الذي نقل إلينا وفي معظمه راجع إلى خطأ في التقدير أو إغفال مراعاة المأل، أو تغييب النظر المقاصدي المستحضر لروح الشريعة وعمق مراميها، بل نحن اليوم أمام فتاوى منشأها ضعف في التدين وجرأة على الله عز وجل والتقول عليه تعالى بغير علم، وهذا لعمرى هي الحالقة، وبالجملة يمكن رد هذه الخطورة إلى ثلاثة أصناف من المفتين الأول غر جاهل وهو المجترئ عليها وليس أهلا لها، والثاني متشدد منقر والثالث مسترزق بائع لآخرته بدنياه غيره وهو أشقى الثلاثة.

المطلب الثاني: أهمية تجديد الخطاب الديني في تحقيق التعايش السلمي

لا ننكر ان الحديث عن تجديد الخطاب الديني في العالم العربي والإسلامي قد شابه من الشوائب ما جعل الكثيرين من الباحثين في الحقل الديني يقفون منه موقف المتوجس المتردد في قبوله أو رده، وربما كان لهم في موقفهم هذا نصيب من الوجاهة إذا ما استحضرننا أصواتا نادى به مطية لا قصدا، فتناولته بذلك أقلام وألسنة منصفة وأخرى ذات نيات مبيتة، ولنا أن نتساءل أيضا لم الحديث دائما بخصوص تجديد الخطاب الديني لدى المسلمين ولم نسمع عن شيء من ذلك في باقي الديانات الإبراهيمية أو في باقي المعتقدات الوضعية؟ ليس هذا رفضا لمسألة التجديد بقدر ما هي محاولة لإبراز الحاجة الحقيقية لتجديد هذا الخطاب الديني على مستوى وسائله لا مقاصده، ولا على مستوى أحكامه الثابتة نصا، وهو

1 - المواقفات 4\188

2 - سنن الدارقطني كتاب الطهارة باب جواز التيمم لصاحب الجراح والسنن الكبرى للبيهقي 993 سنن أبي داود ج 1/ص 93

29.28 يوليو/تموز 2021

الأمر المعروف في شريعتنا بالتجديد الذي نص عليه رسول الله ﷺ حيث يقول: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَيْدِهِ الْأُمَّةَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)¹

ولا يمكن الحديث عن الوسطية في ظل غياب التجديد والعكس صحيح، لأن التجديد إنما يستمد مشروعيته والحاجة إليه من خلال مستويات الخطاب الشرعي الذي بسطها الشارع أمام المفتي وهو بصدد النظر في نوازل ومستجدات الحياة، ومن ذلك ما حكاه العلامة زورق الفاسي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني (مالك الصغير)

فقد ذكر المهدي الوزاني أن ابن أبي زيد صاحب الرسالة في فقه المالكية، انهدم حائط بيته، وكان يخاف على نفسه من شر بعض الطوائف في زمنه، فربط في موضعه كلبا اتخذه للحراسة، ف قيل له: إن مالكا يكره ذلك فقال رحمه الله:

لو أدرك مالك زماننا لاتخذ أسداً ضارياً².

فهذا نص صريح في جواز تجديد مناهج وأصول الاجتهاد في الأحكام التي منشأها الاجتهاد، ولأجل ذلك حينما ربطنا تحقق التعايش بضرورة التجديد قصدنا مراعاة تغير الظروف والأحوال التي طالما كانت عللا للأحكام خصوصا في التعامل مع الآخر المخالف.

¹ _ رواه أبو داود (رقم/4291)

² _ حاشية المهدي الوزاني، ط حجرية: 20/ 350

29.28 يوليو/تموز 2021

خاتمة:

وبالجملة يمكن القول إن الفكر الوسطي تشريع رباني، ومنهج أمة، وليس خاصا بمدرسة فقهية دون غيرها، بل جانب لدني فطري، جبل الله عز وجل عليها الإنسان، ثم أمره بالمحافظة عليه.

إن وسطية الإسلام تقتضي إيجاد شخصية إسلامية متزنة، تقتدي بعلماء الأمة الربانيين في شمول فهمهم، واعتدال منهجهم، وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط، والتحذير من الشطط في أي جانب من جوانب الحياة، والتأكيد على النظرة المعتدلة المنصفة، وردّ الغلاة إلى منهج الاعتدال والحكمة، ورعاية حقوق النفس وحقوق الغير.

إن التجديد الذي ندعوا إليه ونريده، هو ذلك الذي يبرز بوضوح حقيقة التشريع وكيفية تنزيله من قبل الحبيب المصطفى ﷺ باعتباره المبشر حقيقة والميسر حقيقة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاء رجلٌ، فقال: لم أشعر، فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: أذبح ولا حرج، فجاء آخر، فقال: لم أشعر، فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: أرم، ولا حرج فما سئل النبي ﷺ يومئذ عن شيء قدّم ولا أخر، إلا قال: افعل، ولا حرج¹.

إن أمثال هذه النصوص الغالية النفيسة، ينبغي الوقوف عندها وإطالة وتعميق النظر فيها، وإعمال العقل والقلب وكافة الجوارح الدالة على الحياة الحقيقية المستمدة من التشريع الرباني الإلهي، الأخذ بالذنب وغافر الذنب، نقصد بذلك التدين الصحيح السليم المُظهر لخاصية التيسير، المميز بين ما هو ثابت، وما هو متغير، بين ما هو تعبدى صرف مطلوب الوقوف عنده، وبين ما هو متغير قابل للتعليل بل الأصل فيه ذلك.

نريد التدين الداعي صراحة إلى التوسط في الأمور كلها، ولا نقصد بذلك التساهل المبني على التسبب والهوى وإخضاع شرع الله لواقع الناس، بل العكس هو المطلوب، فالشريعة إنما جعلها الله للحفاظ على مصالح الناس في الأجل والعاجل، مع اعتبارها في نفس الآن السيد، والخلق بنوازلهم هم الخادم، وهذا ولاشك يتطلب روحا مقاصدية عالية حتى تستطيع الموازنة والجمع بين النصوص في ظواهرها وإدراك روحها، اقتداء واهتداء بسنة الرسول ﷺ.

هذا هو التجديد في ظل وسطية العدل والتسامح، الذي يقتضي التشبث بفقهِ الأجداد دون الوقوف عنده والجمود عليه، بل تجديده وجعله مسيرا للقضايا المعاصرة، التي تُبقي الإسلام صالحا لكل زمان ومكان، في زمن يتعرض فيه الدين إلى هجمة منظمة من قبل الذين يتهمونه بالتقادم تارة وبالقصور تارة أخرى، وبين هذه وتلك نية خبيثة مُبَيّنة للتحلل من عرى التدين بشكل يتخذ صفة الرسمية، وهذه قضية جديدة

¹ - صحيح البخاري، باب الثُّنْيَا وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى الدَّائِبَةِ وَغَيْرِهَا.

29.28 يوليو/تموز 2021

قديمة خَبرها وعاشها وتعايش معها علماؤنا ممن خصهم الله تعالى بشرف حماية هذا الدين والذود عنه،
إلا أن الجديد فيها اليوم أنها بدأت تأخذ صورا جديدة ومبررات أكثر جدة مما يجعل خطرها أعظم.
هذا ما تيسر جمعه في هذه المادة التي أعتبرها مطارحة علمية يمكن اعتبارها منطلق نقاش وأبحاث
ودراسات من شأنها أن تجلي حقيقة هذا الدين بما يخدم الإنسانية ويحقق لها التعايش المنشود.

لائحة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش

كتب الحديث

- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي، الناشر /دار ابن كثير - اليمامة - بيروت الطبعة الثانية سنة 1407 هـ ، سنة 1987 م تحقيق د/ مصطفى ديب البغا جامعة دمشق.
- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري-لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-دار المعرفة بيروت-1379هـ..
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل الشيباني نشر مؤسسة قرطبة بمصر -الطبعة الأولى 1313هـ بالقاهرة.
- الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة الثالثة سنة 1409 هـ 1989 م تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي عالم الكتب بيروت 1404 هـ .
- الموطأ للإمام مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- المستدرک علی الصحیحین لمحمد بن عبد الله أبوعبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ - 1990، م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني الأذدي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية سنة 1415 هـ
- سنن ابن ماجه المتوفى 275 هـ-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- فيصل الحلبي القاهرة بدون سنة طبع.
- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي نشر دار إحياء التراث العربي ط بيروت.
- السنن الكبرى للبيهقي لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي - مكتبة دار ابن باز مكة المكرمة سنة 1414 هـ 1994 م، تحقيق محمد عبد القادر عطا.
- سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي دار الكتب العلمية بيروت سنة 1411 هـ سنة 1991 م تحقيق عبد الغفار سليمان.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للإمام ابن القيم عناية: محمد سيد كيلاني مكتبة دار التراث.

كتب اللغة

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي دار الفكر، بيروت -1412 هـ.
- التعريفات للجرجاني. دار الكتاب العربي - بيروت-الطبعة الأولى، 1405 هـ تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- ديوان ابن الرومي (627-624/2) بتحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994 م.
- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت، بدون سنة طبع.
- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، سنة النشر: 1399.
- الصحاح في اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري دار العلم للملايين ص. ب: 1085-بيروت - لبنان تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الطبعة: الرابعة- يناير 1990.
- الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري.

كتب الفقه وأصوله

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله دار الكتب العلمي رقم الطبعة.1
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية سنة النشر: 1424- 2003.
- الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي 2\124.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيه والاندلس والمغرب-لأبي العباس احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي التلمساني المالكي الونشريسي-محمد حجي.
- الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي شرح وتعليق عبد الله دراز دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت728هـ) تحقيق أنور الباز-عامر الجزائر دار الوفاء الطبعة: الثالثة، 1426 هـ / 2005 م

29.28 يوليو/تموز 2021

- مفتاح دار السعادة: ومنشور أهل العلم والدراية تأليف الإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيم الجوزية تحقيق: علي الحلبي دار الكتب العلمية - بيروت.

- مباحث في المذهب المالكي بالمغرب عمر الجيدي.

- الفوائد لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية، 1393-1973.

كتب التراجم والتاريخ

- سير أعلام النبلاء المؤلف: الإمام، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748 هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الحادية عشر 1417 هـ.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب تأليف الشيخ الفقيه محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، طبعة ثانية ليدن سنة 1881.

كتب مختلفة

- الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها لفريد محمد هادي عبد القادر. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1410 هـ 1411 هـ.

- الوسطية مطلباً شرعياً وحضارياً بحث منشور للدكتور وهبة الزحيلي.

- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي.

- رجال ونساء أسلموا إعداد وترجمة عرفات كامل العشي، مراجعة وتعليق الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد مطابع طريق مصر سنة 2001 م.

- ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو - بحث بعنوان: الوسطية والاعتدال في القرآن والسنة أدلة الوسطية في القرآن والسنة للدكتور/ محمد بن عمر بازمول.

- الوسطية في القرآن الكريم، علي محمد الصلابي، دار النفائس، دار البيارق، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

28. 29 يوليو/تموز 2021

البحث العلمي وتأثيره على التنمية دراسة تحليلية على الأردن خلال الفترة من 1980-2019

د. سالمة الطيب خليفة سالم

salma_altib@yahoo.com

أستاذ مساعد بجامعة المرقب

ليبيا

ملخص الدراسة:

يعتبر البحث العلمي من المقاييس الأساسية التي تقاس بها ثروة الأمم باعتبار أن هذه الموارد على رأس المكونات الرأسمالية والأصول المؤثرة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للدول، هدفت هذه الدراسة إلى قياس تأثير تطور البحث العلمي المتمثل في تطور أعداد طلبة التعليم العالي (دبلوم، بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه) على التنمية في الأردن خلال فترة الدراسة (1980-2018) من خلال مساهمته في زيادة الناتج المحلي الإجمالي. وهدفت إلى قياس أثر زيادة الانفاق في البحث العلمي على التنمية في الأردن خلال نفس الفترة (1980-2019) ومعرفة اتجاه السببية بين المتغيرات. ولتحقيق الأهداف الذي تسعى إليها هذه الدراسة تم تقدير العلاقة الكمية بين الاستثمار في البحث العلمي وأثره على التنمية خلال الفترة (1980 – 2018) باستخدام نموذج الانحدار الذاتي المتجه (VAR) Vector Auto regression وتم استخدام مؤشرين لبحث العلم وهما عدد طلبة الدراسات العليا والانفاق على التعليم العالي. وتم عمل عدد من الاختبارات منها: اختبار جذر الوحدة للاستقرارية لمعرفة فيما إذا كانت المتغيرات الاقتصادية المستخدمة في الدراسة مستقرة مع مرور الزمن. واختبار تحديد عدد فترات التباطؤ الزمني من خلال اختبار أقل قيمة لمعيار أكايك وشوارترز. واختبار جرينجر للسببية لتحديد اتجاه السببية بين المتغيرات كما وتم استخدام أداتين رئيسيتين للتحليل هما: تحليل مكونات التباين لمعرفة مقدار التباين في التنبؤ لكل متغير العائد إلى خطأ في نفس المتغير، والمقدار العائد إلى خطأ التنبؤ في المتغيرات الأخرى. ودالة الاستجابة لردة الفعل لتتبع المسار الزمني للمتغيرات المفاجئة التي يمكن أن تتعرض لها مختلف متغيرات النموذج. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن أعداد الطلاب في مراحل التعليم العالي خلال الفترة م-2019-1980 في الأردن قد تضاعف بشكل كبير، وكان لهذا التوسع تأثيراً إيجابياً على مؤشرات النمو الاقتصادي في الأردن. وأن هناك علاقة قوية بين متغيرات التوسع في التعليم العالي والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي. كما واتضح وجود علاقة إيجابية بين الأنفاق على التعليم و الناتج

28. 29 يوليو/تموز 2021

المحلي الإجمالي. ويبين اختبار جرينجر للسببية أن هنالك علاقة أحادية الاتجاه بين كل من طلبة التعليم العالي والنتائج المحلي الإجمالي، وبين الإنفاق على التعليم و طلبة التعليم العالي، وكذلك بين طلبة التعليم العالي و العاملين المتعلمين. اما بالنسبة الى نتائج تحليل مكونات التباين فقد اظهرت أن الإنفاق على التعليم، وأعداد طلبة الدراسات العليا يلعبان الدور الأكبر في تفسير التقلبات التي تحدث على النتائج المحلي الإجمالي، وهذا دليل على أهمية هاتين الأداتين في التأثير على القرار الاستثماري في الموارد البشرية. واخيرا اظهر اختبار دالة الاستجابة لردة الفعل إن أي تغير مفاجئ في كل من أعداد طلبة الدراسات العليا والإنفاق على التعليم يؤثر ايجابيا ولعدة سنوات قادمة على النتائج المحلي الإجمالي الحقيقي. كما ان الدراسة خرجت بعدة توصيات من اهمها ضرورة مواثمة مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل الاردني حتى لا تزداد الفجوة بين الخريجين وحاجة السوق وضرورة التوسع في برامج الدراسات العليا لما له من اثر ايجابي على اجمالي النتائج المحلي الإجمالي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي – التنمية - الموارد البشرية – العمالة المتعلمة – الاستثمار البشري

28 . 29 يوليو/تموز 2021

Scientific research and its impact on development: An analytical study on Jordan during the period 1980-2019

Salma Al Tayeb Khalifa

salma_altib@yahoo.com

Assistant Professor – Al-Muraqab University

Libya

ABSTRACT:

Human resources consider as an essential measure of the Wealth of Nations, because these resources are at the head of the capitalist components and assets affecting the economic and social situation of the countries. This study aimed to measure the influence of the number of students in higher education (diploma,BS,MS,PH.D) on economic growth in Jordan during the period (1980-2010) it also aimed to measure the influence of spending on higher education on economic growth and to identify the direction of causality between the variables.

To accomplish the objects of this study we implement the linking procedure which estimates the quantity relationship between investment in human capital and its impact on the economic growth during the period (1980-2010) by using Vector Auto Regression model and we used two indicators for human capital: the number of graduate students and spending on higher education

We used number of econometric tests such as unit root test for stationarity to know whither the economic variables that we used in our study stationary as time pass.and determine numbers of lag period test through using Akaik and Schwartz valuesand using Grenger Casualty test to identify the direction of casualty between the variables,as we used two main instruments for analyzing: Variance Decomposition and the response to the reaction function test.

28-29 يوليو/تموز 2021

The most important results of the study:

The number of students in higher education doubled during 1980-2010 in Jordan which have a positive impact on economic growth in Jordan and there is a strong relationship between elaboration in high education and the gross national product, become obvious a positive relationship between expenditure on higher education and GDP, the Granger Casualty shows that there is a unidirectional causality from the numbers of higher education students and GDP, and between expenditure on education and numbers of higher education students and between the education students and educated workers, as for the result of Variance Decomposition analysis it shows that expenditure on education and numbers of higher education students play the major role in explaining fluctuation in GDP and that consider as an evidence of the importance of these two instruments on investing decision in human resource and finally the response to the reaction function test shows that any sudden change in numbers of higher education students and expenditure on education have a positive impact on GDP.

The study made several recommendations, including: linking education with labor market needs. As well as the need to elaborate in the graduate programs because of its positive impact in increasing real GDP.

Key words: Scientific research - development - human resources - educated labor - human investment

المقدمة:

ان التنمية الاقتصادية تعد مفهوم شامل لقضايا متعددة ولا تتوقف على الامور الاقتصادية فقط بل قد تتعداها لتشمل المنظومة السياسية والاجتماعية والاخلاقية لمجتمع ما في بيئة معينة. ولكن بشكل عام تشتمل التنمية على امرين أساسيين هما، المورد البشري والمورد المادي. ويعد المورد البشري (أو عنصر العمل) العنصر الاساسي في التنمية لأنه يعتمد والى درجة كبيرة على المهارات والخبرات الفنية والإدارية، وهو العنصر الذي يقوم بتحويل الموارد المادية الى شيء نافع وكما يقول شولتز باننا لا نستطيع اصلا ان نستفيد من الموارد الطبيعية والمحدودة بدون العنصر البشري الماهر والمتعلم. وأكد باحث نرويجي في دراسته أن المورد البشري المتعلم هو القوة المحركة للنمو الاقتصادي . إذ انتقل مركز الثقل في الفعالية التنموية وفي الإبداعية الحضارية من المصانع إلى المختبرات والجامعات التي أصبحت محور الإنمائية الجديدة فالتنمية من الناس وللناس فهي تهتم بتطوير القدرات البشرية فمن متطلبات التنمية في عصر المعلوماتية التي نعيشها ان يكتسب الافراد مهارات جديدة وقادرين على انتاج المعرفة ولديهم تفكير ابداعي مما يجعل الجودة في التعليم مطلب اساسي (عماد الدين أحمد المصباح). وكما نعلم فهناك مؤشرات للتنمية من اهمها دخل الفرد ودرجة الرفاهية ومدى تطور البنية التحتية ولكن شولتز اقترح مؤشرات اخرى للتنمية منها مؤشر الصحة والتعليم الذي يقاس بمؤشر عدد طلاب الدراسات العليا والانفاق على التعليم. اكد علماء الاقتصاد منذ وقت طويل على اهمية تنمية الموارد البشرية في تحقيق النمو الاقتصادي حيث ذكر "ادم سميث A.SMITH" في كتابه الشهير "ثروة الامم" ان كافة القدرات المكتسبة والنافعة لدى سائر اعضاء المجتمع تعتبر ركنا اساسيا في مفهوم راس المال الثابت واكد ايضا " الفريد مارشال A.MARSHALL" اهمية الاستثمار في راس المال البشري باعتباره استثمارا وطنيا وفي رايه هو اعلى انواع الاستثمار. وفي دراسة عن تأثير التعليم وتنمية القوى البشرية بشكل عام في النمو الاقتصادي يؤكد "جالبريت" ان التعليم يجب ان يشمل الشعب كله فالمدرس قبل المصانع والكتب قبل الالات (18:18-19)

ان مفهوم التنمية البشرية من نظريا ، تعود الى المساهمات التي قدمها امارتيا سن، والذي تكلم عن مفهوم "الاستحقاقات" كمقياس لرفاهية البشر بدلا من المقارنات التقليدية التي تقيس الرفاهية على أساس المنفعة. ونعني بالاستحقاقات تلك الحقوق الاساسية التي يجب أن يتمتع بها الانسان، وتشتمل على الحريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتوفير فرص الانجاب والإبداع و تحقيق الذات واحترامها مما يؤدي الى عيش حياة طويلة وصحية، والحصول على المعارف المتنوعة مما يوفر مستوى معيشي لائق (امارتيا سن)

28-29 يوليو/تموز 2021

اما تقرير التنمية البشرية لعام 1990 للامم المتحدة ذكر أن التنمية البشرية تهتم بتوسيع الاختيارات للأفراد من خلال زيادة فرصهم في التعلم والعناية الصحية والدخل والعمالة. (تقرير التنمية البشرية 91، ص7). كما ان تقرير التنمية البشرية طور مؤشر يقيس التنمية البشرية معتمد على الحالة الصحية (مقاسة بالعمر المتوقع) والتعليم (مقاس بمعدل معرفة القراءة والكتابة والتحصيل العلمي) ومستوى المعيشة (مقاس بمتوسط دخل الفرد) يرتب الدول حسب هذا المؤشر والذي تتراوح قيمته ما بين (0-1) حيث الواحد صحيح (اعلى انجازات التنمية البشرية) والصفير (اقل مرتبة انجاز بشري). واكد الكثير من العلماء على اهمية التعليم ومنهم الفريد مارشال A.MARSHALL وجون ستيوارت ميل S.S.MILL وديفيد ريكارد D.RICARDO وتيودور شولتز T.SHULTS وجاري بيكر G.BECKER على انه هناك علاقة ايجابية بين الاستثمار في التعليم (الاستثمار في راس المال البشري) وبين زيادة دخل الفرد والمجتمع أي كلما زاد الاستثمار في راس المال البشري زاد الدخل سواء على مستوى المجتمع او الفرد.

مشكلة الدراسة:-

تشير معظم الدراسات الحديثة بأن هناك علاقة مباشرة أو الغير مباشرة بين الاستثمار في البحث العلمي والتنمية لأي دولة، والمتمثلة في الاستثمار في راس المال البشري من خلال مقياس العائد الاجتماعي للاستثمار في التعليم (وهو يقوم على المقارنة بين اجور الاشخاص المتعلمين والغير متعلمين عبر الزمن). وبشكل عام فان البحث العلمي يسهم في رفع الكفاءة والمقدرة الذهنية وسعة الاستيعاب بشكل خاص ويضاف الى ذلك ان تعليم مهارات الانتاج الحديثة لمن هم على قدر من التعليم الاساسي الجيد اسهل واقل تكلفة من تدريب غير المتعلمين او الحاصلين على قدر قليل من التعليم في عصر الصناعات المعتمدة على راس المال البشري. وتكمن مشكلة الدراسة في تحديد طبيعة العلاقة التي تربط مؤشرات البحث العلمي بمؤشرات التنمية للأقتصاد الاردني خلال الفترة (1980-2019) وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

تساؤلات الدراسة :-

ما هي طبيعة العلاقة بين زيادة الأنفاق على تعليم الموارد البشرية ونمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الاردن ؟

ما هي طبيعة العلاقة بين التوسع في أعداد طلبة الدراسات العليا وإجمالي الناتج المحلي الإجمالي في الاردن ؟

28. 29 يوليو/تموز 2021

أهمية الدراسة:-

تأتي هذه الدراسة من منطلق أهمية البحث العلمي على التنمية الهدف الذي تسعى كل دول العالم إلى بلوغه من خلال تحقيق معدلات إيجابية للتعليم العالي على التنمية فهو اساسي لتنمية المستدامة بسبب تأثير الخريجين على نشر المعرفة، كما ان مؤسسات التعليم العالي تساعد على إنتاج المعارف العلمية والتقنية الجديدة بواسطة البحث العلمي والتدريب ، فهي تعد قنوات لنقل ونشر المعارف المتوصل اليها في الخارج، حيث يقدر العائد على التعليم العالي بنحو 10% أو أكثر في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط مما يبين أن الاستثمار في البحث العلمي يرفع إنتاجية العمل ويزيد النمو الاقتصادي طويل الأجل. كما أن الأهمية تتأتى من تقييم الآثار الناتجة عن تأثير الاستثمار في راس المال البشري على التنمية في الاردن. باستخدام السلاسل الزمنية ، حيث أن معظم الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع في الأردن إما أن تكون دراسات وصفية أو يتم الاعتماد بها على طريقة المربعات الصغرى العادية (OLS) دون التأكد من صحة استخدامها.

أهداف الدراسة:-

1- التعرف على واقع وتطور قطاع التعليم في الاردن ومدى مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة (1980-2018) والمشاكل التي تواجهه.

2- بيان أثر زيادة الإنفاق في التعليم العالي على النمو الاقتصادي في الأردن خلال الفترة (1980-2018)

منهجية الدراسة :-

ولتحقيق الأهداف الذي تسعى اليها هذه الدراسة سيتم تطبيق (طريقة الترابط) التي تقوم على أساس تقدير العلاقة الكمية بين الاستثمار في راس المال البشري وأثره على النمو الاقتصادي خلال الفترة (1980 – 2019) من خلال الأسلوب الكمي، باستخدام نموذج الانحدار الذاتي المتجه (VAR) والذي يأخذ الصيغة الأصلية التالية :

$$Y_t = A_1 Y_{t-1} + A_2 Y_{t-2} + \dots + A_n Y_{t-n} + U_t$$

حيث: $[Lst \ Gst \ Hst \ GDP_t] = Y_t$

A_i : مصفوفة المعاملات

U_t : مصفوفة الخطأ العشوائي

28-29 يوليو/تموز 2021

$$U_t = [e_1t \ e_2t \ e_3t \ e_4t]$$

t: الزمن

n: عدد فترات التباطؤ الزمني

المتغيرات هي : العاملون المتعلمون L_t ، والناتج المحلي الإجمالي GDP_t ، والإنفاق على التعليم G_s ، وكذلك استخدام أعداد طلبة الدراسات العليا H_s . $e_1t \ e_2t \ e_3t \ e_4t$: الخطأ العشوائي في المتغيرات $L_t \ G_s \ H_s$ على التوالي مع افتراض أن القيمة المتوقعة لكل منها صفر ، وأنه لا يوجد ترابط متسلسل في أي منها ، أي أن $E(e_{it} - e_{it-s}) = 0$ كما سيتم أيضا الاستفادة من الاختبارات التالية:

1- اختبار جذر الوحدة للاستقرارية لمعرفة فيما إذا كانت المتغيرات الاقتصادية المستخدمة في الدراسة مستقرة مع مرور الزمن.

2- اختبار تحديد عدد فترات التباطؤ الزمني من خلال اختبار اقل قيمة لمعياري أكايك وشوارترز.

3- اختبار جرينجر للسببية لتحديد اتجاه السببية بين المتغيرات .

كما سيتم استخدام أداتين رئيسيتين للتحليل هما:

4- تحليل مكونات التباين لمعرفة مقدار التباين في التنبؤ لكل متغير العائد إلى خطأ في نفس المتغير، والمقدار العائد إلى خطأ التنبؤ في المتغيرات الأخرى.

5- دالة الاستجابة لردة الفعل لتتبع المسار الزمني للمتغيرات المفاجئة التي يمكن أن تتعرض لها مختلف متغيرات النموذج.

مصادر جمع البيانات:

تم الحصول على البيانات المستخدمة في هذه الدراسة من النشرات الإحصائية والسنوية والتقارير السنوية الصادرة عن البنك المركزي الأردني ، ومن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. كما تم أيضا الرجوع إلى منشورات صندوق النقد الدولي على بقية البيانات.

الاستعراض المرجعي للدراسات السابقة:

1-دراسة تيودر شولز T.SHULTS التعليم وعلاقته بالتنمية 1962 دراسة تحليلية في الولايات المتحدة لمدة 17 عام من 1957-1969 وجد ان الاستثمار في التعليم كان ضخما وتوصل الى ان هناك زيادة سريعة

28. 29 يوليو/تموز 2021

في راس المال التعليمي لافراد القوى العاملة حتى بلغت هذه الزيادة خلال العقود القليلة الماضية ضعف المعدل السنوي الذي زادت به الثروة الانتاجية الملموسة.

وفي مقالته حول الاستثمار في راس المال البشري سنة 1962 نرى نتائج دراسته كالتالي: 1. فهو يعلق على النظام الضريبي لديهم ويقول انه في كل مكان يميز ضد الاستثمار البشري 2. وان راس المال البشري يتدهور عندما يكون عاطل لان البطالة تضعف مهارات العمال التي اكتسبها العامل 3. كما ان هناك العديد من العوائق في اختيار المهن 4. واكد على عدم كمال السوق الراسمالي لديهم في تزويد الناس بالاموال من اجل الاستثمار في راس المال البشري 5. كما ان الهجرة الداخلية من الريف للمدن الصناعية تتطلب استثمار كبير ومهم في العمال 6. كما ان انخفاض عوائد مجموعة معينة من الناس اصبحت تشكل هم عام مما يعكس الفشل في الاستثمار في صحتهم وتعليمهم 7. ويقول ان هناك زيادة في الاستثمار لبعض التخصصات واهمال للبعض الاخر وذكر المساعدات للدول النامية في تحقيق النمو الاقتصادي وان الاستثمار في راس المال البشري يتم تجاهله في هذه الدول ويقول ان ما يميز نظامهم الاقتصادي هو النمو في راس المال البشري وينهي شولتز دراسته بالجملة التالية *the man without skills and knowledge leaning terrifically against nothing*

2-دراسة كلامن Rodrik 1993 و Frankel & Romer 1999 بعنوان اهمية راس المال البشري لنمو الاقتصادي وذلك من خلال بناء نموذجاً يفترض وجود ثلاثة قطاعات للتبسيط في اقتصاد ما هم: قطاع (X) يستعمل البحث والتطوير ومواد بشرية مرتفعة لانتاج سلع ذات تقنية عالية وقطاع (Y) تقنية منخفضة ولكن يستعمل تقنيات تم تطويرها في القطاع الاول لانتاج سلع لها ولا يستلزم تشغيلها يدا عاملة عالية المهارة والقطاع الثالث (Z) ينتج سلعا تقليدية تستخدم الموارد المتاحة في البلد وتتطلب ايدي عاملة غير ماهرة وتوصلوا الى ان البلدان التي تملك راس مال بشريا مرتفع تحقق معدلات مرتفعة ومستديمة وذلك باعتبار ان التقنية تقود النمو وتحتاج الى وفرة في راس المال البشري بينما البلدان ضعيفة الموارد البشرية تحقق معدلات منخفضة في زيادة جوانبية الانتاجية والنمو

3- دراسة أبو كرش (2004) التي كانت عن تنمية الموارد البشرية في ليبيا وتحديات المستقبل ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة مايلي :أ- إن تنمية الموارد البشرية تنمية مترابطة ومتكاملة في جميع جوانب اسياسات السكانية والخصائص الهيكلية للقوى العاملة .

ب- إن السياسات التعليمية التي تم الاعتماد عليها في تحقيق التنمية البشرية في خطط التحول خلال العقود الثلاث من حيث الكم ، أما من حيث النوع فلا.

ج- تميز قطاع الخدمات بكونه مستخدماً رئيسياً ووصلت نسبة العاملين في هذا القطاع نحو 34.6% من إجمالي القوى العاملة .

28-29 يوليو/تموز 2021

4- دراسة سعيدة المصري (2006) والتي كانت عن ارتفاع تكلفة الموارد البشرية وأثرها على تكلفة المنتج وكانت نتائج هذه الدراسة أن الشركة تواجه صعوبة في التخلص من الموارد البشرية الزائدة فيها (فائض) بسبب أن الشركة تتبع القطاع العام عن طريق التحيز(الوساطة) ،والشركة تواجه ركود اقتصادي بسبب انخفاض معدل الطلب على منتجاتها.

5- دراسة العيساوي(2009) عن الموارد البشرية ودورها في التنمية الاقتصادية حيث تناولت هذه الدراسة مدى ما حققته كلاً من ليبيا ومصر في مجال تنمية وتأهيل العنصر البشري خلال الفترة (1995-2005) واعتمدت استخدام الأسلوب الوصفي والتحليلي وتوصلت الى:

أولاً: النتائج الخاصة بمصر .

أ- على الرغم من التقدم الحاصل في التعليم كماً ، إلا إنه لم يصاحبه تقدم كفي في مستوى التعليم أدى إلى انتشار الفجوة بين الخريجين وحاجة السوق .

ب- عدم وجود ارتباط بين السياسات التعليمية والحاجات الاقتصادية.

ج- عدم وجود تخطيط جيد بحيث يربط بين مخرجات التعليم ومدخلات سوق العمل .

ثانياً: النتائج الخاصة بليبيا .

أ- توجد تخصصات كثيرة في التعليم العالي أصبحت غير ذات فائدة للمجتمع ، نظراً لكثرة الخريجين من هذه التخصصات .

ب- قلة الإمكانيات المتاحة للإداريين التعليميين، وعجزهم عن التغلب على الكثير من المشكلات التعليمية في ليبيا .

6- دراسة جبريل (2012) التي كانت بعنوان دراسة تحليلية لدور البحث العلمي في تنمية وتطوير لموارد البشرية في ليبيا (منطقة وادي الشاطئ كحالة دراسية) وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن حجم الإنفاق العام على التعليم خلال (1970-2007) قد بلغ نحو 4.6 مليار دينار وقدر في المتوسط بنحو 121.8 مليون دينار سنوياً خلال الفترة 1970-2007 كما أوضحت الدراسة إن هناك علاقة طردية بين الناتج المحلي للعمليات التعليمية والقوى العاملة للتعليم والإنفاق الفعلي ، فكلما زاد عدد العمالة بوحدة واحدة زاد الناتج المحلي للتعليم بمقدار 1.859 وحدة ، وكلما زاد الناتج المحلي الإجمالي للتعليم بوحدة واحدة زاد الإنفاق الفعلي للتعليم بمقدار 0.51 وحدة ، وكذلك بينت نتائج الدراسة أنه هناك علاقة طردية بين الناتج المحلي للعمليات التعليمية والتكوينات الرأسمالية بالقطاع أي كلما زادت التكوينات الرأسمالية بنسبة 10% زاد الناتج المحلي الإجمالي للخدمات التعليمية بمقدار 0.275 وحدة.

28-29 يوليو/تموز 2021

7- دراسة طالب عوض (2013) والتي كانت بعنوان مشكلة البطالة في الاردن دراسة تحليل لوقاع البطالة في الاردن 2000-2010 اوضحت ان الثقافة السائد لدى الناس في الاردن في اقبال متزايد على التعليم الاكاديمي مقارنة بالتعليم المهني والحرفي ايماننا واعتقدا منهم باهيمية التعليم والعلم لم له من مردود مالي عللي حيث هناك تفضيل لوظيفة المكتبية ذات المكانة الاجتماعية على المهن والحرف . واهم النتائج التي وتوصلت اليها الدراسة انه هناك اتجاه طبيعي لتزيد معالات البطالة وتزايد السكاني المرتفع في الاردن بمعزل عن المتغيرات الاقتصادية المثلثة في نموذج القياسي المستخدم والتي توضح ان زيادة البطالة هي في نسبة طلبة التعليم العالي توصي الدراسة الى :-1- يجب التنسيق بين مخرجات التعليم وحاجات السوق وتشجيع الاستثمار في هذا المجال 2- توطيد التعاون بين القطاع العام والخاص في مجالات الاستثمار والتوظيف مما يساه في تصحيح مخرجات التعليم من حيث النوع والمجال من خلال الإطلاع على عدد من الدراسات السابقة كان لدى الباحثين اختيرت هذه الدراسة.

28. 29 يوليو/تموز 2021

الإطار النظري للدراسة

المفهوم النظري للنمو الاقتصادي:

تعريف النمو الاقتصادي:- عبارة عن معدل الزيادة في الناتج القومي الحقيقي خلال فترة زمنية معينة . ولكن الهدف الأساسي للنمو الاقتصادي ، هو تحقيق معدل نمو في الناتج القومي الحقيقي بحيث يكون أكبر من معدل النمو السكاني(24-10).

وكما يعرف النمو الاقتصادي بأنه قدرة الأمة على عرض مختلف السلع للسكان بشكل متزايد ، هذه القدرة مبنية على التقدم التكنولوجي والتعديلات الأيدلوجية والمؤسسية التي يتطلبها ذلك النمو .ومن التعريف الأخير يلاحظ أن النمو الاقتصادي يتطلب ما يلي:زيادة مستمرة في الناتج القومي- التقدم التكنولوجي - تغيرات أيديولوجية ومؤسسية تساند ذلك النمو .

أما الاستثمار فهو العامل الأساسي الذي يسبب النمو في الناتج المحلي الإجمالي أو الدخل القومي الإجمالي مستقبلا . ولكن ما هو الاستثمار الذي يحافظ على معدل النمو طويل الأجل؟ لقد شغل هذا السؤال الاقتصاديين من آدم سميث وحتى اليوم عبر نظريات النمو الاقتصادي والتي أهمها النظرية الكلاسيكية والنيوكلاسيكية

أولا النظرية الكلاسيكية للنمو:- جاءت هذه النظرية لتفسير أسباب النمو الاقتصادي على يد عدد من المفكرين الاقتصاديين التقليديين وهم آدم سميث، ريكاردو ، مالثوس، وانتهت هذه النظرية إلى النتيجة القائلة بأن العامل الحاسم في النمو الاقتصادي هي العوامل التقليدية(العمل، رأس المال) الداخلة في عملية الإنتاج، فإن الزيادة في تراكم راس المال وبافتراض أن نمو القوى العاملة مرتبط دائما بالنمو السكاني، تؤدي إلى زيادة في معدل نمو الإنتاج مؤقتا، ولكن كلما زاد تراكم راس المال وزاد النمو السكاني كلما تناقصت إنتاجية مدخلات الإنتاج وانخفضت الأرباح والأجور واتجه معدل نصيب الفرد من الناتج القومي إلى الركود في الأجل الطويل وبالتالي عجزت هذه النظرية عن تفسير سبب محافظة دول كثيرة في الواقع على معدل النمو في نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي. (87-18)

ثانيا النظرية الكلاسيكية الحديثة:- ظهرت هذه النظرية لتفسير النمو الاقتصادي في منتصف الخمسينات على يد الاقتصادي روبرت سولو 1956 م، بهدف معالجة مشكلة ضمان معدلات مستمرة من النمو الاقتصادي، وانتهى التحليل أن راس المال هو العنصر الوحيد الذي يستجيب للعوامل الاقتصادية وعنصر العمل يتحدد خارجيا بالنمو السكاني، وقابلية إحلال عناصر الإنتاج وغياب التغير التكنولوجي يؤدي على زيادة في نسبة راس المال ، وبالتالي زيادة الناتج القومي لمرة واحدة لكن لا يمكن أن تكون مصدرا للنمو الدائم في نصيب الفرد من الناتج القومي في الأجل الطويل، ويعزى ذلك إلى تناقص الإنتاجية الحدية لمدخلات الإنتاج، بحيث لا يتحقق النمو القابل للبقاء والاستمرار من خلال التغير التكنولوجي من الخارج وغير متجسد بمعنى أنه مستقل عن معدلات نمو مدخلات الإنتاج، وإنما يعتمد

28-29 يوليو/تموز 2021

على عوامل غير اقتصادية خارجية مثل الاكتشافات والابتكارات العلمية وبالتالي فإن إدخال التغيير التكنولوجي كعنصر ثالث في دالة الإنتاج ادخلها في طور الدينامكية (6-45)

ثالثاً:- نظرية رأس المال البشري:(أثر الاستثمار في التعليم على النمو الاقتصادي

لقد أدرك بعض رجال الاقتصاد الأوائل منذ وقت طويل أهمية الاستثمار في التعليم فالاقتصادي آدم سميث أكد بأن التعليم جزء من رأس المال الثابت وذلك لما ينتج عنه من مهارات ومعرفة تزيد من إنتاجية العامل أو المشروعات(28-55).

أما مالثلوس فيرى أن التعليم عامل من عوامل تحديد النسل، كما إنه عامل مهم في تنمية صفات الحرص أو التدبير أو الادخار، أما جون سيتوارث فيرى أن امتلاك كل أفراد المجتمع تعليماً بمستوى التعليم الأساسي على الأقل هو في صالح التقدم الاقتصادي والاجتماعي.

لكن الاقتصاديين الأوائل لم يعطوا اهتماماً لدور التعليم في النمو والتنمية الاقتصادية في نظريات ونماذج النمو الاقتصادي والذي يرجع إلى صعوبة قياس دور العامل البشري في التنمية بالمقارنة مع إمكانية قياس رأس المال المادي وإمكانية تحليل العلاقة بين حجم رأس المال المادي كمتغير مستقل وحجم الإنتاج كمتغير تابع في نموذج هارود -دومار(3:212).

بالإضافة إلى أن الاقتصاديين الكلاسيك والنيوكلاسيك كانوا ينظرون إلى عنصر العمل في دالة الإنتاج على أنه مجرد مدخلات غير متميزة، فظلت النظرية الكلاسيكية والنيوكلاسيكية عاجزة عن تفسير أسباب التفاوت في أجور الأفراد والنمو الاقتصادي بين الدول في عالم الواقع (Schultz,1980). لكن في الستينات أكد بعض الاقتصاديين المحدثين في الولايات المتحدة على أهمية دور العامل البشري في التنمية الاقتصادية، وكانت بداية ذلك على يد الاقتصادي شولتز الذي أكد في خطابه في الاجتماع السنوي لجمعية الاقتصاديين في عام 1960 على مفهوم رأس المال البشري، الذي يشمل الاستثمار في التعليم والصحة والتدريب، حيث يكون الاستثمار في التعليم مصدراً أساسياً للاستثمار في رأس المال البشري، كما أن العلاقة المميزة لرأس المال البشري في أنه بشري متجسد في الإنسان(31-107)

وعليه نجد أن نظرية رأس المال البشري تفترض أن النمو الاقتصادي القابل للبقاء في الأجل الطويل يتحدد من الداخل بواسطة افتراض أن التغيير التكنولوجي لزيادة إنتاجية العمل متغير داخلي، يعتمد على الاستثمار في رأس المال البشري، بدلا من التغيير التكنولوجي الخارجي، الذي يعمل على تحسين نوعية القوى العاملة من الداخل في المدى الطويل.وبناءً عليه فقد استنتج الاقتصادي جورج في دراسته عن الدول النامية والمتقدمة أن السبب الرئيسي الحقيقي في استمرارية النمو الاقتصادي المرتفع في الدول المتقدمة هو ارتفاع المخزون التعليمي وارتفاع في معدل العائد من رأس المال البشري في القطاعات الإنتاجية مما يؤدي إلى ارتفاع في إنتاجية العمل وارتفاع في معدل النمو الاقتصادي بينما حالة استقرار التخلف الاقتصادي في الدول النامية يعزى على قلة المخزون التعليمي وانخفاض العائد من رأس المال

28-29 يوليو/تموز 2021

البشري وبالتالي انخفاض معدل عوائد الاستثمار الكلية وانخفاض النمو الاقتصادي في تلك الدول (26-512)

أما العلاقة التكاملية بين التعليم ومصادر النمو الاقتصادي الأخرى من خلال دراسة نظرية راس المال البشري والذي يؤكد بأن هناك علاقة تكاملية بين التعليم ومصادر النمو الاقتصادي الأخرى، تعمل على تعزيز النمو الاقتصادي والتي يجب على الشركات والدول النامية مراعاتها من أجل الإسراع في النمو الاقتصادي كما يلي:

العلاقة التكاملية بين التعليم ورأس المال المادي:

أكد كلا من شولتز وماكلوب وجوارتي على أهمية العلاقة التكاملية بين التعليم ورأس المال المادي في تعزيز النمو الاقتصادي، حيث أن الدول التي تتوسع في فرص الاستثمار عن طريق تخصيص جزء كبير من استثماراتها في رأس المال المادي والبشري كالتعليم والصحة والتدريب ستصل إلى زيادة القدرة الإنتاجية بسرعة أكبر وبالتالي تحقق نموًا اقتصاديًا أسرع من الدول التي تقتصر على الاستثمار في رأس المال المادي فقط. ونظرًا لكون الدول النامية تعاني من نقص في رؤوس الأموال فإنها لا تستطيع القيام بعملية استثمار في رأس المال البشري والمادي معًا. وتشير كثيرًا من الدراسات وخاصة نظرية رأس المال البشري حيث تؤكد أن الاستثمار البشري أفضل من استثمار المادي في الدول النامية، باعتبار أن الاستثمار في التعليم شكل من أشكال الاستثمار الجيد، باعتبار أن المخزون التعليمي كالمخزون الاستراتيجي من السلع الرأسمالية يمكن أن يلجأ عليه الاقتصاد الوطني لإنجاز نشاطاته. وتشير دراسة جورج (1973) أن معدل العائد من الاستثمار في رأس المال المادي بالقطاعات الإنتاجية مرتفع في الدول المتقدمة والعكس في الدول النامية، وقد يعزى السبب في انخفاض العائد من رأس المال المادي في الدول النامية إلى عدم وجود بنية اقتصادية واجتماعية ونظام تعليمي وتدريب متطورة مساعدة لها، بينما العائد من الاستثمار في رأس المال البشري في الدول النامية أعلى من الدول المتقدمة، ويرجع ذلك على حاجات الدول النامية على القوى العاملة المتعلمة من المهنيين والفنيين والمتخصصين والقيادات الإدارية العليا، بينما الدول المتقدمة تعاني من ظاهرتين التعليم الفائض والبطالة بين المتعلمين وهاتين الظاهرتين تؤديان إلى انخفاض العائد من رأس المال البشري. كما يبلغ العائد من الاستثمار في رأس المال البشري في التعليم في البلدان النامية 19.9% بينما بلغ العائد من الاستثمار المادي 15.1% نستنتج من ذلك أنه على الدول أن تخصص جزءًا من الدخل القومي للإنفاق على التعليم والتوسع فيه. (الأمم المتحدة، 1995) (32:4)

ويرى أنصار نظرية رأس المال البشري أمثال دينسون، شولتز، لوكاس أن الاستثمار في رأس المال البشري أفضل من الاستثمار في رأس المال المادي للأسباب التالية:

1- إن رأس المال البشري لا يفقد قيمته خلال فترة استعماله كما هو في رأس المال المادي.

28-29 يوليو/تموز 2021

2- كما أن الاستثمار في رأس المال البشري يحقق مرونة عالية في الحركة بين الأقاليم والمهين والمجالات الاقتصادية، وهذا لا يتوفر في الاستثمار في رأس المال المادي.

3- أن الاستثمار في التعليم والتدريب أو الصحة تحقق منافع وعوائد إيجابية متزايدة في المستقبل أكبر من الاستثمار في رأس المال المادي.

العلاقة التكاملية بين التعليم وإنتاجية القوى العاملة.

حيث يوجد علاقة تكاملية بين التعليم والقوى العاملة المتعلمة تعليماً عالياً، فالتعليم يحسن من نوعية القوى العاملة ويزيد من قدرتها الإنتاجية، وبالتالي كلما زاد المخزون التعليمي للقوى العاملة في دولة ما كلما زادت إنتاجيته الاقتصادية وزاد معدل النمو الاقتصادي. ويعزى ذلك إلى أن التعليم يعمل على تفادي الجوانب السلبية التي ترافق النمو السكاني، مثل ارتفاع البطالة وتدني إنتاجية العامل (7-89)

العلاقة التكاملية بين التعليم والتقدم التكنولوجي.

كثيراً من الدراسات تؤكد على أهمية العلاقة التكاملية بين التعليم والتغير التكنولوجي، في تعزيز النمو الاقتصادي، مثل شولتز، وآخرون، فالتقدم التكنولوجي لا بد أن يسبقه توسع في التعليم والتدريب الذي يزيد من المخزون التعليمي للقوى العاملة القادرة على استيعاب التكنولوجيا وتقدمها، ومن ثم فإن التغير التكنولوجي سيزيد الطلب على القوى العاملة المتعلمة ورفع عوائد التعليم بالمقابل فإن التعليم يخلق قوى عاملة متعلمة قادرة على التكيف مع التغير التكنولوجي. ففي دراسة للبنك الدولي عام 1991 تؤكد أن زيادة نسبة تعليم المزارعين يؤدي إلى زيادة إمكانية الأخذ بالأشكال التكنولوجية الزراعية الحديثة بنسبة 45% (9-11)

النظريات الاجتماعية وحدود تأثير التعليم في النمو الاقتصادي.

في السبعينات واجهت نظرية رأس المال البشري هجوماً وانتقاداً من علماء الاجتماع وبعض علماء الاقتصاد، خاصة الفرضية التي تقول بأن اختلاف الأجور للمتعلمين يعكس اختلاف إنتاجيتهم، بسبب ظهور التعليم الفاض وبطالة المتعلمين في الدول المتقدمة، أدى إلى ظهور نظريات اجتماعية تحاول أن تبرهن أن التوسع في التعليم له علاقة ضعيفة أو منعدمة مع النمو الاقتصادي، ومن هذه النظريات: أ- نظرية المنافسة على المناصب. ينظر أنصار هذه النظرية أمثال مايير، إلى أن التعليم أداة غريبة أو كشهادة اجتماعية تعطي الإشارة لأصحاب العمل والمؤسسات لتصنيف وتوزيع الأفراد على المناصب، والوظائف الاجتماعية. وبالتالي فإن دور التعليم يقتصر على منح شهادة تمكن أصحابها من المنافسة للحصول على وظائف اجتماعية واقتصادية رفيعة في المجتمع، دون التأثير على إنتاجيتهم. ولكن فرضية هذه النظرية ضعيفة ولم تلقي قبولا من الاقتصاديين المعاصرين.

ب- نظرية إعادة الإنتاج الطبقي.

يرى أنصار هذه النظرية من الاقتصاديين الماركسيين مثل بولز وعمينز 1976 أن طبقة المهيمنين داخل البنية الاجتماعية يصوغون التعليم ويوظفونه لكي يتطابق مع العلاقات الإنتاجية السائدة وليسهم في

28-29 يوليو/تموز 2021

إعادة إنتاج النظام القائم والتميزات التي يعيش عليها، وبالتالي فإن التعليم أصبح وسيلة لإعادة الإنتاج الطبقي وخلق التفاوتات الطبقية في المجتمع، وحسب رأيهم فإن التعليم أداة للمحافظة على الهيكل الطبقي المتفاوت في المجتمع(26-76)

مصادر النمو الاقتصادي:

مصادر النمو الاقتصادي كثيرة ومتنوعة، ومن الصعب دراستها وتحليلها جميعاً، إلا إنه اتفق على وضع مصادر النمو الاقتصادي على الشكل التالي:(30-3)

1- تراكم رأس المال، متضمناً كل الاستثمارات الجديدة في الأرض والمعدات.

2- النمو السكاني وبالتالي نمو القوى العاملة.

3- التقدم التكنولوجي.

وقد استخدم كثير من الاقتصاديين دالة الإنتاج التالية لدراسة المصادر السابقة لمعرفة أثر هذه المصادر على النمو الاقتصادي، والشكل العام لتلك الدالة هو:

$$Y = F(L, K, A) \dots (1)$$

حيث أن:

$$Y = \text{الناتج القومي الإجمالي} .$$

$$L = \text{العمل} .$$

$$K = \text{رأس المال} .$$

$$A = \text{الأرض}$$

ولكن الملاحظ للدالة رقم (1) يجد أنها لا تحتوي على البعد الزمني وكذلك لا تظهر حالة التكنولوجيا فيها، وعند إضافة البعد الزمني والتكنولوجي فإنها تصبح على الشكل التالي:

$$Y_t = F(L_t, K_t, A_t) \dots (2)$$

حيث أن: $t = \text{المستوى التكنولوجي}$.

وقد قام كلا من كوب ودوجلاس بتطوير شكل ملائم للدالة الإنتاجية، وأصبحت تلك الدالة تعرف باسمها وتأخذ الشكل التالي:

$$Y_t = e^{\theta t} A_t L^{\alpha} K^{\beta} Y^{\gamma} \dots (3)$$

حيث أن Y, B, α, θ ثوابت

$e = \text{ثابت قيمته التقريبية } (2.71828)$

وعند إجراء بعض العمليات الحسابية تظهر

المعادلة رقم (3) كما يلي:

$$= \varphi + \alpha \frac{\Delta A}{A} + \beta \frac{\Delta L}{L} + \gamma \frac{\Delta K}{K} \frac{\Delta Y}{Y}$$

28. 29 يوليو/تموز 2021

تشير على مقدار التغير عبر الزمن Δ = حيث

تظهر المعادلة أعلاه أن النمو في الناتج القومي الإجمالي هو محصلة النمو في عوامل الإنتاج. ويمكن دراسة كل عامل من عوامل الإنتاج السابقة، وبيان أثرها على النمو الاقتصادي.

1- رأس المال Capital: ينتج تراكم رأس المال عندما تدخر الأمة ومن ثم تستثمر جزءاً من دخلها الحالي، بقصد زيادة الإنتاج والدخل في المستقبل، كذلك يمكن أن ينتج تراكم رأس المال عن طريق الاقتراض الداخلي والخارجي والمساعدات الخارجية هذا ويقسم رأس المال إلى قسمين رئيسين هما: رأس المال المادي. ورأس المال البشري

ومن أشكال رأس المال المادي، المصانع الجديدة، الآلات والمعدات والأدوات.

أما رأس المال البشري، فمن أشكاله استثمار العنصر البشري، في التعليم الرسمي، والتعليم غير الرسمي، والتدريب في العمل، والتدريب أثناء العمل، وكذلك الاستثمار في الصحة. ولكن حتى يؤدي رأس المال بشقيه (المادي والبشري) دوره بشكل صحيح في النمو الاقتصادي، يجب أن يسبقه استثمارات في البنية التحتية حتى تساعد في تسريع العملية الإنتاجية ومن هذه الاستثمارات، الطرق، السكك الحديدية، الاتصالات، الكهرباء.

2- عنصر العمل Labor:

يعتبر عنصر العمل من العناصر المهمة في زيادة الإنتاج وبالتالي في زيادة معدلات نمو الناتج القومي، ويعتبر نمو السكان الأساس بالنسبة لزيادة عنصر العمل وزيادة القوى العاملة بشكل عام، فزيادة الحجم الكلي للسكان تعني الزيادة الكلية لحجم السوق المحلي وبالتالي زيادة في حجم القوى العاملة. ويجب التركيز على نوعية عنصر العمل، حيث يعتبر التحسين في نوعية عنصر العمل من العناصر الهامة في زيادة إنتاجيته، ويتم تحسين عنصر العمل عن طريق التعليم، والتدريب أثناء العمل.

3- التقدم التكنولوجي Technical Progress :

أشارت العديد من الدراسات أن معظم الزيادة الحاصلة في حصة الفرد الحقيقية من الدخل القومي في الدول الصناعية، تعزى إلى التقدم التكنولوجي والقليل يعزى على التراكم الرأسمالي، ويزيد التقدم التكنولوجي من إنتاجية العمل ورأس المال بنفس النسبة .

4- الأرض Land :

يعتبر عنصر الأرض أحد مصادر النمو الاقتصادي. غير أن هذا العنصر لا يعطي الاهتمام الكبير بالنسبة للدول المتقدمة حيث أن الأرض مستغلة بالشكل الأمثل، بعكس الدول النامية التي لا تزال نسبة كبيرة من أراضيها التي يمكن أن تستغل بشكل أفضل.

التعليم العالي في الأردن خلال فترة الدراسة كانت الخطة الخماسية الأولى 1976-1980 وشهد الأردن خلالها تطوراً مهماً على صعيد التعليم العالي واستجابة لزيادة متطلبات التعليم العالي أمرت الحكومة بتأسيس جامعة اليرموك عام 1976 م ولتكون الجامعة الحكومية الثانية. وأما الخطة الخماسية

28. 29 يوليو/تموز 2021

الثانية(1981- 1985)فقد كان هناك توجه نحو زيادة الاستثمار نحو تطور التعليم العالي والذي تمثل بتأسيس جامعة مؤتة بجناحيها المدني والعسكري.وفي عام 1982 جاءت الحاجة إلى إيجاد جهاز يتولى رعاية التعليم العالي في الأردن ويضع السياسات المناسبة لتطوره فظهرت فكرة إنشاء مجلس التعليم العالي ليتولى التخطيط والتنسيق للتعليم العالي في الأردن، واستمر المجلس بالقيام بمهامه على أن تم تأسيس وزارة التعليم العالي عام 1985 لتتولى سياسة الحكومة التربوية والثقافية في نطاق مؤسسات التعليم العالي.وفي عقد التسعينات وتحديداً عام 1992 تم تأسيس جامعتي آل البيت والجامعة الهاشمية وتماشياً مع زيادة دور القطاع الخاص فقد تمت الموافقة على تأسيس (9) جامعات أهلية و (3)كليات متوسطة أولية، وبعد ذلك بدأت ثورة الجامعات الأهلية إلى أن وصل عددها عام 2009 إلى (15) جامعة و (8) جامعات رسمية وإنشاء (46) كلية مجتمع (قاعدة بيانات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي).جدول رقم (1)يوضح ارتفاع العدد الكلي لطلبة الدراسات العليا في الجامعات وكليات المجتمع الأردني بعد دراسة الثانوية العامة من 17512 طالباً عام 1980 م إلى120123 طالباً عام2010

جدول رقم (1)

أعداد طلبة الدراسات العليا من عام1980 - 2019

(طلبة دبلوم كليات ، البكالوريوس، دبلوم عالي، دكتوراه)

السنة	أعداد الطلبة	السنة	أعداد الطلبة
1980	17512	2000	78588
1981	20688	2001	78033
1982	19977	2002	90227
1983	23912	2003	97925
1984	18915	2004	106976
1985	22691	2005	107852
1986	22166	2006	106876
1987	28472	2007	109114
1988	30594	2008	114537
1989	34509	2009	117934
1990	32596	2010	120123
1991	31187	2011	119028
1992	32178	2012	478302
1993	33134	2013	247622
1994	42829	2014	961556
1995	45706	2015	5144751

28. 29 يوليو/تموز 2021

1933401	2016	48030	1996
16328470	2017	47555	1997
41933654	2018	69927	1998
		74873	1999

المصدر: وزارة التربية والتعليم: تقارير إحصائية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: التقرير الإحصائي السنوي، 2004 - 2011.

تكلفة التعليم :-

يقصد بها المصروفات المالية في الاستثمار التعليمي تتمثل في : المرتبات المدرسين وإيجاد المباني و ثمن التجهيزات والادوات الكتابية والمواد الاخرى والخدمات وتكلفة الفرصة الضائعة للطلبة. وتشير الأرقام في الجدول رقم (2) إلى أن الإنفاق على التعليم بشقيه العام والخاص للفترة من عام (1980- 2010) قد ازداد من 64.368 مليون دينار أردني عام 1980 إلى 1100.632 مليون دينار عام 2010 ، ويعود هذا الارتفاع في الإنفاق إلى الإقبال المتزايد على التعليم العالي منذ بداية السبعينات باعتبار أن التعليم مجالا مجدداً للاستثمار (لارتفاع العائد النقدي عليه)، وهذا أدى على فتح العديد من الجامعات الحكومية والخاصة وكليات المجتمع الحكومية والخاصة ولمعرفة نصيب الطالب من الإنفاق على التعليم العالي لابد من تعريف كلفة الطالب الواحد وتعرف كلفة الطالب الواحد من الإنفاق على التعليم بأنها عبارة عن نصيب الطالب الواحد من مجمل الأموال التي تنفقها الدولة والأجهزة القابضة لها على التعليم والأموال التي ينفقها القطاع الخاص على التعليم العالي.

ويبين الجدول رقم (2) أعداد الطلبة للتعليم العالي للفترة من 1980- 2010 وبين الإنفاق على التعليم العالي وحصه الطالب الواحد من هذا الإنفاق .

ويبين الجدول ارتفاع الإنفاق العام والخاص على التعليم العالي من عام 1980 إلى عام 2010 وكذلك ارتفاع نصيب الطالب الواحد من هذا الإنفاق على التعليم العالي وارتفاع الإنفاق ونصيب الطالب الواحد مؤشر جيد يدل على أن قطاع التعليم العالي يحظى باهتمام الدولة المتزايد عبر الزمن وهذا التزايد في الإنفاق يساعد على تنفيذ المشاريع الخاصة بالتعليم العالي التي من شأنها أن تسارع في تطوير العملية التعليمية وزيادة تلبيتها لمتطلبات النمو الاقتصادي والاجتماعي . ويثمل الإنفاق على التعليم في النفقات المتكررة باستمرار والتي تشمل المصروفات والمرتبات والأجور وما يدفع للمدرسين بالإضافة إلى المصروفات الإدارية والأجهزة والأدوات التعليمية وما ينفق على خدمات الماء والكهرباء واللوازم التي تستهلك خلال سنة. يبين الجدول رقم (2) التطور في أعداد طلبة الدراسات العليا والذي يشمل الأنفاق الحكومي والخاص خلال فترة الدراسة ، التزايد المستمر في أعداد الطلبة والأنفاق مما يدل على التوسع في الاستثمار البشري لما له من أهمية اقتصادية على النمو الاقتصادي.

28. 29 يوليو/تموز 2021

جدول رقم (2)

يبين نسبة الإنفاق الحكومي والخاص على التعليم العالي والنتائج المحلي الإجمالي

السنة	النتائج المحلي الإجمالي	الإنفاق على التعليم	نسبة النفاق إلى النتائج المحلي
1980	2818.1	64.368	2.28
1981	3302.2	75.526	2.29
1982	3534.2	110.798	3.14
1983	3455.8	117.745	3.41
1984	3604.1	120.725	3.35
1985	3506.5	131.482	3.75
1986	3699.5	139.825	3.78
1987	3785.5	139.492	3.68
1988	3840.8	144.523	3.76
1989	3428.7	152.998	4.46
1990	3419.3	177.922	5.20
1991	3474.3	181.630	5.23
1992	3967.3	212.024	5.34
1993	4151.1	233.692	5.63
1994	4358.1	358.140	8.22
1995	4627.7	287.040	6.20
1996	4724.3	319.503	6.76
1997	4880.5	374.870	7.68
1998	5026.7	405.783	8.07
1999	5198.	438.657	8.44
2000	5418.7	568.922	10.50
2001	5704.2	576.705	10.11
2002	6034.1	565.543	9.37
2003	6285.2	625.795	9.96
2004	6823.7	670.506	9.83
2005	7379.6	685.004	9.28
2006	7976.795	702.000	8.80
2007	8629.032	730525	8.90
2008	9253.148	946.321	10.22

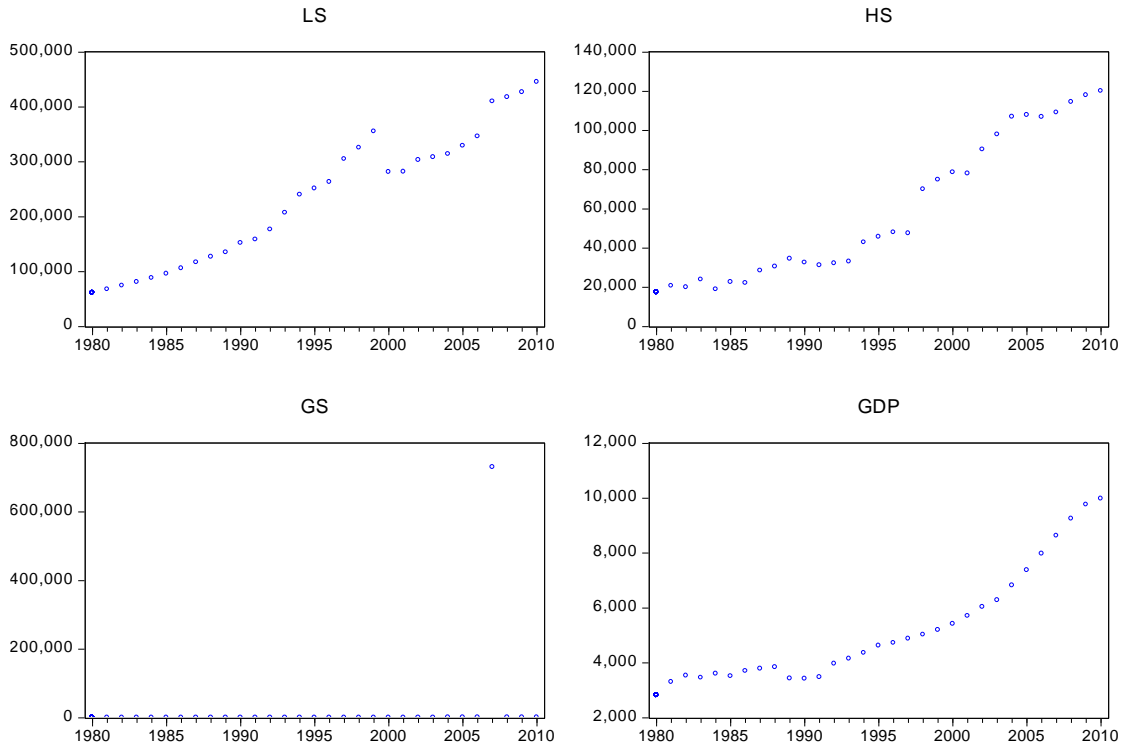
28. 29 يوليو/تموز 2021

10.43	1017.520	9759.874	2009
11.02	1100.632	9985.459	2010
9.32	1059.05	9872.7	2011
9.19	1079.825	9929.1	2012
9.25	1069.438	9900.9	2013
9.22	1074.63	9915.4	2014
9.24	1072.034	9907.95	2015
9.23	1073.33	9911.7	2016
9.23	1072.68	9909.8	2017
9.23	1073.007	9910.74	2018

المصدر: وزارة المالية: نشرات إحصائية سنوية

شكل رقم (1)

توضيح لشكل الانتشار لكل من اعداد الطلبة وعدد العاملين المتعلمين
والانفاق على التعليم والنتاج المحلي الاجمالي



المصدر: البيانات مرفقة بالنهاية الدراسة

يوضح شكل الانتشار ان كلا من الناتج المحلي الاجمالي اعداد طلاب الدراسات العليا وعدد العاملين المتعلمين في تزايد خلال فترة الدراسة عكس الانفاق على التعليم الذي بسيط جدا باستثناء سنة 2005.

28-29 يوليو/تموز 2021

طرق قياس العائد من التعليم

1- طريقة حساب العائد في دخل الفرد :- يرى شولز انه يمكن قياس عائد التعليم من ناحيتين (المباشرة والغير مباشرة)

- العائد المباشرة على الفرد تقوم على المقارنة بين ارباح الافراد عبين مستواهم التعليمي
-العائد الغير مباشرة على الفرد كاحترام العمل وتنمية الابتكار والطموح للفرد.

2- طريقة الترابط:- وتعني ان الترابط القائم بين النشاط التعليمي وبين مستوى النشاط الاقتصادي واكتشاف الترابط السابق بين النمو التربية ونمو الدخل القومي .

نتائج قياس معدل على العائد التعليم في الدول العربية :-

1- تدني معدل العائد على التعليم في الدول العربية مقارنة بالمتوسط على مستوى العالم (7.3% مقابل 9.7%)

2- تدني العائد على التعليم الابتدائي في الدول العربية مقارنة بالمتوسط على مستوى العالم

3- تدني معدل العائد على التعليم الثانوي في الدول العربية مقارنة بالمتوسط على مستوى العالم (6.3% مقارنة 17%)

4- تدني معدل العائد على التعليم الجامعي في الدول العربية مقارنة بالمتوسط على مستوى العالم (10% مقارنة 19%) (32:12).

قياس العائد على التعليم في الاردن:-

لقد تزايد اهتمام الأردنيين بالتعليم بشكل عام، والتعليم العالي بشكل خاص، منذ السبعينات من القرن الماضي وقد تبلور هذا الاهتمام بتزايد الطلب على التعليم العالي بشكل كبير، وقد تزامن هذا الطلب المتزايد على التعليم العالي مع ارتفاع مستويات البطالة، حيث بلغ معدلها عام 2002 حوالي (12.5 %) ثم انخفض إلى ما يقارب (12.4 %) في نهاية 2010 (الإحصاءات العامة) هذا وقد كان معدل البطالة بين المتعلمين مرتفعاً نسبياً كما يوضح ذلك الجدول رقم (3)

جدول رقم (3): معدلات البطالة لعام 2010

المستوى التعليمي	الجنس		
	المجموع	ذكر	انثى
المجموع	7158	4869	2289
النسبة	100.0	100.0	100.0
امي	0.8	1.2	0.1
أقل من ثانوي	45.4	62.1	9.8
ثانوي	8.2	9.7	5.1
دبلوم متوسط	11.5	5.8	23.6
بكالوريوس فأعلى	34.1	21.2	61.5

المصدر :-دائرة الإحصاءات العامة، مسح العمالة والبطالة 2010

28-29 يوليو/تموز 2021

على الرغم من ارتفاع معدلات البطالة إلا أن معدل العائد على التعليم في الأردن لا يزال مرتفعاً نسبياً . حيث يبلغ في المتوسط (5.8 %) للسنة الدراسية (23:46) إلا أن العائد على التعليم العالي يزيد كثيراً عن هذا ويبين الجدول رقم (4) جدول رقم(4)

معدلات العائد على التعليم العالي في الأردن

المستوى التعليمي	معدل العائد %		
	إجمالي	انثى	ذكر
دبلوم	3.7	4.05	6.3
بكالوريوس	10.38	12.53	10.8
ماجستير	17.55	17.75	17.45
دكتوراه	17.1	25.07	16.1

وتم التوصل إلى دراسة معدل العائد على أساس صافي القيمة الإجمالية (الحمدان، 1998).

$$PVC = \sum_{t=1}^n \frac{Wi - Ci}{(1+r)^t}$$

حيث أن:

$$Wi = \text{الإيرادات (العوائد بعد التعليم)}$$

$$Ci = \text{التكاليف السنوية (أثناء فترة التعليم + تكلفت الفرصة البديلة)}$$

$$r = \text{معدل الخصم}$$

$$t = \text{فترة الاستثمار}$$

وللوقوف على حجم القوى العاملة المتعلمة تعليماً عالياً في الأردن ومعدل مساهمة هذه القوى بالنسبة للقوى العاملة الكلية خلال فترة الدراسة من 1980 - 2010 إلى أن أعداد القوى العاملة المتعلمة تعليماً عالياً قد ازداد من (61400) عام 1980 إلى (445413) عام 2010 .

جدول رقم(5)

القوى العاملة المتعلمة عالياً ونسبتها إلى القوى

العامة الكلية خلال الفترة 1980- 2019

السنة	القوى العاملة الكلية	القوى العاملة المتعلمة	النسبة %
1980	420000	61400	14.61

28. 29 يوليو/تموز 2021

15.50	67500	435400	1981
16.42	74100	451200	1982
17.32	81000	467700	1983
18.20	88300	484700	1984
19.08	95900	502400	1985
19.79	106000	535400	1986
21.00	116800	555700	1987
22.16	126800	572200	1988
23.13	135000	583500	1989
24.10	151900	630100	1990
24.49	158400	646600	1991
25.00	176500	706000	1992
25.57	207000	809300	1993
25.29	240000	948700	1994
25.80	251500	974600	1995
26.49	263400	994000	1996
29.50	304700	1032700	1997
28.89	325400	1126000	1998
29.70	355000	1195000	1999
31.00	281534	908314	2000
30.60	281925	920042	2001
31.90	303233	951612	2002
31.80	308431	969171	2003
31.10	314102	1012734	2004
32.20	329122	1023681	2005
32.70	345894	1055847	2006
36.00	409996	1140446	2007
35.60	417809	1172701	2008
35.00	426788	1220521	2009
36.00	445413	1235948	2010
35.50	436100.5	1228234	2011
35.74	440456	1232091	2012
35.62	438278	1230132	2013

28. 29 يوليو/تموز 2021

35.68	439367	1231126	2014
36.46	438822	12.03294	2015
35.67	439094	1230877	2016
36.06	438958	1217085	2017
36.07	439026	1217085	2018

نسبة القوى العاملة المتعلمة من القوى العاملة الكلية = القوة العاملة الكلية / القوى العاملة المتعلمة
*100%

التقدير القياسي

1- نموذج الدراسة

نظرا لان الأدبيات الاقتصادية تبين وجود علاقة بين اعداد طلبة الدراسات العليا والانفاق على التعليم وبين الناتج المحلي الاجمالي فانه سيتم اختيار نموذج مبسط في هذه الدراسة بحيث يشمل المتغيرات التالية : العاملون المتعلمون L_t ، والناتج المحلي الإجمالي GDP_t ، والإنفاق على التعليم G_t ، وكذلك استخدام أعداد طلبة الدراسات العليا H_t .

الخطأ العشوائي في المتغيرات L_t G_t H_t GDP_t على التوالي مع افتراض أن القيمة المتوقعة لكل منها صفر ، وانه لا يوجد ترابط متسلسل في أي منها ، أي أن $E(e_{it} e_{it-s}) = 0$ وسيتم الربط بينهم على شكل نموذج (Vector Auto regression) المختزل كما يلي :

$$Y_t = A_1 Y_{t-1} + A_2 Y_{t-2} + \dots + A_n Y_{t-n} + U_t$$

حيث:

$$[L_t \ G_t \ H_t \ GDP_t] = Y_t$$

A_i : مصفوفة المعاملات

U_t : مصفوفة الخطأ العشوائي حيث:

$$U_t = [e_{1t} \ e_{2t} \ e_{3t} \ e_{4t}]$$

t : الزمن

n : عدد فترات التباطؤ الزمني

الخطأ العشوائي في المتغيرات L_t G_t H_t GDP_t على التوالي مع افتراض أن القيمة المتوقعة لكل منها صفر ، وانه لا يوجد ترابط متسلسل في أي منها ، أي أن $E(e_{it} e_{it-s}) = 0$

ويعتبر نموذج (VAR) من الأساليب القياسية الحديثة التي يتم بها دراسة العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية الكلية . حيث يتم في هذا الأسلوب التعبير عن كل متغير من متغيرات النموذج كدالة خطية

28-29 يوليو/تموز 2021

بقيم المتغير نفسه في الفترات السابقة وبقيم المتغيرات الأخرى في النموذج في الفترات السابقة (Johanson, 1997). وكل ما يحتاجه الباحث في هذا النموذج هو: تحديد المتغيرات التي من المتوقع أن تتفاعل مع بعضها البعض في نموذج الدراسة. وبالطبع لا يوجد متغيرات خارجية في نموذج (VAR) حيث تعامل جميع المتغيرات على أنها متغيرات داخلية، والتي يتم اختيارها بناء على العلاقات الاقتصادية المتبادلة بين المتغيرات حسب النظرية الاقتصادية. وتم عمل الاختبارات التالية:

- تم استخدام عدد فترات التباطؤ الزمني (Lags).
- اختبار جرينجر للسببية (Granger Causality Test).
- اختبار جذر الوحدة للاستقرارية (Unit Root Test).
- تحليل مكونات التباين (Variance Decomposition).
- دالة الاستجابة لردة الفعل (Impulse Response Function).

2- نتائج التحليل القياسي

لقد تم تطبيق الاختبارات السابقة على متغيرات الدراسة، وفيما يلي نتائج الاختبارات القياسية التي تم الحصول عليها:

اختبار جذر الوحدة للاستقرارية: (اختبار ديكي _ فولر الموسع ADF) باستخدام المقطع (Intercept) إن هذا الاختبار يعنى باختبار استقرار المتغيرات مع مرور الزمن (Stationarity)، حيث يتم مقارنة قيمة ديكي _ فولر المحسوبة بالقيمة الجدولية المقابلة لها، وتعتبر السلسلة الزمنية (Yt) مستقرة إذا كانت قيمة ديكي _ فولر المحسوبة (بالقيمة المطلقة) أكبر من قيمة ديكي _ فولر الجدولية (بالقيمة المطلقة)، وعندها يتم رفض الفرضية الصفرية القائلة بعدم استقرار السلسلة الزمنية (H0:B=0)، وقبول الفرضية البديلة (H1:B≠0) والتي تشير إلى استقرار السلسلة الزمنية، أما إذا كانت النتيجة عكس ذلك تكون السلسلة الزمنية غير مستقرة أي نقبل الفرضية الصفرية.

وبتطبيق هذا الاختبار على متغيرات النموذج، وباعتبار أن عدد المشاهدات (n) تساوي (31). واخذ القيمة المطلقة للنتائج تبين أن الإنفاق على التعليم Gs، وطلبة الدراسات العليا Hs، والعمال المتعلمين Ls مستقرة عند المستوى I(0)، أما الناتج المحلي الإجمالي GDP مستقر عند اخذ الفرق الثاني أي I(2) (جدول 5). ولهذا فإنه لا يمكننا استعمال الـ (OLS) لأنها تتطلب أن المتغيرات يجب أن تكون مستقرة من الدرجة I(0)، فلهذا سوف يتم استخدام الـ (VAR).

28- 29 يوليو/تموز 2021

جدول رقم (6)

(اختبار ديكي _ فولر الموسع) للاستقرارية

المتغير	القيمة المحسوبة	مستوى المعنوية			Durbin-Watson stat	هل المتغير مستقر أم لا ؟
		1% القيمة الحرجة	5% القيمة الحرجة	10% القيمة الحرجة		
GDP	2.510078	-3.6752	-2.9665	-2.6220	1.898182	غير مستقر عند أي مستوى
Δ GDP	-1.784854	-3.6852	-2.9705	-2.6242	1.845001	غير مستقر عند إي مستوى
$\Delta(\Delta$ (GDP))	-4.045687	-3.6959	-2.9750	-2.6265	1.685877	مستقر عند مستوى معنوية 1%
GS	-3.800557	-3.6752	-2.9665	-2.6220	2.002730	مستقر عند مستوى معنوية 1%
HS	2.731847	-2.6453	-1.9530	-1.6218	1.965761	مستقر عند مستوى معنوية 1%
LS	2.268302	-2.6453	-1.9530	-1.6218	1.993898	مستقر عند مستوى معنوية 5%

المصدر: من إعداد الباحث

تحديد عدد فترات التباطؤ الزمني (Selection the lag Length)

لاختيار عدد فترات التباطؤ الزمني فإنه يمكن الاستفادة من اختبار أكايك (Akaike) وشوارتز (Schwartz)، وذلك من خلال اختيار اقل قيمة للمعيارين. وعند إجراء هذين الاختبارين على البيانات السنوية وجد أن اقل قيمة لأكايك وشوارتز هي عند عدد فترات تباطؤ زمني = (2)

جدول رقم (7)

اختبار أكايك وشوارتز (SC، AIC)

Lag	AIC	SC
0	90.03156	90.36461
1	79.95373	82.61814
2	75.35465*	80.35042*

المصدر: من إعداد الباحث

29.28 يوليو/تموز 2021

* تعني العدد الأمثل لفترات التباطؤ

AIC: تعني قيمة أكايك (Akaik)

SC: تعني قيمة شوارتز (Schwartz)

اختبار جرينجر للسببية (Granger Causality Test)

يمكن من خلال هذا الاختبار تحديد اتجاه السببية بين المتغيرات. حيث يمكن أن تكون أحادية الاتجاه بمعنى أن احد المتغيرات يسبب الآخر ، أو تكون تبادلية الاتجاه أي كل من المتغيرات يسبب الآخر. كما انه من الممكن أن لا يكون هناك علاقة سببية بين المتغيرات.

ويعتمد اختبار السببية على اختبار (F)، ويتم احتساب قيمة (F) المحسوبة عن طريق المعادلة التالية:

$$F_c = (RSS_r - RSS_{sur}) / q$$

$$RSS_{sur} / (n-m)$$

حيث:

n: عدد المشاهدات.

q: عدد المعلمات التي تم تقييدها في الانحدار المقيد.

m: عدد المعلمات في الانحدار غير المقيد.

RSS_{sur}: مجموع مربعات البواقي في الانحدار غير المقيد.RSS_r: مجموع مربعات البواقي في الانحدار المقيد.

حيث يتم في هذا الاختبار مقارنة (F) المحسوبة مع قيمة (F) الجدولية عند مستوى معنوية معين، فإذا كانت (F) المحسوبة < (F) الجدولية، فإننا نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأن (X لا تسبب Y)، أي نقبل الفرضية البديلة (X تسبب Y).

ومن الجدول (7) نلاحظ ما يلي :

لا يوجد علاقة سببية وبأي اتجاه بين الناتج المحلي الإجمالي والإنفاق على التعليم.

أن هنالك علاقة أحادية الاتجاه بين طلبية التعليم العالي والناتج المحلي الإجمالي، أي أن طلبية التعليم العالي يسبب الناتج المحلي الإجمالي. لا يوجد علاقة سببية وبأي اتجاه بين الناتج المحلي الإجمالي والعاملين المتعلمين. أن هنالك علاقة أحادية الاتجاه بين الإنفاق على التعليم و طلبية التعليم العالي، أي أن الإنفاق على التعليم يسبب طلبية التعليم العالي.

لا يوجد علاقة سببية بين وبأي اتجاه بين الإنفاق على التعليم والعاملين المتعلمين.

أن هنالك علاقة أحادية الاتجاه بين طلبية التعليم العالي و العاملين المتعلمين، أي أن طلبية التعليم العالي يسبب العاملين المتعلمين.

28. 29 يوليو/تموز 2021

جدول رقم (8)

اختبار جرينجر للسببية (Granger Causality Test)

الاتجاه السببية	n	المحسوبة F	الاحتمالية	النتيجة
GDP لا يسبب GS	29	0.15059	0.86101	لا نرفض الفرضية العدمية
GS لا يسبب GDP	29	2.29349	0.12261	لا نرفض الفرضية العدمية
HS يسبب GDP	29	3.53516	0.04512	نرفض الفرضية العدمية*
GDP لا يسبب HS	29	0.02526	0.97509	لا نرفض الفرضية العدمية
GDP لا يسبب LS	29	0.52496	0.59822	لا نرفض الفرضية العدمية
LS لا يسبب GDP	29	0.82828	0.44891	لا نرفض الفرضية العدمية
GS يسبب HS	29	2.67671	0.08925	نرفض الفرضية العدمية*
HS لا يسبب GS	29	0.03145	0.96908	لا نرفض الفرضية العدمية
GS لا يسبب LS	29	0.77244	0.47303	لا نرفض الفرضية العدمية
LS لا يسبب GS	29	0.07964	0.92369	لا نرفض الفرضية العدمية
HS لا يسبب LS	29	3.96557	0.03251	نرفض الفرضية العدمية*
LS لا يسبب HS	29	0.18696	0.83067	لا نرفض الفرضية العدمية

نا نرفض الفرضية العدمية أي أن المتغير يسبب الآخر. المصدر: من إعداد الباحث

اختبار التكامل المشترك (Cointegration Test)

يقصد بالتكامل المشترك هو وجود تصاحب أو تناغم بين سلسلتين زمنيتين أو أكثر، فوجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرات يعني من الناحية الإحصائية وجود علاقة توازن طويلة الأجل بين هذه المتغيرات.

ولكي نستطيع إجراء اختبار التكامل المشترك يجب أن تكون متغيرات الدراسة مستقرة من نفس الدرجة (1) I (Zamani, 2005). وبما أن اختيار جذر الوحدة بين لنا أن المتغيرات مستقرة عند درجات مختلفة، فإنه لا يمكننا إجراء اختبار التكامل المشترك في هذه الحالة.

29.28 يوليو/تموز 2021

إن عدم وجود علاقة تكاملية بين المتغيرات في المدى الطويل لا يعني عدم وجود علاقة بين المتغيرات في المدى القصير، ولذلك سيتم استخدام تحليل مكونات التباين ودالة الاستجابة لردة الفعل لبيان هذه العلاقة بين المتغيرات ، ولأهميتهما في وصف السلوك الحركي للنموذج وإعطاء التنبؤات لواقعي القرارات.

اختبار تحليل مكونات التباين (Variance Decomposition)

أن هذا الاختبار يستخدم من اجل معرفه مقدار التباين في التنبؤ لكل متغير العائد إلى خطأ التنبؤ في نفس المتغير والمقدار العائد إلى خطأ التنبؤ في المتغيرات الأخرى. وتأتي أهمية تحليل مكونات التباين في أنه يعطي الأهمية النسبية لأثر التغير المفاجئ في كل متغير من متغيرات النموذج على جميع المتغيرات في النموذج.

حيث يتضح أن الناتج المحلي الإجمالي يفسر ما نسبته (100%) من نفسه خلال السنة الأولى، ثم تبدأ القوة التفسيرية بالتناقص حتى تصل إلى حوالي (62.78%) في السنة الرابعة، والى (55.37%) في السنة العاشرة.

بالمقابل نجد أن التغير في الإنفاق على التعليم يفسر حوالي (5.79%) في السنة الرابعة، و(11.45%) في السنة العاشرة من تنبؤ الخطأ في الناتج المحلي الإجمالي.

وفيما يخص أعداد طلبة الدراسات العليا نجد أنهم يفسروا ما نسبته (18.39%) من تنبؤ الخطأ في الناتج المحلي الإجمالي في السنة الرابعة، وهذه النسبة تتناقص في السنوات اللاحقة لتصل إلى (13.26%) من تنبؤ الخطأ في الناتج المحلي الإجمالي في السنة العاشرة. وهذا يشير إلى مدى قوة التأثير على الناتج المحلي الإجمالي في المدى القصير والطويل معا.

أما فيما يخص العاملين المتعلمين نجد أنهم يفسروا ما نسبته (10.47%) من تنبؤ الخطأ في الناتج المحلي الإجمالي في السنة الرابعة، وتزايد هذه النسبة لتصل إلى (16.36%) في السنة العاشرة. مما يدل على فاعلية العاملين المتعلمين في التأثير في الناتج المحلي الإجمالي.

جدول رقم (9)

تحليل مكونات التباين ل الناتج المحلي الإجمالي

Variance Decomposition of GDP:

HS	LS	GS	GDP	S.E.	Period
0	0	0	100	146.77	1
5.73	9.19	1.69	81.05	236.45	2
16.67	8.3	4.25	69.07	279.05	3
18.39	10.47	5.79	62.78	293.9	4
16.53	15.35	6.09	58.56	312.2	5

28. 29 يوليو/تموز 2021

13.63	18.87	4.96	58.88	356.84	6
12.8	19.21	4.26	60.36	408.79	7
13.47	17.4	5.05	61.29	448.5	8
14.05	15.93	8.55	58.67	470.44	9
13.26	16.36	11.45	55.37	486.35	10

Ordering: GDP GS LS HS

المصدر: من إعداد الباحث

اختبار دالة الاستجابة لردة الفعل

أن هذا الاختبار يعني بتتبع المسار الزمني للتغيرات المفاجئة التي يمكن أن تتعرض لها مختلف متغيرات النموذج، فهو يوضح تأثير صدمة مقدارها انحراف معياري واحد لأحد المتغيرات على القيم الحالية والمستقبلية لمتغيرات النموذج. وكيفية استجابة المتغيرات الأخرى لأي تغير مفاجئ في أي متغير من متغيرات نموذج الدراسة مع مرور الزمن.

دوال الاستجابة لردة فعل الناتج المحلي الإجمالي للتغير في أعداد طلبة الدراسات العليا.

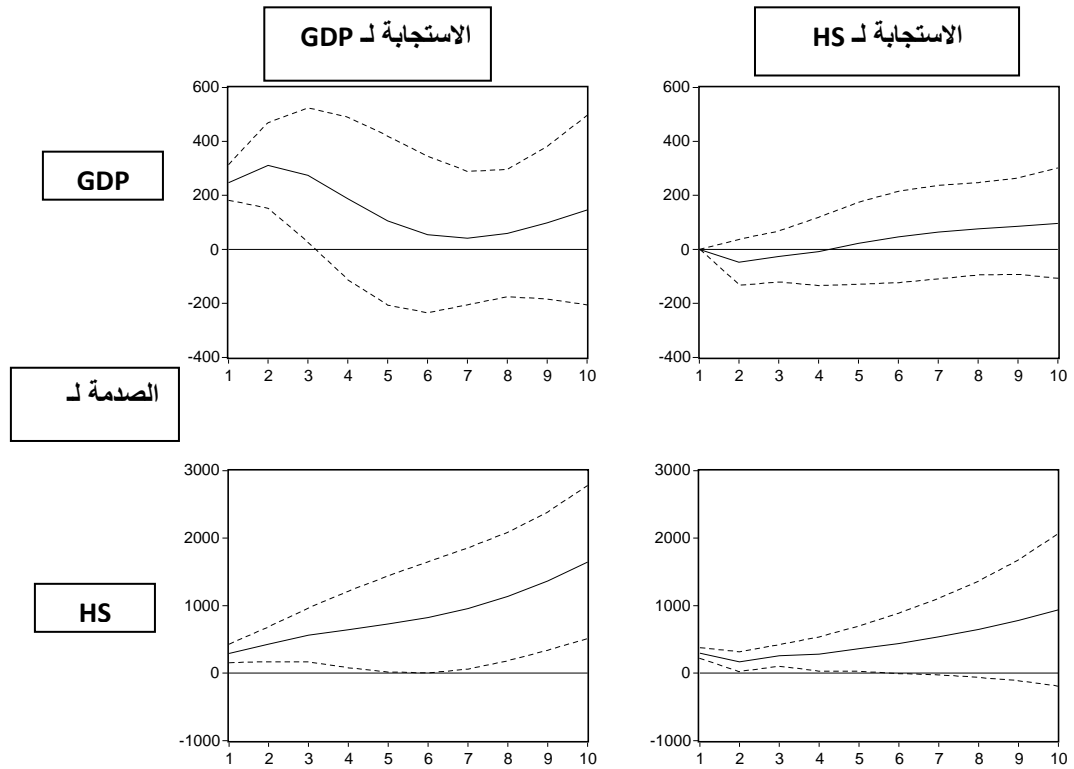
عند إجراء اختبار دالة الاستجابة لردة الفعل لمعرفة مدى تأثير أعداد طلبة الدراسات العليا على الناتج المحلي الإجمالي خلال فترة الدراسة، كانت النتائج على النحو المبين في الشكل رقم (2). حيث يتضح من الشكل أن أي صدمة عشوائية في متغير أعداد طلبة الدراسات العليا يؤثر بشكل ايجابي على الناتج المحلي الإجمالي وبمستوى معنوية مقبول، حيث يستمر هذا التأثير على طول الفترة. علما أن هذه النتيجة تتطابق مع نتيجة تحليل مكونات التباين والذي بين تزايد القوة التفسيرية لأعداد طلبة الدراسات العليا في التنبؤ للخطأ الناتج في للناتج المحلي الإجمالي عبر الزمن.

وهذا يحقق صحة الفرضية الثانية من فرضيات الدراسة، والتي تنص على أنه يوجد علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين التوسع في أعداد طلبة الدراسات العليا وإجمالي الناتج المحلي الإجمالي.

28-29 يوليو/تموز 2021

الشكل رقم (2)

دالة الاستجابة لردة الفعل المحلي الإجمالي الحقيقي وأعداد طلبة الدراسات العليا

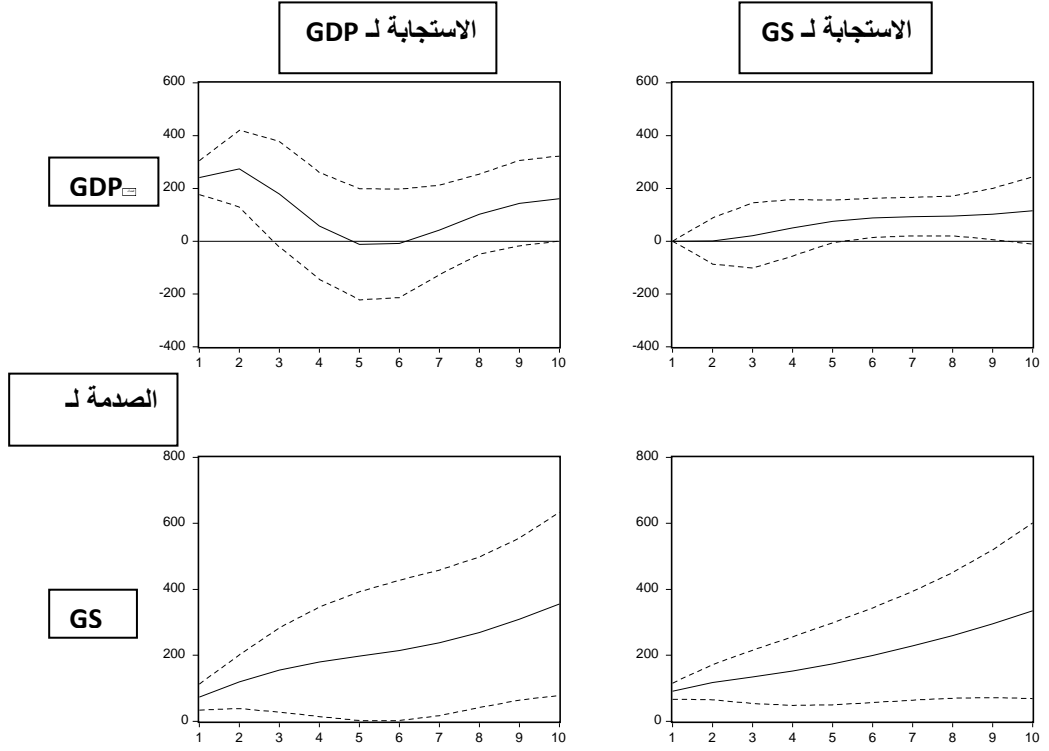


دوال الاستجابة لردة فعل الناتج المحلي الإجمالي للتغيرات في الإنفاق على التعليم:

عند إجراء اختبار دالة الاستجابة لردة الفعل لمعرفة مدى تأثير الإنفاق على التعليم على الناتج المحلي الإجمالي خلال فترة الدراسة، كانت النتائج على النحو المبين في الشكل رقم (3). حيث يتضح من الشكل أن أي صدمة عشوائية في متغير الإنفاق على التعليم يؤثر بشكل إيجابي على الناتج المحلي الإجمالي وبمستوى معنوية مقبول، حيث يستمر هذا التأثير على طول الفترة. علماً أن هذه النتيجة تتطابق مع نتيجة تحليل مكونات التباين والذي يبين تزايد القوة التفسيرية للإنفاق على التعليم في التنبؤ للخطأ الناتج في الناتج المحلي الإجمالي عبر الزمن. وهذا يحقق صحة الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة، وهي وجود علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين الإنفاق على التعليم العالي والنمو الاقتصادي.

29.28 يوليو/تموز 2021

الشكل رقم (3) دالة الاستجابة لردة الفعل للناتج المحلي الإجمالي والإنفاق على التعليم



28-29 يوليو/تموز 2021

النتائج:-

بعد تحليل البيانات اللازمة توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- 1- أن أعداد الطلاب في مراحل التعليم العالي خلال الفترة من 1980-2018 في الأردن قد تضعف بشكل كبير، وكان لهذا التوسع تأثيرا إيجابيا على مؤشرات النمو الاقتصادي في الأردن.
- 2- هناك علاقة قوية بين متغيرات التوسع في التعليم العالي والنتائج المحلي الإجمالي الحقيقي.
- 3- وجد علاقة إيجابية بين الإنفاق على التعليم و الناتج المحلي الإجمالي.
- 4- من خلال اختبار الاستقرارية للسلاسل الزمنية محل الدراسة، اتضح أن كل من الإنفاق على التعليم G_s ، وطلبة الدراسات العليا H_s ، والعمال المتعلمين L_s مستقرة عند المستوى $I(0)$ ، أما الناتج المحلي الإجمالي GDP مستقر عند اخذ الفرق الثاني أي $I(2)$
- 5- بين اختبار جرانجر للسببية أن هنالك علاقة أحادية الاتجاه بين كل من طلبة التعليم العالي والنتائج المحلي الإجمالي، وبين الإنفاق على التعليم و طلبة التعليم العالي، وكذلك بين طلبة التعليم العالي و العاملين المتعلمين.
- 6- أظهرت نتائج تحليل مكونات التباين أن الإنفاق على التعليم، وأعداد طلبة الدراسات العليا يلعبان الدور الأكبر في تفسير التقلبات التي تحدث على الناتج المحلي الإجمالي، وهذا دليل على أهمية هاتين الأداتين في التأثير على القرار الاستثماري في الموارد البشرية.
- 7- اظهر اختبار دالة الاستجابة لردة الفعل إن أي تغير مفاجئ في كل من أعداد طلبة الدراسات العليا والإنفاق على التعليم يؤثر ايجابيا ولعدة سنوات قادمة على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

التوصيات:-

- 1- العمل على زيادة الأتفاق الوطني في الأردن في مجالات البحث العلمي والتعليم ومراكز البحوث والدراسات التطبيقية لم لها أثر كبيرة على التنمية .
- 2- العمل على تقديم العون الفني والإداري من قبل الجامعات ومراكز البحث العلمي في الاردن والتراكيز على تطوير مهارات الباحثين ورفع قدراتهم البحثية عن طريق تنظيم ندوات ودورات ولقاءات علمية مجانية بتعاون مع القطاع الخاص.
- 3- استخدام أسلوب البحث التعاقدى القائم على توقيع عقود بين مراكز البحوث والدراسات الإدارية والمؤسسات والأجهزة الحكومية مما يؤدي إلى تأمين مصدر دائم لتمويل البحث العلمي وضمان تطبيق نتائجه
- 4- ضرورة مولئمة مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل الاردني لحد من مشكلة البطالة الموجودة في الاقتصاد الاردني

28-29 يوليو/تموز 2021

- 5- دعم الأبحاث العلمية لما لها من اثر إيجابي في تطور المجتمعات، والاستفادة من الطاقات المتعلمة.
- 6- ضرورة تعاون الحكومة مع القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي وضع سياسة تعليمية مرتبطة باحتياجات النمو الاقتصادي وسوق العمل المحلي.

28- 29 يوليو/تموز 2021

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- 1- إبراهيم على عثمان جبريل ، دراسة تحليلية لدور التعليم في تنمية وتطوير الموارد البشرية في ليبيا (منطقة وادي الشاطئ كحالة دراسية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاقتصاد ، الأكاديمية الليبية ، بنغازي ، ليبيا ، 2012 .
- 2- أحمد ماهر ، إدارة الموارد البشرية ، دار الجامعية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر 1999 .
- 3- استرلي ، وليم . (1991) السياسات الاقتصادية والنمو الاقتصادي. مجلة التمويل والتنمية عدد 3 ، ص 45-55
- 4- الحبيب ، مصدق جميل . (1981) التعليم والتنمية الاقتصادية ، دار الفكر .
- 5- الطيب ، محمد . (1991) العائد الاقتصادي لتعليم بعض التخصصات الطبية في 1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية المجتمع الأردني للعام 1989 ، جامعة اليرموك .
- 6- النوري ، عبدالغني . (1988) اتجاهات جديدة في اقتصاديات التعليم في البلاد العربية . الدوحة ، دار الثقافة
- 7- المرسي السيد حجازي (1995) مقدمة في الاقتصاد القياسي المبادي والتطبيقي. جامعة الملك سعود الرياض . المملكة العربية السعودية
- 8- جمال إبراهيم داود ، سمير سليم فاضل ، تحليل الارتباط ونماذج الانحدار البسيط ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2004
- 9- جرادات. ضرار محمد سليمان . (1975) التعليم والنمو الاقتصادي . رسالة ماجستير غير منشورة من الجامعة الأردنية ، كلية التربية.
- 10- حمد بن محمد ال الشيخ. اقتصاديات الموارد. الطبيعة والبيئة. الطبعة الاولى. مكتبة العبيكان لنشر والتوزيع. السعودية 2007
- 11- حوريه ، علي حوريه . (1987) العائد الاقتصادي للتعليم الجامعي في الأردن ، دار وائل للنشر
- 12- دياب. إسماعيل ، (1990) العائد الاقتصادي المتوقع من التعليم الجامعي .
- 13- سعيدة سليمان المصري ، ارتفاع تكلفة الموارد البشرية وأثرها على تكلفة المنتج (دراسة تطبيقية على الشركة العامة للإلكترونيات والمصانع التابعة لها) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإدارة والتنظيم ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، ليبيا ، 2006 .
- 14- شرايحة ، وديع (1987) الدراسات في التنمية الاقتصادية ، الجامعة الأردنية . دار كتابكم عمان – الأردن .
- 15- شولتز تيودور . (1963) القيمة الاقتصادية للتربية ، ترجمة محمد عبدالهادي عقيق ومحمد السيد سلطان . (1975) مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .

28- 29 يوليو/تموز 2021

- 16- عبد الرحيم ، لطفي(1992). تأثير التوسع في التعليم الثانوي والعالى على تخصصات معينة في الأردن (1981-1990) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.
- 17- عبد الرحمن بن عنتر ، إدارة الموارد البشرية ، دار اليازوري العلمية ، عمان ، الأردن ، 2010 .
- 18- عصام أحمد العيساوي ، الموارد البشرية ودورها في التنمية الاقتصادية (دراسة حالة لكل من ليبيا ومصر خلال الفترة 1995-2005) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات الإقليمية ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، ليبيا ، 2008/2009 .
- 19- طلافحة، حسين" (2004) العائد على التعليم في الأردن "في العلاقة بين التعليم وسوق العمل في الدول العربية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت
- 20- طالب عوض (2013) البطالة في الاردن تحليل واقع البطالة في الاردن 2000-201
- 21- محمد سعد أبو كرش، تنمية الموارد البشرية في ليبيا وتحديات المستقبل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس ، ليبيا ، 2004 .
- 22- الإحصاءات، التقارير السنوية 2010
وزارة العمل (2010).التقارير السنوية لوزارة العمل من عام 1980-2010.
وزارة التربية والتعليم . التقارير السنوية .
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (2010)التقارير السنوية .
وزارة المالية، (2003) خلاصة الموازنة العامة للحكومة المركزية .
ثانيا المراجع الأجنبية :

23 -Backer S. Gary, and K.M Murphy (1990). "Human capital, fertility and Economic Growth" Journal of political Economy, Vol. 98 N 5,PP. 512-514.

24 -Johansson, J., and Dinardo, (1997), Econometric Methods, Fourth Edition, Mcgraw-hill

25 -Macchlup Fritz (1982), Issues in the theory of Human Capital Education as Investment . The Pakistan Development vol. 22 pp3-42.

26 -Meyer W. John (1977) . The Effect of Education of an institution . American Journal of Sociology v83 N1 pp55 –76.

27 -Todaro. (1994). "Economic Development" Fifth Edition, New York University London new York .

28 -Zamani,(2005),Energy Conservation: An Alternative for Investment in the Oil for OPEC Member Countries, OPEC Review, pp.107-114.

28-29 يوليو/تموز 2021

ثالثا: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) :

29- علي عبدالقادر (2009) موقع الحوار المتمدن

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=27559>

30- <http://www.iefpedia.com/arab9269>

31- <http://www.alwatan-libya.com/print.asp?NewsID=3864> .

32- بطلاة - ويكيدينا الموسوعة الحرة صفحة 1

28-29 يوليو/تموز 2021

المرفقات:

مرفق (1) المفاهيم والمصطلحات العلمية المستخدمة في الدراسة :

1- الموارد البشرية

تعرف بأنها حجم القوى العاملة لبلد ما، وتعتمد فعالية هذه الموارد على مستوى التعليم والتدريب لهذه القوى. (14-281)

2- تنمية الموارد البشرية

هي عمل مخطط يتكون من مجموعة برامج مصممة بهدف تعليم وتدريب الموارد البشرية. (18-48)

3- التوظيف

هو مجموعة من الفعاليات التي تستخدمها المؤسسة لاستقطاب مرشحين للعمل والذين لديهم الكفاءة والتميز والقدرة على المساهمة في تحقيق أهداف المؤسسة. (2-30)

4- البطالة

هي ظاهرة اقتصادية بدأ ظهورها بشكل ملموس بعد ازدهار الصناعة والعاطل هو كل قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ولكن دون جدوى

5- معدل البطالة = (عدد العاطلين مقسوما على عدد القوة العاملة) مضروبا بمئة

مرفق رقم (2)

البيانات اللازمة لتقدير تأثير الاستثمار في الموارد البشرية على النمو

خلال الفترة 1980 – 2019

السنة	العاملين المتعلمين	اعداد طلبة الدراسات العليا	الانفاق على التعليم	الناتج المحلي الاجمالي
1980	61400	17512	64.368	2818.1
1981	67500	20688	75.526	3302.2
1982	74100	19977	110.798	3534.2
1983	81000	23912	117.745	3455.8
1984	88300	18915	120.725	3604.1
1985	95900	22691	131.482	3506.5
1986	106000	22166	139.825	3699.5
1987	116800	28472	139.492	3785.5
1988	126800	30594	144.523	3840.8
1989	135000	34509	152.998	3428.7
1990	151900	32596	177.922	3419.3
1991	158400	31187	181.63	3474.3

28. 29 يوليو/تموز 2021

3967.3	212.024	32178	176500	1992
4151.1	233.692	33134	207000	1993
4358.1	358.14	42829	240000	1994
4627.7	287.04	45706	251500	1995
4724.3	319.503	48030	263400	1996
4880.5	374.87	47555	304700	1997
5026.7	405.783	69927	325400	1998
5198	438.657	74873	355000	1999
5418.7	568.922	78588	281534	2000
5704.2	576.705	78033	281925	2001
6034.1	565.543	90227	303233	2002
6285.2	625.795	97925	308431	2003
6823.7	670.506	106976	314102	2004
7379.6	685.004	107852	329122	2005
7976.795	702.000	106876	345894	2006
8629.032	730.525	109114	409996	2007
9253.148	946.321	114537	417809	2008
9759.874	1017.52	117934	426788	2009
9985.459	1100.632	120123	445413	2010

29.28 يوليو/تموز 2021

النزعة الإنسانية في الفكر العربي المعاصر: شخصانية محمد عزيز الحبابي أنموذجا.

ذ. ياسين كارديدي

kardydy17@gmail.com

باحث في سلك الدكتوراه، تخصص فلسفة التأويل بجامعة عبد المالك السعدي

المغرب

ملخص البحث:

يعتبر محمد عزيز الحبابي، من الفلاسفة المغاربة الذين كان لهم السبق في إعادة الدرس الفلسفي إلى الوسط الثقافي المغربي، ولقد سعى الحبابي إلى بناء فكر فلسفي موصول بمدارس الفلسفة المعاصرة، وبأسئلة الثقافة المغربية. اختار الحبابي المذهب الشخصاني كإطار فلسفي ملائم للتعبير عن موافقه وبلوغ غاياته الفلسفية، وتسعى هذه الورقة إلى الوقوف عند اجتهاداته الفلسفية داخل هذا النسق الفلسفي الذي جدد فيه، وقدم تصوره لإشكالاته من خلال كتابه "من الكائن إلى الشخص"، الذي شكل المرحلة الأولى من فكره وهي الشخصانية الواقعية، ثم الوقوف عند محاولته بناء منظور شخصاني ذو نزعة إنسانية، يتوخى استثمار معطيات التراث الإسلامي، الأمر الذي أثمر كتابه "الشخصانية الإسلامية" كمحاولة تنغيا التأكيد على عدم وجود أي تناقض بين مبادئ الفلسفة الشخصانية ومبادئ العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة-الحبابي-الشخصانية-الشخصانية الإسلامية

29.28 يوليو/تموز 2021

Humanism in contemporary arab thought: personalism of muhamad aziz al-habbabi

Yassine kardydy

kardydy17@gmail.com

Phd researcher in the philosophy of interpretation Abdelmalek Essaadi

Maroc

Abstract:

Mohammed Aziz al-Habbabi is regarded as the earliest philosopher who brings back the philosophical interests to the Moroccan cultural setting. Al-Habbabi sought to build philosophical thought linked to the schools of contemporary philosophy and to the Moroccan culture queries as well. Al-Habbabi chose the Personalism doctrine as an appropriate philosophical framework to express his attitudes and to attain his philosophical objectives. This paper seeks to explore his philosophical efforts through his vision of problematic issues mainly within his book "From Being to Person", which formed the first stage of his thought which have been influenced by "Realistic Personalism" doctrine , then standing up when trying to build a personal perspective Which envisaged investing on Islamic heritage background. All this and more led them to his precious book "*The Muslim Personalism*" as an attempt to emphasize the absence of any contradiction between the principles of personal philosophy and principles of Islamic faith.

Keywords: philosophy,al-Habbabi,Personalism,TheMuslim Personalism.

28-29 يوليو/تموز 2021

مقدمة:

كل فكر تساهم في بنائه عوامل واقعية، اجتماعية وإنسانية، بحيث تتضافر هذه العوامل لتدفع الفيلسوف- في صلته بمحيطه والعالم الذي ينتمي إليه- إلى وضع العالم بكل تشكيلاته موضع تساؤل فيقلب النظر ويفحص وينتقد، قياسا إلى ما يراه صوابا، في أفق الاستجابة لمتطلبات الواقع الاجتماعي، وإعادة تشكيله وفق مقتضى هاته الاجتهادات الفكرية، أو على الأقل تصحيح صور الاجتماع البشري، وتمثلاته بما يحفظ للإنسانية وحدتها، كما أنه لا يمكن الوعي بمكانة هذا الفكر، إلا بعد الإحاطة بالسياق التاريخي الذي أنتج فيه، لذلك لا بد أن تكون قراءتنا لنصوص الفكر الفلسفي عموما والمغربي بالخصوص وفق هذا المطلب.

نسعى من خلال هذه الورقة إلى قراءة اجتهادات المفكر محمد عزيز الحبابي التي لا تخرج في بنائها عن كونها نتاجا لتفاعل الفكر مع الواقع الاجتماعي وإشكالاته، وخاصة العالم الثالث الذي ينتمي إليه، والتي سعى من خلالها إلى بناء فلسفة ترفع شعار "المشترك الإنساني" وتدفع نحو وصل العالم الثالث بباقي أجزاء العالم، لذلك لا يمكن فهم مكانة الحبابي في الفكر الفلسفي المغربي والعربي المعاصر دون ربطها بالسياق الثقافي والمجتمعي العام الذي نشأت وتطورت في إطاره¹، ويقصد بالسياق الثقافي: الطابع الإصلاحي والوطني للكتابات النخبوية التي " اتجهت نحو بناء ثقافة قادرة على المساهمة في التغيير الاجتماعي ومواجهة الهيمنة الاستعمارية"²، أما السياق المجتمعي فيمثل الاستعمار بكل ما تحمله هاته الكلمة من معاني الإخضاع والاستعباد.

هذا هو الإطار العام والسياق التاريخي الذي ظهرت فيه اجتهادات محمد عزيز الحبابي الفلسفية، والتي دشت-من جهة أولى- عملية استئناف القول الفلسفي، والكتابة الفلسفية في الفكر المغربي المعاصر، وبالتالي المقاربة الفلسفية للقضايا المجتمعية، ما فتح أفقا جديدا للتفكير، ومن جهة ثانية مقاربة الأسئلة التي كانت مطروحة في الساحة الثقافية المغربية والعربية عموما، وهي أسئلة تصب في مجملها في البحث عن أسباب تخلف الأمة الإسلامية، وتنكها عن أداء دورها المنوط بها في بناء الحضارة الإنسانية، وسبل إعادتها إلى مسار هذا البناء، واستئناف الفعل الحضاري في بعده الإنساني.

1 كمال، عبداللطيف. أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، الطبعة الأولى، 2003، ص 36

2 المرجع نفسه، ص 36

29.28 يوليو/تموز 2021

كان لمحمد عزيز الحبابي السبق في إعادة الدرس الفلسفي إلى الوسط الثقافي المغربي" إذ معه بدأت الكتابة الفلسفية في المغرب المعاصر، وبفضل ما أنتجه عادت الفلسفة إلى الاندماج ضمن الثقافة المغربية المعاصرة"¹ ، بعد أن كان هذا القطر من العالم الإسلامي قد قُطع وصله بالفلسفة لمدة من الزمن ليست باليسيرة.

ولقد سعى الحبابي من خلال كتاباته إلى "بناء فكر فلسفي مغربي موصول بمدارس الفلسفة المعاصرة وموصول في الوقت نفسه بالأسئلة التي كانت تنشأ إذ ذاك في الثقافة المغربية"² ، و"لا يتردد محمد عزيز الحبابي مثل كل الفلاسفة الذين كان لهم تجديد في مجال الفكر الفلسفي في الإشارة إلى الأصول الفكرية التي اعتمد عليها"³ ، ومن ضمن اختيارات عدة" وجد فيلسوفنا أن الشخصية هي الإطار الملائم لصياغة ما يريد التعبير عنه من أفكار وبلوغ ما كان يهدف إليه من غايات فلسفية"⁴ ، إلا أن هذا الاختيار "لم يكن يعني الأخذ بهذا المذهب دون التجديد فيه، بل إن الحبابي انطلاقاً من كونه مفكراً عربياً مسلماً قد حاول التجديد في هذا المذهب بما يتلاءم مع قضايا العالم الذي ينتهي إليه"⁵ ، لذلك اجتهد الحبابي في تقديم تصور لهاته الفلسفة وأشكالاتها والمساهمة في تطويرها وتجديدها.

اختار الحبابي المذهب الشخصي كإطار فلسفي ملائم للتعبير عن موافقه وبلوغ غاياته الفلسفية، وتسعى هذه الورقة إلى الوقوف عند اجتهاداته الفلسفية داخل هذا النسق الفلسفي الذي جدد فيه، وقدم تصوره لإشكالاته من خلال كتابه" من الكائن إلى الشخص"، الذي شكل المرحلة الأولى من فكره وهي الشخصية الواقعية، ثم الوقوف عند محاولته بناء منظور شخصاني يتوخى استثمار معطيات التراث الإسلامي، الأمر الذي أثمر كتابه" الشخصية الإسلامية" كمحاولة تتغيا التقريب التداولي لمضامين هذه الفلسفة، والتأكيد على عدم وجود أي تناقض بين مبادئ الفلسفة الشخصية ومبادئ العقيدة الإسلامية، لنقف في المحور الأخير عند فلسفته الغدبية التي كانت دعوة صريحة للمجتمع الدولي الذي يُكون مجموع البشرية، لإقامة مجتمع متكامل على أساس فكرة" السلم الإنساني".

1 المرجع نفسه، ص 53

2 أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص 36

3 محمد وقيدي، جراًة الموقف الفلسفي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، طبعة سنة 1999، ص 55

4 المرجع نفسه، ص 56

5 المرجع نفسه، ص 146

28-29 يوليو/تموز 2021

إن أقصى ما يمكن بلوغه من خلال هاته الورقة، هو الوقوف عند بعض جوانب فلسفة محمد عزيز الحبابي الشخصية، والجديد الذي قدمه داخل النسق الشخصي، مع التركيز على البعد الإنساني في فلسفته، معتمدين منهجا وصفيا تحليليا في محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما دواعي اختيار محمد عزيز الحبابي النسق الشخصي؟ وكيف قارب النظرية الشخصية من منظور إسلامي؟ أين يتجلى المنزع الإنساني في فلسفة الحبابي؟

أولاً: الفلسفة الشخصية والقيمة المطلقة للشخص

قبل خوض الحديث في مضامين اجتهادات محمد عزيز الحبابي الفلسفية وقيمتها في سلم الاجتهادات الفلسفية المعاصرة، فالضرورة المنهجية تقتضي أولاً التعريف بالمدرسة الفلسفية التي ينتمي إليها وهي المدرسة الشخصية وخاصة الفرنسية، والطابع التجديدي للنظرية الشخصية عنده، وبعدها نعرج بالحديث عن نظريته "الشخصانية الإسلامية"، التي هي في حقيقتها تقريب للنظرية الشخصية إلى المجال التداولي العربي الإسلامي والبحث لها عن أصول في التراث الإسلامي.

نشأت الفلسفة الشخصية في أوروبا بداية القرن العشرين بعد ما بلغه العالم الغربي من تقدم صناعي هائل اكتسح مختلف مظاهر الحياة، حيث "هيمنت على العلاقات البشرية نزعة آلية، واختفت القيم الأخلاقية لتحل محلها قيم المصالح المادية العارضة، وهو الأمر الذي دفع أقطاب الشخصية إلى بلورة تصورات واختيارات تروم الإعلاء من قيمة الشخص، وتدافع عن قيم المساواة والتآزر والتضامن بين بني البشر"¹ فكان التوجه الشخصي في أساسه "ردة فعل لفلاسفة مسيحيين كاثوليك (مونييه، وجان لاكروا)، وبروتستانت (دونس دورجمون) سعوا إلى التكيف مع إيقاع حياة القرن العشرين"² فكان هذا النسق الشخصي نتيجة لواقع فقد فيه الإنسان كرامته وحرية واختياراته ما جعل الحاجة ماسة لإعادة الاعتبار له، ومن رواد هذا المذهب الفلسفي الفيلسوف الفرنسي "شارل رونوفيه" الذي نُسبت إليه الشخصية الفردية أو الفردانية التي جعلت من الفرد القيمة المطلقة للوجود، باعتباره موجوداً أخلاقياً ووحدة روحية مطلقة و الذي "أراد أن يؤسس فلسفة للشخص تكون المقابل لما دعاه بفلسفات الجوهر"³، ليأتي بعده الفيلسوف إمانويل مونييه، ليعطي لهذه الفلسفة طابعاً شخصانياً، وهذه النزعة الشخصية لدى إمانويل مونييه هي: الإقرار بأن للشخص قيمة مطلقة لا يجوز انتهاكها بأي وجه من الوجوه، وقد ميز مونييه بين الشخصية والفردانية، على عكس رونوفيه، لأن الشخص في نظره قادر على التجرد من ذاته، وعلى التخلي عنها من أجل الآخرين"⁴، وشكل هذا توجهها نقدياً للفردانية يدعوا إلى "تفتيح العقول في معالجة مسائل المجتمع والسياسة، وإخراج تلك النزعة من الفردانية و الانطواء على

1 كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص 38

2 بنعبد العالي، عبد السلام، الشخصية الإسلامية فلسفة أم علم كلام؟، محمد عزيز الحبابي الشخصية والغدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015، ص 157

3 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 150

4 سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، (د.ط.)، (تونس، دار الجنوب للنشر، (د.ت.))، ص 124

29.28 يوليو/تموز 2021

الذات"¹ وبالتالي فالشخصانية بطابعها العملي الإجرائي وتوجهها الإنساني أو الإنسي ليست مجرد " نظريات ميتافيزيقية محضة، وإنما هي بحث عن فعالية تستطيع أن تبرز العالم الإنساني من بين عوالم الكون. إنها مجهود كبير لفرض الإنسان على العالم، وإدماجه مع الحرص على أن يتميز الإنسان عن العالم"² مما يؤكد أن الفلسفة الشخصانية في أساسها "تتمحور حول فكرة وجود أشخاص فاعلين ومبدعين"³، كما أنها تسعى للبناء على أساس مشترك تتداخل فيه القيم ما يجعلها "ترتفع إلى مستوى لا يكون فيه المبحث المركزي علاقة الشخص بالإله فحسب، وإنما علاقة الشخص المؤمن بالذي لا يؤمن...، أي علاقة مفتوحة على الجميع"⁴.

1 نجيب بلدي، دراسات في الشخصانية الواقعية، مجلة آفاق، السنة الأولى، العدد 3، 1993، ص 93.

2 الحبابي، من الكائن إلى الشخص، ج 1 / ط2، (مصر، دار المعارف، 1968)، ص 123

3 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 150

4 الحبابي، من الكائن إلى الشخص، ص 122

ثانيا: النزعة الإنسانية في شخصانية الحبابي

1- الشخصانية الواقعية: نحو فلسفة للعمل

يعد كتاب الحبابي " من الكائن إلى الشخص " النص الفلسفي الذي حاول فيه تقديم تصوره لإشكالات الفلسفة الشخصانية سعيا منه إلى نقد مفاهيم ومضامين النزعة الشخصانية الفرنسية وتجاوزها، هذا الكتاب يشكل المرحلة الأولى من فكر الحبابي وهي الشخصانية الواقعية، والتي جعل محورها الأساسي حول مفهوم "الشخص" و كيفية انتقال الإنسان من الكائن إلى الشخص، " هذا الطريق الذي يبدأ من الكائن الذي يتعالى على نفسه وينفي ذاته ليتحول إلى شخص ثم إلى إنسان"¹

يرى الحبابي أن " الكائن الإنساني معطى خام يظهر و يصير كلما ازداد اتجاهه نحو الشخص ونحو الاندماج في مجتمع مع الآخرين، فهو باق "كائنا" خاما ما لم يظهر للآخرين ، وبذلك نتوصل إلى معنى الارتباط وهو الذي يجعلنا في طريق التشخص"² ، فالكائن اذن استنادا إلى شرطية الاندماج داخل الجماعة هو" المعطى الأول بالنسبة للإنسان وهو ما يكون قابلا لأن يصير شخصا بعد الاندماج في المجتمع"³. هذا الانتقال من الكائن إلى الشخص يسمى عملية "التشخص"، ف" بمجرد ما يبرز الكائن في هذا العالم، يشرع فوراً في التشخص، إلى حد لا يجوز معه القول إن له وجودا منعزلا عن ماهيته"⁴ ، وهذه العملية تكون مصحوبة بالوعي بالذات من خلال الوعي بالعلاقة بالعالم وبالغير، ويؤكد الحبابي هذا بالقول: " يتكون الشعور، ثم يتفتح ويمتلئ، حين يندمج الكائن في الموجودات، وبعبارة أخرى حين يصبح شيئا أكثر من ذاته، أو حين يصبح شيئا غير ذاته فحسب ويتخذ موقفا من الغير. إذ هو لا يظهر للغير فحسب بل يظهر لذاته كذلك، ويصير موضوعا لشعوره، فالوعي دائما وعي لشيء وبشيء، وعي للذات ولحضور الأشياء ووجود الغير، ثم هو وعي الذات-مع حضور الآخرين- في عالم من الموضوعات والظواهر"⁵، وهنا يظهر البعد المجتمعي لعملية التشخص" فالكائن يصير شخصا ضمن سيرورة

1 كفاح على عثمان، الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مجلة الأستاذ، العدد 219، المجلد الثاني، 2016، ص 471

2 محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق، ص 11

3 جراًة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 151

4 من الكائن إلى الشخص مرجع سابق، ص 61

5 المرجع نفسه، ص14

29.28 يوليو/تموز 2021

علاقته بمحيطه المجتمعي، وهي سيرورة لا تتوقف اذ يجد الكائن نفسه مدفوعا باستمرار من تحول إلى آخر"¹

لا تقف الفلسفة الشخصية الواقعية لمحمد عزيز الحبابي عند عملية التشخصن/الشخص كذات واعية وحررة في تصرفاتها، بل "إن من وراء الشخص ذي الوجود الحالي، الإنسان الذي يتوق هذا الشخص إلى تحقيقه"²، فعملية التشخصن كصيرورة لا نهائية "ترمي إلى الكمال في تصاعدها نحو الإنسان، فهي تنمي الشخص إلى غاية تحقيق الإنسان الذي هو التفتح الكامل للأننا، والتحقق الأقصى للإمكانات التي يحتويها"³، وهنا يظهر البعد الإنساني في الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، فهي "تدفع الشخص أن يتجاوز المدى الإنساني العادي"⁴، إلى إنسان يعيش مع آخرين يشاركونهم البيئة ويتقاسم معهم المكان، ذلك أن "المرء يصير إنسانا إذا استطاع أن يستعمل شخصه استعمالا يليق بكرامة عالم الأشخاص"⁵، وهو ما يضيف على هذه الشخصية صفة الواقعية بحيث تجعل من العمل أفقا لها، فالحبابي ومنذ البداية وبالنظر إلى عوامل اختياره لهذا النسق الفلسفي والتي أشرنا إليها في مقدمة هاتاه الورقة، يظهر أنه كان "يريد فلسفة للعمل، أو على الأقل فلسفة نظرية تنير طريق العمل"⁶، وهو ما أكداه الحبابي بقوله: "إن الشخصية إما أن تتركز في صميم الواقع وإما أن تصبح لا شيء"⁷، وهذا راجع بالأساس إلى كون الحبابي "لم يغفل أنه مفكر عربي مسلم كان ينتمي إلى ما دُعي في زمن تفكيره بالعالم الثالث، ولذلك عالج مفهوم الشخص وقيمتة في ضوء معالجة مشكلات الثقافة الوطنية في بلاد خضعت للهيمنة الاستعمارية"⁸.

1 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 153

2 من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق، ص 26

3 الطاهر واعزيز، من الحب إلى التشخصن في الفلسفة الواقعية، دراسات مغربية في الفلسفة والتراث والفكر العربي الحديث، (د.ط)، (الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي (د.ت))، ص 24

4 سالم يفوت، الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبابي، دراسات مغربية في الفلسفة والتراث والفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 78

5 من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق، ص 132

6 سالم يفوت، الهاجس الثالثي في فلسفة محمد عزيز الحبابي، مرجع سابق، ص 78

7 من الكائن إلى الشخص، مرجع سابق، ص 101

8 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 56

2- الشخصية الواقعية وإشكالية الحرية

يرى الحبابي أن " ما يميز القرن العشرين.. هو التواري المتزايد الذي لا رجعة عنه لما هو إنساني (القيم الأخلاقية والروحية)، أمام التقدم الذي لا يقاوم للمصالح المادية"¹، وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق عمل الحبابي على بناء تصور للإنسان يتجاوز المادي ليعتبر القيم أساس هذا البناء فتكون شخصية الحبابي في جوهرها فلسفة في القيم" إذ طالما نظر في مسألة القيم من حيث معناها ومبناها وغايتها وطبيعتها ومجالها"²، لذلك لا تقف عملية التشخصن عند حدود الوعي (الشخص باعتباره ذاتا واعية لكيانها)، وإنما تتجاوزه إلى اعتبار مسألة الحرية مسألة مركزية في هاته العملية، ذلك أن الشخصية الواقعية دافعت عن قيمة الحرية، حيث أنها اعتبرت الشخص " عماد الحرية، فيه تكون وإليه تتجه، والغاية القصوى لعملية التشخصن أن يمارس الشخص حرياته"³، هذه الحرية أو الحريات تتغير تبعا للمعلومات و المعارف العلمية، والتجارب والوضع التاريخي وذكاء الفرد وإراته: إنها حرية ذات أبعاد"⁴ وبالتالي فالحرية في الفلسفة الشخصية هي " عملية تحرر متواصلة، عملية تحرر تمكن البشر من أن يصبحوا أشخاصا قادرين على مواجهة مصيرهم، وهي ليست مجرد شعور داخلي يتأتى للأفراد في المستوى النفسي الخالص، إنها عملية تحرر تمكن الشخص من الانتصار على ذاته، وتمكنه أيضا من التلاؤم والتواصل والتكيف مع محيطه الاجتماعي"⁵، بمعنى أن الحرية لم تعد فقط موضوعا للنظر الفلسفي أو مفهوما مجردا وإنما مفهوما متعدد الأبعاد، لذلك فالشخصانية وفق هذا التصور للحرية باعتبارها التزام من أجل الإنسان، فإنها "تنفي وجود" الحرية" لأنها تؤكد وجود حريات تتكامل داخل حركة دياكتيكية لتحقيق التحرر"⁶، وبالتالي فالحبابي يدعوا إلى التحرر على اعتبار أنه "قوة مبدعة، وأنه ذاك المجموع الحركي الكمي و الكيفي الذي يعمل على التحقق في تناسق مع ايقاع تشخصن الفرد"⁷. هذا التحرر لا يحققه الشخص إلا في إطار تفاعله المجتمعي ف " لا يكفي شعورنا بالحرية لكي نكون أحرارا، بل

1 محمد الشيخ، في فلسفة الحبابي الشخصية والغدية، ضمن محمد عزيز الحبابي الشخصية والغدية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015.

ص 64

2 محمد الشيخ، في فلسفة الحبابي الشخصية والغدية، مرجع سابق، ص 63

3 من الكائن إلى الشخص، المرجع نفسه، ص 158

4 محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، القاهرة، مصر 1972، مكتبة الدراسات الفلسفية، ص 74

5 أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص 40

6 الحبابي، من الحريات إلى التحرر، مرجع سابق، ص 11

7 من الحريات إلى التحرر، نفسه، ص 191

29.28 يوليو/تموز 2021

ينبغي أن نصير كذلك أسيادا لذواتنا وقادرين على التكيف مع الوقائع العينية للوضعيات المجتمعية والتاريخية التي نحيها"¹ ، لذلك فالشخصانية تبدأ حسب الحبابي حين " يرفض الشخص الطاعة العمياء (طاعة الأشخاص وطاعة الأشياء)، ويعترف بالقيمة العليا للعقل والفكر"² ، فالكائن الإنساني بما هو ذات حرة، فهو أيضا ملزم أمام ذاته وأمام الآخرين، أي أنه مرتبط بمجتمعه من خلال علاقاته بالآخرين فيلزم نفسه بخدمته، وهذا ما يجعل أفعاله تتسم بالقصدية، هكذا فالتحرر في الشخصانية الواقعية، ليس مجرد تحرر نظري ذاتي، وإنما تحرر مجتمعي وتاريخي، تحرر ملتزم ومرتببط بقضايا المجتمع والآخرين، وهنا يظهر ارتباط عملية التشخصن بالقيم، فهي تعتبر "الشخص في تمام تكونه حاملا لهذه القيم متجها إلى تحقيقها، فلا يمكن أن نتصور تحقيق قيم إذا لم يكن هناك شخص تكوّن على هذه القيم ويسعى بكل طواعية لتجسيدها"³.

إن الحبابي يدعوا إلى تحرر إنساني نوعي، أي تحرر يبرز من خلال العلاقات الاجتماعية، بمعنى تجسد الحرية كواقع مجتمعي محسوس، على اعتبار أنها التزام من أجل الإنسان يمليه هذا العالم الذي يتجه نحو العداة لكل ما هو إنساني.

1 جرة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 158

2 محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية، الطبعة الثانية (القاهرة، مصر، دار المعارف، (د.ت.))، ص 12

3 جرة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 157

29.28 يوليو/تموز 2021

ثالثا: الشخصية الإسلامية: محاولة للتقريب

يعد كتاب " الشخصية الإسلامية" محاولة جادة من الحبابي تتقصد" تجاوز أصول الشخصية المسيحية والشخصانية ذات النزعة الفردية، من أجل بناء منظور شخصاني يتوخى استثمار بعض مكونات المرجعية الثقافية الإسلامية بهدف بلورة ما يُمكنُ من محاوره الفلسفة الغربية، وإعادة إنتاج مفاهيمها في ضوء أسئلة الثقافة الإسلامية المعاصرة ومعطيات التراث الإسلامي"¹.

بدأ الحبابي محاولته بالبحث عن أصل كلمة شخص في التراث الإسلامي² من خلال أفاظ تفيد نفس معناها، وقد استخدمت كلمات أخرى للدلالة على هذا المفهوم أو على بعض جوانبه. ومن بين هذه الكلمات إلى جانب وجود جذر شخص: فرد، إنسان ثم كلمة وجه التي تدل على المظهر الخارجي للإنسان واستخدمت لتدل على الإنسان بكل كيانه وهو ما يجعلها تقترب من معنى شخص³، وهناك في التراث الإسلامي عدة تأكيدات" تثبت حضور مفهوم الشخص وحرية وكرامته، كما تثبت المساواة بين الأشخاص"⁴، وهو ما يظهر في الخطاب القرآني والنبوي، ف" الرسالة الإلهية إذ تخاطب المؤمنين وغير المؤمنين دونما فرق، تعترف لهؤلاء وأولئك بتساو نوعي. إنها تعترف لكل واحد بقيمة نوعية بصفته شخصا- في ذاته، فليس هناك "أنا" وضيع و"أنا" رفيع، وإنما هي ذوات متساوية أمام الله والمجتمع"⁵، و" إذا كان الإسلام يفرق بين المؤمن وغير المؤمن، وإذا كان يُفاضل بين الناس حسب تقواهم فإنهم بالنسبة إليه سواسية في الكرامة لأن لهم جميعا قابلية الإيمان الديني"⁶، ذلك أنه بمجيئ الإسلام دخل العربي أورشالا تاريخية جديدة على مستوى العالم بذهنية وقيم وسلوك لم يكن له سابق معرفة بها، هكذا تجاوز العربي فرديته وحدود القبيلة والجنس. فبانتهابه" للأمة" أصبح مسؤولا هو عينه كفرد عن جميع أفعاله اتجاه الإله الكائن المطلق، وتجاه جميع الكائنات البشرية باعتبارهم أنداده وإخوانه لأنهم

1 أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص 39

2 اقتصر الحبابي في عودته إلى التراث الإسلامي على المصادر الأولى/ القرآن الكريم و السنة النبوية دون غيرهما، وهو ما أشار إليه بالقول: "نقتصر في هذا البحث على تعريف الشخص ووضعيته معتمدين في ذلك على الاستنباط من المصادر الإسلامية الأولى الأساسية: القرآن والسنة، وسنهتم بإبراز الخطوط الكبرى للإسلام الأول إسلام محمد وصحبه أكثر من اهتمامنا لمعرفة كيفية انتظام العالم الخاص بالشخص عند مفكري الإسلام في مختلف العصور"، الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص 5.

3 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 161

4 المرجع نفسه، ص 162

5 الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص 10

6 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص 162

29.28 يوليو/تموز 2021

جميعا مخلوقات الله الكائن- الكل- الأحد"¹ ، الشيء الذي بمقتضاه تصير الشخصية الإسلامية عند محمد عزيز الحبابي " مذهبا يزاوج بين الإيمان بالإنسان، والإيمان بالله مع تطبيق ما يقتضيه ذلك"².

ومن أبلغ الأمور دلالة على الشخص كذات مستقلة " فعل الشهادة " ، " إذ على كل مسلم أن يشهد بوحداية الله، وبتصديقه لنبي الإسلام بوصفه رسولا ، دون إمكان نيابة أي شخص عن غيره في القيام بهذا الفعل، وهذه الصفة الشخصية للشهادة تجعل النطق بها لحظة المسؤولية، إذ يكون كل شخص ينطق بالشهادة مسؤولا عن الحكم الذي تتضمنه، وعن كل ما يتبع ذلك من اعتقادات وأفعال"³، وبالتالي يصبح الشخص بمقتضى هذه الشهادة" موضوعا للأحكام الشرعية، بصفته كائنا مسؤولا عن فعالياته، يقوم بأعمال تنطبق عليها أحكام الدين كما تنطبق عليها قيم الأخلاق ومعايير المجتمع"⁴، فيصبح الشخص بهذا المعنى " ذات لها حياتها الخاصة واستقلالها الذاتي"⁵، وهنا يظهر ارتباط فعل الشهادة بمسألة الوعي ف" النطق بالشهادة (الإقرار بوحداية الله)، والقيام بواجباتنا نحوه تعالى، ومواقفنا من الغير، فعاليات تستلزم الإرادة والتمييز العقلي"⁶، فالأفعال في الإسلام لا تكتسب صلاحيتها الدينية إلا بخلوص النية، فهي القاعدة الأساسية، و"تمتاز النية باندفاع القلب والاعتناق الواعي لا بالعادة والتقليد الأعمى"⁷، كما أن الشهادة فعل تعالٍ مرتبط بالحرية فالشخص حر في اعتناق الدين أو الكفر به، ويؤكد الحبابي ذلك بالقول أن " للمؤمن كما لغير المؤمن قدرة متساوية على تغيير موقفهما من الإيمان: يمكن للكافر أن يؤمن كما للمؤمن أن يرتد. فالفرد يوجد بقدر ما تتأكد فيه المطامح"⁸، وبالتالي فالإنسان ليس حرا في ذاته وأمام غيره من أمثاله فحسب، بل هو حر أمام الله أيضا"⁹، وفعل الشهادة في الإسلام يعكس الجانب المجتمعي لعملية التشخيص، لأنه بمثابة اندماج للشخص في محيطه المجتمعي، فالشهادة" تأمل علائقي لأنه تفكير في علاقة الأنا بالله وبالغير منذ البداية"¹⁰. ويذهب الحبابي إلى اعتبار الشهادة، " تُشعر

1 الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص 9

2 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص162

3 المرجع نفسه، ص 162

4 الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص15

5 المرجع نفسه، ص 15

6 المرجع نفسه، ص 27

7 المرجع نفسه، ص 27

8 الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص 10

9 جرأة الموقف الفلسفي، مرجع سابق، ص167

10 المرجع نفسه، ص 163

29.28 يوليو/تموز 2021

الشخص أيضا بمسؤولية اختياره، وهي من هذه الجهة أيضا عملية مشخصة ففي الشهادة تداخل بين الميتافيزيقي والمجتمعي والأخلاقي¹.

وهذا يكون الحبابي من خلال نصه الموسوم بـ "الشخصانية الإسلامية"، قد حاول "التأكيد على عدم وجود أي تناقض بين مبادئ الفلسفة الشخصانية ومبادئ العقيدة الإسلامية"²، ذلك أن الإسلام من خلال نصوص الوحي جعل الإنسان حرا منذ البداية غير خاضع لأي إرادة توجه اختياراته. كما يدفعه منذ اللحظة الأولى إلى الدخول في المجتمع كفرد لا يعي ذاته إلا من خلال الآخرين، ولهذا يقول الحبابي أنه "إذا كان جوهر الشخصانية يكمن في المعنى الدقيق الذي يُكونه الكائن البشري عن كرامته وعن كرامة الآخرين، وإذا كانت الكرامة تتمثل في وعي كل منا لأناه كقيمة- في- ذاتها ضمن عالم من المغامرات عليه أن يعانها كمغامرة التحرر مع احترام الآخرين ومساواته لكل الأشخاص: فإن الإسلام الصادق لن يكون إلا شخصانيا"³

1 الشخصانية الإسلامية، مرجع سابق، ص 164

2 أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، مرجع سابق، ص 40

3 الشخصانية الإسلامية، مرجع سابق، ص 129

29.28 يوليو/تموز 2021

خاتمة:

يقول محمد عزيز الحبابي: "الإسلام مجموعة أنماط مختلفة لكيثونة الشخص: يحيا المسلم حياة إسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور متجسم في العالم، وعندما يلتزم بالبحث صادقا عن واقعه الشخصي. وبما أن كل واحد منا متجسد، وواع، وملتزم، كان علينا أن نتغير بتغييرنا للعالم، وأن نجعله عالما أفضل طبقا" لسنن الله" أي لقوانين أرادها الله وأوحى بها"¹. إن الذي يقرأ نصوص الحبابي يعي أن الرجل كان حاملا هم الإنسان وبذل ما بوسعه وأجهد تفكيره في مُطارحة مشكلاته. وكتاباتة بما تحمله من أسئلة تتعلق بمصير الإنسانية وما تعانیه من اغتراب في عصر الآلة والتكنولوجيا، تعكس هما كبيرا، شاهدة له على ما قدمه في سبيل رد الاعتبار للإنسان، فالحبابي كان على وعي تام بدور المثقف في التاريخ، وكونه الوحيد الذي يستطيع توجيه العالم وقيادته إلى تحقيق حضارة إنسانية عالمية، تحترم الخصوصيات ولا تُلغى جميعها، أو تفرض إحداها دون الأخرى.

ومن أهم نتائج البحث ما يلي:

- الشخصية تبدأ حسب الحبابي حين يرفض الشخص الطاعة العمياء (طاعة الأشخاص وطاعة الأشياء)، ويعترف بالقيمة العليا للعقل والفكر.
- يظهر البعد الإنساني في الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، في اعتبارها تدفع الشخص أن يتجاوز المدى الإنساني العادي.
- تأكيد الحبابي على عدم وجود أي تناقض بين مبادئ الفلسفة الشخصية ومبادئ العقيدة الإسلامية.

1 الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ص 10

29.28 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

- سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر ، تونس ، (د.ط)،(د.ت)
- كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2003 .
- كفاح على عثمان، الشخصية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي، مجلة الأستاذ، العدد 219، المجلد الثاني، 2016.
- محمد عزيز الحبابي، من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، مصر، ج 1 / ط 2 1968
- محمد عزيز الحبابي، الشخصية الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، الطبعة الثانية، 1983
- محمد عزيز الحبابي، من الحريات إلى التحرر، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1972.
- محمد وقيدي، جرأة الموقف الفلسفي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، طبعة سنة 1999
- دراسات مغربية في الفلسفة والتراث والفكر العربي الحديث، مجموعة من المؤلفين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،(د.ط)،(د.ت).
- محمد عزيز الحبابي الشخصية والغدية، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2015.
- نجيب بلدي، دراسات في الشخصية الواقعية، مجلة آفاق، السنة الأولى، العدد 3، 1993.

28-29 يوليو/تموز 2021

الشخصية في رواية لعبة النسيان

نمذجة الشخصيات من حيث الأوصاف والسلوك

ذ. خولة الزلزولي

zalzoulikhaoula15@gmail.com

باحث بسلك الدكتوراه بجامعة محمد الخامس - الرباط

المغرب

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تحليل الشخصية في رواية لعبة النسيان، وقد تطرق في بدايته إلى بعض النظريات حول نشأة الجنس الروائي بشكل موجز، ثم لمحة سريعة حول الرواية العربية والمغربية خاصة، وبالتالي اتجاها نحو طرق تعبيرية حديثة، هذا كله يبقى تقديمًا ومدخلًا للمطلوب؛ وهو إنجاز دراسة للشخصية في رواية لعبة النسيان؛ وأوصافها وسلوكياتها وطبيعة العلاقات بين الشخصيات.

الكلمات المفتاحية: لعبة النسيان- الرواية المغربية- الشخصية الروائية.

29.28 يوليو/تموز 2021

The character in the novel The Oblivion Game

khaoula ez-zalzouli

zalzoulikhaoula15@gmail.com

PhD researcher at the MOHAMMED V University, RABAT

Morocco

Abstract:

The research aims to analyze the character in the novel "The Game of Oblivion", and at first touched upon some theories about the emergence of the novelist's gender, then a quick overview of Arab and Moroccan novels in particular, and thus their trend towards modern expressive methods. This is all a presentation and an introduction to what is required; It is to complete the study of the character in the novel "The Oblivion Game", his behavior and the nature of the relationships between the characters.

Keywords: the novel is Oblivion- The Moroccan Novel- The character of the novel

في الجنس الروائي:

من الصعب جدا أن نعطي تعريفا دقيقا ومحددا للرواية، لأنها تنفرد في كل مرحلة تاريخية معينة بطابع خاص يغير المرحلة السابقة أو اللاحقة، أي أنها تكتسب خصائص تميزها على مدى العصور، وهكذا تمرحت الرواية زمنا وتاريخا، وأخذت تتطور وتتلون بأشكال تتجاوز بمع روح العصر، إلى أن استوت فنا قائما بذاته، "ففي العصور القديمة كانت الملحمة هي الرواية، وفي القرون الوسطى كانت القصة الطويلة الخرافية ذات الطابع الفروسي هي الرواية، وفي بداية القرن 19 كانت القصة الطويلة الرومانسية هي الرواية، ومع بداية النصف الثاني من القرن 18 كانت القصة الطويلة الواقعية هي الرواية"¹.

هذا باختصار شديد ومقتضب حول الرواية عموما، لأن موضوع بحثنا سيتمثل أساس حول الرواية العربية وبالتحديد المغربية، وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال مشروع يطرح نفسه: كيف نشأت الرواية في العالم العربي؟

نظرة عامة حول الرواية في العالم العربي:

كانت النشأة الفعلية لأول إنتاج روائي في الأدب العربي مع "حسين هيكل" في رواية "زينب"، التي كتبها بين عامي (1810/1911) ولم تر النور في طبعها الأولى إلا عام 1914.

وقد تأثرت الرواية العربية منذ انطلاقتها الأولى في المشرق، وخاصة في (مصر) بالواقعية التسجيلية التي تعكس الأوضاع الاجتماعية، وتهتم بالدور الهام والتميز الذي يلعبه المثقف العربي في تغير وإصلاح مجتمعه، ومن رواد هذا الاتجاه نذكر "عيسى عبيد" في روايته "ثريا" 1922 و"محمود لا شين" في روايته "حواء بلا آدم" 1934، ثم تطورت الرواية كجنس أدبي حديث مع المثالية التي أغنت الرواية بعد فكري، يتجلى في رصد التطور الروحي للأبطال وهو يرتسم على خلفية من التطور الاجتماعي ورواد هذا الاتجاه يمثلون جيل الكتاب المصريين الكبار نذكر منهم: "طه حسين" الذي يقدم في "الأيام" 1929 نقدا حادا لمجتمعه مؤمنا بسلطة وسيادة العقل باعتباره الأساس في تطور الحياة الاجتماعية، و"العقاد" الذي يجعل في روايته "سارة" 1938 أن القدرة الفردية على الخلق والإبداع هي النموذج المثالي لانقاد المجتمع من هاجس التخلف، وأخيرا "توفيق الحكيم" الذي يشيد في روايته "عودة الروح" 1933 بأصالة شعبه وعظمته واختزانه لتراث الأجداد...

وتفكير "الحكيم" يذكر المثالية القومية في القرن 19 الأوروبي. وخلال الأربعينات من القرن الحالي برزت على الساحة الأدبية مجموعة من الإبداعات الروائية على يد "توفيق عواد" في روايته "الرغيف" و"عبد الحق فاضل" في روايته "المجنونان".... إلا أن هذه الأعمال تغلب عليها الواقعية كما رأينا في الاتجاه السابق ذكره. والحق أن سير الرواية وحركتها ظل بطيئا في هذا العصر إلى أن ظهرت في مصر أعمال روائية من المستوى الجيد، تدفع بالجنس الروائي إلى مواكبة طريقه نحو التطور وهي أعمال "نجيب محفوظ"

¹ حميد الحمداني، "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي"، دراسة بنيوية وتكوينية، البيضاء، دار الثقافة، ط، 1985، ص:37.

28-29 يوليو/تموز 2021

الذي رسم مسارا جيدا للرواية الحديثة، والتي أقت ظلها على الرواية العربية طوال الأربعينات ومعظم الخمسينات.

"وعند هزيمة العالم العربي وانتكاسته في يونيو 1967 التي جاءت لتمهد زمن الرواية العربية لا كملحمة تستوعب الصعود البورجوازي كما في الغرب، بل كصيغة مفتوحة على كل الأشكال تلاحق مشاهد السقوط المفجع وانهيار الوضوحات وتقنياتها والأزمة المتداخلة المكتسبة لمعانها في تخصيص الفضاءات..."¹

لقد تطور الفن الروائي كجنس أدبي حديث على يد جيل أعطى لهذا الجنس أبعادا جديدة، نذكر من بين هؤلاء الذين أسهموا بالفعل في تأسيس النموذج الروائي عربيا، "غسان كنفاني" و"الطيب صالح" و"إميل حبيبي" و"جمال الدين الغيطاني" و"يوسف القعيد" و"عبد الرحمان منيف" و"صنع الله إبراهيم" ... وغيرهم.

1- الرواية المغربية:

لقد اتفق جل النقاد والباحثين الروائيين المغاربة أن هذا اللون الأدبي (الرواية) لا يزال في طور الإعداد والتشكل، لأنه كما كان عليه في بلاد عربية أخرى ظهر متأخرا، "وكان ثمرة من ثمرات احتكاكنا بالحضارة الغربية ونتيجة من نتائج انفتاحنا على الأدب العالمي عن طريق اللغة والفكر الاستعماريين، ثم عن طريق اللغة العربية واتصالنا الأخير بالمشرق العربي وتراثه الأدبي".²

وهذا ما يبرز ظهور الجنس الروائي بالمغرب عن طريق ما يسمى بالثقافة، حيث "يستمد الحق الثقافي في المغرب نسبة من التزاوج الحضاري بين الذات المغربية العربية، ذات الخصائص المحافظة، والذات الغربية بكل ما أفرزته"³ ومن تم باتت التجارب الروائية تتأرجح بين التأثير المزدوج للمناهج الغربية والعربية على السواء. والأدب المغربي تنفس داخل فضاء شهد صراعا حادا بين ثقافة أصلية تمسكت بالتقليد وأعجبت بالماضي المقدس للتراث العربي، باعتباره النموذج الأمثل والرصيد الأكبر الذي يجب المحافظة عليه وبين ثقافة استعمارية تطبعها الحداثة والتقدم بفضل مواكبتها لسيرورة العلم والعقل ومتطلبات الحديث للعالم الغربي، ظهر هذا الصراع مع بداية الحماية وبداية النضال المسلح ضد الاستعمار وقد رافقه نضال فكري ضد الثقافة الغازية الدخيلة، غير أن المواجهة الفكرية للمستعمر لم تتبلور بكيفية حادة وعنيفة إلا إبان ظهور الحركة الوطنية المغربية (1925/1956)، وهي حركة تحريرية مهدت لها السلفية والمذاهب القومية التي انتشرت في المغرب. كما برزت في هذه الفترة الواقعة بين العشرينات والثلاثينات من هذا القرن نخبة من الشباب المغربي المثقف أغلبها من الطبقة

¹ محمد براءة "الرواية العربية واقع وآفاق"، ابن رشد "للطباعة والنشر، ط1981، ص1، ص6.

² إدريس الناقوري: (الرواية المغربية مدخل إلى مشكلتها الفكرية والفنية) دار النشر المغربية، 1983، ص: 35.

³ مجلة آفاق (خاص بندوة الرواية المغربية)، عدد 3/4 دجنبر 1984، (الوضعية الروائية بالمغرب)، ص: 49.

29.28 يوليو/تموز 2021

الوسطى، تخرجت من جامعة القرويين ومن المدارس الفرنسية المزوجة. هذه الطبقة كان لها السبق في تحول مسؤولية توجيه وتنظيم الحركة الوطنية، لمواجهة الاحتلال الفرنسي، وخلال منتصف الأربعينات ظهرت على الساحة المغربية قوى بوجوازية عريضة، ساهمت بفضل ثقلها الاجتماعي وإمكانياتها المادية في دعم تلك الحركة الوطنية، وتقريب عدد من المثقفين إلى جانبهم وكنتيجة لهذا الوضع تقرر ميلاد الرواية كجنس أدبي بالمغرب بين الخمسينات والستينات، وقد شكل فيها الواقع الاجتماعي الركن الأساسي حتى كأنها وثيقة مسجلة لهذا الواقع، وتأثير الواقع هذا برز على مستوى المضامين والأفكار¹، فأصبحت الرواية المغربية تنقسم إلى قسمين: الرواية ذات التعبير الفرنسي، والرواية ذات التعبير العربي. في الرواية ذات التعبير الفرنسي نذكر على سبيل المثال "خير الدين محمد" في روايته (أكادير) وعبد "الكبير الخطيبي" في روايته (الذاكرة الموشومة)... وغيرهما.

وما يجب ملاحظته أن هؤلاء الكتاب الذين نالوا تشجيع اليسار الفرنسي عن وضعية سوسيوثقافية يظهر على أن الاستقلال هزهم حيث أن البعض أثر الصمت بينما استمر البعض الآخر بدون تطور.

إلا أننا نرى خلال الثمانينات من القرن الحالي أن الجنس الروائي المعبر عنه بالفرنسية، قد استعاد مكانته البارزة بإبداعات تسمو إلى مستوى الفن الروائي الجديد والمتطور، على يد "الطاهر بن جلون" كما فرضت تلك الإبداعات نفسها داخل الحقل الثقافي المغربي.

أما الرواية ذات التعبير العربي فإنها ستعمل على الكشف والبحث عن الهوية المغربية بكل أبعادها الاجتماعية والتاريخية، فإذا قمنا بدراسة لجل الأعمال الروائية المغربية سوف نجد أعمالا تعكس لنا الواقع الاجتماعي المغربي بكل ما يختزنه، لذلك فإذا ما أراد أي باحث أن يحلل أو يفسر الظاهرة الروائية في المغرب فإنه لا يمكن أن يفسرها إلا تفسيرا سوسيوولوجيا، وذلك للبحث عن علاقات التجانس بين بنية خطابها الأدبي من جهة، وبنية الواقع المغربي في أبعاده الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية والنفسية من جهة أخرى.²

إذا، إن الواقع يشكل القاسم المشترك لدى معظم الروائيين المغاربة، وكل كاتب سيتعرض له بطريقة الخاصة وذلك إما بغلبة العنصر الذاتي أو الموضوعي حسب الرؤية الفنية للكاتب أو حسب طبيعة مضمون القصة. ولقد غلب على الخطاب الروائي في بدايته الأولى طابع السيرة الذاتية مثلا:

¹ سعيد علوش: (الرواية والإيديولوجية في المغرب العربي)، بيروت، دار الكلمة للنشر، ط2، 1983، ص:18.

² مجلة الأفاق: (خاص بندوة الرواية المغربية)، عدد 4/3، دجنبر 1984، (الوضعية الروائية بالمغرب)، ص:49.

29.28 يوليو/تموز 2021

رواية" محمد زفاف" (في الطفولة والمرأة والوردية). والملاحظ أن هذه الروايات لا تهدف بالأساس على إعطاء صورة صادقة عن البطل، بقدر ما تهدف بالأساس إلى عكس تفاعل ذلك البطل مع الظروف الاجتماعية والسياسية التي عايشها خلال فترة معينة، وإذا كان جل النقاد والباحثين يعتبرون أن هذا الصنف من الكتابة هو صنف حامل لإيديولوجية كاتمها، سنجد أننا مهما اعتبرنا هذه الروايات فهما إيديولوجيا للواقع فإنها تحمل بدرجة أو بأخرى بذور الحقيقة الموضوعية وتعتبر عنها¹.

وبذلك يظل هذا النوع هو الآخر له قيمته الخاصة، قيمة اجتماعية وتاريخية وفنية كذلك، وهناك صنف آخر يمثل الرواية التاريخية مثل "بامو" (ودفنا الماضي).

وانطلاقا مما سبق نستنتج أن "الرواية التي ولدت بين أحضان البورجوازية المغربية وترعرعت معها تعرضت أثناء انتقالها إلى أجواء ثقافية أخرى لوضع معين فعبرت عنه بطريقتها الخاصة"².

الشخصية في لعبة النسيان

تقديم نظري:

يؤكد كثير من منظري السرديات على أهمية الشخصية في الحكاية وفي الرواية أساسا. "فالرواية كلها تدور حول مقولة الشخصية، حول أفعالها وردود أفعالها وهي التي تسمح بتنامي خطوط حبكة القصة، لكن ليس بما يحدث خارجها ولكن في ارتباط بالعلاقات والقيم والمميزات التي تحدد خصائصها"³ ويؤكد أسكار تاكا هذه الأهمية في قوله "لقد شكلت الشخصية دائما أحد أهم الأبعاد الأساسية للرواية، ويستطيع التعامل معها لوحده أن يكون كافيا لإنجاز تاريخ هذا الجنس"⁴.

و يؤكد "أسكار تاكا" هذه الأهمية في قوله "لقد شكلت الشخصية دائما أحد أهم الأبعاد الأساسية لرواية، ويستطيع التعامل معها لوحده ان يكون كافيا لإنجاز تاريخ هذا الجنس" والحقيقة أن الشخص هو أساس تحقق الرواية، وحولها تتمحور باقي التقنيات السردية والوصفية، وحولها يدور السرد بمختلف رؤياته، وبها يتعلق الزمن والفضاء، وبها يتم التركيب والبناء، ونتيجة لهذه الأهمية التي تتميز بها الشخص في الرواية، تعددت التصورات حولها وتنوعت واختلقت. وتستمد الشخصية جهازها المفاهيمي من اللسانيات، فلم تعد شخصية سيكولوجية، بل أصبحت علامة ذات وجهين: دال ومدلول.

¹ إدريس الناقوري (الرواية المغربية مدخل لمشكلاتها الفكرية والفنية)، دار النشر المغربية، 1983، ص:35.

² عبد الكبير الخطيبي (الرواية المغربية)، ترجمة محمد برادة، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، عدد 2، الرباط، طبعة 1971، ص:28.

³ محمد أفضاض: "النص والميتانص"، دراسة نقدية لعبة النسيان: البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1 سنة 1995، ص:34.

⁴ محمد أفضاض: "النص والميتانص"، دراسة نقدية لعبة النسيان: البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1 سنة 1995، ص:34.

28-29 يوليو/تموز 2021

فالشخصية تكون دالة من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما شخصية المدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص، أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها، وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته¹. ويتم ذلك عن طريق مصادر ثلاثة:

ما يخبر به الراوي، ما تخبر به الشخصيات ذاتها، ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات.

أما فيليب هامون فيقر بأن الشخصية تتوزع إلى:

شخصيات مرجعية: تحيل على عالم معطى وناجز تحده الثقافة والتاريخ وهي إما تاريخية أو أسطورية أو مجازية أو اجتماعية.

شخصيات إشارية: تؤشر حضور المؤلف أو القارئ.

شخصيات استذكارية: وتقوم بالاستذكار والاستدعاء مع الربط والتنظيم للعمل السردي. وبناء على ما سبق لا تغدو الشخصية أن تكون كائنا غير مستقل عن عالمه الخيالي، تسعى لتأسيس شبكة من العلاقات مع باقي شخصيات النص، فكيف قدمت لعبة النسيان شخصياتها وما هي وظائفها؟

بناء الشخصية:

عشرات من الشخوص من إناث وذكور من مختلف الأعمار والبيئات والثقافات، لكن تختلف من حيث حضورها في الرواية. فبعضها بارز وبعضها أكثر بروزاً وبعضها حاضر بخفوت أو سريع العبور، لكن ما يجمع بينها هو كونها تحمل أسماء وألقاب أو علامات. ذلك أن الشخصية يتم ملؤها بمكونات يقصدها الروائي ويرمجها المؤلف، ولكي يتم تحديد مكانة وأهمية الشخصية لا بد من الخضوع للخطاب الذي يجعل شخصيته أكثر حضوراً، وتحوم حولها أخبار السارد وشهادات شخوص أخرى لبت أوصافها ووظائفها وعلاقاتها في كل الرواية.

ويقوم بتشخيص الفعل الروائي في رواية "لعبة النسيان" ثمانية أشخاص كلهم كائنات بشرية وينقسمون إلى قسمين: أحدهم تحكي الرواية قصته وهو الهادي الشخصية الرئيسية في مسار الرواية، ثم شخوص ثانوية ويتعلق الأمر "بللا الغالية"، "سيد الطيب"، "الطابع"، "للانجية"، "سي إبراهيم"، ثم "عزيز" و"فتاح".

وهنا نتساءل لماذا يحرص بعض المؤلفين على عرض قصص أبطالهم بواسطة شخوص ثانوية داخل أعمالهم؟

فيجيب "ميشيل بوتور" بأن المؤلف يقدم لنا من خلال روايته الواقع بواسطة شخصية ثانوية، ويقدم ما يحلم به ولم يستطع تحقيقه في حياته بواسطة بطل روايته²، وفي "لعبة النسيان" نجد أن

¹ حمداني حميد: "بنية النص السردي من منظور النقد العربي المركز الثقافي الأدبي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص:53.

² ميشيل بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريدا أنطونيوس، سلسلة زدني علما، منشورات عويدات بيروت، الطبعة 1982، ص:8.

29.28 يوليو/تموز 2021

الشخوص الثانوية تمثل أبعادا أساسية، أو أن وجودهم داخل مادة الحكي ضروري ولازم لتشكيل وتمثيل الذاكرة، ذاكرة الشخصية الرئيسية نفسها، من هنا يمكن أن نقول إن شخصية "الهادي" لا تستطيع أن تقدم ما يحلم به الكاتب، وهو تجسيد ذاكرة البطل إلا بواسطة الشخوص الثانوية التي ذكرناها. واعتمادا على استقرار الخطاب في لعبة النسيان بهذه الطريقة نكون أمام الشخصية المحورية وهي شخصية "الهادي".

وتعتبر شخصية "الهادي" محورية لأسباب عديدة أهمها أن القارئ يصادفها في كل فصول الرواية، وأن جميع الشخوص أخبرت عنها وأدلت بشهادات حولها، استوعبت كثيرا من تلك الشخوص وتعارضت مع شخوص أخرى وتميزت عن الجميع. وقد جعلها المستوى الثقافي الخاص مهيمنة في النص بصيغ عديدة، صيغ الاعترافات والشهادات "تعليم" ويصغ التنظير والمراسلة والتماهي مع المؤلف ومع راوي الرواية. غير أن هذه المحورية يمكن أن نعتبرها شخصية أخرى لا تقل حضورا في دلالتها وفي وجودها عن شخصية "الهادي"، تلك هي شخصية لالا الغالية. ثم هناك تصنيف آخر بين الشخصيات على مستوى الأمكنة، بحيث يتوزعون تبعا لفضائين أو حيزين اثنين هما فاس والرباط. فالأول تمثله شخصية سيد الطيب والتي ارتبطت منذ البداية بالفضاء الأول - فاس - كما جاء على لسان أهل الدار " بعد أن أخذ يحبو فوق الخمسين، غدا أكثر استقرارا وحضورا داخل البيت الكبير بفاس"¹

ثم تظهر شخصية أخرى في المقابل وهي شخصية "سي إبراهيم"، والتي ظلت مرتبطة بفضاء الرباط منذ نزوحها من "أيت باها" مسقط رأسها.

هذا التصنيف بين شخصية "سي إبراهيم" و"سيد الطيب" سيجعل كل شخصية من الشخصيات تتميز بمميزات الخاصة، وهذا التمييز له دلالة معينة عند المؤلف سنستشفا عند تحليلنا لكل شخصية على حدى. كما أن التمييز حسب الفضاءات السابقة الذكر سيؤثر على وصف الشخوص من الناحية الفيزيولوجية (الملامح الجسدية) أو من الناحية السيكلوجية (أنماط السلوك) وعلاقة الشخوص بالآخرين وبالأشياء.

وهكذا يأتي على لسان راوي الرواية بأن سيد الطيب يستيقظ مبكرا كل يوم يرتدي جلبابا شفافا في الصيف وجلبابين صوفيين في فصل الشتاء يحرص على ضبط حركاته حتى لا يوقظ سكان الدار الكبيرة. يتوجه إلى مسجد مولاي إدريس ليصلي الفجر، ويرتل القران قبل أن يلتحق ب (الدار) و"سيد الطيب" محور هذه الخلية، يحترمونه ويقدرونه، وهو بقامته الطويلة وجسمه الممتلئ ورأسه الحليق يضيفان عليه هالة أسرة، كان "السيد الطيب" منجذبا إلى حلقة الأمداح متغاضيا عن الأصول رافعا صوته للغناء معهم (عشقي فيك مؤبد)، هل كان يعرف تلك التي سيتزوجها الليلة؟ جميلة كانت في بياضها وشعرها الفاحم وابتسامتها الرقيقة، تمثال متناسق كأنه ينتسب للعالم الآخر، بكى سيد الطيب بصوته الجوهري

¹ محمد برادة "لعبة النسيان"، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، 1995، ص:3.

29.28 يوليو/تموز 2021

ولحيته المشذبة وهيكله الفارع. هكذا نجد أن وصف "السيد الطيب" ارتكز على أنواع اللباس ثم انتقل الواصف لسرد ملامح جسد "سيد الطيب" وزوجته، وكان هدفه من ذلك هو انتقاء كل ما هو معبر وموحي عن فضاء معين ومضبوط، الشيء نفسه نذكره في العلاقة بالأشياء والألوان المختلفة من الأطعمة، فتقرأ في الرواية أنه "لا يفرط في الأكل وعلاقته غريبة بينه وبين الأطعمة الأصيلة، لا يذخر شيئاً عندما يتعلق الأمر بالأكل"¹. وألوان الأطعمة الأصيلة هنا لها علاقة حميمية بالشخصية وهي عبارة عن أطباق أصلية وأصالتها لا تتحقق إلا في فاس. أما من الناحية السلوكية. فإن شخصية "سي الطيب" لها علاقة متميزة بالآخرين ملؤها الحب والعطاء، وهذا النوع من السلوك لا يتجسد إلا بفاس الصفاء والانسجام. وعلى العكس من ذلك في فضاء "الرباط" فسي إبراهيم" ممشوق القامة- عكس السيد الطيب الطويل القامة- وإذا كان الأول حليق الشعر فالثاني شعره أسود فاحم، ويلبس القمصان، والبدل، بالإضافة إلى كونه مقتصد في كرمه، ومتشدد في علاقته بالآخرين، وهذه السمات كلها لا تتحقق ولا تظهر إلا في فضاء آخر غير فضاء فاس، ألا وهو فضاء الرباط، وقد جاء على لسان الشخصية الرئيسية هذه "لم يكن مزاحه المتشدد مع النفس قبل الغير" كريماً ولكنه في اقتصاد، الابتسامة الألفية ذاتها والعينان الدكنتان، والفضول لمعرفة ما يحدث في العالم، أتذكر دوما حرصه على عمله وهندامه، القمصان البيضاء بدون رقبة والرقبات المفصولة التي يستبدلها يوميا والبذلة الزرقاء الغامقة ذات الصدرية المزررة، وقبل أن يمتطي دراجته يطلع ملقطين في أسفل البنطلون تفاديا لوسخ سلسلة الدراجة"².

وهكذا ومن خلال النصوص السابقة والمقاربات المذكورة يظهر أن وصف الشخص في "لعبة النسيان" يلتحم ويرتبط بوصف الأمكنة، فالإنسان كما يراه الرواة ابن بيئته. أما باقي الشخص في الرواية فهم كثيرا ما يترددون على الفضاءين معا، ويتعلق الأمر "بالغالية" والطابع" و"نجية" أما الشخصية الرئيسية "الهادي" فلا تستقر في فضاء معين ومحدد، إذ نجدها تنتقل بحرية بين الفضاءين لتجاوزها في فضاء أوسع وأرحب إنه فضاء القاهرة وباريس ومديريد.

شخص ملزمة لفضائها: سيد الطيب سي إبراهيم

فاس الرباط الهادي

شخص تنتقل بحرية" للالغالية""للانجية" "الطابع"

فاس+الرباط القاهرة مديريد باريس

ومع تركيزنا في وصف الشخص على أهمية الفضاء، إلا أن مؤلف "لعبة النسيان" نفسه لم يتخلص من سلطة الفضاء في تصوير شخصه.

¹ محمد برادة "لعبة النسيان" ص:25.

² لعبة النسيان، ص:66.

29.28 يوليو/تموز 2021

ففي وصف "للا الغالية" مثلا نقرأ في الصفحات الأولى كما جاء على لسان راوي الرواية. "في هذه الدار أشياء كثيرة لكن أهم ما فيها الأم، إلا أنها تملأ الحيز كله" تشير الأم أيضا مخترقة لأزقة فاس ممارسة طقوسها اليومية عبر التواصل والتوالد فتملأ الشاي شبه المقدس، حيث الاستراحة والأحاديث المثيرة، توقظ نساء الدار الكبيرة، تؤدي واجباتها الدينية، تسافر للرباط لتزوج ابنتها، تنهمك مع النساء فوق السطح في أحاديث شجية مترقبة حلول شهر رمضان، تحن إلى فاس وتطلب من الهادي كتابة رسالة إلى خاله مباركة له إطلالة الشهر المعظم، وهكذا إلى أن تموت. وما يمكن ملاحظته هو أن الغالب على هذه الرواية هو وصف سلوك الشخصيات الذي يغطي جل مساحتها، ففي وصف "للا الغالية" دائما في علاقتها مع نساء الدار وأخوها "سيد الطيب". وقد جاء على لسان نساء الدار "عرفناها فألفناها أحببنا وجهها الممتلئ المدور ببسمتها الذكية واهتمامها بالناس كريمة مع الآخرين، إلا أنها متقشفة على نفسها.. ما يغيظنا أ هو حيا المفرد لسيد الطيب"².

ثم يتناول راوي شخصية "الهادي" البطل بالوصف الجسدي مسرف في حب طفولته، مفتون بالجسد واللذة، يعشق أمه حتى الثمالة، يمارس العصيان على "فاخته" الزوجة الثانية لخاله، يحرض أخاه "الطايح" على شق عصا الطاعة على زوج أختها "سي إبراهيم"، يجرب الحياة بعيدا عن الرحم الأمومي بدءا من الخمسينات. حيث يشارك في مظاهرة احتجاجية ضد المستعمر متخلصا من ذاته الطفولية، ومع مرور الزمن أصبح الفكر يكبر ليشمل الإقبال على الحياة عبر المرأة والخمرة.

وقد ساهم كل هذا في ما وسمت به الشخصية. أما الجانب النفسي فقد توسع راوي الرواية في وصف الهادي، وفي علاقته بأولاد الحي بفاس حيث كان عنصرا نشيطا في خليته. ثم يصف الكاتب حين انتقل الهادي إلى الرباط في علاقته بأخيه الطايح، ونقرأ في الرواية: "كان الهادي والطايح على موعد مع ساحة واسعة تمتص منهما تدريجيا شيطنتهما وتضعهما على سكة طريق وعرة حافلة بالمفاجات"³.

فالسارد لم يهتم بصفات الطايح الجسدية، ولكن ركز فقط على الصفات النفسية والخلقية، فرغم أن طفولة "الهادي" و"الطايح" كانت مشتركة حين كان في فاس فقد اختلفا كثيرا لأن "الطايح" كان مثالا للرزنة والحشمة، لم يتمكن من إتمام دراسته، فضل العمل مبكرا لإعالة أمه وأخيه، واتقد جمره السياسي إبان العهد الاستعماري، لكن بعد العشرين سنة من هذه الممارسة أدرك تحولا خطيرا في الحزب وفي النقابة، وبالتالي في القيم والمبادئ. فأدرك بعدها أن ثورة قد خفتت إبان الاستقلال وأحس بأنه مخدوع في شعاراته، ففضل الانطواء والهروب للعبادة والتحسر على الماضي.

وفي موضع آخر من الرواية نلاحظ شخصية الهادي نفسه يصف علاقته بأخته "للانجية"، وإن ارتكز على بعض ملامح الجسد في وصفها فما ذلك إلا تعبير من مدى حبه لها وتمسكه بها، وتأكيده على

1 لعبة النسيان، ص:8.

2 لعبة النسيان ص:12.

3 لعبة النسيان/ص:42.

29.28 يوليو/تموز 2021

نوعية السلوك الذي ربطه بها، إن وصف ملامح شخصية "للانجية" الهدف منه هو تعبيره وإيحاؤه على لون سيكولوجي مؤثر في شخصية "الهادي" أولاً والقارئ ثانياً. إذ نقرأ في الرواية "فجأة انتبه إليها بوجهها المدور وسمتها الوقور الذي يطبعه حزن دفين أثناءها يصمت كأن عماوة غشيت عيني من قبل، فلم أكتشف نجية التي أحسها الآن قريبة إلى نفسي، متواصلة مع هواجسي وحالاتي المزاجية"¹

"دائماً هنا في بيتها تحتفي بمن جاء، تعرض مساعدتها تتحدث بطريقة تبدو معها محصنة ضد الحادث والطارئ، فتعيدنا على مناخ بيت قاس الكبيرة ونكهته المضخمة"².

وفي الأمثلة المقدمة حتى الآن خاصة في وصف الشخصيات من الناحية السيكولوجية باعتبار الجانب المهيمن والمسيطر على مساحة الرواية، لا نعثر في غلب الأحيان على نصوص تجسد الشخص بكل تفاصيله وجزئياته.

بناء على ما سبق، نكون قد اشرنا إلى الجانب السلوكي لكل شخصيات الرواية باستثناء "عزيز" و"فتاح".

فشخصية "عزيز" تتجه نحو بناء المستقبل الشخص، فهو يرفض الانتماء للحركة الطلابية بالإضافة على طبعه الحذر ومزاجه المعتدل، إنه نموذج للمثقف التقليدي وشخصيته عموماً ذات بعد سكوني، يشكل مع فتاح ثنائية متناقضة³

ثم "فتاح" الذي يختزل اسمه سمات شخصيته واسمه يوحي بالتغير والتفتح والمولد الجديد، ويتركز على التحليل العلمي للشروط الصانعة للتغيير ويرفض الوصفات الجاهزة المتخلفة عن قانون التاريخ، ويفضل المواجهة والمراهنة على المستقبل بدل الهروب، والبكاء على أطلال الماضي إنه الاختيار الصعب الذي مر به إلى الاعتقال.

وبناء على هذا، فإن كل شخص الرواية إما أن تتحدث عن نفسها، أو عن غيرها. ولهذا أهمية كبرى في معرفة الشخص، لأنه لايمكننا معرفة جيدة بمناجاة النفس أو بالنظر المسحور فقط، بل إننا نتعرف عليهم من خلال العلاقات التي تربطهم وكذا من خلال حركاتهم وأقوالهم وتصرفاتهم مع الغير.

نماذج الشخصيات

أ- نموذج الشخصية الجاذبة:

نموذج الشخصية الجاذبة يتعالق مع متطلبات اللعبة الروائية حيث لابد أن توجد الشخصيات مرتبطة فيما بينها، وهذا ارتباط يعقبه تبادل التأثير كما يستدعي الصيغة التضامنية المميزة لشبكة العلاقات التي تنتمي إليها الشخصية.

1- لعبة النسيان، ص 71.

2- لعبة النسيان، ص 72.

3- أحمد فرشوخ: جمالية النص الروائي، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط 1، 1996، ص 78

28-29 يوليو/تموز 2021

فالرواية هي تجسيد للقاء الشخصيات مع بعضها، وإخبار للعلاقات التي تتولد بينها، ولهذا فالشخص المنعزل لا وجود له في الرواية لأنه غير صالح من وجهة نظر روائية أن يعتمد كشخصية. أما مبدأ التجاذب فحاضر بالضرورة بين الشخصيات على وجه العموم. والمقصود بالشخصية الجاذبة هي تلك التي تستأثر باهتمام الشخصيات الأخرى وتنال من تعاطفها، وذلك بفضل ميزة أو صفة تنفرد بها عن عموم الشخصيات في الرواية، وقد تكون هذه الميزة سلوكية، ويظهر الانجذاب مجرد صفة مظهرية كالجمال عند الشخصيات النسائية أو إحدى العلامات المميزة لدى الأشخاص¹.

ب- نموذج الهادي:

هي شخصية محورية لأنها تعرف حضورا كثيفا في جميع فصول الرواية، ولها علاقات مع مختلف الشخصيات الأخرى، كما أن وضعها الثقافي يخول لها مشروعية هذا الحضور، خاصة في إطار حواراتها مع راوي الرواية أو في بعض التأملات، وتستمد شخصية الهادي جاذبيتها من خلال صفات جسدية ومعنوية أثرها الوضع الاجتماعي والاسري الذي تربى فيه.

يتصف "الهادي" من حيث بنيته الجسدية بالنعافة والوسامة وطلاقة الشعر، هذه السمات الجمالية، جعلته محط إغراء من طرف الصبايا وبعض فتيات الحي، وقد نشأ مشاكسا محبا للمغامرة، كثير الشيطنة يحب لعب كرة القدم ومشاهدة مبارياتها، وقد بقي حتى نضجه ممتلئا بطفولته، لقد كان الكل يحبه كثيرا، خاصة أمه وخاله، فتأثر بهما كثيرا ولازمته ذكراهما حتى الآن. ويتذكر التحول النفسي الذي بعد أن رسخت لديه أمه فكرة أن العمل شرف، كذلك يتذكر "السيد الطيب" حين كان يشجعه للإقبال على الحياة، وقد كان يرافقه في نزحاته مع الأصدقاء أيام الربيع، وقد زوده خاله بذخيرة لا تنسى من الثقة بالنفس والجسارة، ولم يقمع رغائب طفولته ولو كانت رعاء، وكما علقت بذاكرته حكايات ألف ليلة وليلة التي كان يسمعها في بعض الجلسات مع خاله، فكان لهذه الشخصية دور في التأثير على الهادي، إضافة على أن الجميع يلبي طلباته حتى الفتيات لوسامته.

إضافة إلى هذه الخصائص المظهرية تحضر سمات أخرى معنوية تظهر في معرفته المبكرة للأحداث السياسية والاجتماعية التي نسمعها من خلاله، إضافة إلى التكوين المدرسي بمدرسة وطنية حرة يديرها فقيه وطني ينتمي إلى الحركة الوطنية، وقد تعمقت واغتنت تجربته السياسية حين انتقل إلى مدرسة حرة بالرباط، تلقى فيها الوعي الوطني في الخمسينات وعاش صخب المظاهرات، وحدة الإضرابات التلاميذية واجتماعات الحزب إلى جانب قراءاته "للمنفلوطي" و"جورجي زيدان" و"طه حسين" و"الفونس دودين". وتلقى دروس الحديث على يد العلامة "المدني الحسني"، إضافة على تنقله من (مصر) إلى (باريس) إلى (مدريد) لأغراض معرفية وأخرى سياسية، مكنته أو فسحت له فرصة تحقيق راحة الذات وخوض

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي البيضاء، ط 1، ص 269

29.28 يوليو/تموز 2021

مغامرات جنسية ذات بعد شاعرين يبحث فيها عن حضور الأم المطلق وتجسده في الأشياء التي ينتابها التغيير والتحول. ولذلك لم تشبع رغائبه كل هذه المحاولات.

وضمن العلاقات الاجتماعية المتشابكة يحضر "الهادي" مركزا لتلك العلاقات، من خلال علاقته بخاله ولأمه بالحب المتبادل والاحترام والانجذاب وتدفق كل معاني البنوة تجاه خاله، الذي يرى فيه أباه الذي افتقده وهو لم يتجاوز السنتين من عمره، وتجاه أمه التي يحملها إلى مستوى المطلق والكمال لأنها الأم وما تحملها هذه الكلمة من قداسة. كان يحبانه كثيرا ويغذقان عليه عطفهما لدرجة أن "سيد الطيب" كان يغضب حين يتعلق الأمر بإهانة الهادي لذلك، حضرا في ذاكرته حتى الآن ويبراهما نموذجا متكاملًا لا يشوبه النقصان، وبالرغم من حبه واحترامه لزوج الأخت "سي ابراهيم" إلا أنه كان يجده مثالا للصرامة والسلطة الحادة. وهذا ما دفع الهادي مبكرا لتكسير قيود هذه الصرامة. لأن "سي ابراهيم" بالنسبة "للهادي" يتعارض مع "السيد الطيب" الذي كان لا يقيم رغبته.

أما علاقته بأخويه "الطايح" و"نجية" فيطبعها الحب والوثام، خلال الطفولة والتنافر وعدم الوضوح بعد النضج في إطار علاقته ب"الطايح"، فقد ارتاد رفقة "الطايح" أبواب والمظاهرات ولعبا معا ودرسا معا. لكن انقطاع "الطايح" عن دراسته واهتمامه بمصاريف الهادي وأمّه جعل الهوة بينهما تتسع، وتتقوى خصوصا وأن الطايح قد وهب نفسه للنضال من أجل مواصلة التحرر، وقيد نفسه بالتزامات وهمية جعلته يعزل ويتفرغ لقراءة القرآن بعد خيبة الأمل.

في حين أن الهادي يرفض القيود والالتزام ظل متحررا سواء من حيث الالتزامات الأسرية و الإرغامات السياسية الضيقة.

أما علاقته بأخته فهي تنتصب أمام عينيه ممثلة للأم المفتقدة، لأنها نسخة منها فأصبح يحن لها كثيرا ويرغب في مجالستها، والتحدث إليها هكذا فسلوك الهادي عرف تدرجا من الطفولة إلى أن أصبح استادا، من طفل مشاكس مدلل مع خاله سيد الطيب، إلى متمرّد رافض لسلطة "سي ابراهيم" إلى مشارك في النضال السياسي بانخراطه في الحزب إلى باحث عن عمل من أجل توفير مصاريف البيت إلى مهاجر من أجل المعرفة وارتياح آفاق على المرأة والخمرة.

وقد ساهمت هذه المعطيات كلها في توسيم الهادي وإعطاءه أبعاده.

نموذج سيد الطيب:

تستمد شخصية "سيد الطيب" جاذبيتها من السلطة الأخلاقية التي تتوفر عليها بفضل سنّها وسلوكها المشهود باستقامته، وهي سلطة معنوية تؤكد على قوة شخصيته، وتجذب إليها الشخصيات الأخرى التي تجعلها مركز اهتمامها. وقد يساعد الوصف على إبراز الجوانب الجاذبة في نموذج سيد

29.28 يوليو/تموز 2021

الطيب "أزواجنا وأولادنا يحبونه ويعجبون بشخصيته، معاملته للجيران أيضا، وعندما كانوا يشيرون وراء حجاب كانوا معجبين بمغامراته وإقباله على الحياة¹.

هذه المغامرة تبدو جليا في الخرجات للتزّه والترفيه على النفس: العود ورشقات الكؤوس، وقراءة ألف ليلة وليلة أيام الاحتفال بفصل الربيع "يجالسنا أحيانا ويشاكسنا، لكنه دائما يحترمنا، مثال للصواب والأدب يستقصي أخبارنا وأخبار عائلتنا، ينصح ويوجه أيضا يحبونه، يستدعهم ويحتفي بهم..."².

وعلاقته مع الجيران ونساء الدار تطفح بالرعاية والاهتمام، فهو يسأل عن الجميع ويفرح بهم في كل المناسبات ويجعلهم أفراد عائلته " فحل طري الحديث، كنا بدورنا نجتذب اليه ولكنه لا يشعرنا بغير الأخوة"³، يبدو "سيد الطيب" عندئذ سارية مركزية في هذه الدار الكبيرة نحس بذلك أكثر عندما يتغيب مرة في السنة هو وزوجته لزيارة أخته وبعض أفراد عائلته المقيمين ب(الرباط) تتردد على ألسنتنا ونحن نتحدث بصوت مرتفع كما عهدنا عبارات الافتقاد، "والله إيلا سيد الطيب وامراتوا خلاو الفايجا توحشناهم هذا المرة طولوا الغيبة".

من خلال هذه النصوص نعثر على إشارات إلى مصادر انجذاب نساء الدار "للسيد الطيب" وهي في الوقت نفسه مصادر لسلطته المعنوية، هذه القرائن تتجه إلى إبراز أخلاقه و تعامله مع الجيران ، ف"سيد الطيب" محبوب لأنه يتوفر على طباع مميزة: حسن معاملته للجيران، استقصاء أخبارهم، استضافتهم، فضلا عن تميزه بأمور أخرى: مغامراته، إقباله على الحياة، وقد ظل تأثير وجاذبية هذه الشخصية حتى بعد أن اختفى من خلال الهادي "لن أرى لآخر مرة تلك البسمة التي كانت لغتك الخاصة معي ولن أرى الوجه المدور الممتلئ الطافح أبدا بالحيوية والقوة..."⁴.

"سيد الطيب" هو في الآن نفسه خال "الهادي" وأبوه بالتبني، وهو أيضا الموضع الذي ينتشر فيه متخيل الهادي، إنه أبوه بالتبني⁵.

نموذج الشخصية المرهوبة الجانب:

يمثلها "سي إبراهيم" في المتن الروائي لصرامته ورغبته الملحة في استقامة الكل. وهو من مواليد (ايت باها) نزح من سوس إلى (الرباط) للبحث عن لقمة العيش، تردد على كثير من الأشغال، ومارس أعمالا متباينة من أجل كسب القوت اليومي والادخار، لم يسبق له أن دخل المدرسة ، اقتصر علمه على قراءة القرآن وسماع الحديث حاول جهد الإمكان الامتثال لوصايا والده، لذلك كان شديد التردد على

1- لعبة النسيان: ص 24.

2- لعبة النسيان، ص 23.

3- لعبة النسيان، ص 24.

4- لعبة النسيان، ص 26.

5- مليم العروسي: في لعبة النسيان أو لعبة الإمسك بالظلال المتحركة، الملحق الثقافي الاشتراكي، ص 2 الأحد 23 أكتوبر 1987، عدد 168.

28-29 يوليو/تموز 2021

المسجد وكثير الحذر من ارتكاب المحرمات. تعرف على "الفقيه الشريف" وارتبطت بينهما علاقة حميمة مبنية على التدين وهو الذي زوجه "للانجية"، وقد اضطرت "للغالالية" إلى مغادرة مدينة (فاس) رفقة (الطايح) لتقطن بجوار ابنتها حتى تساعد على مواجهة المتطلبات الأسرية، وقد لحق بهما "الهادي" بعدما اقنع الجيران "للغالالية" باصطحابه، لأنه قد سبب مشاكل نفسية لخاله "سيد الطيب".

وقد كان "الهادي" يشمئز من إرغاماته "سي إبراهيم" الصارمة، وتعنته في توجيه الأوامر، "وقبل أن تلد أختي دأب سي إبراهيم إلى إصدار تعليماته علينا جميعا، لأن نمط حياتنا المنشرح المتخفف من التزمتم لم يكن يلائم مزاجه المتشدد مع النفس قبل الغير"¹

يبلغ تشدده وصرامته دروته حين يصرخ في وجه للانجية "أنا ما نبغيش لمرا تخرج للزنقة جامي، جامي اللي توحشك من احبابك إيجي لعندك، وسي العربي بن السياح توصلوا زيارتك من دارك"².

وقد أبدى الهادي رفضه الشديد لهذا التعنت خصوصا وأنه كان ينعم بين حنايا الخال بالدفع والعطاء، لذلك كان يخافه وتربكه كلماته "بينما أكون أنا والطايح في الغرفة الأخرى نبدي تبرمنا من هذا العزرائيل الذي خرج لنا من الجنب، يكدر صفاء أهل البيت المنسجمين"³

وقد حافظ "سي إبراهيم" على صرامته حتى بعد أن أنجب مولوده البكر، إلا فيما يخص بعض المواقف الهامشية، "بعد أن أهل مولوده البكر بدأ سي إبراهيم يتغير قليلا لكنه ظل صارما متحدثا بالوعظ والإرشاد"⁴.

وقد كان هذا هو الموقف العام للذين عايشوه، "أصبح سي إبراهيم وسط الدار مرادفا للثمار والمعقول والتقوى"⁵ "سي إبراهيم ما عندي ما نقول الله يعمرها دار معقول واش من معقول إنما كان طبعه مانعا"⁶، إذن سي إبراهيم يرادف الصرامة والتشدد وهي مسلكيات رجل معقول في نظر العامة .

الشخصية ذات البعد النفسي:

من الانفعالات والتوترات التي تغديها دوافع داخلية، ينعكس أثرها على المستوى السلوكي والانفعالي. ومن جهة أخرى، فهي تعاني من تناقضات في تركيبها النفسي أو في علاقتها بالعالم الخارجي ، مما يؤدي بها إلى تقلص اندماجها وانسجامها مع المحيط، والمجتمع عموما يسبب رؤيات متناقضة.

1- لعبة النسيان، ص 55.

2- لعبة النسيان، ص 55

3- لعبة النسيان: ص 65

4- لعبة النسيان: ، ص 66.

5- لعبة النسيان، ص 66.

6-- لعبة النسيان، ص 61.

29.28 يوليو/تموز 2021

نموذج الطابع:

هو أكبر من أخيه اتسم منذ طفولته بالرزانة والاحتشام، فتحمل دور المسؤول عن الأسرة قبل الأوان لذلك لم يستطع إتمام دراسته، حيث زاول أعمالا كثيرة من أجل مساعدة أمه على مصاريف البيت، وتكلف بتغطية تكاليف أخيه "الهادي" الدراسية، فلم يعيش طفولته لذلك كبر قبل الأوان، وكانت الالتزامات الأسرية ترغمه على تهميش انفعالاته ورغباته، بل حتى سلوك الاتزان منعه من أن يلهث وراء حبه الطفولي لبنت الجيران في (الرباط)، وإنجاح علاقته بالفتاة اليهودية، وبالرغم من عدم إتمامه لدراسته ما يزال مرتبطا بالحركة الوطنية، وانضم إلى خلية فدائية، واضطرته المقاومة إلى الاختباء مدة شهرين عند أحد أقارب "سي ابراهيم" بعيدا عن أعين الشرطة الاستعمارية، وانخرط في الحزب واشبع بهم القراءة بالاعتكاف على المقالات الإيديولوجية التي تزخر بأفكار التحرر والثورة، وقد كان إينا بارا لحزبه ونقابته، لكن احلامه وآماله ستبدد بعد عشرين سنة من النضال، حين اكتشف الهوة بين قادة الحزب والجماهير الشعبية على مستوى نمط وثيرة الحياة الاجتماعية، وعندما اكتشف وصولية وانتهازية بعض اللذين يدعون النضال، فيدخلون في علاقات خاصة مع الحزب، وحين يحتلون منصبا حكوميا، يحث قادة الحزب على عدم قطع الصلة معهم لأنهم قد يفيدون الحزب، هذه الحقائق التي انكشفت "للطابع" جعلته يصاب بخيبة الأمل، فتبددت لديه كل الأحلام وتبخرت فاختر العزلة والانكماش على الذات، ثم الاعتكاف على العبادة وقراءة القرآن، وهذا التحول الجذري يبرره "الهادي" بأسباب نفسية وهي فشل "الطابع" في حياته الشخصية والنضالية، فشله في الحب، وفي اختيار المرأة التي كان يحلم بها، وفي عجزه عن تحويل الشعارات إلى ممارسات، ورغم علاقة المحبة التي تربطه بأخيه فقد فترت العلاقة بينهما في السنوات الأخيرة، بل أصبحت عدوانية وحادة، لقد كان نقضيه، لم يغرم بالجسد ليتجاوز المحرم ويتحرر من كل قيود الأرض، وبالتالي خدع في شعاراته وفي نمط النخبة.

طبيعة العلاقات بين الشخصيات

أ- ما قبل الاستقلال:

مجتمع تقليدي، يتميز بالبساطة والتجانس، الصدق والتعاون فالعلاقة تتسم بهذه السمات بالرغم من بعض المظاهر المختلفة لكن ليست خلافية. ف"لا الغالية" تحب أخاها "سيد الطيب" وتحترمه، بل تكلفه بأمورها المادية فهي منسجمة معه في صفات كثيرة، من حيث الطيبوبة وحسن المعاشرة للناس، والتعاون وخدمة الآخرين وهي خصائص وقيم هذا المجتمع.

فرغم كون "السي ابراهيم" يختلف عن "السيد الطيب" في كونه يتحلى بأصول قروية، ترغمه على التشدد والصرامة، في حين فسيد الطيب يجمع بين الدين والتمتع بملذات الحياة من سهرات وتنزه وغيرها. إلا أن هذا التعارض وبالأحرى الاختلاف بين الشخصيات لا يؤدي إلى تناقض، وإنما إلى تلاحم وتعاون، فهذه الشخصيات ترمز إلى جيل واحد ومجتمع يتسم بحضور القيم والتعاون والتلاحم بين

29.28 يوليو/تموز 2021

الناس، وبالرغم من أن "السي إبراهيم" يمثل المجتمع القروي و"سيد الطيب" يمثل المجتمع المدني الفاسي، فإن ما يوحدهما هو الدين دون اعتبار الفروقات اللغوية، وقد شكل الفقيه الشريف الجسر الرابط بين الجهتين.

ب- الإخوان الثلاثة:

إذا انتقلنا إلى العلاقة بين الإخوان الثلاثة في نفس الخاصية خاصة التعارض ثم التوافق. أولاً: مستوى التعاطف: يظهر من خلال "الهادي" مع "للانجية" التي أصبح يرى فيها امتداداً لأمه "للغالالية" التي تفتتت في تربية أبنائها.

لكن "للانجية" أصبحت تحس بالوحدة بعد انشغال أبنائها عنها بزواجهم وحياتهم العامة، وأصبحت تعاني من تراجع العلاقات الأسرية لأن لا أحد يسأل عنها، لذلك فهي دائماً تشعر بالحنين على الماضي وتتحسر عليه، وتحس بالكآبة في الحاضر، ويتجلى ذلك في علاقته بالطابع، حيث أن الهادي يرجع الإحباط الذي تسلل إلى نفسية الطابع لأسباب نفسية تعود على طفولتهم واختيارهم.

ثانياً: مستوى التوثر: يبلغ أوجه بين الهادي والطابع على حد القطيعة، وسبب التوثر هو تصورات الطرفين للواقع، فالطابع بسبب خيبة الأمل في تحقيق الآمال المنشودة من الاستقلال، وبسبب اكتشافه لمنطق الزيف داخل المؤسسات والتنظيمات التي أصبحت تطبعها الانتهازية، يتراجع عن مواقفه الثورية بعد الإحساس بعبثية كل شيء، فيتخذ الهجرة نحو الذات والتعلق بالعالم الغيبي هو سلوك يعبر عن هذه الانتكاسات، في حين "الهادي" يتخذ الموقف النقيش من السائد، لكن يطمح على التغيير ويمارس إشكال تمرده بالإقبال على الذات والانفلات من اليومي والمؤسسي.

ج- بين الجيلين:

اقصد به ما قبل الاستقلال، وجيل بداية الاستقلال، ويتجلى في أن الطابع يأخذ الكثير من سمات سيد الطيب وسي إبراهيم فهو رزين وطيب ومتدين .

أما دلالة للانجية فهي صورة طبق الأصل للغالالية، في حين الهادي تسكنه أمه كرمز للمطلق وجزء من خاله في التمتع والإقبال على الحياة، والعلاقة بين الجيلين هي علاقة توافق واستمرار سواء في مستوى الحفاظ على القيم أم في مستوى مواجهة الاستعمار.

د- الجيل اللاحق:

يلتقي مع جيل بداية الاستقلال على مستوى انتقاد الواقع ورفضه، ويختلف معه في كونه يعارض الواقع وينتقده سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وينتقد صحيفة الهادي اليساري التي لاهتمت بمشاكل الشباب كذلك يعتبر نفسه قوة فاعلة في التغيير لذلك يصل إلى حد التطرق، وقد تعرض على الاعتقال لكن رؤية الهادي لهذا الجيل اللاحق حاضر بدون ماض، والسابق ماض بدون مستقبل.

هكذا ظلت الشخصوس على ثلاث حقب مر بها المجتمع المغربي الحديث أو ثلاث أجيال لكل واحد

سماته المميزة

29.28 يوليو/تموز 2021

راوي الرواة أو السارد الرئيس

"أحس أن قانون اللعبة الذي اتبعه لحد الآن لم يعد يقنعني أنا راوي الرواة القابع بالركن المعتم، الماسك بخيوط السرد الناقل لها من خلال روا لآخر"¹

يقدم لنا هذا النص بعض ملامح وصفات ووظائف السارد الرئيسي أو راوي الرواة كما جاء في الرواية والعالم بالتفاصيل، والجزئيات المتعلقة بالأحداث، والقوى الفعلية والملم بأحداث الماضي وتحولات الحاضر والموجه للسرد وذلك بتوزيع الكلمة بين الشخصيات بالتناول لتقدم كل واحدة ما تعرفه أو ما عايشته، محتفظا بنفسه بمشروعية التدخل بين الحين والآخر لتعريف بعض الحقائق التي سكت عنها الرواة، او فضح بعض الأحداث المسكوت عنها، أو التي اعتبرها الرواة هامشية مادام المؤلف قد فوض له الأمر في ذلك.

باختصار الراوي عنصر يتكئ عليه الكاتب بتبديد الغموض وتصحيح ما يروونه الآخر

"أما راوي الرواة رغم تسليمه بأن الكاتب المفترض هو الذي ينتج النص ويتحكم في أجزائه ومراحله ويمتلك تفاصيله وخلفياته، أي أنه سلطة نصية موجبة للعمل الأدبي ولا يتحقق له وجود بدونها، ولكنه أيضا مكن نفسه أي (راوي الرواة) من سلطة أخرى يسميها (رتبة- وظيفة) لا يستقيم الحكي بدونها فهو كمنتج للنص (الكاتب) روايةً ولا تقوم سلطة الكاتب النصية إلا بفعل سلطته الروائية والأهم من ذلك أنه أسند لوظيفته السردية مرتبة جعلته يداني الكاتب في مركزه، ويعلو عن باقي الرواة في وظائفهم ونراه في الخير قد جعل القارئ هدفا لإستراتيجية الحي، فهو بالنسبة إليه مرجع عملية التلقي ومستودع الخطاب السردى إجمالاً².

1 - محمد براءة: لعبة النسيان"، ص 53

2- عبد القادر الشاوي، في لعبة السرد. الملحق الثنائي الاشتراكي، الأحد 23 فبراير 1987، العدد 168.

28-29 يوليو/تموز 2021

لائحة المصادر والمراجع:

- حميد الحميداني، "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي"، دراسة بنيوية وتكوينية، البيضاء، دار الثقافة، ط، 1198.
- محمد برادة" الرواية العربية واقع وآفاق"، ابن رشد "للطباعة والنشر، ط1981.
- إدريس الناقوري: (الرواية المغربية مدخل إلى مشكلتها الفكرية والفنية) دار النشر المغربية، 1983.
- مجلة آفاق (خاص بندوة الرواية المغربية)، عدد 3/4 دجنبر 1984، (الوضع الروائية بالمغرب).
- سعيد علوش: (الرواية والإيديولوجية في المغرب العربي)، بيروت، دار الكلمة للنشر، ط2، 1983.
- عبد الكبير الخطيبي (الرواية المغربية)، ترجمة محمد برادة، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، عدد 2، الرباط، طبعة 1971.
- محمد أفضاض: "النص والميتانص"، دراسة نقدية لعبة النسيان: البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1 سنة 1995.
- الحميداني حميد: "بنية النص السردي من منظور النقد العربي المركز الثقافي الأدبي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1996.
- ميشيل بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريدا أنطونيوس، سلسلة زدني علما، منشورات عويدات بيروت، الطبعة 1982، 2.
- محمد برادة "لعبة النسيان"، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط، 3، 1995.
- أحمد فرشوخ: جمالية النص الروائي، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط 1، 1996.
- حسن بحرواي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي البيضاء، ط 1.
- مليم العروسي: في لعبة النسيان أو لعبة الإمساك بالظلال المتحركة، الملحق الثقافي الاشتراكي، ص 2 الأحد 23 أكتوبر 1987، عدد 168.



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



the world conference

Humanities and religious Sciences

Issues, Curricula and Future Horizons

28-29 July, 2021

FACULTY OF ISLAMIC STUDIES
NOVI PAZAR - SERBIA



المؤتمر العالمي: العلوم الإنسانية
والشرعية: قضايا ومناهج وآفاق
4-5 أبريل 2020 نوفاي بازار - صربيا

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed Lahkim

Published by The International
Foundation of Beacons of Intellect

ISBN
978-1-9163760-1-4

Copyright©2021